

القول المكتوب في تاريخ الجنوب

(موسوعة تاريخية حضارية)

(ق ١ - ق ١٥هـ/ ق ٧ - ق ٢١م)

الجزء السابع عشر

أ . د . غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

مطبوعات جامعة الملك خالد

الطبعة الثانية (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م)



القول المكتوب في تاريخ الجنوب

(موسوعة تاريخية حضارية)

(ق ١ – ق ١٥هـ/ ق ٧ – ق ٢١م)



أ . د . غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

مطبوعات جامعة الملك خالد

الطبعة الثانية (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م)

ح غيثان بن علي بن جريس ، ١٤٤١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جريس ، غيثان بن علي بن عبد الله

القول المكتوب في تاريخ الجنوب ./ غيثان بن علي بن عبد الله جريس - ط٢

-. أبها ، ١٤٤١هـ ، (الجزء السابع عشر)

٥٩٢ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٧- ١٩٠٧ - ٠٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (مجموعة)

ردمك : ٤ - ١٩٢٤ - ٠٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (ج١٧)

١- المنطقة الجنوبية (السعودية) - تاريخ أ - العنوان

ديوي ٩٥٣,١٥ ١٤٤١/٦٦٧

رقم الإيداع : ١٤٤١/٦٦٧

ردمك: ٧- ١٩٠٧ - ٠٣-٦٠٣ - ٩٧٨ (مجموعة)

ردمك: ٤- ١٩٢٤ - ٠٣-٦٠٣ - ٩٧٨ (ج١٧)

مطبوعات جامعة الملك خالد

الطبعة الثانية

١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م

الرياض: مطابع الحميضي


انظـــــر
كلمة معالي مدير الجامعة ومقدمة الطبعة الثانية
للأجزاء السبعة عشر في بداية الجزء الأول
من هذه الموسوعة
(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)
(١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م)

الفهرست العام لمحتويات الكتاب

مقدمة الطبعة الأولى
(١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م)

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . وبعد: فإن هذه المقدمة للمجلد السابع عشر من موسوعة : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب.** اما الستة عشر جزءاً التي سبقت هذا الجزء فهي:

١. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً).**(الرياض: مطابع مكتبة العبيكان ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) . (الجزء الأول) . (٥٦٧صفحة) .

٢. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة).** (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) .(الجزء الثاني). (٥٢٧صفحة).

٣. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران).** (الرياض:مطابع الحميضي ، ٣٢-١٤٣٣هـ/٢٠١١-٢٠١٢م).(الجزء الثالث).(٦٢٥صفحة).

٤. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير، وجازان ، والقنفذة).**(الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢).(الجزء الرابع) . (٥٧٢صفحة) .

٥. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة ، وعسير)** . (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م) . (الجزء الخامس) (٦٠٥صفحة) .

٦. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (جازان ، وعسير، ونجران)** (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).(الجزء السادس) .(٥٥٠ صفحة) .

٧. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة ، وعسير، ونجران)** .(الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)(الجزء السابع) . (٥٤٦صفحة) .

٨. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (نجران ، وعسير، والباحة)** . (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) . (الجزء الثامن). (٥٢٥صفحة) .

٩. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير، نجران ، جازان ، رنية ، تربة ، الخرمة)** (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) . (الجزء التاسع) . (٥٧٦ صفحة) .

١٠. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة ، ونجران ، وعسير).** (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) .٠ الجزء العاشر) . (٥٧٣صفحة) .

١١. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من عسير)** .(الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) .(الجزء الحادي عشر) . (٥٧٥صفحة) .

١٢. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من تهامة والسراة). (الجزء الثاني عشر)** (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م) (٥٨٠ صفحة) .

١٣. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الطائف وأجزاء من الجنوب)** (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) (الجزء الثالث عشر) (٥٨٦صفحة).

١٤. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب . (أجزاء من الحجاز واليمن وما بينهما).** (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) .(الجزء الرابع عشر). (٥٨٣صفحة).

١٥. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (نجران وعسير وغيرهما)** (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) (الجزء الخامس عشر) (٥٩١صفحة).

١٦. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (جازان والسروات وما حولها).** (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) (الجزء السادس عشر) (٥٨٥صفحة).

١٧. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (دراسات في جازان ، وعسير، ونجران).** ، ويتكون من خمسة أقسام ، ومقدمة ،وبعض الملاحق المحدودة ، وهي على النحو الآتي :

١. **القسم الأول: بحوث تارخية وحضارية عن بلاد بيشة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة .** وهذا القسم يحتوي على عدد من الدراسات التاريخية والآثارية والحضارية في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة .

٢. **القسم الثاني : دراسات لغوية ، وأدبية ، وتاريخية في منطقتي جازان ونجران .** وقد نشرنا في هذا القسم أربع دراسات لغوية ، وأدبية ، وتاريخية عن بلاد جازان ونجران في العصور الإسلامية المختلفة .

٣. **القسم الثالث : الحياة الاجتماعية والاقتصادية في فيفاء وبني مالك بمنطقة جازان في العصر الحديث (١٣٢٨-١٣٥٣هـ / ١٩١٠-١٩٣٤م)** : وهذا البحث دراسة علمية موثقة عن بعض مرتفعات جازان الشمالية والشرقية (فيفاء وبني مالك) خلال الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين ميلادي) .

٤. **القسم الرابع : أبها وبلاد ألمع : دراسات في (التاريخ ، والجغرافيا ، واللغة) .** وهذا القسم يحتوي على صفحات من تاريخ وجغرافية ولغة مدينة أبها وبلاد رجال ألمع .

٥. **القسم الخامس : صفحات من تاريخ التعليم وبعض المكتبات العامة في منطقة عسير في العصر الحديث والمعاصر .**

وفي ختام هذا السفر : أشكر كل من ساعدني وقدم لي أي توجيه ، أو توضيح ، أو تعديل ، أو تصحيح . وأشكر أيضاً من قام على صف الكتاب منذ البداية حتى النهاية وهما: الأستاذان الكريمان ، حسن أحمد محمود السنوسي ، وعلي سعد ، وأشكر أيضاً أخي وزميلي الأستاذ الدكتور عباس بن علي السوسوة الذي راجع جميع مسودات الكتاب إملائياً ونحوياً . وأسأل الله عز وجل أن يسخرنا لفعل الخير ، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، وأن يجعل ما نقوم به في ميدان العلم والبحث العلمي حجة لنا لا حجة علينا يوم نلقى ربنا عز وجل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين .

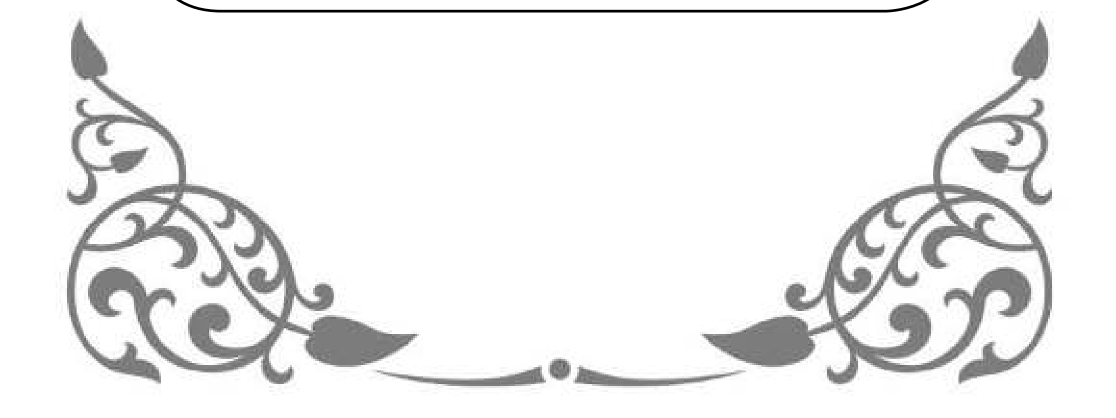
إعداد

العبد الفقير الراجي رحمة مولاه ، غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الثوابي الجبيري الشهري الحجري الهنوئي الأزدي
في مدينة أبها في (١٠ شوال/ ١٤٤٠هـ/
الموافق ٤ /يونيو/ ٢٠١٩م) .



القسم الأول

بحوث تاريخية وحضارية عن بلاد بيشة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة



القسم الأول

بحوث تاريخية وحضارية عن بلاد بيشة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة .

أولاً : مدخل :

تشتمل محافظة بيشة على مواضع عديدة ذات تاريخ قديم ، كما سكنها العديد من العشائر العربية القديمة الماجدة ، بالإضافة إلى موقعها على طريق التجارة القديمة. وقد ذكرتها الكثير من المصادر التاريخية ، واللغوية والأدبية ، والجغرافية وغيرها . وهي جديرة أن يجمع تاريخها وحضارتها عبر العصور التاريخية . وفي هذا القسم ندرج بعض الموضوعات العلمية التي تصب في توضيح شيء من تاريخ هذه الديار البيشية في العصر الإسلامي المبكر والوسيط والحديث والمعاصر، ونأمل أن تفتح هذه البحوث أبواباً أوسع وأعمق لدراسة هذه البلاد دراسة تفصيلية ودقيقة [1] .

---

(١) تستحق منطقة بيشة أن تدرس إدارياً ، واجتماعياً ، واقتصادياً ، وثقافياً وعلمياً ، وفي شتى الجوانب فهي ذات تاريخ قديم ، كما يوجد فيها الكثير من الآثار السطحية والمدفونة الجديرة بالتنقيب والدراسة والتحليل .

ثانياً : صفحات من تاريخ وحضارة بيشة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة . بقلم . أ.د. غيثان بن علي بن جريس[1] .

أولاً : مقدمة :

تعد بلدة بيشة من المواطن الحضارية القديمة وإحدى المحطات التجارية الهامة الواقعة على الطريق الجبلي الذي يربط بين صنعاء ومكة[2] . مما يجعلها جديرة بأن تكون محور حديثنا في هذا البحث، الذي نستهله بنظرة لغوية في اسمها، ثم بإطلالة جغرافية على ما يحيط بها من المراكز الحضارية الهامة ، ثم إلقاء الضوء على سكانها، وأوضاعها التاريخية السياسية والإدارية، وأخيراً ذكر بعض مظاهرها الحضارية المتنوعة، ويقودنا ذلك كله إلى رصد النتائج والتوصيات التي قادتنا إليها هذه الدراسة.

---

(١) هذا البحث نشر ضمن مداولات اللقاء العلمي التاسع في جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، والذي عقد في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية في الفترة من (١٦-١٩/٤/١٤٢٩هـ/ ٢٢ – ٢٥/٤/٢٠٠٨م) ، ص ٢٩١ – ٣٣٤.

(٢) الحسن بن أحمد الهمداني .صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد بن علي الأكوع (الرياض : منشورات دار اليمامة ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) ص ٢٥٦ ، ٣٤٠ ، ٤٢٧ ، هادي صالح ناصر العمري . طريق البخور القديم : من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية (صنعاء : إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م) ص ٧٤ – ٧٦ . حمد الجاسر "بلاد العرب في بعض مؤلفات علماء الأندلس والمغرب" ، مجلة العرب. مج (٥) (مقالة ٧) (١٣٩٠ – ١٣٩١ هـ)، ص ١٣ .

ثانياً : الاسم والموقع :

١- الاسم :

بيشة بكسر الباء بعدها ياء ساكنة ثم شين مفتوحة ثم تاء مربوطة ، تعني بالعربية السرور والبشاشة، يقال: " بيش الله وجهك وسرجه أي حسنه"[١]. ويقال : بيش وبيشة: موضعان" ووردت بالهمزة " بئشة "[٢]. والصحيح ذكرها بالياء[٣]. ويذكر أنها تعني بالفارسية " الغابة "[٤].

ومن هذا التعريف المختصر يتضح أن اسمها اللغوي ينطبق على واقعها الجغرافي، فهي أرض غنية بمياهها وخيراتها النباتية ، إذ يوجد فيها المياه العذبة ، وتزرع فيها محاصيل وزروع عديدة ، بالإضافة إلى غنى تضاريسها بالأشجار والنباتات المتنوعة[٥].

٢ - الموقع :

اسم بيشة يطلق اليوم على محافظة بيشة الواقعة في الجزء الشمالي من الإقليم الجنوبي في المملكة العربية السعودية ، وتحدها رنية شمالاً ، وأبها وخميس مشيط وأحد رفيدة (جرش قديماً) [٦] جنوباً ، وطريب والعرين وتثليث شرقاً ، والباحة والنماص وتنومة غرباً [٧].وأخذ هذا الاسم من واديها الشهير (وادي بيشة) الذي تنطلق منابعه

---

(١) جمال الدين بن منظور. لسان العرب. نسقه وعلق عليه علي شيري (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م) ، جـ١، ص ٥٠٥ .

(٢) المصدر نفسه. انظر ايضاً: شهاب الدين ياقوت. معجم البلدان .(بيروت: دار صادر ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، جـ ١، ص ٥٢٩ .

(٣) المصدران نفسهما ، وللمزيد انظر : عبد الله بن عبد العزيز البكري . معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع . تحقيق مصطفى السقا (بيروت : عالم الكتب ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م) ، مج١ ، جـ١ ، ٢٩٣ – ٢٩٤.

(٤) بحث مكتوب بخط اليد للأستاذ / عبد الرحمن محمد عويد(من أهل بيشة) ، أرسل الينا في (١٤١١/١١/٧هـ)،حول التعريف ببيشة وموقعها الجغرافي، ص١.وأصل هذا البحث ضمن أوراق مكتبة الباحث. للمزيد انظر : المجلة العربية ، عدد (١٢٥) السنة (١٢) جمادى الآخرة ١٤٠٨ هـ / فبراير ١٩٨٨ م) ، ص ٣٦ .

(٥) حمد الجاسر " من خصائص بعض المدن والقرى في أمثالها ، وما يقال عنها " مجلة العرب . مج(٥) . مقالة (٢) (رمضان ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م) ، ص ٢١٠ ، محمد بن جرمان العواجي . بيشة . (الطائف : دار الحارثي للطباعة والنشر ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧) ، ص ١٢ وما بعدها .

(٦) لمزيد من التفصيلات عن بلدة جرش التي تقع في أعالي وادي بيشة – كما ذكر الهمداني – وهي توجد اليوم ضمن محافظتي خميس مشيط وأحد رفيدة بمنطقة عسير . الهمداني ، صفة ، ص ٢٥٦ ، غيثان بن علي جريس " تاريخ مخلاف جرش (عسير) خلال القرون الإسلامية الأولى " . مجلة العصور . مج (٩) جـ (١) (رجب ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م) ص ٦٣ – ٧٨ ، وللمؤلف نفسه . دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق ١ – ق ١٠هـ / ق ٧ – ق ١٦ م) . (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م) ، جـ١ ،ص ٩٣ – ١٢٦ .

(٧) عبد الرحمن صادق الشريف . جغرافية المملكة العربية السعودية : إقليم جنوب غرب المملكة . (الرياض : دار المريخ ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) ، جـ ٢ ، ٤٣١ وما بعدها ، الجاسر " من خصائص بعض المدن ... " ،

من سروات عبيدة (بلاد قحطان) جنوباً إلى بلاد خثعم وغامد في الشمال، وله روافد عديدة تنحدر إليه من بلاد قحطان وشهران وعسير ورجال الحجر وبلقرن وخثعم وشمران وغامد[١]، ويعد من الأودية الكبرى في الجزيرة العربية إذا يبلغ طوله حوالي (٥٠٠) كم من أعالي بلاد السراة حتى يتصل بوادي الدواسر في نجد[٢]. وتتفاوت روافده في الصغر والكبر، ومن أهمها وأكبرها من الشمال إلى الجنوب وادي تبالة، ووادي ترج، ووادي هرجاب، وهذه الأودية الثلاثة معروفة بهذه الأسماء منذ العصر الجاهلي[٣]، وجميعها تنحدر من بلاد السروات الممتدة من ديار قحطان وشهران جنوباً إلى خثعم وشمران وغامد شمالاً[٤]. (أنظر الخارطة المرفقة بالبحث).

تقع حاضرة بيشة عند الحوض الأدنى للوادي نفسه، وتشمل مساحة واسعة جداً من الحوض، وتنحصر بين مركزي تبالة والحازمي، ونهاية السفوح الجبلية التابعة لبلاد الباحة والنماص وتنومة غرباً، وشمال محافظة تثليث شرقاً[٥]. وتضاريس بيشة على هيئة هضبة داخلية يبلغ عرضها في طرفها الجنوبي نحو(٥٠) كم. ثم يتزايد هذا العرض باتجاه الشمال إلى نحو (١٠٠) كم، وتمتد طولياً من الجنوب إلى الشمال نحو (١٨٠) كم[٦]، وتتميز بيشة بموقعها المناسب في وسط سافلة الوادي، وفي موضع متوسط بالنسبة للهضبة، وللطرق القادمة من سروات منطقتي عسير والباحة[٧]،

ص ٢١٠، محمد بن جرمان العواجي. الآثار في محافظة بيشة (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م) ص ٢١ وما بعدها، وللمؤلف نفسه. بيشة، ص ١٣ وما بعدها.

(١) المراجع نفسها، بالإضافة إلى تجوال الباحث مرات عديدة في نواحي متفرقة من روافد وادي بيشة الممتدة من بلاد قحطان جنوباً إلى بلاد خثعم وشمران وغامد شمالاً.

(٢) الشريف. جغرافية المملكة، جـ٢، ص ٤٣١ – ٤٣٣، الجاسر "من خصائص بعض المدن ..."، ص ٢١٠.

(٣) الهمداني، صفة، ص ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦١، ٣٧٩، ٤٢٧، ٤٣٠، ياقوت، معجم، جـ١، ص ٥٢٨، مسفر بن سعد الخثعمي. موسوعة الآثار والتراث والمعالم السياحية في منطقة عسير (دراسة توثيقية). بيشة (جدة: مطابع السروات، ١٤٢٩ هـ)، ص ٣٣ وما بعدها.

(٤) المصادر والمراجع نفسها. جولات الباحث ومشاهداته خلال شهري المحرم وصفر عام (١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨م). وللمزيد انظر :حمد الجاسر. في سراة غامد وزهران. (الرياض: منشورات دار اليمامة، ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م)، ص ٣٦٢.

(٥) الشريف، جغرافية المملكة، ص ٤٤١ وما بعدها.

(٦) المرجع نفسه. انظر أيضاً: الجاسر. "من خصائص بعض المدن والقرى ..." ص ٢١٠، العواجي، بيشة، ص ١١ وما بعدها، وللمؤلف نفسه. الآثار في محافظة بيشة، ص ٢١ – ٤٤.

(٧) المراجع نفسها. جولات ومشاهدات الباحث لمنطقة بيشة وروافد واديها المنحدرة من أعالي السروات خلال عامي (١٤٢٨ – ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٧ – ٢٠٠٨م).

وبالتالي كانت عقدة مواصلات جيدة لطرق القوافل القديمة(١).

وبيشة ذات موقع استراتيجي هام على طريق البخور، إذ أنها ملتقى الطرق المتجهة من بلاد اليمن ، وعمان ، ووادي الدواسر ، ونجد ، والحجاز، وعدها العرب مفتاح اليمن(٢). كما أشار إليها بعض المؤلفين القدامى كالهجري نقلاً عن الرشاطي، حيث نبه أولهما إلى أهميتها كمحطة تقع على الطريق بين مكة واليمن(٣) ، وأشار إلى أنها قرية كبيرة(٤) ، وأورد عن أبي حنيفة قوله "بيشة وادٍ من أودية السراة يصب في نجد خصب عامر" (٥) ، ثم قال : "ليست قرية. بل منطقة واسعة يخترقها وادٍ عظيم ذو فروع كثيرة "(٦). بينما أضاف الهمداني إلى " أن جرش (عسير اليوم) رأس وادي بيشة "(٧). ويعد ما ذكره الهجري والهمداني ومن جاء بعدهما من المتقدمين متطابقاً مع واقع وادي بيشة الذي يشمل أغلب سفوح سروات عسير الشرقية، وتأتي حاضرة بيشة عند الحوض الأدنى من هذا الوادي(٨). ويشير ابن عبد ربه والبكري إلى وصف جرير بن عبد الله البجلي" رضي الله عنه" لبيشة عندما قدم على الرسول ﷺ في السنة العاشرة الهجرية .

---

(١) الهمداني ، صفة ، ص ٣٣٩ ، ٢٥٦ ، ٤٢٧ . ولأهمية أرض بيشة ووقوعها على الطريق التجاري الرئيسي الذي يربط الحجاز باليمن ، انظر : أبو القاسم عبيد الله بن خرداذبة . كتاب المسالك والممالك . تحقيق م. دي. خويه (ليدن: مطبعة بريل ، ١٣٠٦ هـ/١٨٨٩م) ، ص ١٣٣ وما بعدها ، أحمد اليعقوبي . كتاب البلدان . تحقيق م . دي خويه (ليدن : مطبعة بريل ، ١٨٩٢م) ص ٣١٦ وما بعدها ، أبو اسحاق الحربي. كتاب المناسك ، وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة . تحقيق حمد الجاسر (الرياض: دار اليمامة ، ١٤٠١ هـ ١٩٨١م) ، ٦٤٤ ، العمري ، طريق البخور، ص١٠١ وما بعدها.

(٢) حمد الجاسر . أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع . (الرياض : دار اليمامة . د . ت) ، ص ٣١٦ – ٣١٧، علي ابن ابراهيم الحربي . " طريق الحج اليمني في أرجوزة الرداعي . مجلة العرب . ج (٥،٦) س (٣٢) (الرياض ، ١٩٩٧ م) ، ص ٤٠٢ ، فؤاد حمزة . في بلاد عسير . (القاهرة : مطبعة دار الكتاب العربي ، ١٩٥١م) ، ص ٥٣ ،٦١ ، العمري ، طريق البخور ، ص ٧٥ – ٧٦ .

(٣) انظر هارون زكريا الهجري . التعليقات والنوادر . ترتيب حمد الجاسر (الرياض: د .ن ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م) ، جـ٤، ص١٦٨٧. حاشية رقم (٣) .

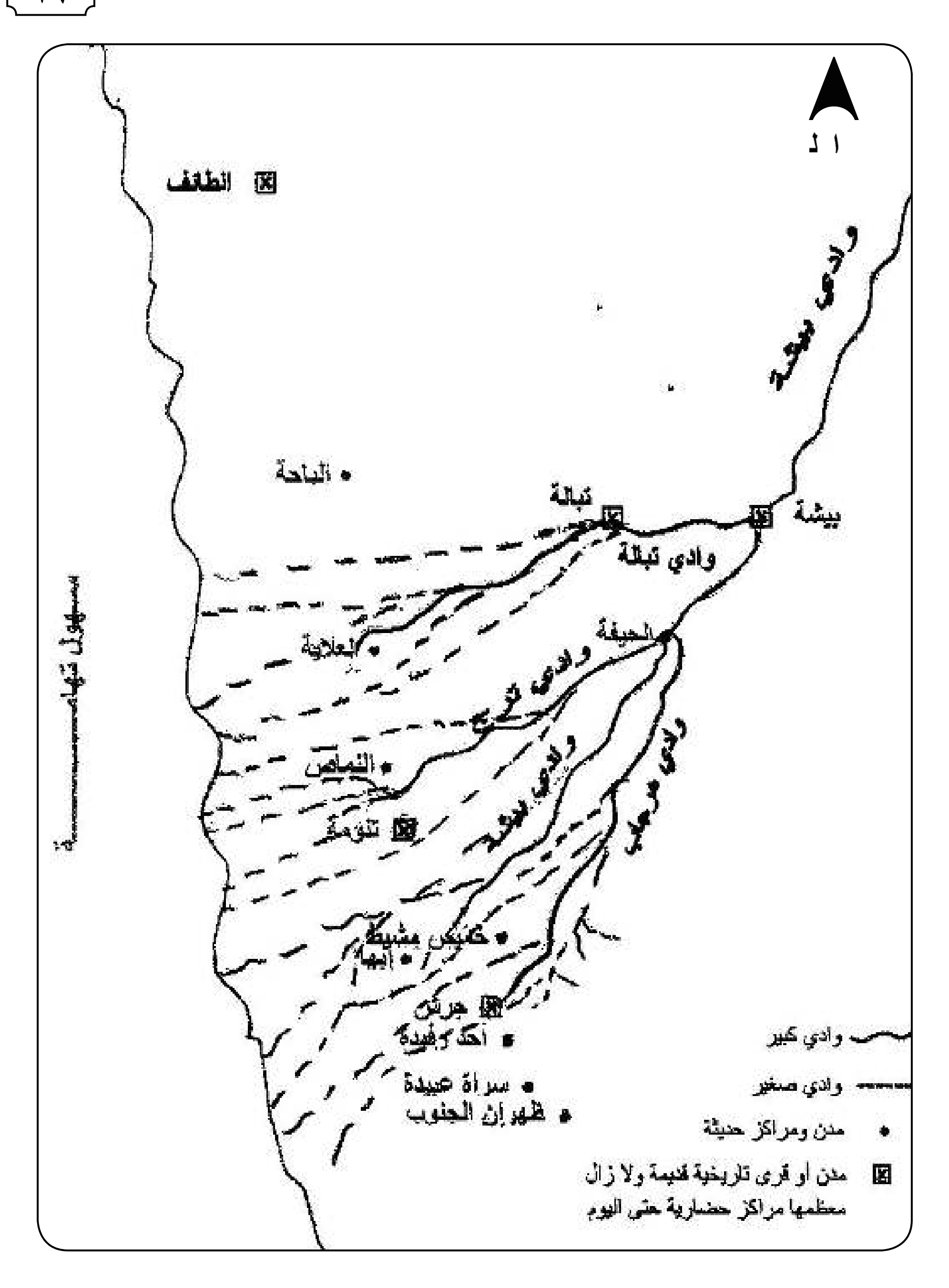
(٤) المصدر نفسه .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) المصدر نفسه . وللمزيد عن وادي بيشة انظر : العمري . طريق البخور ، ص ٧٤ – ٧٦ ، الحربي " طريق الحج ... " ،ص ٤٠٤ ، فهد بن عبد الله السبيعي . " مواضع بين بيشة وتثليث " مجلة العرب . ح (٥،٦) س (٣١) الرياض،١٩٩٦م) ، ص ٣٨١ .

(٧) الهمداني ، صفة ، ص ٢٥٦ .

(٨) مشاهدات الباحث خلال شهري المحرم وصفر عام (١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م) للمزيد انظر : الشريف ، جغرافية المملكة ، جـ٢، ص ٤٣١ – ٤٤٦ .



خارطة رقم (١)

خارطة توضيحية لروافد وادي بيشة الرئيسية وأهم المراكز الحضارية على هذا الوادي قديماً وحديثاً

فقال له الرسول ﷺ " أين منزلك ؟ فقال : بأكناف بيشة "[١] وفي رواية أخرى أنه سأله عن مكان إقامته في بيشة فقال : " سهل ودُكداك، وسلم وأراك وحمض وعلاك ، إلى نخلة ونخلة ماؤها ينبوع ، وجنابها مريع وشتاؤها ربيع ، وماؤها يريع لا يقام ما تحتها ولا يحسر صاحبها ولا يعزب سارحها" فقال: الرسول ﷺ " خير الماء الشبم وخير المال الغنم وخير المراعي الأراك والسلم ، إذا أخلف كان لجينا ، وإذا سقط كان دريناً ، وإذا أكل كان لبيناً " [٢]. ومما سبق يتضح لنا عدة أمور نذكر منها :

١. أن موقع بيشة يأتي عند مصب العديد من أودية السراة الواقعة بين زهران وقحطان، والناظر في أرجاء هذه البلاد يقف على جميع مقومات الحياة الطيبة من وفرة مياه ومزروعات وحيوانات ، كما يلاحظ توسط هذه البلاد بين اليمن والحجاز وتأثرها بالأوضاع السياسية والحضارية في هاتين الناحيتين.

٢. أن موقع حاضرة بيشة يمتاز أيضاً بالأهمية الاستراتيجية ، فالقول بأنها مفتاح اليمن قد يكون حكماً قاصراً إذ هي مفتاح لليمن ، ونجد ، والحجاز وسروات الأزد من زهران إلى نجران ، ومن يدرس تاريخ هذه البلاد يجدها منذ العصر الجاهلي وعلى مر العصور الإسلامية تأتي محور ارتكاز لهذه النواحي الأربع فمنها وإليها يذهب ويعود التجار ، وكانت بمثابة حلقة الوصل بين هذه الجهات المتباعدة .

٣. أن ما ذكره جرير بن عبد الله البجلي (رضي الله عنه) ينسجم مع واقع الحال فهذه البلاد غنية بمواردها الاقتصادية وخاصة الحيوانية والزراعية ، بل

---

(١) أحمد بن عبد ربه . العقد الفريد . تحقيق مفيد محمد قميحة (بيروت : دار الكتاب العلمية ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م) ، حـ١ ، ٣٠٧ ، البكري . معجم ، مج١ ، جـ١ ، ص ٢٩٤ .

(٢) الدكداك : ما تلبد من الرمل بالأرض ولم يرتفع كثيرا . الأراك : الشجر له عناقيد كالعنب . العلاك : شجر ينبت بنواحي الحجاز . ماؤها ينبوع : أي مياه نابعة ومتوفرة . وجنابها مريع ، وماؤها يريع : أي أرضها خصبة ومياهها جارية . لا يقام ماتحتها ، ولا يحسر صاحبها ، ولا يعزب سارحها : أي لا يتعب ولا يتوقف المستقي من مياه هذه البلاد لوفرتها وكثرتها ، وكذلك لا يعزب رعاة الأغنام في أماكن رعيهم لوفرة الأعشاب وخصوبة الأرض التي تكفيهم لرعي مواشيهم والرجوع إلى منازلهم. الشبم: البارد . وخير المال الغنم : أي الماشية من الأغنام . والأراك والسلم: أي شجر الأراك والسلم . إذا أخلف كان لجيناً : أخلف ، أخرج الخلفة : وهو ورق يخرج بعد الورق الأول في فصل الصيف . واللجين : الخبط وذلك أن ورق السلم والأراك يخبط حتى يسقط ويجف ، ثم يدق حتى يتلجن، أي يلتزج. والدرين واللبين : الدرين حطام المرعى إذا تناثر وسقط على الأرض . واللبين ، أي مدراً للبن مكثراً له، ويقصد بذلك إذا أكلت الأغنام من أشجار الأراك والسلم غزرت ألبانها . للمزيد عن معاني هذه المصطلحات انظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ١ ، ص ٣٠٧ الحواشي (٣ – ٥). انظر ايضاً : لسان العرب ، لابن منظور ، وكذلك ، كتاب النبات ، لأبي حنيفة الدينوري .

كانت ولازالت أيضاً مقر العديد من الأجناس والعشائر والبطون . وإذا كان الصحابي جرير (رضي الله عنه) وصفها بهذا الوصف الدقيق ، فذلك يدل على معرفته بأحوالها المناخية والاقتصادية ، وهو من قبيلة بجيلة التي كانت تعيش خارج بلاد بيشة[١] ، ولكن جرير (رضي الله عنه) ، كان ساكناً فيها لوفرة خيراتها ، وبقي على صلات ببلاد السراة بعد دخوله الإسلام ، فحارب مشركيها ، وهدم أصنامهم وبخاصة قبيلة خثعم التي كان يسكن العديد من عشائرها على بعض روافد بيشة الشمالية[٢] .

ثالثاً : التركيبة السكانية :

غالبية سكان حاضرة بيشة من القبائل العربية القحطانية والعدنانية، ومدونو التراث القدماء يذكرون هذه البلدة ويصفون حجمها وسكانها فقدامة يصفها، فيقول هي: " قرية عظيمة كثيرة الأهل مضرية وقيسية" [٣] ويشير عرام إلى تبالة التي واديها واحد من روافد بيشة الرئيسية فيذكر بها منبر، ويقول " أهلها سلول ، وعقيل ، وغامد ، وعامر بن ربيعة"[٤] ويضيف قائلاً " وفي حد تبالة قرية يقال لها بيشة"[٥] ويشير أبو علي الهجري إلى بلدة بيشة فيذكر أنها ذات قرى كثيرة وسكانها أكثرهم من بني عامر بن هوازن ويخالطهم قبائل من خثعم[٦]

---

(١) للمزيد عن الصحابي الجليل جرير بن عبد الله البجلي وعن قبيلة بجيلة ، انظر : محمد بن جرير الطبري . تاريخ الأمم والملوك . (بيروت : دار سويدان ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م) ، جـ ٣ ، ٣٦٥ ، ٤٦٠ ، ٤٧١، ٥٨١ ، ابن عبد ربه العقد، جـ ١ ، ص ٣٠٧ ، عبد الرحمن بن خلدون . تاريخ ابن خلدون . (بيروت: دار الفكر،١٤٠١ هـ/١٩٨١م)، جـ٣ ، ٥٢٣.

(٢) المصادر نفسها ، وللمزيد انظر: عبد الملك بن هشام . السيرة النبوية . تحقيق مصطفى السقا وآخرين (بيروت : دار القلم،(د. ت) ، جـ١ ، ص ٨٨ ، محمد بن سعد . الطبقات الكبرى (بيروت : دار صادر ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م)، جـ١ ، ص ٣٤٧ – ٣٤٨ ، جمال الدين بن الجوزي . صفة الصفوة . تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعجي(حلب: دار الوعي، ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩م) ، جـ١ ، ٧٤١ .

(٣) أبو الفرج قدامة. نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتاب. تحقيق م دي. خويه (ليدن : مطبعة بريل، ١٨٨٩م)، ص ١٨٨.

(٤) عرام بن الأصبغ السلمي . كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه . تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥م) ، ص ٤٢١ . وللمزيد عن تبالة ، انظر : غيثان بن علي بن جريس " تبالة وأهميتها التاريخية والحضارية خلال القرون الإسلامية الأولى " بحث منشور في مداولات اللقاء العلمي السنوي الثامن لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، المنعقدة في مدينة المنامة بمملكة البحرين . (ربيع الآخر ١٤٢٨ هـ / أبريل ٢٠٠٧ م) ، ص ١٧٩ – ٢١٥ .

(٥) عرام السلمي ، كتاب: أسماء جبال تهامة ، ص ٤٢١ .

(٦) أبو علي الهجري ، التعليقات ، ج٤، ص ١٦٨٧ .

وذكر الإدريسي أنها "مدينة صغيرة متحضرة "[١] ويورد الهمداني بعض أسماء البطون الأزدية التي كانت تسكن على أطراف بيشة الغربية فيقول " مراع لبني شهر نجديها مما يصالي بيشة"[٢]. ويذكر أن شهران وهي فرع من خثعم في سراة بيشة وترج[٣] ، ويشير إلى سراة الحجر ثم يقول "وشرقها ما جاور بيشة من بلد خثعم "[٤] ويذكر ياقوت أن "ديار بني سلول بيشة" [٥] ويضيف قائلاً " بيشة بطون من الناس كثيرة من خثعم، وهلال ، وسواءة بن عامر بن صعصعة ، وسلول، وعقيل ، والضباب ، وقريش وهم بنو هاشم ، لهم المعمل " [٦] ويورد ناصر خسرو تفصيلات عن الأجزاء الشرقية من بلاد السرو بما فيها وادي بيشة فيقول " في هذا الجزء قرى كثيرة ، وبواد لا تدخل تحت الحصر ، وفي كل بادية حاكم مستبد لا يخضع لأي سلطة مركزية "[٧] ، وذهب ابن المجاور إلى ذكر معلومات أكثر عن قبائل السرو ، وكثرة قراهم ، وهيمنة شيوخ القبائل على ديارهم [٨].

ومصادر أخرى تذكر أن بعض عشائر من قبيلة باهلة العدنانية كانت تستوطن بيشة ، ونجد الرسول ﷺ يكاتب بعض شيوخ تلك العشائر في حاضرة بيشة وباديتها، ويحثهم على تطبيق شرع الله في بلادهم[٩]. ومصادر أخرى تشير إلى وجود العبيد الذين هم من أصول زنجية ، كانوا قد جلبوا من الحجاز وغيرها لأجل العمل في مواطن الزراعة وبعض الحرف والمهن الأخرى[١٠] وتذكر بعض الروايات أن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (١٠٥- ١٢٥هـ/ ٧٢٣-٧٤٢م) أمر والي مكة بإرسال(٢٠٠) زنجي مع نسائهم إلى بيشة كي يعملوا في بعض قطاعات الدولة الزراعية هناك[١١]. ولكون

---

(١) محمد بن محمد الإدريسي. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م)، ج١، ص ١٤٦ .

(٢) الهمداني ، صفة ، ص ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٢، ٢٥٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٦١ . وللمزيد انظر : غيثان بن علي بن جريس " بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب " مجلة الدارة . عدد (٣) سنة (١٩) ربيع الآخر والجمادتان (١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) ص ٧٦ – ١١١ .

(٥) ياقوت ، معجم ، ج١، ص ٥٢٩ .

(٦) المصدر نفسه .

(٧) أبو معين الدين ناصر خسرو . سفرنامه (رحلة ناصر خسرو) . ترجمه من الفارسية وحققه أحمد خالد البدلي (الرياض : عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ١٩٨٣م) ص ١٤١ – ١٤٢ .

(٨) جمال الدين يوسف بن المجاور . صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى : تاريخ المستبصر . تحقيق أوسكر. لوفغرين (ليدن : مطبعة بريل ، ١٩٥١ – ١٩٥٤م) ، جـ ١ ، ص ٢٦ – ٢٧ .

(٩) ابن سعد ، الطبقات ، ج١، ص ٢٨٤، ٢٨٦، ٣٤٨ .

(١٠) ياقوت ، معجم ، ج٥، ص ١٥٨ .

(١١) المصدر نفسه .

حاضرة بيشة على طريق الحج اليمني فمن المؤكد أن التجار كانوا يجلبون معهم العبيد في ذهابهم وإيابهم من اليمن والحجاز[١].

وإن وجد عنصر العبيد وربما الموالي في بيشة ففي اعتقادنا أنهم لازالوا أقلية بين طبقات المجتمع، والسواد الأعظم من السكان من القبائل التي استوطنت بيشة منذ القدم، وغالبيتهم من قبيلة خثعم التي تفرعت بطونها واستقرت في أجزاء عديدة من وادي بيشة. ولازالت بطون من هذه القبيلة مثل عشائر شهران العريضة تسكن أجزاء من بيشة إلى اليوم[٢]. كذلك سكنت سلول العدنانية بيشة منذ القدم وتعيش بطون منها في وسط حاضرة بيشة حتى الآن[٣] أما باهلة التي كاتبها الرسول ﷺ فلا نجد لهم وجوداً اليوم في بيشة، وربما التحقوا بإخوانهم في نجد[٤]، علماً بأنهم كانوا من أصحاب السلطة الرئيسية في بيشة في عهد الرسول ﷺ[٥].

والفاحص لروافد وادي بيشة التي تسقط من سفوح السروات الشرقية يجد أن معظم سكان هذه البلاد من الأزد، ويطلق عليهم في كتب الأنساب والتراث (أزد السراة)، وبخاصة بلاد الحجر (بللحمر، وبللسمر، وبني شهر، وبني عمرو)، وبلقرن، وشمران، وخثعم، وغامد وزهران، فهم وإن كانوا ولا زالوا مقيمين في أوطانهم الرئيسية في السروات إلا أن البعض منهم استوطن بيشة من قديم الزمان ومازالوا يعيشون في أكنافها، والسبب الرئيسي في استيطانها هو غنى أرضها وكثرة خيراتها[٦].

---

(١) الإدريسي، نزهة، ج١، ص ١٤٦، العمري، طريق البخور، ص ١٠١.

(٢) الهمداني، صفة، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٢، لمزيد من الإيضاح عن قبيلة خثعم، وكذلك العديد من عشائر شهران العريضة الحالية التي تنتسب في تلك القبيلة العربية الماجدة، انظر: محمد بن جرمان العواجي. تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر. (الطائف: دار الحارثي للطباعة والنشر، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م)، ص ٢٥ وما بعدها.

(٣) ياقوت، معجم، جـ ١، ص ٥٢٩. زار الباحث العديد من أعيان ووجهاء منطقة بيشة، والتقى ببعض المتعلمين والمثقفين من أبناء قبائل بيشة، وحصل على تفصيلات كثيرة عن بطونها وأفخاذها وعشائرها، وذلك في شهري ذي العقدة وذي الحجة من عام (١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م).

(٤) لمزيد من التفصيلات عن قبيلة باهلة / انظر: حمد الجاسر "تحديد منازل القبائل القديمة على ضوء أشعارها" مجلة العرب. مج (٧)، جـ (١١) السنة (٧) جمادى الأولى ١٣٩٣ هـ / يونيو ١٩٧٣ م)، ص ٨٢٩، المؤلف نفسه "باهلة ... القبيلة المهضومة القدر" مج (٢١)، جـ(٧،٨) السنة (٢١) (محرم وصفر ١٤٠٧ هـ/ سبتمبر وأكتوبر ١٩٨٦م)، ٤٣٣ – ٤٣٧.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ٢٨٤.

(٦) لمزيد من التفصيلات عن سكان السروات من قحطان إلى غامد وزهران، وعن البطون العديدة التي تسكن على روافد وادي بيشة، انظر: الهمداني، صفة، ص ١١٩ – ١٢٠، ٢٥٥، ٢٥٧ – ٢٥٨، ٢٧٩، البكري، معجم، مج ١، جـ ١ – ٢، ص ٣٧٦، ياقوت، معجم، جـ١، ص ١٢٦. ابن جريس "بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني" ص ١٢٩ وما بعدها.

رابعاً : بيشة تاريخياً :

تعد بيشة موطناً لعدد من العشائر العربية الجاهلية ، وعند ظهور الإسلام في الحجاز ، امتدت دعوة الرسول ﷺ إلى بلاد السراة ، وكان الطفيل بن عمرو الدوسي من أوائل من دخل الإسلام من تلك النواحي[١] وجاء من بعده الصحابي الجليل جرير بن عبد الله البجلي الذي أسلم وحسن إسلامه في السنة العاشرة[٢]. وجرير والطفيل أبليا بلاءً حسناً في نشر الإسلام في بلاد غامد وخثعم وما جاورها ، وسعيا إلى محاربة المشركين وتحطيم أصنامهم وتفريق جمعهم[٣]،وقد امتد جهاد جرير إلى الخثعميين المشركين في وادي تبالة واختار الرسول ﷺ جرير البجلي لمقاتلة خثعم وهدم صنمهم ذي الخلصة ، وهذا الاختيار يعود إلى معرفة جرير بأراضي الخثعميين[٤] فكان يستوطن ديارهم من بيشة ، وساعده معرفته بحزونها ومسالكها وعلمه بأهلها وعشائرها في هزيمتهم والانتصار عليهم[٥] ويتضح ذلك من قول جرير للرسول ﷺ الذي ذكر عند مقابلته للرسول ﷺ أن الإسلام انتشر في عموم أرض السراة ولم يبق إلا صنم ذي الخلصة في أرض خثعم ، فأرسله النبي الكريم إلى هدمه وقام بالمهمة على خير وجه ، وعاد إلى الرسول ﷺ فقال " يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد هدمته....وما صدنا عنه أحد"[٦].

وكان عموم سكان وادي بيشة خاصة الخثعميين من المدافعين عن هذا الصنم ، والمرتادين له أثناء ممارسة طقوسهم وعباداتهم [٧] ويشير ابن سعد إلى أنه بعد هدم صنم ذي الخلصة وفد عثعث بن زحر وأنس بن مدرك الخثعمي في رجال من خثعم

(١) ابن هشام . السيرة ، جـ ٢ ، ص ٢١ – ٢٥ ، ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، جـ ١ ، ص ٦٠٠ وما بعدها ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير . أسد الغابة في معرفة الصحابة (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د . ت) جـ ٣ ، ص ٥٤ – ٥٥ .

(٢) للمزيد انظر : ابن هشام ، السيرة جـ ١ ، ص ٨٨ ، ابن سعد ، الطبقات ، جـ ١ ، ص ٣٤٧ ، ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، جـ ١ ، ص ٧٤١ .

(٣) المصادر نفسها . وللمزيد انظر : محمد عمر الواقدي . كتاب المغازي . تحقيق مارسدن جونس (بيروت : عالم الكتب ، د . ت) ، جـ ٣ ، ص ٩٢٣ ، الجاسر . في سراة غامد وزهران ، ص ٣٢٤ .

(٤) المصادر والمراجع نفسها . ولمزيد من التفصيلات عن صنم ذي الخلصة وكيف استطاع جرير بن عبد الله البجلي تدميره انظر: محمد عبد الله الأزرقي . أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار . تحقيق رشدي ملحس (مكة المكرمة : مطابع دار الثقافة ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) ، جـ ١ ، ١٢٤ . وهناك تعليقات جيدة للمحقق في آخر الجزء الأول ، ص ٣٧٥ وما بعدها . ابن جريس " تبالة ... " ، ص ١٨٣ وما بعدها .

(٥) المصادر نفسها . وللمزيد انظر : البكري ، معجم ، مج١ ، جـ ١ ، ص ٢٩٤ ، ابن عبد ربه ، العقد ، جـ ١ ، ص ٣٠٧ .

(٦) محمد بن إسماعيل البخاري . صحيح البخاري (بيروت : دار العربية للطباعة والنشر ، د . ت) ، مج ٣ ، جـ ٥ ، ص ١١١ – ١١٢ ، ابن سعد ، الطبقات ، جـ ١ ، ٣٤٧ – ٣٤٨ .

(٧) المصدران نفسهما .

إلى رسول الله ﷺ فقالوا: " آمنا بالله ورسوله ، وما جاء من عند الله، فاكتب لنا كتاباً نتبع ما فيه، فكتب لهم كتاباً"(١) ، وكان نص هذا الكتاب على النحو التالي: " هذا كتاب من محمد رسول الله لخثعم من حاضرة بيشة وباديتها ، إن كل دم أصبتموه في الجاهلية فهو عنكم موضوع، ومن أسلم منكم طوعاً أو كرهاً في يده حرث من خيار أو عرار تسقيه السماء ... فله نشره وأكله، وعليهم في كل سيح العشر ، وكل غرب نصف العشر "(٢) . ويذكر أيضاً أن الحارث بن عبد شمس الخثعمي خرج من أعالي بيشة إلى النبي ﷺ وأخذ لجميع أصحابه الأمان على دمائهم وأموالهم فكتب له الرسول ﷺ كتاباً وأباحهم في بلادهم (٣) .

وبعد فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة جاء مطرف بن الكاهن الباهلي من بيشة حتى قابل الرسول ﷺ في الحجاز فأعلن إسلامه ، فأمنه الرسول ﷺ وأعطاه كتاباً فيه فرائض الصدقات قال فيه : " هذا كتاب من محمد رسول الله لمطرف بن الكاهن، ولمن سكن بيشة من باهلة ، إن من أحيا أرضاً مواتاً بيضاء فيها منافع الأنعام ومراح فهي له وعليهم في كل (٣٠) من البقر فارض ، وفي كل (٤٠) من الغنم شاة ، وفي كل(٥٠) من الإبل ثاغية مسنة ، وليس للمصدق أن يصدقها إلا في مراعيها ، وهم آمنون بأمان الله" (٤) . وفي رواية أخرى تذكر أن مطرف بن خالد بن نضلة الباهلي، قدم على النبي الكريم ﷺ فكتب له كتاباً ولم يرو نص الكتاب(٥) . ويذكر أيضاً أن نهشل بن مالك الباهلي استلم كتاباً من رسول الله ﷺ يحثه وقومه على إقامة شرائع الإسلام ، والالتزام بما جاء فيه ، ثم يقول : " وإذا فعلوا ذلك فهم آمنون بأمان الله، وإن لهم أن لا يحشروا ولا يعشروا وعاملهم من أنفسهم"(٦) .

ومن هذه الصلات بين الرسول ﷺ وأهل بيشة يتضح لنا أن الإسلام انتشر بينهم ، وأصبحوا على علم بحلاله وحرامه . وإذا كنا لا نجد وفادات أو مكاتبات من قبائل بيشة الأخرى ، لكن المؤكد أن معظمهم دخلوا الإسلام سلماً ، وهذا ما نجده عند البلاذري الذي يذكر إسلام أهل نواحي جرش وتبالة ، القاطنين في أعالي وادي بيشة(٧) . فقال: " أسلم

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ج١، ص ٣٤٨ .

(٢) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٢٨٦ . للمزيد انظر : محمد حميد الله . مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة . (بيروت : دار النفائس ، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م) ، ٢٩١ .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) ابن سعد ، طبقات ، ج١، ص ٢٨٤ .

(٥) محمد حميد الله ، مجموعة الوثائق ، ص ٢٩٢ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ، ج١، ص ٢٨٤، محمد حميد الله ، مجموعة الوثائق ، ص ٢٩٢-٢٩٣ .

(٧) أحمد بن يحيى البلاذري ، فتوح البلدان (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ص ٧٠ .

أهل تبالة وجرش من غير قتال ، فأمرهم رسول الله ﷺ على ما أسلموا عليه ، وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب ديناراً، واشترط عليهم ضيافة المسلمين "[١].

وجاءت عصور الخلفاء الراشدين (١١-٤٠هـ/٦٣١-٦٦٠م) ، ثم خلفاء بني أمية (٤١-١٣٢هـ/ ٦٦٠-٧٩٤م) ، وبني العباس (١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م) ، فقل ذكر بيشة، ولم نعد نسمع عنها إلا شذرات قليلة جداً ، وأحياناً روايات عامة على بلاد واسعة ، وتشكل بيشة أحياناً جزءاً منها مثل :- القول :(السراة ، أو السروات، أو جنوبي الطائف، أو اليمن ، أو نجد (اليمامة) ، أو مخاليف (نجران ،وجرش، وتبالة ، والطائف)[٢]. وكل هذه الألفاظ أسماء لمواطن تتفاوت في الكبر والصغر، وجميعها أو معظمها مجاورة لأرض بيشة أو قريبة منها[٣]. وقد أخرجنا في العقود الثلاثة الماضية العديد من الدراسات الأكاديمية المنشورة في مجلات وكتب علمية مختلفة ، وذكرنا في تلك الدراسات العديد من المراكز الحضارية الواقعة إلى جنوب الطائف والممتدة إلى اليمن، وأشرنا أحياناً إلى بيشة حسب ما جاءت في بعض كتب التراث [٤]. وفي السنوات الأخيرة نشرنا أيضاً دراستين أكاديميتين مستقلتين عن جرش وتبالة وأوضحنا تاريخ هاتين الناحيتين اللتين

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) للمزيد انظر : ابن خرداذبة، المسالك ، ص ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٧ ، أبو بكر أحمد بن محمد الفقيه . كتاب البلدان . تحقيق م . دي . خويه (ليدن : مطبعة بريل ١٣٠٢ هـ/ ١٨٨٤ م) ، ص ٣١ – ٣٢ ، شمس الدين أبو عبد الله المقدسي . أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم . تحقيق م . دي . خويه (ليدن : مطبعة بريل ، ١٨٧٧م) ، ص ١٠٤ ، ياقوت ، معجم، جـ ٣ ، ص ٢٠٤ – ٢٠٥ ، ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، جـ ١ ،ص ٢٦ – ٢٧ .

(٣) المصادر نفسها . وللمزيد انظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، جـ ١ ، ص ١٤٥ ، أبو عبد الله بن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة، المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. تحقيق علي المنتصر الكتاني (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) جـ ١ ، ص ١٨٣ .

(٤) للمزيد انظر : ابن جريس ، دراسات في تاريخ تهامة والسراة ، جـ ١ ،ص ٢١ وما بعدها ، وللمؤلف نفسه . دراسات في تاريخ إفريقيا. والجزيرة العربية خلال العصور الإسلامية (جازان : مطبوعات نادي جازان الأدبي،١٤٢٨هـ/ ٢٢٧ م) ، ص ١٣ وما بعدها . وللمؤلف نفسه . دراسات في تاريخ الحجاز السياسي والحضاري خلال العصر الإسلامي من القرن الأول الهجري إلى القرن العاشر الهجري / السابع الميلادي الى السادس عشر الميلادي (مكة المكرمة : مطبوعات نادي مكة الثقافي والأدبي ، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م) ، ص ٢٥٣ وما بعدها . وللمؤلف نفسه . بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ – ١٤ هـ/ ١٩ – ٢٠ م) . الطبعة الثانية (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م) ، ص ٢٠ وما بعدها ، وللمؤلف نفسه" رسائل الإمام القاسم بن علي العياني الى أهل عثر ونجران في أواخر القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي" بحث منشور في مداولات اللقاء العلمي السنوي السابع لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية . والمنعقد في مدينة المنامة بالبحرين (ربيع الأول ١٤٢٧ هـ/ أبريل ٢٠٠٦ م) ، ص ١٩٨ – ٢٠٥ ..

تقعــان علــى بعض روافــد وادي بيشــة[١] . فالهمداني يصــف جرش قائــلاً "جرش رأس وادي بيشــة"[٢] . وعرام يقول "وفي حد تبالة قرية يقال لها بيشــة"[٣] . وأوردنا في هاتين الدراستين تفصيلات عن الوضع السياسي والإداري والحضاري لتبالة وجرش ، ووجدنا ذكرهما أوســع من ذكر بيشــة ، فالعديد من كتب التراث تذكرهما على أنهما ناحيتان أو مخلافان واســعان يمتد نفوذهمــا إلى ما حولهما من البــلاد [٤] . وبعض الأمراء والولاة الذين كانوا يرســلون من قبل خلفاء المســلمين الأوائل كانوا يتخــذون من هاتين البلدتين مقــراً لهــم[٥] . بل إنه في العديــد من الأحداث السياســية ابتداءً بحــروب الردة في عهد الخليفة الراشــد أبي بكر الصــديق (رضــي الله عنه) (١١-١٣هـ/٦٣١-٦٣٣م) [٦] ، ثــم ظهور بعض الثوار في اليمن أو الحجاز في بعض عهود خلفاء بني أمية وبني العباس ، كانــوا يتخذون من تبالة وجرش مواطن انطلاق وميداناً لبعض حروبهم عندما يخرجون ذاهبــين وآيبين بين اليمــن والحجاز [٧] . والمتأمل في بعض المصــادر الإســلامية المبكرة يلمســ حرصــ معظمها على الإشــارة إلى تبعية كل من تبالة وجرشــ لولاة الحجاز، وفي مرات قليلة جداً يعين عليها الولاة مباشرة من قبل الخلفاء ، أما في معظم الأحيان فكان والي مكة هو الذي يتولى الإشراف عليها ، ويرسل إليها من يرى من رجاله[٨] .

ومن الدراستين الخاصتين بجرش وتبالة المتصلتين ببلدة بيشة من خلال اشتراكهم في واد واحد يحمل اسم (وادي بيشة) فإننا نرى في الدراسة التي بين أيدينا أنه لا داعي لإعادة الحديث عن الأوضــاع السياســية والإدارية في بيشة وبخاصة في الأحداث العامة

---

(١) ابن جريس ، "تاريخ مخلاف جرش" ص ٦٣ وما بعدها ، للمؤلف نفسه " تبالة ..." ص ١٧٩ وما بعدها.

(٢) الهمداني ، صفة ، ص ٢٥٦ .

(٣) عرام السلمي ، ص ٤٢١ .

(٤) انظر المصادر والمراجع الواردة في الحواشي السابقة .

(٥) الطبري ، تاريخ ، جـ ٦ ، ص ٤٢٦ ، ٤٨١ . جـ ٧ ، ص ٢٠ ، ٩١ ، ٢٢٦ . تقي الدين محمد الفاســي . شفاء الغـرام بأخبـار البلد الحرام . تحقيق لجنــة من العلماء (بيروت: دار الكتب العلميــة، د .ت) ، جـ ٢، ص ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ، الخثعمي ، بيشــة ، ص ٤٢ – ٤٥، غيثان بن علي بن جريس. نجران : دراســة تاريخية حضــارية (ق ١ – ق٤هــ/ ق ٧م – ق١٠ م) (الرياضـ : مطابع العبيــكان ، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م) ، جـ ١ ، ص ١٣٠ وما بعدها .

(٦) للمزيد عن حروب الردة ، انظر ، الطبري ، تاريخ ، جـ ٣ ، ص ٢٤٩ ، وما بعدها .

(٧) الطبري،ج٧، ص٣٧٤، ٣٩٣، ٥١٧. ج٨، ١٩٣، ٥٢٨. ج٩،ص ٢٧١، ابن جريس، نجران ، ج١، ص١٠٣-١١٢.

(٨) للمزيد انظر ، غيثان بن علي بن جريس " الإمارة في الحجاز خلال العصر العباسي الأول ١٣٢ – ٢٣٢ هـ/ ٧٤٩ – ٨٤٦ م" بحث باللغة الانجليزية منشــور في مجلة العصــور . مج (٧) ، جـ (١) (١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م) ص ١٣ – ٢١ (12 – 41) . PP .

التـي تجتمع فيه هـذه النواحي الثلاث (جرش ، وتبالة ، وبيشـة)[١]. علماً بأننا سـوف نتطـرق في سـطور قادمة إلى بعض الجوانب السياسـية التي لم تـرد في هذين البحثين الآنفي الذكر ، ويدفعنا إلى عدم تكرار ما ورد في هاتين الدراسـتين في ثنايا هذا البحث عدة أسباب أهمها :

١. جاءت بيشـة قديمـاً أقل ذكراً من جرش وتبالة ، فأغلب الأحـداث التي حدثت في هـذه النواحـي الثلاث كانت تذكر على التـوالي في جرش، ثم تبالة وأحياناً بيشـة، وربمـا وردت الناحيتان الأوليان دون الثالثـة. وإذا ورد ذكر تبالة أو جرش وما يدور فيهما من أحداث آنذاك فإن الحديث يشـمل بلاد بيشة ، لأن بلدة تبالة وهي وسط المخلاف لا تبعد عن مركز بلدة بيشـة تجاه الشمال الغربي إلا حوالي (٥٠) كيلاً ، وبلـدة جرش حـوالي (١٥٠) كيلاً في الجهة الجنوبية الغربيـة. والولاة الذين كانوا يرسـلون من قبل الخلفاء المسلمين الأوائل إلى هذه النواحي كانوا يتخذون من تبالة أو جرش مقراً لولايتهم ، وهم بدورهم يمدون نفوذهم إلى بيشة [٢].

٢. أشارت بعض كتب التراث المبكرة إلى النواحي التابعة لوالي مكة وكانت تبالة وجرش من المخاليف المذكورة والتابعة لأمير مكة بل ذكرت أن بيشـة مخلاف من مخاليف مكة لكننا لا نجد من خلفاء المسـلمين أو أمراء مكة الأول من يرسل والياً على بيشة بخلاف جرش وتبالة التي نقف على أسماء بعض الولاة أو الأمراء الذين تولوا سير الأمور فيهما[٣].

٣. إذا حاولنا التطرق لسـرد الأحداث التقليدية في التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط، خاصـة في اليمن والحجاز بهدف الإشـارة إلى دور أهل بيشة في تلك الأحداث فلن نأتـي بجديد ، لأننا ناقشـنا ذلك إلى حـد ما من قبل، ومن أراد الاسـتزادة يمكنه الرجوع إلى هاتين الدراستين المنشورتين، المشار إليهما آنفاً، فضلاً على أننا بصدد جمـع هاذين البحثين مـع غيرهما من الأبحاث لتكون في كتـاب واحد تحت عنوان:

---

(١) حاولنا في هذا البحث الابتعاد عن تكرار المعلومات التي وردت في دراسـتي (جرش وتبالة) وذلك لتقارب هذه النواحي مع بيشـة ، بل تقع جميعها على وادي بيشـة ، وهي متشابهة إلى حد ما في طبيعتها الجغرافية وتركيبتها السكانية .

(٢) انظـر تفصـيلات أكثر عن تبالـة وجرش في الدراسـتين المنشـورتين في كتابناً: دراسـات في تاريخ تهامة والسراة (ق١ق١٠هـ /ق٧ق١٦م) (الجزءان الأول والثاني) .

(٣) انظر: ابن خرداذبة ، ص ١٣٣، المقدسي ، ص ٦٩ ، ٧٠، ٨٨ ، البلاذري ، الفتوح ، ص ٨٠ـ ٨١ ، الطبري ، ج٣، ص١٣٦، ١٤٧ . ج٦، ص٤٣٣ ، ٤٤١، ٥٦٣ . ج٧، ص ١٣١، ١٥٥، الفاسي ، ج٢، ص ١٦٥ وما بعدها .

- دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١-ق١٠هـ/ ق٦-ق٧م) . الجزء الثاني .

٤. من الواضح أن تبالة وجرش كانت أكثر شهرةً من بيشة قديماً ، ولكن مع مرور العصور تحولت هاتان الناحيتان إلى شيء مجهول ، وبقي وادي بيشة، وبلدة بيشة تحمل الاسم نفسه ، بل أصبح لها تاريخ مدون ومحفوظ وبخاصة في العصر الحديث والمعاصر . وربما أدى غنى واحة بيشة بمياهها وخيراتها وموقعها الاستراتيجي بين اليمن والحجاز ونجد والسروات إلى جعلها تحتفظ بالاسم والتاريخ معاً[١]. أما تبالة وجرش فلازالت أرضهما من روافد بيشة ، وإن تقلص تاريخ الأولى فأصبح محصوراً في قرية صغيرة تعرف بـ(تبالة) على ضفاف وادي تبالة أما جرش فقد اختفى اسمها تماماً[٢] .

وهناك أحداث سياسية أخرى حول بيشة ، لم ترد في الدراستين الخاصتين بـ (تبالة وجرش) نجملها ونناقش أهمها في السطور التالية : -

وردت تبعية تبالة وجرش وما حولهما للحجاز ، وورد ذكر أسماء ولاة تولوا هذه البلاد خلال القرون الإسلامية الأولى لكننا لا نجد معلومات واضحة تذكر وضع بيشة السياسي والإداري ، ولكن نجد إشارات بسيطة تعكس بعض الملامح السياسية ، منها ما ذكر في مصادر مبكرة ولدينا قناعة لابأس بها حول صحتها ، وهناك أيضاً إشارات أخرى وردت في مصادر متأخرة جداً ، وسوف نتوقف معها قليلاً ونقول رأينا حول مصداقيتها[٣] .

---

(١) المتجول في نواحي جرش وتبالة وبيشة . يجد أن الناحيتين الأوليين لا زال لهما بعض الآثار ، مع أن الأولى اختفى اسمها ودخلت ضمن محافظتي أحد رفيدة وخميس مشيط ، بل صارت هذه المدينة التاريخية بين العديد من الأحياء السكنية الحديثة في هاتين المحافظتين . أما تبالة فلا زالت تحتفظ باسمها مع أنها صارت مركزا من المراكز التابعة لمحافظة بيشة . للمزيد انظر ، العواجي ، بيشة ، ص ١٣ وما بعدها ، الخثعمي ، بيشة ، ص ٣٢ وما بعدها .

(٢) انظر المصادر والمراجع المدونة في الحواشي السابقة .

(٣) هناك مصادر موثوقة ومبكرة أشارت إلى تاريخ وحضارة البلاد الواقعة إلى الجنوب من مكة المكرمة والطائف خلال القرون الإسلامية الأولى . وهناك مراجع ثانوية أرخت لتلك الفترة ويشوبها الكثير من الغموض وبخاصة ما ذكر عن الدولة اليزيدية التي استوطنت عسير من القرن الهجري الثاني ، لكننا لا نجد لها ذكراً واضحاً وجلياً في كتب التراث الإسلامي المبكرة . وللأسف جاء بعض الباحثين المتأخرين فأخذوا بتلك الأقوال والروايات المتأخرة عن هذه الدولة المزعومة دون أن يحققوا في مصداقيتها وصحة ما ذكر عنها .

أورد ياقوت الحموي خبراً عن بعض نواحي بيشة في عصر الدولة الأموية وما تتصف به أرضها من الخيرات الزراعية ، فقال: " المعمل قرية من أعمال مكة ، قال أبو منصور: - لبني هاشم في وادي بيشة ملك يقال: المعمل وكان أول أمر المعمل أنه كان بُني من بيشة بين سلول وخثعم فيحفر السلوليون ويضعون فيه الفسيل فيجيء الخثعميون فيزيلون الفسيل ، ولا يزال بينهم قتال وضرب فكان ذلك المكان يسمى مطلوباً فلما رأى ذلك العجير السلولي تخوف أن يقع بين الناس شر هو أعظم من ذلك ، فأخذ من طينه ومائه ، ثم ارتحل حتى لحق بالخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥- ١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م) ووصف له صفته ، وأتاه بمائه وطينه ، وماؤه عذب ، فقال له هشام : - كم بين الشمس وهذا الماء ؟ قال: أبعد ما يكون بعده، قال: فأين هذا الطين؟ قال: في الماء وأخبره بما في جوف بيشة، وبيشة من أعمال مكة ... وأخبره بما في بيشة والأودية التي معها من النخل والفسيل ، وأخبره أن ذلك يحتمل نقل عشرة آلاف فسيلة في يوم واحد، فأرسل هشام إلى أمير مكة، أن يشتري (٢٠٠) زنجي، ويجعل مع كل زنجي امرأته، ثم يحملهم حتى يضعهم بمطلوب، وينقل إليهم الفسيل فيضعونه بمطلوب، فلما رأى الناس ذلك قالوا: إن مطلوب معمل يُعمل فيه ، فذهب اسمه المعمل إلى اليوم "[1].

وتشير بعض المصادر المبكرة إلى ثورة ابن الهيصم بن عبد المجيد الهمداني التي ظهرت في اليمن خلال عصر الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) وامتد شررها شمالاً حتى وصلت بلاد بيشة ، لكن لا نجد في المصادر الأولية تفصيلات حول دور أهل بيشة في صد هجمات هذا الثائر ، إلا أن الخليفة هارون الرشيد في عام (١٨٩هـ/٨٠٤م) أرسل جيشاً بقيادة مولاه حماد البربري لمواجهة هؤلاء الثوار في بيشة وما والاها جنوباً ، واستطاع أن يهزمهم ويقضي عليهم[2].

وتذكر روايات أخرى متأخرة قيام دويلة أموية في عسير خلال النصف الثاني من القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، وتؤكد هذه المصادر على ظهور بعض رجالات

---

(١) ياقوت ، معجم ، ج٥ ، ص ١٥٨. ولمزيد من الإيضاح عن المكان المسمى (مطلوب) انظر ، ياقوت ، معجم ، جـ ٥ ص١٥٠.

(٢) الطبري ، تاريخ ، جـ ٨ ، ص ٢٧٢ ، ٣٢٣ . ويذكر أن الهيصم تصدى لجيوش بني العباس وفي النهاية استطاعت القبض عليه في بلاد بيشة ثم ساقوه إلى الرشيد في العراق فضرب عنقه في جماعة من أصحابه . انظر ، القاضي عبد الله الجرافي اليمني. المقتطف من تاريخ اليمن (بيروت : منشورات العصر الحديث ، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م) ، ص ٩٩ — ١٠٠ . ويذكر الطبري أن الرشيد ولى حماد البربري اليمن ومكة عام (١٨٤ هـ/ ٨٠٠ م) ، وفي عام (١٩١ هـ/ ٨٠٦م) استطاع حماد القبض على الهيصم وإرساله إلى الرشيد . الطبري ، تاريخ ، جـ ٨ ، ص ٢٧٢ ، ٣٢٣

هذه السلطة بالعديد من البطولات التي سيطروا فيها على معظم بلاد عسير وتصدوا لبعض الهجمات التي وصلتها من الأئمة الزيدية في صعدة وصنعاء ، أو من القرامطة الذين اجتاحوا مناطق عديدة في الجزيرة العربية خلال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، أو من بعض القرى والقبائل المجاورة وكل هذه التفصيلات وردت في مصادر ومراجع صدرت في العصر الحديث، وقد عملنا جاهدين على تقصي مدى صحة هذه الروايات في المصادر التاريخية المبكرة فاتضح لنا: .

١. ما قيل عن قيام دويلة أموية في بلاد عسير امتد نفوذها إلى أرض بيشة وغيرها لا نجد لها ذكراً في أمهات المصادر الأولى ، مع أن المذكور عن هذه الدويلة ، التي يذكر أنها تنتسب إلى الخليفة يزيد بن معاوية (٦١-٦٤هـ/ ٦٨٠-٦٨٣م) قد قوي شأنها واتسع نفوذها ، ولو كان هذا الخبر صحيحاً لما أغفلت كتب التراث المبكرة ذكرها ، والذي نعتقده عدم صحة هذه الأخبار والدليل على ذلك عدم وجود أي خبر عنها في أي مصدر من مصادر التاريخ والتراث الإسلامي المبكر [١].

٢. ظهر الأئمة الزيدية في اليمن ، وبخاصة في صعدة وصنعاء وأقاموا دولتهم هناك قروناً عديدة (٢٨٤-١٣٨٢هـ/٨٩٨-١٩٦٢م) ، وكانوا يرتادون الطريق بين اليمن والحجاز عبر أرض بيشة ، فالإمام القاسم بن علي العياني ولد في تبالة عام (٣١٠هـ/٩٢٢م) وعاش فيها مع أولاده وأفراد أسرته معظم حياته ، وفي آخر خمس سنوات من حياته (٣٨٨-٣٩٣هـ/ ٩٩٨-١٠٠٢م) ترك مسقط رأسه وذهب ليتولى حكم الدولة الزيدية في اليمن [٢]. وجاء بعض أحفاده كالقاسم ومحمد ابني جعفر بن الإمام القاسم بن علي العياني ، فخرجوا هاربين من أرض اليمن واستقروا في موطن أجدادهم في ترج وتبالة لمدة تسع سنوات [٣]. (٤٥١-٤٥٩هـ/١٠٥٩-

---

(١) لقد ذكرت تفصيلات كثيرة في بعض بحوثي ومؤلفاتي التي صدرت خلال العشرين عاماً الماضية ، وذكرت أنه لا يوجد ولم يظهر في عسير دولة أو دويلة أموية. وإذا بحثنا في مصادر التاريخ الموسوعية المبكرة مثل كتب البلاذري، واليعقوبي، والطبري، وابن مسكويه ، وابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون فإننا لا نجد ذكراً لهذه الدويلة التي ظهرت على أرض عسير وامتد نفوذها شمالاً وجنوباً حتى سيطرت على نواحي عديدة في جنوب الجزيرة العربية.

(٢) لمزيد من التفصيلات عن الدولة الزيدية وبخاصة الإمام القاسم بن علي العياني ، انظر الفقيه القاضي الحسين أحمد بن يعقوب. سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني . تحقيق عبدالله محمد الحبشي (صنعاء : دار الحكمة اليمانية ، ١٤١٧هـ /١٩٩٦م)/ص٢٨ وما بعدها .

(٣) انظر، مفرح بن أحمد الربعي. سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين: نص تاريخي يمني من القرن الخامس الهجري . تحقيق رضوان السيد وعبد الغني محمود عبد العاطي (بيروت : دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، ص ١٩ وما بعدها ، غيثان بن علي بن جريس " بلاد

١٠٦٦م) . وهؤلاء الرجال الذين يدينون بالمذهب الزيدي كانوا على صلات اجتماعية واقتصادية بسكان ترج وتبالة من وادي بيشة ، لكن لم يذكر لهم أي نشاط ديني أو عقدي ، وربما كان سكان البلاد المحليين لا يتقبلون مذهبهم ، مع أنهم كانوا يقدرونهم ويحترمونهم لأنهم أشراف من سلالة الحسن بن علي بن أبي طالب.

والروايات المتأخرة والمذكورة في النقطة السابقة تشير إلى حروب دامية وقعت بين أهل عسير ، التي يقودها رجالات بني أمية في هذه الناحية ، وبين القوى الزيدية التي كانت تهاجم البلاد العسيرية . وقد بذلنا الجهد للاطلاع على بعض المصادر الزيدية المبكرة ، فوجدنا القوى الزيدية كانت بالفعل تسعى إلى مد نفوذها إلى نجران وربما إلى بلاد قحطان وشهران شمالاً ، لكننا لا نجد ذكراً لهذه السلطة الأموية المزعومة في بلاد عسير وربما أشارت بعض المصادر الزيدية إلى أن بعض الأئمة الزيدية في القرون الإسلامية الوسيطة كانوا يتطلعون إلى مد هيمنتهم على ما يعرف اليوم بمناطق نجران وعسير ، ولكنهم وإن نجحوا لبعض الوقت وبخاصة في نواحي نجران ، إلا أنهم لم يستطيعوا إحكام السيطرة على هذه البلاد أما في بلاد بيشة فكانت تقع بعيداً تجاه الشمال عما يدور بين القبائل في نجران وصعدة وما حولهما[1].

كان ولاء أهل بيشة السياسي والديني لأهل مكة والحجاز عموماً . وجميع خلفاء الإسلام ، وأمراء الحجاز يرون أن بيشة تعد ناحية من نواحي مكة . وهناك بعض المصادر التي تورد أسماء أمراء وولاة أرسلوا من الحجاز إلى مخلاف تبالة الذي تعد بيشة قديماً ناحية من نواحيه، كما أن أهل بيشة ومن يفد عليهم يحرصون على إبلاغ ولاة مكة بما يدور في بلادهم . وأكبر دليل على ذلك ما فعله الشريفان القاسم ومحمد حفيدا الإمام القاسم بن علي العيّاني عندما هربا من سطوة الصليحيين في اليمن عام (٤٥١هـ/ ١٥٠٩م) وعادا إلى مسقط رأس جدهما في وادي بيشة وبخاصة في ترج

السراة في كتاب سيرة الأميرين الجليلين الشريفين... من عام (٤٥١ — ٤٥٩ هـ/ ١٠٥٩ — ١٠٦٦ م) (دراسة تاريخية تحليلية)" ، دراسة مقدمة في الندوة العالمية السادسة لتاريخ الجزيرة العربية ، المنعقدة في جامعة الملك سعود بالرياض في الفترة من (٢٨ — ١٤٢٧/١٠/٢٩ هـ/ الموافق ١٩ — ٢٠٠٦/١١/٢٠م) . وقد نشرت هذه الدراسة في الكتاب السادس من تاريخ الجزيرة والخاص بالعصر العباسي من القرن الخامس حتى نهاية القرن السادس الهجري ص ١٢٩ — ١٥٦ .

(١) المصادر والمراجع نفسها . للمزيد انظر الدوسري ، إمتاع السامر ، ص ٩ وما بعدها ، وللمزيد عن تاريخ الدولة الزيدية وتوسع نفوذها تجاه نجران وعسير وما جاورها ، انظر ، علي بن محمد العباسي العلوي . سيرة الهادي إلى الحق . تحقيق سهيل زكار (بيروت:د. ن ،١٩٨١م) ص ٧٢ وما بعدها، عبد الواسع الواسعي. تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن .(صنعاء: الدار اليمنية ، للنشر، ١٤١٤ هـ/ ١٩٨٤م)، ص ١٧٩ — ١٨١، ابن جريس ، نجران ، جـ ١ ص ١١٠ — ١١٢ .

فقالا: " لما صرنا بترج ... خشينا أن يلحقنا من الأمير ابن أبي الفتوح عتب إذ لم نتصل به لأن يده كانت تصل البلاد التي نحن بها" وأرسلا له رسولاً أبلغه بإقامتهم في وادي ترج ومعه بعض الهدايا المرسلة لأمير مكة[(١)]

وكان أشراف مكة حريصين على الاتصال بأهل بيشة ، وأحياناً كانوا يرسلون من قبلهم من يسوس أحوال الناس هناك أو يقضي على بعض الفتن والثورات في بلادهم. والمصادر المحلية لتاريخ مكة تذكر بعضاً من هذه الصلات فيذكر أنه في شهر جمادى الثانية سنة (٨٣٧هـ /١٤٣٣م) قاد الشريف رميثة بن عجلان جيشاً "إلى بلاد الشرق فغاروا على شهران ، وعرب كثير فانكسروا .... فقتل هو وجماعة من القواد والعبيد" ، ويفهم من كلمتي الشرق وشهران أنها منطقة بيشة التي تقع في ناحية الشرق، وأنها من المناطق الرئيسية لقبيلة شهران العريضة [(٢)]. وفي حديث عن الشريف جمال الدين بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان أنه في شهر صفر عام (٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م) "سافر وعياله وعسكره إلى الشرق ... وغاب ببلاد الشرق نحو ثلاثة أشهر وعاد بالسلامة" وفي شهر جمادى الآخرة عام (٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)" جاء قاصداً من عند الشريف ، وأخبر أنه غزا عرب بيشة وقتل منهم جماعة ، وغنم دروعاً وإبلاً وغير ذلك" ويتضح من هذه النصوص أن أشراف مكة كانوا على صلات بنواحي الشرق مثل بيشة وما جاورها ، وذلك من باب شعورهم بالمسؤولية تجاه هذه النواحي وأنها جزء من مناطق نفوذهم) [(٣)].

خامساً: مظاهر الحضارة في بيشة :

بيشة من المواطن الحضارية الهامة وبخاصة في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، فعرام السلمي يصفها قائلاً "وفي حد تبالة...قرية يقال لها بيشة"[(٤)]. ومعظم سكانها من القبائل العربية العدنانية والقحطانية . أما الإدريسي فيشير إلى أنها "مدينة

---

(١) المصادر والمراجع نفسها .

(٢) شهران العريضة: هي القبائل والبطون الشهرانية القاطنة في البلاد الممتدة من خميس مشيط وشعف تهامة شهران حتى حاضرة بيشة . وغالبية سكان هذه البلاد يدعون شهران العريضة ، معظم بطونهم ينتسبون في قبيلة خثعم . مشاهدات الباحث وجولاته في معظم بلاد شهران العريضة خلال عامي (١٤٢٧ – ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧ م) .

(٣) أمراء الحجاز في أواخر العصور الإسلامية الوسيطة كانوا يحرصون على أن تكون الطائف وما يقع جنوبها من الديار حتى تربة ورنية وبيشة وتبالة تحت نفوذهم وذلك لما تحتويه هذه الديار من عقارات ومزروعات وبساتين وأنعام وغيرها ، بالإضافة إلى بسالة وشجاعة رجال هذه البلاد الذين قد ينضوون تحت لواء أشراف مكة في ميادين الحروب إذا احتاجوهم وطلبوا منهم المساعدة.

(٤) انظر: عرام السُلمي ، ص ٤٢١ .

صغيرة متحضرة جيدة المساكن حسنة البقعة" [١]. وبيشة ليست قرية ولا مدينة وإنما هي مجموعة من القرى والبوادي الواقعة في أسفل وادي بيشة ، ناهيك عن قرى وبواد أخرى كثيرة على روافد الوادي والمنحدرة من أعالي السروات[٢]. وناصر خسرو من أهل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي يصف تلك النواحي قائلاً : " فيها كثير من المدن مثل: نجران ،وبيشة وبها قرى كثيرة وبواد لا تدخل تحت الحصر" [٣]. وفي كل بادية حاكم مستبد لا يخضع لأي سلطة مركزية. ويضيف أيضاً أنه يوجد بهذه البلاد حصون محكمة ومضائق جبلية وسكانها من الحضر والبادية[٤]، وهذا ما أكد عليه الرسول ﷺ في كتابه الذي أرسله إلى قبيلة خثعم من حاضرة بيشة وباديتها[٥]. والغالب على حاضرة بيشة وبواديها حتى اليوم أنها تقع في موقع استراتيجي يجمع بين حياة البادية والحضر [٦] ، بل بها جميع مقومات الحياة كوفرة المياه ، وكثرة المواشي والمراعي والزراعة ، إلى جانب وجودها على الطريق اليمني الحجازي الذي يعد من أهم الطرق التي تصل اليمن بالحجاز وتعدد القرى وهيمنة الشيوخ على مواطنهم تكاد تكون صفة سائدة عند عموم عشائر وقبائل الجزيرة العربية خلال العصور الجاهلية والإسلامية وحتى عهد قريب من تاريخنا الحديث . ونجد الهمداني وابن المجاور وغيرهما يذكرون ذلك بوضوح [٧] ، وأفضل من صور لنا حياة سكان بيشة وغيرهم من القبائل القاطنة في البلاد الواصلة بين اليمن والحجاز هو ابن المجاور الذي أشار إلى تلك النواحي فقال : " هي قرى متقاربة بعضها من بعض في الكبر والصغر ، وكل قرية منها مقيمة بأهلها ، كل فخذ من فخوذ العرب وبطن من بطون البدو في قرية. ويواصل حديثه فيذكر أنهم " قبائل وفخوذ ، بل مشائخهم منهم وفيهم وهم بطون متفرقون" . ويسرد بعض المعلومات عن طبيعة حياتهم وتعاملهم مع بعضهم البعض أو مع من جاورهم من البطون والقبائل فيذكر أن جميع هذه البلاد "لا يحكم عليهم سلطان ، ولا يسلمون خراجاً ، ولا يسلمون قطعة ، إلا كل واحد منهم مع هوى نفسه ،ولا

---

(١) الإدريسي ، نزهة ، ج١، ص ١٤٦. وللمزيد انظر ابن سعد ، الطبقات ، ج١، ص ٢٨٦ ، حميد الله ، مجموعة الوثائق ، ص ٢٩١ .

(٢) جولات الباحث في المناطق التي تنحدر منها روافد وادي بيشة خلال الشهور الأخيرة من عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .

(٣) خسرو ، ص ١٤٢ .

(٤) المصدر نفسه ، للمزيد انظر ، الهمداني ، صفة ، ص ٣٣٨-٣٣٩ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص ٢٨٦ .

(٦) جولات الباحث الميدانية في نواح عديدة من محافظة بيشة خلال الأشهر الأخيرة من عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، والأشهر الأولى من عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) .

(٧) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١١٩، ٢٥٥، ٢٦٠، ٣٣٨. ابن المجاور، تاريخ المستبصر ، ج١، ص ٢٦-٢٧، ص ٣٧-٣٨ .

يزال القتال دأبهم ويتغلب بعضهم على مال بعض، ويضرب قرابة زيد على أموال عمرو، وهم طوال الدهر على هذا الفن ، وهم في دعة وأمان"[١] .

وغالبية طعام وشراب سكان بيشة من منتوجاتهم الزراعية ، المتوفرة في مزارعهم الكثيرة. بالإضافة إلى اللحوم والمشتقات الحيوانية التي يحصلون عليها من مواشيهم، كالأغنام والماعز ، والجمال ، والصيد البري لبعض الطيور والحيوانات. ومن الأطعمة المتوفرة في بلادهم البر، والشعير[٢] ، واللبن ، واللحوم ، والسمن ، والثريد ، والتمور ، والطماطم ، والعنب ، والرمان ، والبطيخ . أما الألبسة فكانوا يحصلون على بعضها من جلود حيواناتهم أو من منتوجاتهم الزراعية وبخاصة النخيل التي يعملون من سعفها الكثير من المفارش والألبسة ' وهناك ألبسة وسلع أخرى تستورد من اليمن والحجاز وبخاصة عند أهل مكة الذين تتوفر بكثرة في أسواقهم[٣]

ونجد المقدسي من أهل القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي يصف أهالي وادي بيشة ومن جاورهم من أهل السراة فيذكر أن أشكالهم تميل إلى السمرة ، والغالب عليهم الدقة والهزال ، وكثرة ثيابهم القطن وأشار ايضاً إلى بعض عاداتهم الاجتماعية كاستخدام الحناء للزينة عند نسائهم وكان بينهم تعاون وتكاتف في أمور حياتهم من أجل البقاء ومواجهة الحياة [٤]. ويذكر ابن المجاور أن للقوم عصبية وأهلاً فإذا مات الميت عندهم لا يحمل جنازته إلى القبر إلا الشباب ويقولون " سلم سلمك الله هذا ما وعد الله نعم القاضي وهم يتداولون النعش إلى المقبرة ، وهم الذين يحفرون القبر "[٥].

---

(١) المصدر نفسه ، ج١، ص ٢٦-٢٧ .

(٢) الهمداني ، صفة ، ص ٢٦١، ٢٦٢، ٢٧٩، ٣٠٢. ابن الفقيه ، البلدان ، ص ٣٤ ، العواجي، بيشة ، ص ٣١، صالح الشمراني (العوامل الجغرافية التي ساعدت على التوسع الزراعي في وادي بيشة) الندوة الجغرافية الرابعة ، جامعة أم القرى (١٤٢١هـ) ص ٣٢٥ وما بعدها، الشريف ، جغرافية ، ج٢، ص٤٣١وما بعدها. ويغلب على تضاريس وادي بيشة من أعالي السروات إلى حاضرة بيشة تنوعه في الجبال والهضاب والأودية والمدرجات الزراعية ، واحتوائه على الكثير من الأشجار والنباتات والحيوانات والطيور المختلفة. الشريف، جغرافية ، ج٢، ص ٤٣٤. ومازالت بيشة تحتوي على الكثير من مزارع النخيل، وبعض أهلها إلى الآن يصنعون من سعف النخيل العديد من المفارش وبعض الأدوات المستخدمة في المنازل . مشاهدة الباحث في أوائل عام (١٤٢٩/٢٠٠٨م) . انظر أيضاً : ياقوت ، معجم ، ج٥، ص ١٥٨ .

(٣) انظر ، محمد بن أحمد بن جبير . رحلة ابن جبير . (بيروت : دار صادر . د . ت) ص ١١٠ — ١١٢ ، غيثان بن علي بن جريس " ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في العصور الإسلامية الوسيطة " دراسة قدمت في ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (٢٥ — ٢٧/٨/١٤٢١ هـ/ الموافق ٢١ — ٢٣/ نوفمبر/٢٠٠٠م) . ونشرت في أعمال الندوة ضمن كتاب : طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ (حصاد رقم (٨)) . (١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م) ص١٥٧ وما بعدها .

(٤) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٩٥، ١٠٤ .

(٥) ابن المجاور ، ج١، ص ٢٥ .

أمـا مظاهـر الحياة الدينية والعلمية في بيشـة ، فكان أهلها يدينون بدين الإسـلام، وقد لاحظنا كتب الرسـول ﷺ إلى بعض قبائلها فكانت واضحة صريحة في تحديد أمور حياتهم الدينية وما يجب عليهم إتباعه حتى يكونوا مسلمين آمنين تحت مظلة الإسلام(١). وبقوا على إسلامهم ، وساروا مع عموم من جاورهم من أهل الحجاز والسراة على مذهب الإمـام الشـافعي ، الذي خرج في رحلته من الحجاز إلى السـراة واليمـن ، وتولى الإمارة والقضـاء في بلاد نجران خلال عهد الخليفة هارون الرشيد (٢). وانتشر مذهبه في عموم هـذه البـلاد خلال القـرون الإسـلامية المبكرة والوسـيطة . كما عاش بينهـم بعض أهل الكتاب مثل اليهود والنصـارى وهذا ما ورد واضـحاً عندما كاتب الرسـول ﷺ إلى أهل تبالة وجرش" وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب ديناراً "(٣).

وإذا أمعنـا النظر في حياة سـكان وادي بيشـة الدينية والعلمية وجدنا المصـادر لا تسـعفنا بالشـيء الكثير مع أن حاضـرة بيشـة كانت من المحطات التجارية الهامة بين اليمن والحجاز ويمر بها العلماء والشعراء والأدباء ورجال الدولة ، لكننا لا نجد لهم في المدونات التراثية آثاراً كبيرة(٤) ويصف الهمداني فصاحة السكان القاطنين في الأجزاء العلويـة من وادي بيشـة فيقول " الفصـاحة من العرض في وادعـة... فأرض نهد وبني أسامة فعنز ، فخثعم ، فهلال ، فعامر بن ربيعة ، فسراة الحجر .. "(٥). ومن هذا النص يتضـح أن معظم البلاد المعنية في هذا الوصـف هي السـروات التي تسـقط منها روافد وادي بيشـة ، ومنهم من يستوطن أعالي السـروات وآخرون يعيشون في سفوح السروات الشـرقية حتى حاضـرة بيشـة وقد بذلنا جهوداً لمعرفة رجال العلم والفكر والثقافة في هذه البلاد فلم نجد ضـالتنا وبخاصة إذا قارناها باليمن أو الحجاز ، أو حتى المخلاف السليماني في تهامة (٦). وإذا رجعنا إلى كتب الطبقات والتراجم ، وأحياناً كتب التاريخ

---

(١) ابن سعد ، ج١، ص ٢٨٤، ٢٨٦، ٣٤٨ .

(٢) ابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن أحمد الرازي . آداب الشـافعي ومناقبه . تحقيق عبدالغني عبدالخالق (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٠٦هـ) ، ص ٣٢ وما بعدها . ابن جريس ، نجران ، ج١، ص ١٥١-١٥٣ .

(٣) البلاذري ، فتوح ، ص ٧٠ .

(٤) انظر العمري ، طريق البخور ، ص ٧٤ . ابن جريس "ملامح النشاط التجاري" ، ص ١٥٨ وما بعدها .

(٥) الهمداني ، صفة ، ص ٢٧٩ .

(٦) نلاحـظ أن اليمـن والحجاز وكذلك المخلاف السـليماني مذكـورة بكثرة في كتب الـتراث ، فهناك تراجم ومدونات عن علمائها وأدبائها وشـعرائها بعكس بلاد السـراة ونواحيها الشـرقية فنجدها فقيرة في حياتها العلمية والفكرية. للمزيد انظر . غيثان بن علي بن جريس. " ملامح الحياة العلمية في بلاد تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة " دراسة مقدمة في ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (١٣- ١٤٢٢/٨/١٥هـ الموافق ٣٠أكتوبر- أول نوفمبر/٢٠٠١م). ونشـرت ضـمن أعمال الندوة في كتاب: المراكز الثقافية والعلمية في العالم العربي عبر العصور. حصاد رقم (٩) (١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١م) ، ص ١٩٥ - ٢٥٦ .

والأدب واللغة نجد ذكر أسماء كثيرة من حاضرة بيشة وأحياناً من سكان بعض روافد واديها . وكان بينهم صحابة وتابعون ومنهم من روى الأحاديث وآخرون برزوا في بعض جبهات الجهاد ، ومنهم أيضاً شعراء خرجت عن بعضهم دراسات متأخرة من خلال جمع شعرهم وترتيبه ودراسته ولكن المشكلة التي قابلناها مع هؤلاء الرجال أنهم عاشوا خارج بلاد بيشة فمنهم من ظهر في الحجاز وآخرون خرجوا إلى الأمصار الإسلامية في العالم الإسلامي وهناك دراسات حديثة جمعت بعضاً من أسماء وتراجم أولئك الرجال، لكننا لا نجد لهم أي أثر فكري أو علمي أو ثقافي على مواطنهم الرئيسية في بلاد بيشة وربما ساهم بعض الشعراء في حياة المجتمع وإن كانوا خارج ديارهم ، إلا أنهم كانوا يعودون إلى بيشة بين الفينة والأخرى ، أو أنهم كانوا يذكرون بلادهم الأولى أو بعض أجزائها في شعرهم وهم خارج وطنهم الأول[١] . فالهجري ذكر بعض الشعراء الذين في أواخر أسمائهم البيشي مثل : " أبو محمد البيشي روى عنه شعراً لابن الدمينة" ، وقال: ـ وأنشدني أبو الجهم البيشي وغيره لابن الدمينة ، ولم يذكر ما أنشده [٢] . وابن الدمينة ، هو عبد الله بن عبيد الله ، عاش ومات خلال النصف الأول من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي وهو من أهل بيشة، والمرتادين لها ،وكان مقتله في نواحي تبالة وقد جمع شعره في ديوان مستقل[٣] .

وله شعر كثير يذكر انتمائه إلى خثعم وإلى بيشة.، ومن ذلك شعر يمتدح فيه معن بن زائدة قائلاً :

لولا رجاؤك لم أسر من بيشة عرض العراق بفتية ورواحل[٤]

وذكر أبياتاً أخرى يفتخر بقومه خثعم ومنها قوله :

وخثعم قومي ما من الناس معشر أعم ندى منهم وأنجى لخائف[٥]

والشاعر العجير السلولي من بني سلول في بيشة ، وكان يذهب ويروح ما بين بيشة

---

(١) انظر: ديوان ابن الدمينة. جمع وتحقيق أحمد راتب النفاخ. تقديم ومراجعة محمود محمد شاكر (القاهرة : دار العرب ، ١٣٧٨هـ) ، ص ١٤ وما بعدها . انظر أيضاً أخبار ابن الدمينة ونسبه . كتاب الأغاني . لأبي الفرج الأصفهاني (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م) . ط ٢ ، جـ ١٧ ، ص ٩٨ وما بعدها . للمزيد انظر الأصفهاني ، الأغاني (طبعة بيروت) (١٤١٢هـ) جـ١٣ ، ٦٤ وما بعدها ، محمد بن سلام الجمحي . طبقات فحول الشعراء (القاهرة : مطبعة المدني ، د . ت) ، ج ٢ ، ص ٥٨٣ ، ٥٩٣ ، ٦٢٥ .

(٢) الهجري ، التعليقات ، ج٤، ص ١٦٨٧ .

(٣) ديوان ابن الدمينة ، ص ٣٥ . انظر أيضاً : عبدالله بن مسلم بن قتيبة . الشعر والشعراء (بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ص ٤٩٢-٤٩٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٧. ولابن الدمينة أشعار عديدة في كتاب : الشعر والشعراء لابن قتيبة ، ص٤٩٢ .

(٥) ياقوت ، معجم ، ج٥، ص ١٥٨ .

وحواضر العالم الإسلامي ، وله دور حسن في حل الصراع الذي كاد أن يقع في بيشة بين خثعم وسلول ، وذلك عندما ذهب إلى الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك وأخبره بكثرة مياه بيشة، وكثرة خيراتها الزراعية، فأرسل الخليفة إلى أمير مكة وأمره بإرسال من يتولى أمر الري والزراعة فيما اختصم عليه بني سلول وخثعم. وفي ذلك يقول العجير :

لا نوم للعين إلا وهي ساهرة حتى أصيب بغيظ أهل مطلوب

إن تشتموني فقد بدلت أيكتكم زرق الدجاج وتجفاف اليعاقيب

قد كنت أخبرتكم أن سوف يعمرها بنو أمية وعداً غير مكذوب[١].

وإذا كان بعض أئمة اليمن الزيدية لهم علاقات اجتماعية واقتصادية بأهالي بيشة ، إلا أننا لا نجد لهم نشاطاً علمياً أو دينياً ، وربما يعود عدم نشاط الحياة العلمية الفكرية في بيشة إلى أسباب أبرزها:

١. أن تركيبة عموم السكان قبلية بدوية فهم يحصرون نشاطاتهم على كسب أرزاقهم دون أن يسعوا إلى تطوير أنفسهم علمياً وثقافياً . ثم إن معظم سكان وادي بيشة وبخاصة الأجزاء العلوية منه يعيشون في عزلة جغرافية عن من حولهم ، بسبب وعورة تضاريس بلادهم ، وأيضاً رغبتهم في عدم الاحتكاك بالغير إلا في الحالات القصوى مثل : - مشاركتهم في الحروب والصراعات القبلية ، أو ذهاب بعضهم ، وهم قلة ، في بعض التجارات لكسب أقواتهم[٢] .

٢. كانت طبيعة القبائل قديماً الانغلاق على نفسها ، وإذا اضطرت للاتصال بغيرها فذلك من باب التحالف مع عشائر أو قبائل أخرى حتى تقوي نفسها ، وتجد المساعدة من أحلافها إذا اضطرت إلى خوض حروب مع قبائل أو عشائر معادية لها .

٣. ربما كان في محطة بيشة التجارية التي تجتازها الطريق التي تصل اليمن بالحجاز بعض النشاطات العلمية والفكرية ، وبخاصة أنه يمر عليها علماء وفقهاء ورجال فكر يأتون من الشام واليمن ، ودونت عنهم كتب التراث الشيء الكثير . ونجد بعض الآثار التي تؤكد ذلك ، فهناك الكثير من الرسومات والنقوش والكتابات الصخرية

---

(١) المصدر نفسه ، ج٥، ص ١٥٩ . للمزيد انظر: الجمحي ، طبقات ، ج٢، ص ٥٨٣، ٦١٥، ٦٢٦ .

(٢) هكذا كان ديدن سكان هذه البلاد خلال القرون الإسلامية الوسيطة حتى النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) وبعد تطور الأحوال السياسية والحضارية في عهد الدولة السعودية الحديثة تغيرت أحوال الناس وسارت عجلة التنمية وتحسنت أوضاع المواطن في جميع المجالات. للمزيد انظر: غيثان بن علي بن جريس. صفحات من تاريخ عسير (الرياض: مطابع العبيكان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، جزءان، وللمؤلف نفسه، بلاد بني شهر، (ط٢) ، ص ٤٨- ١١٠.

الإسلامية التي تذكر أسماء بعض من اجتاز تلك النواحي ، أو مات فيها . وهناك العديد من الأسماء والأدعية والعبارات الدينية المدونة على الأحجار والصخور في مواطن عديدة من بلاد بيشة وتحتاج إلى متخصصين في علم الآثار يدرسونها ويحللون كلماتها ومعانيها .

الحياة الاقتصادية نشطة في نواحي بيشة ومن أهمها : . موقع بيشة كمحطة تجارية على طريق الحجاز واليمن ، وقد أشارت إليها العديد من المصادر المبكرة وبينت وقوعها على طريق البخور المتجه من اليمن إلى شمال وشرق الجزيرة العربية، واستمرت أهميتها التجارية خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة. وقد صدرت دراسات علمية متأخرة وضحت أهمية هذه الطريق ، ودور المحطات التجارية عليه بما فيها بلدة بيشة[١] . والباحث عن الطرق التجارية الداخلية ضمن نطاق وادي بيشة لا يجد لها ذكراً في المصادر الإسلامية المبكرة ، لكن من خلال تجوالنا في نواحي هذا الوادي من أعلاه إلى مدينة بيشة في حوضه الأسفل لاحظنا العديد من الطرق القديمة المرصوفة بالحجارة التي تربط بين القرى بعضها مع بعض، بل نجد آثار الأسواق القديمة في بعض قرى وادي بيشة. وسمعنا من بعض أهالي تلك القرى إلى أن بعض المواقع مازالت تعرف باسم سوق الجمعة ، أو الخميس ، أو الأربعاء وغيرها من الأسماء. وهذه صفة نكاد نلمسها عند الكثير من القبائل في جنوب الجزيرة العربية فيكون السوق في مكان محدد وضمن نطاق قبيلة أو قبائل معلومة تقوم على حفظه وحماية من يرتاده . ولو بحثنا عن وضع المعاملات التجارية في عموم وادي بيشة لا نجد في المصادر المبكرة ما يوضح لنا هذا الجانب . لكننا نجد العديد من المصادر المبكرة والدراسات والأبحاث المتأخرة التي توضح نوع العملات المستخدمة في الحجاز واليمن[٢] ، وعن أنواع المكاييل والموازين، وأساليب التعاملات التجارية في تلك النواحي[٣] . ومن المؤكد أن تلك المعاملات التي

(١) قدامة ، ص ١٨٨ - ١٨٩ ، ابن خرداذبة ، ص ١٣٤ ، وما بعدها ، الإدريسي ، نزهة ، جـ ١ ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ . وهناك دراسة لمحمد الثنيان صدرت باللغة الإنجليزية من وكالة وزارة التربية والتعليم للآثار والمتاحف (الرياض، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م) . وهي أساساً رسالة دكتوراه حصل عليها المؤلف من جامعة (درم) ببريطانيا عام (١٩٩٣م) وعنوانها باللغة الانجليزية هو

Pilgrim Route (An Archaeological Study of the Yemeni Highland Between Sana and Mecca).

(٢) المقدسي ، أحسن ، ص ٩٨ ، ٩٩ ، ابن جبير ، ص ٩٨ - ٩٩ ، ابن المجاور ، جـ ١ ، ص ١٢ ، ٨٩ ، ١٤٤ . أحمد الزيلعي . مكة وعلاقاتها الخارجية (٣٠١ - ٤٨٧ هـ) (الرياض : عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) ص ١٦٠ وما بعدها ، ابن جريس ، دراسات ، جـ ١ ، ص ٣٨٣ وما بعدها

(٣) المصادر والمراجع نفسها . وهناك بعض الأقوال التي تشير إلى بعض الدراهم في بيشة خلال عهدي الخليفتين العباسيين هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ/ ٧٨٦ - ٨٠٩ م) ، والطائع (٣٦٣ - ٣٨١ هـ/ ٩٧٤ - ٩٩١م) . مع أننا غير متأكدين من هذه الأقوال . وربما وجدت في بيشة بعض الدراهم العباسية خلال عهد بني العباس

كانت سائدة في الحجاز واليمن هي نفسها التي كان معمولاً بها في نواحي بيشة وما جاورها من أرض السروات ، وذلك يعود لأسباب عديدة منها :

١. أن بلاد بيشة حلقة من حلقات الوصل التي تربط بين اليمن والحجاز ، ثم إن طريق الحج والتجارة بين صنعاء ومكة كانت نشطة ومستمرة طوال عصور الجاهلية والإسلام. ومن المعلوم أن نواحي بيشة كانت ناحية صغيرة تتبع ولاية الحجاز ولا يوجد بها حكومة أو سلطة قوية تستطيع أن تسك العملة وتطبق نظاماً تجارياً مستقلاً كما كانت حواضر اليمن والحجاز

٢. أننا نجد المصادر الإسلامية المبكرة ، كالأزرقي ، والهمداني ، والمقدسي ، وابن جبير، وابن المجاور ، وابن بطوطة ، وابن فهد، وغيرهم يذكرون العديد من السلع التي كانت تصدر من نواحي بيشة وما جاورها من أرض السروات إلى أسواق مكة ، وكيف كان تجار تلك النواحي يأتون إلى الطائف ومكة من أجل بيع سلعهم أو استبدالها أو مقايضتها بسلع أخرى كالأقمشة والأواني المنزلية وغيرها[١] .

ومن أهل بيشة من عمل في مهن عديدة كالتجارة والدباغة، والخرازة، والحدادة ، وغيرها من المهن المتنوعة في ممارستها وفي أدواتها الأولية ، وغالباً ما كانت المواد الأساسية لممارسة تلك المهن متوفرة في أرض بيشة فالأشجار المتنوعة توجد في طول وعرض البلاد ، وكثير من تلك الأشجار ستخدم في النجارة ، والدباغة ، والصباغة[٢] . والحدادة والصياغة وصناعة الفخار والتعدين كانت من أعمال بعض البيشيين ، ولازلنا نجد آثاراً لبعض مواقع التعدين في بيشة . ويتحدث الهمداني عن بعض المعادن وأماكن التعدين في بيشة فيذكر أن معدن بيشة بعطان في عهده يأتي رطله بالعيار العلوي ثمانية وتسعين رطلاً ، وهو صاف في معدنه، ويذكر أنه لم يكن يعمل في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[٣] .

وفي أرجوزة الحج للرداعي قال :

نجاد ثور ضمراً سهوما   يجشمن منها المعدن المجشوم

ومن المحتمل أن تكون ضربت في الحجاز أو اليمن أو إحدى الأمصار الإسلامية الأخرى . الخثعمي، بيشة ، جـ ٣، ص ٤٤ . العواجي، الآثار ، ص ١٣٥ وما بعدها ، حمد الجاسر " المعادن القديمة في بلاد العرب " مجلة العرب (١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨م) جـ ١١، ص ٨٢٩. مشاهدات الباحث خلال شهر صفر عام(١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

(١) للمزيد : انظر : الأزرقي ، ج٢، ص ٢٦٠، الهمداني ، صفة ، ص٢٤٨، ٢٥٧، ٢٦٢ . المقدسي، ص٨٧ ، ابن جبير ، رحلة ، ص ٩٨، ٩٩ ، ١١٠ . ابن المجاور ، ج١، ص ١٥، ٢٧ ، ابن بطوطة ، ج١، ص ١٧٣ .

(٢) الهمداني ، صفة ، ٢٢٦، ٣٠١ ، المقدسي ، ص ٨٤ ، ابن جبير، ص ٩٦، ١١٠ .

(٣) الهمداني ، كتاب الجوهرتين (الرياض: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ، ص ٨٧ .

ونجاد ثور هو معدن بيشة بعطان الذي أشار إليه الهمداني ، وآثار هذا المعدن مازالت شاهداً للعيان في شرق بلدة بيشة يميل نحو الشمال[١] .كما تشير بعض المواطن الأثرية في بيشة إلى مناجم للمعادن وبعض المحاجر التي تستغل في صناعة الأواني الفخارية [٢].

ومهن الرعي والجمع والالتقاط والزراعة من المهن التي عرفها البيشيون ، وذلك يعود إلى تضاريس بلادهم إذ يتوفر بها السهل والوادي والجبل . وكل هذه المعالم التضاريسية جعلت بعضهم يمارس مهنتي الرعي والزراعة. وقد شاهدنا في كتب النبي ﷺ لبعض القبائل البيشية توضيح مقادير زكاة المواشي[٣] . وإرسال مثل تلك التعليمات الفقهية يؤكد على ثراء بلادهم في الثروتين الحيوانية والزراعية . وهناك مصادر أخرى تذكر وفرة المزروعات والمياه . فقدامة يذكر أن بلدة بيشة تقع في بطن الوادي ،وهي: " كثيرة الماء من عيون وآبار"[٤] . ويتحدث ابن خرداذبة عن بيشة بعطان فيقول: " هي كبيرة فيها ماء ظاهر" [٥] . ويتفق الإدريسي مع قدامة وابن خرداذبة ويصفها بأنها "حسنة البقعة وفيها ماء ظاهر".[٦] ويشير الهمداني وابن جبير إلى وفرة الثمار والمزروعات في الأجزاء السروية من وادي بيشة[٧] . ويتحدث المقدسي عن تلك النواحي فيذكر أنها "معدن الحبوب والخيرات والتمور والعسل الكثير"[٨].

ويوجد العسل بكثرة في نواح عديدة من وادي بيشة وذلك لخصوبة هذا الوادي، وإلى توفر المناخ المناسب لحياة النحل به . ويذكر ياقوت إلى كثرة شجر النخل في بيشة[٩] . ويوجد في عموم وادي بيشة الكثير من الأشجار المتنوعة ، والحيوانات البرية كالقرود ، والذئاب والنمر والأسد وغيرها [١٠] . وهناك العديد من الشعراء الذين صوروا وادي

---

(١) الهمداني ، صفة ، ص ٤٢٩ . مشاهدات الباحث خلال شهري المحرم وصفر عام (١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م)
D.M."Sources of Gold Silver in Islam" Studia Islamic. Vol . VIII (1957) pp. 1 –11 .

(٢) العواجي ، الآثار ، ص ١٣٥ وما بعدها ، الخثعمي ، ص ١٢٨ وما بعدها . مشاهدات الباحث خلال شهر صفر عام (١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م) .

(٣) ابن سعد ، جـ ١ ، ص ٢٨٤ ، محمد حميد الله ، مجموعة الوثائق ، ص ٢٩٢ .

(٤) قدامة ، ص ١٨٨.

(٥) ابن خرداذبة ، ص ١٣٥ .

(٦) الإدريسي ، ج١، ص ١٤٦ .

(٧) الهمداني ، صفة ، ص ٢٥٧، ٢٦٢ . ابن جبير ، ص ١١٠ .

(٨) المقدسي ، ص ٨٦ .

(٩) ياقوت ، معجم ، ج٥، ١٥٨ .

(١٠) العواجي ، بيشة ، ص ٣١ وما بعدها . مشاهدات الباحث خلال شهر صفر عام (١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م) .

بيشة فذكروا كثيراً من مزروعاته وأشجاره وحيواناته ، ومن أولئك الشعراء : السمهري الذي ذكر العديد من الأبيات الشعرية التي قال في بعضها :

عديد الحص والأثل من بطن بيشة وطرفائها مادم فيها حمامها[(١)]

وقال رجل من بني هلال يقال له رياح في ذكر ناحية مطلوب من بيشة :

يا أثلتي بطن مطلوب هويتكما لو كانت النفس تدني من أمانيها[(٢)]

ويقول لبيد في قصيدته :

حفزت وزايلها السراب كأنها أجزاع بيشة أثلها ورضامها[(٣)]

ويذكرها أبو الحياش الحجري في قصيدته طالباً المطر والاستسقاء :

وتلابت سيول بيشة في أعراضها فهي لجة طخيا[(٤)]

ويذكر حميد بن ثور الهلالي :.

إذا شئت غنتني بأجزاع بيشة إلى النخل من تثليث أو بيبمبا[(٥)]

والمتجول في نواحي بيشة اليوم يجد العديد من آثار الأبار القديمة التي يعود تاريخها إلى مئات السنين ، وقد اندثر بعضها مع الأيام ومازال بعضها عامراً يستخدم حتى اليوم وهناك العديد من الشعراء الذين أشاروا إلى حيوانات بيشة وبخاصة الأسود، فالشاعر الأحوص يمدح الخليفة عمر بن عبد العزيز ويصفه بالشجاعة فيقول :

عديد الحص والأثل من بطن بيشة وطرفائها مادام فيها حمامها

ويقول :

حتى كأنك يتقى بك دونهم من أسد بيشة خادر متبسل[(٦)]

وتقول الخنساء في رثاء أخيها صخراً :

---

(١) ياقوت ، معجم ، ج١، ص ٥٢٩ .
(٢) المصدر نفسه ، ج٥، ص ١٥٠ .
(٣) ديوان ربيعة بن لبيد العامري .
(٤) الهمداني ، صفة ، ص ٣٧٩ .
(٥) ابن خرداذبة ، المسالك ، ص ١٣٥ .
(٦) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢١، ص ١١١ .

من أسد بيشة يحمي الخل ذي لبد　　　من أهله الحاضر الأدنين والبادي[١]

ويقول حسان بن ثابت في باب الفخر :

كأنهم في الوغى والموت مكتنع　　　أسد ببيشة في أرساغها فدع[٢]

وقال قيس بن الخطيم :

ألفيتهم يوم الهيجاء كأنهم　　　كأسد ببيشة أو بغاب رواف[٣]

وقال الشاعر أيضاً :

عش بالخداع فأنت في　　　دهر بنوه كأسد بيشة[٤]

وبالاطلاع على العديد من النقوش والرسومات الصخرية في نواح عديدة من بيشة يستنتج أنها كانت مليئة بالعديد من الحيوانات الأليفة كالأبقار ، والجمال والخيول ، والحمير، والكلاب ، بالإضافة إلى بعض الحيوانات البرية المفترسة مثل الأسود والذئاب وغيرها .

سادساً : . الخاتمة : . (نتائج البحث وتوصياته) :

خرجنا من خلال هذه الدراسة بالعديد من النتائج والتوصيات التي نجمل أهمها في النقاط الآتية :

١. بيشة اسم يطلق على الوادي والحاضرة معًا ، فإذا نظرنا إلى وادي بيشة وجدناه من أكبر أودية الجزيرة العربية ، ويعيش على روافده العديد من البطون والعشائر العربية التي ينحدر معظمها من أصول أزدية قحطانية ، وهذا الوادي يتصل ببلاد واسعة تمتد من أرض قحطان جنوباً إلى خثعم وشمران وغامد شمالاً .

ورغم عدم مناقشتنا لتاريخ الأجزاء العلوية من الوادي التي تسقط من بلاد السروات ، إلا أننا حاولنا استخلاص بعض الدروس والفوائد التي تفيدنا في حديثنا عن حاضرة بيشة ، التي تقع عند الحوض الأسفل من واديها ، وذلك بالعمل على معرفة الصلات التاريخية والحضارية بين البلدة نفسها (بيشة) وبين الوادي بشكل عام . مع الحرص على إبراز ملامح الاتفاق ، ومظاهر الافتراق ، تاريخياً

---

(١) ديوان الخنساء (بيروت: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ص ١١ .
(٢) الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٨ ، ص ٩٢ .
(٣) البكري ، معجم ، مج ٢ ، ج٤ ، ص ١٣٧٦ .
(٤) انظر ، محمد أمين المحبي ، نفحة الريحانة (بيروت : د.ت) ص ٣٦٩ .

وحضارياً بين كلٍ من أهل الوادي والبلدة على حدٍ سواء.

٢. تركز جل حديثنا على حاضـرة بيشة بمفهومها الواسع ، وتطرق إلى سبب تسميتها بهذا الاسـم ، وموقعها، ونوعية سـكانها ، وأصـولهم وصـلاتهم ببعضـهم، وكيفية دخول أهلها إلى حوزة الإسـلام ، مع ذكر المراحل التي مر بها البيشيون خلال عهد الرسول ﷺ وما تلاه من عهود الخلفاء الراشدين ، والأمويين ، والعباسيين ، حتى القرون الإسلامية الوسيطة .

٣. لم يقتصـر الحديـث عن بيشـة علـى التاريـخ السياسـي والإداري، إنمـا امتد إلى ذكر المظاهر الحضـارية الأخـرى، كالجوانب الاجتماعية والاقتصـادية ، والعلمية والثقافية ، والفكرية .

٤. عُرفت بيشـة في العصـور السـابقة للإسـلام ، واكتسبت قدرًا من الشـهرة لكونها مركـزًا مـن المراكـز التجارية التـي تقع علـى طريق البخور الذي يصـل الشـمال بالجنوب ، واسـتمر ذكرها في كتب التراث الإسـلامي ضـمن محطات طريق الحج الجبلي الواصـل بين مكة وصنعاء ، بيد أن الوقوف على دور هذه الحاضرة تاريخياً وحضارياً يحول دونه الكثير من الصعاب التي من أهمها :

(أ) أن الباحث عن دور المراكز الحضـارية الواقعة بين اليمن والحجاز وبخاصة في الأجـزاء الجبلية ، يلمس مجيء بيشـة من أقلها ذكـراً في كتب التراث، بينما نظفر بمعلومات تاريخية متنوعة حول الطائف، وتبالة، وجرش، ونجران، وصعدة، مع أن مؤهلات بعض تلك المراكز كتبالة وجرش مثلاً لا تكاد تدنو من المؤهلات الجغرافية والاقتصـادية التي تحظى بها حاضـرة بيشـة. وإذا نظرنا إلى ذكـر تلك النواحي الثـلاث (بيشـة، وتبالـة ، وجرش) وجدناها جميعها ضـمن روافد وادي بيشـة ، إضافة إلى أن بيشة كانت مغمورة تاريخياً وحضارياً ، بعكس جرش وتبالة اللتين كان يقيم فيهما ولاة الخلفاء آنذاك ، ومنهما وإليهما تذهب وتروح المراسلات ، وتنتظم الصلات بين القوى الإدارية في الحجاز ، أو بلاط الخلفاء الأمويين والعباسيين .

(ب) إن غالبية سكان حاضرة بيشة يعودون في أصولهم القبلية إلى عشائرهم الأم التي استوطنت سفوح السروات الشرقية ، وتعد قبائل خثعم والأزد من أكثر البطون والعشـائر المسـتوطنة في بيشـة ، مـع أن معظم هـذه القبائل تقطن في السـروات، وبخاصـة علـى روافد وادي بيشـة الـذي تأتي منابعه من غامد وشـمران شـمالاً ، إلى شـهران وقحطـان جنوباً . وقـد بذلنا جهوداً كبيرة لمعرفـة تاريخ هذه النواحي

والعشائر وحضارتها ، خاصة في القرون الإسلامية الأولى إلا أننا لم نظفر إلا بشذرات متناثرة لا تقدم صورة واضحة عن تاريخ سكان تلك البلاد وحياتهم ، مع أن المؤكد من خلال وثائق التاريخ الحديث والمعاصر ، أن هيمنة القبيلة على أرضها وسكانها كانت أبرز ملامح الحياة في هذه القبائل وغيرها في الجزيرة العربية ، إذ لم تكن هناك مؤسسات إدارية تسوس أحوال الناس وتشرف على شؤونهم .

(ج) كان من المفترض أن تكون بيشة أكثر شهرة وذيوعًا ، وأوسع ذكرًا وتأريخاً من غيرها في البلاد الواقعة بين نجران والطائف ، وذلك لأهميتها التجارية ، ووفرة خيراتها الزراعية ، ومرور العديد من العلماء والتجار والساسة بها ، والذين كانوا يستريحون فيها أثناء ذهابهم وإيابهم بين اليمن والحجاز ، كما كان لهم فيها بعض النشاطات الحضارية المختلفة ، ولكن كان لعدم التدوين أكبرُ الأثر في جعلها نسيًا منسيًا ، هي ومثيلاتها من البلاد النائية التي شطت عن أصحاب الفكر والثقافة، الذين يميلون في الأغلب الأعم - إلى الحواضر والمدن أمثال : صنعاء ، ومكة المكرمة، والمدينة ... وغيرها .

٥. ربما يعد عصر الرسول ﷺ أفضل فترات التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط الذي نجد فيه ذكراً لبعض عشائر بيشة ، وفي عهود الخلفاء الراشدين ثم الأمويين والعباسيين ، نراها قد أصبحت جزءًا من النواحي أو المخاليف التابعة لوالي مكة . ومع هذه التبعية إلا أن المصادر التاريخية العامة أو المحلية المكية لا تذكر لنا صورة واضحة عن أهل بيشة وتاريخها، إنما تذكرهم أحياناً كجزء من بلاد السروات ، أو ضمن مخلاف تبالة الذي كانت بيشة تتبعه قديماً . وربماً تحدثت بعض المصادر اليمنية عن حاضرة بيشة ، ولكن بشكل غامض لا يتطرق أو يكشف عن تركيبتها السياسية، أو الإدارية، أو حتى الجوانب الحضارية الأخرى .

٦. قادتني معرفتي بطبيعة وادي بيشة وسكانه ، وكذلك تجوالي في حاضرته مرارًا إلى ملاحظة تنوع تضاريس هذه البلاد ، ووفرة خيراتها من المياه ، والزروع، والأشجار ، والنباتات ، والطيور، والحيوانات، بل وقفت على العديد من صور التاريخ والحضارة في هذا الوادي ، ففي بعض جنباته تظهر المقابر المتنوعة في أشكالها ، حتى إن بعض القبور فيها تصل إلى دورين أو ثلاثة فوق سطح الأرض . وهناك أماكن عديدة للمناجم، والتعدين ، وصناعة الرحى والأحجار ، وآبار عميقة وقديمة ، بل ترى بعضها محفوراً في الصخر ، فضلاً على قرى ، وحصون ، وكهوف، ومواطن لبعض الأسواق الأسبوعية القديمة المندثرة ، إضافة إلى مئات النقوش ، والرسومات الصخرية ، والكتابات المتنوعة ، والمتناثرة على جبال وهضاب ووهاد

حاضـرة بيشــة خاصــة ، وعلى فروع ومســاقط الوادي . ومثل هذه المصادر الأثرية جديـرة بالبحث والدراســة حتــى نعرف أزمانها ، وما ســاد عصـورها مــن تاريخ وحضارة . ولا يمكن الوصول إلى ما نتطلع إليه إلا بتضافر الجهود المادية والمعنوية ، من الجهات الحكومية الرسـمية ، والعلمية الأكاديمية ، وكذلك القطاعات الخاصة التي ربما تســتطيع أن تخرج لنا كنوزًا معرفية لا يمكن الوصــول إليها إلا بالدراســة الأكاديميــة الأثرية المنظمة . ورغم صــدور بعض الدراســات المحدودة عن بيشــة ، إلا أنــه يغلب عليها التاريخ الســردي الوصــفي ، ويجب أن نتجــاوز هذه المرحلة إلى مراحل الدراسات المقارنة والتحليلية والاستنتاجية، وكذلك الأثرية ، وهذه مسؤولية المتخصصــين الأكاديميين ، كل يســهم في مجال تخصصــه حتى نطّلــع على تاريخ تراثنا وواقعه ، في عصور أسدل عليها الستار وضاع أغلب تاريخها .

٧. نــرى في بلادنا الكثير من المؤسســات البحثية والتعليميــة والأكاديمية، ولا مراء في أن عليهــا مســؤولية أمام الله عز وجـل تجاه أبنائنا وأحفادنــا ، تتمثل في ألا نحجب عنهــم تاريخ آبائنا وأجدادنا ، أو أن نقصــر في اســتجلائه ، إنمــا ينبغي أن نحرص كل الحرص على دراسته دراسة علمية موضوعية أكاديمية نزيهة ، ثم نسلمه إليهم حتى يقودوا ســفينة العلم والبحث من بعدنا . ويوجد اليوم على ضـفاف وادي بيشة أو مقربة منه خمس جامعات حديثة هي : جامعات الملك خالد، ونجران ، والباحة ، والطائف ، وبيشة . وعلى هذه الجامعات وغيرها من جامعات دول الخليج مسؤولية وطنية في دراسة بلادها ، وتأصيل طرق البحث العلمي في كلياتها ومراكز أبحاثها . وإنني أوجه دعوة صادقة إلى القائمين على الجامعات الخمس الآنفة الذكر أن يتقوا الله عــز وجل في أبنائهم ، وكــوادر جامعاتهم الأكاديمية، وكذلــك مراكز أبحاثهم العلمية، فيرعوها حق رعايتها ، إشــرافاً ، ودعماً، وتشــجيعاً ، وأن يعلموا أن الديار التي تقع في محيط جامعاتهم مليئة بالكنوز العلمية والفكرية ، وهذه بيشــة موضوع بحثنا ، وغيرها من المواقع والمواطن ملأى بجميع مقومات البحث العلمي ، بل أراها ميادیــن غنيــة لمن يرغب في العكوف على دراســتها في أي جانب من جوانب الثقافة والمعرفة . والمســؤولية ممتدة إلى جامعاتنا الكــبرى في الخليج العربي، وكذلك إلى هيئاتنا ومراكز أبحاثنا العلمية والأكاديمية ، لتقوم بالواجبات المنوطة بها، وتســعى إلى اســتقطاب الكــوادر العلمية الجيــدة التي ترتقي بمســتواها العلمي الأكاديمي، وكذلــك إلى حكومــات بلادنــا بجميــع جهاتها الرســمية، إذ يجب عليها التشــجيع

والإشـراف والمتابعة البناءة للارتقاء بمستوى أفرادنا ومؤسساتنا الثقافية والعلمية والأكاديمية .

٨. هنـاك العديد من العناوين، والكنوز البحثية العامة الوثيقة الصـلة بأرض بيشـة، والقمينـة بالبحـث والدراسـة، والأمل معقود علـى المتخصصـين والأكاديميين في جامعاتنا في أن يمنحوها بعض الاهتمام في أبحاثهم العلمية، ويدفعوا بعض طلابهم في أقسام الدراسات العليا إليها ومن تلك الموضوعات والأطروحات :

(أ) حاضرة بيشة خلال القرون الإسلامية الوسيطة (ق٤هـ ق١٠هـ/ ق ١٠ ـ ق١٦م) (دراسة تاريخية أثرية)

(ب) العلاقات السياسـية والحضارية بين بيشـة وما جاورها من الحواضر، مثل : جرش، أو نجران ، أو تبالة ، أو الطائف .

(ج) التاريخ الأدبي لبيشة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة .

(د) دراسـة النقوش والكتابات والرسـوم الصـخرية في بيشـة وبخاصة في العصر الجاهلي والإسلامي المبكر والوسيط .

ثالثاً: العبلاء وأهميتها التاريخية والاقتصادية في ضوء المصادر والاكتشافات الأثرية . بقلم . أ. محمد بن جرمان العواجي[(١)] .

١. المقدمة :

تعد العبلاء من أهم الحواضر العربية القديمة لوقوعها على مسار درب البخور الذي كان يربط المراكز الحضارية في جنوب الجزيرة العربية بشمالها [(٢)]. وقد أثبتت الأبحاث الأثرية أن العبلاء من أهم المراكز الصناعية في جزيرة العرب ، قبل الإسلام وبعده ، فقد عاصرت النشاط الاقتصادي لممالك جنوب الجزيرة العربية وحافظت على أهميتها التاريخية والاقتصادية حتى العصر العباسي. لذلك فهي جديرة بهذا البحث الذي نستهله بإلقاء الضوء على اسمها ثم التعريف بموقعها الجغرافي ، ومكانتها التاريخية والاقتصادية في ضوء المصادر التاريخية والجغرافية والاكتشافات الأثرية الحديثة .

---

(١) الاستاذ محمد العواجي من مواليد قرية شديق بمدينة بيشة عام (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) حصل على تعليمه العام ثم العالي في حاضرة بيشة ، ومازال يعمل في مجال التعليم حتى الآن . عضو في عدد من الجمعيات العلمية الرسمية والأهلية والاجتماعية ، حصل على العديد من الشهادات والجوائز والتكريمات على مستوى محافظة بيشة أو منطقة عسير . وهو كاتبٍ ، وشاعرٍ ، وباحث في مجال التاريخ ، والآثار ، والأنساب ، والأدب ، وله أكثر من عشرين كتاباً أو بحثاً أو مقالاً ، ومنها : (١) القيم الإنسانية في شعر الرثاء الجاهلي (الطائف: دار الحارثي للطباعة والنشر ، ١٤١٤-١٤١٥هـ) . (٢) تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر (الطائف: دار الحارثي للطباعة والنشر ، ١٤١٨هـ). (٣) بيشة (الطائف : دار الحارثي للطباعة والنشر ، ١٤٢٦هـ) (٤) آثار بيشة (دراسة تاريخية) (١٤٢٨هـ). (٥) بيشة في نصوص الشعر القديم (١٤٢٨هـ) . (٦) قبيلة بالأحمر (بللحمر) وبلادها (١٤٢٩هـ) . قبيلة بالأسمر (بنو الأسمر) وبلادها (١٤٢٩هـ) . (٧) قلعة ابن شكبان في الرقيطاء والدولة السعودية الأولى (١٤٣٧هـ). (ابن جريس) .

(٢) هناك مواقع عديدة في بلاد تهامة والسراة ، وبعضها أكثر شهرة من العبلاء ، وجميع هذه الأمكنة تستحق البحث والدراسة العلمية الرصينة. (ابن جريس) .

٢. الاسم والموقع :

أ. الاسم : إذا بحثنا عن اسم العبلاء عند علماء اللغة نجد أنها جاءت من مادة (عَبِّل) ، والعَبِّل: الضخم من كل شيء ، والأعبل والعبلاء حجارة بيض . والعبلاء : الطريدة في سواء الأرض حجارتها بيض كأنها حجارة القداح[١] . وقيل العبلاء : موضع ومعدن[٢] . ومن هذه الأوصاف يتضح أن العبلاء اسم يطلق على مواقع متعددة من بلاد العرب ، أشهرها هذا الموقع. وقد عرف عند شركة معادن وعند الإدارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف في بداية مسحهما للمواقع التعدينية والأثرية باسم منجم العَبِّلة بفتح العين وسكون الباء وفتح اللام[٣] . حيث ينطقون الكلمة بالهاء بدلاً من الألف[٤] .والصحيح بالألف والهمزة. وقد أصبحت العبلاء في وقتنا الحاضر مركزاً إدارياً يتبع محافظة بيشة ، ويخدم منطقة واسعة تعرف باسم (الجحيفة)[٥] .

ب. الموقع : تقع العبلاء في الشمال الغربي من محافظة بيشة بمنطقة عسير ، في أعلى وادي رنية ، ويقع جبل العبلاء الذي يبلغ ارتفاعه (٢٠٠م) تقريباً ، في أرض منبسطة صغيرة المساحة بين واديي رنية وابن النعا في بادية الجحيفة . ويعد مثالاً فريداً من الناحية الجيولوجية والأثرية، حيث يبدو مغطى بالكوارتز الجرانيتي الذي يظهر كطبقة ذات مظهر زخرفي كأنه مرسوم باليد ، ويقع هذا الجرانيت عبر الحافة الجنوبية الشرقية المكونة من الفلورايت كوارتز على شكل أسطوانة قطرها (٢٥) متراً، ويحيط بمركز الفلورايت نطاق من الكوارتز المتداخل ويوجد المنجم في قمته على شكل حفر عميقة ، ومن هذه الحفر كانت تستخرج المعادن، ويعد هذا المنجم من أكبر المناجم التي استخرج منها معدن النحاس[٦] . حيث يظهر في الموقع خبث النحاس المنصهر على شكل أكوام متجمعة بالجهة الشمالية الغربية من الموقع ، بالإضافة إلى استخراج بعض

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب (بيروت :دار الفكر ، د. ت) ، ج١١، ص ٤٢. (العواجي) .

(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان (بيروت دار بيروت للطباعة ، ١٤٠٨هـ) ، ج٤، ص ٨٠ . (العواجي) .

(٣) خالد اسكوبي . " أهم مواقع التعدين القديمة بمنطقة تبالة جنوب غرب المملكة العربية السعودية ، مجلة الفيصل، عدد (١١٣) ، ذو القعدة (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ص ١٠٥ (العواجي) .

(٤) حمد الجاسر. التعدين والمعادن في جزيرة العرب ضمن كتاب: الجوهرتين للهمداني (الرياض: المطابع الأهلية للأوفست ، ١٤٠٨هـ/١٩٧٨م) ، ص ٣٨٣. (العواجي) .

(٥) إن المتجول في أرجاء بلاد السروات وتهامة يشاهد مواطن قديمة لها تاريخ وتراث قديم ، وبعضها تحول إلى قرى أو حواضر أو مدناً حديثة ، ويجب علينا أن نجتهد في دراسة هذه المواضع القديمة وربطها بتاريخنا الحديث والمعاصر. (ابن جريس) .

(٦) هستر جيمس وآخرون. " تقرير مبدئي عن مسح مناطق التعدين القديمة بجنوب غرب المملكة العربية السعودية. **مجلة أطلال، حولية الآثار العربية السعودية** ، العدد الثامن (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ص ١٣٢ . (العواجي) .

المعادن الأخرى مثل: الذهب والحديد والفلورايت [١]. تقع القرية الأثرية إلى الشمال من جبل العبلاء ، وتمتد على مسافة تقدر بحوالي كيلو متر في كيلو متر تقريباً ، وتقدر مبانيها بأكثر من ألف وحدة سكنية ، وتتكون على شكل مجموعات متصلة ومنفصلة ، فأحياناً يفصل بينها شوارع وممرات منتظمة ، وقد بنيت غرفها بالحجر على شكل مستطيل وتبلغ مساحة بعض غرفها (٣× ٤) أمتار ، وكان في هذه القرية سوقاً تجارياً استمر إلى العصر العباسي الأول ، ويتناثر على سطحها مجموعة كثيرة من الرحى أهمها رحى كبيرة يقدر قطرها بحوالي (١،٢٠م) وارتفاعها (١،١٠م) مصنوعة من حجر الجرانيت كانت تستخدم في طحن المعادن[٢]. كما يوجد قرى أثرية قريبة من هذا الموقع مثل: قرية أم القرى ، وقرية القاع، ويبدو أنها معاصرة لقرية العبلاء . أما سكان الموقع قديماً فهم من خثعم وبعض الفروع القيسية ، أما في عصرنا الحاضر فهم من أكلب[٣].

٣. العبلاء وأهميتها التاريخية :

لا يمكن دراسة تاريخ بلدة العبلاء بمعزل عن تاريخ بلدة تبالة فهي جزء لا يتجزأ منها ، ومعظم المصادر التي ذكرت العبلاء تذكر أنها من أرض تبالة [٤]. والواقع الجغرافي يثبت ذلك فهي لا تبعد عن تبالة سوى (٣٠) كيلاً تقريباً . وتبالة كانت من الحواضر القديمة الواقعة بين اليمن والحجاز ، ومن المحطات الرئيسية على طريق البخور ، ومن مخاليف مكة المهمة ، ولها شهرة واسعة في كتب الأدب والتاريخ [٥]. وقد

---

(١) لقد تجولت خلال الثلاثين عاماً الماضية في بلاد الطائف ومناطق الباحة، والقنفذة ، وعسير، وجازان ، ونجران وشاهدت مواضع عديدة تدل على أنها كانت أمكنة تعدين قديمة ، وآمل من الجامعات السعودية المحلية في جنوب البلاد السعودية أن تنشئ مراكز بحثية تهتم بدراسة هذه الأماكن وبخاصة في ميداني التاريخ والآثار . (ابن جريس) .

(٢) محمد بن جرمان العواجي. الآثار في محافظة بيشة (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، ص ١٣٧. (العواجي) . هذا السرد التاريخي يغلب عليه الشمولية ، ونتطلع إلى دراسة هذه الآثار دراسة تخصصية دقيقة لعلها تطلعنا على بعض الجوانب التاريخية والحضارية التي تعكس حياة الأرض والناس في زمنها . (ابن جريس).

(٣) انظر : محمد بن جرمان العواجي . تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر(الطائف: دار الحارثي للطباعة والنشر، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م) ، ص ٤٩ـ ٨٢. (العواجي) . يا أستاذ محمد أكرر القول على أن كلامك هنا مازال عاما وغير دقيق ، لأنه من يستقرئ سكان السروات من قبل الإسلام إلى وقتنا الحاضر يجد أنهم تحالفوا مع بعضهم البعض ، بل بعض القبائل الكبيرة القديمة تفتت أو اندمجت مع قبائل وعشائر أخرى. ومن يدرس قبيلة خثعم وفروعها ومن جاورها أو خالطها فإنه سوف يجد الكثير من الاندماج والانصهار ، وأحيانا الهجرة أو النزوح من مكان لآخر. (ابن جريس) .

(٤) انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص ٨٠ . (العواجي) . غيثان بن جريس . تبالة وأهميتها التاريخية والحضارية خلال القرون الإسلامية الأولى . نشر هذا البحث في مداولات اللقاء العلمي السنوي الثامن لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي في مدينة المنامة بالبحرين في الفترة (٧ـ١٠/٤/١٤٣٨هـ الموافق ٢٤ـ٢٧/٤/٢٠٠٧م) ، ص ١٧٩ـ ٢١٥. (ابن جريس).

(٥) انظر كتاب (بيشة) للعواجي (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ص ٥٧ـ ٧٠، للمؤلف نفسه ، تاريخ خثعم ، ص ٢٢٦ـ ٢٢٧، وكتاب الآثار ، ص ٩٥ـ ١٠٤، موسوعة الآثار لمسفر الخثعمي ، ص ٦٨ـ ٧١ . (العواجي) .

زاد من أهميتها في العصر الجاهلي احتضانها لصنم ذي الخلصة ، الذي تعرضت لذكره كثير من كتب التاريخ والحديث ، وذكرت أنه يوجد في تبالة ، إلا أن البعض من أصحاب هذه الكتب قال أنه يوجد في دوس[١] . كما اختلفت أقوال المؤرخين في تحديد مكان صنم ذي الخلصة هل هو في العبلاء أو في تبالة ، فقد ذكر الكلبي أن ذا الخلصة من أصنام العرب وكان مروة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج ، وكان بتبالة ، وسدنتها هم بنو أمامة بن أعصر ، وكانت تعظمه خثعم وبجيلة وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب ، وفيها يقول خداش بن زهير العامري لعثعث بن وحشي الخثعمي في عهد كان بينهم فغدر بهم :

وذكرته بالله بيني وبينه — وما بيننا من مدة لو تذكرا

وبالمروة البيضاء يوم تبالة — ومحسبة النعمان حيث تنصرا

ثم قال : " ذو الخلصة اليوم عتبة مسجد تبالة " أما ابن حبيب (٢٤٥هـ) فيذكر:" أن ذا الخلصة كان بيتاً تعبده بجيلة وخثعم ، والحارث بن كعب ، وجَرم ، وزبيد ، والغوث، وبنو هلال بن عامر وكانوا سدنته ، وكان بين مكة واليمن بالعبلاء على أربع مراحل من مكة" [٢] . ويذكر البلاذري ـ وهو من أهل القرن الثالث الهجري ـ في ترجمة المنتشر بن وهب الباهلي أنه قتل مُرة بن عاهان ، وأسر رجلاً من بني الحارث يقال له : صلاءة، ثم قال له : افتد نفسك فتلكأ صلاءة ، فقال: له والله لا يذرُ شارق إلا قطعت منك مفصلا فقطعه عضواً عضواً حتى قتله فطلبته بالحارث فلم يقدروا عليه ، ثم أنه حج إلى ذي الخلصة وهو بيت بالعبلاء ، كانت خثعم ومن يليهم من قيس وغيرهم يحجونه، وهو اليوم موضع مسجد العبلاء ، فدل قوم من بني عمرو بن كلاب بني الحارث على المنتشر فقطعوه كما فعل بصاحبهم" [٣] . ويقول ياقوت : " العبلاء ـ وقيل العبلات ـ بلدة كانت لخثعم بها كان ذو الخلصة بيت وصنم ، وهي من أرض تبالة ، ثم يضيف نقلاً عن المبرد " ذو الخلصة موضعه اليوم مسجد جامع لبلدة يقال لها العبلات من أرض خثعم "[٤] ،

---

(١) انظر : كتاب الأصنام للكلبي ، تحقيق أحمد زكي باشا (١٩٩٥م) ، ص ٣٥-٣٦، وكتاب المحبر لابن حبيب (باكستان ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) ، ص ٣١٧، ياقوت ، ج٢، ص ٣٨٢. (العواجي) . وأقول إن صنم ذي الخلصة يستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه وأرجو أن نرى أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا ، وفي التاريخ القديم من يتخذه موضوعاً لأطروحته العلمية . (ابن جريس) .

(٢) انظر : ابن الكلبي ، الأصنام ، ص ٣٦، ابن حبيب ، المحبر، ص ٣١٧. (العواجي) .

(٣) انظر أحمد بن يحيى البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي (بيروت : دار الفكر ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ج١٣، ص ٢٤٠. (العواجي) .

(٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٣٨٣، ج٤، ص ٨٠ . (العواجي) .

ويؤكد البكري ذلك فيقول : " ذو الخلصة بيت بالعبلاء كانت خثعم تحجه وهو اليوم موضع مسجد العبلاء " [١].

ونستخلص من عرض هذه النصوص ومقارنتها مع بعضها بالأمور التالية : (١) إن صنم ذي الخلصة يقع في تبالة ، وفي بلاد خثعم ، وأن قبائل العرب المجاورة له كانت تحج إليه وتقدسه ، وقبيلة خثعم وبنو أمامة من باهلة بن أعصر من قيس عيلان هما من يتولى حمايته والإشراف عليه ، وقد أفقدهما ذلك ثلاثمائة رجل في غزوة ذي الخلصة . **(٢)** يمكن القول أنه لا تناقض بين من يقول إن صنم ذي الخلصة في تبالة أو أنه في العبلاء ، إذا عرفنا أن العبلاء كانت قديماً من أرض تبالة ، ولازالت آثار صنم ذي الخلصة إلى اليوم في تبالة وهي بقايا غرف متهدمة في أعلى قرية تبالة فوق قمة جبل يسمى عرق الطاغوت ، يمر وادي تبالة بحافته الجنوبية ، وشعب عقل من شماله، وشرقاً : وادي سروم الأسفل ، وقرى تبالة الحديثة، وغرباً: شعب الصخبرية ، والموقع بحاجة إلى دراسة أثرية متخصصة لإظهار حقيقته . **(٣)** أورد ابن حبيب أن سدنة صنم ذي الخلصة هم : هلال بن عامر ، وهذا خلاف ما ذكره ابن الكلبي بأنهم بنو أمامة من قبيلة باهلة ، والأرجح ما ذكر ابن الكلبي لأن نصوص الشعر الذي قيل في غزوة ذي الخلصة تؤكد ذلك، بالإضافة إلى تضحيتهم بمقتل مائة فارس من رجالهم في ذلك اليوم [٢].

أما عند ظهور الإسلام فقد أسلم سكان العبلاء وتبالة وبيشة وما حولها من فروع بني خثعم في السنة العاشرة بعد أن أحرق جرير بن عبدالله البجلي صنم ذي الخلصة بأمر من رسول الله ـ ﷺ يتقدمهم : أنس بن مدرك الأكلبي ، وعُثعث بن بشر الشهراني وقالوا : آمنا بالله ورسوله وما جاء من عند الله فاكتب لنا كتاباً نتبع ما فيه فكتب لهم كتاباً شهد فيه جرير بن عبدالله ومن حضر [٣]. وقد صدق أهل هذه البلاد في إسلامهم

---

(١) عبدالله بن عبدالعزيز البكري . معجم ما استعجم ، تحقيق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) . مج٢، ج٣، ص ٩١٨. (العواجي) .

(٢) يا أستاذ محمد هذه الأقوال التي ذكرتها مدونة في مصادر التراث الإسلامي التقليدية ، وأنت تعلم أن تلك المصادر التاريخية والأدبية يشوبها الكثير من الخلط والتناقض وأحياناً الأخطاء الواضحة . وأنت تتكلم عن مواضع ذات تاريخ قديم ، وتقول أنه مازال فيها الكثير من المواد الأثرية وأقول أنه يجب على أهل الاختصاص من الأساتذة الآثاريين أن يدرسوا هذه المواد دراسة علمية حتى نتأكد من صحة ما دونته بعض كتب التراث والتاريخ والحضارة القديمة . (ابن جريس) .

(٣) للمزيد انظر محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري (بيروت : دار الفكر (١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، ج٥، ص ١١١ ، محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى ، (بيروت: دار صادر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، ج١، ص ٣٣٨ (العواجي).

وقاموا بمواقف مشرفة في نشر الإسلام أثناء الفتوحات الإسلامية في عهد الرسول ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين. أما في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م) نجد أن تاريخ هذه المنطقة يرتبط باسم القائد الأموي الحجاج بن يوسف الثقفي الذي نُصب والياً على تبالة بأمر من الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م) لكنه استصغرها ولم يتولها وكر راجعاً إلى بلاط الخليفة، وخبر ذلك معروف ومسطور في كثير من المصادر التي تناولت تاريخ المنطقة [(١)]. ويبدو أن الحجاج لم ينس أمر تبالة، فعندما تولى إمارة مكة، أرسل من قبله والياً على تبالة، فصعد المنبر فما حمد الله ولا أثنى عليه، ثم قال: " إن الأمير ولاني بلدكم وإني والله ما أعرف من الحق موضع سوطي هذا ولن أوتى بظالم ولا مظلوم إلا أوجعتهما ضرباً فكانوا يتقاضون الحق بينهم ولا يرتفعون إليه [(٢)]. ويظهر أن هذا الرجل كان يطبق سياسة الحجاج القائمة على البطش والقوة. ومن هذه النصوص وغيرها ندرك أهمية هذه المنطقة تاريخياً، وكذلك تبعيتها للحكم الأموي، وأن ولاة مكة كانوا يرسلون لها بعض الولاة لضبط أمنها واستقرارها. أما في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م) فيبدو أن العبلاء وتبالة وما حولها من البلدان، كانت تتبع ولاة مكة، والذين يعودون بأمرهم إلى الدولة العباسية حيث تشير بعض المصادر التاريخية إلى أن ولاة مكة قد استعملوا على تبالة بعض التابعين لهم لجلب الزكاة، ومنهم: جوان بن عمر بن ربيعة المخزومي، فحمل على خثعم في زكاة أموالهم حملاً شديداً حتى جعلت خثعم سنة جوان تاريخاً قال ضبارة ابن الطفيل الخثعمي:

أتلبسنا ليلى على شعث بنا	**من العام أو يرمي بنا الرَّجوان**
فلو شهدتني في ليال خلون لي	**عامين مرا بعد عام جُوان[(٣)].**

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٩. (العواجي). يا أستاذ العواجي منطقتنا الممتدة من الطائف إلى نجران سادها النسيان أو الإهمال عند مدوني التراث الأوائل، ومازلنا نجهل الكثير من تاريخها وحضارتها قبل الإسلام وبعده، ونأمل أن يجرى عليها دراسات أثرية حقيقية لعلها تطلعنا على شيء من تاريخها وتراثها وحضارتها القديمة الضائعة. (ابن جريس).

(٢) عبد الرحمن بن الجوزي، كتاب الأذكياء، تحقيق محمد بن عبدالرحمن عوض (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص ١١٤. (العواجي). ومثل هذه الروايات وما يشابهها تحتاج إلى تأمل وتثبت من صحتها، والباحث عن التاريخ الإداري في بلاد السراة خلال عصور الإسلام الأولى يجد نقص وغموض كبيرين في هذا الباب. (ابن جريس).

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق عبده الأمير مهنا، وسمير جابر (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ/ ١٩٨٢م)، ج١٧، ص ١٠٢، الزبيربن بكار، جمهرة نسب قريش، تحقيق عباس هاني (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م)، ص٨٩. (العواجي).

ويذكر الأصفهاني : أن أحمد بن إسماعيل أحد أمراء مكة في زمن هارون الرشيد كان له من القوة والنفوذ على هذه المنطقة ما جعله يتعقب ابن الدمينة الشاعر المعروف ويسجنه في سجن تبالة ، وقيل في سجن العبلاء ، وكانت العبلاء في ذلك الوقت عامرة بالسكان [(١)].ومن هذه النصوص ندرك تبعية هذه الناحية وما حولها للدولة العباسية وأنها كانت مقراً لبعض الولاة التابعين لها[(٢)]. وبعد هذا التاريخ - أي نهاية القرن الثاني الهجري - لا نجد ذكراً لمظاهر الحياة الاجتماعية لسكان العبلاء في المصادر التي تم الاطلاع عليها ، ويبدو أن نموها الحضاري والعمراني ربما توقف في أواخر القرن الثالث الهجري ، حيث يشير الهمداني في القرن الرابع الهجري إلى خراب العبلاء [(٣)]. ولكنه لم يذكر أسباب هذا الخراب .

<u>ومن استعراض نصوص المصادر السابقة التي ذكرت العبلاء نستنتج الأمور التالية :</u> (١) أن المصادر التي ذكرت العبلاء لم تذكر شيئاً عن خرابها سوى الهمداني فقد ذكر أن خرابها سابق لعصره هي والقريحاء التي كانت إحدى محطات الطريق التجاري بعد تبالة . (٢) جميع المصادر التي ذكرت بلدة العبلاء لا تصفها بأكثر من كونها قرية عامرة بالسكان ، وأنها كانت مقراً لصنم ذي الخلصة ، وكان فيها منجم لاستخراج المعادن ، وسكانها هم خثعم وبعض الفروع القيسية . (٣) يظهر لنا أن العبلاء كانت في قمة نموها الحضاري والاقتصادي في عصر ما قبل الإسلام ثم استمر هذا النمو حتى أواخر القرن الثالث الهجري تقريباً ، بعد ذلك توقف نموها الحضاري والاقتصادي وتركها أهلها طيلة هذه القرون فتحولت إلى منطقة بادية خالية من أي عمران حتى بداية عصرنا الحاضر[(٤)] .

وفي العصر الحاضر عادت الحياة إلى العبلاء مرة ثانية وذلك بعد افتتاح أول مدرسة ابتدائية عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ، واعتماد مخطط العبلاء السكني ، لتوطين سكان

---

(١) الأصفهاني ، <u>الأغاني</u> ، ج١٧ ، ص ٧٩ ، ديوان ابن الدمينة ، تحقيق أحمد راتب النفاخ (القاهرة : مكتبة دار العروبة، ١٣٧٩هـ) ص ١٠.

(٢) من يتأمل ويبحث في المصادر الإسلامية المبكرة عن التاريخ الإداري أو الحضاري في بلاد السروات فإنه لا يجد مادة علمية كافية توضح أوضاع الناس في هذه الأوطان خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة ، وقد نجد شذرات محدودة في بعض الكتب القديمة لكنها لا تشفي الغليل ولا تفيدنا كثيراً في هذا الباب . (ابن جريس) .

(٣) الحسن بن أحمد الهمداني ، <u>صفة جزيرة العرب</u> ، تحقيق محمد بن علي الأكوع (الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٧هـ ، ١٣٩٧هـ/١٩٩٧م) ، ص ٢٥٨. (العواجي) .

(٤) جميع المواضع الحضارية القديمة في بلاد السروات وتهامة مازالت بحاجة إلى دراسات أثرية ، ونأمل أن يتحقق ذلك من خلال أقسام علمية أكاديمية في جامعات السعودية الجنوبية المحلية . (ابن جريس) .

العبلاء واستقرارهم ، بالإضافة إلى افتتاح مركز إداري [(١)] . أما في المجال البحثي فقد قامت شركة معادن بحصر مواقع التعدين الواقعة في الشمال الغربي من محافظة بيشة ومنها العبلاء وما حولها من المناجم ، كما قامت الإدارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف في المملكة العربية السعودية عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) بمسح مواقع التعدين القديمة في جنوب غرب المملكة ومنها العبلاء . وكانت نتائج المسح الأثري مشجعة على الأعمال البحثية المستقبلية ، واستناداً على ذلك قامت الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني عام (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) بتكليف فريق علمي متخصص في علم الآثار بالتنقيب في موقع العبلاء ، **وقام الفريق بالتنقيب لمدة أربع سنوات وكان من أهم النتائج والاكتشافات التي توصل إليها الفريق ما يلي**[(٢)] : (١) الكشف عن أساسات لمسجد يعود تاريخه إلى الفترة الإسلامية المبكرة تقدر مساحته بـ(٦١٦م٢) (٢) الكشف عن عدد من الوحدات المعمارية المترابطة التي تحتوي على كثير من الظواهر الأثرية من أهمها: الجدران المجصصة ، والأحواض الدائرية ، ومخازن للمياه ، بالإضافة إلى جرار فخارية ضخمة استخدمت لتخزين الفائض من الحبوب والمحاصيل الزراعية التي أنتجها سكان العبلاء . (٣) الكشف عن عدد من المطاحن والمدقات الحجرية التي استخدمت لطحن الخامات المعدنية وتجهيزها للصهر . (٤) الكشف عن كسر متنوعة من الفخار، والخزف المزجج ، والحجر الصابوني ، التي كانت بمثابة أواني استخدمت في عملية تصفية الخام ومعالجته قبل صهره في الأفران الخاصة بذلك ، فضلاً عن اكتشاف أفران خاصة متنوعة الأحجام لصهر بعض الخامات المعدنية داخل الغرف كمراحل متقدمة من الصهر .

٤. العبلاء وأهميتها الاقتصادية :

كانت المعادن من أهم الثروات التي اعتمد عليها في بناء الحضارات وإنمائها، ولهذا اهتم الإنسان عبر مختلف العصور بالبحث عن هذه المعادن مثل: الذهب ، والفضة، والنحاس ، والحديد وغيرها ، وللحصول عليها كان يقوم بحفر الأخاديد والأنفاق

---

(١) افتتح مركز العبلاء عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ويتبع إدارياً لمحافظة بيشة ويضم عدداً من القرى مثل: مخطط العبلاء ، وقرية شواص الأسفل ، والشفا ، والسلام ، والسليلات ، وابن النعا ، والبدرية ، والهنية، والقعرة . (العواجي) . تاريخ بيشة الحضاري الحديث والمعاصر يستحق أن يوثق ويطبع وينشر، وهذا العمل من مسؤولية جامعة بيشة ، وقد تجولت حديثاً في هذه المحافظة (بيشة) فوجدت أنها تستحق الكثير من أبنائها المؤرخين والباحثين الجادين . (ابن جريس).

(٢) انظر : جيمس وآخرون ، ص ١٠٧-١٣٥ ، رائد القرني ، اكتشاف مسجد أثري وعدد من مظاهر التعدين بموقع العبلاء بيشة (١٤٣٨هـ) ، صحيفة سبق .(العواجي) .

في باطن الأرض مستخدماً أدواته البدائية من أزاميل ومدقات وغيرها من الأدوات الأخرى [١] . وقد برع العرب في استغلال هذه الثروة الاقتصادية حيث يدل على ذلك آثار التعدين وخبث المعادن التي تنتشر عبر منطقة الدرع العربي ، الأمر الذي برهن لنا على دور الحركة الاقتصادية في بناء الحضارات العربية القديمة ،وكذلك الحضارة الإسلامية[٢] . وتأتي محافظة بيشة في مقدمة محافظات منطقة عسير من حيث عدد مواقع الآثار التعدينية ، التي تنتشر بشكل خاص في شمال غرب المحافظة ، ويأتي في مقدمتها منجم العبلاء ، ومنجم الحجار، وقد استخدمت هذه المناجم قبل الإسلام ثم أعيد استخدامها في العصر الأموي والعباسي ، ومازالت عالية التعدين حتى عصرنا الحاضر فقد أعيد استخدام منجم الحجار في وقتنا الحاضر من قبل شركة معادن، وقدر احتياطي الخام بحوالي ثلاثة ونصف مليون طن موزعة على عدد من المعادن الثمينة . ولم تقتصر أهمية موقع العبلاء على التعدين فحسب فقد كان مركزاً تجارياً وزراعياً هاماً ، فالعبلاء كانت إحدى الحواضر القديمة التي تقع على طريق البخور بين اليمن ومكة مثل: جرش، وبيشة وتبالة ، وكانت العبلاء آخرها من جهة الشمال فكانت القوافل التجارية تضطر إلى المرور بسوقها التجاري للتزود بحاجاتها الضرورية، فضلاً عن البيع والشراء مما أكسبها أهمية اقتصادية كبيرة [٣] .

٥. الخاتمة :

نخلص مما تقدم أن المصادر التاريخية والجغرافية التي ذكرت العبلاء ، لم تعطنا تفصيلاً كاملاً عن بلدة العبلاء من حيث أهميتها التاريخية والاقتصادية ، ودورها الحضاري قبل الإسلام وبعده ، وكل ما ذكرته ما هو إلا إشارات وتلميحات ، لا تروي عطش الباحث عن تاريخ العبلاء ، أما نتائج التنقيبات الأثرية التي أجريت على العبلاء، فلقد أماطت اللثام عن جزء كبير من تاريخ العبلاء ، وبينت أهميتها التاريخية

---

(١) موريتس ، "المعادن في بلاد العرب القديمة ". مجلة العرب ،تعريب أمين رويحه، ج٧، السنة الثانية (الرياض ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ، ص ٨٥. (العواجي).

(٢) انظر أحمد بن عبد القادري " أسماء المعادن في التراث العربي الإسلامي " مجلة القافلة ، العدد الرابع (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ص٧، مسفر الخثعمي ، بيشة ، ص ١٢٩.

(٣) لقد تجولت في عموم بلاد السروات وتهامة خلال الثلاثة عقود الماضية ، ورأيت عشرات المواقع الأثرية التي بحاجة إلى دراسات علمية أكاديمية ، ومن تلك الآثار: الآبار القديمة ، والطرق التجارية ، والمقابر، والقرى ، والكهوف ، والمدرجات الزراعية ، والسدود ،والأسواق الأسبوعية ، والأحمية ، والنقوش والرسومات الصخرية المتناثرة في كل مكان ، كما يوجد هناك الكثير من الآثار التي مازالت مدفونة في باطن الأرض . وأقول إن دراسة الآثار والتنقيبات الأثرية في بلادنا مازالت قليلة جداً وأحياناً غير موجودة . (ابن جريس) .

والاقتصادية قبل الإسلام وبعده ، وذكرت أنها من أبرز مواقع التعدين القديمة إذ يرجع تاريخها إلى عصر حضارة الممالك العربية القديمة إذ عثر فيها على فخار متنوع ينتمي إلى تلك الحضارة التي يرجع تاريخها إلى النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد ، وأثبتت أنها كانت مركزاً اقتصادياً مزدهراً بمقوماته التجارية والزراعية والرعوية . ولكن مازلنا نطمح إلى مزيد من التنقيب الأثري والدراسات العلمية الجادة للكشف عن أسباب خراب العبلاء ، ومعرفة سر اختفائها المفاجئ ، ورحيل سكانها رغم احتوائها على مقومات الحياة الاقتصادية وبقائها إلى عصرنا الحاضر مثل: المعادن ، ووفرة المياه ، وخصوبة التربة . كما نأمل من جامعاتنا ، وهيئة السياحة والتراث الوطني تركيز الجهود البحثية على محافظة بيشة ، فهي غنية بموروث حضاري ضخم يحتاج إلى دراسات علمية متخصصة [1] . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١) وهذا يا أستاذ محمد العواجي ما نطمح ونتطلع إليه ، والأمل في جامعاتنا المحلية أن تقوم بهذه المهمة مع أنني أنادي في أروقة هذه الجامعات منذ زمن ولا نجد أي تجاوب من صناع القرار في هذه المؤسسات التعليمية العالية . (ابن جريس) .

رابعـاً : تاريخ وحضارة بيشة بين المكتـوب والمأمول . بقلم . أ . د. غيثان بن علي بن جريس .

أولاً : مدخل :

إن شبه الجزيرة العربية موطن العرب والعربية الأصلي ، والمتأمل في تاريخها وتراثها عبر أطوار التاريخ يجدها مرت بأحداث وتحولات تاريخية وحضارية متنوعة. والحواضر الرئيسية في هذه البلاد نالت النصيب الأوفر من الذكر والتوثيق ، ومدن الحجاز واليمن الرئيسية أكبر الحواضر المذكورة في المصادر الكلاسيكية والتراثية القديمة . أما البلدان النائية أو المعزولة فهي أقل النواحي ذكراً . وبلاد السروات وتهامة الواقعة بين اليمن والحجاز من البلدان التي لم تنل حقها من الدراسات والتوثيق عند المتقدمين . وإذا قصرنا اهتمامنا على الحواضر والبلدات في هذه الناحية فإنها أيضاً تتفاوت فيما قيل عنها أو كتب ؛ فنجران ، وجرش، وتبالة ، والطائف ، والسرين ، وعشم وغيرها ربما كانت معروفة أكثر من غيرها عند مدوني التراث الأوائل كما أن محطات الطرق التجارية القديمة نالت بعض الاهتمام والذكر عندهم . ومن تلك النواحي بلاد بيشة ، فهناك مصادر قديمة ذكرتها على طريق البخور، بل كانت من المحطات الرئيسية على الطريق الجبلي الذي يربط بين اليمن والحجاز . وفي الصفحات الآتية نذكر صوراً من التاريخ المكتوب عن هذه الناحية عند المتقدمين والمتأخرين .

ثانياً : تاريخ وحضارة بيشة المكتوب :

لا نملك صورة جلية عن بيشة قبل الإسلام ، مع أن بعض المصادر التراثية أشارت إلى موقعها التجاري ، وأنها كانت محطة تجارية يرتادها التجار المحليون والعالميون الذين يسلكون طريق البخور التي تربط بين الشمال والجنوب ، بل إن تلك المصادر نفسها ذكرت نتفاً قليلة جداً عن صلات دول اليمن القديمة مع السروات حتى الحجاز ، و أشارت كتب الأنساب أيضاً إلى بعض القبائل العربية التي استوطنت بيشة وعموم السروات قبل الإسلام [1] .

---

(١) هناك العديد من المصادر الكلاسيكية والتراثية الإسلامية التي أشارت إلى بلاد السروات ، وبعض المدن الرئيسية فيها مثل: نجران ، وجُرش ، وتبالة والطائف وغيرها .

وبعد ظهور الإسلام وعبر قرونه العشرة الأولى (ق١- ق١٠هـ/ق٧- ق١٦م) نجد علماء العرب والمسلمين يوثقون تاريخهم وتراث أمتهم ، ويكتبون لنا مصادر شرعية وفقهية وسيراً ، وفيها شيء من تاريخ وحياة أهل الجزيرة العربية منذ تلقيهم الدعوة الإسلامية، ثم دخولهم في معترك الحياة السياسية والحضارية الداخلية والخارجية ، وفي هذه المصادر نجد ذكراً لبعض سكان بيشة ، قبل إسلامهم وبعده ، وكيف اعتنقوا الإسلام ، وما جرى لهم من تحولات سياسية وعقدية وفكرية وثقافية بعد معرفتهم شرائع الدين الإسلامي ، والتزامهم بأركان الإسلام وتطبيعه في حياتهم العامة والخاصة [١].

وإذا بحثنا في مصادر التاريخ العام مثل: مؤلفات الطبري ، وابن الأثير ، وابن مسكويه، وابن خلدون ، وابن الفرات ، واليافعي ، وابن الجوزي وغيرهم فإنها لا تخلو من شذرات قليلة عن تاريخ أهل السروات ، ومنطقة بيشة جزء من هذه البلاد[٢] ، ومصادر التاريخ المحلي وأخص بذلك المؤلفات الحجازية واليمنية قد تكون أفضل من غيرها فهي تحتوي على إشارات ومعلومات ذات علاقة ببلاد بيشة وصلاتها مع أهل اليمن والحجاز ، بل إن بعض هذه المصادر يذكر بعض الأفراد أو الأسر أو القوى الإدارية أو السياسية الحجازية أو اليمنية التي كانت على صلات ببيشة وأهلها ، وكذلك ببعض البلدان في مناطق تهامة والسروات[٣].

ولا تخلو كتب التراجم والطبقات مثل: مؤلفات ابن خياط ، وابن سعد ، والخطيب البغدادي ، وابن عساكر ، والفاسي ، وابن خلكان ، وابن الأثير ، والسبكي ، والسيوطي، والسخاوي ، وابن فرحون، والذهبي وغيرهم ، من ذكر أعلام داخل الجزيرة العربية أو خارجها ، وهم أساساً من بلاد بيشة أو ما جاورها من بلدان السروات الممتدة من الطائف إلى نجران . وتحتوي كتب اللغة والأدب والمعاجم على معلومات قيمة وجيدة عن ملامح حضارية لأرض بيشة وما جاورها . ومن يطالع المعاجم اللغوية الكبيرة ،

---

(١) نجد بعض كتب السنن والسير تذكر وفود قبائل بيشة على الرسول ﷺ ، وكيف استقبلهم وبين لهم شرائع الدين الإسلامي ثم كتب لهم كتباً توضح لهم منهج حياتهم في بلادهم، وعلاقاتهم مع بعضهم البعض ومع غيرهم من المسلمين وغير المسلمين .

(٢) هذه المصادر تذكر أحداثاً وتواريخ عامة ، وفيها بعض المعلومات السياسية والحربية التي جرت في بلاد الحجاز واليمن وما بينهما، وفي هذه المعلومات إشارات لبعض مدن وحواضر السروات مثل الطائف ، وتبالة ، وبيشة ، وجرش ، ونجران وغيرها.

(٣) يوجد في هذه المصادر الحجازية واليمنية معلومات لابأس بها عن السروات وتهامة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذه الصلات ويوثقها في عدد من الكتب والبحوث العلمية .

وأيضاً كتب الأدب والدواوين الشعرية المبكرة يجدها مليئة بالكثير من المعلومات النثرية والشعرية التي مصدرها بيشة أو السروات وأهلها(١).

وكتب الجغرافيا والرحلات والمعاجم اللغوية تكاد تكون من أفضل مصادر التراث الإسلامي التي تحدثت عن المدن والحواضر في العالم الإسلامي . وكون بيشة محطة تجارية مهمة على طريق اليمن والحجاز السروي فهي مذكورة في هذه المؤلفات العامة والخاصة مثل كتب أبي علي الهجري ، والحربي ، واليعقوبي ، والأصمعي ، والمسعودي، وابن الفقيه ، وابن خرداذبة ، والاصطخري ، وقدامة ، والبكري، وياقوت الحموي، وابن المجاور وغيرهم . وجميع هذه المصادر أشارت إلى أهمية بيشة اقتصادياً، كما ذكر بعضها صوراً من تاريخها الاجتماعي والحضاري(٢).

وكتب الأنساب مثل النسب الكبير لابن الكلبي ، أو التنويه بالأنساب للأشعري، أو جمهرة أنساب العرب لابن حزم ، أو الأنساب للسمعاني . وأيضاً الموسوعات التاريخية كنهاية الأرب للنويري ، ومسالك الأبصار لابن فضل الله العُمري ، وصبح الأعشى للقلقشندي ، والمقصد الرفيع المنشا للخالدي جميعها لا تخلو من معلومات جيدة عن عشائر وسكان بيشة وعموم سكان السروات ، بل إن بعضها أورد تفصيلات قيمة عن خيرات هذه البلاد ، وتركيبتها الجغرافية وما تشتمل عليه من معالم طبيعية ، وأحياناً تذكر بعض الأعراف والتقاليد والعادات فيها (٣).

وهناك مصادر أخرى مثل : كتاب النبات للدينوري ، وكتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين (الصفراء والبيضاء) الذهب والفضة للهمداني ، وكتاب الأنواء لابن قتيبة الدينوري وغيرها فيها بعض المعلومات الحضارية الجيدة التي تتعلق ببلدان السروات مثل بيشة وتبالة وجرش وما جاورها(٤).

---

(١) إن الناظر في معجمي لسان العرب ، وتاج العروس، وأيضاً كتاب الأغاني للأصفهاني ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ، ودواوين شعراء العصرين الأموي والعباسي ، وبعض شعراء اليمن والحجاز في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة فإنه سوف يجد فيها مادة علمية جيدة عن بلدان السروات وتهامة ، وبيشة إحدى الحواضر التي احتضنت بعضاً من الشعراء والأدباء الأوائل.

(٢) بلاد بيشة في كتب الجغرافيا والرحلات الإسلامية المبكرة والوسيطة موضوع جيد يستحق البحث والدراسة في بحث علمي، ونأمل أن نرى أحد أساتذة قسم التاريخ في جامعات الطائف ، أو الباحة ، أو بيشة ، أو الملك خالد فيدرسه في هيئة بحث علمي موثق .

(٣) الموسوعات التاريخية الآنف ذكرها تشتمل على معلومات لابأس بها عن التركيبة الجغرافية والبشرية لبلاد السروات ، وذكر بعض الثروات الطبيعية في هذه الأوطان .

(٤) هذه الحواضر الثلاث تستحق أن تدرس في هيئة كتاب أو رسائل علمية موثقة .

وتاريخ بيشة في العصر الحديث والمعاصر يكاد يكون أفضل حالاً من عصور ما قبل الإسلام، والقرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، **وذلك يعود لعدة أسباب نذكر أهمها في البنود الآتية:**

١. تبدّل الأحوال السياسية والإدارية محلياً، وإقليمياً، وعالمياً. ففي السابق كان في الجزيرة العربية قوى سياسية متمركزة في الحواضر الرئيسية في الحجاز واليمن وبلاد البحرين، وتركت الأوطان المعزولة أو النائية مثل بيشة وغيرها من بلدان السروات تعيش تحت نفوذ أهلها وشيوخها. ومنذ القرنين (١١-١٢هـ / ١٧-١٨م) جاءت الدولة العثمانية التي مدت نفوذها إلى نواحي عديدة داخل الجزيرة العربية وخارجها.

٢. وصول نفوذ الدولة السعودية الأولى إلى أرض السروات وبلاد اليمن وغيرها في بداية القرن (١٣هـ/١٩م)، ثم ظهور قوى محلية في عسير استطاعت مد نفوذها إلى بلاد بيشة وغيرها من السروات وتهامة، ثم تتالت الأحداث والقوى السياسية التي حكمت منطقة عسير حتى دخولها تحت لواء الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود في ثلاثينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) [(١)].

٣. صارت بيشة جزءاً من كيان الوطن الكبير، المملكة العربية السعودية، منذ أربعينيات القرن (١٤هـ / ٢٠م) حتى وقتنا الحاضر، وهي اليوم تنعم بنعمة الأمن والتطور والتنمية التي تعيشها هذه البلاد العربية الأصيلة.

وفي هذا العصر الحديث نجد بيشة أكثر حظاً وذكراً وحضوراً في عدد من الكتب والبحوث التي صدرت في القرون الأربعة الماضية، وتعد المصادر اليمنية الحديثة وأيضاً بعض المصادر الحجازية من أكثر المؤلفات التي أشارت إلى شيء من تاريخها. كما ورد لها ذكر في بعض الكتب والتقارير العربية والأجنبية التي وصلتنا من خارج الجزيرة العربية. وفي المائتي عام الأخيرة نجد بعض الرحالة الأجانب والمؤرخين العرب يدونون صوراً من تاريخ هذه الحاضرة وبخاصة في القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م). وفي العقود الخمسة الأخيرة صدر بعض الكتب، والبحوث، والرسائل العلمية التي دونت فصولاً أو صفحات من تاريخ وحضارة منطقة بيشة في العصر الحديث والمعاصر[(٢)].

---

(١) هذه الفترة الحديثة تستحق أن تدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية، ومازال هناك الكثير من المصادر والوثائق الجديدة التي تفيد في دراسة مثل هذه الفترة.

(٢) هناك عشرات الكتب والبحوث والرسائل والمدونات التي صدرت عن تاريخ أو تراث وحضارة بيشة خلال

ثالثاً: المأمول من تاريخ بيشة وحضارتها:

إذا كان هناك بعض التاريخ والتراث المكتوب عن بلاد بيشة قديماً وحديثاً، فذلك لا يشفي الغليل، ولا يعطينا صورة مكتملة عن هذه الناحية عبر عصور التاريخ، ومازلنا نتطلع إلى بحوث ودراسات علمية شاملة ودقيقة في شتى مناحي الحياة. وفي السطور التالية أذكر شيئاً مما نتطلع إليه ونأمل معرفته عن هذه الأوطان.

١. إن تاريخ بيشة القديم مجهول، وإن ورد عنه صور قليلة في بعض النصوص النثرية أو الشعرية أو بعض الكتب الكلاسيكية القديمة. والوضع نفسه يكاد يكون غامضاً أو مبعثراً خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة. وإذا أجهدنا أنفسنا وبحثنا عن هذه البلاد في كتب التراث الإسلامي فلا نحصل إلا على صور تاريخية وحضارية مشتتة وغير مكتملة ولا مترابطة. ولذا فإننا مازلنا نعول على الدراسات والتنقيبات الأثرية في باطن الأرض، وربما لو جرى شيءٌ من ذلك فقد نحصل على معلومات وتفصيلات تاريخية جيدة لا نجدها في المصادر التقليدية. كما أن آثار منطقة بيشة السطحية المتمثلة في قراها وأسواقها وطرقاتها القديمة، وأيضاً في آبارها، ومقابرها، وأحميتها، وسدودها، ونقوشها ورسوماتها الصخرية وغيرها قد تكون رافداً جيداً لمعرفة صفحات من تاريخ هذه البلاد.

٢. إنَّ من يعكف على كتب التراث الإسلامي ويجمع كل ما يتعلق بأرض وسكان منطقة بيشة في شتى الجوانب خلال القرون الإسلامية العشرة الأولى فإنه بدون شك سوف يخرج لنا صفحات علمية لا بأس بها. نعم لن تكون صورة هذه الأوطان مكتملة في هذا الصنف من المصادر، وذلك يعود إلى التجاهل أو عدم الاهتمام عند مدوني كتب التراث لهذه البلاد النائية أو المعزولة، وأقصد بذلك بلاد السروات من الطائف إلى نجران، وبيشة إحدى النواحي في هذه الأوطان[1].

٣. إن العصر الحديث والمعاصر منذ القرن العاشر إلى الخامس عشر الهجري (١٦-٢١م) الميلادي يستحق منا معاشر المؤرخين والباحثين جهوداً كبيرة ومكثفة فندرس التاريخ السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، والفكري والعلمي والثقافي لمنطقة بيشة. ولن يكون هناك صعوبات كثيرة تواجه الباحث

الخمسين عاماً الماضية، ومازالت تستحق مزيداً من البحث والدراسة والتوثيق.

(١) لم تنل بلاد تهامة والسروات حظاً وافراً عند مدوني التراث الإسلامي في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة، وإنما أشارت إليها في شذرات مبعثرة ومتفرقة.

مقارنة بعصور ما قبل الإسلام ، أو القرون العشرة الأولى من تاريخ الإسلام، فالمادة التاريخية في العصر الحديث والمعاصر متوفرة ، والعثور عليها أسهل وأسرع ، وإنما تحتاج إلى الدعم المعنوي والمادي ثم الرغبة والهمة العالية عند الباحثين فيعكفون على جمع ودراسة وتوثيق تاريخ وحضارة هذه القرون المتأخرة. ومصادر هذه الفترة موجودة في أماكن عديدة داخل البلاد وخارجها، وأهمها: المخطوطات والوثائق غير المنشورة ، والآثار والتراث المادي الذي مازلنا نشاهده في أماكن عديدة من هذه البلاد وكذلك الرواة ، والمشاهدات، والرحلات عند المتقدمين والمتأخرين كلها روافد مهمة في جمع وتوثيق تاريخ منطقة بيشة الحديث والمعاصر .

٤. إذا حصرنا حديثنا في تاريخ وحضارة بيشة خلال الثمانية أو السبعة عقود الأخيرة فإنها تستحق تكاتف الجهود لحفظ تاريخ هذه البلاد ؛ لأنها أصبحت ناحية صغيرة ضمن منظومة كبيرة هي المملكة العربية السعودية ؛ ومن ثم تعددت المؤسسات الإدارية في هذه الناحية ، وصارت تقوم على خدمة الأرض والعباد في شتى مناحي الحياة . وبالتالي توفرت المصادر المدونة التي تساعد المؤرخ على تدوين وحفظ تراث وحضارة هذه البلاد ، كما أن الكثير من العاملين وصناع القرار في هذه المحافظة مازالوا على قيد الحياة ، وعن طريق بعضهم نستطيع جمع وحفظ شيء من موروثها التاريخي والحضاري.

رابعاً : الخاتمة : النتائج والتوصيات :

لقد استعرضنا بشكل مختصر جداً ما نظنه مكتوباً عن منطقة بيشة عبر أطوار التاريخ ، وما نأمل أن يُعمل لحفظ تاريخ وحضارة هذه البلاد ، ولا ندعي الكمال والاستيفاء فيما تم طرحه ، لكن الذي أنا متأكد منه أن أرض بيشة ذات تاريخ وتراث وحضارة منذ عصور ما قبل الإسلام إلى وقتنا المعاصر، والمسؤولية علينا اليوم كبيرة فالواجب على الجميع التكاتف ، والتعاون والعمل الجاد لحفظ موروثنا وتراثنا التاريخي والحضاري ، وأذكر بعض التوصيات التي خرجت بها من دراسة هذا الموضوع في النقاط الآتية :

١. تتحمل جامعة بيشة المسؤولية الكبرى في خدمة أرض وسكان محافظة بيشة، وقضايا التنمية فيها . والجامعات في أي مكان لا تؤسس إلا لخدمة العباد والبلاد التي قامت فيها . والسعي إلى جمع ، ودراسة، وحفظ ، وتوثيق تاريخ وحضارة بيشة لا يمكن إنجازه إلا من خلال كليات ، وأقسام ، ومراكز بحوث

علمية تنال الدعمين المادي والمعنوي من مؤسسة أكاديمية ، وذلك لا يتم إلا في إطار الجامعة ، وأرجو أن تجد هذه التوصية أذناً صاغية عند صناع القرار في الجامعة فتترجم إلى عمل حقيقي يهدف إلى حفظ تراث وتاريخ وحضارة هذه الناحية العريقة .

٢. نحن لا ننادي بالعكوف فقط على جمع ودراسة وحفظ التاريخ السياسي والإداري لمنطقة بيشة ، وإنما نتطلع إلى دراسة تاريخها الاجتماعي ، والاقتصادي ، والتعليمي والفكري والثقافي . كما نأمل أن نرى من يدرس موروثها الأدبي واللغوي كالشعر ، واللهجات ، وفنون العلوم اللغوية كالأهازيج، والأحاجي ، والنوادر والفكاهة وغيرها . أما آثارها المادية والمعنوية فهي الأخرى تستحق الاهتمام . وقد يظهر من المؤرخين والباحثين الجيدين من يحقق شيئاً من ذلك، لكن لابد من توفر القرار والدعم المعنوي والمادي والجامعة من المؤسسات والهيئات العلمية والثقافية فهي التي تستطيع دفع عجلة هذا الموضوع حتى يصبح حقيقة عملية .

٣. إن على أصحاب المال والثروات في منطقة بيشة أو غيرها من مناطق المملكة العربية السعودية مسؤولية كبيرة في تخصيص شيء من أموالهم لخدمة الفكر والعلم وحفظ التراث ، وإن فعلوا ذلك فهم يخلدون ذكرهم، ويدعمون أقوامهم لحفظ شيء من تراثهم وحضارتهم ، وبالتالي فهم يردون الجميل ، فقد حصلوا على المال الوفير من أرض وعباد يستحقون خدمة تراثهم وحضارتهم .

٤. من خلال تجوالي في عموم بلاد تهامة والسراة ، ومنها منطقة بيشة ، وجدت بعض الأفراد أو البيوتات يمتلكون بعض الوثائق أو المدونات أو المخطوطات التي يوجد فيها شيء من تاريخ وحضارة البلاد ، يرفضون إخراجها ، وربما أخرج بعضهم شيئاً يعود عليه بالفائدة الشخصية فحسب . وأقول لمثل هؤلاء: اتقوا الله ولا تحجبوا مصادر تحتوي على شيء من تاريخ وحضارة البلاد . كما زرت الكثير من المؤسسات الإدارية في جنوب البلاد السعودية ووجدتها مُهملةً في حفظ وثائقها التاريخية بل البعض من هذه المؤسسات كانت تملك وثائِق وتقارير وسجلات ومذكرات قيمة ترصد شيئاً من تاريخ البلاد خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، وقد رأيت شيئاً من ذلك في تسعينيات القرن الهجري الماضي ، ثم زرتها

في السنوات العشر الأخيرة فلم أجد شيئاً من تلك المصادر ، وعندما سألت القائمين عليها قالوا "تم إحراقها وإتلافها" . وهذا الخبر لا ينطبق على مؤسسة بعينها ، وإنما وجدته في كثير من المؤسسات في عموم مناطق تهامة والسراة ، وأعتقد أن الوضع نفسه سارٍ في أي ناحية من نواحي المملكة العربية السعودية ، ويجب على صناع القرار في هذه البلاد المباركة أن يفعلوا شيئاً تجاه هذا الموروث والعمل على حفظ كل شيء مدون ومكتوب يعكس صورة من صور تاريخ الأرض والسكان.

٥. أدعو كل من تبوأ عملاً قيادياً إدارياً في منطقة بيشة ، أو كل معلم قديم ، أو من لديه الذاكرة الجيدة والقدرة الروائية أو الكتابية أن يدون مذكراته وبخاصة ماله علاقة بمنطقة بيشة وما جاورها من بلدان السروات . وأعرف الكثير من الزملاء ، والأصدقاء ، والأعيان والوجهاء ، وكذلك القراء والحفاظ لديهم مخزون كبير من الخبرات والتجارب والتاريخ الذي عاصره وعرفه ، وكم نحن في أمس الحاجة لتدوين مثل هذا النوع من المعرفة التي قد لا يكون لها أهمية كبيرة في عصرنا الحاضر ، لكنها سوف تكون مادة علمية تاريخية وحضارية مهمة تعكس شيئاً من تراث وتاريخ وحضارة البلاد في قادم الأيام . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين.

خامساً: بيشة في بعض الوثائق العثمانية (١٢٣٠-١٣٣٦هـ/ ١٨١٥-١٩١٨م) . بقلم. أ. د. محمد فهيم بيومي[(١)] .

أولاً: تقديم[(٢)] :

إن الدولة العثمانية ، دولة إسلامية سنية مدت نفوذها على بلدان عديدة في قارات آسيا، وإفريقيا، وأوروبا ، كما أنها دافعت عن حوزة الإسلام قرون عديدة . وكُتب عن تاريخها وحضارتها آلاف الكتب والبحوث . وفي تلك الدراسات المطبوعة والمنشورة من هضم حقوق هذه الإمبراطورية وما قدمت للإسلام والمسلمين . ونحن معاشر العرب ممن سار في ركاب المنتقدين الذين يبحثون عن عيوب ومثالب هذه الدولة الإسلامية العظيمة[(٣)] .

والباحث عن مصادر تاريخ هذه الإمبراطورية يجده في أمكنة عديدة ، مكتوباً بلغات غربية وشرقية متعددة . وقد بالغت الدول الأوروبية وروسيا وبعض البلدان العربية وغيرها في تشويه تاريخ هذه الإمبراطورية الإسلامية التي وقفت سداً منيعاً في وجه أعداء الإسلام طوال العصر الحديث . كما أن الأتراك أنفسهم أسهموا بنسبة

---

(١) الدكتور محمد بيومي من مواليد مصر عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ، ويعمل حالياً بقسم التاريخ في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد في مدينة أبها بالمملكة العربية السعودية . للمزيد عن ترجمته انظر، محمد أحمد مُعبِّر . سيرة كتاب ، احتفاء بصدور عشرة أجزاء من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب). (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م) ، ص ٣٧٣-٣٧٧. انظر أيضاً : غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (نجران وعسير وغيرهما) (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) ، (الجزء الخامس عشر) ص ٤٣٥-٤٥٢ . (ابن جريس) .

(٢) هذا التقديم من إعداد صاحب سلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب . (ابن جريس) .

(٣) نعم هناك عشرات الدراسات العربية التي بالغت في ذكر عيوب هذه الإمبراطورية ، وإن كان هناك بحوث اتصفت بالاعتدال وإحقاق الحق أثناء دراسة تاريخ هذه الدولة الإسلامية فمازالت محدودة . ويجب علينا أن نبحث عن المصادر الموثوقة والمنصفة التي ذكرت تاريخ هذه الدولة ثم نستقي معلوماتنا منها . (ابن جريس) .

جيدة في تشويه سمعة وتاريخ أجدادهم من سلاطين بني عثمان[١] ، ونأمل أن نرى باحثين جادين منصفين يدرسون تاريخ هذه الإمبراطورية دراسة حيادية ونزيهة . ومازال في حوزة الجمهورية التركية اليوم آلاف المخطوطات والوثائق الجديدة التي لم تدرس وهي تصور جزءاً كبيراً وحقيقياً من تاريخ هذه الدولة الإسلامية العظيمة . وجامعات العرب والمسلمين وكذلك المؤرخين في العالم الإسلامي عليهم مسؤولية عظيمة تجاه هذه الإمبراطورية الإسلامية فالواجب عليهم دراسة تاريخها وحضارتها دراسة واقعية وحيادية .

ونجد تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصر النفوذ العثماني مازال غامضاً ، وفي نواح عديدة غائياً ومجهولاً . وبلاد تهامة والسروات من أقل البلدان في الجزيرة العربية التي نجهل تاريخها منذ وصول بني عثمان إلى الحجاز واليمن في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) وخلال العصر الحديث حتى العقود الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م) [٢] . وأقول أن الأراشيف العربية والتركية مازالت تحتوي على مصادر ووثائق جديدة تكشف صوراً من تاريخ هذه البلاد (السروية والتهامية) منذ القرن (١٠-١٤هـ / ١٦-٢٠م) . وهذا الدكتور محمد فهيم بيومي يدرس وينشر لنا وثائق محدودة عن بلاد بيشة وما حولها ، وقد تم العثور عليها من الأرشيف العثماني [٣] ، وأرجو أن هذه الدراسة المنشورة . في هذا السفر تفتح آفاقاً جديدة في عالم البحث التاريخي ، وتدفع الهمم لجمع تاريخ السروات وتهامة في عصر النفوذ العثماني ، وبخاصة من الأراشيف العثمانية في تركيا ومصر وغيرها[٤] .

---

(١) من ينظر في كثير من البحوث الحديثة التي أصدرها بعض الأتراك ومن حولهم فإنه سوف يتأكد له صحة ما ذكرنا أعلاه.(ابن جريس) .

(٢) هناك بعض الكتب والبحوث والرسائل العلمية المحدودة التي صدرت في موضوعات أو عن نواحي محدودة في السروات وتهامة خلال القرون الأربعة الهجرية الماضية ، وفي بعضها تم الإشارة إلى نفوذ الإمبراطورية العثمانية في هذه البلاد ، لكن جميع هذه الدراسة لاتعطينا صورة واضحة ودقيقة عن تاريخ الأراضي السروية والتهامية وصلاتها بالدولة العثمانية على المستويين الداخلي والخارجي.(ابن جريس) .

(٣) الأرشيف العثماني في مدينة اسطنبول يحتوي على آلاف الوثائق الجديدة وغير المنشورة ، وقد بدأت الحكومة التركية بالسماح للاطلاع على بعض هذه الوثائق . وأرجو من أقسام التاريخ في المملكة العربية السعودية ومراكز البحوث وغيرها أن توظف من أساتذتها وطلابها من يذهب إلى هذا الأرشيف ويجمع الوثائق المتعلقة بتاريخ وحضارة شبه الجزيرة العربية ، ومن يفعل ذلك فإنه سوف يسدي معروفا كبيرا للباحثين والمؤرخين وغيرهم . (ابن جريس) .

(٤) لقد زرت في العشرين سنة الماضية بعض الأراشيف التاريخية في بلدان عربية وإسلامية وأوربية وشرقية، ومازلنا معاشر العرب متأخرين في أرشفة الوثائق وترميمها وحفظها ، ومن يذهب إلى بعض الأراشيف في مصر، وتركيا ، وبريطانيا ، وفرنسا ودولا غربية أخرى ، وأيضا في الهند وبعض دول الشرق الأقصى فإنه سوف يجد فيها وثائق كثيرة غير منشورة وتحتوي على معلومات وتفصيلات تاريخية وحضارية جيدة عن بلاد وسكان شبه الجزيرة العربية . منذ القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) إلى وقتنا الحاضر. (ابن جريس) .

ثانياً: مدخل:

قبل أن نتعرض لتاريخ بيشة في العصر العثماني ينبغي أن نقدم لمحة موجزة عن بيشة حيث تبدأ من مرتفعات عسير الشرقية قرب مدينة "أبها"، حتى وادي "تثليث" إذ يتصل وادي بيشة بشمال غرب مدينة الخماسين، ويبلغ طول هذا الوادي حوالي (٣٥٠) ميلاً، ويتصل به من الغرب "رنية" قرب بلاد "غامد" ثم يتجه وادي بيشة شمالا مع الحافة الشرقية لحرة "اليقوم" حتى يتصل بوادي بيشة شرق قرية "رنية" مرة أخرى عند الرغوة، من بدايته وحتى بعد "الجنينة" ثم يستمر حوالي (١٠٠) كيلو متر في الرمال[٥]. كما يوجد في بيشة واحة يطلق عليها واحة بيشة[٦]. وهو واد يقع على حافة الربع الخالي[٧].

ثالثاً: لمحة تاريخية موجزة عن بيشة:

اختلف المؤرخون في ترتيب بيشة من الناحية الإدارية هل تتبع الحجاز أم إنها أحد مخاليف اليمن، أما الذي لا شك فيه فهو أن بيشة في العصر العثماني قد أطلق عليها في المصادر أعمال الشرق[٨]. والمقصود أعمال شرق الحجاز إذ أنها تعد شرق الطائف. كانت بيشة ملتقى إقليم عسير والحجاز ونجد، من أهم أسواق الجزيرة العربية. ويطلق عليها بيشة وبلاد بيشة ووادي بيشة[٩]. ومحافظة بيشة اليوم يتبعها عشرة مراكز هي: تبالة، والثنية، ووادي ترج البهيم، والجعبة، والجنينة، والقوباء، والنقيع، والحازمي، والدحو، وصمخ. ولبيشة أهمية كبيرة في فترات التاريخ المختلفة نظراً لأنها كانت معروفة من العصر الجاهلي وعرفت حينها ببلاد الأسود[١٠]، وكان لها أهمية كذلك في عهد الرسول الكريم ﷺ منذ أرسل لأهلها رسالة كانت إلى مطرف بن الكاهن ولمن سكنها حينذاك[١١]، كما وفدت خثعم على رسول الله ﷺ سنة (١٠هـ/٦٣٠م)[١٢]،

---

(٥) مهران، محمد بيومى، دراسات في تاريخ العرب القديم، الطبعة: الثانية مزيدة ومنقحة، دار المعرفة الجامعية، ص ١٠٢.

(٦) برو، توفيق، تاريخ العرب القديم، ط٢، دار الفكر، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) ص ٣١.

(٧) صالح، عبد العزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية ج١، ص ٤٦.

(٨) العصامي، سمط النجوم العوالي من أنباء الأوائل والتوالي، دار صادر بيروت، (د ت)، ج ٤ ص ٢٢.

(٩) الوزير، تاريخ اليمن، ص ٢٠٥.

(١٠) الصالحي محمد بن يوسف الشامي، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، (١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م). ج ٤، ص ٢٨٩.

(١١) الوزير، عبد الله بن علي بن أحمد بن محمد الحسني، تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري- السابع عشر الميلادي/ تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى المحقق: محمد عبد الرحيم جازم الناشر: دار المسيرة – بيروت ج٢ ص٢٨٤.

(١٢) العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، ألفية السيرة النبوية – نظم الدرر السنية الزكية، الناشر: دار المنهاج – بيروت ١٤٢٦ هـ، ص ١١٩صالح، عبد العزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية ج١، ص ٤٦.

أمـا أبرز قبائلها فقبائل خثعم وباهلة، وغيرها من القبائل الكثير[١] .كما عرفت بيشـة بوجود خام الذهب في أرضها منذ العصر القديم[٢] .

وتعـد بيشـة أحد محطات طـرق الحج المهمة الـذي يفد من صـنعاء وذكر العلماء أن أهل "صـنعاء" كانوا إذا أرادوا مكة قصـدوا "الرحابة"، ثـم إلى "رافدة"، ثم إلى "خيوان"، ثم إلى "صـعدة"، ثم إلى "النضـج"، ثم "القصـبة"، ثم "الثجة"، ثم كثبة "كتنـة"، ثـم بنات حرم "بنات جرب"، ثم جسـداء، ثم بيشـة، ثم تبالـة، ثم رنية، ثم الزعراء، ثم صفر، ثم الفتق، ثم بستان ابن عامر، ثم مكة[٣] .

رابعاً: بعض وثائق بيشة في الأرشيف العثماني :

توجد وثائق لبيشـة في الأرشـيف المصـري والعثماني لكننا هنا سـنكتفي بدراسـة الوثائق المودعة في الأرشـيف العثماني داخل أرشيف رئاسة مجلس الوزراء في اسطنبول وهـي تعد مجموعة في غاية الأهمية حيث يمكن عرض موضـوعاتها على النحو التالي : **(١) وصف الوثائق :** أدرك البحث سبعين وثيقة عن بيشة في الأرشيف ولعل أقدم وثيقة تعود إلى سـنة (١٢٣٠هـ/١٨١٤م) بشـأن كتاب طوسون باشـا الذي نجح في السيطرة على بيشـة وعسـير واليمن والحجاز . أما آخر وثيقة تتعلق ببيشـة فيما وصـل إلينا من وثائـق فكان سـنة (١٣٣٤هـ/١٨١٨م) وكانت تتعلق بإمدادات لوجسـتية لقلعة بيشـة . والوثائق باللغة العثمانية القديمة المدونة بالخط العربي قبل أن تكتب باللاتينية في عهد الجمهوريـة التركية . وتوجد مجموعتان من الوثائق المتعلقة ببيشـة وهي كما يلي : **(أ) المجموعة الأولى:** تغطي أحداث عن بيشة في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) ، وتبدأ من سـنة (١٢٣٠هـ/١٨١٤م) حتى سـنة (١٢٩٢هـ/١٨٧٥م) وتغطي (٦٢) سنة من ذلك القرن . **(ب) المجموعة الثانية :** تغطي أحداث القرن الرابع عشر الهجري (العشـرين الميلادي) وتبدأ من بداية القرن حتى سـنة (١٣٣٤هـ/١٩١٥م) أي قبل عامين من وصول حملات الدولة السعودية إلى بيشة .

(*) مضمـون الوثائـق العثمانيـة عـن بيشـة : تعالـج الوثائـق التـي أمكـن الحصـول عليهـا مـن الأرشـيف العثمـاني عـدة موضـوعات تتمثـل فيمـا يلـي : **(١) التجريـدات العسكريـة :** كانـت بيشـة منطلـق الحمـلات العسـكرية العثمانية لبلاد

---

(١) الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٦، ص ٣٣١ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٨ .
(٣) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج١٤، ص ٥٠ .

اليمن ولعل أقدم وثيقة تعود إلى سنة(١٢٣٠هـ/١٨١٤م) بشأن كتاب طوسون باشا الذي نجح في السيطرة على بيشة، وعسير، واليمن، والحجاز، واستولى على حصون المنطقة، ومنها حصن أو قلعة بيشة التي كانت تعد ثاني قلعة في عسير بعد قلعة شمسان في أبها بهدف السيطرة على الطرق الرئيسية في الجنوب[١]. وأيضاً حملة الأمير أحمد باشا طوسون بن محمد علي باشا (١٢٣٠هـ / ١٨١٤م) قبل أن يقوم إبراهيم باشا بالقضاء على الدرعية سنة(١٢٣٣هـ / ١٨١٨م) [٢] . وفي سنة (١٢٧٤هـ/١٨٥٧م) عالجت الوثائق وصول محمد بن عون إلى بيشة للسيطرة عليها لتأمين الطريق قبل الوصول إلى اليمن[٣]. كما قررت الدولة العثمانية سنة (١٣٣٠هـ/١٩١١م) زيادة عدد الجند العثمانيين في بيشة[٤].

(٢) تبعية بيشة : كانت هذه البلاد ذات أهمية كبيرة ، والدولة العثمانية في العصر العثماني الأول تولي عليها واليا من طرف شريف مكة المكرمة مثل السيد سعيد بن بشير بن حسن وَكَانَ والياً على بيشة ونواحيها مُدَّة فِي زمن زيد[٥]. ومما أجابت عليه الوثائق كان موضوع انفراد بيشة عن عسير في الوثائق والمصادر فقد اختلفت بيشة عن عسير في استمرارها تحت الحكم العثماني حين خرجت اليمن من حوزة الدولة العثمانية فيما يعرف بالعصر العثماني الأول والذي انتهى سنة (١٠٤٥هـ/١٦٣٥م) ولعل من أبرز الأدلة على استمرار العثمانيين يحكمون بيشة ما يأتي : **(أ)** كانت بيشة تخضع لحملات الأشراف في العصر العثماني كحملات الشريف أبي طالب سنة (١٠١٢هـ/١٦٠٣م)[٦]. **(ب)** دخلها الشريف محسن بن حسين بن حسن من اليمن بأمر من الشريف إدريس ، وكان الشريف محسن قد خرج إلى اليمن مغاضبا للشريف إدريس في سنة (١٠١٥هـ/١٦٠٦م)[٧] . والمقصود بجهة اليمن هنا بيشة يقول صاحب سمط النجوم العوالي : " فَجمع جَيْشًا كَبِيرا من العربان وَقصد الإغارة على التّرْك المقيمين بِالطَّائِف فَلم يتَّفق لَهُ ذَلِك ثمَّ سَافر إِلَى مَدِينَة صنعاء الْيمن فَأَقَامَ بهَا إِلَى أَن

(١) الأرشيف العثماني ، بتاريخ ١٢٣٠هـ كود رقم .019649. 0344 . HAT

(٢) الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن ، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، دار الجيل ، بيروت ، ج ٣ ، ص ٤٧٦.

(٣) الأرشيف العثماني ، ١٠ مؤرخ في ١٢٧٤هـ .120 . A.M.00010

(٤) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٣٣٠هـ . C.Z . B .00067. 3333.001

(٥) المحبي ، خلاصة الأثر في أخبار القرن الحادي عشر الهجري ، دار صادر ، بيروت ، د-ت ج ١ ص ٤٤٠ .

(٦) الفاسي ، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ،ط١، دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م ، ج ٢ ص ٣٦٣ .

(٧) الفاسي ، شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٦٣ .

توفي عَام ثَمَان وَثَلَاثِينَ وَألف وستة[١]. **(ج)** ومن أبرز الأدلة أيضاً حملة الشريف أحمد بن زيد في القرن السابع عشر الميلادي[٢]، وحملة الشريف أحمد بن عبد المطلب سنة (١٠٣٨هـ/١٦٢٨م)[٣]. **(د)** ومنها حملة الشريف سعد بن زيد سنة (١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م) يقول صاحب سمط النجوم العوالي: وَكَانَ الشريف سعد قد سلكها وَنزل بالطَّائِف، ثمَّ ارْتَفع عَنهُ إِلَى عباسة ثمَّ إِلَى تربة ثمَّ إِلَى بيشة فَأَقَامَ بهَا فَتَبِعَهُ الشريف بَركَات وَمُحَمّد جاوش بِمن مَعَهُمَا حَتَّى انْتهى فِي التّبعِيَّة إِلَى قريب من الْبَلَد الْمُسَمَّاة تَربَة[٤]. **(هـ)** كانت بيشة منفى لأهالي مكة والحجاز ففي الْيَوْم الْخَامِس عشر (١٠٨٠هـ/١٦٦٩م) نفى الشريف سعد بن زيد رجلَيْنِ إِلَى بَلْدَة بيشة أحدهمَا من أَبنَاء مَكَّة وَالْآخر من أَشْرَاف الأوزبك المجاورين[٥]. **(و)** ومن أهم الأدلة وجود مجموعة من الآثار التي تؤكد على الوجود العثماني بعد خروج العثمانيين من اليمن مثل: **(١)** توجد آثار قصور (الشريف غالب) في النقيع. **(٢)** في الذرية: (قرب واعر) وبها قلعة أثرية قديمة يعتقد بأنها من آثار العهد العثماني.

يضاف إلى ذلك ما صرح به المؤرخ اليمني الوزير في كتابه: **طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى**: بأن بيشة تتبع بلاد الحجاز حيث يقول في وفاة الشريف زيد بن محسن (١٦٣١- ١٦٦٦م) وذلك في أخبار سنة (١٠٧٧هـ/١٦٦٦م): "وفدت أَخْبَار مَكَّة بوفاة زيد بن المحسن وَهُوَ أميرها الْمَشْهُور وهزبرها الهصور، وَإِلَيْهِ أَيْضًا من السُّلْطَان نِيَابَة الْحجاز، وَالْمَدينَة، وينبع، والصفراء، وعنزة، وَبدر، وخيبر، ونجد الأعلام كالطائف، وَمَا يتَّصل بِهِ من الْيَمَامَة إِلَى بيشة إِلَى بِلَاد البديع"[٦]. وفي سنة (١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م) تمت تولية رَسُول الشريف سعيد بن شنبر بمكتوب يطْلب فِيهِ من الإِمَام الْإِمْدَاد بعسكر وَمَال على أهل بيشة الَّذين كَانُوا فِي جماعته فخلعوا ربقة طَاعَته[٧]. وفي

---

(١) سمط النجوم العوالي ج ٤ ص ٤٢١.

(٢) الفاسي، شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٦٧.

(٣) عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (المتوفى: ١١١١هـ)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ج٤ ص ٤٢٢.

(٤) سمط النجوم ج ٤ ص ٥٣٠.

(٥) سمط النجوم ج ٤ ص ٥١٤.

(٦) الوزير، عبد الله بن علي بن أحمد بن محمد الحسني، تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري- السابع عشر الميلادي/ تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى، تحقيق محمد عبد الرحيم جازم، دار المسيرة – بيروت ص٢١١.

(٧) الوزير، طبق الحلوى، ص ٢٢٨.

سنة (١٠٨٣هـ/١٦٧٢م) وَفي جُمَادَى الآخرَة منها هرب من بيشة مُستَقر الشريف سعد ابن زيد وزيره الآغا شعْبَان في زهاء أَرْبَعِينَ نَفرا من الْعَسْكَر والأعيان فوصلوا إِلَى حَضْرَة الإِمَام بِصَنْعَاء وَقد سلب فِي الطَّرِيق أَكثر سِلَاحهمْ وقاسوا أهوالا فِي مفاداة أَرْوَاحهم[١]. من هنا نفهم أن بيشة في العصر العثماني الأول ظلت ضمن حدود مكة المكرمة واستمرت تحت الحكم العثماني حين خرج سنجق عسير عن الحكم العثماني الأول .

وفي العصر الثاني أبرزت الوثائق أهمية بيشة وتأرجحها في التبعية الإدارية بين الحجاز وعسير كالتالي: ففي سنة (١٢٨٢هـ/١٨٦٥م) صدر خطاب عن الشريف عبد الله شريف مكة وباشوات ولاية الحجاز بإعادة تنظيم السنجق من جديد[٢]. وكان ذلك التنظيم الجديد يهدف إلى ضم إدارة قبائل بلقرن وشمران وبيشة إليه من عسير ، وتعيين محمد بن عايض (عائف) قائم مقام عليه وإبلاغ محمد بن عائف (عائض) هذا بإرسال نصيب اسطبل على أن يكون اسم السنجق الجديد هو سنجق العزيزية[٣]. وفي سنة (١٢٩٢هـ/١٨٧٥م) صدر قرار بتعيين الشيخ شبلي مديرًا على ناحية بيشة المنضمة إلى سنجق عسير[٤]. وفي سنة (١٢٩٣هـ/١٨٦٧م) صدر فرمان جديد بتعيين درويش بك من أهل بيشة ليحل محل أبوش في كتيبة الضبط المختلطة والموجودة في بيشة والتابعة لمكة[٥]. ويفهم من تلك الوثيقة أن بيشة أصبحت ناحية تابعة لسنجق عسير في تلك الفترة[٦].

أما في سنة (١٣٠٠هـ/١٨٨٢م) فقد خرجت بيشة عن حوزة عسير إدارياً حيث تم ضمها إلى أمير تربة مرة أخرى الشريف جعفر بن سلطان أفندي ، علماً بأنه قد شمل هذا التغيير الإداري ضم شمران وبلقرن للحجاز حينذاك[٧] . وبعد ثلاث سنوات وفي سنة (١٣٠٣هـ/) تقرر إعادة بيشة ، وشمران ، وبلقرن إلى عسير ونقل تعيينات وبدلات الملابس والرواتب التي كانت ترسل إلى اليمن إلى ولاية الحجاز وتتكفل ولاية اليمن بالإنفاق على مخصصاتها من أموالها في اليمن وليس الحجاز[٨] . أما في سنة (١٣١١هـ / ١٨٩٣م) فقد قررت الدولة العثمانية نقل رواتب المخصصة لمديرية بيشة (ناحية) وما بها من قضاء بني شهر التابع لسنجق عسير إلى ناحية قحطان الموجودة

---

(١) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٢٨٢هـ A.M.00248.00077.002
(٢) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٢٨٢هـ C . D . H . 00028.01354.001
(٣) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٢٩٢هـ C . D . H . 00028.01354.001
(٤) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة ١٢٩٢هـ I.D.H. 00697. 48754.001.
(٥) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٣٣٠هـ . C.Z . B .00067. 3333.001
(٦) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٣٣٠هـ . C.Z . B .00067. 3333.001
(٧) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٣٠٠هـ I .. S.D. 00061 . 003555.001
(٨) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٣٠٣هـ D .H. M K T .01364. 0 00077.001

بنفس اللواء[١] ، وهذا معناه نقل إدارة الناحية إلى بلاد قحطان من بيشة . ولم تنته السنة حتى جاءت رسالة أخرى تفيد بإعادة نقل قضاء بني شهر التابع لسنجق عسير إلى مديرية ناحية بيشة وإعادة تنظيم المديرية من جديد وقيمته (٥٠٠) قرش والذي لم يصل بعد إلى ناحية قحطان التابعة للواء المذكور[٢] .

وقد اطلعت على وثيقة تشير إلى توتر العلاقات العثمانية مع عايض بن مرعي ، والوثيقة خطاب مرسل من محمد بن عون إلى طرف غير واضح يذكر فيه قيام عايض (عائف) بن مري بنقض العهد بلا سبب ، وأنه قد قام في الخامس والعشرين من رجب بجمع مشايخ العربان والتحضير لغزوة بقصد إشاعة الفساد ، وأنه قد تعدى على أهل بيشة عدة مرات بنهب أموالهم والتعدي عليهم وأنه قد كتب إليه عدة مرات ليرده عن غيه ولكن هذا لم يأت بنتيجة. ويتحدث عن محاولة الشريف عبد الله باشا رفع الظلم الذي أوقعه عايض على رعايا الدولة ، ولكن بعد عودته قام عايض بالتعدي على عربان الفزع وعربان بلحارث، ونهب أموالهم وقطع نخيلهم. ويضيف أن أهل بيشة لن يصبروا على تلك التعديات لذا يجب إرسال عدد كاف من الجنود لمواجهة اعتداءات عائض المذكور على أن يتضمن هذا العدد (٣٠٠) فارس وعدد من المدافع[٣] . ومن خلال العرض السابق يتضح أن المنطقة لم تكن مستقرة إداريا في العهد العثماني ، وذلك ربما يعود لحملات محمد علي وأبناؤه على منطقة عسير والسراة ذات الأهمية الاستراتيجية ، لأن من يسيطر عليها يستطيع السيطرة على قوافل الحج والتجارة ، ويمكن له الوصول بسهولة لبلاد اليمن .

كما ورد في الوثائق العثمانية وصفا دقيقاً لأوضاع الكتيبة العسكرية في بيشة والمهام التي ينبغي أن تقوم بها في نهاية القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) حتى نهاية الحكم العثماني في البلاد، ومن أبرز الوثائق التي تعرضت لتلك القضية ما يلي: **(١)** في وثائق سنة (١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م) ورد تعيين درويش بك من أهل بيشة ليحل محل أبوش في كتيبة الضبط في بيشة التابعة لمكة المكرمة[٤]. **(٢)** في سنة (١٣١٨هـ/١٩٠٠م) وردت وثيقة بشأن المخصصات والرواتب الشهرية لكتيبة بيشة الموجودة ضمن حدود الاراضي الحجازية[٥]. وجاء فيها استفسار مقام قائد الجيش ؛

---

(١) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٣١١هـ B .E.O. 000337. 025263.001

(٢) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٣١١هـ I.D.H . 01310.00013

(٣) الأرشيف العثماني ، تصنيف رقم A-M.00008.00041.001.002

(٤) الأرشيف العثماني ، مؤرخ في ١٢٩٣هـ . وثيقة مؤرخة ١٢٩٢هـ I.D.H. 00697. 48754.001

(٥) الأرشيف العثماني ، سجل ١٦٢١ ملف ١٢١٥٢٤-٨ مؤرخ في(١٣١٨هـ) . تصنيف رقم BEO.001621.121524.002.001

وهذه الوثيقة خطاب مرسل من قائد الجيش واسمه رضا إلى مقام الصدارة العظمى بشأن عدم إدراج مخصصات ورواتب عدد (١٢٣) جندي الموجودين ضمن كتيبة بيشة الموجودة في بلاد الحجاز رغم صدور الأمر الشاهاني بقيدهم وذلك لعدم معرفة مقدار تلك المخصصات والرواتب وذلك لعدم ارتباط الكتيبة المذكورة بالدائرة العسكرية مما يتطلب سؤال ولاية الحجاز الجليلة على الفور والامر منوط برأيكم[١].

كما أن هناك وثيقة أخرى تقدم تساؤلات عن عدم إرسال المخصصات إلى بيشة تقول الوثيقة : إلى نظارة الداخلية الجليلة. **(٣)** هناك وثيقة جاءت رداً على الخطاب المرسل بشأن عدم إدراج مخصصات ورواتب عدد (١٢٣) جندي الموجودين ضمن كتيبة بيشة الموجودة في أراضي الحجاز رغم صدور الأمر الشاهاني بقيدهم ، وهو يتضمن أنه تم إضافة عدد (١٧٦) جندي إلى عدد أفراد تلك الكتيبة البالغ عددهم (٣٤٩) جندي ليصل مجموع أفراد تلك الكتيبة إلى(٥٢٥) جندي وتحديد مخصصات لهم ضمن الميزانية التي بلغ مقدارها واحد مليون و(٤٣٧) ألف و(٥٧٢) باره[٢]. **(٤)** تعيين أحمد أفندي قائد الفرقة الثالثة مشاة في كتيبة لواء جنود الدرك الأول قائدا على كتيبة بيشة [٣]. والمقصود بالوثيقة الترقي للدرجة الاعلى كما سيظهر من النص التالي: من الصدر الأعظم إلى قائد الجيش بإبلاغه بترقية أحمد أفندي قائد البلوك الثالث مشاة للطابور (كتيبة) الأول لآلاي الجندرمة في ولاية الحجاز ، وتعينه قائدًا لكتيبة بيشة الرابعة من ركاب الجمال ، وذلك بالإرادة السنية الصادرة في (١٨ جمادي الآخرة سنة ١٣٢٢هـ/ بناء على مذكرة قائد الجيش رقم (٧٦٢) [٤]. **(٥)** وثيقة بدعم كتيبة بيشة بالإبل والاحتياجات المطلوبة سابقا حيث قررت الوثيقة إرسال حوالة لأجل شراء الإبل اللازمة لصالح (١٥٠) فرداً يجب ضمهم إلى كتيبة بيشة التابعين للجندرمة بولاية الحجاز سنة (١٣٢٩هـ/١٩١١م)[٥]. ومن أهم ما أبرزته بعض الوثائق العثمانية سماح الدولة العثمانية بانضمام أهالي بيشة لكتيبة بيشة العسكرية العثمانية نظرا لظروف الحرب العالمية الاولى والاستعداد لها حيث قررت إمارة مكة المكرمة إرسال القوات اللازمة إلى بيشة وغامد ومحيطهم في سنجق عسير[٦].

---

(١) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في (١٣١٨هـ) . تصنف رقم BEO.001621.121524.002.001

(٢) وثيقة رقم BEO.001621.121524.006.001 (٢٢ذي القعدة ١٣١٨هـ الموافق٢٨ شباط ١٣١٦) (رومي) .

(٣) الأرشيف العثماني ،وثيقة مؤرخة في(١٣٢٢هـ) مؤرخ في(١٢٧٤هـ) . BEO.0001621.121524.001-002-003

(٤) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في جمادى الآخرة سنة (١٣٢٢هـ). تصنيف وثيقة رقم BEO.00.180462.001.001

(٥) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في(١٣٢٩هـ) .BEO.003867.289983.001-002-003-004

(٦) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في (١٣٣٣هـ) BEO.004380.328435.001.003-004

ومن الموضوعات المهمة احتياج الإدارة العسكرية في مكة المكرمة للاقتراض من صندوق كتيبة بيشة للأموال لمساعدة الإدارة العسكرية في مكة المكرمة حيث أصدرت نظارة الحربية في اسطنبول قرارا بهذا الأمر بناء على طلب الإدارة الفرعية في مكة تقول الوثيقة : قلم المحررات الأجنبية والترجمة ترجمة التلغراف الوارد من مكة المكرمة إلى نظارة الحربية بتاريخ (٢٢/شباط/١٩١١م) وهذه الوثيقة خطاب من الوالي كامل إلى نظارة الحربية يعرض فيه ضرورة الحصول على قرض يبلغ (٩٠٠) ليرة من صندوق كتيبة بيشة المذكورة للوفاء بمتطلبات الجمال اللازمة لجنود كتيبة المذكورة الذين بلغ عددهم هذه الأيام ثلاثمائة جندي. ويطلب الوالي المذكور إدخال مثل هذا القرض في ميزانية العام الحالي وسرعة الابلاغ من قبل النظارة حتى تتمكن الولاية من تنفيذه[١] . كما جاء في الوثائق استعانة الدولة العثمانية بقبيلة قحطان البدوية إلى العشائر التابعة للحجاز حيث صدر بيان بشأن إعلان انضمام رئيس قبيلة قحطان للعشائر التابعة للحجاز ويحتوي البيان كافة الإجابة بشأن الأحكام والقوانين التي تتبعها العشائر المذكورة[٢] . وجاء نص الوثيقة كما يلي: من الشريف حسين إلى المقام السامي للصدارة العظمى وهي خطاب ورد مشفرا من أمير مكة المكة حسين يطلب فيه الإذن فيما يجب عمله وبأي جواب يُرد به على طلب رئيس قبيلة قحطان المتنقلة (الرحل) التي تتجول دائما في نواحي جنوب شرقي وادي بيشة والذي وصل بالقرب من مكة المكرمة وطلب الالتحاق بعشائر الحجاز [٣] ، ولاشك أن هذه الوثيقة الأخيرة يفهم منها الإعداد لمقاومة جيش عبد العزيز آل سعود المرسل لضم بيشة للدولة السعودية .

كما وردت وثيقة واحدة تتعرض لإدارة بيشة مفادها إرسال خمسة أو ستة أفراد للإشراف على الحكومة القائمة فيها لمدة عامين ونصف العام [٤] . وهناك أيضاً وثائق لضبط الأمن في بيشة نظرا لبعض الذين فرضوا إتاوات على الأهالي فيها ففي رسالة إلى إمارة مكة المكرمة وهي تلغراف سري مرسل من الصدر الأعظم إلى إمارة مكة المكرمة الجليلة يطلب فيه التحقيق والرد بالنتيجة عما ورد من جانب المقام العالي عن وجود قوة أقدمت على تحصيل أموال في الموقع المسمى آل سار الكائن على حدود قضاء غامد مع ناحية بيشة الموجود داخل لواء عسير[٥] . ولاشك أن هذا كان معناه تهاوي القبضة

---

(١) الأرشيف العثماني، وثيقة مؤرخة في رقم BEO.003867.289893.003.001 مؤرخ في(١٠ شباط /فبراير ١٣٢٦هـ) .
(٢) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٣٣٤هـ . BEO.004393.329458.001-002
(٣) الأرشيف العثماني، BEO.004393.329458.003.001 تاريخ ورود الخطاب ٢٢ كانون الأول ١٣٣١م) (رومي).
(٤) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في(١٣٣٤هـ).BEO.004385.328865.002
(٥) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في نوفمبر ١٣٣١هـ رقم BEO.004380.328435.004.001

الأمنية للدولة العثمانية نظرًا لظروفها العسكرية والترتيب للحرب العالمية فضلا عن الأزمات الكبرى الداخلية التي كانت تفتك بالدولة حينذاك . وتؤكد الوثائق أن الدولة العثمانية لم تقف عاجزة حيال هذا الأمر بل اتجهت لاتخاذ إجراءات مهمة ومنها ما جاء في رسالة من ناظر الداخلية إلى جناب الصدارة السامي (الصدر الأعظم) قال فيها: " أنه وبينما كان يتخابر مع مشايخ بيشة، وغامد للوقوف على كيفية حل مشكلة وجود قوة بقيادة بعض الأشخاص في موقع يسمى (آل سار) الكائن على حدود قضاء غامد ناحية بيشة داخل لواء عسير ، وكيفية استمالة العشائر المذكورة للدخول في طاعة الحكومة قام أمير مكة المكرمة حسين باشا بتجاوز صلاحيات ونفوذ الإمارة والتدخل بشكل مباشر في أمور عسير وهذا من شأنه أن يتسبب في حدوث اختلال لهدوء اللواء وسكينته ولا يخفى ما للواء من أهمية في تلك الأثناء، وأن منع مثل هذه التجاوزات منوط بمساعي الصدارة الفخيمة[١] .

خامساً: الخاتمة :

بعد هذا العرض تتضح أهمية بيشة من جهة موقعها وأهميتها العسكرية والاقتصادية والأمنية والاستراتيجية ، وأن وثائق بيشة في الأرشيف العثماني تحتاج للدراسة نظراً لما تحويه من معلومات مهمة عن المنطقة قبل أن تصل إليها الدولة السعودية . ومن التوصيات التي توصلت إليها : (١) جمع الوثائق من مصادرها في مصر واسطنبول وغيرها من الاماكن ، ثم إعداد دراسات وبحوث ذات قيمة علمية تاريخية لإبراز أهمية المنطقة في مختلف المجالات . (٢) إعداد دراسات عن رجال المنطقة الذين عاشوا فيها أو خارجها وكان لهم دور في نمو البلاد عبر العصور التاريخية . (٣) الاجتهاد في إنجاز بعض الدراسات العلمية الموثقة عن مواسم الحج المختلفة ودراسة أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية[٢] .

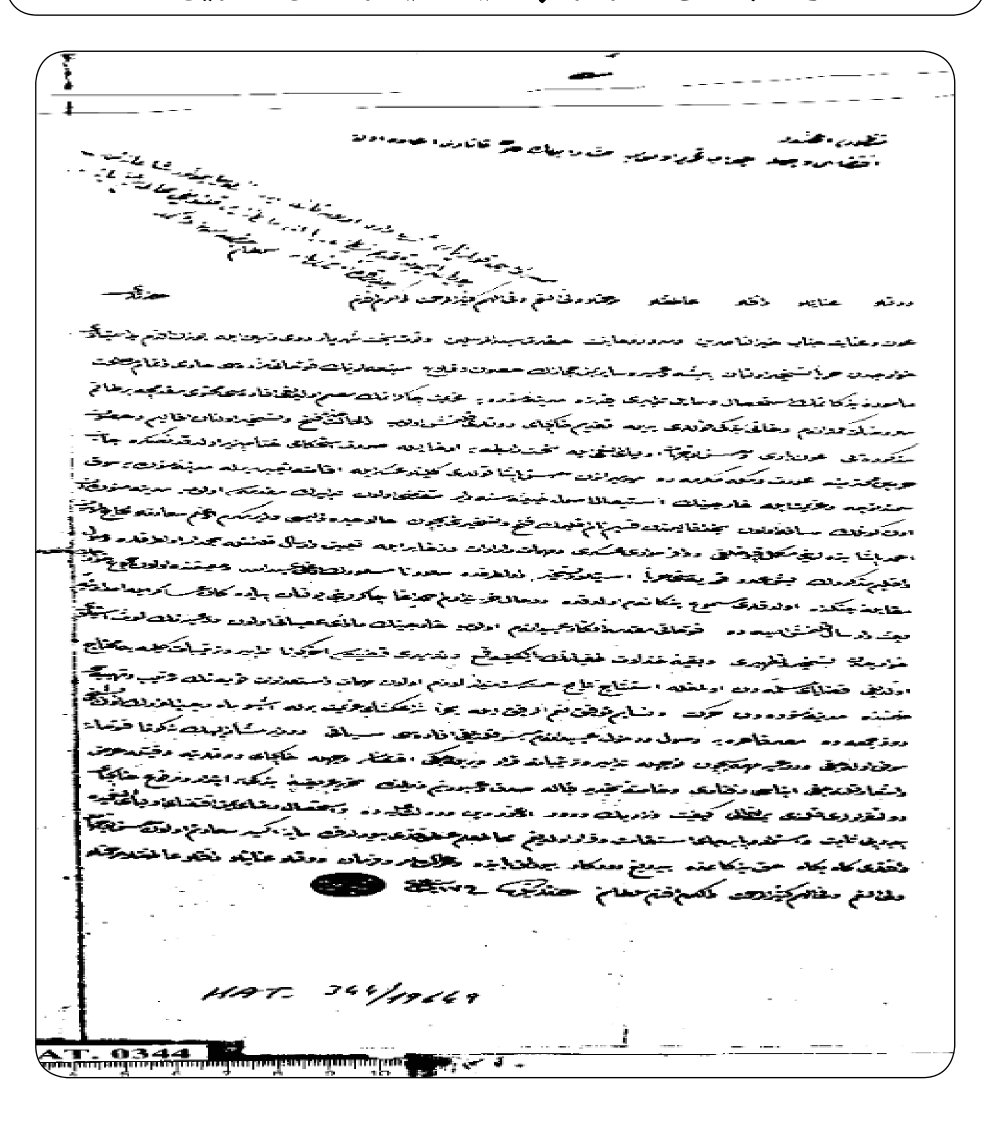
(١) الأرشيف العثماني، تصنيف رقم BEO.004380.328435.002.001 مؤرخ في ٧ ذي الحجة ١٣٣٣هـ الموافق ٣ تشرين أول ١٣٣١ (رومي)

(٢) أشكرك يا دكتور محمد بيومي على إيراد هذه الوثائق التي قد تفتح آفاقاً أوسع وأكبر لدراسة عموم بلاد السروات بما فيها بلاد بيشة خلال النفوذ العثماني في اليمن والحجاز خلال العصر الحديث . وأقول إن دخول بلاد تهامة والسروات تحت سيطرة الدولة العثمانية وبخاصة في القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) مازالت بحاجة إلى بحوث ودراسات علمية مطولة . ونأمل من طالبات وطلاب الدراسات العليا في جامعات الجنوب السعودي المحلية أن يبذلوا بعض الجهود لدراسة هذه البلاد، والاعتماد بالدرجة الأولى على الوثائق العثمانية غير المنشورة . (ابن جريس) .

سادساً: بعض الملاحق:

ملحق رقم (١)

سجل(٣٤٤) ملف(١٩٦٤٩)، بتاريخ(١٢٣٠)، وثيقة١: وهي بخصوص كتابات طوسون أحمد باشا والي جدة الذي استولى على بيشة و عسير واليمن والحجاز و الحصون و القلاع، و (٤) أو(٥) قرى الشريط الساحلي وذهابه إلى مصر لرغبته في السيطرة على الطريق.

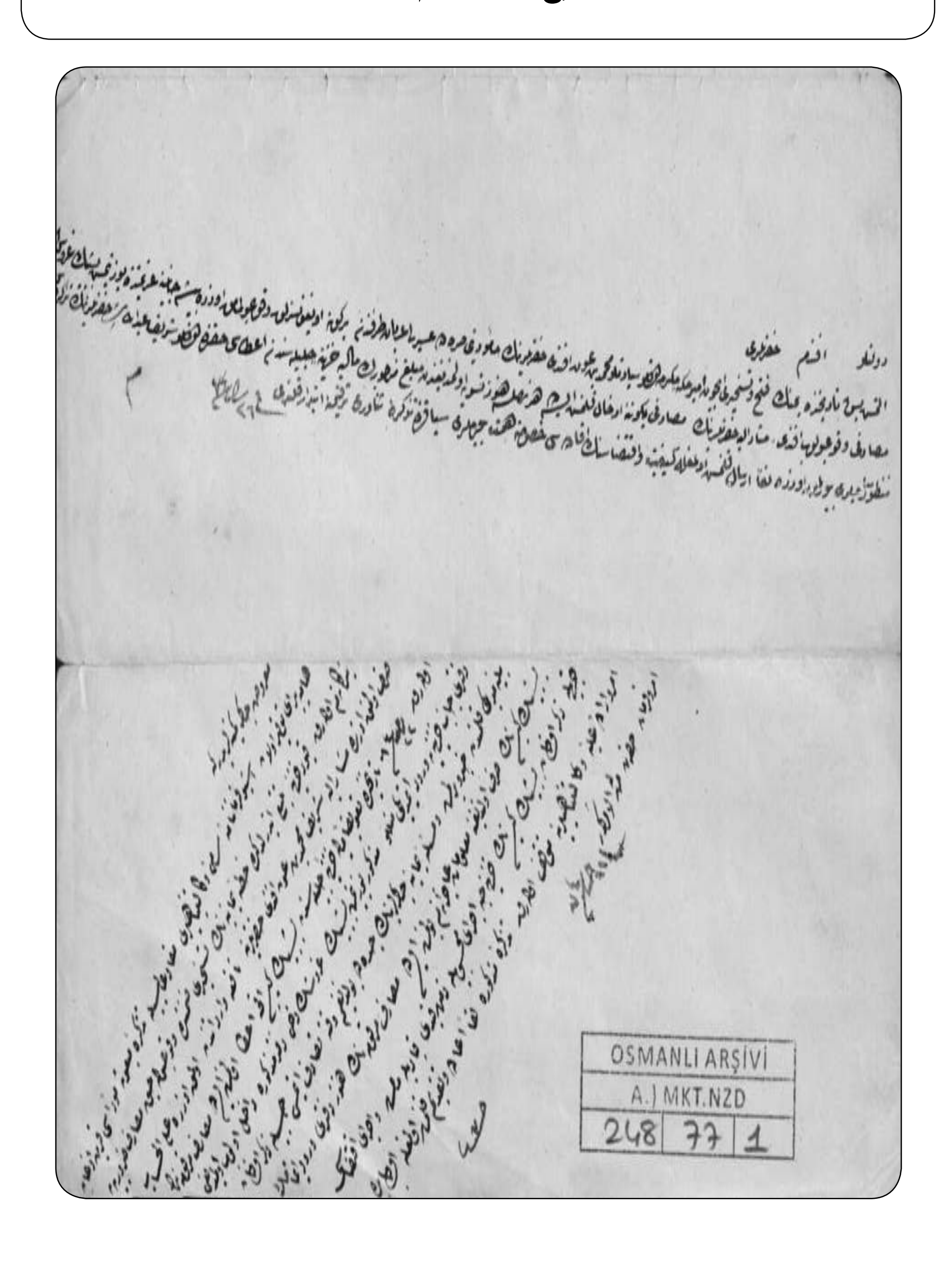


HAT. 344/19649

ملحق رقم (٢)

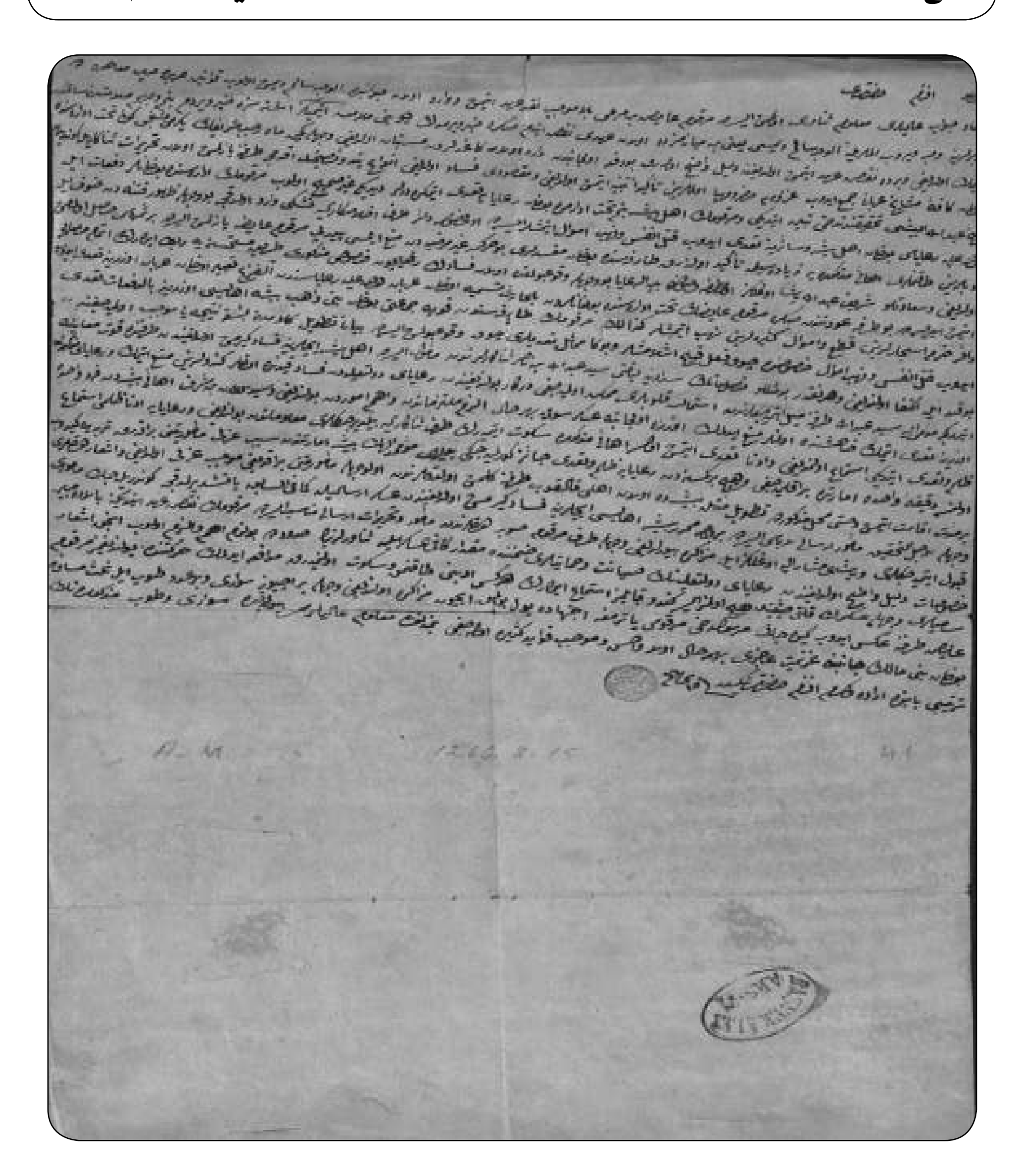
سجل ٢٤٨، ملف٧٧، بتاريخ ١٢٧٤، وثيقتين: تسوية نفقات خروج أمير مكة محمد بن عوني أفندي إلى ناحية بيشة لفتح اليمن.

تابع ملحق رقم (٢)



ملحق رقم (٣)

سجل٨ ، ملف (٤١) ، بتاريخ (١٢٦٦)، وثيقة خاصة بإرسال الجنود اللازمين في أسرع وقت للسيطرة على تمرد أهل بيشة في عهد عايض بن مرعي في إقليم عسير.



ملحق رقم (٤)

سجل (٥٩) ، ملف (٩٧)، بتاريخ(١٣٢٠) ، وثائق تذكر رواتب أفراد كتيبة بيشة.

تابع ملحق رقم (٤)

سابعاً : بعض المصادر والمراجع :

أولاً: الأرشيف العثماني :

رجعت من هذه الدراسة إلى الأكواد المحفوظة في الأرشيف العثماني باسطنبول وهي كما يلي :

- BEO.003867.289983.001-002-003-004
- A.M.00010 . 120
- BEO.0001621.121524.001 -002-003
- A.M.00248.00077.002
- A-M.00008.00041.001.002
- B .E.O. 000337. 025263.001
- BEO.00.180462.001.001
- BEO.001621.121524.002.001
- BEO.001621.121524.002.001
- BEO.001621.121524.006.001
- BEO.003867.289893.003.001
- BEO.004380.328435.001.003-004
- BEO.004380.328435.002.001
- BEO.004380.328435.004.001
- BEO.004385.328865.002
- BEO.004393.329458.001-002
- BEO.004393.329458.003.001
- C . D . H . 00028.01354.001
- C.Z . B .00067. 3333.001
- C.Z . B .00067. 3333.001
- D .H. M K T .01364. 0 00077.001
- I .. S.D. 00061 . 003555.001
- I.D.H . 01310.00013
- I.D.H. 00697. 48754.001
- I.D.H. 00697. 48754.001
- HAT . 0344 .019649

ثانياً: المصادر والمراجع المطبوعة :

١. برو ، توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ، ط ٢ ، دار الفكر ،(١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) .

٢. ابن حديدة ، محمد (أو عبد الله) بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن

الأنصاري، أبو عبد الله، جمال الدين ، المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، تحقيق: محمد عظيم الدين، عالم الكتب – بيروت ج ٢

٣. صالح، عبد العزيز ، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، مكتبة الأنجلو المصرية .

٤. الصالحي، محمد بن يوسف الشامي ، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد ،تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض،ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،(١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م) .

٥. العراقي ، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، ألفية السيرة النبوية - نظم الدرر السنية الزكية،الناشر: دار المنهاج - بيروت (١٤٢٦ هـ)

٦. العصامي ، سمط النجوم العوالي من أنباء الأوائل والتوالي ، دار صادر بيروت ،(د ت)

٧. علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقي الطبعة: الرابعة (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

٨. الفاسي ، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ،ط١، دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى(١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) .

٩. المحبي ، خلاصة الأثر في أخبار القرن الحادي عشر ، دار صادر ، بيروت ، د–ت .

١٠. مهران ، محمد بيومى ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، الطبعة: الثانية مزيدة ومنقحة ، دار المعرفة الجامعية

١١. الوزير ، عبد الله بن علي بن أحمد بن محمد الحسني، تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري - السابع عشر الميلادي/ تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى المحقق: محمد عبد الرحيم جازم ، الناشر: دار المسيرة – بيروت

سادساً: تقرير مختصر عن رحلتي إلى بيشة يومي الأربعاء والخميس (٢٤-٢٥/٥/١٤٤٠هـ الموافق ٣٠-٢٠١٩/١/٣١م). بقلم. أ. د. غيثان بن علي بن جريس.

أبلغني الأخ الدكتور سعد بن حسين بن عثمان [١]، رئيس فرع الجمعية التاريخية السعودية في عسير أن عندهم العزم على عقد لقاء علمي في محافظة بيشة في نهاية شهر جمادى الآخرة عام (١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م) وطلب مني المشاركة بورقة علمية. وتلبية لطلبه شاركت بورقة عنوانها: **تاريخ وحضارة بيشة بين المكتوب والمأمول** [٢]. وفي صباح يوم الأربعاء (١٤٤٠/٥/٢٤هـ الموافق ٢٠١٩/١/٣٠م) ذهبت في سيارتي من أبها إلى بيشة وكان معي حوالي (٤٨٠) نسخة من ثلاثة عشر عنواناً من مؤلفاتي حتى توزع هدية للمشاركين أو الباحثين والمتعلمين في محافظة بيشة وسلكت الطريق عبر وادي بن هشبل، ثم خيبر، وضمخ، ووادي هرجاب حتى بيشة. وعندما وصلت المدينة قمت بزيارة لمحافظ بيشة الأستاذ محمد بن سعيد بن سبرة الشهراني، ثم ذهبت إلى سكن أعد لي في شمال المدينة، والتقيت ببعض الإخوة الكرام المنظمين للقاء، وجميعهم من منسوبي إدارة تعليم بيشة، وطلبوا مني الحضور إلى مركز الأمير منصور بن مقرن آل سعود بعد صلاة المغرب حتى يتم تنزيل الكتب الهدية التي أحضرتها من أبها، وفعلاً تم ذلك، ثم ذهبنا لتناول العشاء في جامعة بيشة. وفي اليوم التالي بدأ اللقاء في مركز الأمير منصور من الساعة التاسعة صباحاً إلى الثانية بعد الظهر. وقدم في هذه الندوة ثمان ورقات علمية كلها تدور حول تاريخ وحضارة بيشة عبر أطوار التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط والحديث [٣].

وفي الليل من يوم الخميس (١٤٤٠/٥/٢٥هـ الموافق ٢٠١٩/١/٣١م)، قام الأستاذ سياف بن عامر بن خشيل [٤] بدعوة الحضور إلى منزله لتناول العشاء، وانتهى اللقاء وغادر الجميع. وفي هذه الرحلة القصيرة خرجت بالعديد من الرؤى والمشاهدات والانطباعات التي أدرج أهمها في النقاط الآتية:

---

(١) الدكتور سعد بن عثمان من الزملاء القدماء في فرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود في أبها، وهو أستاذ في التاريخ الإسلامي، ومازال حتى الآن يعمل متعاوناً مع قسم التاريخ في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد. (ابن جريس).

(٢) وهذه الورقة منشورة في صفحات سابقة من هذا القسم.

(٣) معظم الذين قدموا هذه الأوراق من العاملين في سلك التعليم العالي والعام في منطقة عسير. وآمل من الجمعية التاريخية السعودية، أو جامعة بيشة، أو إدارة تعليم بيشة أن يقوموا بنشر هذه البحوث بعد مراجعتها وتدقيق معلوماتها. (ابن جريس).

(٤) الأستاذ سياف من وجهاء منطقة بيشة عمل في سلك التعليم حتى وصل إلى مدير عام التعليم في منطقة عسير. وهو رجل مضياف، ويسعى إلى كل ما فيه مصلحة لدينه وبلاده، ونسأل الله له التوفيق والسداد. (ابن جريس).

١. إن الطريقة المسلوكة من أبها وخميس مشيط إلى بيشة مذكورة عند العديد من المؤرخين والرحالة والجغرافيين وبخاصة في القرون الثلاثة الماضية . فنجدهم ذكروا بعض معالمها الجغرافية وصعوبة تضاريسها عندما كانوا يسلكونها مشياً على الأقدام أو على الدواب ثم على السيارات منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م). ومعظم السكان الذين يعيشون قريباً من هذه الطريق من قبائل شهران العريقة وأغلبهم من بني واهب الشهرانية . والطريق في وقتنا الحاضر مازالت بحاجة إلى توسعة وتطوير ، فأغلبها مسار واحد ، والخدمات الموجودة عليها محدودة . ومن ينظر في الطرق البرية في المملكة العربية السعودية اليوم يجدها جيدة، وتحظى بالرعاية الكبيرة من الدولة . أما هذه الطريق فهي تحتاج إلى خدمة ورعاية أكبر من المؤسسات الإدارية المعنية [١] .

٢. كان هذا اللقاء العلمي الآنف ذكره مرحباً به من أهالي بيشة ، وبخاصة طبقة الدارسين والمتعلمين ، حيث كان هناك حضور كبير أثناء افتتاح اللقاء وتقديم الأوراق العلمية . كما شارك بعض الإخوة المتخصصين في علوم التاريخ والجغرافيا والأدب وبعضهم جاء من مدن الرياض ، ومكة المكرمة ، وجدة ، والمنطقة الشرقية. واتضح لي أن أهالي بيشة متعطشين ويتطلعون إلى معرفة معارف جديدة عن بلادهم وتاريخهم وحضارتهم . وعلى جامعة بيشة أن تدرك ذلك فتؤسس مراكز بحوث علمية تقوم على خدمة هذا الجانب .

٣. خلال اليومين اللذين قضيتهما في حاضرة بيشة التقيت ببعض الباحثين والمهتمين من بلاد بيشة ، وكل واحد منهم يدعي أن عنده علم عن أهله وبلاده ، ومنهم من هو كذلك ، لكن العنصرية والتعصب مازال واضحاً في أطروحاتهم وتحيزهم لناحية دون أخرى ، أو لأقوام دون آخرين ، أو لقضية أو موضوع صغير أو محدود. وأقول إن الباحث أو من يدعي أنه باحث في جانب من جوانب المعرفة ، يجب أن يكون حيادياً، وصادقاً ، ومنصفاً في أعماله وأقواله . وأن يجتهد في قول أو تدوين أي شيء يرفع درجاته عند الله ، ويكون حجة له ، لا حجة عليه عند العرض على الحساب [٢] .

٤. يوجد في مدينة بيشة معظم المؤسسات الإدارية الحكومية الأمنية ، والتعليمية ،

(١) يقع العديد من الحوادث المرورية على هذه الطريق بشكل مستمر ، وذلك لضيق الطريق ، وكثرة المسافرين والمرتادين لهذا الشريان البري ، فهي تربط بين مدن وحواضر كبيرة في جنوب المملكة العربية السعودية . (ابن جريس) .

(٢) هذا نداء أطرحه وأقوله مكتوباً ومشافهةً منذ أربعة عقود ، ونحن يا معاشر الباحثين علينا مسؤولية كبيرة لخدمة بلادنا وموروثنا الحضاري ، لكن يجب علينا أن نتحلى بصفات الصدق ، والأمانة ، والإنصاف والحيادية . (ابن جريس) .

والخدميـة ، كمـا أن خدمات هذه الإدارات تصـل إلى جميع مراكـز وأجزاء وقرى المحافظـة . كما يوجد فيها أيضـاً مؤسسـات أهلية تخدم في جوانـب عديدة داخل المدينة وخارجها. أما الحركة الاقتصـادية فهي الأخرى نشـطة في مجال الزراعة، والتجارة ، والعديد من الحرف والمهن الصناعية واليدوية(١) .

٥. أمـا التاريـخ الاجتماعي في محافظة بيشـة المتمثـل في ميدان الأسـرة ، والقرية ، والعشـيرة ، والقبيلة . وكذلك العمارة ومرافقها ، وحياة الناس العامة في أعرافهم وعاداتهـم وتقاليدهـم ولهجاتهـم وفنونهـم الشـعبية فهـي جميعها مـن الميادين الحضارية المهمة التي يجب بحثها ودراستها وتوثيق تاريخها .

٦. قمـت بجـولات قصـيرة في أرجاء مدينة بيشـة ، كمـا زرت بعض قراهـا وأحيائها وأجزاء من وادي بيشة فوجدت البلاد مأهولة بالسكان ، ومازالت الكثير من آثارها السـطحية ماثلة للعيان ، وهي تسـتحق الاهتمام والالتفات لهذا الجانب الحضاري المهم الذي يعكس شيئاً من تراثها وموروثها القديم والحديث .

٧. كان من ضـمن برنامجي في هذه الرحلة توزيع استبانة تبين رغبتي في إصدار كتاب عـن منطقة بيشـة ، بعنـوان: **تاريخ بيشـة الحديـث والمعاصـر (١٣٤٠- ١٤٤٠هـ الموافق ١٩٢١-٢٠١٩م)** ، وقد وزعت أكثر من مئة اسـتبانة على الحضور في اللقاء ، علـى أمـل أن أجد من يتعاون معي في جمع مادة علمية عن هذا المشـروع المقترح . وفي الصفحات الآتية خلاصة محتوى هذا المشروع .

" أخـي العزيـز تعلم أن بلاد بيشـة إحدى البوابات الرئيسـية التي تربط بين نجد والسروات ، كما أنها إحدى المحطات الحضارية التجارية الرئيسية الواقعة على الطريق التجـاري بين اليمن والحجاز ، وهي تسـتحق عشـرات البحوث التاريخية والحضـارية العلمية على مر العصـور التاريخية ، وأنا وأنت نرغب أن ندون ونحفظ شـيئاً من تراث هذه الحاضرة العربية العريقة ، وحتى نكون عمليين وعلميين حصرنا موضوعنا في هذه الدراسـة على العشـرة العقود الماضـية المتأخرة (١٣٤٠-١٤٤٠هـ / ١٩٢١- ٢٠١٩م) ، وأرجو منك التعاون معي في تحقيق هذا الهدف العلمي ، وفي النقاط الآتية سـوف أحدد لك بعض الجوانب التي قد تستثير حفيظتك وتشجيعك على أن تقدم لي بعض المعلومات العلمية الجديدة التي تفيد في إنجاز مثل هذه الدراسة العلمية ، وأرجو منك الاحتساب،

---

(١) إن ميادين الإدارة والمـال ، أو التعليم ، أو الحياة الزراعية ، والتجارية ، والصـناعات في منطقة بيشـة من الموضـوعات المهمة التي يجب دراسـتها وتوثيق تاريخها وتطورها الحضـاري ، وآمل من الكليات والأقسـام العلمية وكذلك أسـاتذة التاريخ والحضارة في جامعة بيشة أن يدرسوا ويوثقوا مسيرة هذه الجوانب العلمية والحضارية . (ابن جريس) .

والدقة ، والإنصاف ، والحيادية في كل ما تقدر على جمعه ، أو استذكاره ، أو تدوينه " .

أ ▪ لقد حددت بداية هذا العمل العلمي بعام (١٣٤٠هـ/١٩٢١م) ، وهذا لا يعني أن تستبعد أي مادة علمية أو معلومة قبل هذا التاريخ ، فالكتاب لابد أن يكون له مدخل يشير إلى الزمن السابق لعام (١٣٤٠هـ/١٩٢١م) ، وأهم شيء نريد الحصول عليه قبل هذا العام هي الوثائق أو الصور الفوتوغرافية عن أية جزئية تدور حول تاريخ وحضارة منطقة بيشة وبخاصة في القرن (١٣هـ/١٩م) والعقود الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، فأرجو من لديه أي شيء في هذا الباب أن يزودنا بصورة منها ؛ وسوف نكون أمناء في حفظ أي حق فكري وعلمي .

ب ▪ أما زمن الدراسة المحصور في قرن من الزمان (١٣٤٠-١٤٤٠هـ/١٩٢١-٢٠١٩م) ، فالذي نسعى للعثور عليه وهو مكتوب يتمثل في الوثيقة غير المنشورة ، أو المدونة أو المذكرة الشخصية العامة أو الخاصة ، أو المخطوطة ، أو التقارير ، أو السجلات ، أو أية مادة علمية مهما كان حجمها ، ولا نحتقر من الأمر شيئاً ، فالمؤرخ يرى كل شيء من هذه المصادر مهماً وقد تفيد في حفظ تاريخ وحضارة وموروث يعكس شيئاً من حياة البلاد والعباد . وقد يقول قائل: إن هناك بعض الوثائق المنشورة أو الكتب أو المدونات المطبوعة المتداولة بين أيدي الناس ، وأنا أتفق مع هذا القول؛ لكنني على يقين أن هناك آلاف الأوراق والصفحات المجهولة ، وقد تكون في ملك بعض الأفراد أو الأسر أو البيوتات العلمية ، أو حتى في بعض الإدارات والمؤسسات الرسمية والأهلية ، ونحن بهذه الآلية نسعى إلى جمع شيء منها ودراستها وحفظها لأبنائنا وأحفادنا .

ج ▪ أخي العزيز تعلم أن بلاد بيشة مثلها مثل غيرها من المدن والحواضر والنواحي الأخرى في المملكة العربية السعودية ، فهي بلاد دخلت تحت لواء الدولة السعودية الثالثة، ثم حظيت بالرعاية والتمدن والتطوير في شتى المجالات . وهذه التنمية الحضارية الحديثة والمعاصرة تستحق الحفظ والتدوين والتوثيق، وهناك الكثير من الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية والفكرية التي واكبت هذا النمو الحضاري، وكل هذه الجوانب جديرة بالاهتمام فتدون معلوماتها وتدرس وتوثق .وأنت من المؤكد أنك رأيت وعاصرت وساهمت في شيء من هذا التطور الحضاري ، بل تعرف تفصيلات ومعلومات في بعض الجوانب ، وربما كنت مساهماً أو صانع قرار في أي مجال من هذه المجالات ، بل ربما أنك تمتلك بعض المذكرات أو الوثائق أو الصور الفوتوغرافية، أو بعض القصص أو الروايات التاريخية والحضارية ، فأرجو من تقع في يده هذه المذكرة ويستطيع أن يقدم شيئاً ذا فائدة ، ويحفظ شيئاً من تاريخ هذه البلاد في العصر الحديث أو المعاصر أن يوافينا بها ، ولا يحتقر من الأمر شيئاً ، فربما معلومات أو روايات أو

مدونات قليلة ومحدودة قد تعكس لنا شيئاً من تاريخ وتراث هذه الناحية ، والأهم من ذلك النية والاحتساب وأيضاً الرغبة في حفظ موروثنا التراثي والحضاري .

د- قد يقول قائل أنا لست من كتبة التاريخ ، بل عملي بعيد كل البعد عن الحياة العلمية والبحثية والثقافية والتعليمية ، وأقول: أنا لا أشترط أن تكون من هذا الصنف، والتعاون الذي أريده منك أن تكتب لي عن أي جانب أو موضوع تعرفه وعاصرته مهما كان مجاله ، إلا أنه يروي أو يحفظ صورة من تاريخ وحياة الأرض والسكان في منطقة بيشة خلال المئة سنة الماضية . وقد تكون صغيراً في السن فأكثر ما تعرفه يدور في بحر الأربعين أو الخمسين سنة الماضية المتأخرة ، وهذه فترة تاريخية معاصرة حدث خلالها الكثير من التبدلات والتحولات الاجتماعية ، والاقتصادية ، والعلمية والفكرية والثقافية، والعمرانية وهي تستحق أن يكتب عنها آلاف الصفحات ، بل إنها جديرة بالتأمل والتدوين والتوثيق ، وأنت وأنا ممن يجب عليهم تسجيل هذه التحولات الحضارية ، بل المؤسسات العلمية مثل الجامعة، وكذلك مراكز البحوث العلمية عليها مسؤولية لرصد كل ما جرى ويجري على الأرض والناس وحفظه؛ حتى يكون موروثاً محفوظاً لأجيالنا الحاضرة والمستقبلية . وقد تستهويك يا أخي أية جزئية من هذا النمو والتغيرات فتدون لنا عنها ما تراه من معلومات وحقائق صحيحة ، ولا يمنع أن تطرح رأيك ووجهة نظرك من خلال ما سمعت ، أو شاهدت ، أو عرفت وعاصرت .

هـ- هذه الاستبانة أوزعها اليوم على صنف معظمهم من العاملين في سلك التربية والتعليم العام والعالي ، وهم الذين يرتجى منهم التعاون والتجاوب في إنجاز مثل هذا العمل العلمي ، وذلك لأنهم يمتلكون من التجربة والخبرة معاصرة الأحداث والتحولات الحضارية التي جرت على الأرض والناس خلال الخمسين والستين وربما السبعين عاماً الماضية ، ومن المؤكد أنهم يعرفون الشيء الكثير ، ويستطيعون أن يقدموا شيئاً معرفياً وحضارياً ذا فائدة ، فأرجو منهم جميعاً التجاوب معنا وتزويدنا بأشياء مكتوبة عن أشياء عرفوها وعاصروها في منطقة بيشة ، وهي تعكس صوراً من تاريخ البلاد الإداري ، أو الاجتماعي ، أو الاقتصادي ، أو المعرفي والتعليمي والعلمي والفكري والثقافي ، أو السياحي ، أو أي جانب من جوانب التنمية الحديثة .

و- في هذا المحور أوجه نداءً إلى كل معلم أو أستاذ جامعي ، وأخص منهم القدماء الذين لهم تجربة طويلة أن يسجلوا مذكراتهم ، وإن فعلوا ذلك فإنهم سوف يحفظون لنا صفحات جيدة من تاريخ وحضارة هذه البلاد ، وقد لا تكون مثل هذه المذكرات محصورة على ناحية بعينها ؛ لأن صاحب المذكرة عاش في مواطن عديدة داخل المملكة العربية السعودية ، ولديه مخزون تاريخي وحضاري جيد ، وإذا دونه

وحفظه فإنه يعكس صورة من تاريخ وتنمية وحضارة بلادنا. وأقول لك يا أخي العزيز إنني بدأت منذ عامين في مشروع جمع مادة تحت عنوان: **(مذكرات معلم)**، وأخرى **(مذكرات أستاذ جامعي)** ودوري أنني أقوم بإرسال خطاب **(استبيان)**، مثل الذي بين يديك الآن وأطلب من كل معلم أو أستاذ جامعي أراسله أن يدون لي مذكراته، لكن بشرط أن تكون مركزة على ما عاصره وشاهده وعرفه في المجتمعات أو القرى أو المدن التي عاش فيها ، وأن لا تكون هذه المذكرات ترجمة لشخصه هو ، فهي غير مقبولة ، لأن هدفي حفظ شيء من تاريخ بلادنا وحضارتها من خلال هؤلاء الأعلام (المعلم ، والأستاذ الجامعي) ، وحتى الآن وصلني مجموعة من المذكرات الجيدة ومازال المشروع سارياً ، فإذا كان أحد ممن يطلع على هذه الاستبانة وله الرغبة أن يتعاون معي في مشروع هذه المذكرات ويدون لنا مذكراته فعليه أن يراسلني أو يتصل بي على رقم جوالي (٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠) ، وسوف أكون ناقلاً أميناً لحفظ الحقوق العلمية الفكرية ، وأعلم أنني فقط خادم للعلم ، وكل ما يعود على ديننا وبلادنا وأهلنا بالنفع والفائدة .

ز- أنا على يقين أن معظمكم بل ربما جميعكم يمتلكون صوراً فوتوغرافية تعكس شيئاً من تاريخ بيشة وحضارتها خلال المئة سنة الماضية ، فالذي عنده شيء من هذه المصادر أرجو أن يزودنا بها حتى تحفظ وتنشر ، وأعتقد أن الواجب علينا جميعاً أن نتعاون في كل ما يصب في خدمة تاريخنا وموروثنا الثقافي والعلمي والبحثي والحضاري .

ح - إن التاريخ الشفهي من المصادر المهمة في حفظ تراث البلاد والعباد ، وقد يكون هناك من لديه موروث حضاري وتاريخي يحفظه ، ولا يستطيع تدوينه لعدم رغبته أو قدرته على الكتابة ؛ فالواجب عليه أن يسجل ما يراه ويرسله إلينا حتى ندونه وندرسه ونوثقه .

ط - أعلم أن منطقة بيشة متنوعة في تضاريسها وتركيبتها السكانية ، وهناك موضوعات حضارية كثيرة تستحق الحفظ والتدوين مثل: تدوين سير ذاتية لبعض أعلامها الأوائل ، وبخاصة الذين عاشوا خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م) ، وهناك الكثير من الأعراف والعادات والتقاليد في ميادين الحياة الاجتماعية ، والاقتصادية ، والعلمية والثقافية وغيرها تستحق الدراسة والتوثيق، فالذي يجد لديه القدرة على الكتابة لنا عن أي جانب من هذه الجوانب فليعلم أنه يساهم في حفظ شيء من تاريخ منطقة بيشة وتراثها وحضارتها وسكانها .

ي - هناك الكثير من الفنون الشعبية ، والأحاجي ، والأهازيج ، والفكاهة ، والاصطلاحات اللغوية ، واللهجات وجميع هذه المحاور جيدة وتستحق الدراسة والتوثيق، وأرجو من الباحثين والمؤرخين وأيضاً الأقسام العلمية والمراكز البحثية في جامعة بيشة أن تلتفت لمثل هذه الميادين الجميلة الجديرة بالبحث والدراسة .

ك ▪ أكرر للجميع رغبتي في التعاون معي حتى يصدر هذا الكتاب الآنف ذكره في مقدمة هذه الاستبانة ، وكل من يتعاون معنا بأية طريقة من الطرق سوف نحرص على حفظ حقه العلمي وتدوين مقدار مشاركته مهما كان حجمها . وأسهل وسيلة للاتصال معي هي (الواتس) على الجوال رقم (٠٥٠٣٧٧٣٩٣٧٠) ، أو عن طريق وسائل التواصل الأخرى الموجودة في موقعي الإليكتروني (Prof-ghithan.com) . والله يحفظكم ويرعاكم [(١)].

سابعاً : آراء وتعليقات :

لقد رصدت في هذا القسم العديد من المحاور والنقاط المهمة ، وهي جديرة بالدراسة في بحوث أعمق وأطول ، ولا ندعي الكمال فيما تم دراسته وتوثيقه . وبلاد بيشة ناحية صغيرة من بلاد السروات وتهامة ، وهذه البلاد الواسعة لها تاريخ قديم ومتنوع، وتستحق العناية وبذل الجهود في خدمتها علمياً وبحثياً ومعرفياً. وللأسف أن معظم الناس وبخاصة المتعلمين ومن هو على شاكلتهم منصرفين عن خدمة أوطانهم من خلال علومهم وتخصصاتهم ، وهذا ما عرفته وشاهدته أثناء عملي في عدد من الجامعات السعودية خلال الخمس وأربعين سنة الماضية . وأقول لنفسي وكل زملائي وإخواني في ميدان العلم والمعرفة إن واجباتنا عظيمة ومسؤولياتنا كبيرة تجاه أهلنا وبلادنا .

وإذا كنت قد وزعت الاستبانة المنشورة في هذا القسم على صفوة المجتمع في محافظة بيشة في شهر جمادى الأوى عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) ونحن الآن قريباً من انتهاء هذا العام ، ولم يتعاون معي ولو شخص واحد ، اللهم إلا أن البعض يتصل هاتفياً ويذكر لي بعض الأقوال والروايات الهزيلة وعندما أطلب من هؤلاء الأفراد المتصلين أن يدونوا أشياء قيمة تعكس صوراً من تاريخ بلاد بيشة خلال المئة سنة الماضية فلا نجد أحداً يتجاوب معنا ، وهذا يؤكد ما أشرنا إليه عن انصراف الناس وبخاصة طبقة المثقفين وأرباب القلم عن حفظ تراثهم وموروثهم التاريخي والثقافي والحضاري . وهذه مشكلة يعاني منها أبناء شبه الجزيرة العربية بل أبناء العرب عموماً فنحن أمة لا تقرأ، وليس للجهود العلمية والمعرفية أهمية كبيرة في نظام حياتنا العامة . وهذه وأيم الله مشكلة تحتاج إلى حلول على مستوى الفرد ، والأسرة وجميع طبقات المجتمع الرسمية والأهلية

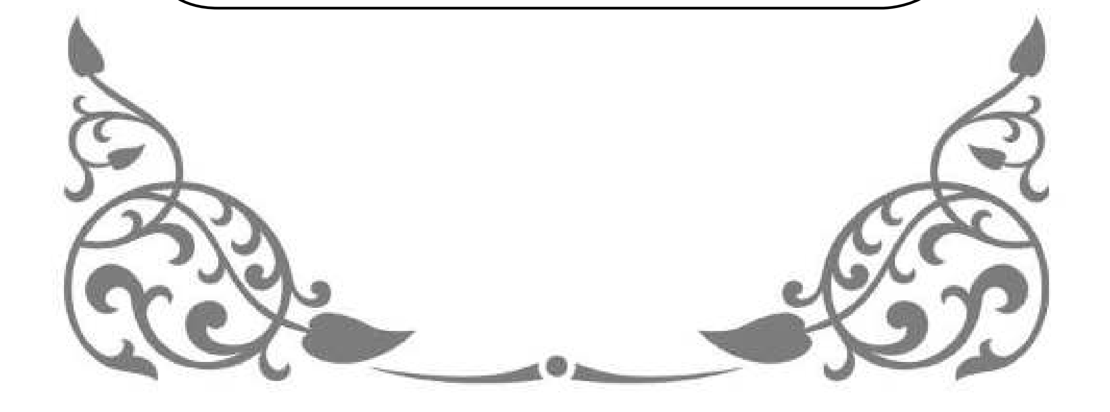
---

(١) للأسف فقد وزعت هذه الاستبانه على الكثير من أهل بيشة في (١٤٤٠/٥/٢٤هـ ، الموافق ٢٠١٩/١/٣٠م) ، وحتى تدوين هذه الحاشية يوم الخميس (١٤٤٠/١٠/١٠هـ ، الموافق ٢٠١٩/٦/١٣م) ولم يصلني أي معلومة مدونة ، وهناك من اتصل يستفسر عن بعض النقاط الواردة في هذه المدونة ، لكن لم يصلني منهم أي شيء ، ولم يتعاون معي أحداً على الإطلاق ، وهذا يعكس انشغال الناس وانصرافهم عن ميدان العلم والبحث والمعرفة الجادة . (ابن جريس) .



القسم الثاني

دراسات لغوية، وأدبية، وتاريخية في منطقتي جـــازان ونجــران



القسم الثاني

دراسات لغوية ، وأدبية ، وتاريخية في منطقتي جازان ونجران

أولاً :مدخل :

ننشر في هذا القسم أربعة أعمال علمية : **الأول، والثاني** مقتطفات أدبية وشعرية لبعض الأدباء والشعراء في المخلاف السليماني (منطقة جازان) خلال القرون الإسلامية الوسيطة ، وبدايات العصر الحديث. وصاحب هاتان الدراستان هو باحث جاد، وطالب علم مثابر من بلدة الشقيري في محافظة ضمد بجازان ، أنه الأستاذ أحمد بن محمد المشني [(١)]. وأرجو من هذا القارئ والباحث المجتهد أن يسعى إلى طباعة بحوثه ونشرها حتى يستفيد منها طلاب العلم ، والباحثين في برامج الدراسات

(١) عرفت الأستاذ أحمد المشني في مطلع العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) ، عندما كان يقابلني في كلية التربية بفرع جامعة الملك سعود ، وفي نادي أبها الأدبي ويطلعني على بحوثه العلمية التي نشرها في (مجلة العرب) عند الشيخ حمد الجاسر (رحمه الله) ، ثم انقطعت أخباره حتى عام (١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م) عندما قابلت الأخ موسى شولان من أهل الشقيري، بلدة الأستاذ أحمد المشني ، فسألته عنه فأخبرني أنه عاكف في بيته على القراءة والبحث ، فقلت له سلم لي عليه ، وأخبره يرسل لي بعض دراساته حتى أنشرها في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ، وقد تجاوب معي مشكوراً فأرسل لي هاتين الدراستين المنشورتين في هذا القسم ، ونأمل أن نرى له أبحاثاً أطول وأعمق عن تاريخ وحضارة منطقة جازان الجديرة بالدراسة والبحث في شتى الجوانب . (ابن جريس) .

العليا بجامعاتنا السعودية والعربية وغيرها. **أما العمل الثالث** : فهو دراسة لغوية وأدبية وتاريخية عن بلاد نجران ، للدكتور حمدون كباشي حمدان ، أستاذ اللغة المساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك خالد [١]. **والدراسة الرابعة والأخيرة بعنوان**: البناء الديني لمنطقة نجران منذ العصر الجاهلي المتأخر حتى نهاية صدر الإسلام : من سقوط مملكة حمير حتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين (٥٢٥ - ٦٦١م) ، للدكتور عوض بن عبدالله بن ناحي العسيري ، وهذه الجزئية ملخص لرسالته الدكتوراه التي قدمها في جامعة برمنجهام بالمملكة المتحدة (بريطانيا) ، وحصل على هذه الدرجة عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) [٢].

---

(١) كما ذكرت أكثر من مرة وأكدت على الفقر المعرفي الذي يسود بلاد تهامة والسراة عبر عصور التاريخ . ونسعى إلى دراسة ونشر ما نستطيع عن تاريخ ، ولغة ، وأدب ، وتراث ، وحضارة ، وآثار ومعارف متنوعة عن هذه البلاد العربية الأصيلة . وأرجو من الجامعات المحلية ممثلة في كلياتها ، وأقسامها العلمية وأساتذتها وطلابها في برامج الدراسات العليا أن يبذلوا قصارى جهودهم في دراسة وتوثيق موروث هذه الأوطان الجنوبية السعودية من مكة والطائف شمالاً إلى جازان ونجران جنوبا . (ابن جريس) .

(٢) للمزيد انظر الرسالة نفسها وهي مكتوبة باللغة الإنجليزية في حوالي (٢٦٠) صفحة. والدكتور عوض بن ناحي من الباحثين الجادين والمجتهدين ، وللمزيد عن سيرته انظر : غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي ، ٣٢- ١٤٣٣هـ/٢٠١٠-٢٠١١م) (الجزء الثالث) ، ص٢٩٢. محمد بن أحمد معبِّر . سيرة كتاب: احتفاء بصدور عشرة أجزاء من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م) ، ص ٢٤٥-٢٤٦. عوض بن عبدالله بن ناحي . المؤرخ غيثان بن جريس في الصحف والمجلات والندوات (١٤٠٧-١٤٤٠هـ / ١٩٨٧- ٢٠١٨م) (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)، ص ١٥- ٢٧، ٥٨١-٥٨٣. (ابن جريس) .

ثانيــاً : بعض أعلام أسـرة آل شبيب التهامية (نظرت في جهودهم الفكرية والأدبية بالمخلاف السليماني خلال القرنين السادس والسابع الهجريين).

بقلم . أ. أحمد بن محمد المشني [1] .

١- مدخل :

تمتاز بعض الأســر العربيــة بمزايا عجيبة تطبع شخصــيتها بطابع التفوق والبروز ســواءً في النواحــي العلمية أو النواحي السياســية ، فيبــارك الله في رجالها ويهبهم من فضــله ما يجعل منهم أعلاماً بارزة وشخصــيات مرموقة . ومن هذه الأسر أسرة أبناء

---

(١) الأســتاذ أحمد محمد أحمد المشــني من مواليد بلدة الشــقيري في منطقة جازان عــام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) . تعلــم مراحل تعليمه الأولى في موطنه الرئيســي ، وحصــل علــى درجة البكالوريوس في اللغــة العربية من فرع جامعــة الإمــام محمــد بن ســعود الإســلامية بأبها عام (١٤١٦هــ/١٩٩٥م) ، وهــو يعمل في ميــدان التربية والتعليــم بمنطقة جازان منذ ســنة تخرجه حتى الآن. له العديد من المشــاركات التربوية والثقافية والعلمية ، وعضــو في عدد من المؤسســات واللجان العلمية والفكرية والثقافية . كما تم تكريمه من قبل بعض المؤسســات والنــدوات واللقــاءات العلمية . لديه العديد من الكتب والبحوث المنشــورة وغير المنشــورة ، ومنها (١) تاريخ القبائــل العربية بتهامة جازان . (٢) تاريخ وأنســاب قبيلة عك بن عدثــان بتهامة . (٣) تاريخ منطقة جازان قبل الإســلام في ضــوء النقوش المســندية والثمودية . (٤) تاريخ إمارة ابن طرف الحكمي. (٥) تاريخ مركز الشقيري . (٦) المؤرخ العلامة محمد بن حيدر النعمي . (٧) السيد القاضي الأديب أحمد بن علي عبد الفتاح الحازمي(ســيرته وأدبه). (٨) المعارضــات الشــعرية في أدب جنوب الجزيرة العربية. (جمع ودراسة) . (٩) جبال فيفاء في الشــعر الســعودي المعاصر. (١٠) حركة الشعر المعاصــر بمحافظة ضمد بمنطقة جازان (١٣٩٠-١٤٣٥هــ/١٩٧٠-٢٠١٤م) . كمــا نشــر عددا من البحــوث في بعض المجلات العلميــة والثقافية، مثل: العــرب، وبيــادر ، والمنهل ، وعالم الكتب ، ومجلة التراث . ويمتلك مكتبة منزلية جيدة فيها الكثير من الوثائق والمخطوطات العلمية . ومازال الأستاذ أحمد مجتهدا في القراءة والبحث والتأليف . (ابن جريس) .

الأثير مثلاً ، فقد كانوا ثلاثة أخوة ما منهم إلا المجلي في ميدانه والسابق لأقرانه ، امتاز أحدهم بملكة البحث التاريخي فألف كتاب (الكامل) ، وامتاز الثاني بموهبة الأدب فألف كتاب (المثل السائر) ، وامتاز الثالث بموهبة الفقه اللغوي فألف كتاباً باسم (النهاية في غريب الحديث والأثر) . وغير هذه الأسر الكثير في تراثنا العربي. وهذه أسر آل شبيب " التهامية " المخلافية. امتازت في المجال السياسي والمجال العلمي ، لقد كان لها دورها في تاريخ " المخلاف السليماني " خلال القرنين الخامس والسادس ، وترسيخ المذهب الزيدي بوادي ضمد وفرقه المختلفة فما هو دورهم التاريخي والعلمي في المخلاف السليماني ؟

٢.الإطار التاريخي للمخلاف السليماني في القرنين (٦-٧هـ/ ١٢-١٣م) نظرات في البيئة السياسية لعصر أسرة آل شبيب التهامية :

استعاد الأمراء الغوانم سلطتهم على (المخلاف السليماني) بمساعدة توران شاه ولم تمض (٤٥) سنة وهي التي بين وصول توراه شاه ومن خلفه من الأيوبيين على اليمن إلى وصول الملك المسعود الذي ساءت علاقات الأمراء الغوانم مع حكومته فساق الحملة التي انتهت مهمتها بقتل الأمير المؤيد وضم المخلاف السليماني إلى الحكم الأيوبي المباشر إلا أن الملك المسعود بعد أن وطد سلطانه في اليمن أناب على حكمه عمر بن علي الرسولي وقفل عائداً إلى مصر فأدركته المنية في (مكة) . وقد استقل عمر بن علي الرسولي بملك اليمن بما فيه المخلاف السليماني ، الذي بعث له عمالاً من قبله يديرون شؤونه، فتلاشت إمارة الغوانم أو بالأحرى السليمانيين ، من العلويين ، وإن ظلت بعض تلك الأسر تحتفظ بتراثها الموروث وسلطتها العائلية أدبياً في غير جهة مثل: (١) الغوانم في جازان . (٢) آل وهاس في باغتة . (٣) آل ذروة في صبيا . (٤) القاسمين في ضمد . (٥) آل هضام في خُلَب .

وكان لهم من الإقطاعيات والضياع الزراعية التي اقتناها أسلافهم إبَّان سلطتهم في الإمارة ماحفظ مركزهم الأدبي وكفاهم موروثه الإرتزاق وعوز الاحتياج وسهل لهم التزيد من اصطناع الأنصار واقتناء الخيل والسلاح وفرض سلطتهم على مستأجري أراضيهم وبذلك تمكنت كل أسرة من تلك الأسر أن تحمل لها إقطاعية . ولعل أهم وأقدم مصدر بين أيدينا عن هذه الأسر بل لعل المصدر الوحيد الذي يعالج أنساب الأشراف السليمانيين وتسلسل أفرادهم وأسرهم في تلك الفترة ، هو طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ، للسلطان الأشرف عمر بن يوسف بن عمر بن رسول ، (ت ٦٩٦هـ/١٢٩٦م) ، حيث يذكر صاحب هذا الكتاب أن أولى هذه الأسر ، هي أسرة الغوانم ، وينسبهم إلى هاشم بن غانم بن يحيى بن حمزة، ويذكر أن من أولاد الأمير هاشم (قاسم) ولد ولده الأمير وهَّاس بن محمد بن هاشم (قاسم) بن غانم بن يحيى وينعته بأنه صاحب جازان . ثم يذكر أيضاً أن للأمير وهاس من الأولاد ستة نفر منهم الأمير جمال الدين

هاشم وهو اليوم صاحب جازان على حد قول المؤلف. أي أنه كان أميراً لجازان في حياة الملك الأشرف الذي لا نعلم على وجه التحديد متى ألف كتابه ؟ وإن كان من الثابت أنه ألفه عندما كان أميراً ، قبل توليه السلطة أي قبل سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٥م) . أما الأسرة الثانية التي ترجع بأصولها إلى غانم المذكور، فهي أسرة بني وهاس ، أصحاب باغته المعروفة الآن في الملحَاء إلى الشمال من صبيا وهم من أولاد الأمير أحمد بن غانم بن يحيى بن حمزة ، وأولادهم ، وأولهم وهاس بن سليمان بن منصور بن أحمد بن غانم ، وله من الأولاد خمسة نفر، أكبرهم سليمان بن وهاس الذي قيل أنه توفي ودفن مع والده وهاس بن سليمان، ولهم ذرية كثيرون بالمخلاف في حياة المؤلف الملك الأشرف . ويغلب على الظن أن أشراف باغته هؤلاء ، هم والغوانم فرعان لأصل واحد قريب . ويصعب التفريق فيما بينهم حتى إن بعض المؤرخين ينعتهم باسم حكام باغته وجازان . مما يحملنا على الاعتقاد بأنهم أسرة واحدة تعاقب أفرادها على كرسي الإمارة بالمخلاف السليماني حتى النصف الثاني من القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) ، كما سيأتي فيما بعد . يلي هذه الأسرة القاسميون ، أصحاب وادي بيش المعروف إلى الشمال من صبيا وهي الأسرة الثالثة من أسرة الأشراف السليمانيين التي تنسب إلى الأمير قاسم بن غانم بن يحيى بن حمزة . وأولهم الأمير علي بن قاسم بن غانم صاحب " بيش " وله من الأولاد سبعة نفر. الأمير يحيى ولعله أكبرهم ثم الأمير غانم والأمير سليمان وأبو غانم أحمد الملقب " مؤيد الدين " ومنهم عبدالله وعيسى ويوسف . أما الأسرة الرابعة والأخيرة من أسر الأشراف السليمانيين بالمخلاف فهم الأمراء آل ذروة أهل وادي صبيا الواقع إلى الجنوب من وادي بيش المشهور . منهم قاسم بن علي بن محمد بن غانم الذروي ، وله من الأولاد ثمانية نفر هم : بدر الدين الصياد ، وهو الذي تأمَّر في عشيرته بعد وفاة والده عماد الدين خالد وحسني ومهدي وأحمد المؤيد وشمس. وكان لهم ذرية كثيرون بالمخلاف في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي. وتجدر الإشارة إلى أن الملك الأشرف أهمل ذكر الأمير خالد بن علي بن محمد بن غانم. أخي الأمير قاسم ونعتقد أنه أكبر منه سناً وكان أميراً على وادي صبيا قبل أخيه قاسم . وأهمل أيضاً ذكر اثنين من أبناء الأمير قاسم هما: عبدالله المنصور بن قاسم بن علي الذي كان فارس بني ذروة في حياته وتوفي مقتولاً في عهد والده ، والأمير علم الدين بن قاسم بن علي الذروي الملقب بالخواجي وكان حياً بعد وفاة والده قاسم .

ولقد أدت وفاة المعز بن طغتكين العاجلة إلى تمكين الأمير المؤيد من استرداد جميع الأراضي التي أخذها منه المعز ، ووصلت حدود بلاده إلى مناطق كانت خاضعة لسيطرة الإمام عبدالله بن حمزة ، كما أن سوء العلاقة بين المؤيد بن قاسم والأيوبيين في عهد الملك المعز بن طغتكين مهدت السبيل أمام الأول لبناء علاقة جيدة مع الإمام عبدالله بن

حمزة توجت في سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) بأن استغل المؤيد وجود الإمام في "حُوث" فوفد عليه في تسعين راكباً فلما علم الإمام بمقدمهم، خرج إلى "الخموس" لاستقبال الأمير السليماني ورجاله، وقبل شفاعته في إطلاق سراح ولد قاسم بن مطرف الأهنومي عامل الإمام على الخُموس، وإسقاط ما بقي عليه من أموال، ثم عاد الإمام إلى صعدة وبصحبته الأمير المؤيد بن قاسم، ويبدو أن سلوك السليمانيين مع الإمام ورعاياه كان سبباً - فيما سبق - لأن خطوة الإمام الرامية إلى إقامة علاقات طبيعية مع الأمير السليماني، لقيت معارضة شديدة من بعض رجال الإمام الذين اختلفوا في هذا الأمر اختلافاً بيناً، حيث يشير بعض المؤرخين ومنهم المؤرخ الزيدي يحيى بن الحسين إلى وقوع خلاف بين علماء الحضرة الإمامية؛ فمنهم من رأى رأي الإمام حول رغبته في التعاون مع أمير جازان وإقامة علاقات طبيعية معه ومنهم من رأى خلاف ذلك. وأبدى تحفظاً على العلاقة الجديدة مع الأمير السليماني. وكان من أشد المعارضين للإمام الشيخ محيي الدين النجراني. وجماعة من أصحاب الدين الذين رأوا في التقارب مع الشريف المؤيد زيادة في رسوم - الخير - الجور التي جرى عليها الأمراء السليمانيون، ولكن الإمام أصر على موقفه لمصلحة رآها، خاصة بعد أن ظهر له صدق الشريف المؤبد ورجوعه عما سلف من ممارسات كان ينظر إليها من قبل المعارضين على أنها خاطئة. فوقع الإجماع على رأي الإمام الذي أكرم وفادة الأمير السليماني، وبعث معه ممثلاً من قبله، وأعطاه الإمام أربعة من جياد الخيل، وخلع عليه وعلى أصحابه خلعاً نفيسة، وعزم الإمام من حضرته شاكراً، وخرج الحجاج من صعدة صحبته، فسار بهم أحسن سير وأقام في "حرض" وأزال عن الناس المظالم والمكوس وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر.

ويبدو أن هذه العلاقة بين الإمام عبدالله بن حمزة والأمير السليماني كانت إجراءً وقتياً اقتضاه ما شاب علاقة الأخير مع الأيوبيين من الفتور بسبب سوء تصرف الملك المعز بن طغكتين مع السليمانيين، وعدم اتضاح الصورة عن الوالي الأيوبي الذي كان سيخلفه، بدليل أن هذه العلاقة لم تدم طويلاً نتيجة لما طرأ على الساحة اليمنية من أحداث وتغيرات، ومن دلائل هذه التغيرات أن "الأتابك سنقر" الذي خلف المعز في رعاية المصالح الأيوبية في اليمن على شاكلة سابقيه من سوء السيرة، وكان قائداً محنكاً تمكن من طي اليمن تحت قدميه حتى وصل إلى صنعاء مقر الإمام الزيدي واحتلها في شعبان سنة (٦٠١هـ/١٢٠٥م) وفي طريق عودته إلى زبيد استقبله المؤيد بن قاسم في حرض وفاز منه بإقراره على ما تحت يده والاعتراف به أميراً على حرض والمخلاف وبذلك وجد السليمانيون أن من مصلحتهم تأييد الأيوبيين بدلاً من الإمام الذي خسر معظم مملكته بما في ذلك عاصمته صعدة ويبدو أن المؤيد لم يكن صادقاً في تأييده للأيوبيين وأن بني سليمان خالفوا القائد الأيوبي سنقر بعد اعترافه لزعيمهم المؤيد بن

قاسم ، وعدم تعرضه لبلادهم والنيل من استقلالهم مما استوجب نتيجة لمخالفتهم تلك خروج سنقر إلى ديارهم في مطلع سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٦م) ، ودخل حرض والرَّاحة وواصل سيره نحو البلاد الداخلية ، ثم عاد بعد انتهاء مهمته إلى زبيد . ولا نعرف حتى الآن أسباب خروج الأتابك سنقر إلى ديار بني سليمان أنفسهم أم أنه مرَّ ببلادهم إلى نجد اليمن ، لمتابعة فلول الإمام الزيدي ؟ وإذا كانوا هم المقصودين فهل كان ذلك بسبب موقفهم من الإمام . أم بسبب ممارستهم في التعرض للحجاج والتجار اليمنيين، وهم في طريقهم إلى مكة وإذا كانت المصادر لم تفصح عن أسباب هذه الحملة. فمن المحتمل أن ما حدث في السنة التالية كان نتيجة لها . ذلك أن الإمام عبدالله بن حمزة وضع خطة في سنة (٦٠٤هـ/١٢٠٨م) لمهاجمة تهامة بقصد الضغط على القوات الأيوبية للانسحاب من صعدة واستعان في تنفيذ خطته هذه بالأمير السليماني المؤيد ابن قاسم الذي لا يستبعد أن استجابته للإمام كانت ردَّ فعلٍ لانتهاك سنقر لأراضيه في العام السابق وقد استهدفت هذه الحملة التي قادها أخو الإمام يحيى بن حمزة مدينة المهجم التهامية حيث دخلتها القوات الإمامية على حين غرة من أهلها. وأشعلوا النيران في مساكنها وقتلوا جماعة من أهلها والمرابطة في المدينة من الأيوبيين غير أن القوات الأيوبية ما لبثت أن تصدت للقوات الإمامية وتصادف أن وقع المؤيد في أسر جماعة من عرب سردد بعد أن خرج وسقط من فوق فرسه فأخذه هؤلاء دون أن يعرفوه ليسلموه إلى بكتمر السيفي ، ولما لم يجدوا بكتمر سلموه إلى زوجته فبالغت في إكرامه حتى إذا عاد بكتمر من غيبته أخذ المؤيد إلى الأتابك سنقر وهو مقيم في حصن تعز وقد كان سنقر بعيد النظر فلم يعامل المؤيد معاملة عدو بل عمل على المبالغة في إكرامه والإحسان إليه. ومعالجته وتعظيم شأنه ، بهدف استمالته وكسبه حليفاً والتعاون معه مستقبلاً وقبل عودته (أي المؤيد) إلى إمارته ناقش معه سنقر مشكلة الأشراف ، ورأى أن ذلك لا يكون إلا باتحاد كلمة الأشراف في كل من المخلاف ومكة المكرمة ، وتقويتهم لمحاربة الإمام ومعارضته ، وعدم مواصلته ، وعقد الأيوبيون اتفاقاً بين المؤيد وأمير آخر يدعى منصور بن داود . وطلبوا منه أن يقبل به أميراً على حرض، على أن يكون تحت إمرة المؤيد الذي اعترفوا به أميراً على بلاده جميعها وندبوا معه خمسين فارساً مع المؤونة سنة كاملة ، وأحلَّ أولاده بزبيد رهينة ، واستمر على ذلك.

غير أننا لا نعرف المدة التي استمرت فيها إمارة المؤيد حاكماً للمخلاف السليماني في ظل اتفاقه هذا مع الأيوبيين ، والظاهر أن هذه الاتفاقية استمرت قائمة طوال عهد الأتابك سنقر، حتى إذا توفي الأخير في ربيع الآخر سنة (٦٠٩هـ/١٢١٢م) . أقدم الملك الناصر أيوب بن طغتكين على فصل حرض والهلية من الشريف المؤيد بن قاسم وأقطعهما بدلاً منه للأمير بدر الدين بن علي بن رسول ولم تفصح المصادر المتاحة عن

رد فعل الملك الناصر، بإقطاع جزء من الأراضي التي كانت تحت سيطرته لشخص آخر، ولم تفصح كذلك عن نوع هذا الإقطاع، وهل كان يقضي بمباشرة الأمير بدر الدين لولاية حرض والهلية أم أنه إقطاع اسمي دون المباشرة الفعلية للولاية، والاكتفاء فقط بالحصول على إيرادات هذين الموقعين، والظاهر أنه كان اقطاعاً للأمير الرسولي مع مباشرته الولاية بدليل ما يذكره ابن حاتم نقلاً عن رواية رواها له بدر الدين نفسه قائلاً: قال لي الأمير بدر الدرين لما جرى على الناصر ما جرى وقتل غازي بن جبريل وخلت البلاد من الملوك وبقي العز بغير زمام لهم. كنت يومئذ أمير حرض والهلية ومعي ضوي نور الدين. فبقينا ننتظر ما يكون من الأمير فجاءني من اعلمني أنه قد دخل حرض رجل في زي الفقراء ينتسب إلى بني أيوب فأمرت بإحضاره وقلت: نسأله ونبحث عن نسبه فإن كان كما زعم يكون هو السلطان. فحضر إليَّ وسألته، فانتسب، فعرفته فقمت حينئذ واستعددت أنا وضوي نور الدين وأقمناه ولقبناه بالمعظم ونشرنا له الدعوة من وقته وسرنا في خدمته وهكذا يتضح أن نور الدين باشر ولاية حرض والهلية وأنه استمر على ذلك حتى سنة (٦١١هـ/١٢١٤م)، عندما توفي الملك الناصر في المحرم من هذه السنة، وقدم الملك المعظم سليمان بن تقي الدين إلى اليمن.

أما رد فعل الأمير المؤيد بن قاسم، فمن المحتمل أنه لم يتم إلا بعد مباشرة الوالي الأيوبي الجديد لزمام الأمور في اليمن، فقد ذكر أن الأمير السليماني، بدعم من قوات الإمام، ومن التف حوله من القبائل شنَّ غارة على مدينة المحالب بوادي مور في ربيع من السنة نفسها. ورغم أن هذه الحادثة لم تتضمن استعادة المؤيد لحرض والهلية، فإن الأدلة التاريخية تشير إلى خروجها من يد الأمير بدر الدين ووقوعها بدلاً من ذلك في يد الشريف المؤيد، بدليل أن الأمير بدر الدين أعطيت له مدينة الهلية بعد حادثة المحالب، وأنه عقد فيها اجتماعاً مع جيوش الإمام، ووضعوا خطة لغزو مدينة المهجم بوادي سردد وتم لهم ذلك في شوال سنة (٦١١هـ/١٢١٥م). ومهما يكن من أمر، فإن في هذه الحادثة ربما كانت آخر الحوادث المتصلة بالأمير السليماني المؤيد بن قاسم من جهة والملك المعظم سليمان بن تقي الدين من جهة أخرى إذ لم يلبث الملك المسعود بن الملك الكامل أن قدم إلى اليمن في أواخر هذه السنة، وتسلم الحكم في زبيد. في مستهل المحرم سنة (٦١٢هـ/١٢١٥م) وكان الملك المسعود قبل وصوله إلى زبيد قدم بديار بني سليمان حيث استقبله الأمير المؤيد بن قاسم في راحة بني شريف والجود. ويغلب الظن أن سيطرة المؤيد بن قاسم على حرض والهلية استمرت طوال السنوات الثلاث التي أعقبت مجيء الملك المسعود إلى اليمن لأن هذين الموقعين كانا تحت سيطرة الملك المؤيد حتى سنة (٦١٦هـ/١٢١٩م). ومن المحتمل أيضاً أن العلاقة بين الزعيمين الأيوبي والسليماني كانت جيدة لأن المصادر المتاحة لم تذكر أي خلاف

يشوب هذه العلاقة التي يعتقد أنها توثقت منذ لقاء الزعيمين السابق في راحة بني شريف إلا أن سنة (٦١٦هـ/١٢١٩ - ١٢٢٠م) ، شهدت أحداثاً كانت بداية النهاية في تردي العلاقة بين الملك المسعود والشريف المؤيد، وربما عجلت بالتالي في وضع حد لسلطان بني سليمان أو اهتزازه على الأقل في الفترة التي يغطيها هذا الفصل وتتلخص هذه الأحداث في أن الملك المسعود سمع عن حصان يدعى الخوماني للشريف المؤيد بن قاسم، فكتب إليه يطلبه منه ، فاعتذر المؤيد عن تلبية طلب المسعود، وأرسل له عوضاً عن الحصان فهداً وحصانين ، فغضب المسعود ولم ير خيراً من مقابلة المؤيد على صنيعه إلا أن ينتزع منه حرض والهلية فأقطع الأولى لأمير يسمى الخوارزمي والثانية لأمير آخر يدعى المجاهد النظامي ، وكانت حرض والهلية قبل الإجراء خاضعة للشريف المؤيد بن قاسم ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، فجرت حروب طويلة بين القائدين الأيوبيين وبين الأمير السليماني . أسفرت عن تغلب الأخير على الخوارزمي ورفيقه وقتلهما غير أن مصير المؤيد ونفوذ أسرته لم يُعرفا بعد هذه الحادثة .

وبعض المراجع تذكر أن الخوارزمي هو الذي قتل المؤيد بن قاسم ، مع أن العكس هو الصحيح ورغم التفصيل الواضح الذي يورده ابن حاتم بشأن هذه الحادثة التي انتهت بقتل الشريف المؤيد للخوارزمي ورفيقه ، فإن المصادر المتاحة بما في ذلك السمط الغالي الثمن لابن حاتم لم تذكر شيئاً عن مصير الملك المؤيد، ونفوذ أسرته. على الأقل. في السنوات التي تلت هذه الحادثة حتى خروج الأيوبيين . ويشير العامري إلى تلك المعركة التي وقعت بين الأيوبيين وبين بني سليمان التي قتل فيها الشريف المؤيد على حد قوله ثم يردف قائلاً : وبعدها استولى المسعود على مخلاف بني سليمان وتردد مراراً من اليمن إلى مكة ، ويذكر العقيلي أن المؤيد كان الصريع الأول أثناء قتله ضد السرية الأيوبية التي قادها الخوارزمي في سنة (٦١٦هـ / ١٢١٩-١٢٢٠م) ثم يعقب بقوله : وبذلك دخل المخلاف في حكم الأيوبيين المباشر . ولا يجد المرء بداً من الميل إلى ترجيح رواية ابن حاتم لقربه من هذه الحادثة ومعاصرته لبعض الأمراء الذين كانوا في السلطة أثناء حدوثها .

غير أن وفاة قاسم أو مقتله ، وضم المخلاف السليماني. إن وجد ذلك الضم. أو على الأقل الحد من نفوذ أمرائه. ربما حدث ذلك في وقت غير طويل من الوقت بعد السنة المذكورة لأن جميع الظروف كانت في صالح الملك المسعود ، فقد كان في عز شبابه ونشاطه ويستند إلى دعم أمراء وقواد عظام ويأتي في مقدمتهم عمر بن رسول الذي أسس الدولة الرسولية.، فيما بعد وأصبح يلقب بالملك المنصور . يضاف إلى ذلك قلة الدعم الذي كان يتلقاه الأمير المؤيد بن قاسم من الأشراف الزيديين الذين توفي إمامهم القوي عبدالله بن حمزة في سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م) ، وحدث بوفاته نزاع على الإمامة بين هؤلاء الأشراف. يمثل أحد أطرافه الإمام يحيى بن المحسن الأشرف. من

نسل الإمام الهادي إلى الحق، ويمثل الطرف الثاني محمد بن عبدالله بن حمزة ابن المتوفى. وكان من شأن هذا النزاع ضعف الأشراف وتفككهم وبالتالي ضعف دعمهم لبني سليمان، كما أن أبناء عمومتهم أشراف مكة بزعامة الشريف قتادة بن إدريس، كانوا في ذلك الوقت منشغلين عن مساعدة السليمانيين بحروبهم مع أشراف المدينة الحسينين حيث بدأت تلك الحروب فيما بينهما، في سنة (٦١٢هـ/١٢١٥م)، ومن المحتمل أن جميع هذه العوامل مع عوامل أخرى جعلت الملك المسعود لم يجد سبباً واحداً يثنيه عن توجيه حملة أخرى إلى المخلاف السليماني للثأر لمقتل الخوارزمي ورفيقه، ووضع حد نهائي لنفوذ المؤيد وتعدياته على المناطق الخاضعة لسلطان بني أيوب في اليمن، وربما كانت هذه الحملة في السنة نفسها. أي في أواخر سنة (٦١٦هـ/١٢٢٠م) وربما هي التي قتل فيها الأمير المؤيد بن قاسم، وتمهدت السبل لبني أيوب في المخلاف السليماني، يدل على ذلك أن الملك المسعود وجد الطريق أمامه ممهداً لزيارة مكة المكرمة براً في مطلع السنة التالية (٦١٧هـ/١٢٢٠م) وأنه قبل عودته إلى اليمن ولي الشريف راجح بن قتادة، حكم السرين، وحلي، ونصف المخلاف فإذا قدرنا أن نصف المخلاف يصل إلى عثَر في مصب وادي بيش إلى الشمال من صبيا وجازان؛ فإن المنطقة التي تمتد إلى حرض من جهة اليمن بقي مصيرها معلقاً، ويغلب على الظن أنها بقيت بأيدي أهلها، ويحكمها زعماء محليون من أسرة الأشراف السليمانيين كما سيأتي، وأن ولاية الشريف راجح على حلي ونصف المخلاف كانت فخرية، لأن الأخير لم يتجاوز منطقة السرين جنوباً وحلي كان يحكمها بعض أمراء من بني حرام.

ومهما يكن من أمر فإن السياسة التي تبناها الملك المسعود لم تعمر طويلاً كما أنه هو نفسه لم يطل به العهد ولا بالنفوذ الأيوبي في اليمن، إذ ما لبث أن وافته منيته بمكة المكرمة في سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٩م) وتسلم نائبه باليمن السلطان عمر بن علي بن رسول الملقب بالملك المنصور مقاليد الأمور فيها وأعلن استقلاله بها وحارب الأيوبيين في الحجاز الذي كان لا يزال تحت نفوذ بني أيوب المباشر واتخذت الأوضاع السياسية في المنطقة سبيلاً آخر سنعرض له مبسوطاً في صفحات تالية، ويتضح مما تقدم أن صلة بني سليمان بالمخلاف بدأت على هيئة الاستيطان، وبمرور الوقت واكتساب الأنصار والمؤيدين، تمكنوا من تكوين دولة مستقلة بشؤونها الداخلية والخارجية، كانت تربطها ببني زياد، ثم ببني نجاح في زبيد، بعض الروابط الأدبية التي املتها عوامل القرب الجغرافي، والمذهب الديني الذي كان عليه معظم أهالي تلك المنطقة بالإضافة إلى أن بني نجاح كانوا يعتبرون أنفسهم ممثلين شرعيين للخلافة العباسية ويحكمون تهامة نيابة عن الخلفاء العباسيين وقد ترتب على تلك الروابط مع بني نجاح قيام بني سليمان بتقديم الخدمات العسكرية لحكام زبيد متى ما احتاجوا إلى ذلك، والدخول

معهم في أحلاف ضد أعدائهم وكذلك دفع إتاوة سنوية مقابل الاعتراف باستقلالهم وولائهم للخلافة العباسية وكان بنو نجاح يقبضونها نيابة عن خلفاء بني العباس ويغلب على الظن إن دفع هذه الإتاوة استمر طول معظم فترات حكم بني نجاح المتقطع إلى أن أسقطها الشريف غانم بعد معركة المهجم سالفة الذكر وامتنع ورثته عن دفعها لسلطات زبيد حتى أن هناك من يعتقد أن من بين أسباب غزو عبدالنبي بن مهدي للمنطقة التي كانت تحت نفوذ بني سليمان هو امتناع الأخيرين في عهد وهَّاس بن غانم عن دفع الإتاوة التي كان يدفعها أجداده لبني نجاح . ولعل عدم دفعهم إياها لعبد النبي أن الأخير لا يدين بالاعتراف بولاته للخلافة العباسية على عكس بني نجاح الذين كانوا – كما سبقت الإشارة – يقبضونها نيابة عن خلفاء بني العباس الذين تدين المنطقة لهم بالولاء والطاعة . وقد أدت هذه الروابط مع حكومة زبيد إلى فشل بني سليمان في إقامة علاقات متوازنة مع الصليحيين ، أتباع الفاطميين في مصر وكذلك مع الأئمة الزيديين أو على الأقل ، إلى وقوفهم على الحياد وعدم الدخول معهم في عداوات مكشوفة كما أن تمسك السليمانيين بتأييد الشرعية في زبيد وإقامة علاقات جيدة معها ، جعلت الشريف غانم يفشل أيضاً في الوقوف على الحياد أثناء نزاع القائد سرور والوزير مفلح، بل إنه دخل معركة المهجم مناصراً للأخير ضد القائد سرور الذي خرج من هذه المعركة منتصراً ، وأصبح لزاماً على الشريف السليماني أن يسعى إلى توثيق علاقاته مع القائد المنتصر الذي غدا بدوره ممثلاً للشرعية في زبيد .

وعندما سقطت الدولة النجاحية على يد علي بن مهدي ، حافظ بنو سليمان على استقلالهم بمنطقتهم برهة من الزمن ولكنهم فشلوا في إقامة علاقات مع الذين سيطروا قبلهم على تهامة اليمن . ولم يستطيعوا ، من ناحية أخرى الوقوف بمفردهم وتبعاً لإمكانياتهم المحدودة في مواجهة زحف بني مهدي إلى الشمال بعد أن قتلوا زعيمهم وهاس بن غانم ، وأصبحوا خطراً يهدد وجودهم في المخلاف وقد كانت لأحداث المخلاف ومقتل وهاس بن غانم آثار بعيدة المدى في تاريخ اليمن والمخلاف السليماني على حد سواء ، ذلك أنها عجلت بسقوط دولة بني مهدي على يد الأيوبيين الذين كانت نجدتهمً لبني سليمان ضد خصومهم بني مهدي من بين الأسباب التي حملتهم على دخول اليمن ومن ثم قيامهم بإرساء قواعد لعلاقات جيدة فيما بينهم وبين الأشراف السليمانيين استمرت طوال عهد ولاة بني أيوب الأول . غير أن عدم استقرار هؤلاء الولاة في اليمن ، وتقلب أمزجة بعضهم مهَّد السبيل أمام الزعيم السليماني المؤيد بن قاسم إلى التلويح بإقامة علاقات جيدة مع الإمام الزيدي القوي عبدالله بن حمزة ، ولكن حنكة الزعيم الأيوبي سنقر ، وحسن تدبيره ، وقوته حالت دون قيام هذه العلاقة التي لم تتحقق بشكل واضح إلا في عهد الزعيم الأيوبي الناصر أيوب بن طغتكين فقد كان لسوء سيرته مع السليمانيين وحتى مع القادة الأيوبيين ، الأثر الكبير في مراهنة المؤيد

بن قاسم على الخيار الزيدي، عندما سُنحت لزعيم بني سليمان فرصة إقامة علاقة متينة مع الإمام عبدالله بن حمزة، وشكَّل معه ومع بعض زعماء الغز حلفاً قوياً ضد الوجود الأيوبي في اليمن، ذلك الوجود الذي يمثله الملك أيوب بن طغتكين، ولكن هذه العلاقة لم تدم طويلاً، إذ إن مجئ الملك المسعود إلى اليمن أجهضت تلك التحالفات وأدى إلى تحول توجه المؤيد بن قاسم إلى الزعيم الأيوبي الجديد حيث قامت بينهما علاقة حسنة دامت ثلاث سنوات إلى أن تدهورت لأسباب شخصية بحتة. ومن المحتمل أنها استمرت في التدهور حتى وفاة المؤيد أو قتله، وبعد ذلك بمدة وجيزة سقطت دولة بني أيوب في اليمن وقامت دولة بني رسول بها. ودخلت أوضاع منطقة جازان السياسية، وعلاقاتها الخارجية في طور آخر.

(*) ولنقف قليلاً لتفصيل زيارة الشريف المؤيد إلى الإمام:

نهض الإمام من حوث لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان عظم الله حرمته فأمسى بشعب عذر، وكان اللقاء إلى الخموس في اليوم الثاني. ووصل الأمير المؤيد قبل ذلك بثلاثة أيام أو أربعة. فتلقاه الأمير علم الدين سليمان بن موسى وأصحابه وقد أصابتهم ضرة وكانت السنة جديبة والحطمة عامة بتهامة والجبال، فأكرمهم وبالغ في إكرامهم وكرامة خيلهم ودوابهم وكذلك من وصل صحبة الإمام. ونزل الأمير المؤيد في دار قاسم بن مطرف، فسأله الشفاعة إلى الإمام في خلاص ولده والمسامحة بشيء قد بقي عليه من العقوبة فقبل شفاعته وخلص عليه ولده، ووقع في جبال الأهنوم خوف واضطراب وظنوا أن ذلك الجمع كان إليهم لما تقدم منهم من المعارضة مع شيخهم قاسم بن مطرف وتجمعوا من أطراف جبالهم بسلاحهم وعدتهم وآلة حربهم. وحملهم على ذلك قوم حلول بينهم من روافض الشيعة واجتهدوا في تنفيرهم وبعدهم عن طاعة الإمام وعظموا عند جهالهم وعامتهم عقوبة قاسم بن مطرف، وكانوا قد أتوا إلى صعدة ثم إلى حوث بما يجب من حقوق الله، ومن النذور، والبر للإمام وأرادوا قطع ذلك والاستئثار به وكانت لهم عناية في ذلك. ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾، وأعانهم على ذلك قوم من الشرفاء آل القاسم ممن يرى رأيهم وينتحل نحلتهم في مذهب المطرفية، فرأى الإمام التوفق حتى أصلح شأنهم وبعث إليهم من يأخذ علمهم وتحزبهم واجتماعهم، وهل هم باقون على طاعتهم؟ وما أعطوا من صفقة أيمانهم. فأمروا إلى الأمير المؤيد يسألونه أن يأخذ لهم الأمان ويكون وصولهم إليه وفي ذمته حتى يردهم إلى جبلهم، لما قد ألقى إليهم أنه تمكن الإمام منهم أخذهم وعاقبهم كما فعل بابن مطرف، فأعطاهم أماناً على يد الأمير المؤيد وكتب إليهم كتاباً بما طابت به نفوسهم فأتى من كبارهم ومشايخهم، ومن كان قد وصل إلى صعدة والظاهر جماعة على خوف منهم بعد منازعة وقعت بينهم فطائفة

تريد القدوم وأخرى تكرهه ، فغلب المريد وجاءوا إلى المحطة وحضر الأمير المؤيد وكافة الشرفاء والعرب الذين شهدوا ذلك الجمع فتحدث معهم رجل وأبلغ في الكلام وحكى ما عليه كافة الأهنوم من المحبة والطاعة والانقياد لأمر الإمام ، وأن طاعتهم له محبة ورغبة ، وأنهم باقون على ذلك غير ناكثين ببيعته ولا متأخرين عن طاعته. وذكر ما جرى على شيخهم قاسم بن مطرف من العقوبة وأن العشائر نفرت من ذلك وأنكرته من فعل الإمام فأجابهم عن كل فصل بما يشفي الصدور ويوضح ملتبسات الأمور ، وأثنى عليهم باستقامتهم على الطاعة وانقياد الأمر، واحتج في جواز عقوبة ابن مطرف بما فعله أمير المؤمنين " علي بن أبي طالب " - رضي الله عنه - في طعام المحتكر ، فإنه أحرق نصفه وأمر بنصفه إلى بيت المال له . فكيف فيمن بسط يده في أموال المسلمين بغير الحق ، وأخذ منهم الجبايات واستحوذ على أموال الله التي يتولى عليها ! وقال: إذا صحت الإمامة فلا تأثير لإنكار الجهَّال ومن لا معرفة له بأحكام الله تعالى ، فاعترفوا بصحة الإمامة وبين لهم ما كانوا قد جهلوا معرفته ، وسكنت إليهم نفوسهم وعلموا صحته . وسألوه بالأمان الوارد منهم والصادر في البلاد القريبة والبعيدة . فأمر بكتبه لهم ، وأعطاهم الأمان وانصرفوا إلى أصحابهم وقد طابت نفوسهم وزال عنهم ما كان في قلوبهم من الوحشة والنفار الذي قد أورده المفسدون عندهم وكتب الإمام عبدالله بن حمزة إلى المؤيد الغانمي رسالة ، نصها: " وأنت تعلم أنك لست في غضاضة ، وليس في بني حسن أعرف في الإمارة ولا أقمن بالرئاسة منك أنت الأمير ابن الأمير ابن الإمام ابن الرسول ﷺ ولم تدخل في هذا الأمر عن ضعة ، وإنما كان ذلك منك رغبة في حيازة شرف الآخرة مع شرف الدنيا ، ولا يحصل ذلك إلا بصبر شديد ، وعزف النفس عن المراد ، ولا سيما إذا كان أكثر الأصحاب يثير بخلاف ذلك ، ويروم الرجوع إلى السيرة الأولى وترك الطريق المثلى ، إن لم تر ذلك يستقيم له على الوجه الشرعي ، ولا تجد عليه معيباً كانت تخرج من عهدة ما أكرمت نفسك من العهود إلى الله سبحانه على جميع خلقه ، ففي المسلك سعة في الدنيا . واقتد بمن قرب من الآباء ؛ لأن الطبقة الأولى منهم كانوا أئمة هدى سلام الله عليهم ، وعلى أرواحهم في الملأ الأعلى ، فلقد كانوا على حياة الدين حراصاً واتقوا الله تعالى من حطام الدنيا خماصاً ، وأمضوا هواجرهم صياماً ، وأحيوا دجنة لياليهم قياماً ، وحصدوا ما زرعوا سروراً ، ولقوا نضرة وحريراً (أولئكَ الذين هداهم الله وأولئك همْ أولو الألباب) واعلم أنك إن فارقت منهاج الدين، أشمتَ بنا من نابذناه عنك وإلى الآن نحن كاثرون ، فانظر في ذلك نظراً مخلصاً ، فلا يصلح الأمر المختلط ، ورأس الدين الورع ، وعموده الصبر ، قال الله تعالى (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا) واعلم أنا شمس على الملوك الجبابرة ، الذين يملأون الدنيا جنوداً وهيبة ، وذلك لضعفاء أهل الحق ، لأن مدار الإمامة على أهل الدين ، فجعلناهم بطانة وصنا يد أهل الطهارة . علم لا تحسنه الأجر ، فلا يغيب عن علمك بما تجمع عليه

رأيك بعد الاستخارة لله سبحانه، والسلام.

وأنشأ الإمام هذا الشعر يذكر قوم المؤيد ومن صحبه من بني سليمان:

ديار سعاد ما ديار سعاد ... سقيتك وجداً من منه صواد
وقفنا بها مستخبرين فلم تحر ... جواباً ولا ردت نداء مناد
وماذا عسى يشفي غليل متيم ... تلثّمُ نؤي واختلاف دواد
ولا دارهم إن أوحشت بمريعتي ... ولا دراهم إن آنست بمراد
ولا أنا ممن يشغل الحب قلبه ... لغير ضراب صادق وطراد
سقى الله داراً صبحتها جيادنا ... بفتيان صدق كالليوث عوادي
ولست بمستبق لغزلان جاسم ... ولا لديار الحي دون عواد
فدع ذا ولكن هل أتاها لقاؤنا ... لكل جواد ممتط لجواد
من المحسنين الكرام ومن لهم ... روائح من كسب العلا وغواد
يقودهم ملك أعز مشيع ... طويل نجاد السيف أغلب هاد
مؤيد ابنا هاشم ورئيسها ... فتى كفه في المحْل غير جماد
وململمة رجراجة حسنية ... كركن ثبير يوم كل جلاد

فعاد إلى هجرته قطابر وأقام بها أياماً حتى بلغه الحادث بين الرفاء بني سليمان وبين الأمير قاسم بن محمد بن غانم، واستنصر عليه بالغز حتى أجلى من بلده بعد وقعات بينهم قتل فيها من مواليهم ثمانية عشر رجلاً، وعقر فرس، وتفاقم الحرب بينهم، فنهض الأمير مجد الدين للصلاح فيما بينهم وتغطية أحوالهم، فوافق إقبال الغز إلى البلاد فلم ينتظم له ما أراد، فعاد إلى قطابر بعد أن أصابه مرض. ولما بلغ إلى الإمام قدومه جهز الحسن بن زايد بكتاب إلى كافة الشرفاء بني سليمان يأمرهم فيه بالرجوع إلى الألفة وقطع مادة الشر في ذات بينهم وترك الضغائن والإحن المتقدمة، وأصحبه هذا الشعر قائلاً:

سعاد كانت دارها أمما ... وخالفتك الأرض تنبت السلما
عهدي بهم في رياض الجوف دارهم ... ما بين حام إلى الشطين من هرما
من كل فارة الألحاظ فاتنة ... الألفاظ تحسبها من حسنها صنما
دع عنك ذكر معانيهم ودارهم ... واذكر لأبنا أبيك البأس والكرما
هذي سليمان أعلى قومنا حسبا ... لا يصدرون رماح الخط وهي ظما
قوم إذا اصطفقت صم الرماح ضحى ... خاضوا بأسيافهم بحر الردى قدما
جاءت إليَّ أحاديث مرجمة ... بأن قرن شقاق الأهل قد نجما

فبت مرتفقاً أرعى النجوم إذا ... بات الخلي يرعى الشاء والغنما

ياقوم مهلاً هداكم من أنالكم ... مجداً تليداً يغشى العرب والعجما

إن الضغائن والأحقاد من علقت ... من معشر ألحقتهم عاجلاً إرما

لكل داء دواء قال والدكم ... يا معشر الآل إلا السأم والهرما

داروا الضغائن والأحقاد واحتسبوا ... صبراً فأنتم أعز العالمين حما

قد فوّق الضد سهماً وهو يرصدكم ... فإن تمكن من ظل النفوس رما

بني سليمان إن السلم جنتكم ... فمن غدا عارياً منها فلا سلما

يا قوم طاعتنا فرض وقد وجبت ... فيكم ومن حرم التقوى فقد حرما

إن التقاطع في الأهلين مهلكة ... فحاذروا شرها أن يحلم الأدما

ما لي أرى سيفكم قد سلّ بينكم ... وبحركم قد ترامى موجه وطما

وأنتم الصِّيد من عليا بني حسن ... ومن بهم تكشف الغمي والظلما

كم موقف لكم في الحرب شاع وقد ... أحيا بحسن ثناه الأعظم الرمما

فإن رأيتم نأى العليا فلا عجب ... وكيف نعجب إن جوب السما هما

أبوكم الهادي هادي الصلاح ومن ... بشبه أباه على حال فما ظلما

سائل علياً ويحيى حيث قد لعجا ... بالحرب ما جهلا منهًا وما علما

واسأل سليمان جمعاً في محافلها ... هل أرضت الله في العدوان والرحما

شيدوا بألفتكم للمجد مأثرة ... تبنون منها على أفق السماء سما

فأنتم الناحرون الكرم مغبطة ... إذا الدخان يغشى الأشيمط البرما

والضاربون وبيض الهند ضاحكة ... والسمر ترعف بين الفيلقين دما

وجايد منكم لما هما كرماً ... أنساً بإحسان يوم العطا هرما

وصادق البأس يوم البأس قلت له ... صيرت عنترة العبسي منكتما

شبهته ورماح الخط شاجرة ... السيل ملتها والفيل مغتلما

لا أضحك الله سن الدهر إن ضحكت ... والحرب بينكم قد ألحقت ضرما

بني النبي أدام الله دولتكم ... ما ضركم لو نصبتم بينكم حكما

يحيى سلالة بدر الدين إن له ... حقاً عليكم وإن نادى فلا صمما

وزاركم طلباً في ذات بينكم ... صلحاً ليعمر منكم كل ما انهدما

هبوا لبيعته واستيقظوا شرفاً ... لا غرو أن تقبلوا منه ولا جرما

لولا عوائق من لا تجهلونهم ... لقد نصبنا قريباً فيكم العلما

لكنهم عاملونا بالخداع ولم ... نجد سوى السمر مماحاولوا اجما

وزاحمونا فقبلنا جباههم ... بنافذات تحاكي الأنجم الرجما

خاضوا وخضنا وكان الموج زاخرة   لنا وصار الذي جاءوا به حلما
ظنوا بأن الذي نرجوه يخذلنا   فعاد جمعهم خزيان منهزما
سائل بهم يوم ذيبين وقد ذلفوا   بزاخر يعتلي الحزان والأكما
وهم أعدوا وكنا معشراً صبراً   لا نسأم الحرب إن مستكره سئما
فاقبولنا جباه الخيل ضاحكة   ورددوها غضاباً تعلك اللجما
واسأل بصعدة عما كان من أسد   لما التقى عسكر المنصور معترما
ونحن والقوم في سلم وسلمهمً   كالحرب لا يرقبون الإل والذمما

فرجعوا إلى الصلح، وتغطت أحوالهم مدة. وهذا جواب بني سليمان تولاه الأمير المؤيد بالله بن القاسم بن غانم حيث قال:

يا رائد الحي حي الهضب والهضما   وخص بعد ضميرات الأضا إضما
وانظر كميّاً على مرموقة سمة   من النضارة منغضاً ومنحتما
واستبطن الأجرع الموشي إن به   أزكى نسيم قسيم كلما نسما
وخلة لبني زيد العجاج حمت   تلك الفجاج وبّرت في العصا قسما
وحاط أرباعها حيطان أربعة   مرد وجرد وأفضال وسفك دما
نيرانا فوهاتها بالجدا نهراً   للواردين وسيلاً بالردى عرما
وإن أضاءت بها أقمارها سحراً   رحّلن من كل دجن فاحم ظلما
أو مسن حركن حقف الرمل محتقبا   والبان أهيف والبرديّ والعنما
ما في منافاة ضد ضده عجب   وإنما حرما الحد كيف نما
أمشري في بلعاب الهضب هل عزه   ترون كثبانها والجرع والعلما
وإن بدت طلحات الدوع لا عضدت   وقلموها فارضوهن مستلما
فطالما قال في أفنائها عرب   هيف وردن صبحاً ماءها السيما
من كل ظاهرة الأنوار طاهرة   الأزرار أقبل ريم كيف ريم رما
إن حسنت ألحاظ خضبت جفراً   في حين يصتك مياساً ومرتكما
من أسرة أسروا في الروع وافتتحوا   غلب الثغور وإقليم الإمام حما
الناطق الحق عبدالله من وجدت   به البرية عند الله معتصما
أحيا شريعة خير المرسلين كما   أمات ملة أهل الجور واصطلما
تدارك الله سرح المسلمين به   فساس في المسرح السرحان والغنما
مادام مأربه إلاّ وسل لها   من مشبك العزم سيفاً صارماً خذما
ولا يحسر والهيجاء معلمة   إلا وفلق من فيلوقها القمما

يقظان أتعب في الحالات أربعة الوفر والسيف والخنذيذ والقلما
وافت إلينا أمير المؤمنين ضحى منك الطروس عروساً أثمرت كلما
قلدت سالفة الأوراق رائقة كأنما المصطفى أوصى بها الأمما
صحائفاً بالهدى مشحونة عظة على النجاة لنا دينا وملتزما
ترهبت بقريع محافظة دريـن منتشراً رطباً ومنتظما
فكنت أرأف ذي حجر بنا عطفت به الأواصر لا نالوا بما اتسما
صلى عليك الذي أحيا بمنعتك (م) الإسلام محدقة يايوشع الفذما
وقلت في النظم والأنباء صادقة يا ابن النبي ويا ابن السادة العظما
وزاحمونا فقبلنا جباههم بنافذات تحاكي الأنجم الرجما
فاهتز عطفي وماست ذبّلى طربا وارتاح طيفي وسيفي هب مبتسما
لله من حركات قد ظمئن إلى يوم يدسع أفواه الكماة دما
وهاك أجوبة المسطور منك لنا يابا محمد في الخطب الذي نجما
جاشت عليَّ سليمان ولا سبب إلا فهو ضي لدار الحرب منتقما
وبيعة لم يشبها منذ نهضت بها نقص ولا اعتضت من موجودها العدما
ولست عنها وإن جاءت مكابرة بقاطع رحمة عنها ولا رحما
وكيف والقوم قومي يحسنون على تلون الحادثات الكر والكرما
لكنها نابذتني وهي عالمة أن العدو علينا والسيوف ظما
أني علاها وتبغي الهدم عن شنأ كم بين من شاد علياها ومن هدما
وهبتها الخيل قبا والدلاص أضاً والعبقري رياشاً والقيان دما
وردتها من عقارات البلاد ندى ولم أحلها عناداً يكفر النعما
وإن أردها بسوء فهو ما اجترحت من الجرائم أو نستشعر الندما
وإن صفحت ولا عجز فشنشنة محمودة برة في الأهل وهي نما
وأفضل الحال في خفض الجناح لما حث الإمام عليه في الذي رسما

ثم جرت بينهم هدنة على دخن لم تطل مدتها وعادوا إلى الحرب والمنافرة ، وكان الأمير المؤيد مستظهراً عليهم ، فأعملوا المكيدة ، وجمعوا خيلاً ، وقدم بها الشريف قاسم بن محمد بن غانم إلى الغزو وقادوهم إلى بلادهم فأزاحوه عنها إلى الجبال فمات أكثر خيله وتفرق عنه أصحابه ، واستقر أمر الغز وتمكنوا في البلاد ثم عطفوا لبني سليمان عطفة الناب الضروس فقبضوا على أكثر خيلهم ونفوهم من بلادهم.

وجاء كتاب المؤيد على يد العريف بن عيسى بن سالم يستصرخ بالإمام ويلتمس منه النصرة على الغز وكان بينه وبين وردسار هدنة إلى أجل ، فلم ير إلا الوفاء حتى تكون

البداية بالنقض منه كما جرت بذلك عادته الرديئة. وحكى لي حسن بن زايد التهامي وكان الإمام قد سفره إلى بني سليمان وأصحبه الشعر إليهم قال: " ارتفقت بالأمير منصور بن داود بحرض، وقد نفاه الشريف أبو عزيز قتادة بن إدريس في جملة الأمراء بني أبي هاشم من مكة وأشياعهم وتفرقوا في أطراف الأرض فأتى منهم إلى الإمام عليه نيفاً على المائة ما بين ذكر وأنثى، صغير وكبير، فآواهم، وأجرى عليهم النفقات صلة للرحم، وقياماً بما يلزم من حق القرابة وكان قد جرى بين منصور بن داود وبين أبي عزيز حوادث وحرب ومنافرة، لم يستقر به قرار في البلاد بعد ذلك. فنهض في خيل كانت معه إلى حلي يريد إلى الإمام فعاقت عوائق عن ذلك ونفرت خليه عنه فجعل قدومه إلى سنقر، فعظم حاله وأكرمه وأعطاه ولاية حرض. وكان منقبضاً من ولاية الإمام خوفاً من الغز فلما وصل إليه حسن زايد وعرفه بقدومه من جهة الإمام واعتذر إليه عن تأخير مواصلته لما يخشى عليه. فعاد جوابه وأصحبه هذا الشعر:

منع النوم لذّة التهويم ... وأطال الغرام مطل الغريم
فضياء الرجاء في ظلمة اليأ ... س عليه من جنح ليل بهيم
طمست فتكة المظالم والغي ... وبغى الباغي عيون النجوم
فنهار الإسلام ليل وليل الـ ... مسلم الحرشل ليل السليم
لا رحيم ولا مجيب يلبِّي ... في دجى الليل صرخة المظلوم
فإلى من؟ وكيف ينتظر الحر ... أباً لائماً وأم يتيم
وذليل الآمال في حيرة التيه ... متيم عن وخده والرسيم
إن وصل السرى إلى لجة المو ... ت لذيذ من دون قطع الرسوم
أنا لولا حكم الأناة لأظهر ... ت مصوناً وقلت غير ملوم
لا لعالي إن لم أقم قاعد الحق ... بعزم يفل جيش الخصوم
في مقام يزول فيه إذا عاين ... كي البراء داء السقيم
لا يرى فيه غير إقدام مأثو ... ر كمي برأي كهل حكيم
وتظل الخرضان في ثغر الأب ... طالٍ فوضاً يشربن شرب الهيم
يسمع الضبح للثعالب في الجيـ ... ش كتردد صيحة العلوج
فعل من طلق الحياة ولم ير ... ض بكادح الدنيا بعيش ذميم
تنظر العين منه في السلم والحر ... ب لبذل الندى ومنع الحريم
جرة الأسد ضمن جرة بحر ... وتقى عالم ولطف حليم
ذو أناة مهيبة الفتك يخشى ... بطشها كل ليث غاب غشوم
كل أيام أملته ربيع ... عطر النشر عنبريٍّ النسيم

أيـهـا الـعـالم الــذي جــوده الـفـا … ئض يحيى مـوت الـعظام الرمـيم
لا أبــث الـشـكـوى ولــو هــان بـالمنـ … ــع عـــزيـــز وعـــز بـــذل كــريم
بـيـد أنـــا في حـلـة الـحـجـل الـوا … مــق مـلـقـى وحـســرة المحـــروم
كــل يــوم تــدمــى جـرائــم قـلـبي … ليت شعري كيف اندمـال الكلوم
فـمـتـى يـسـتـقـيـم عـزمـي إلى نهـ … ـج صــراط مــن الـهـدى مستقيم
وأراني في نـشـوة الـشـكر مـن شكـ … ـر الأيـــادي أفـضـل مسك الختوم
سـاكـنـاً في مـكـارم الخـيـر عبدالـلـ … ـه لازال في ريـــاض الـنـعـيـم
فــإلى كـم تـطـغـى الـلـئـام وكـم يحـ … ـكـم في الأكـــرمـــين كـــل لـئـيـم
كـم يـطـيـع الأمـــير لـلـنـاس مـأمـو … ـرا ويـعـصـي الأمــــام لـلـمـأمـوم
يـا ابـن أم اسـتـمـع وقـم في رضـا الـلـ … ـه لإحــيـــا مـيـــت ديــــن قــويم
آن أن تـنـهـل الـظـبـى والـعـوالي … دم شــيــطــان مخـــرب ورجــيـــم
يـتـمـنـى بــرد الـنـسـيـم وقـــد صـو … ح روضــــ المنـــى بـحـــر الـسـمـوم
ظـاعـن الـــرأي عـن ديـار رأي الـهـو … ن بـــه وهــــو في ثـــيـــاب مـقـيـم
خـصـ مـنـه قـــوادم الـعـز عـذر … قـــاطـــع وصــــل كــــل جـــرم زعـيـم
أحــرجـتــه حـــوادث الـغـين حتى … أخـــرجـتــه إخــــراج أهــــل الـرقـيـم
فـغـداهـا سـحـابـة لـوعـة الـظـا … مـــي إبــــاء ورعـــــدة المــوهـــوم
عـجـب يـضـحـك الـــزمـــان وتـبـكـي … كـــل عـــين دمــــاً بـــدمـــع سـجـوم
كيف لا يملك ابـن حـمـزة عبد الـلـ … ـه جــبــر الــكــبــير والمحــــروم
ويـقـيـم الإســــلام في الـشـرق وإلـ … ـغـرب لــثــأر الـشـهـيـد والمـسـمـوم
ويـــرى الــنــاس عـنـد ذكـــر شـهـيـد … الــطــف صـــرعـــى ضـغـائـن وهــمــوم
يـــتـــأســـون بـــالـــنـــبـــي عـــن الـسـبـ … ـط أســـــاً مـضـمـراً لـكـل عـظـيـم
وهـي الـفـتـنـة الـتـي غـاض منها الـ … مــاء حــتــى ذوت ريــاض الـنـعـيـم
وتـــوالـــت أيــــدي المـحـول وعــز الـ … غيث سـخـطـاً وطــاب كـل الهشيم
كــيــف يـشـكـو حـــر لمـظـالـم حــرُ … في حـــمـــاه مـــن ظــالــم وغـشـــوم
وهــو نجـل الـنـبـي ذو الـبـأس والـسؤ … دد والجـــــود والـــتـــقـــى والـعـلـوم
كــالأب الــبــر لــلـــورى والأخ المـشـ … ـفـق لـلـــود والـصـديـق الحـمـيـم
عــرف الـنـسـك مـنـه مـا ألــف الـفـتـ … ـك سـطـا ضـيـغـم وزهـد عـلـيـم[1].

---

(١) للمزيد عن النثر والشعر المدون في الصفحات السابقة، انظر: السيرة المنصورية، سيرة الإمام عبدالله بن حمزة (٥٩٣-٦١٤هـ/١١٩٦-١٢١٧م)، من إعداد فاضل بن عباس بن علي المعروف بأبي فراس بن دعثم (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، وتقع في (١٠٣٨صفحة، الأمير بدر الدين محمد بن حاتم اليامي الهمداني. كتاب: السمط

٣. بعض أعلام أسرة آل شبيب التهامية (نظرات في جهودهم الفكرية والأدبية بالمخلاف السليماني خلال القرنين السادس والسابع الهجريين).

أ. الحسن بن شبيب التهامي (...../٥٣٦هـ) :

شخصية مجهولة عاشت في أوائل القرن السادس الهجري، لم تكشف المصادر التاريخية أي خبر عن حياته، ما عدا إشارة بسيطة توحي بأن ابن شبيب كان ذا مكانة عالية في قومه ومجتمعه بوادي ضمد، سياسياً، وعلمياً، لكونه فقيهاً على علم بهذا العلم النافع إلى جانب اتصالاته بأمراء المخلاف فقد ذكر القبي في مخطوطته: الجواهر اللطاف، نقلاً عن العلامة الشرفي صاحب (الآلي المضيئة) ما نصه: " إن الإمام أحمد ابن سليمان تقدم من جهة حيدان بجواز تهامة. وأنه عندما دنا منها طلب من الفقيه " الحسن بن شبيب " أن يكاتب الشريف غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس وكافة بني سليمان ويعظهم لأنهم كانوا على فسق وظلم، وقد أجابه إلى ذلك وحط بموضع يقال له " الهيابة " أعلى وادي جازان في شق تهامة، إلى أن قال " فأرسل الإمام رسلاً يطلب منهم الدخول في الطاعة، والتوبة على يديه[١]، فلما بلغ غانم بن يحيى ردَّ جواباً يعدُ فيه بالمساعدة والمعاضدة " ورجَّح الدكتور أحمد الزيلعي، بأن تكون هذه الحادثة في عام ٥٣٦هـ [٢]، وآل شبيب، نص أكثر المؤرخين على أنهم أسد بني النعمان الضمدي الأسرة العلمية المعروفة بمنطقة جازان وتسكن بلدة الشقيري " التي اختطها جدهم، قال شيخنا العقيلي: " وشبيب هذا هو والد الفقيه الحسن بن شبيب الذي عاش في أول النصف الأول من القرن السادس الهجري ومن مدارس هجرة ضمد مدرسة آل شبيب أسلاف آل النعمان [٣].

ب. الحسين بن الحسن بن شبيب التهامي :

ولد ونشأ بوادي ضمد، وتربى على الطهارة والعفاف في كنف والده السابق ترجمته، هاجر في طلب العلم إلى صنعاء واتصل هناك بأرباب المذهب المطرفي، واعتقد شيئاً من مذهبهم، ثم رجع عنه بعد وصول القاضي العلامة زيد بن الحسن البيهقي من العراق، فرجع إلى المذهب الهادوي الزيدي. ترجم عنه ابن أبي الرجال في كتابه " **مطلع البدور ومجمع البحور** " فقال الفقيه العلامة الحسين بن الحسن بن شبيب العبسي " التهامي[٤]. كان عالم الزيدية وإماماً منهم وهو والد " أبي القاسم " الآتي

الغالي الثمين في أخبار الملوك من الغز باليمن. تحقيق ركس سميث، ويقع الكتاب في (٥٩٠) صفحة.

(١) مخطوطة الجواهر اللطاف ورقة رقم ١١٩ وتاريخ المخلاف السليماني ٢٠٧/١.

(٢) الأوضاع السياسية بمنطقة جازان، ص ٥٨.

(٣) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان، للعقيلي، ٢١٥/١.

(٤) مخطوطة مطلع البدور، المجلد الأول غير مرقم الأوراق، انسبه إلى عبده العدناني.

ذكـره ، وكان الحسـين رحمـه الله ، إمامـاً في علم الـكلام ، وقد كان اعتقد شـيئاً من مذهب المطرفية [١] ، ثم رجع بعد وصـول القاضـي البيهقيي [٢] زيد بن الحسـن رحمه الله من العراق ، قال القاضي عبدالله بن زيد [العثمي] ، رحمه الله، ولما رجع الحسين بن الحسـن بن شـبيب[٣] إلى مذهب الحق عن ذلك المذهب الزايغ ، رجع برجوعه ـ من أتباعه ـ خمسـمائة رجل صـاروا زيدية . وأفادني شـيخ الإسـلام " نبع الفوائد ومجمع الفرائد " أحمد بن سعد الدين المسبوري[٤] ، وسع الله للإسلام في قوته " إن [الحسين بن الحسن بن شبيب] كان ينكر الخوارق من غير زمان الأنبياء حتى اتفقت قصة..[٥]، والظلمة والرماد الذي ذكره المؤرخون ، فأذعن لوقوع ذلك في غير زمن الأنبياء " ـ ذكر هذا ـ أيده الله ـ عند ذكر ابن شبيب الذي رجع إلى المذهب الحق وهو هذا . وأما ولده أبو القاسـم فلم يمسـه التطريف ، وهؤلاء بنو شبيب يسكنون ضمد ، قال السيد الهادي بن إبراهيم الوزير: " ابن شبيب جد الفقهاء آل النعمان " وترجمه العلامة السيد إبراهيم الشـهاري في مخطوطته " طبقات الزيدية الكبرى " فقال[٦]: " ورجع على يديه القاضي عبدالله بن حمزة بن أبي النجم بصعدة والفقيه حسين بن حسن بن شبيب ، ورجع من أتباعه بقدر خمسمائة وصاروا زيدية بعدما كانوا مطرفية " .

ومن أجلِّ تلامذة الحسـين بن حسـن بن شـبيب . الفقيه العلاَّمة الحسـين بن مسـلم التهامي ، قرأ على العلاَّمة الحسـن بن محمد الرصّـاص ، وكان عالماً فاضـلاً له مصنفات وإفـادات ومن مؤلفاته كتاب " الإكليل شـرح التحصـيل "[٧] . وترجم لـه الأكوع فقال[٨]: " حسـين بن حسـن بن شبيب من أعلام السنة السادسـة ، عالم محقق في علم الكلام ، كان أحـد علمـاء المطرفية ، ثم رجع إلى مذهب المخترعة بعد وصـول زيد بن الحسـن البيهقي وأضاف بعد ذلك قوله " في الحاشية " (وشبيب هو جد علماء آل النعمان أصحاب ضمد " .

---

(١) المطرفية : إحدى فرق الزيدية ، تنسب إلى مطرف بن شهاب انظر عنها " تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي " ج٣، ص ص ٨٣ـ ١٠٣ . قد تقدم الكلام عنه .

(٢) زيـد بن حسـن بن علي البيهقي البروقـاني ، عالم من علماء الديلم ، قدم إلى اليمن عـام ٥٤٠هـ وقيل ٥٤١هـ وبتكليف من الشريف علي بن عيسى بن حمزة السليماني . وذلك ليصد أهل اليمن من اعتناق مبادئ المطرفية توفي عام ٥٤٢هـ بالقرب من بلدة " الشقيق " بالمخلاف السليماني . انظر: ترجمته في " هجر العلم ومعاقله باليمن " للأكوع ، ج٤، ص ١٩٦١.

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) أحمد بن سـعد الدين المسـبوري ، ولد عام ١٠٠٧هـ تولى كتابة الرسـائل في ديوان الإمام القاسـم بن محمد ، له عدة مؤلفات دينية توفي عام (١٠٧٩هـ) . انظر خلاصة الأثر ، ٢٠١/١ ، (البدر الطالع) ٥٨/١، نفحة الريحانة ، ٥٢٨/٣ .

(٥) كلمة لم تتضح في المخطوطة .

(٦) مخطوط المجلد الثاني .

(٧) طبقات الزيدية الكبرى ، مخطوط المجلد الثاني .

(٨) انظر : هجر العلم ومعاقله في اليمن ، ١٢١٢/٣ .

ج- أبو القاسم بن حُسين بن شَبيب التَّهامي":

(١) اسمه ونسبه: هو أبو القاسم بن الحسين بن الحسن بن شبيب الثقفي التهامي، هكذا أورد نسبته العلامة ابن أبي الرجال في كتابه "مطلع البدور" وتبعه السيد العلامة الشهاري في كتابه "طبقات الزيدية الكبرى". **(٢) مولده:** ولد أبو القاسم بوادي ضمد في أوائل العقد الرابع من القرن السادس الهجري "تقريباً" لم نعثر على اسم المكان الذي ولد فيه هل هو (عوسجة) أم (هجر) أم (نجران) هذه أشهر مدن وادي ضمد في القرنين السادس والسابع الهجريين. **(٣) نشأته وتعليمه:** نشأ في حجر والده العلامة الحسين بن الحسن بن شبيب على الطهارة والعفاف وتعلم على يديه مبادئ القراءة والكتابة، ثم رحل من تهامة إلى اليمن إلى مدينة براقش[١]، والتقى بالإمام عبدالله بن حمزة[٢]، المنصور بالله، وأقام عنده مدة يقرأ عليه ويذكره ويسأله عن دقائق العلوم، وقرأ - أيضاً - على يد العلامة الكبير الحسن بن محمد الرصاص[٣]، واحتل مكانة علمية كبيرة، لما هو عليه من الحفظ والذكاء والصفاء الذهني. **(٤) مؤلفاته:** ترك أبو القاسم بن الحسين بن حسن بن شبيب التهامي عدة آثار علمية، فقدت كلها[٤]، وهي أربعة: (١) كتاب الإكليل، على كتاب شيخه الحسن بن محمد الرصاصي (الكشف والتحصيل). (٢) المكاشفة بالبرهان الصحيح والبيان الصريح، لمناقشة الرسالة الموسومة بغاية الكشف والتصحيح، ردَّ به على أحد الأشعرية. (٣) التنقيح من الحسن والتقبيح، (٤) الثعبان المتلقف لإفك البيان، ردَّ به على أحد الأشعرية.

٥- أخباره مع الإمام عبدالله بن حمزة: اتصل العلامة أبو القاسم بالإمام عبدالله بن حمزة اتصالاً وثيقاً علمياً، وفكرياً، فعندما ارتحل ابن شبيب من تهامة (المخلاف السليماني) إلى مدينة "براقش" اتخذه الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة رسولاً له. ففي عام (٥٩٨هـ) توجه أبو القاسم بن شبيب إلى بلاد الحجاز مرسلاً من الإمام المنصور بالله إلى الشريف قتادة بن إدريس، وأخذ له البيعة منه[٥]. وعندما أسند المنصور بالله تهامة للمؤيد ابن قاسم السليماني، نازع في ذلك جماعة بين مؤيدٍ ومعارضٍ، وممن نازع، الفقيه محمد بن أحمد النجراني وقال: "تولية الظالم

---

(١) براقش: بفتح الباء، من المدن الأثرية بأسفل جوف أرحب من همدان باليمن انظر: الإكليل، للهمداني ٨/١٧٥-١٧٨.

(٢) عبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة الحسني العلوي: ولد في عام (٥٦١هـ)، تسلم الإمامة عام (٥٨٣هـ) من أكابر علماء اليمن، له عدة مؤلفات ورسائل توفي عام (٦١٤هـ)، انظر "الأعلام" ٤/٢١٣ أئمة اليمن ص ص ١٠٨-١٤٣.

(٣) حسن الرصّاص: من أكبر علماء اليمن في علم الكلام له عدة مؤلفات توفي سنة (٥٨٤هـ). انظر عنه في "مطلع البدور ومجمع البحور".

(٤) انظر: مصادر الفكر العربي الإسلامي باليمن، لعبد الله الحبشي، ص ١٠٣.

(٥) السيرة المنصورية، لأبي فراس بن دعثم، ج١، ص ٧٩.

لا تجوز في مجتمع حضرة الإمام المنصور بالله والأميران شيخا آل الرسول ، والشيخ أحمد بن حجلان ، والشيخ محيي الدين أحمد بن الوليد القرشي ، والفقيهان : أبو القاسم بن شبيب وعلي بن أحمد الأكوع. والقاضي محمد بن عبد الله بن أبي النجم الصعدي . والقاضي عطية بن محمد بن حمزة، متولي أمر القضاء وقبض الحقوق علي بن يعقوب وأعمالها، وكان تجديد الولاية وإقراره عليها لعلمه أن أحداً لا يسد مسده ولا يقوم في بلاده مقامه.ووقع الإجماع على توليه - أي المؤيد، وكتب له منشوراً بطاعة الله والقيام بأوامره من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ورفع الفساد والمظالم ، وإقامة الجُمع ، وجعل امر ذلك إلى الفقيه أبي القاسم ابن شبيب ، ، وأمره بالقدوم معه إلى (حرض) لينفذ الأوامر على يديه ، ومن هناك كان ابن شبيب يقوم بعمل المراقبة لحالة الأمير المؤيد بن قاسم السليماني [1] . وبرجوع المؤيد بن قاسم السليماني إلى تهامة قدم إلى عاصمته مدينة حرض [2] وأظهر رسوم العدل ، وأزال ظواهر المنكرات ، وأزال المكس عن الناس ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وأقيمت الجُمع واستمر الحال بالمخلاف السليماني مدة من الزمان ، ما لبث بعدها الأمير المؤيد ، حتى قلب ظهر المجن لأبناء وطنه [3] .

وعلى إثر ذلك جاء كتاب الفقيه شهاب الدين أبي القاسم بن حسين بن مشبب من المخلاف السليماني للإمام المنصور بالله - بعد مدة - يذكر قدوم الأمير المؤيد إلى ضمد [4] . وأعمالها بعد منافرة جرت بينهما لأمور أحدثها ، وأقدم عليها مشورة له، وذكر أنه استلف من أهل البلاد طوعاً وكرهاً مع ما صار إليه من بيت المال، وفرق عليهم ضيفة على شدة المحال والقحط الذي أصاب البلاد [5] . وهكذا مضت العلاقة بين الأمير المؤيد السلماني والإمام المنصور بالله بين مد وجزر . ومن الواضح أن دور العلامة الفقيه ابن شبيب كان ينصب أولاً وأخيراً لصالح أبناء جلدته أبناء المخلاف السليماني، ولم تقتصر علاقة أبي القاسم ابن الحسين بن شبيب على الدور السابق . بل كانت هناك اتصالات علمية جادة ، فقد جرت بينهما مناقشات ومناظرات حول عدة مسائل علمية مما يدل على تضلع ابن شبيب وسعة اطلاعه وعلمه إذا قيس بعلم الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة ، صاحب المؤلفات وتوالت رسائل بينهما وهذا يتضح من الأمور التالية :**أ-** جرت بينهما مناقشة ومناظرة حول مسألة الغنيمة رد بها على رسالة الفقيه أبي القاسم بن شبيب، لأنه اعترض على الإمام في شأن السبي والغنيمة،

---

(١) المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٩٩ .

(٢) حرض : مدينة يمنية قديمة ، تنسب إلى حرض بن خولان انظر الإكليل ، ١٧٩/٨ .

(٣) السيرة المنصورية ، ج٢، ص ٧٨٨ ، ٧٨٩ .

(٤) في الأصل (طيء) وأظنه تصحيف في مخطوطة الكتاب .

(٥) السيرة المنصورية ، ص ٢٩٩ .

قال عنها المؤرخ حميد المحلي [٠٠٠/٦٥٢هـ] [١] . ما لفظه: " ومن كتبه - أي الإمام المنصور - الدرة اليتيمة في تبين أحكام السبي والغنيمة ، فصل فيها شيئاً حسناً في السير وأوضح الكلام في مسائل أوردها موردها في فقه العترة عليهم السلام ، فجاء فيها من الكلام بما يوازن اليواقيت " ، ولنقتطف عزيزي القارئ - بعض نقاط رسالة " الدرة اليتيمة " للإمام المنصور مع العلم بأن رسالة ابن شبيب قد فقدت ، فمن ذلك قول الإمام في أول رسالته[٢] ، ومنها قوله[٣]: " اتهم نفسك لا إمامك وتقدم فالصلاة أمامك، لا تضرب وجه الجواد السابق لتصده عن الغاية ، فيكون للناس أنه ما أحوج السلام إلى الحملة والعلم إلى العملة يا طالب الدين لا بد من لا يقوم مقام الدرع ، انصب وأرغب ، فلا تنصب ، فالدين منهج قويم ، وصراط مستقيم اليمين والشمال " .وقال في آخرها " فلما تكرر السؤال من الأصحاب ، وحق لكل مجيب أن يجاب ، أنشأنا هذه الرسالة وسميناها الدرة اليتيمة في تبين أحكام السبي والغنيمة ، على أشغال البال الساكنة ، تلحق المقيم بالظاعن لم نتمكن فيها من البسط ، وإن كان فيها بحمد الله ما يغني عن الرجل، ويحط اعتراض البرق على الحيا ، وإن تعذرت المشاهدة فعلها إن شاء الله تنزل منزلة الألطاف ويعرف المسترشد ما عرف أهل الأعراف ويكون ما فيها كافٍ شاف " .

ب - وردّ الإمام المنصور بالله علي الفقيه ابن شبيب برسالة أخرى سمّاها " الرسالة المثيرة بترك الاعتراض على السيرة " وهي جواب على مسائل وقضايا وردت عن الفقيه أبي القاسم أرسلها إلى الإمام بمدينة حوث[٤] عام (٥٩٦هـ) ، منها نسخة بمكتبة جامع صنعاء القديم تحت رقم (٥٤) . ويوضح لنا المؤرخ حميد المحلّي في حدائقه الوردية سبب هذه الرسالة فيقول[٥] : " وأكثر هذا مما يتعلق بباب السيرة، فقد كان الناس بعد عهدهم بالعلم حتى كثرت اعتراضاتهم ففصّل المنصور بالله في هذه الكتب من البراهين على صحة أفضاله وأفعاله ، ما يبهر ويردع أهل الجهل " ومما قاله المنصور في أول رسالته " فحملنا - أيده الله - مالا طاقة لنا به ، ولم يأت البيت من بابه ، لأن السيرة النبوية ،والأعمال الصحابية ، هي الأصل في الفتاوى والشريعة والأعمال الدينية فحال هذا المسترشد في سؤاله كحال من قال لغيره أوصلني إلى بلد كذا ولا تسلك من طرقه ، وهل وصف الأئمة عليهم السلام إلا ما بنوه على كتاب الله وسنة رسوله وأعمال السلف رضوان الله عليهم أجمعين ، فيكون أصلاً لاحقاً بالأصول مقترنا ويكون مذهباً

---

(١) مخطوطة الحدائق الوردية ، ج٢، لوحة ٢،٦٠ ، نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود .

(٢) نفس المصدر السابق ، لوحة ٨٦١ ، ج٢، .

(٣) المصدر السابق ، لوحة ١٦١ ، ج٢، .

(٤) حوث : من بلاد حاشد باليمن ، وهي مركز علمي مشهورة . انظر عنها في " مجموع بلدان اليمن " ، ج٢، ص ٢٢١-٢٢٢.

(٥) الحدائق الوردية ، ج٢، لوحة ١٦٣ - (١٦) نفس المصدر .

(موصــلاً) إلى الترجيح والتعليل . ومما يجدر ذكره أن الفقيه ابن شــبيب رحمه الله . أحسَّ بأخطائه في هذه الرسالة فرجع واعتذر من الإمام المنصور بالله ، فقد قال المؤرخ يحيى بن الحسين في كتابه " غاية الأماني "[١] " ودخلت سنة (٥٩٧هـ) ، وفيها وصل إلى براقش القاضــي أبو القاسم بن شــبيب السليماني معتذراً إلى الإمام عبدالله بن حمزة من الطعن في مســائله التي أجاب عليها الإمام بالجواب الذي وســمه بالناضحة المثيرة بترك الاعتراض على السيرة " ثم أعطاه الإمام حصاناً جواداً ، وبعثه إلى الأمير قتادة ابن إدريس الحسني وصاحب الحجاز " .

(*) أبو القاسم بن شبيب في المصادر الأدبية :

ترجم له صاحب مطلع البدور ومجمع البحور فقال[٢] ، " هو الحسام المشهور ،وعلم الهداية المنشــور، صــاحب اللباب والبيان ،والعلم والســنان ، أوحد الأعلام وواحدهم ، ومقدم الفضــلاء وســيدهم صــاحب البلاغة والفصــاحة والعلم الواســع والرجاحة ، الإمام البــارع الأصــولي المنطقي كان له حدسٍ وذكاء ودروس وجد وبراعة في الكلام ، والأصــول ، والفقه ، والتوحيد ، وله النظم البديع .. إلخ " وأشار إلى أبي القاسم " السيد العلامة الهادي بن إبراهيم الوزير في منظومته التاريخية المعروفة بـ " البسَّامة " في أحد أبياتها وهو قوله[٣] .

وبابن شبيب وهو ذو العلم والعلى وذو المنطق الجزل الفصيح المفضَّل

(*) وفاته : اســتقر المطاف بالفقيه أبي القاســم بمدينة "صــنعاء " بعد أن تولى للإمام المنصور بالله أمر الخطابة بجامع صنعاء إلى جانب دروسه الدينية به ، وحدث أن قام الإمام المنصور بغزوة إلى مدينة "ذمار" فوصل إلى صنعاء خبر كاذب ، وهو أن المنصــور قد أســر في هذه المعركة وقتل عدد من أصــحابه ، وكثر الاضطراب في صنعاء فخرج أبو القاســم بن الحسين بن شــبيب التهامي هو وتلامذته وجماعة من المسلمين ، وانتضــى أبو القاسم سيفه ، وامتضوا ســيوفهم معه ، وأقاموا باب مدينة صنعاء ، جعل يجول وينادي مرتجزاً قوله :

أنــــا الـــهـــزبـــر أرتــــــزج . . . .

حـــتـــى يـــســـيـــل بـــالـــرمـــاح أخـضـــب الـبـيـض الـصـفـاح[٤]

---

(١) غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، ج١، ص ٢٦٤ .

(٢) مطلع البدور ، مخطوط ، ج٣، ق ٢٣٩ .

(٣) تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي ، لأحمد بن محمد الشامي ، ٤٢/٤ .

(٤) لم تتضح في الأصول .

٤. مختارات من أدب أبي القاسم بن شبيب (نثراً وشعراً) :

اشتهر أبو القاسم بن الحسين بن شبيب بالعلم في جميع فنونه من منطق وفقه وأصول وكلام ، إلى جانب ذلك كان شاعراً ماهراً وناثراً مبدعاً ، فله الشعر الجزل العذب والرسائل والخطب المشهورة ، ومما يؤسف له ضياع الكثير من شعره ونثره ، ولم يتبق منه إلا النزر اليسير ، وفيما يلي نعرض لك عزيزي القارئ الكريم نماذج من شعره ونثره الرائع . فمن خطبه المشهورة ، خطبته التي ارتجلها بالأهجر[١] في مجمع ضَمَّ الكثير من علماء ومشايخ اليمن ، وقد فهم أن بعضهم يتغافل عن بيعة الإمام عبدالله بن حمزة - شاهدة على سرعة بديهة ، وبرهان على فصاحته فقد قام وحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال: " يخاطب عبدالله بن حمزة[٢] " يا أمير المؤمنين؛ لتطب نفساً وليكثر أنسك ، لينشرح صدرك ، ولا يلتبس عليك أمرك ، فإن من تابعك من سلاطين العرب وبني عمك وشيعتك ، هم أهل الهمم العالية ، والعزائم الماضية ، والليوث العصر ، والأبطال الحصر ، والمطاليق البتر ، والمساعير الصبر ، أعلى الناس مقاماً وأثبتهم أقداماً ، وأكثرهم إقداماً ، وأقلهم في الحروب إحجاماً ، يرون طاعتهم لك فرضاً واجباً ، ومعصيتهم لك إثماً لازباً ، فدعوتهم فأجابوك وحضروا فبايعوك ، واختبروك فوجدوك خضمّاً زخوراً ، وبطلاً جسوراً وليثاً هصوراً ، وعاينوا منك وجهاً صبيحاً ، ولساناً فصيحاً ، فما عذرهم غداً إن حاسبهم الخصم بين يدي ربهم، يسألهم عن بيعتهم لك وعقدهم إذن يكونون محجوبين ، وعند ربهم مفلوجين ، وكلا وحاشا أن يرغبوا بأنفسهم عن نفسك ، وأن يأنسوا بغير أنسك وفي ذلك أقول (وانتضى سيفه)

كيف فرار المرء عن إمامه	**والعار والإذلال في إحجامه**
والعز والإجلال في إقدامه	**والفوز بالجنات في صدامه**
يا حبذا من كان عن حسامه	**يأخذ ما يهواه من مرامه**

(*) **ومن خطبه نختار له خطبته الآتية**[٣] : " يا معشر القبائل ، ويا أسود الجحافل، ويا خطباء المحافل، ويامعشر المسلمين ، إني قائل فاسمعوا ؛ وإذا سمعتم فعوا؛ اعلموا أن الأمر الذي كنتم تطلبونه ، والنور الذي كنتم تتوقعونه ، وتعدون له الليالي والأيام والشهور والأعوام ها هو قد لمع وضياؤه قد سطع ، وقائمة للفضائل قد جمع ، وفي العلم قد برع ، وفارق الطمع ، ونشر الورع ، وفارق الراحة وجانب الاستراحة واشتدت على الظالمين شكيمته ، وتقوت عزيمته وغزرت ديمته ، وغلت قيمته ، وقام لله راغباً ،

---

(١) الأهجر : بكسر الجيم . هو رأس في وادي سردد . يقع في الشمال الغربي من صنعاء . انظر: مجموع بلدان اليمن ، ٨٨/١.

(٢) انظرها في تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي ، ٣٩/٤ . للشامي ٤٠/٤٠ .

(٣) نفس المصدر السابق ، لوحة ٨٦١ ، ج٢، .

ولأعدائه مناصباً ، حين بدلت الأحكام ، وعطلت الشرائع وشرب المدام، وارتكبت الآثام واستغني عن الحلال بالحرام ، وكثر الفساد في البلاد ، واستطالت أيدي أهل العناد ، فبايعه السادة الأجلاء ، والكبراء والفضلاء، أهل السؤدد الباذخ، والشرف الشامخ ، والعلم البارع ، والورع الدامع من آل بيت محمد ﷺ ، وغيرهم من أولياء الله المتقين والعلماء المخلصين ، وأهل الورع واليقين بعد الاعتبار والسبر والاختيار ، فوجدوه خضماً لا تنزفه الدلاء ، وطوراً لا يناله الارتقاء ، وليثا لا تهوله الأهوال ، ولا تقوم بصولته الأبطال وحساماً لا يقوم له الجبناء ، ولا تروعه الفتن ، وغراما لا يصاحبه الوسن ... وبعد كتاب الله وسنة نبيه تلتمسون ، فمن كان منكم ذا شك وارتياب متمسكاً من الحيرة بأسباب ، فيها هوى معرض الاعتراض واقفاً نفسه لا تعي عن جواب، ولا تكلّ عن خطاب ، عالم بالسنة والكتاب ، وهو الجدير بقول جده عليه السلام :

دبوا دبيب النمل لا تبيتوا	وأصبحوا في حربكم وبيتوا
فإنني قد طالما غضيت	قد قلتمو قد جئتنا فجيت
ليس لكم ما شئتم أو شيت	بل ما يشاء المحيي المميت

ثم انتضى سيفه وقال:

فإن لا أكن فيكم خطيبا فإنني	بسيفي إذا جد الوغى لخطيب
أخوض به للضرب في كل غمرة	...به عن تلك وهي خضيب

ومن رسالته النثرية نختار له هذا المقطع من رسالته إلى الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بخصوص حكم المؤيد بن قاسم السليماني لمنطقة تهامة قال: " أشعر الناس أنه تاب وأناب ونزع نفسه من المظالم ، وقطع حبال المآتم وأقيمت الجمعة في حرض وغيرها ، وكان قد أمرني بأخذ البيعة على عماله ونوابه فبايعتهم وأعلمتهم أن التوبة لا تصح إلا بالتخلص من الظلامات ، وصرف ما في أيديهم من الأملاك، وأن أملاكهم تعود إلى بيت المال وأعلمته أن لا يجوز أن يأخذ معونة ولا ضيعة ولا فرقه وعند عماله من بيت المال ما ينفقه على الأجناد فدافع عنهم ، فرأيت صحبته على التخفيف من المناكر وإقامة بعض الشريعة أولى من تركه عملاً بما أوصاني به المولى الإمامي وأغضيت له عن أشياء منها تضييع البلاد والتهوين على أهل الفساد حتى زالت الهيبة التي كانت في قلوبهم ، ومنها إطلاق أيدي عماله في [مال] الرعية ، فيأخذون منه أكثر من الواجب فيأتون إليَّ فيستغيثون ، فأكلمه في أمرهم فلا يحفل بكلامي ففارقته وباينته لذلك" .

ومن شعره قصيدته الآتية : حيث إن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة ارتجل ذات يوم بيتاً من الشعر ، ثم قال لابن شبيب أتمَّ عليه شعراً فأجازه الفقيه بقصيدة

طويلة على لسان الإمام، والبيت الذي ارتجله المنصور بالله هو:

ألية بالجياد الجرد ساهمة ... تهوي بكل طويل البال دفّاع

وأما قصيدة ابن شبيب فهي حوالي ثلاثين بيتاً نذكر منها:

وكل مسرودة كالنهر سابغة ... وكل ماض رقيق العضب قطاع
ومدلف الأسد نحو الأسد عابسةً ... تحت العجاج وبيض فيه لمّاع
والسمر ترعف والأبطال طائشة ... وكل أزرق للأرواح نزاع
لا بعثّن على العجمان داهيةً ... زحّافة في خروم الحزن والقاع
شهبا ترفل في الماذي فوارسها ... وفي الوشيج إلى الهيجاء بأنصاع
كأنما البيض والنقع المثار بها ... بوارق بين وطف ذات تهماع
قد طالما علكت خيلي مساحلها ... غيظاً عليهم وطالت منه أوجاعي
كم معلم لمنار الحق قد طمسوا ... وأهطعوا في الخطايا أي إهطاع
فما يلذّ لنفسي عيشها أبدا ... ولم يحلَّ بهم بطشي وإيقاعي
ويصبح العدل في الآفاق قاطبة ... طلق المحيّا طويل الزند والباع
وقل إذا ما سمعت الدهر ذا عذل ... أقصرْ فكل امري في شأنه ساعي
يا حبذا الجرد تطغوا في أعنتهاً ... إذا دعا لقراع المقنب الداعي
على مناسجها أسد جحاجحة ... من كل بدر بأفق الحرب طلّاع
يرى الغنيمة في ثجّاج عارضها ... والعين إن أذنت يوماً بإقلاع
وأسمعاه صليل البيض لا نغم الـ ... أوتار إني له سمّاع أسماع
وأورداه حياض الموت مترعة ... بين الخميسين لا أدنان نقّاع
يا قاتل الله من يضحى بعيشته ... قرير عين أخا لهو وتهجاع
ولم يكن برفيق العرب مرتقياً ... ذوائب العزِّ والعليا بإزماع
على صهيْ شظم عبل الشوى برق ... قيد الأوابد إذ يعدو بإرجاع
يكاد من لبده ينسلُّ منزرقاً ... خوف القطيع ولم يذعر بإنجاع
أرساغه ركبت في جندل شظف ... يفلق الصخر في عدو وإسراع
بالأعوجيات قد نيطت معارفهً ... فهو الجواد على إحسانها راعي
فمن يكن عاذلاً يوماً بصهوته ... حشية بين أسجاف وأوصاع
فقد ونت عن برود المجد همته ... وإنني لعلاه نادبٌ ناعي
أنا ابن من أسمع الواعين حجته ... والسيف أسمعها من ليس بالواعي
فلا وربك لا ينفك منصلتاً ... حتى يعزّ به ديني وأشياعي

ومن شعره قصيدته التي قالها إبّان زيارة الأمير[١] المؤيد بن القاسم السليماني للإمام المنصور بالله . قال فيها :[٢]

ومنها :

سل بهم أبناء الصليحي وما | كان منهم في الوغى خلف رمع[٣]
وليوث الغاب من نهم أما | سحر وهم بالقنا حين شرع
قادهم للفخر ماضٍ عزمه | قد تردى بالمعالي وادّرع

ومنها:

قاسمي الجدّ فياض الندى | غانمي الجدّ للفضل جمع
إن أقلْ ما قلت في مدحي أجدْ | لمديحي في علاه المتسع

ومنها :

وتبارت بخموس شزبا | للقا البدر بها حين طلع
فغشاهن للبدر سنا | قشع الشك وديجور البدع
وهمام جوده متعنجر | صدق الآمال فيه والطمع
وسمت أمواج بحر زاخر | فيضه الدّرّ وفي العلم برع
خالص الجوهر طود شامخ | باذخ المجد وللبغي قمع
نشر الأعلام أعلام الهدى | ولربِّ العرش طوعاً قد خشع
وعزيز مترف ذي ميعة | عن هواه وغواه قد رَدَع
لم يفده الملك كبراً إذ جرى | كم رفيعٍ قدره الكبر وضع
إنما المنصور في هذا الورى | كغريب عن معانيه شسع
ما بها كان خليفاً غيره | هل تساوى البازل الضخم الربع

وأنشأ الفقيه أبو القاسم بن شبيب مرثية في الشيخ فخر الدين مرحباً بن سليمان رحمه الله تعالى . وهي:[٤]

على فخر الدين يا عين فاسكبي | ونفسي فلا تنسي أخا المجد واندبي
فقد رزئ الإسلام سيفاً مجرباً | ولا خير في سيف إذا لم يُجرب
أخا عزمات دونها مضرم اللظى | ركوباً لبين الهول غير مكذب

---

(١) كانت تلك الزيارة في عام (٥٩٩هـ) لمدينة صعدة .

(٢) انظر القصيدة في السيرة المنصورية ، ج١، ص ٢٧٩ .

(٣) رمع : من أودية تهامة اليمن .

(٤) القصيدة في كتاب "السيرة المنصورية" ، ج١، ص ٤٠١ .

أخا فتكات دونها فتك ضيغم ... أبي أشبل دامي الأظافر مغضب

أليس بنجران سطا غير كابع[١] ... على غلب كهلان ولم يتهيَّب

أليس الذي سام الرقيق ذلة ... وقلبه في جمرها المتلهب

بكدري سهام يوم وافاه معلناً ... كنصل الحسام المشرفي المشظب

فذا ابن عدي يوم وافى معاوياً ... بأبلغ منه في الخطاب وألجب

أليس الذي حامى بحمية معلناً ... وذابب معداً عن حرائم يعرب

وصال على جند الشهاب وردهم ... هزيماً على الأعقاب في كل مذهب

وقاوم جندي وردسار بعزمه ... فعاود مكلوم الحشا لم يعقِّب

وفي هجر كان المقدم في الوغى ... عشية سيرنا للأمير المحجب

يكر عليهم كالهزبر مصمماً ... وعاد بمغلول الغرار مخضب

وحصن ثلالما تعاظم خطبه ... وأعوز من حامي الحقيقة منجب

سما نحوه في عصبة مصرحية ... حميدي المساعي في الخطوب بني أب

فشن على الأعداء مِن كل غارة ... سقتهم ذعاف السم من كل مرقب

وخرب قسراً بيت عز ضرامةً ... ولولا اعتزام منه لَمَّا تخرب

فكان أحق الناس إذ قال قائل ... بما قال من قوله به لم يكذّب

أخوك الذي إن تدعه لملمة ... يجبك وإن تغضب إلى السيف يغضب

وفي نجد صيدكن منه عزائم ... عدا دونها حد الحسام المذرب

وناصبت حرباً في حراز ذوي الخنا ... وصُب عليهم شر يوم عصبصب

ونابذ أحزاب الضلال بها معاً ... وحامي على دين النبي المقرب

فلا يبعدن الله ما ضمه الثرى ... من أشلاء محمود السجية كوكب

فما أن ثنى قلبي عليه أخا أسىً ... ودمعي عليه مولع بالتسكّب

متى ذا المنى يأتي الزمان بمثله ... حميد المساعي ذي العفاف مهذب

ألا لا ولكنا نقول إذا غدت ... لظى الوجد ستحيا بذاكي التلهب

سقى الله بالأنواء أنصاب قبره ... وجلل بالرضوان أوصال " مرحب "

---

(١) الكبوع: الذل والخضوع.

(*) **وللفقيه أبي الحسين بن شبيب في ذلك**[1]

صرمتك دنيا إذ صرمت حبالها ... إذ كنت فيها بدرها وهلالها
وحسيبها ونسيبها وخطيبها ... وأديبها وأريبها وجمالها
وعميدها المدعو لكل ملمة [2] ... ملمومة سحَّابة أذيالها
والصدر من دست الخطوب إذا بدت ... أمل الخطابة قاصماً أفعالها
والموقد النار المنيرة في الدجى ... للطارقين ومذكياً شيعالها
والراتق الفتق المهم إذا اعتدى ... لأولي النهى بتفاقم شعالها
والناحر الكوم [3] العثار إذا عدت ... حمر السنين بدينه أمحالها
وكتيبة أذلفت نحو كتيبة ... كنت المحامي في الوغى رتاً لها
ولكم شكت جرد المذاكي في الفلا ... يوماً إليك لغوبها وكلالها
فشفعت غارتها بشعري مثلها ... حتى حططت لدى العداة رحالها
وتركت دارهم يباباً قفرة ... وحويت بعد هلاكها أموالها
وغدوت محمود السجية لم تهب ... سود المنايا إذا رعيت رعا لها[4]
لولا قضاء الله في هذا الورى ... ألا تخطِّي أنفس آجالها
والضنك من ذاك المجال لما أنشئت ... تلك العدا حتى أبدت رجالها
فلعا أمير المؤمنين لصارم ... قد للأعدا به قتالها
دفّاع معضلة حليف مكارم ... طلاع أنجد[5] نجدة فعالها
لهفي على ذاك الحسام وليت ... النفس مني قد فدته ومالها
بل ليتها وافته يوم في الردى ... فتدق في تلك العدا عسالها [6]
وتذب عنه في الوغى بمهند ... يفري الطلا والهام حين سما لها
فلتبكه عيني دماً ومدامعاً ... بدم لمصرع سيدي بهمالها [7]
ولتبكه البيض المواضي والطلا ... والجرد تحمل في الوغى أبطالها
وليبكه المجد المدهدة[8] ركنه ... وأرامل كفل الأبيُّ عيالها

(١) القصيدة مثبتة في كتاب "السيرة المنصورية"، ج١، ص ٤٤٩
(٢) الملمة: النازلة الشديدة. ابن منظور، لسان العرب مادة: لمم.
(٣) الكوم: القطعة من الإبل، ابن منظور، مادة (كوم)،
(٤) الرعلة: القطعة من الخيل والجمع رعال. والرعل شدة الطعن. لسان العرب مادة: رعل.
(٥) طلاع أنجد: غالب الأمور. لسان العرب مادة طلع.
(٦) عسال: من صفات الرمح فيقال: رمح عسال وعسول أي مضطرب لدن.
(٧) هملت وانهملت: أفاضت وسالت. لسان العرب مادة همل.
(٨) دهدهة: قلب بعضه على بعض. لسان العرب مادة: دهده.

ولقد يدحض الهم أودى إنه | نال الشهادة تابعاً من نالها
متنهجاً منهاج آبائه الأولى | حلوا بمعترك الجياد قلالها
ولئن سمت العلا وتوهموا | أن ودعت أعبا العلا مما لها
كذبت ظنونهم محابل في بني | الزهراء أسد الشرى حمت أشبالها
ابنا أبيه الصيد ابنا حمزة | الوارثين من الكرام خصالها
كم غمرة خاضوا لظاها بالقنا | وبعزمهم ضرب العدا أمثالها
أعزز عليهم أن يظل لهم دم | والخيل تسحب ضمراً أذيالها
وعلى جميع بني عليّ أينما | جعلت بمرتبع هناك حلالها
وعلى بني قحطان أرباب العلا | كم أصدقت بفعالها أقوالها
وكذاك لا أنسى ابن سليمان الذي | من كل مكرمة أنيل كمالها
مازال يسعى للشهادة جاهداً | حتى لقد وصل الأبي حبالها
فعليهما من ذي الجلالة رحمة | ما أرسلت وطف الغمام غزالها

(*) **<u>من قصائد الإمام عبد الله بن حمزة (٦١٤هـ) الموجهة إلى الفقيه أبي القاسم في ابن شبيب التهامي قصيدته الجوابية إلى الفقيه ابن شبيب</u>**[(١)]

ونحن أناس عودتنا جدودنا | بناء المعالي واكتساب المكارم
إذا نزل الضيفان ساحة دارنا | وطافوا بها فعل الظباء الجواثم
شرعنا لهم حوضاً فمن شاء فليرد | ومن شاء فليصدر لنا غير لائم
أليس أبونا قسم الضيف برده | فنادى بها حفاظها في المواسم
وسن القرى والذيب يأكل فخذه | وقام بأعباء الأمور العظائم
ووالدنا والجد قبله | وأجدادهم مثل البحور الخضارم
نفوس تعالت من نفوس شريفة | مكرمة فوق النفوس الكرائم
فلولا وثاق الدين نافرت من يرد | منافرتي فيهم إلى كل حاكم
وحاشى مريد الهجو والسب والأذى | لهم أن أجاثيه مكان المخاصم
أبى الله لي والعلم والدين والحجى | وأشياخ صدق من ذؤابة هاشم
إذا ذكروا عند الوليد وكرروا | مراراً شفوا واعتضاهم بالتمائم
وقبلك لم أسمع لهم قط لائماً | ببخلٍ ولا حيف غداة الملاحم
وهذا شهيد بالذي قلت حاضراً | مزكى عظيم القدر سبط البراجم
أخو العلم شمس الدين يحيى إلى أحمد بـ | ـن يحيى حميد الفعل شيخ الفواطم

---

(١) انظر ديوان عبدالله بن حمزة، ص ١٠٥.

وشافعه بدر الهدى صنوه الذي دعا لم يخف في الله لومة لائم
فزرهم وقل ما شئت فيما حكيته وخذ بكلام الطيب الأكارم

(*) **فقال جواباً للفقيه أبي القاسم بن حسين بن شبيب القاضي**[(١)]

أأمرك مجهول لدينا فتنبرى لتبيينه بالنظم دأباً وبالنثر
ألست الذي نابذت عن دين أحمد طوائف من نصب طغاة ومن جبر
وظنك فينا صادق فاستقم له فكل إلى غايات آماله يجري
وثق بامرئ من هاشم في أرومة مكرمة الآباء طيبة النجر
ينص بيض المرهفات جبينه ويقضب بالهندي هام ذوي الكفر
سترضيك منه عزمة علوية إذا قد ركن الجيش حاشية البحر
وطهر بالصمصام شام تهامة وجُرد تبارى كالقطا القارب الكدري
فلا تيأسن مما ترى من أناتنا فكم حركات في سكون وما تدري
لا والذي طافت قريش ببيته ونزل آي الذكر في ليلة القدر
لئن لم تقم سوق الهدى لأتركتها تنام إذا نام الخلي على وتر

٥. رأي ووجهة نظر:

هذه هي أسرة وأعلام آل شبيب التهاميين عرفّنا بهم ، وبتاريخهم ، وأعلامهم، وآثارهم العلمية والأدبية ، ولعلَّ هذه الدراسة هي أول دراسة علمية تكشف الواقع التاريخي والعلمي والأدبي لهذه الأسرة ودورها السياسي في تاريخ منطقة جازان ، **ومن هنا يمكن أن نبرز دور علماء آل شبيب التهامي الفكري والعلمي بوادي ضمد عبر القرنين السادس والسابع الهجريين في النتائج الآتية :**

١. ترسيخ المذهب الزيدي بوادي ضمد والدعوة له من خلال مدارسهم وحلقاتهم.
٢. التأثر بفرق المذهب الزيدي ودخولها إلى وادي ضمد كفرقة المطرفية والمخترعة ثم تركها والرجوع إلى المذهب الزيدي الهادوي .
٣. نفوذ هذه الأسرة القبلي والسياسي بوادي ضمد من خلال اتصالها بأئمة اليمن كالإمام أحمد بن سليمان (ت ٥٩٣هـ) والإمام الحسين بدر الدين (ت ٦٠٠هـ) والإمام عبدالله بن حمزة (ت ٦١٤هـ).
٤. زيارات أئمة اليمن السابقين إلى وادي ضمد وكذلك علماء آل البيت علماء الزيدية .

(١) ديوان عبدالله بن حمزة ، ص ٢١٧ .

ثالثاً: من شعراء المخلاف السليماني (منطقة جازان) في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين. (١٦ - ١٧م) بقلم. أ. أحمد بن محمد المشني [(١)]

١- أحمد بن علي المعافى (ت ٩٩٩هـ):

هو العلامة الأديب أحمد بن علي بن أبي القاسم المعافى العلوي؛ ولد في قرية (الراكب) المندثرة بوادي صبيا في أوائل القرن العاشر الهجري؛ تلقى معارفه في وطنه وفي غيره وعندما استكمل التحصيل قام بوظيفة القضاء احتساباً في وادي ضمد، وكان يتحرى العدل ويستقصي الإنصاف بين الخصوم؛ فحمدت سيرته، ووقعت خلافات بينه وبين عشيرته فرحل عن قريته إلى بلدة (صلهبة) وجاور السادة الحوازمة، إلى جانب هذا فقد كان المعافى شخصية من أبرز شخصيات المخلاف السليماني فضلاً وعلماً ونباهة وتجاوزت سيرته منطقته إلى الحجاز واليمن؛ وله علاقات حميمة وسياسية بأمراء تلك الجهات توفي رحمة الله عام (٩٩٩هـ) [(٢)]، وقد نوه وأشاد بذكره غير واحد من المؤرخين مثل: **(١)** العلامة عبدالله بن علي النعمان في كتابه المخطوط (العقيق اليماني). **(٢)** صاحب (التحفة العنبرية). **(٣)** العلامة محمد حيدر النعمي في كتابة المخطوط (الجواهر اللطاف). **(٤)** الشيخ العلامة محمد العقيلي في كتابه (التاريخ الأدبي لمنطقة جازان) ١/ ٢٦٠، ومن شعره الذي عثرنا عليه قصيدته في مدح الإمام يحيى شرف الدين (ت٩٧٥هـ). [(٣)]

تلألأ الأفق وازدهى طرباً — وماس في حلل منشورة عجباً
وطاب هذا الزمان الغض منظره — للمسلمين وراقت عيشه الأدبا
وفاقت الأرض فخراً بالذي لبست — من التفاخر حتى طالت الشهبا
وعزَّ دين إله العرش وانتضيت — سيوفه واستقام الحق وانتصبا
وافتر عن لؤلؤ رطب وعن برد — ثغر الخلافة حتى ضاء والتهبا
فلا أثام على بيضا إذا برزت — ولا ملام على حبر إذا لعبا
إن كان فيما مضى جهرنا عجب — للسالفين فقد ردَّ الذي ذهبا
يا أعظم الخلق طرّاً منصباً وعلا — وأشرف الناس جدّاً فاضلاً وأبا

---

(١) انظر: ترجمته في بداية هذا القسم. (ابن جريس).

(٢) انظر: التاريخ الأدبي لمنطقة جازان، ج١، ص ٢٦٠، ٢٦٥.

(٣) السلوك الذهبية في خلافة السيرة المتوكلية، محمد إبراهيم المفضل، تحقيق عبدالملك الخطيب، ص ١٦٤..

(*) **قال يمدحه في قصيدة أخرى، في ثلاثين بيتاً ما حفظ منها إلا قوله:** [(١)]

أهلاً بركب عائد وبحاد ... من زورة قد أظفرت بمراد
كنّا نراقبه على قرب النوى ... إبّان يرجع رقبة الأعياد
حتى إذا وافى وفي أكبادنا ... فقداً له فسرى على الأكباد

(*) **وقال يمدح الإمام عبدالله بن يحيى شرف الدين:** [(٢)]

أنت كالشمس قد خسرت لثاما ... ويحكي البدر إن سفرت تماتما
تفوق الروض أزهاراً ونشراً ... وتذري الدرَّ قدراً وانتظاما

(*) **وقال في النهي عن سبِّ الصحابة رضوان الله عليهم:** [(٣)]

ولسنا نرى للسبِّ فضلاً وإننا ... نرى من عظيم الجهل قبح التغاضب
وما المرء باللعَّان إن كان مؤمناً ... ومن شيم الجهال نشر المثالب

(*) **وقال يتذمر من قومه:** [(٤)]

اطمأنت بآل (حازم) داري ... وأساءت بنو (المعافى) جواري
فإلى الله أشكر حسن البـ ... ـرّ وأشكو إساءة الأشرار
كم إليهم مني النصيحة في الجهـ ... ـر فلم يقبلوا وفي الإسرار
وأطاعوا الشيطان لما دعاهم ... فهداهم إلى سبيل النار
فاعن يا أخي أخاك سريعاً ... بدعاء تتلوه بالأسحار
قد وُعدنا على الدعاء جواباً ... وأصحُّ الوعود وعد الباري

٢ـ ابن أبي السعود الضمدي:

هو العلامة الفقيه الهادي بن أبي السعود الضمدي، مولده في منتصف القرن العاشر الهجري تقريباً، قرأ في وطنه وادي ضمد ثم ارتحل إلى مدينة (صعدة) فقرأ بها على عدة مشائخ، توفي في القرن الحادي عشر الهجري. لم نعثر له إلا على مقطوعة صغيرة في مدح شيخه السيد العلامة داود بن الهادي المهدي[(٥)] وهي: [(٦)]

---

(١) طبقات الزيدية الصغرى، ليحيى بن الحسين، مخطوطة بحوزة السيد علي بن يحيى المؤيد في مدينة صعدة.
(٢) مخطوطة الجواهر اللطاف، النعمي، ورقة، ١٢٠.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) العقيلي، التاريخ الأدبي، ج١، ص ٢٦٥.
(٥) انظر ترجمته في البدر الطالع، للشوكاني، ج١، ص ٢٦٧.
(٦) مخطوطة (مطلع البدور)، مج٢، الأوراق غير مرقمة.

يا ليلة في الهجرة الغّراء ... فاقت ليالي الدهر في السراءِ
هي ليلة ما قد ظفرت بمثلهاَ ... عند من بني الزهراءِ
(داود) ما داود إلا منهل ... للعلم والفقراء والضعفاء

٣ـ علي بن يحيى الضمدي (في القرن الثامن الهجري) :[١]

هو عالم محقق في أصول الفقه وشاعر وأديب [٢] ، ثم هو من بني النعمان الذرية المختارة والكوكب الدرية السيارة ؛ مسكنهم بلدة (الشقيري) أو كما تسمى قديماً (لحج المشقر) [٣] ، بوادي ضمد ، الذي قال فيه الشاعر الكبير القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي ذات يوم يصف (لحج المشقر)

ويالائمي من زفرة حنيت بها ... ضلوعي على جمر الغضى المتسعر
أرحني فما صدري بركن (عماية) ... فأسلو ، ولا قلبي صفا والمشقرّ

لم تحدثنا المصادر عن حياة علي بن يحيى النعمان بشيء من تاريخ ولادته ولا نشأته وحياته ومؤلفاته بيد أنّ المرجّح أنه عاش في القرن الثامن الهجري. وربما امتد به العمر إلى أوائل القرن التاسع الهجري ، ترجم له صاحب مطالع البدور ترجمة مختصرة فقال: " الفقيه العلامة اللسان البليغ علي بن يحيى النعمان ذكره ابن الوزير في إبسامه وذكر له مقطوعة في مدح كتاب (المنتهى) ، كان معاصراً للأمير المهدي القطبي (ت ٩٢٥هـ) .

(*) دالية النعمان في وصف مدينة صعدة العلمية :

٤ـ الفقيه شرف الدين الحسن بن أحمد النعمان الضمدي :

لم نعثر لهذا الأديب إلا على قصيدة واحدة تُعد في نظري من أجمل ما قيل في وصف البلدان ، ولهذه القصيدة قصة نوردها من مصدرها الوحيد ، قال ابن أبي الرجال الصنعاني ما لفظه[٤] ، (قال السيد الهادي بن إبراهيم الوزير[٥] ، قصيدة بحلي ابن يعقوب [٦] من تهامة متوجهاً للحج ، يذكر فيها صنعاء وساحاتها وطيب أوقاتها ، أولها: نسيم الصبا هل تحملين لنا عهداً .

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) أحمد المشني " الشقيري ولحج المشقر " مجلة العرب ، سنة (٣٠) (١٤١٦هـ) ، ص ٧٩٥ـ ٨٠٩ .
(٣) ديوان ابن هتيمل ، تحقيق الدكتور عبدالولي الشميري ، ج١، ص ٢١٩ .
(٤) انظر : مخطوط مطلع البدور ، مج١، الأوراق غير مرقمة .
(٥) انظر ترجمته في البدر الطالع ، ج٢، ص ٣١٦، الزركلي ، الأعلام ، ج٦، ص ١٧٢ ، أئمة اليمن ، ص ١٩٩.
(٦) حلي : مدينة معروفة واقعة على الخط الساحلي الذي يربط مكة المكرمة بمنطقة جازان ، لها تاريخ سياسي وحضاري خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة . انظر غيثان بن جريس . بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠ـ ق١٥هـ/ق١٦ـ ق٢١م) (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٢هـ /٢٠١١م) ، ص٥٣ – ٧٩ .

ومنها :

واصفرَ من لون السفرجل لونه … يحاكي من البيض الترائب والنهدا
وفاقت من الرمّان احمراره … من البيض في صنعا الأنامل والخدَا
ومن عين كلِّ الفواكه حوله … تراه لهواً وهو ينظرها جدا
فلله صنعاً ما ألذ سكونها … وأطيب مغناها وأحسنها مهدا
فلا ماؤها حَرٌ ولا جوها .... [1] … ولا فصلها حرّاً ولا عيشها كدّا
وما هي إلا جنة الخلد في الدنا … إذا بلد في حسنها تشبه الخلدا
ولا سيّما أن صافح الغيم أرضها … وكاد الثرى منها يكون لها ندّا

فلما وقف عليها الفقيه شرف الدين الحسن بن أحمد النعمان الضمدي عارضها بمدح مدينة [صعدة] وطيبها وطيب مائها وحولها على لسان القاضي شمس الدين أحمد بن عبدالله الدواري الصعدي[2] ولحسنها ورشاقة مساقها رأيت إثباتها وهي :

إذا رمت من نجد نسيم الصبا ندّا … فصافح منه ذبالة الآس والوردا
بكيت كما يبكيَ الحمام صبابة … وذبت بها شوقاً وذاب الحشا وقدا
ومازلت يشجيني ذكراهنَّ كما … بكين على الأغصان فذكرين نجدا
إذا ماذكرنا بين جوحل و .... [3] … بها النفس أو كادت تذوب بها وجدا
وإن لاح برق بالصعيد فمقلتي … على الخدِّ مني جدَّ مدمعها جدًّا
وشوقني من بين عائد ما بها … واشتاق منها مائها البارد .... [4]
منازل ما أجمل هواها وماءها … وأطيبها عيشاً وأعذبها وردا
ويحجب عنها دوحها الشمسّ إن بدت … ونسيم من برد النسيم بها بردا
تالله ما أنسيت عهداً وإنما … من البعد لم أحدث ساكنيها عهدا
لا اعتضت من العذيب وماءها … عذباً ولا بالشيح شيحاً ولا رندا [5]
حن إليها وهي مني قريبة … فكيف إذا ما رمت من أرضها بعدا
ولو في وجوب الحج ما اعتضت باللوا … لواءً ولا للودّ من أهله ودًّا

---

(١) غير واضحة في الأصل .
(٢) انظر: ترجمة له في ملحق البدر الطالع ، ص ٣٨ ، (أئمة اليمن) ، ص ٢٩٤ .
(٣) غير واضحة الأصل
(٤) غير واضحة الأصل .
(٥) الشيح :نبات له رائحة زكية .

لا وجدت ..... [1] المطايا عشية ... بنا وهي أدنى ما تسير بنا وجدا

تؤم بنا البيت الحرام كأنها ... قسيٌ ترامى في أرمتها حردا

فشوقها برق الحجاز إذا بدا ... فبدى شجاها وهو أهون ما أبدى

ولما نزلنا الغور غور تهامة ... ذكرنا الصعيد الطيب الأحصر والأندا

ورقراق أمواه عذاب فصعدة ... كأن فتيت المسك من فوقها مسدا

رق إليها الشوقً من كلِّ جانب ... وجد بنا المسير إليها جدًّا

لكننا نرجوه من الله عفوهً ... ونطلبه فضلاً ونطلبه رشدا

نطلب من ألطافه البر والهدى ... ولا يهتدي من ليس من ربِّه يُهدى

بلاد تحاكى جنة الخلد حسنها ... وتحسبها من حسن بهجتها الخلدا

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.

رابعاً: بلاد نجران (لغة، وأدب، وصور من التراث). بقلم الدكتور حمدون كباشي حمدان[١].

م	الموضوع	الصفحة
١-	المقدمة	١٣٢
٢-	المحور الصوتي، والصرفي، والتركيبي	١٣٤
٣-	نماذج من الشعر النبطي، وصور من الفن الغنائي	١٤٨
٤-	أنماط تراثية (الآنية، والأوعية، والأدوات، ووسم النعم والدواب وأنواعه).	١٦٤
٥-	بعض النتائج والتوصيات	١٧٣
٦-	المصادر والمراجع	١٧٤

١- المقدمة:

إن اللغة هي وسيلة الاتصال الفعّالة لنقل خبرات البشر وتجاربهم عبر الأجيال، بل هي القدرة الكامنة في نفس الإنسان لتمكنه من التواصل مع أفراد مجتمعه. وقد برع اللغوي[٢] أبو الفتح ابن جني في طرح مفهوم شامل للغة بشكلها المنطوق والمكتوب إذ يقول: "اللغة هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم". وهذا يدحض المفهوم الخاطئ - في نظري - بأن اللغة في جوهرها ظاهرة مكتوبة. ومِنْ ثَم وردت كلمة "لغة" بمعني لهجة خاصة لقبيلة عربية أو بيئة عربية في مؤلفات بعض السلف من علماء العربية، ومن هؤلاء سيبويه[٣] إذ يقول في شروحه: لغة هذيل ولغة العالية. ولكن الثابت أنّ هذه اللغات مهما تباينت زماناً ومكاناً هي أضابير معجمية وأوعية منزعة بفيض الفصحى. وإذا نكشنا خباياها ونبشنا أغوارها لعثرنا علي الكنوز واللآلئ. وأنا في رأيي أن اللهجات العربية على اختلافها قديماً وحديثاً تُعد من ذخائر التراث التي يتحتم علينا توثيقها لما تواجهه من تحديات خطيرة تتمثل في مظاهر العولمة اللغوية وأمواج

---

(١) الدكتور حمدون كباشي سوداني الجنسية، نال تعليمه المبكر والجامعي في السودان، وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة كردفان عام (١٤٣١هـ/٢٠١١م). عمل مترجماً للغتين العربية والإنجليزية بقسم العلاقات الخارجية في بنك الادخار السوداني. حصل على العديد من الدورات، وهو عضو في بعض الجمعيات العلمية والثقافية، وله العديد من المقالات المنشورة في بعض الجرائد والمجلات السعودية، له العديد من المؤلفات المطبوعة وغير المطبوعة، مثل: (١) مجموعة قصص قصيرة بعنوان (أم شوايل). (٢) البناء اللغوي للهجة العامية لقبيلة الحمر في بادية غرب السودان. (٣) أثر لهجات الجزيرة العربية في اللغة العامية لقبيلة المسيرية. (٤) نجران (اللغة والأدب وقبس من التراث). (٥) القيم الإنسانية والنسيج اللغوي في سورة يوسف. (ابن جريس).

(٢) الخصائص – ابن جني ٣٣/١ – دار الكتب المصرية – القاهرة.

(٣) الكتاب- سيبويه ٢٢/١- ت عبد السلام هارون.

الزحف الحضاري التي شرعت في درس معالم البداوة والحياة الريفية. وذلك لأن اللغة كائن حي يتجدد على مر الزمن في حلل تتباين أشكالها وألوانها وفقاً لقوانين ترتبط بظروف التغير. ومصداق قولي هذا ما ورد في تقرير علماء اللسانيات بأنّ لغات العالم تُقدر بست آلاف لغة أضحت تتضاءل بسبب عوامل العولمة والمدّ الحضاري وتنقرض سنوياً بمعدل ثلاثمائة لغة فحريٌّ بنا أن نوثّق تراثنا بشتى أنواعه وكذلك لهجاتنا لأن كل ذلك مرآة لماضينا التليد[١].

ويهدف هذا البحث للاستفادة من الإمكانات المتاحة لدراسة اللهجة العامية في منطقة نجران وسبرِ ما تتميز به من خواص صوتية وصرفية ونحوية والاطلاع على نماذج من الأدب، إضافة إلى تناول بعض الملامح التراثية. ورفد المكتبة العربية بحصيلة من لهجة قبيلة يام، إضافة إلى توثيق بعض أنواع التراث وتبيان مظاهر هذه اللهجة بقدر المستطاع، وتحفيز الباحثين لاقتفاء هذا النهج وإيلاء دراسة اللهجات مزيداً من الاهتمام واتباع أسدّ الوسائل في إيضاح كل آصرة لها بالفصحى.

ونجران مهد حضارة عريق يزخر بتراث حضاريّ ولغويّ وافر ممّا يعطي الباحث مجالا للاستقصاء والتحليل والمقارنة بين الظواهر اللغوية المتباينة وإجراء الملاحظات فيها. ونحن في مسيس الحاجة للتنقيب في تراث المشافهة لأهل الوبر والهجر وذلك لندرة الدراسات في هذا المجال وعزوف الباحثين عنه. وما أدرجه النحاة لا يتعدى نماذج من لغة بلحارث بن كعب للاستدلال بها في الاختلافات النحوية . بالإضافة إلى ذلك فإنّ البعض لا يأبه بهذه اللهجات اعتقاداً منهم بأنها رديئة أو تقادم عهدها وأصابها البلى وقد أغفلوا انبثاقها وتشعبها من الفصحى.

ويقتصر هذا البحث على دراسة لهجة قبيلة يام في بلدة نجران وأريافها وبواديها في العصر الحديث. وسوف يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن. أمّا الوصف فلأنه منهج أولي لعرض المادة والغوص في أغوارها واستجلاء فحواها. أمّا التحليل فأهميته في بيان الملاحظات اللغوية فضلاً عن عقد أوجه التقابل بما يماثلها من الفصحى. ومن الدراسات السابقة عن بلاد نجران كتاب: هذه بلادنا: تأليف صالح بن محمد بن جابر آل مريح. وهي دراسة تاريخية جغرافية اجتهد المؤلف في صياغتها وتصنيفها. وكتاب نجران: تأليف: أ.د. غيثان بن علي بن جريس. وهي دراسة تاريخية حضارية مفصلة. وكتاب : حركة الشعر في نجران في الجاهلية وصدر الإسلام: تأليف فايزة عزيز رداد العتيبي. وهي دراسة أدبية تحليلية ضافية. والدراسة تدور في ثلاثة

---

(١) أشكرك يا دكتور حمدون على هذا النداء والتوصية ، والواجب علينا معاشر الباحثين وعلى أقسامنا العلمية أن تعمل جاهدة على حفظ موروثنا اللغوي الذي هو جزء من عروبتنا وأصالتنا . (ابن جريس) .

محاور رئيسية هي: (١) المحور الصوتي والصرفي والتركيبي. (٢) نماذج من الشعر النبطي وضروب من الفن الغنائيّ . (٣) أنماط تراثية: الآنية والأوعية والأدوات ووسم النَّعم والدواب وأنواعه . (٤) بعض النتائج والتوصيات ، ومصادر ومراجع البحث . [١]

٢. المحور الصوتيّ والصرفيّ والتركيبي:

أود أنْ أوضح في مستهل هذا المبحث، بأن قول بعض اللغويين[٢] "بلحارث" لبني الحارث من سكان منطقة نجران، يُعد من شواذ التخفيف، لأن النون واللام متقاربان في المخرج، فلمَّا لم يمكنهم الإدغام لسكون اللام، نطقوه على النحو المذكور آنفاً. وجرى نطقهم هذا على القبائل التي تظهر فيها لام المعرفة فيُقال في بني العنبر "بلعنبر" .
ولهجة منطقة نجران لا يشيع فيها النبر – أي الهمز – إلا في أحوال قليلة فيقولون: قريت، مليت، صليت، فديت، ونظائرها في الفصحى: قرأت، ملأت، توضأت، أخذت، والنهج عينه يجرى على ألسنتهم في الهمزة الوسيطة في الأسماء . فينطقون كثيراً من الأسماء بالتسهيل مثل: راس، بير، ذيب خلافاً للأصل، فنلاحظ أنهم يسقطون الهمزة "التي هي جزء من مقطع مغلق" في بادئة الصفات الدالة على الألوان مع تحريك الصوتين اللذين بعدها بالفتح مثل: حمر، خضر، ومَّما يماثل هذا النطق اسم لموقع بين بلدة نجران وظهران الجنوب يسمى "هجرة الحاجب الحمر" وأصل الصفتين الأحمر والأخضر، أما بقية الصفات فتبقى على حالها دون حذف مثل أبيض، أصفر ونهج الحذف المذكور يطبقونه مطلقاً على الصفات التي تبدأ بحروف الحلق مثل: عرج وعور أي أعرج وأعور وكذلك بعض جموع التكسير مثل الخَوال في الأخوال مع تفخيم الخاء في أول الكلمة[٣] وهذه الظاهرة النطقية سائدة لدى بدو صحراء سيناء. ونستشف مما سبق أن ظاهرة حذف الهمزة من أصوات الحلق صارت مألوفة لدى قبائل يام وكثير من قبائل جنوب المملكة العربية السعودية وهذا الحذف مستساغ صوتياً وقد بسط فيه القول اللغوي البارع ابن جني في كتابه[٤] "سر صناعة الإعراب" واستحسنه. وهذا النهج كثيراً ما يرد في ألسنة العرب تخفيفاً فيقال ساس وخدود ونموذج في أساس وأخدود وأنموذج.

---

(١) أشكرك يا دكتور حمدون على طرح هذا الموضوع. وأقول إن بلاد نجران غنية في تاريخها وحضارتها وموروثها التراثي عبر عصور التاريخ . وآمل من جامعة نجران أن تستشعر هذه الأهمية وتفتح تخصصات علمية وتؤسس مراكز متخصصة تعكف على دراسة هذه البلاد في شتى الجوانب . كما أن الباحثين وبخاصة طالبات وطلاب الدراسات العليا في جامعاتنا العربية ، عليهم أيضاً مسؤولية كبرى فيدرسوا بلدان وحواضر شبه الجزيرة العربية ومنطقة نجران تأتي في مقدمة هذه الأوطان الجديرة بالبحث والتوثيق. (ابن جريس) .

(٢) معجم القبائل العربية، عمر رضا كحالة، ج٢، ص٥٨٣. بيروت ط ١٩٦٨م. المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية – د. محمد سالم محيسن، ص١٤٢، مؤسسة شباب الجامعة ١٩٨٦م.

(٣) لهجة البدو في الساحل الشمالي ٧٩- د. عبد العزيز مطر – القاهرة.

(٤) سر صناعة الإعراب – ابن جني ١/ ٧٥ القاهرة – ط ١٩٥٤م.

ويقولـون في المثل اسـتخفافاً بمَنْ لا يحذق العمل أو بدر منه تصـرف غير محمود: إلطول طول نخلة والعقل عقل صُخْلة. والشاهد هي "صخَلة" والسخلة شاة المعيز فقلبت السين صاداً. وظاهرة التفخيم هذه لها نظائر عديدة في لهجات العرب فقد رُوى عن[1] بنى العنبر من تميم أنهم كان ينطقون كلمة "السـاق" بقلب السـين "صـاداً" ومن لغة تميم أيضـا ممَّا ورد في لسـان العرب قولهم "صماخ" في "سماخ" أي خرق الأذن الذي يفضـى إلى الرأس. والتفسير الصوتي لظاهرة تفخيم السـين بقلبها صاداً "إذا وقعت بعد حروف الاستعلاء: الطاء والقاف والغين والخاء"، أن مؤخر اللسان ينحو معها صوب الاسـتعلاء تحت قانون المماثلة[2] المعروف. إذ يتأثر أحد الصوتين المتجاورين المختلفين في الصفة بما يجاوره تأثيرا يؤدي إلى الانسجام الصوتي بينهما، وحينئذ تُضخّم السين وتنقلب إلى نظيرها المطبق وهو الصـاد. وذلك لأن كليهما من مخرج واحد وصـفة كلٌ منهما: صـوت صـفيري رخو مهموس. وتبدل قبيلة يام الفاء في كلمة "فم" ثاءً، فيقال "ثم"[3]. وإذا أمعنا النظر في صـوت الفاء فهو شـفوي أسـناني رخو مهموس ينطق بأن تتصـل الشفة السفلى بالأسنان العليا اتصـالاً يسمح للهواء أن يمر بينهما فيحتك بهما مع ارتفاع الطبق لسـد التجويف الأنفي. أما الصـوت البديل "الثا" فهو لثوى أسـناني رخو مهموس مرقق ينطق بوضـع طرف اللسـان بين أطراف الثنايا فيتشكل منفذ ضيق للهواء ويستوي جسم اللسان ليسد المجري الأنفي بالتصاقه بالحائط الخلفي للحلق.

ومن خلال البسط السابق والمقارنة نستنبط المبرر الصوتي لهذا النوع من الإبدال. والجدير بالذكر أنَّ هذا الضـرب من التبادل الصـوتي بين الحرفين المذكورين قد ورد في القران الكريم في سـورة البقـرة[4] ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ﴾. والشـاهد هنا انقلاب الثاء إلي فاء يبرر النطق الذي يدور على ألسـنة قُطان وادي نجران وذلك لتماثل هذين الصوتين في الهمس والرخاوة والترقيق. ولربما كانت هذه التأدية أيسـر لديهم وفقاً لنظرية "السهولة والاقتصادية" التي يُراعى فيها الحدُ الأدنى من الجهد العضـلي والتي رصـدها المحدثون في التطور الصـوتي الذي ينشـأ مـن تجاور صـوتين في السـياق[5] وانتقال أحدهما إلى مخرج الآخـر وورد في كلام

(١) اللهجات العربية في التراث – أحمد علم الدين الجندي ٢/٤٤٦-٤٤٧.
(٢) البنية الصوتية للصرف العربي – د. عبد الصبور شاهين- ص١٦٩- مؤسسة الرسالة ١٩٨٠م- بيروت.
(٣) اللهجات العربية في التراث ٢/٤١٩.
(٤) سورة البقرة الآية ٦١.
(٥) اللهجات العربية في التراث ٢/٤١٩.

العـرب هذا النوع من الإبدال فقالوا: جَدث وجدف للقبر وأثافي[١] ، وأثافي للحجارة التي يُوضـع عليها المرجل. قال الفراء سـمعت بعض العرب يقول[٢] : ثم في فم .وهنالك صـفة لهجية شـاعت لدي قبائل أسـد وبكر ومُضـر وربيعة عُرفت بالكشكشـة[٣]وهي قلب كاف المؤنثـة عند الخطاب شـيناً في حالة الوقـف. وأردف البعض أن هذه الشـين لا تحل محل كاف المؤنثة، وإنما تلحق بها. ومثال لذلك قولهم: منش لغة في منكِ وعليش لغةً في عليكِ. وحكـي أن أعرابية نبّهتْ جارتها قائلة: ارجعـي وراءش فإنّ مولاشَ يناديش. وهذا النمط من التخاطب مازال سـارياً في جنوب الحجاز ولاسـيما عسـير ونجران ومناطق متفرقة مـن بلاد اليمن. ومـن العبارات التي التقطتها أذني خلال تجوالي لاستقصـاء المعلومات في سـوق الحريم بنجـران ما قالته بائعة لإحدى صـاحباتها : كيف حَالِش يـا زينة. وقرأ بعضهم: ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ ﴾[٤] والتفسير الصوتي لهذه الظاهرة أنّ الكاف سبقت بصوت لين. الكسرة وهي تجذب الكاف إلى الإمام فتخرج من وسط اللسان الحنك بدلاً من الخروج إلي أقصاه ومخرج وسط الحنك هو مخرج الجيم والشين. أي الحروف الغارية. وبهذا تندرج هذه الظاهرة تحت قانون الأصوات الحنكية.

ومما احتفظت به لهجة يام لفظ "ثنتان" بحذف همزة الوصل، وهي ملحقة بالمثني في إعرابـه، بيد أنها تنطق لديهم "ثنتين" رفعاً ونصـباً وجراً وجارت بذلك قبيلة تميم التي تميل إلى السـهولة والسـرعة في الأداء النطقي لأنها تعيش في بيئة بدوية محضـة . تتسم بخفة الحركة والانتقال، لهذا آثرت الحذف خلافاً للهجة الحجاز الحضرية التي تحقق الهمز نطقاً بتمام وكمال. وكثيراً ما يسـتعمل النجراني عبارة "سـرينا" بمعنى أدلجنا أي سـرنا ليلاً. بل المعنى لديهم أيضـا يعني السـير والانطـلاق من غير تحديد لوقت فقد ورد[٥] في لسـان العرب أنّ أصل الكلمة أسـرى وفقاً للغة الحجاز. وقد زيدت فيها الهمزة، ونلاحظ أن زيادة المبني تندرج في طياتها تقوية المعنى. أما سـرى بحذف الهمز لغة غيرهم. وقرئ باللهجتين في القرآن الكريم في قوله تعالى (واللَّيل إذا يسر)[٦]فهو من سـرى ولو كان من أسـرى لكان يسري. وقد أشـار إلى ذلك صاحب خزانة الأدب عندما قارن بين الصيغتين "وفي الكيل أوفاه" فزنة أفعل أبلغ وأرق في التعبير من فعل.

---

(١) اللهجات العربية في التراث ٤١٩/١.

(٢) الأمالي لأبي علي القالي ٣٤/٢.

(٣) في اللهجات العربية – د. إبراهيم أنيس ١٢١–١٢٥ المكتبة الانجلو المصرية القاهرة – ط٥ ١٩٩٢م.

(٤) سـورة مـريم الآيـة ٢٤. معجم القـراءات – د عبـد اللطيف الخطيب ٣٥٤/٥ دار سـعد الدين ، دمشـق ، (٢٠٠٢م) .

(٥) لسان العرب– ابن منظور مادة سرى ٢٨١/١٤.

(٦) سورة الفجر الآية ٤.

ومن الصفات الصوتية السائدة لدي قبيلة يام، الميل إلى حروف الإطباق والجهر بقصد رفع درجة الإسماع. فقد سمعت من بعض عشرائي خلطا في النطق بين لفظي "بقَى" و "بَقي"[١] وقد ورد في كلام العرب: محا، يمحو ويمحي ويمحَا واستخدام صيغة الانسجام الصوتي هذه لهجتْ بها ألسن قبائل بدوية قديماً منها تميم وأسد وقيس عيلان. ولاحظت أنهم يثبتون واو الفعل المثال المعتل بالواو مثل وعد ووصل فيقولون يوعد ويوصل خلافاً للنطق الفصيح بحذف الواو والذي يخلصنا من ثنائية الحركة فتكون الكلمة ميسورة النطق. وينطقون بعض الأسماء بما يشبه تلتلة بهراء في كسرها للمضارع مثل: "تِعلمون" فيقول النجراني مثلاً: علي صديق إخي وإبي، وأنا اتفق مع[٢] الأستاذ آل معيوف فيما ساقه من تعليل لذلك بأنّ هذا النهج النطقي يحمل في ثناياه سمائية التواضع إذ سرعان ما تعود هذه الكلمات إلي أصولها الصرفية والتركيبية في العبارة إذا استدعى الموقف فخراً فيقول ذلك النجراني مثلاً: "أنا أخو الجيران في السراء والضراء" ويقولون: وِجع بالكسر كأنهم يجارون[٣] بني تميم في جعل مضارعه "ييجع لأن الواو الساكنة إذا انكسر ما قبلها صارت ياء.

ويميل أعراب بادية نجران إلي نطق الإشارات[٤] مصغرة للمفرد المذكر والمفردة المؤنثة فيقال "ذيا" عوضاً عن ذا و "تيا" عوضاً عن "تي" وتنطق بصوت مفخم ممدود قوي النبر. وذلك في نظري طابع معهود لدى البداة لزيادة الإسماع لأقصي درجة في تلك البقاع المترامية. وينطقون[٥] أمر الفعل الثلاثي "أدعُ" من دعا بكسر إذ يقولون "ادعِي" – وهذه لغة بني عامر قديماً إذ جعلتها من ذوات الياء "دعا – يدعي" ولاحظت عزوفهم عن حذف اللام والألف من "على حرف الجر" إذا وليها ساكن مثلما كان ينطقها بنو الحارث الأولون إذ يقولون مثلاً ركبت علفرس أي على الفرس. وبينما كنت أتجول قبيل الأصيل بين معارض السيارات سمعت مشادة عبر مكبر الصوت وأحدهم يتشدّق بصوت عالٍ "لا نقبل تحسف" مكرراً هذه العبارة فاستفسرت عن فحوى ما قاله فأدركت انه لا يقبل التراجع في البيع من الشاري. ولكن حسف في اللغة[٦] تعني قشر كقولنا حسف التمر أزال قشرته، وحسافة التمر: بقية قشوره وأقماعه[٧] وكسره

---

(١) اللهجات العربية في التراث ٥٧٣/٢.
(٢) الأستاذ ناجي مهدي آل معيوف – مدير قناة الوادي.
(٣) اللهجات العربية في التراث ٥٧٧/٢.
(٤) نقاش مع الأستاذ ناجي آل معيوف.
(٥) اللهجات العربية في التراث ٥٧٥/٢.
(٦) لسان العرب ٤٦/٩ مادة "حسف".
(٧) المرجع السابق ٤٦/٩.

وما تناثر من الفاسد منه وتحسف جلد الحية: تقشر، وتقول العرب أيضا تحسفَ[١] وبر البعير إذا تمعط. ومما سبق نستنبط أن استخدام صاحب المعرض يدخل في الكناية.

والصيص لديهم التمر إذا لبن يأكله الحيوان ولا يأكله الإنسان. قال[٢] الأموي هي لغة بلحرث بن كعب. وأصلها في اللغة عامة شيص. شاص ويشوص الولد في بطن أمه إذا ارتكض. والشيص والشيصاء ردئ التمر قال[٣] الأصمعي: صَأصَأت النخلة إذا أخرجت شيصاً وأهل المدينة يسمون الشيص السخل. ومعلوم لدينا أن الجوشن[٤] في اللغة هو الدرع ومن معانيه الصدر بصفة عامة وهذا المعنى شائع في منطقة نجران، وكذلك يطلق على موقع لمنجم ذهب شمال بلدة نجران. وسمعتهم يطلقون لفظ الجرف على ذرا الجبال الوعرة والمعني في اللغة[٥]: عرض الجبل الأملس وتعني أيضا ما جرفته السيول. وسمعت من بعض بداة نجران كلمة الرِّعام بمعني المخاط وذلك من فصيح كلام العرب[٦] إذ تعني مخاط الخيل والشاء والإبل، وجمعه أرعمة ويقال رَعمتْ رعاماً. وفي الحديث[٧] "صلوا في مراح الغنم وامسحوا رعامها". أي ما يسيل من أنوفها. ومن سداد[٨] القول تخصيصهم "النخامة" لما يسيل من خيشوم البشر من نخم نخماً وتنخم وسمعت من أشار إلى الفرش بقوله لابنه "اطرح البجاد" وفي اللغة جمعه "بجد" والبجاد[٩] كساء مخطط من أكسية الأعراب ومنه لقب "ذو البجادين" وهو دليل النبي - ﷺ - وهو عنبسة بن نهيم. وقيل أنه لقب بهذا لأنه يلبس كساءين في سفره أمّا أروق[١٠] وروقاء نعتان في تلك اللهجة لمن يظهر له ميلان بيّن في سواد العين ولاسيما عندما يُسلّط الضوء عليهما. ولكن هذا الاستعمال لم يرد صريحا في كلام العرب ولكن ربما صاغه النجرانيّ مستمداً المعني من قولهم[١١] روّق الليل إذا امتدّ على أرجاء البسيطة ومال على الآفاق باسطاً ظلامه الحالك.

---

(١) المرجع السابق ٤٦/٩.
(٢) في اللهجات العربية- إبراهيم أنيس ٢٤٧.
(٣) لسان العرب ٥١/٧ "شيص".
(٤) القاموس المحيط ١٥٣١ مادة جرف – مؤسسة دار الرسالة – ط٢- بيروت ١٩٨٧م.
(٥) المرجع السابق ١٥٣١ (جرف).
(٦) تاج العروس ٣١٤/٨ (رعم).
(٧) المرجع السابق ٣١٤/٨ (رعم).
(٨) المرجع السابق ٧٣/٩ (نخم).
(٩) لسان العرب ٧٧/٣ (بجد).
(١٠) الأستاذ مسفر صالح آل قريش.
(١١) لسان العرب ١٣٤/١٠ (روق).

والجدير بالذكر أنّ الروق هو أول كل شيء ورَوّق الرجل باكورة شبابه. والروق القرن كقرن الثور وتعني الداهية، وأيضا تعني الصف كأرواق السحب. وعبر هؤلاء القوم[١] عن طول وارتخاء الأذنين بقولهم: تيس أهطل وعنز هطلاء، على زنة أفعل وفعلاء وبعد بحث لم أعثر على معنى يطابق هذين اللفظين وأرجّح أنهم اشتقوا أهطل من الهطل وهو تتابع القطر. وذكر محدثي الأستاذ[٢] مسفر بأنّ كلمة "قوراء" في لهجة نجران صفة للشاة التي يعلو عينيها خط بني اللون. والكلمة جذرها قار[٣] وقوّر الشيء أي قطعة من وسطه. وتقوّر الجُب بمعني انهال التراب من وسطه بغزارة ودفن عمقه. ودار قوراء واسعة الجوف. وفي رأيي أن النجراني شبه الخط البني الذي يمتد بين العينين فاصلاً اللون المتجانس بالشق الغائر الذي يفصل حواشي الجُبّ. وأضاف أنّهم يطلقون على شاة الضائن أو المعيز التي يجللها السواد بأكملها بأنها "شاة غضفاء" وكذلك يقولون خروف أغضف وفي اللغة غضفت العود إذا كسرته[٤] وغَضفت الأذن: استرخت ومالت للخلف[٥] والغضفاء من المعز: المخطة أطراف الأذنين لطَولهما[٦]. ويقال نخلةً مُغضف ومُغضفة إذا كانت كثيرة السعف سيئة الثمر. بيد أن العرب تقول[٧]: أغضف الليلَ إذا أظلم واشتد سواده. بل "الأغضف" في لغتهم هو الليل. قال الشاعر[٨]: (في ظل أغضف يدعو هامة البوم) ونستخلص مما سبق أن نعت النجراني للشاة بأنها غضفاء أي حالكة سواد الإهاب بأكمله يُعد من فصيح البيان.

ومّما ورد على زنه أفعل لديهم كلمة "أقطم" وسمعتُ مرة أحدهم يصيح بأعلى صوته في ملعب كرة القَدم "سَدّد يا أقطم" أي انّه ينعت اللاعب بأنه ضئيل الحجم كما فهمتِ عقب استفساري. والعبارة صائبة من حيث التركيب، لكن في المعني نظر لأن الأقطم تعني[٩] الذي اشتدّ اشتهاؤه للحم وكذلك اغتلامه. أمّا إذا أمعنّا التفكر في عبارة الراعي النجراني الذي يحث رفيقه لإدخال الجمال في الحظيرة قائلاً: "ارقع البعران" لوجدنا أنّ ما يقوله عين الصواب لأن[١٠] الرقع يكون بالعصا أو السوط لكن توظيفهم لكلمة "صقع"

---

(١) الأستاذ مسفر صالح آل قريش.
(٢) الأستاذ مسفر صالح آل قريش.
(٣) لسان العرب ١٢١/٥-١٢٢ "قور".
(٤) المرجع السابق ٢٦٧/٩.- ٢ ← "غضف".
(٥) المرجع السابق ٢٦٧/٩-٢٦٨ "غضف".
(٦) المرجع السابق ٢٦٧/٩-٢٦٨ "غضف".
(٧) المرجع السابق ٢٦٧/٩-٢٦٨ "غضف".
(٨) المرجع السابق ٢٦٧/٩-٢٦٨ "غضف".
(٩) تاج العروس- محمد مرتضي الزبيدي- دار مكتبة الحياة ٣٠/٩ "قطم".
(١٠) لسان العرب ١٣٢/٨ "رقع".

لتؤدي المعنى المذكور سابقاً، يُعدُّ لهجة يمنية شائعة في نجران بحكم متاخمتها لتلك الديار، لأن الصقع في اللغة[١] معناه الضرب[٢] باليد أي الضرب ببسط الكفّ. والصقع ضرب الشيء اليابس بمثله كالحجر بالحجر قال العجاج[٣]: (صقعاً إذا أصاب اليآفيخ احتفر).

ومنه اشتق لفظ الصقيع الذي يسقط من السماء بالليل شبيه البرد وصقع تعني كذلك أكل الثريد من صوقعته أي أعلاه. ومن طريف ما يُحكي أن ضيفاً نزل بأعرابي شحيح، فقدم له الثريدة قائلاً: لا تصقعها ولا تشرمها ولا تقعرها فاحتج الضيف قائلاً: رباه أفمنْ أين آكل لا أبا لك. والعرب تسمّي الهائم الذي يحوس الآفاق ليلاً مرفرفاً بجناحيه يلتقط الحشرات "الوطواط" أو "الخفاش" وعرب اليمن والشام يسمونه "السّروع"[٤] لفرط خفته وسرعته في الانطلاق والروغان. أمّا أهل نجران فيطلقون عليه لفظ "أبو شطيف"[٥] وشطف من معانيها العامية الشائعة[٦] غسل الثوب ممّا علق به من القذارة والدرن. وفي القاموس ذهب وتباعد. وربما استوحى قاطنو منطقة نجران هذا الاسم من براعة الخفاش في الروغان والابتعاد عن الأجسام مهما صَغُرتْ إذ حباه المولي عَزَّ وجلَّ جهازاً دقيقاً يشبه الرادار ينذره مبكراً بتفادي الاصطدام بالعقبات في كل وجهة ينحو لها. وأمّا أهل منطقة عسير فيسمونه "خفقة" والجمع منه خفق أي اسم جنس جمعي كشجر جمع لشجرة وفي رأيي أن هذه التسمية نبعت من اشتقاق لغوي صائب فالخفق[٧] هو الاضطراب ولذا تسمي الأعلام خوافق وخافقات وريح[٨] خيفق أي سريعة والخفقان: اضطراب الجناح والخفقة في اللغة تعني أيضا المفازة ذات الآل أي الصحراء الشاسعة ذات السراب.

وممّا ورد في لهجة يام على وزن "فعلة" قولهم: "حلقة" ويعنون بها حزمة البرسيم الصغيرة وجمعها حلق وحلاق[٩]، وهي لَغة بني الحارثَ بن كعب قديماً. و"الفلْعة" لديهم القطعة من خبز أو برِ وأصلَها من فلع الشيء إذا شقه كقولنا فلع الرأس بالسيفَ أو بالحجر، وتلّفحتْ قدمه من البرد أي تَفَلّعت من الفلوع. ولفظة "شِقْفة" يُراد بها في تلك اللهجة ما

(١) المرجع السابق ٨/٢٠٣-٢٠٤ "صقع".
(٢) المرجع السابق ٨/٢٠٣-٢٠٤ "صقع".
(٣) المرجع السابق ٨/٢٠٣-٢٠٤ "صقع".
(٤) عبد الرحمن سعيد بارود.
(٥) الأستاذ عايض عبد الله القهس
(٦) معجم الألفاظ العامية ذات الأصول العربية- د. عبد المنعم سيد عبد العال ٣١٣ مكتبة الخانجي – القاهرة.
(٧) لسان العرب ١٠/ ٨٠-٨١-٨٢-٨٣.
(٨) المرجع السابق ١٠/ ٨٠-٨١-٨٢-٨٣.
(٩) لسان العرب ١٠/٦١ "حلق".

انشطر من التمرة، وذكر صاحب اللسان بأنها ما انكسر من مادة الخزف وما شابه ذلك. أما وزن "فَعْلة" فمن أضرابه في لغة نجران "رَعْوة" وهي النير الذي يُحترث به أي من أداته الخشبة التي توضع على عنق دابة الحرث. قال اللغوي أبو عمرو هي "الأرعوة"[1] وهي لغة أزد شنوءة. ومن هذه الزنة "دجوة" اسم للفافة الصوف والخيوط الثخينة التي يُستعان بها في رفو الكساء وخياطة البرد أو البساط. وهي مشتقة من دجا الليل بمعنى ستر الأرض بظلامه والعرب تقول[2] عنز دجواء أي سابغة الشعر. ولديهم أيضا "الشكوة" على زنة فِعْلة وهي ضرب من القِرب يستخدم لمخض اللبن واستخلاص وجيزته من السمن الصافي.

وخاطبني مَضيفي النجراني مرةً قائلاً: المطْهر أمامك تهيأ للصلاة يعني بذلك المرحاض. والكلمة علي وزن "مفْعَل" و "مفْعَلة" أي مطهرة وهي المكان الذي يُتَطَهُر فيه[3]. والمَطْهرة الاناء المستخدمَ لذلك الغرض وعلى صيغة "مفعل" لدى سكان نجران أيضا "مبْخَر" ويصنع من الطين اللازب أو الحجر ويُضرمَ فيه البخور ليفوح شذاه معطراً الأرجاء. و "مرفَع" وهو ضرب من الطبول الكبيرة يُقرع بعود قصير يسمي "المضراب". وأيضاً "المدْهَن" ضرب من الأقداح يوضع فيه الطعام من خبز ومرق ولحم. وتختلف أحجامهَ إذ يُشكَل من الحجر الهش وفقاً لخبرة الصانع وتفننه. و "المجمر" وعاء له قاعدة كبيرة يوضع فيه الجمر ليسري الدفء داخل الخيمة أو الدار أوان الشتاء. أمّا "المسْرجة" فتتألف من وعاء حجري يحوى مادة الإيقاد الدهنية التي تغذي الذُّبالة أي الفتيَلة التي تشتعل فينتشر الضياء. وللمسْرجة غطاء ومقبض وقد أضحت من الأوعية الأثرية في المتاحف والعرب تقول مسْرَجة وسراج، فالشمس سراج الكون والهدى سراج المؤمن. وسقاء الجلد الذي يملأ ماء ويحمل عادة علي ظهور الدواب أو يطرح علي الأرض ليستقى منه يُسمى في بلاد يام "المشراب" وصنع "مفْعَل" ومفْعَلة ومفعال كلها زنات صحيحة لاسم الآلة. وأشار رفيقي الذي كان يصحبني مرة بين المروج إلي "الحَدْرة" ليعرّفني بها وهي موضع في لُبّ الزرع أو أطرافه وتجمع فيه حِزم القصب. وأصلها في اللغة من حدرت[4] العين بمعني اجتمع فيها الدمع حتى فاض.

ويقول الجوهري: رجل حادر مُجتمع الخلق، والنجراني وظّف هذا المعني علي زنة "فَعْلة" فالحَدْرة كومة القصب. ومماّ ورد على زنة "فَعْلة وفِعْلة" كلمة "حذوة" والكلمة مشتقة من "الحذاء[5]" أي الإزاء، إذ تقول العرب:- "داري حذوة داره" بالكسرة مشتقة من الازاء. لأنّ تلك الحيود تُرص حول جُدار الدار لحمايتها من السيول الدافقة

---

(١) المرجع السابق ٣٢٧/١٤.
(٢) القاموس المحيط ١٦٥٤ "دجا".
(٣) تاج العروس ٣٦٣/٣.
(٤) لسان العرب – المرجع السابق ١٧٢/٤ "حدر".
(٥) الصحاح ١٢٩/٢٨/١٢/٣ "حدر".

والسوائم الهائمة وغير ذلك. وممّا جاء على زنة "فَعْلة" كلمة "عَجْمة" لنواة التمر. ولكن شاع في كلام العرب أن تطلق كلمة "عَجْمَة" على النخلة التي[١] تنبت من النواة وعلي الصخرة الصلبة وختاماً فإنَ كلمة "درفة" على زنة "فِعْلة" والتي هي جزء من باب بين الطين لديهم لم أجد لها أصلا بل تُعَدّ في رأيي استعمالاً لهجياً خاصاً. قد أسعفني الرفيق[٢] ناجي آل معيوف بغيض من فيض اللغة من لهجة نجران. من ذلك كلمة وضم. والبعض ينطقها بالظاء وذلك أيضا من لغات العرب خشبة القصاب التي يقطع عليها اللحم، وفي القاموس: ما وقيت به اللحم عن الأرض من حجر أو مدر أو غيره قال الشاعر مزهواً بمواجهة الأخطار وسير الليل وركوب الخيل[٣]:

هذا أوان الشدّ فاشتدي زيم ... قد لفها الليل بسوّاق حُطم
ليس براعي إبل ولا غنم ... ولا بجزارٍ على ظهرِ وضم

والأطلس[٤] لديهم صفة للسواد تمازجه غبرة وينعتون به الشخص الرذيل ذا الفعلة الشنعاء. وقد وردت في قريض الفرزدق حينما نزل بمكان اسمه "الغَريين"، فعراه علي ناره ذئب يخالط سواد غبرة. فأبصره الشاعر وقد أقعى يصيئ ويشتم الشاة المسلوخة فرمى إليه بيدها فالتهمها ثم اتبعه جنبها حتى شبع وولى. فأنشد:

وليلة بتنا بالغريين ضافنا ... على الزاد ممشوق الذراعين أطلس

ويطلقون علي كل ساحة ليس فيها بناء "عَرْصة" وقد أنشد امرؤ القيس عندما مر برسم دارسٍ لمنازل أثيرة إلي نفسه فجاش فؤآده بذكريات الأحباء[٥]:

ترى بعر الآرام في عَرصاتها ... وقيعانها كأنه حبُّ فُلفل

قال الشاعر النجراني في معرض المدح لأحد الشبان "لا خابت أمه ولا أفلس مَنْ بزاه" ويقصد بكلمة بزاه رباه ورعاه حتى اشتد ساعده ولكن بزا تعني[٦] قهر وغلب، مثل قولنا بزونا العدو أي دحرناه. وقال الشاعر النابغة الجعدي[٧]:

فما بزيت من عصبة عامرية ... شهدنا لها حتى تفوز وتغلبا

---

(١) القاموس المحيط ١١٣٥ "عجم".
(٢) مدير قناة الوادي التلفزيونية.
(٣) فصل المقال في شرح كتاب: الأمثال. أبوعبيد البكري ١/ ٤٠٤ – دار الرسالة بيروت ١٩٨٣م.
(٤) ديوان الفرزدق ٥٠٣– دار الجيل بيروت.
(٥) شرح المعلقات العشر ٧٧ – دار العلوم العربية – بيروت.
(٦) لسان العرب ١٤/ ٧٣.
(٧) المرجع السابق ١٤/ ٧٣.

يعني ما غُلبت. ومن الأفعال التي اعتادوا استخدامها بمعني "أصمت" فعل الأمر "البخ" وجذره الثلاثي لبخ، وله معانٍ عديدة منها: ضرب وأخذ وفتل واحتال للأخذ وتطيّب ومنه قول الشاعر[١]:

هداني إليها ريح مِسك تلبّختْ به في دخان المِنْدَليّ المقَصَّدِ

ومما سبق يتضح لنا أنّ هذا الفعل أُسبغت عليه دلالة معنوية جديدة في تلك البيئة وأهل تلك البقاع يطلقون كلمة "الدَّرْب" علي البيت الذي شُيد من اللَّبِن الذي تتكون عجينته من طين لازب قوى متماسك، بل يُمكن أنْ يُناف البناء منه إلى عدة طوابق غير أن كلمة[٢] "الدرب" تعني في الفصحى باب السكة الواسع وكذلك الباب الكبير وأيضا المضيق بين الجبال[٣] والموضع الذي يوضع فيه التمر وهذا النوع من الأبنية التي وصفتها إذا ران عليه البِلى وآلتّ دعائمه على الانهيار، يصفه سكان نجران بأنه "تهايم" أي تداعى وتساقط. ويسمونه "خَرْب" والخَرْب من الخراب وهو نقيض العمران ولم أجد لكلمتي "دَرْب" و"تهايم" مطابقة للمعاني التي تُردد في واحة نجران في المعاجم وما يقصد بهما يعد من ضروب التطور الدلالي. وبما أنّ إقليم نجران تحدّه اليمن من الجنوب وتقع مكة إلى الشمال منه سمّي أولئك القوم جهة الجنوب "يمن" والشمال "قِبلة" لأنه صوب الكعبة المشرفة. وذلك على سبيل الاصطلاح. وسمَّى[٤] أولئك القوم جهة الشرق حَادر وذلك من فصيح الكلام بالنظر إلي طبيعة الأرض في بلادهم. قال الأزهري: الحَدْر[٥] من كل شيء تَحَدُّره من عُلْو إلي سُفْل. فمن قمم جبال نجران الشاهقة رعوم وأبي همدان وما خلفها وإزائها تنحدر الأرض بتدرجٍ صوب الشرق إلى أن تتداخل مع فلوات الربع الخالي المنبسطة. ومن هذه الأماكن الهابطة إذا سرنا في الاتجاه المعاكس. أي صوب بلاد نجران فإننا قَصَدنا السَّند: أي ما ارتفع من الأرض في قُبُل الجبل أو الوادي والجمع أسناد[٦].

قال الجوهري: السَّنَدُ: ما قابلك من الجبل وعلا من السفح. فإذا قال النجرانيّ رأيت رجالاً يُسْندونَ ونساءً يُسْندن بمعني الاتجاه غرباً فذلك من سداد القول[٧]. ويستخدم أهل نجران صيغة الأمر من "زهل" إذ يقولون ازهل في أسلوب الخطاب بمعني اعتمد هذا

(١) المرجع السابق ٣/٥٠.
(٢) لسان العرب ١/٣٧٤ "درب"
(٣) المرجع السابق ١/٣٧٤ "درب".
(٤) مهدي محمد غضيف.
(٥) لسان العرب، ٤/١٧٢.
(٦) لسان العرب ٤/١٧٢ "حدر".
(٧) المرجع السابق ٣/٢٢٠ "سند".

الأمر وأنا سأتكفّل به. والعرب تقول: زَهِل زَهلاً، فالزهل هو[1] "امْليساسُ الشئ وبياضه. والزّهلول تعني الأملس الظهر. وقد ورد هذا الوصف في بردة[2] كعب بن زهير عندما وصف ناقته بأن القراد حينما يدبُّ علي لبانها وخواصرها ينزلق أرضاً من فرط بدانتها.

يمشي القراد عليها ثم يزلقه عنها لبانٌ وأقرابٌ زهاليلُ

والزاهل في اللغة هو المتباعد عن الشر، المطمئن القلب. والمعني عينه يطابق العبارة التي ترد كثيراً علي ألسن أهل نجران: "ازهل يا رجل" أي "اطمئن لما أتعهد به" أما قولهم "أصْقَرْ هَنْتنا" يعني أزعجتنا غاية الإزعاج. فالعبارة أسلوب يُكَنّى به عن شدة الضوضاء التي يسببها الشخص المخاطب، فكأنه استخدم[3] صاقوراً أي فأساً عظيمة ذات رأس واحد تُخصص لتحطيم الحجارة. وللصَّقر لغة: ضرب الحجارة بالمعول. وتركيب الكلام يحسب الأصل كالآتي: "ها أنت أصقرتنا" على وزن "أفْعَلْتنا" ونظير ذلك كقولك "أكرمتنا" فالنجراني قدّم الفعل "أصْقَر" ثم أعقبه بلاحقة دمج فيها "ها التنبيه" من غير مد مع ضمير المخاطب البارز "أنت" بعد حذف همزة القطع منه ثم وصله شذوذاً عن القاعدة، بناء الفاعلين، وهي ضمير في محل نصب مفعول به وهكذا صار تركيب الكلام: "أصْقَر + هَنتنا". وتجري على ألسنة قُطّان نجران كلمة "أنْقح" بمعنى اطرد كقولهم: "انقح الطير من المزرعة كي لا يلقط حب السنابل" كأن يرميه المخاطب بحجر حتى يرفرف مبتعداً عن الحقل. لكن نقح نقحاً في فصيح[4] الكلام تعني تشذيب جذوع الشجر وتهذيب الشعر الكث واستخراج المخ من[5] العظم. وأنْقَحَ تأتي أيضا بمعني خلع حِلية سيفه أو بغيره وباع ذلك ليستعين به في قضاء حوائجه في أوان الجدب والقحط. ومن ثمّ فالاستعمال النجراني لكلمة "انقح" فيما أري يُعدُّ ضرباً من أساليب الكناية ويُشار به إلي الإبعاد. وعبارة "تعال يا جِفر" بمعني صبي يشيع استعمالها لدي قبيلة يام. والعربي قديماً يعني[6] بها الصبي الذي انتفخ لحُمه وبرزت كرشه والأنثى "جفرة" ويقال استجفر وتجفّر بَيْدَ أنَّ كلمة "جِفْر" في الغالب الأعم يعبر بها عن جدي الشاء إذا عَظُم واستكرش[7].

---

(١) لسان العرب ٣١٣/١١.

(٢) المرجع السابق ٣١٣/١١.

(٣) لسان العرب ٤٦٦/٤.

(٤) لسان العرب ٦٢٤/٢-٦٢٥.

(٥) لسان العرب ٦٢٤/٢-٦٢٥.

(٦) المرجع السابق ١٤٢/٤.

(٧) أشكرك يا دكتور حمدون على هذا الرصد اللغوي الذي قد يفتح مجالات أوسع وبحوثاً أطول وأعمق في لغات ولهجات بلاد السروات الممتدة من نجران إلى الطائف. (ابن جريس).

قال أبو عبيد[١]: إذا بلغ ولد المعزى أربعة أشهر جفر أي انتفخ جنباه، وفُصل عن أمه وأخذ في الرعي فهو "جفر" وعلى كل حال فاستخدام هؤلاء القول لكلمة العرب. وقد ورد[٢] في حديث السيدة حليمة السّعدية ظئر النبي - صلي الله عليه وسلم - إذ وصفته قائلةً "كان يَشُبُّ شباباً لا يَشُبُّه الغلمان، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاماً "جفراً" والجَفْر في لغة اليمن يُراد بها السرعة في المشي. وفي الدعاء على غيرهم إذا بدر منه ما يشين قولهم: "جعلك الغضار" فالغُضار طين لازب اخضر والغضرة[٣] والغضراء هي الأرض الطينية العلكِة الخضراء، وفي الدعاء[٤] على الغير تقول العرب: أباد الله غضراءهم. أي ازال نعمتهم وبهجتهم وسعة عيشهم . وعلى كل حال فالعبارة تحوي في ثناياها دعوة سوء بأن يغوص الشخص المدعو عليه في أرض طينية عَلكة كالفخ تماماً، تعجز الفريسة من الفكاك منه فتظل حبيسةً عالقةً في ذلك الوحل حتى تلَاقي حتفها. وهذا الموقف مألوف في البادية إذ تغوص الدواب عادة في هذه الأوحال التي ينحسر عنها ماء الأودية - فتجف، وتنفق الدواب الغاطسة فيها إنْ لم تجد منقذاً. وهذه العبارة "جعلك الغضار" لها ما يماثلها لدى العرب الأقدمين[٥]: " أباد الله غضراءهم" بمعني أزاح عنهم النعمة وكدّر عيشهم.

ويصفون السير وقت المقيل بعبارة "مشينا قوهارة" تعبير عن اشتداد الغيظ. وهم اشتقوا صيغة "فوعالة" من جذر كلمة قَهِر، تقول العرب[٦] قَهِر اللحم إذا أنضجته ومنْ ثَمَّ استعار النجراني المعني كفلح الهجير عندما تتوسط الشمس كبد السماء. وفي رأيي أنّ أصل كلمة "قوهارة"[٧] من الوَهِر وهو توهج الشمس على الأرض حتى يُرى له اضطراب كبخار الماء وهي - كما ورد في كتب التراث - لغة يمانية. واستعارتها لهجة نجران بحكم الجوار، وتحقيقاً للاتساق النطقي قلبت الواو قافاً فصارتْ "قوهارة". ونعتهم لربة الدار "هذه كُحَيْلة" فالكحَيْلة في عرف قاطني منطقة نجران هي المرأة المدبرة التي تدير بيتها بحذق ومهارة، وتنطق هذه الكلمة بإمالة خفيفة في اللاحقة تطابق كلمة (hay) الانجليزية في مقطعها - والتي تعني العشب، وهذه الكلمة في نظري مشتقة من كحل بمعنى وضع في العين ما يُشتفي به أو يجليها كذلك المرأة النجرانية تدأب في إعداد الطعام الشهي ونظافة الدار وتربيتها حتى تبدو بهية تبهج ساكنيها

---

(١) المرجع السابق ١٤٢/٤.
(٢) الرحيق المختوم- صفي الرحمن المباركفوري ٦٢- دار الوفاء المنصورة – ط٧.
(٣) لسان العرب ٢٣/٥ "غضر".
(٤) المرجع السابق ٢٣/٥ "غضر".
(٥) لسان العرب ٢٣/٥.
(٦) لسان العرب ١٢٠/٥-١٢١.
(٧) اللهجات العربية – د.ابراهيم شمس أنيس ٢٧٤.

وزائريهـا. وفي نظـري أنّ النجراني نحا في صـياغته هـذه الكلمة منحـى عامة العرب في كلمـة "كُمَيـت"[١] التي لا تـرد إلا علي وزن "فُعيل" والكلمة هذه صـفة للحمرة التي يخالطها سـواد. ويري اللغويان[٢] الخليل بن أحمد وسـيبويه أنها صُغِّرت لأنها أصلا لم تخلص لحمرة ولا لسواد. وقد صاغها شعراً امرؤ القيس في وصفه لحصانه[٣].

كُمَيْت يـزلُّ اللبد عن حـال متنه ... كمَـا زَلّـتْ الـصـفـواء بـالمُـتَـنَّـزلِ

وخلاصـة القول أنّ النجرانيّ صـاغ كلمـة "كحيلة" على النهج الذي سـلف ذكره، مراعاةً لمقاصـد التصغير في[٤] التعبير عن التدليل وإظهار الإعجاب والفخر. والجدير بالذكر أنّ مما أُثر في لغات العرب القديمة[٥]. ولاسيما في منطقة نجران. إثبات الألف في المثني ويجعلونه كالاسـم المقصـور تماماً. أي تكون الحركات فيه مقدرة. فيقال على تلك اللغة: قَدِم الضيفان وأكرمت الضيفان وورد علي هذه اللغة قول الشاعر[٦]:

تـزوّد منّـا بـين أذنـاه طـعـنـةً ... دعـتـه إلي هـابـي الـتراب عقيم

والشاهد في كلمة "أذناه" فلو أنّ الشاعر جرى على لغة الجمهور لقال أذنيه. وعلى هـذا يتخرج قولـه تعالى (إِنْ هَذَانِ لَسَـاحِرَانِ)[٧] ويعزى هذا الاسـتعمال اللهجي لبني الحـارث بن كعب وبنـي العنبر وبني[٨] الهَجيم. وورد ذلك أيضـا على ألسـنة قوم من خثعم وزبيد وكنانة. وقد أشـار صاحب الهمع إلى الشاعر الذي نحا في قريضه إلى هذا الاستخدام إذ يقول:

إنّ أبـاهـا وأبـا أباهـا ... قـد بـلـغـا في المـجـد غـايـتـاهـا

ونُسـبَ إلى عشـيرة بلحارث بن كعب[٩] قولهم: أخذت الدرهمان واشتريت الثوبان وفي التحية: السـلام علاكم وتفسير ذلك أنّ انفتاح ما قبل الياء الساكنة أدى إلى قلبها ألفاً. لكن هذا الاسـتعمال اندثر في لهجتهم الحديثة ويلتزمون الصـيغة اليائية للمثنى.

---

(١) لسان العرب / ابن منظور ٢/ ٨١-٨٢.
(٢) المرجع السابق ٢/ ٨١-٨٢.
(٣) ديوان امرئ القيس ٥٣-دار بيروت ١٩٧٢م.
(٤) التصريح علي التوضيح للازهري ٢/ ٥٥٩ – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١٤٢١هـ.
(٥) معجم لغات القبائل والامصار، جميل سعيد، ص٥١-٥٢-٢٩ – ج١ – المجمع العلمي العراقي ١٩٧٨.
(٦) الاشموني ١/ ٧٩.
(٧) الهمع ١/ ٤.
(٨) المرجع السابق ١/ ٤.
(٩) الهمع ١/ ٤.

نحو "ولدين" في جميع الأحوال[١]. وكثيراً ما يعبر هؤلاء القوم عن السنة التالية بقولهم "القابلة ازرع قرب الوادي" القابلة قد تعني "غداً" وفقاً لما يدور بين المتكلم والمخاطب من حديث. وعموماً فالمعني مفهوم من السياق، وذلك بحذف الموصوف وإثبات الصفة له والتعبير فصيح، وقد ورد في الحوار الذي دار بين المسلمين وقوم من قريش عقب غزوة[٢] أحد حينما قال أبو سفيان: "موعدنا بدراً عاماً قابلاً" فردَّ المسلمون عليه بإيعاز من النبي. صلى الله عليه وسلم. "نعم، إنّ موعدنا معك العام القابل". وكم سمعت ترددادهم للقابلة بمعني صبيحة اليوم المقبل في عبارة "القابلة عندنا عرس".

ويستعملون كلمة "خوّش" بمعني انتقص من أمر ما بسبب ما رَانَ عليه من الارتباك. والمعنى صحيح. وقد بسط فيه القول اللغوي الفيروز أبادي[٣]. والتقطت أذناي كثيراً من العبارات إبان جولاتي العديدة في أسواق النّعم المسماة "بالمجلابة" فكان أحد الباعة يردد لزميله قائلاً: قد خدعوني الرجاجيل في ثمن الشاة الصمعاء السمينة. فالملاحظ أنّه أسند واو الجماعة للفعل خدعوني على صياغة لغة "أكلوني البراغيث" أمّا[٤] "الرجاجيل" كما ترد في عاميات الجزيرة العربية فهي جمع "لراجل" أي مَنْ يسير على قدميه. ورجال جمع رَجُل المذكر من جنس البشر. وأيضا[٥] رجال جمع راجل وقد وردت في حديث الخوف: فان كان الخوف هو أشد فصلوا رجالاً وركباناً. وإذا قلنا هؤلاء قوم رِجال فهي صفة تعني ذوو شدة وشهامة وهؤلاء نساء رِجال أي ماشيات غير راكبات والمفرد من ذلك امرأة رَجْلى. والصمعاء الصغيرة الأذن ومذكرها أصمع وذلك من صواب كلام العرب. ورد في الحديث أنّ ابن عباس لا يرى بأساً بأنْ يُضحى بالصمعاء. والصمع صغر الأذنين أو لصقوهما بالرأس[٦]، خلافاً للسّك[٧] ويقال السكك بفك الإدغام يعني الصمم وكذلك صغر الأذنين ولزوقهما بالرأس وقله اشرافهما أي بروزهما. وأورد بعض اللغويين أن سكاء مرادف لصمعاء، لكن الشائع أن السكاء لها ضيق في فتحة الصماخ، أي فتحة سمعية تسري الأصوات من خلالها من غير أذن.

ومن ثمَّ استنبط حكماء العرب الأقدمون قاعدة علمية مهمة في عبارة مسجوعة وجيزة بليغة في قولهم: "كل سكّاء بيوض وكل شرقاء ولود". أي ذوات الآذان كالسنانير واليرابيع والسباع وغيرها تلد وذوات الفتحات السمعية كالطيور والزواحف والحشرات

---

(١) النوادر أبو زيد الأنصاري ٥٨.
(٢) لسان العرب ٥٣٦/١١-٥٤٦ "قبل".
(٣) القاموس المحيط ٧٦٥ "خوش".
(٤) لسان العرب ١٤٢/٣ "رجل".
(٥) المرجع السابق ١٤٢/٣-١٤٣ "رجل".
(٦) الصحاح ١٢٤٥/٣ "صمع".
(٧)) لسان العرب ٤٣٥/١٠-٤٤٠ "سكك".

تبيض. ولذا صنفوا الخفاش من الثدييات رغم تباهيه بسرعة الطيران والروغان في حندس الليل ومغارات الكهوف الدامسة. وفي إحدى الحظائر لاحظت راعياً ممسكاً بفم الناقة وهي ترغو ويجرّعها العقار عنوةً. فأجابني عند السؤال:- "هذه البكرة تخلج" وخلج واختلج تعني[١] اضطرب كقولنا: اختلج صدره بالمشاعر واختلج جفن عينيه إذا رفَّ وتحرّك. وسحب[٢] خلوج يحركها الهواء وتسح الماء مدراراً وتقدح البرق الخاطف. وناقة خلوج أيضا من ألفاظ الأضداد بمعني غزيرة اللبن وأيضا اختلج عنها حوارها قلت رضاعته وقَلَّ درّها[٣]. وخلوج تعني تسرع في سيرها. ومن خلال هذا البسط نستخلص أنّ عبارة الراعي النجراني[٤] سليمة التركيب فصيحة التعبير. وتدور على ألسنهم عبارة "لك الروع" والروع هو الخوف وتعني احذر هذا الأمر[٥].

٣.نماذج من الشعر النبطي، وصور من الفن الغنائي :

تنتظم منطقة نجران نهضة حضارية شاملة تتمثل في: التخطيط العمراني والبنيان الراقي، والخدمات الاجتماعية الميسّرة، وجامعتها المزدهرة، وقناة البث الإعلامي "الوادي"، والمطابع الحديثة ودور الصحف السيارة والانفتاح عبر وسائل التواصل المتنوعة. بالإضافة إلى الدور البارز لنادي نجران الأدبي الصاعد في دعم الأنشطة الثقافية المختلفة وحفز النشء للعطاء المثمر. وقد انخرط كثير منهم في الكتابة الإبداعية لمختلف الأجناس الأدبية.

(أ) نماذج من الشعر النبطي :

وبما أنّ البحث يستهدف اللغة على المستوي اللهجيّ أيضا، فقد اخترت بعض النماذج الشائعة من الشعر النبطيّ في واحة نجران وتتسم بحُسن السبك وسلاسة الأسلوب وذلك للاطلاع على مكنونها[٦].

---

(١)) لسان العرب ٢٥٩/٢ "خلج"..
(٢)) المرجع السابق ٢٥٩/٢ "خلج".
(٣)) المرجع السابق ٢٥٩/٢ "خلج".
(٤)) أبان الشرح الأستاذ عبد الله آل مستنير.
(٥) نشكرك يا دكتور حمدون على هذه النماذج الصرفية والتراكيب اللغوية عند أهل نجران، وما ذكرته فقط أمثلة قليلة جداً ومن يتجول في بلدان تهامة والسراة فإنه سوف يجد كماً هائلاً من الاصطلاحات والمفردات واللهجات والتراكيب اللغوية المتنوعة في معانيها، وأصواتها، وتصريفاتها. بل من يطلع على الوثائق التاريخية المحلية خلال القرون الماضية المتأخرة فإنه يجد فيها مخزوناً لغوياً ومعرفياً كبيراً، وآمل من أساتذة اللغة العربية في جامعات الجنوب السعودي أن يلتفتوا إلى هذا الميدان فيدرسونه في بحوثهم، ويوجهون طلابهم في الدراسات العليا لدراسة مثل هذه الميادين البحثية الجديدة في أبوابها. (ابن جريس).
(٦) هنالك ثلة من شباب نجران وشيبها شاركت في إثراء النهضة الأدبية والثقافية بالمنطقة. وفئة منهم ساهمت بفعالية في طرح الأفكار النيرة في مواقع التواصل. ومن هؤلاء علي سبيل المثال لا الحصر: د. فيصل

١- قصيدة ابن مهذل الصقور:

من شعراء يام المرموقين: محمد بن مهدى بن ظافر آل مهذل الصقور ووالده مهدي وكذلك الشيخ بنيان ومحمد بن صالح وسعيد بن مهدي ويحي بن حمد وعلي بن مهدي وكلهم من آل مهذل ولهم إصدارة شعرية بعنوان "ديوان آل مهذل". وقد نالت الحظوة لدى الملك سلمان بن عبد العزيز إثر مقابلته للشاعر محمد بن مهدي وإنشاده بحضرته، فتكفّل جلالته وقتذاك بطباعة المؤلّف. والكتاب موسوعة حوى قريض زمرة من آل مهذل الصقور وهم من شيوخ يام ذوي المواهب والعطاء الأدبي الثّر. وقد تناولت بالشرح والتحليل القصيدة الوصفية التالية التي بسط فيها الشاعر بعض التوجيهات السديدة والقيم النبيلة. هذه القصيدة قالها الشيخ/ بنيان بن علي بن مهذل في فرسه الأصيلة[1].

يا راكب من فوق رسلا القراني ... أسبق من اللي ينقل الخط مكتوب
تنصى حمد يا شوق مجلي الثماني ... قد ريت أنا في تالي الحد مقلوب
ريت الثعل يلعب مع الكيرواني ... والشور يجرا به مع كل خبخوب
يا نحمد الله يوم ربي عطاني ... بنت الكحيلة جات لي عقب مطلوب
المعرفة كنها حرير اليماني ... مهذوبة الساقين والعنق مسلوب
والعين عين امجرّب صيرماني ... عَدَى وهو يطلب من الحق ما جوب

منصور آل فاضل، د. يحيى حسين الشريف أبوطالب، د. عوض مناحي، عبدالله مهدي سدران، محمد مهدي سدران، مسفر صالح آل قريش، صالح عبد الله آل زمانان، ناجي مهدي آل معيوف، د. محمدناجي آل سعد، صالح عامر، إبراهيم سنان، صالح سدران، عبد الله سدران، سعد حسن آل سالم، صالح بن عايض آل مخلّص، سالم مرعي الياميّ، محمد هادي آل هتيله، مانع دواس، مشعل آل قراد، إبراهيم سنان، ناصر الصقور، صالح سالم عرفج آل سنان، مسرع آل دبيش، سعد بن صياد، سعيد آل مرضمة، عبد الرحمن آل دبيش، صالح اليامي، علي الدغيشي، راجح العجمي، قناص أحمد آل سوار، محمد المكاييل، فلاح المحامض، علي بن فنيس، محمد بن قنيفذ، هادي الرزقي، خرصان اليامي، محمد منصور آل فاضل، وبران آل كليب، ومن شعراء نجران البارزين أيضا: علي بن بلال، محمد آل مهذل، بنيان آل مهذل، محمد بن ذيب المهان، ابن دوغار، مهدي بن سمرة، مهدي بن سدّاح، ناجي آل مطلق، يحي بن سدران، أبوجبهة حمد آل سدران، مهدي بن سميطان، محمد بن غضيف، حمدان آل غضيف، حمد آل عامر، سالم آل غضيف، سالم المحيريق، حمدان آل مجيريق، يحي حمدان آل مجيريق، عويضه حمزان آل منصور، مانع بن جلاب، مانع حمد نتاش، مهذل الصقور، وشاعر المساجلات والمنافسات سعيد اليامي. ومن الرواة: محمد حمد الفحص ومحمد صالح محمد الشيبة آل سدران. (حمدون كباشي) . أشكرك يا دكتور حمدون على ذكر هؤلاء الأعلام، ومازال هناك أعلام كثيرون في منطقة نجران يستحقون الذكر والإشادة. (ابن جريس) .

(١) ديوان آل مهذل الصقور/ محمد بن مهدي آل مهذل الصقور- ط٢ نجران ١٤٢٨هـ. (حمدون كباشي) . صاحب هذا البحث أشار في مقدمة المحور المذكور أعلاه إلى بعض صور التطور الحضاري الذي وصل إلى بلاد نجران منذ نهاية القرن الهجري الماضي حتى وقتنا الحاضر. وكوني اعرف نجران جيدا، وأصدرت العديد من الكتب والبحوث عن هذه البلاد العربية الأصيلة، أقول إن منطقة نجران تستحق العناية والخدمة العلمية والبحثية فهي مجال واسع في شتى الميادين. وإذا ركزنا على تاريخها وحضارتها منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى اليوم فإنها حظيت بالكثير من الازدهار والتطور والتنمية الحضارية الحديثة والمعاصرة، وهذه الجهود المبذولة في هذا الميدان تستحق أن توثق في عشرات المجلدات، وآمل من جامعة نجران أن تنشئ مركز بحوث يختص بتاريخ وحضارة وتراث وموروث البلاد النجرانية فهي جديرة بذلك. (ابن جريس) .

والـغـارب الـلـي كَـنْـه قصـر المبـاني	**وإلا الـوثـن بـين أعـرب عقب مشبوب**
لي صـاح صـيـاح وعـلـمـه لـفـاني	**مـن أسـفـل الـوادي قـد المـال منهوب**
تـلـحـق بـزانـتـهـا وكـنـهـا الـشـطـاني	**تـلـحـق بـزانـتـهـا قـد الـريـق بـيـروب**
تـلـحـق بـعـود فـارسـن هـيـبـداني	**لي حمـي سوق الموت والعمر مجلوب**
تـلـحـق بـرمـحٍ مُـسـتطَـيل الـسـنـاني	**وتلحَق بسيف مرهف الحد مشطوب**

حفلت القصيدة بصور بيانية عديدة أسبغت على المعنى قوة ورصانة، فبدأ الشاعر بأسلوب النداء مبدياً إعجابه بالفارس الذي يعتلي صهوة هذه الفرس. ووصفها بأنها (رسـلا القـراني)، وأصـل العبارة "رسـلاء القـرانِ" وحـذف الهمزة تيسـيراً للأداء الصـوتي. والترسّـل تعني التوجّه، والقـران والقرن حبل الدابة. يقول الشـاعر أنّ هذه الفرس تعدو منطلقة طوع أمر فارسها أينما يوجهها ما دام مرخياً لها اللجام. بل تفوق سرعتها مطية ساعي البريد الذي يحمل رسائل مهمة في طياتها خبر جلل. وفي البيت الثاني يقول الشـاعر: "تنصـى حمـد" أي أوجه[1] حديثي إلي أخي حمد ذلك الشـاب الوسـيم الـذي هو محط اعجاب لـكل غادة ذات حسـنى يتلألأ برق الثنايـا من ثغرها وينبهه بتغير الظروف. دَبجّ الشـاعر تشـبيه تمثيل رائع إذ أبدي اسـتغرابه عن انقلاب الأمور وتغير الأحوال مع كرور الأزمان. فها هو الثعلب ذو الدهاء يلهو مع طيور الكروان ـ وهـي من ضـمن طرائده ـ وكأنهـا تأمن مكره . فهذا الموقف يماثل لتلك العشـيرة التي تركن إلى استشـارة "الخبخوب" أي الشخص ضـعيف الرأي كليل البصيرة وذلك إذا أحسّـتْ بخطر محدق. وفي البيت الرابع عبّر الشـاعر عن فرحته الغامرة بامتلاك تلك الفرس الأصيلة التي أهداها إياه صديق أثير لبّى طلبه من أول وهلة، وهي من السلالات الأصيلة لديهم : الكحيلة والصقلاوية ، ومصداق ذلك أنَّ أهداب عرفها تنسدل كحرير ناعم جُلِبَ من بلاد اليمن، وهي ذات سوق نحيفة وعنق دقيق، وتلك صفات التخاية. أمَّا غاربها ـ وهو مؤخر العنق ـ فهو ضـخم متين كأنه قاعدة لقصـر مشـيد من حيود ولا يقل صلابة عن الوثن الذي يوضع على حدود الأرض ليفصل بينها.

ويحكي الشاعر عن واقعة انطلاق صرخة استغاثة داوية من أسفل وادي نجران، ولما تيقن من الحدث بقوله "علمه لفاني" وخَبِرَ اعتداء اللصـوص على مال القبيلة، سـارع للنجدة دون تردد أو وجل ليسـعف ربعه في صَـدّ الغارة. برز الشـاعر وقد تدجج بلأمة الحرب على متن فرسـه التي شـبهها في السرعة بأشطان دلاء يرمي بها قوم عطاش في لُـب البئر وما هي إلا لحظات معدودة – قبـل أن يبتلع المرء ريقه – حتى أدركَ الفارس أولئك اللصوص وردّ مع ثلته المال المغصوب. أنّه "عود أحمد" لهذا الفارس "الهيبداني"

(١) راوي الواقعة التاريخية أستاذ محسن آل مهذل.

المقدام الذي لا يُحجم الخُطا إذا اشتد وطيس العراك، بل يخوض عِمار الوغى بسنانه الطويل وسيفه الصقيل وهذا الفارس يتحلى بحميد الخلال دأبه بذلَ العون لربعه، فما إنّ يقضى دين بعضهم حتى تطرق بابه فئة أخري تنشد كشف الضائقة عنها.

كما حوت هذه القصيدة معاني شتى إضافة إلى وصف الشاعر لفرسه الرسلاء. فقد نَبّه قبيلته متمثلةً في إسناد الخطاب لأخيه الوسيم "حمد" بتوخي اليقظة والحذر من تقلب صروف الدهر مستدلاً بوجوه البيان المعبرة التي أوردها في البيت الثالث. وقد استعمل كلمة "خبخوب" ولها وقع في إصابة المعنى الذي يرومه فهي مشتقة من الفعل "تخبخب" وتعني الشخص الذي أنهكه الهزال حتى لا يكاد يُسمع صوته، وهو ينفّرَ بذلك عصبته من شور العيي الضعيف- وكلمة "الكحيلة" ربما يعني بها وفقاً للهجَة أهل نجران تشبيه الفرس بربة البيت الحاذقة التي تضفي البهجة الغامرة على ساكنيه ترتيباً وطهواً وحسن معاملة. ولجأ الشاعر إلى أسلوب الكناية في رأيي باستخدامه كلمة "صيرمان" فالرجل الذي يقتات[١] الصيرم هو الذي يعتمد في طعامه على وجبة واحدة آناء الليل والنهار وكنّى بذلك للدلالة على الشجاعة ورباط الجأش.

وأورد الشاعر كلمة "الوثن" والعرب تقول: وَثَنَ بمعنى أقام، والواثن: المقيم الراكد. واستوثنتْ الإبل: نشأت وبُعرانها معها. وشبه غَارب فرسه بالأوثان أي الجلاميد الضخمة التي تطرح لبيان حدود البلاد. ووثّن الأرض أبان حدودها[٢]. ووصفه للفارس بكلمة "هيبداني" يعني بها القوي المقدام. فالكلمة قد تكون مشتقة من "الهبيد" وهو خبط الإبل الأرض بإخفافها أثناء عدوها. أو استوحي المعنى من "الهبيد" وهو الحنظل ذو المذاق المر، ولذا فهذا الفارس يتحاشاه المقاتلون ولاشك أنّ الشاعر أحسن الوصف لسرعة الفرس مشبهاً ذلك بشطن الدلو- أي الرشاء- الذي ينقطع من الثقل ليطيح في جوف الجب. بل لعله يعني انطلاق أشطان الدلاء التي ينتشلها قوم عِطاش، فكأنّه يجارى عنترة بن شداد في وصفه حصانه الأدهم والرِماح تنوشه من كل صَوب كأشطان مرسلة داخل الرس.

يدعون عنتر والرماحُ كأنها   أشطان بئرٍ في لبان الأدهم[٣]

وزخرت القصيدة بقيم نبيلة منها: الكرم وحماية الذمار والتروي والشور عند اتخاذ القرار[٤].

---

(١) لسان العرب ١٢/٣٣٩.

(٢) المرجع السابق ١٣/٤٤٢.

(٣) شرح المعلقات العشر د.مفيد قميحة ٢٦٨- دار العلوم العربية – بيروت ١٩٨٩م.

(٤) هذه القصيدة التي وردت في هذا البحث نموذج صغير من الأشعار النبطية عند أهل نجران أو عموم بلاد

٢ـ قصيدة علي بن بلال:

ترعرع الشاعر علي بن بلال في ظواهر منطقة نجران وعلق وديانها الغناء وشعابها العفراء في نواحي حبونا والحصينية وثار وأبا الرخم ويدمه وغيرها من تلك البقاع التي ولجها في غابر الزمان أعشى قيس وعبد يغوث الحارثي وقُس بن ساعدة الإيادي، فمجدّها هؤلاء الأدباء الألباء بأحرف من نضار في صحائف الأدب العربي[١]. وشاعرنا علي بن بلال جاءت قريحته بفيض من القريض منه خريدته اليتيمة التي برع فيها في وصف الإبل[٢]، ولا غرو في ذلك فهي سفن الصحراء، قاطرات البيداء، قوت وزاد وغطاء، ومهر عرس في السراء، وفي الأتراح ديات للنفوس وفداء، ومطية العربي إذا حزب الأمر ودوي النداء، فحريّ بها أن تشحذ قرائح الشعراء.[٣] وهنا بسط لقطوف دانية انتقيتها من قصيدة الشاعر على بن بلال الشهيرة في وصف هذه النَّعم وقد ناقشته في مضمونها عند زيارتي له في داره الرحيبة بمدينة الرياض، والجدير بالذكر أنّ هذه القصيدة حازت جوائز في مهرجانات الإبل وكذلك من الديوان الملكي. ومما قال في هذه القصيدة:

ومع ظلام الليل أدل من القطاء	**سفن الصحاري والذكا بأذهانها**
وأرجع إلي عسفي ووصفي للذلول	**أركب ظهرها ثم أعلمّها الدّلول**
حتى تجي كنها تقل لي ويش تقول	**خدمة هنوفاً ما تمد لسانها**
أغير وأطمر وإن حذفت لها الخطام	**تقف وقوف العسكري حسب النظام**
لو من بعيد أخ أبركي تبرك اشمام	**مثل الرهينة في طلب رهانها**
خلود أسد وعيونها مثل الخلاص	**وكنها ليا قامت على كهرب وماص**
وإن دبّرت معاد يلحقها الرصاص	**وإن لمستها العرقوب جن اجنابها**
إن أربعت تقول زاروقاً سريع	**علي طمان الموج والموج الرفيع**
إلا أنها فيها من الذئب الجويع	**خوّه وباعه وحركة بيعانها**

السروات. ومن يطالع هذا النوع من الأدب الشعبي خلال القرون الثلاثة المتأخرة الماضية فإنه سيجد كماً هائلاً من الموروث التاريخي والحضاري الذي يعكس صوراً من حياة سكان هذه البلاد، ولهذا أقول إن الشعر الشعبي من مصادر التاريخ المهمة، لكن لابد أن يكون المؤرخ حذراً في استخدامه مصدراً من مصادره، لأن الشعراء يبالغون في تصوير ما يقولون ويروون. (ابن جريس).

(١) هؤلاء الأعلام يستحقون أن يصدر عنهم مئات الصفحات، فتوثق أشعارهم وأمجادهم التاريخية والحضارية في أرض نجران وخارجها. (ابن جريس).

(٢) كان يجب على صاحب البحث أن يدون ترجمة لهذا الشاعر الشعبي، ويذكر بعض إسهاماته في الحياة الأدبية والشعرية. (ابن جريس).

(٣) هناك عشرات الكتب والبحوث التي فصلت الحديث عن الإبل، وأنواعها، وأهميتها، وما ذكر فيها من الموروث التاريخي والأدبي. (ابن جريس).

أصيل ومعدى زمان مع زمان بشدادها مس الحقب هو والبطان
وعذارها اللي من وراء مقطع الأذان واختم صريمتها تحت لحيانها
وابتد من أخلاق الصريمة بالخطام قوسه ثلاث أمتار من ريش النعام
شدّه ومدّه لا تهدّه يالهمام والوه علي كرزاً علو أمتانها
فجّا نحر حدْبا ظهر قطما خفاف والعنق من عنق النعامة والزراف
كن الشجر من قدمها يحذف إخلاف من طويها البيداء ومن ذرعانها

وإذا أمعنّا النظر في البيت الأول والثاني نلاحظ أن الشاعر يوضح فيهما بأن الإبل من نعم اللّه التي لا تُحصى، إذ خصها الإله بالمقدرة على عبور البراري واختراق غياهب المفاوز الجرداء الشاسعة، فلا تضل الطريق لأنها خبيرة بدروب الصحاري المُرِبكة، وخبرتها في تمييز معالم الفلاة تضاهي معرفة طائر القطا الحاذق الذي اعتاد العيش في تلك الفيافي الموحشة. ولا غرو في ذلك. وهذه الناقة النجيبة ذات ذكاء ثاقب ونباهه فقد استوعبت ما غرسه فيها الشاعر من خصال طيبة إبان ترويضها وتطبيعها وهذا ما أشار إليه بكلمة عسفي ويرمي بها إلى تلقّي الأمر بمشقة لأن العسف هو الظلم . والعسف أيضا السير في الفلوات بغير هدى. وها هو الشاعر كعب بن زهير يورد في قصيدته البردة وصفاً مشابهاً لذلك إذ يقول معبراً عن الأصقاع التي يروم الوصول إليها[1]:

ولن يبلغها إلا عذافرة فيها على الأين إرقال وتبغيل
من كُلِّ نضاحة الذِّفرى إذا عَرِقت عرضتها طامس الأعلام مجهول
ترمي الغيوب لعيني مفرد لَهِق إذا توقّدتَ الحُزّاز والمِيلُ

والشاعر هنا يصف ناقته بأنها عُذافرة أي قوية صلبه ولها مقدرة على المشقة، فإذا تعبت تخفف عدوها إلي نوعين من الانطلاق الخفيف هما: الإرقال والتبغيل وعرقها ـ وهو ما عناه بالذفرى ـ يتصبب من النقرتين اللتين خلف الأذنين كناية عن اشتداد السير. ولها مقدرة فائقة على استكشاف الطرق الوعرة التي اندرست أعلامها بل هي كالمفرد اللَّهِق أي الثور الوحشي الأبيض الذي يتصف بحدة النظر. وفي رأيي أن هذه الصورة البلاغية تفنن فيها الشاعر علي بن بلال بأسلوب رائع حينما شبه ناقته بطائر القطا في استبصاره الدقيق في تمييز معالم البيئة الصحراوية المتشابهة. ولاشك أنّ ذات الجناح تتفوق على الدواب في التماس الأثر، إذ تعينها براعتها في الطيران على الاهتداء إلى طامس الأعلام والمتشعب من الطرق فلا تضل أبداً. ويضيف علي بن بلال قائلاً في وصف الذلول:

(١) ديوان كعب بن زهير ٨٦.

دبجة عبسها فارقاً عن كل طيب   باكم شفت من رأس عمساً لا يطيب

وكلمة "عَبْس" يعني بها ما يبس من العرق خلف أذني الناقة. و"عمْس" يريد بها اشتداد صداع الرأس. والمعنى صائب وعَمَس في اللغة اشتد وأظلم. فالعرق الذي ينضح بغزارة من ناقة الشاعر ابن بلال لا يقتصر على دلالة النشاط والاجتهاد في العدو فحسب بل هو عقار ناجع يُشتفي به من أوجاع الرأس المزمنة، وفوق ذلك فان رائحة هذا العرق طيبة أن كثيراً ما يحرص على علف ناقته بأفنان غضة النوْر والورق. ويعرب الشاعر بأنّه يجهد نفسه في تربية هذه الناقة وترويضها لتكون مطيةً مستفاداً منها وهذا ما قصده بكلمة "عسفي". فالعسف هو الشدة والظلم بل الشاعر يغالي في الوصف حينما قال أنّه إذا استنطقها لردت "بنعم" كالهنوف أي الزوجة المخلصة التي تلبّي كل ما يطلبه بعلها دون أن تنبس شفتاها بكلمة اعتراض. وعبارتي "أغير وأطمر" تدلان على أنّ هذه الذلول سلسة القياد. فالشاعر قابضٌ علي خطامها يوجهها أنّى شاء سيراً وإيخاداً وارقالاً. قال اللّغوي السيرافي في "أطمر"[1]: الطّمر: مشتق من الطمور، وهو الوثب وإنما يعني بذلك "الحركة". ويُرْدف الشاعر بأنه لو نطَق إخالة الصوت "إخ" المعهودة للإناخة ولو همساً لوطئت هذه النَاقة الأرض بكلكلها على الفور. وهذاما يقصده بكلمة "اشمام" وهي فصيحة. وأجاد التصوير البلاغي عندما شبّه سرعة امتثالها لأمره طائعة باستجابة الرهينة المستضعفة - التي تعاني من الخور والإذلال - لما يوجهه إليها الراهن المعتدي من أوامر. ولعل الشاعر ابن بلال استوحى بعض معانيه من عنترة حين قال[2]:

يـنْبَاع مِـنْ ذِفـري غَضُـوب جسْرةٍ   زَيّـافَـةٍ مـثـل الـفَـنـيـقِ المُـكْـدَمِ

ينباع نطقها الشاعر على سبيل الإشباع أي يَنْبع بمعنى يسيل العرق من ذفريها، من موضعي خروج العرق خلف الأذنين. وهي غضوب أي متحفزة وجَسْرة ذات طول وضخامة زيّافة كالسَّهم في السرعة إضافة إلى كونها مثل الفنيق المُكْدم أي الفحل القوي الجسيم. ووصف عنترة ناقته أيضا قائلاً[3]:

خَطّارةٌ غِبَّ السُّرى زَيّافةٌ   تَطِسُ الإكام بوخْد خُفٍ ميثَمِ

خَطّارة يريد بها أنَّ هذه الناقة النجيبة تنطلق بقوائم ذات خفة وتخطر في سيرها بذنبها تلوح به وتَطس التلال وطساً بأرجلها أي تضربها ضرباً قوياً وهي تجتازها مسرعة حتى يكون لآثارها ميثماً أي كسراً على صفحة الأرض. وناقة الشاعر اليامي

---

(١) لسان العرب ٤/٥٠٣-٥٠٤.

(٢) ديوان عنترة، ت خليل شرف الدين ٦١ – دار الهلال بيروت.

(٣) المرجع السابق ٥٩.

مِنْ فرط سرعتها كأنها تفرُّ مذعورةً من صياح بدر من جمعٍ حاشد وهي تَهُزّ الأرض هَزّا بوقع أرجلها. وفي رأيي أنّ طرفة البكرىّ قد فاق رفيقه في وصف ناقته الشقراء ذات الظهر الصلب والوخد المتتابع فتمور قوائمها موراً في حركة دائبة لا تنقطع[١]:

صهابية العُثنون مُوجدة القرا   بعيدة وَخْد الرّجل مَوّارة اليدِ

واسترسل الشاعر في البيت السادس من الأبيات المدرجة معجباً بهدوء طبع ناقته عندما تخلد للاستجمام في المراح، فهي حينئذ كضرغام رابض في عرينه وعيناها تشعان صُفاءً كنَخْب تمر الخلاص النقي. وكم راعه إسراعها واندفاعها: إقبالاً فهي أعجل من تيار كهربائي صاقع، وإدباراً لا يدركها عيار ناري. وقد برع الشاعر في صياغة تشبيه التمثيل لهذه الناقة العادية هبوطاً وصعوداً بين النجاد والوهاد عندما قارنها بزورق يمخر في جو عاصف تتقاذفه الأمواج العاتية في ارتفاعها وانخفاضها. وهذه الذلول تماثل في ضمورها ذئب الفلاة الذي طواه الطوى وأضناه الهزال . فإذا انتصبت نهوضاً فقوامها قوامه. ولكن طرفة بن العبد يتحفنا بصورة أخرى تأسر اللَّب، إذ شبه عيني ناقته بمرآتين صافيتين. وممّا حواه البيت التالي تشبيه للعين واستدارة عظم الحاجب حولها بنقرة ماءٍ في قنة الجبل .

وعينان كالماويتين استكنّتا[٢]   بكهفي حجاجي صخرةٍ قَلْتِ مورْد

والشاعر على بن بلال مُولع بإسباغ الأوصاف علي ناقته إذ يقول:

فجّا نَحر حدْبا ظهر قطما حِقاف   والعنق من عنق النعامة والزراف

فهي لا تقلُ نجابةً عن إبل مهرة بن حيدان الشهيرة، فنعتها بأنها واسعة النحر حدْباء الظهر قطماء الخفاف، وهذه من أبرز ميزات عتاق الإبل، علاوة علي ذلك فهي مديدة العنق كأوابد النعام والزراف التي تسابق الريح عدواً. وهذا البيت بما يحويه من موسيقى آسرة وجرس شجي فكأنّي بشاعرنا هذا يجاري صاحب البردة حينما أنشد: مفتونا بناقته الغلباء العلكوم العظيمة الشديدة ذات الوجنتين الواسعتين والدف العريض ـ أي الجنب ـ والخطو الواسع وأشار إلى ذلك بالميل وفيها شدة الفحل

غلباء وجناء علكومٌ مذكرةٌ   في دَفّها سعةٌ قُدامها مِيلُ[٣]

ويحس علي بن بلال بأنّ ناقته من فرط سرعتها لكأنّما الشجر المنتثر إزاءه في

(١) شرح المعلقات السبع – الزوزني ٧١ – دار القلم بيروت.
(٢) شرح المعلقات السبع للزوزني ٧٤، ديوان طرفة ٢٣، دار الكتب العلمة بيروت.
(٣) شرح قصيدة كعب بن زهير لابن هشام ٢٠٦.

البيداء يسـايره يمنة ويسرة. والشعراء بصـفة عامة كل له مذهبه فأعشى قيس وصف ناقته بقوله[١]:

عَرَنْدسهٍ لا ينقص السير غرْضها … كأحقب بالوفراء جأبٍ مُكدَّمِ

أي هذه الناقة شديدة لا يضنيها المسير والجري فيضمر بطنها ويرتخي (غرْضُها) بطانها من جراء ذلك بل هي شـديدة سـريعة كالأحقب أي حمار الوحش المخطط الذي يعدو في وفراء خصـيبة غليظة الأرض. فالشـاعر جمع بين القوة والسرعة لكن علي بن بلال أسبغ صفات النجابة مقرونة بخفة العدو على راحلته ويسترسل الشاعر في وصفه في الأبيات التالية:

صكا الفخوذ البتُر والذيل القصير … أفهق عصاها من عصاها لا تطير
أديب لا تزغم قليل ولا كثير … حمر الشُنوف اتسوقها زيلانها
ويسوقها صوت المغنىّ والطبوع … فزازةً فيها من الأدمي رموع
حسكاء ووافية الفقارة والكتوف … سرعة قوائمها كما رقص البلوف
وان دبرت هي والنعامة شوف … ساق النعامة كنه من سيقانها

فناقته صكاء بدينة مكتنزة الأفخاذ قصيرة الذيل. حسكاء أي وبرها قصير كشوك الحسـك فإنْ أومأ راكبها بالعصـا تطير به منطلقة عبر الأفق. وإذا أرخى الليل سدوله تتهادى تلك الناقة في اتساق مع نغمات حادي الركب الذي يشجيها. وقوائمها في تتابعها تفوق سـرعة أجزاء المحرك التي تقدح الطاقة. وهي نشـطة لايطالها عطب كالمركبات الحديثة التي كثيراً ما تجنح معطلة على قارعة الطريق. وختام المسـك أبيات ضـمنها الشاعر ذكريات رسخت في وجدانه.

راي المجرّب ما يعارضه الطبيب … والصدق أمانه ما نجح من خانها
مرباعها ربعاً بعيد عن الجبل … أقرب علي ريداء وقرب أم العبل
ويبرين وهي أقرب مواريد السهل … وإن سنَّدت نذكر بعض قُلبانها
تارد على الأطواء وقريةً يدمة … وتـرْد الحصْينيّة بأخباش إقلمه
قلمةً ليصار للقيض أكتمه … كم داجت المجهم علي معطانها
تارد مشينقه علَى عداً لها … وتارد شروراء مشرباً شفّاً لها
وجال الوديعة فيه حيضان لها … عزب المضامي شرق من ضلعانها
ودمخ ومنْوخ مِن حساب اعدوِدها … ياما ويـاما مِن قديم اترودَها

---

(١) ديوان الأعشى ١٨٠ – دار بيروت ١٩٨٠م.

مـــــوارداً كـــمْ رحَّـــبــت بـــورُودهـــا ... لـيـا قـامـت الـورقـا تجُـر ألحـانـهـا
وإن أشـمـلـتْ منـهـا لـهـا كـمْ منـهـلي ... عـلـى تمــاني ورْدهـــا والمـنْـخُـلـي
وَتـشـمـل إلي حـمـراء نـثـيـل وتـدهـلـي ... مـظـامـيـاً مـتَـسـعـة حـدّانـهـا
ولـهـا مَـوارد شـرق مـنَ حـمـراء نثيل ... شـوّالـه الـلـي مـاوردهَـا الادلـيـل
ثـم الـعـبـيْـلـه ومـعـمـوره يـاجـزيـل ... أنـثـر عليهمـا مـرهـشـات أمـزانـهـا
وان أشملت من رُبعها الخالي قصاد ... خـريْـص ورمـــاح لـهـا غـايـة مـراد
هـذي مـواردهـا الـقـديمـات الجـداد ... مـنـاهـلاً لـلإبـل ولـرعـيـانـهـا
ولـهـا مـن أعـلي نجـد للرقعي وعَرق ... سـهـل سـهـل ومـقـسـمـات فـرق فـرق
سُـهـول شبـه المستطيله غـرب شـرق ... دمْـثـات وكـثـيـراً حـفـاً قـيـعـانـهـا
مـداهـلاً تجـمـع مـن الـبـل لـون لـون ... ألـوان حُـجـاجـاً لمكه يـقـدمـون[1]

فهـذه الإبـل التي ترد هذه المداهـل والمناهل تتباين أنواعها وألوانها ونسـتنبط من زخم الوصف الذي جرى أنَّ شاعرنا علي بن بلال وناقته النجيبة توأمان تهزهما تباريح الشـوق لمواضع أثيرة إليهما. وتنتشر فيها المرابع والمصـائف والمشاتي المعهودة للرعاة، فيحس الشـاعر ومطيته بحنين جارف دفاق لمناهلها ومراتعها وهذه البقاع منها شروره والوديعة في أقصى جنوب الربع الخالي، ودونهما المنخلي وفي حنايا الصحراء الشاسعة شوالة والعبيلة، وفي أعلاها يبرين. ويلهج لسانه بذكر مشارب وإعداد أخرى يؤمها لماماً منها: دَمخ ومنوخ ومشينقة وتدهلي وحمراء نثيل ثم ويدمه وغيرها.

٣ـ قصيدة ابن سدران :

هنالك ثلة من شـعراء آل سـدران من يام لهم دور بارز في السـاحة الأدبية للشـعر النبطيّ ومن هؤلاء الشـاعر حمد بن علي آل سدران المكنيّ بـ(أبي جبهة)[2] وهو كفيف البصـر، بيد أنه متوقد القريحة نابة نابغ. وتوفي قبل ثلاثة عقود تقريباً. وقد اسـتمعت إلى بعض قريضة في مجالس يام، وقد كان قوي البيان حسن الديباجة بارعاً في الوصف الحسيّ ولعله يذكرّ سامعيه بالشاعر بشار بن برد. ومن أميز هؤلاء الشعراء أيضا يحي بن صـالح[3] بن محمد آل سـدران. وتوفي قبـل عقدين . وقد اقتطفت أبياتاً من صـدر قصـيدته الطويلة التي وصـف في مجملهـا الجبال والتلال والقنص والسـلاح والفيافي والقفار وضـمنها نفثات وُدٍ والهةٍ وليدة عاطفة دفاقة، إضـافة القيم والنصائح الثمينة

(١) كـم نحـن في حاجة إلى جمع تراثنا الأدبي والشـعري واللغوي في منطقة نجـران وغيرها من بلدان جنوب المملكة العربية السعودية. (ابن جريس) .

(٢) الراوي الأديب: محمد حمد القحص .

(٣) عبد الله مهدي سدران .

والخِلال النبيلة التي زخر بها النص.

قال ابن سدران يحيى بادياً عالي ويخيل	**بيض الحجل ترعى ملاوية**
في يده فرنجيه تسيوفها غالي فيد	**لجدّانا ما هي بمشرية**
حدباً ظهرها لما جل بخضابي	**الحنش داعس فيها بثارية**
أنا وحيد وكن الجمع يبراني	**ما دام مشحونة وذبالها حية**
يا بندقي مالها وصف ولا مثالي	**ولا نقل وصفها جمع العريضة**
تلفى بصيد الخلا من كل مصلالي	**وإلا النابي الحبر والغفر وروية**
يا بندقي شبه عَذْرَ قلبها سالي	**تضحك بغر الثنايا للعريضية**
ياما حلاها على املح قلبها سالي	**في ساقة البدو ترعى بنت وسميه**
ياغظ الأنهاد حُبش باري حالي	**من رأسها إلى القدم بالزين محلية**
لبوسها ثوب هندي غالي	**غض النهد لابسه من فوق مزوية**
يا سعد منْ هولها في الحل رجالي	**يلوي عليها الحجب لي هب شتويه**
ما بلجت بيتها تبغي التطلالي	**ولا شهب عقلها جفر الرويلية**
هم خضرة القلب زينات التعزوالي	**مثل الجبا ليضرب الأرض السناوية**

ينشد الشاعر يحي بن سدران معتلياً قمم الجبال، ويعكس لنا مناظر رائعة يطالعها من علٍ في تلك الوهاد وعلى امتداد ضفاف الوادي، وهناك أسراب طيور الحجل تلتقط ثمار بذّور النباتات البرية. ثم عدل فجأة عن الوصف إلى الاعتداد بنفسه وعشيرته. ففي حوزته بندقية جيدة الصنع جُلبتْ من بلاد الفرنجة، وقد غنمها أجداده في معركة حامية الوطيس مع العدو ولم تُشر من السوق. وهي حدباء بها عطفة لونها يضرب للحمرة كأنها جُللت بالخضاب وتزينها نقوش وزخارف مشكلة الألوان تبدو لرائيها كإهاب الأفعى الرقطاء. وإن وضع يده علي زنادها تحاشاه العدا، إنّها سلاح فتاك لا مثيل له ، يثير الرعب في النفس، ويحتار في وضعه "العريضية" أي الجمع الحاشد من الناس. ويستعين به الشاعر في قنص صيد الخلاء من الحبارى وغيرها من الطرائد في تلك البقاع. ومن فرط إعجابه ببندقيته شبهها بالخريدة العذراء التي تغمرها السعادة، فيفتر ثغرها عن أسنان براقة. تلك الفتاة الناهدة تزينها الثياب الهندية التي شُدت إلي جسمها فتظهر محاسنها الفاتنة. ما أسعد حليلها الذي تُزف إليه في ليلة شاتية. وفوق ذلك كله فهي حسناء عفيفة رزان مصونة حبيسة الخدر لا تتطلع إلى الشباب. ويردف قائلاً: إنّ النساء هن زينة الحياة بل كالمطر الذي يصيب الأرض الجرداء ليحيلها جنةً غنّاء.

نلاحظ أنَّ القصيدة تعوزها وحدة الموضوع. فالشاعر من وصفه للمناظر من تلك السفوح ينتقل للاعتزاز بسلاحه، ثم يصف المجالدة والصيد وينتهي بالغزل. فالقصيدة

يغلب عليها طابع البداوة. لكن الشاعر برع في ايضاحه لطريقة امتلاك السلاح عنوة بالسيوف فالعرب تقول: تسايف القوم تسايفاً، لذا قال الشاعر "تسيوفها"[١] أي تسايوفهم. واستخدم الشاعر المصادر الصناعية مثل "العريضية، السناوية" بالصاق الياء المشددة مع التاء المربوطة، لأنها تدل على حقيقة الشيء وما يحيط به بالإضافة لما يتطلبه الوزن الشعريّ. والعريضية وردت في النص بمعنيين: الأول لهجي محض وهو الجمع من الناس، والثاني - في رأيي الأسنان بين الثنايا والاضراس وربما وقع خطأ في الرواية أو النقل وأصل الكلام كما أرى: "الثنايا والعريضية" أي العوارض وقد وردت في قريض كعب بن زهير:

تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت   كأنه مَنْهلٌ بالراح معلول[٢]

أجاد الشاعر في توظيف الأساليب اللغوية، ومنها النداء "يا بندقي" "يا سعد منْ هولها" وكذلك التعجب "ما حلاها" إضافة إلي التشبيهات المعبرة مثل "مشحونة بذبالها حية" فشبه ذخيرة البندقية بذبال السراح الذي يمكن أنْ يندلع منه حريق هائل. أمّا كلمة "السناوية" أصلها: السنة ولها معنى آخر غير الفترة الزمنية المعروفة إذ تعني القحط والجدب[٣] بيد أن الشاعر صاغها مصدراً صناعياً كما أسلفت. وفحوى الكلام في النص "الأرض ذات المحل والجدب". اشتمل النص على كلمات فصيحة معبرة من ذلك: بلّج بمعنى تباعد، وجفر المراد بها الصبي المغتلم وأيضا ذبال والحيا. حوى النص أيضا كلمات لها استعمال لهجي خاص مثل: الرويلية بمعنى الحضر والعريضية أي الجمع من الناس والتعزوالي المراد بها رمز الاعتزاز وفقاً لما قاله الراوي[٤].

(ب) صور من الفن الغنائيّ:

الفن الغنائي في منطقة نجران له ألوان متعددة أبرزها "الزامل" ويؤدى بلحن طروب. وتسع حلبة الزامل أعداداً قد تفوق المائة. وتترنم ميسرة الصف مثلاً بمقاطع شعرية معبرة، وعلى الفور تتجاوب معها الميمنة في انسجام وتناغم بأهازيج شجية. ويتخلل ذلك دخول بعض المشاركين بهرولة وثبات متناسقة شاهرين خناجرهم البراقة إلى أعلى. وجرت العادة أنْ تتوجه ثلة من قُطان الحي أو أفراد العشيرة إلى مجموعة

---

(١) أسقط الشاعر ألف المد مراعاة للضرورة الشعرية من "تسايوفهم".

(٢) ديوان كعب بن زهير ٨٤.

(٣) لسان العرب ١٤/١٠٥.

(٤) الراوي: الشيخ محمد بن صالح بن محمد الشبيه آل سدران. (حمدون كباشي). أشكرك يا دكتور حمدون على هذا الرصد اللغوي، وأرجو منك أن تتوسع في دراسة مثل هذه الموضوعات الجيدة، وبخاصة أنك مكثت سنوات كثيرة تعيش في قرى ومدن وأرياف جنوبية سعودية. ومن المؤكد أنك أدركت الثراء الحضاري والتراثي الذي يوجد في أوطان السروات الممتدة من نجران إلى الطائف. (ابن جريس).

أخرى بعد أعلامها والتنسيق معها للتفاكر في بعض الشؤون . وقد يكون الهدف من ذلك ترتيب لعقد زيجة أو إكمال مراسمها. وقد يسعى أولئك القوم "لعقد منضد" . والمراد بذلك رأب الصدع وبذل الجهود في التوفيق بين منْ وقع بينهم أمر مُشكل كالشجار أو النزاع في الأرض وغير ذلك من القضايا الاجتماعية والجنائية وعندما يتقدم الوفد معلناً وصوله بترداد مقاطع الزامل، تهب للقائه فئة المضيفين باستقبال مهيب. ويمكن أنْ يقال أيضا بأنَّ الزامل فن استهلالي رائع يعبر بكلماته الآسرة عن الحرص على وشائج التلاحم وإبانة مقاصد اللقاء. ويتضح لنا فحوى ما ذكرته آنفاً باستقراء هذا المقطع القصير الذي يحمل المعنى الكثير.

يا سلام على منْ نصانا عِد ماهل المطر من سماه [(١)]

لا دعانا الخوي عنينا له

والسامع هنا يحس في أعماقه بدفء الاحتفاء والتقدير وكثافة الترحيب التي تفوق قطرات الغيث في انهماله مدراراً من السماء . وكلمة "نصانا" معناها "رافعين الأمر" وهذا من فصيح كلام العرب، لأنّ "نصّ" معناها رفع ومنْ ذلك منصة العروس التي تجلس عليها يوم جلوتها. واستخدم المنشد كلمة "لا" أي إذا استنجد بَنا الرفيق بادرنا دون توانٍ لتلبية طلبه[(٢)]. والعبارة السابقة تركيب لغوي شائع في لهجة منطقة نجران. وممّا يتواءمُ في المعنى مع السرد السابق تلك الأرجوزة التي دبجها الشاعر قيصر بن هميم إذَ يقول[(٣)]:

يا سلامي عليكم يا هل الناله يا سنام الفخر والعز والطيبه
الخوي لا دعانا ثم عنيناله نحتظي له وناقف في مواجيبه

ونلاحظ أن الشاعر حذف همزة القطع تخفيفاً في كلمة "هل" أي أهل الناله ذوي العطاء الوافي والجود والكرم. وزاد ألف مد في الفعل "نقف" فقال "ناقف" بغية تحقيق الانسجام الصوتي. وكل ما ذُكر جائز في سبك القريض للضرورة الشعرية الشائعة والسنام قمة ظهر البعير وهذا تشبيه يدل على علو المقام. وقد تحتوي "مقطوعات" الزامل على زخات من الفخر والحماس، وها هو الشاعر يعبر جازماً بأنه لا يهاب الردى عند اشتداد الضراب بالأسنة والقنا وعبارة "صكات[(٤)] القنا" توحى باحتدام العراك لأن الصكات في اللغة معناها الضربات الموجعة ، فيقول:

---

(١) المنشد قدري حرمال.
(٢) القاموس المحيط . مادة "نصص" ٨١٦.
(٣) قيصر بن هميم شبكة الانترنت.
(٤) لسان العرب "مادة صكك" ١٠/٤٥٦-٤٥٧,٠

يا ظروف الوقت والله ما حن بجبنا[١] ما نخاف إلا من الرب علام الغيوب
نحتزم بالموت لي جات صكات القنا ونتواعد في قبور الفنا وقت الحروب

وفي قوله "نحتزم الموت" فالاحتزام بالشيء الالتصاق به وفحوى العبارة "إحرص علي الموت توهب لك الحياة". ويجزم الشاعر بأنّه يدافع عن الوطن دفاعاً مستميتاً مع ربعه وهم مدججين بالسلاح وعلى صهوات الخيول العِتاق:

ما نساوم بعزك يا وطنا[٢] وأنت نورك بروح الله يبات
مجدنا والفخر تاريخ أهلنا بالقنا في ظهور المسرجات

والشاعر عبد الله دكام يلتاع حنيناً إلى وادي العُرض الذي وصفه بأنه يمتد محاذياً واحة نجران الفيحاء صوب الجنوب داعياً المولى أن ينزل الغوادي والسواري من المزن على بطاحه، فقال:

يا وادي العُرض اليماني[٣] جعلك مراويح السحابِ
حِن لك على مرّ الزمانِ حبك لنا زاد وشرابِ

أمّا الرازف فهو ضرب من الرقص الشعبي أيضا، وغالباً ما يؤدى في حفلات الأعياد والزواج. ويعتمد إيقاعه على خبطات القدمين المتتالية لكل راقص من غير دفوف وطبول. فألحان الراقصين العذبة، وضربات أرجلهم المتتابعة، وحركات أجسامهم المنتظمة، تشكل في مجملها لوحة ذات أداء بارع يذهل الألباب، ولاسيما عندما يبدأ الصفان في التباعد والتقارب بطريقة تتسق مع النغمات وصدى الضربات وتتزامن مع ولوج بعض المشاركين الحلبة وهم يلوحون بالمُدى والأسياف الصقيلة ويُسمى هذا بالسعب. ومن نماذج الرازف قصيدة ترنم بها المنشدون في عدة مناسبات أرسلها إلى الأستاذ الباحث ناصر الصقور وصاغها الأديب المبدع محمد بن مهدي آل مهذل الصقور ، فقال:

قدرة الله يمضّيها على منْ بغاه يعجزون الخلايق ما يردونها
كل ما قدّر المولى على العبد جاه والنوايا الردية لا تظنونها
من كتب له نصيب في حياته لقاه لكن النفس ما سارت على هونها
وأنت يا شاكي حاله على منْ لقاه عِزْ نفسك على قومٍ يهينونها

---

(١) قدري حرمال.

(٢) انشدها قدري حرمال.

(٣) الشاعر عبد الله دكام، شبكة الانترنت ويسمي وادي نجران بوادي العُرض وينساب من اليفاع والنجاد ليصب في الربع الخالي.

تفتكرهم صديق وكلهم لك عداه — غايتك لا توضحها يعرفونها
صاحب ما يسرك ما يضركَ رداه — نية الخير عند اللي يحبونها
صاحب ما يعزك كيف تطرد وراه — نفسك الزم عليك أولى بك تصونها
اترك المنهل اللي نازح عنك ماه — شجرته فوق حاله يبست غصونها
من ورد ماه ما طغى لهايب ظماه — يخبرك بالمناهل ناس يردونها
ليت بعض العرب يظهر على مستواه — كل واحد مقاييسه تشوفونها
الزمان اختلف والوضع فيه اشتباه — والخلايف تشوف الضيم بعيونها
فاعل الخير عند الله يحصّل جزاه — للكرامة رجال يستحقونها[1]

وإذا أمعنّا النظر في الأبيات نلاحظ أنّها نُسجتْ على النسق الفني البديع المعروف بالتفويف . وفي اللغة ثوب مفوف أي مزركش تخلله خيوط بيضاء وهو من برود اليمن. والفوف: الجبة البيضاء، ولب النواة الأبيض. والتفويف في الشعر يدل على مهارة الشاعر الفائقة في سبك الكلام بألفاظ سهلة ممتعة وبأسلوب سلس المخارج عذب القوافي . ومن ألوان التفويف ما يورد فيه الشاعر تجانساً في القافية والمعنى بين شطر البيت الأول مع شطر البيت الثاني أو ما يليهما. وقد تطرق لهذا الفن شاعر المهجر الموهوب الياس فرحات عندما كان يناجي الورقاء:

يا عروس الروض يا ذات الجناح — يا حمامه
سافري مصحوبة عند الصباح — بالسلامه
واحملي شوق فؤادي ذي الجراح — وهُيامه

والشاعر الموهوب محمد بن مهدي أتحفنا بأبيات هائية مفوفة تنسجم شطورها الأولى مضموناً وصوتاً "عناه، الحياه، منتهاه... الخ" . وفي الأبيات الثلاثة الأولى يقرُّ الشاعر بأن قدر المرء مسطر من الخالق ولا يرُدّ ولا يُغير مهما حاول المرء ذلك. فكأنه يجاري كعب بن زهير عندما رسخ الإيمان في وجدانه وشدّ الرحال ليقابل الرسول الكريم.

فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكمو — فكل ما قدّر الرحمن مفعول

والمهذل في قوله: وأنت يا شاكي حاله على مِنْ لقاه: يسدي النصح يتفادى بث المعاناة وما يكدر الصفو للآخرين درءاً للشماتة وحرصاً على عزة النفس. ويوجهنا الشاعر إلى التمسك بالصحبة الرشيدة واصطفاء خيار الناس بمعايير دقيقة فكأنه يبصرنا بما أنشده الطغرائي:

---

(١) يا حبذا أن نرى من طالباتنا وطلابنا في أقسام اللغة العربية وآدابها من يجمعون موروث بلاد السروات وبخاصة في اللغة والأدب ، ومن يفعل ذلك سوف يطلعنا على موروث تاريخي وحضاري جيد وجميل . (ابن جريس) .

أعْـدى عـدوك أدْنـى مـنْ وثـقـت بـه   فـحـاذر الـنـاس واصـحـبـهـم عـلـى دخـل

ووصّى بألا يكون المرء ملحاحاً في الطلب من رفيقه حفاظاً على الكبرياء وصون الكرامة فهو يؤكد قول الآخر:

صن النفس واحملها على ما يزينها   تعش سالماً والقول فيك جميل[١]

وفي الختام كنّى عن الرفيق الغادر بالمنهل الذي جَفتْ حواشيه الخضراء نَضبت الدفاقة فلا يطفئ الظمأ ونبهنا إلى تقلب أحوال الزمان وحضنا على فعل الخير ولسان حاله يعبر عما قاله الحطيئة :

من يعمل المعروف لا يعدم جوازيه   لا يذهب العرف بين الله والناس

حوت القصيدة ألفاظا لها وقع في النفس ومنها: رداه، أي الردى وهو الهلاك والظمأ، والمفاهل. وهكذا يبدو لنا أنّ الجوهر الجمالي للقصيدة يتمثل لنا في انسجام المعاني ودلالات الألفاظ المنتقاة والجرس الموسيقي الآسر لأصوات الحروف . وأختتم برقصة الطبول التي تتألف من صفين من الراقصين. صف يقرع الدفوف والصف الآخر يحمل المرافع. وبين الصفين راقصون تتصف حركاتهم بالخفة في الأداء والمرونة والوثب في الهواء. وينعكس في هذه الرقصة الإبداع متمثلاً في انسجام الحركات الخفيفة والأصوات الشجية والطبول الداوية . ومن أراحيز هذه العَرْضة: أبيات لها قصة تردد صداها في رقصة الطبول تعبر عن الشهامة والشجاعة ورد الجميل، وفحواها أن شاباً اعتدى على رجل في ساحة السوق وجبأه بالخنجر وفرّ هارباً مستجيراً برجل يُدعى ابن مبخوت. وهبَّ رهط من ربعه لاقتفاء الأثر ولما اهتدوا لابن مبخوت استقبلهم بالترحاب والمصانعة، وأشار بطرف خفي للمستجير "فارس" بأن يثب من النافدة ويعتلي فرسه ويهرب. وقد تم ذلك. انتشى "شِله"[٢] والد "فارس" لهذا الحدث وأنشد قائلاً:

ما قاله "شله" بدأ "عنْش" وعر متقلل عالى ذراه
يسقيك يا مَرقبه سيل المطر من قنيف رأيخ خرب حصاه
أنا مادح فارس جرو الظفر لا خابت أمه ولا أفلس منْ بزاه
ما هو بخطوى قموح منتغر يشيب رأسه ودينه ما قضاه
خطره على العرْب حسكات الوبر ولا على المشرقي يقطف شباه
ونعم بابن مبخَوت في الضيق استتر اللي ينجي دخيله يوم جاه دلاه

(١) دراسة فنية في شعر الشافعي – حكمت صالح ٢٧٥– عالم الكتب – بيروت.

(٢) شلة : اسم والد الشاب فارس الهارب من منزل ابن مبخوت .

مع البايجة ثم اطمر، ثم ركبه فوق نابية القطاه
كن ذيلها يوم لقت بالدبر معصب عروس ينتشر طواه
شفت الرجاجيل دانيهم سعر مثل الحيايا تلوت بالعظاه
يا بني له البيض لي سيف البحر يا بني له البيض واثني جزاه[١]

ونلاحظ أن "شله" الذي اتخذه برجاً للمراقبة والاستطلاع داعياً المولى أن ينزل "القنيف" أي المطرَ الغزير الذي تصحبه الرياح ويخرق الحصا من فرط هطله على الذُرا الوعرة لذلك الجبل. وشبه ابنه بجرو السبع الشجاع . وحق لأمه ولمن رباه بأن يبتهج. وأعجبني تشبيه الذيل المنتفش للمهرة التي فرّ بها بعصابة العروس ذات الشعر الأثيث وأجاد وصف الحسرة التي سرت في نفوس الغرماء الذين يتربصون للفتك به إذ شبههم بالكلاب المسعورة وتارة بالحيات التي تختبئ في أشجار العظاه من سلم وسمر واستشعرت الخطر ففغرت أفواهها ذات الأنياب المرعبة. واختتم واعداً بأن يبني مجسماً هرمياً من حجر المرو الأبيض على السفح ويُرى من الهضاب والسواحل عرفاناً لابن مبخوت الذي انقذ نجله.

٤. أنماط تراثية (الآنية ، والأوعية ، والأدوات ، ووسم النعم والدواب وأنواعه) .

(أ) الآنيــة والأوعيــة والأدوات:

نجران واحة فيحاء تزدهر فيها أشجار النخيل الباذخة. وأهل نجران يسمون تأبير النخيل "فخاط" حيث يقوم فلاح متخصص بمزاولة هذا العمل. ويسمونه[٢] "الطبّان" ، إذ يضع غبار طلع ذكور النخل في أكمام الإناث لتخصيب تلك الازهار المؤنثة كي ينعقد الثمر. وخلال الاستفادة من النخل في الغذاء، فللناس مآرب أخري كثيرة فيها، فجريدها الجاف وجذوعها اليابسة يعتمد عليها السكان قديماً في الوقود ويطلقون كلمة "ضو" على النار المشتعلة. أمّا الليف الذي يُستخلص من النخل فإنّه يُنقع في الماء ليكون ليناً مرناً ويُشد حتى يستقيم اعوجاجه ثم تفتَل منها حبال مجدولة لتوثق به الدواب وتُزمّل بها الرِّحال وترُتق منها السُرر والارائك . ومن جدائل النخيل تُصنع أداة تُسمي "الميضاف" تُستخدم لإبعاد الطيور من إلحاق الضرر بسنابل الحقول. فيُرضح سعف النخيلِ "بالميحمة" وهي أداة أسطوانية الشكل لها مقبض ومنحوتة من فرع ثخين من الدوح وتُكسى بالقماش . والميضاف له طرفان، ويضع المزارع حجراً في أحدهما ويلوح بقوة تجاه العصافير التي تحلق مرفرفة في الحقل لتلتقط الحب، ثم يفُك الطرف الذي يحوي الحجر فينفلت ذلك المقذوف صوب الطيور ليصيب بعضها ويرهب جلّها فتفرّ مذعورة من الحقل.

---

(١) يقصد يبني .
(٢) ناصر محمد عبد الله آل كفاية.

والمقراح[١] أداة أخرى تؤدي الغرض عينه بيد أنّها تكون في هيئة السوط وقوامها من ليف النخيل يعلوه كساء رخو، وهي تشبه عقال البعير لكنها أطول منه كثيراً، ويلّوح بها الفلاح بطريقة معينة فتصدر صوتاً كأزيز اليعاسيب فتنفر من جراء ذلك العصافير التي تهجم على جرن الغلال أو تلك التي تعتلي السنابل الغضة لتمتص رحيقها. والكلمة صائبة من حيث الزنة أي "مفّعال" وجذرها قرح[٢] بمعني أحدث جُرحاً في البدن، والقرح[٣] ألم الجراحات، وربما اشتق اسم الآلة منها لما تسببه من فزع للطرائد . ومن الأدوات المستخدمة في منطقة نجران "المخبزة" وتُصّنع من سعف النخيل إذ ينُسج متناسقاً ويُبطن بالقماش كيما يضع فيه الخباز العجين في هيئة قرص ثم يّضرب به جانب التنور المحتر لينضج ويصير رغيفاً. والكلمة صحيحة من حيث الاشتقاق لأن الخَبْز هو الضرب باليدين والخبزة هي الثريدة الضخمة إلا انَّ الصواب في الزنة الصرفية أنْ يُقال "مِخْبزة" اسماً للآلة على وزن "مفعله".

ومن خوص النخيل تُصنع أوعية أخري منها "المنْسف" ويشمل ضروباً من الأطباق مختلفة في أحجامها، وتخصص الكبيرة منها للخبز والذرة والصغيرة للتمر، ومنها المطْرح ويتميز بألوانه الزاهية المنمقة وغطائه المحكم، وكبير الحجم منها يسمونه "دّرجة" وتزين أسفله قاعدة يرتكز عليها ويستخدم الكبير لحفظ الخبز محتراً والصغير للحبوب والمكسرات وصواب الصياغة الصرفية في الآنية المذكورة أن تكون على وزن "مفْعَلة". أمّا المهَفّة فهي أداة تُنسج من السعف الثخين مسطحة مستطيلة الشكل ولهَا مقبض، وأحياناً يتفنن فيها الصانع ويزخرفها بألوان جذابة وتُحرك يمنة ويسرة صوب الوجه فيندفع نحوه تيار الهواء البارد. وورد في اللسان أنّ العرب تقول: ريح هفهافة أي شديدة المَرّ. ويقال هفّت[٤] الريح تهِفُّ هفّاً وهفيفاً إذا سُمع صوت هبوبها. ومن هنا كان الاشتقاق والمعني عينه طرقه سيدنا علي كرّم الله وجهه في حديث له عن تفسير السكينة إذ يقول: -"هي ريح هفافة".

ومن الأوعية التي تُضفر من خوص النخيل "الجُونة" وهي وعاء مزخرف بألوان بهية وتحُفظ فيه رقائق الخبز حتى تكن طرية وسائغة للأكل، ولها غطاء مخروطي الشكل وقد وردت هذه الكلمة في المعاجم بضم أولها إذ يُقال "جُونة" وهي الوعاء الذي يُحفظ فيه الطيب في سالف العصور. وربما استُوحى اسم هذا الوعاء من لونه القاتم.

---

(١) ناصر محمد سعيد آل كفاية ٦/٥ / ١٤٣٨هـ.
(٢) لسان العرب ٥٥٧/٢ (قرح).
(٣) المرجع السابق ٥٥٧/٢ (قرح).
(٤) لسان العرب ٣٤٨/٩ "هفف".

والجَون من كلمات الأضـداد عند العرب، فهي تعني الأسود[١] اليحمومي والأنثى جَونة، وقيل الجَوْن الأسـود المشرّب بالحمرة. والجون أيضـا الأحمر الخالص وكذلك الأبيض الخالص، والجونة الشـمس، وقد سـمعتها بضـم فاء الكلمة وفتحه، وقد نعتها صاحب اللسان في قوله[٢] "سُليلة مستديرة مُغشاة أدماً تكون مع العطارين".

والروى بألف مقصـورة كما ينطقه أهل نجران هو حبل من قطن أو صـوف تشدُّ به المرأة النفسـاء حقوها - أي معقد الإزار - كي تضـمر بطنها ولا تتهدل أنسجة الرحم وما يحيط به من البطن – عقب الإنجاب – بل تعود إلى سـيرتها الأولي. والكلمة فصـيحة بيـد أنها ترد في اللغـة بالخفض في أولها والمدّ في آخرها فأصـلها "الرواء"[٣] وهو حبلُ يُشدّ به المتاع على البعير، والجمع أروية. والعرب تقول: رويت أخي على البعير إذا شددته على ظهر البعير لئلا يسقط من غلبة النُعاس. ورويت على أهلي إذا أتيتهم بالماء. ورويُت الحديث إذا سـقته وسـردته واشـتقاق الكلمة هذه يدخل في باب المشترك اللفظي. وفي أثناء تجوالي في عرصات السوق الشعبي في بلاد يام وجدت لفائف يُطلق عليها "الغرو" وهـو عقـال رفيع من صـوف أو قطن أو ليف يُلف حول عصـابة الرأس وغطائه بصـفة عامـة. وجـذور الكلمة مـن غرا يغرو غرواً أي ألصـق الشـيء بمادة "الغـراء" بالمد أو القصـر "الغِرا". تفنن النجراني[٤] في تشـكيل الأوعية التي تُصنع من أهُب النَّعم التي تبرز مقدرته على الابتكار والحرص على حفظ المواد من الفسـاد ونتن الرائحة وإتلاف الحشـرات، بل وإكسـاب هذه المواد نكهات مستساغة للطاعمين. ومن الأوعية الشائعة الاسـتخدام المزادة، وسـميت كذلك لزيادة سـعة حجمها، إذ يخرز الصانع جلدين ثم يزيدهما اتسـاعاً بأنْ يضـيف قطعة أخري، والمزادة قطعة واسعة من الأدم يُجنى فيها نخب التمر. وفي بقاع أخرى تخصـص لتبريد الماء خاصـة آنـاء الليل، ويطلق على الماء القراح الذي تحويه عندما ينبلج الإصباح "الماء البيوت". وظاهر الأمر أن هذا الظرف كان يُستخدم في الحِلّ والترحال وقد ذكره امرؤ القيس حينما أنشد[٥]

كـأنّـهـمـا مّـزادتـا مُـتـعـجـلٍ ... فـريّـان لمـا تـسـلـقـا بـدِهـان

وأوردها أيضا لبيد العامريّ في قريضه[٦]:

---

(١) تهذيب اللغة/ لأبي منصور الأزهري ١٣٩/٦ (جون).

(٢) لسان العرب ١٠٣/١٣ (جون).

(٣) القاموس المحيط ١٦٦٥ "روى".

(٤) يقول ابن سـيده في المخصـص ٢١٨/١١ "ومن عندهم – أي أهل نجران – يُجلب الأدم والنعال المشـعرة والانطاع"، ونجران مثل صعدة وأكثر ما ترى من الأدم فمن هذه المدن.

(٥) ديوان امرؤ القيس ٥٠٧.

(٦) ديوان لبيد العامري ٢٢٧.

جاءت على قتب وعِدْلِ مزادة وأرحتموها من علاج الأيصر

أمّا الزنّة الصرفية لمزادة فهي مَفْعَلة من تزوّد الزاد. والزاد طعام السفر والحضر. ومن أوعية الأدم الضخمة، الزِمالة وتعلق على إحدى صفحتي البعير عند الارتحال من موقع إلى آخر. وبعض أهل نجران يسمونها "العيبة" عياب ويحفظ فيها المتاع والآنية والبرود والغلال والأطعمة من تمر وبر وغيره. والكلمة في رأيي اشتقت من زمّل، بمعنى لفّ وفي الذكر الحكيم (يَا أيُّهَا الْمزمِّل)[1] إشارة إلى النبي ﷺ – عندما التفّ بدثاره بُعيد نزول الوحي عليه[2]، وسمي هذا الوعاء زِمالة لأنه يُعطف ويُلف ثم يُخرز وربما صيغت هذه الكلمة من الزِّمل بالكسر وهو الحمل. بيد أنّ أهل العراق يسمونها "مزْملة" ويستغلونها في تبريد الماء خاصة وسمعت البعض يطلق على الزمالة كلمة "ظرف". وإذا دققنا النظر في كلمة "عياب" نجد أنّ العرب تكنّى بها الصدور والقلوب لأنها تحفظ كثيراً من الأسرار وكذلك الأمور المعيبة التي لا يروم المرء شيوعها حتى لا يوصم بها فسميت الصدور عياباً من باب التشبيه لأن العياب تحفظ أخص متاع المرء من برود وعطور وقلانس إذا كان في حلّ أو سفر. وقد وردت كلمة "العياب" في شعر امرئ[3] القيس وقد شبه انتثار الغثاء الذي يحمله سيل الوادي الجارف عندما يضعف تياره لدى الصحراء بالبضائع التي بسطها أرضاً التاجر اليماني من عيابه الممتلئة توطئة للبيع والمقايضة.

وألقى بصحراء الغبيط بعاعهُ نُزول اليماني ذِي العِياب المُحمل

والكلمة أيضا وردت في شعر الصحابي حسان بن[4] ثابت الأنصاري في قدحه لكفار قريش:-

بأن جلادنا يوم التقينا بمكة بيعكم حُمْرَ العِيَابِ

والعُصْم من الأوعية الأثيرة لدى قُطّان بادية وريف منطقة نجران، ويزدان بسيور في جوانبه تنسدل في تناسق يضفي عليه مسحة جمالية وهذا الوعاء تطلق العرب عليه اسم "الظبية" لأنه يصنع من جلد الظباء بل بعضها يُخرز ويعالج بدون إزالة الشعر وتتفاوت أحجام الظبية وفقاً لسعة مساحة الإهاب وترد صيغة التصغير منها على وزن فعيلة أي "ظُبيّة" والجمع منها "ظباء". والظبية بصفة عامة يختزن فيها الطيب والحلى والنقود ونفائس الحرز. والنوع النجراني منها أي العُصم، لاحظت أنّه

(١)) سورة المزمل الآية ١.
(٢) لسان العرب ٣١١/١١ "زمل".
(٣)) ديوان امرئ القيس – ج١/ ٢٩٢-٢٩٣.
(٤) شرح ديوان حسان بن ثابت ٦٢ – دار الكتب العلمية – بيروت – ط٢ – ١٩٩٤م.

يخصص لحفظ الطحين وجريش الحبوب والتمر بأنواعه ويُلف أعلاه بسير جلد أو سبب رفيع والكلمة مشتقة من "العصمة" وهي الحفظ أياً كان نوعه ويستبين لنا هذا المعنى في الذكر الحكيم من حوار نبي الله نوح عليه السلام مع ابنه الذي سفه رأيه وقال: (سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ...)[١].

والجدير بالذكر أنّ هنالك وعاءً يماثل العُصم لكنه أكبر حجماً وسعة ومن غير أهداب جلدية يُسمي القُطف توضع فيه عدة حوائج كالقهوة والهيل والزنجبيل والتمر والزبيب وقلية البن والقديد، وربما سمي هذا الوعاء كذلك لأن القُطف وما يماثلها من الأطعمة الجافة تُحفظ فيه، والقُطف جمع قطيفة وهي طعام شهي يُطهى من الدقيق والمرق. والمهجان في بلاد نجران يعنون به جلد مستدير ترُص فوقه أطباق المائدة ويتحلق القوم حوله لتناول الطعام. وزنه الكلمة "مفعال" فصيحة غير أني لم أجد الكلمة أصلاً في الاشتقاق يتعلق بالمعنى بل ما يرادفها عند جُلّ العرب كلمة "سُفرة" وشاع استخدامها في العصر الأموي[٢]، وتتميز بشكلها الدائري وتُنظم في طرفها حلقة دائرية، أي معصم لتعليقها عند الفراغ. والسُّفرة في الأصل هي طعام المسافر وبه سُمّى ذلك الجلد الذي يُبسط ليجلس حوله الأضياف وأفراد الأسرة وفي[٣] حديث عائشة صنعنا لرسول الله – صلي الله عليه وسلم- ولأبي بكر سفرة في جراب أي طعاماً لما هاجر هو وأبوبكر. وهكذا نقل اسم طعام الزاد إلى ذلك الوعاء. وبناءً على هذا الطرح يتضح لنا أن لفظة "مهجان" من قبيل الاستعمال اللهجي المحض ومثلها "الشّت" وهو وعاء من السعف له علاقة وتودع فيه أشياء شتى أي متفرقة كالبخور والمفاتيح والحلى والكلمة في رأيي اشتقت من الشتيت[٤] أي المتفرق.

والمَغرّب من الأوعية الجلدية التي تُخرز من جلود الاغنام والعجول أحيانا. وقد ألفيت أنواعاً منه تختلف في أحجامها معلقة للعرض على جدران المتاجر الشعبية بمنطقة "أبي السعود النجرانية" وُبسط في الأرض مُترعاً بالماء أو يُعلق على المشاجب أو الأفنان فيرشح الماء من ثقوبه الدقيقة شبماً بارداً طوال الوقت، ويُستفاد منه في الحلّ والترحال والمراعي والحقول وغيرها من مواقع العمل ويطلق عليه أهل[٥] نجران أيضاً "المِشراب" على زنة مفعال. والغَرّب في[٦] اللّغة انهمال الدمع من العين ومِنْ ثم أطلقته

---

(١) سورة هود الآية ٤٣.

(٢) الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي- إلهام أحمد البابطين ٢٨٦- ط١ – الرياض ١٩٩٨م.

(٣) كتاب الدارة ج٨- أسماء الأوعية الجلدية – ص١٠٥- د. محمد عبد الرحمن الثنيان.

(٤) لسان العرب ٤٨/٢ مادة (شتت).

(٥) سعيد فرج آل بشر.

(٦) لسان العرب ٦٣٨/١-٦٣٩-٦٤٢.

العرب على الدلو العظيمة التي تُتخذ من جلد الثور[١] وإذا فُتحت الراء أي الغرب صار المعنى:-الماء السائل إثْر انحداره بين البئر والحوض.

وإذا بسطنا القول في الأزياء التقليدية فمن أشهر الثياب النجرانية المزندة المذيّل. وكلاهما من الطراز القديم. والمزندة ثوب قطني يُلبس تحت المذيّل. وهو أضيق منه قليلاً. والمزند عند[٢] العرب القدماء ثوب قليل العرض. أمّا المذيّل فهو كساء طويل سابل الأكمام وتفصيله يريح منْ يرتديه فلا يقيد حركة الساعدين واليدين بل يساعد على تهوية البدن، وتكتمل زينة الرجل بوضع عصابة الرأس والتمنطق بالخنجر ذي الغلاف المزين. واللون الأبيض هو الأكثر شيوعاً في الملبوسات الرجالية، ولا غرو في ذلك، فيروى أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: "البسوا[٣] من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم. استحسنه الإمام الشافعي[٤] إذ يقول: "وأحبُّ ما يلبس إليّ البياض". وقد برع قاطنو إقليم نجران من سالف الزمان في نسج الثياب والبرود بأنواعها المختلفة. ويروي[٥] يحي بن بكير عن مالك بن إسحاق بن عبد الله عن أنس بن مالك: "كنت أمشي مع النبي وعليه بُرد نجراني غليظ الحاشية وفي رواية[٦] أنّ النبي -صلى الله عليه وسلم- كُفِن في ريطتين وبرد نجراني.

وأزياء النساء تتألف من المكمم والخيط. وهنالك غطاء أسود تلفه المرأة حول رأسها يسمي القطابة ومن أميز مصممي أزياء النساء في نجران منذ خمسة عقود خَلَتْ، الخياط محمد[٧] عبد الله بن سروان في سوق بلدة نجران القديمة. ويؤم متجره جمهور غفير لإعداد ملابس الختان للصبية. وذكر الباحث الأستاذ صالح آل زمانان بأن بن سروان ذاع صيته حتى أُطلِق على نماذج أعماله رفوه "[٨]دقة بن سروان". ويهتم الناس قديماً بتفصيل ثياب الختانِ عند هذا الخياط الماهر، وتسمى الحفلات التي تقام لهذه المناسبة[٩] "الهود" من هاد وربما يقصد بها تاب ورجع أي طَهُر بعد الختان، وثوب العروس يتألف في مجمله من "طاقة وأدوالها" ويحتوي على الثوب المصبوغ والأدوال.

---

(١) المرجع السابق ١/٦٣٨-٦٣٩-٦٤٢.
(٢) لسان العرب ٣/١٩٦ زند.
(٣) ابن سعد ١-٢/١٤.
(٤) مسند الشافعي ١/٢٠٧- دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٠هـ.
(٥) صحيح البخاري، لباس ١٨، ادب ٦٨ محمد بن إسماعيل البخاري – دار طوق النجاة ١٤٢٢هـ.
(٦) صبح الاعشى للقلقشندي ٩/١١٤- دار الكتب العلمية – بيروت.
(٧) محمد عبد الله بن سروان – سوق نجران ابا السعود.
(٨) الأستاذ صالح عبد الله آل زمانان.
(٩) لسان العرب مادة "هود".

وتخاط من قماش يُسمى[١] "أبو غريبه" ويطلق عليه أيضا "البز السواحلي" وذكر لي أيضا عضو لجان التراث ناصر[٢] آل كفاية أن حُلة الزفاف قد تتسم بالبساطة واليسر أحيانا فتتكون من قطعتين، إحداهما بيضاء وترتدي صداراً والأخرى سوداء وتُلبس ازاراً ويزين الخصر حزام من جلد الغنم. وتعتجر العروس بخرقة في الرأس يعلوها الخيط الذي يُنسج من الحرير وفي أطرافه يتدلى حلق فضّي بعدد أصابع اليد تقريباً. وتكتمل زينة العروس بالحلي كالمرداع والأساور وقلائد الجيد مثل "اللبة" و"اللازم" و"السمط" الذي تتدلى أهداجه بأشكال مختلفة. ومهنة غزْل الخيوط كانت في الماضي مقصورة على النساء وتجُلب الأصباغ المختلفة من بلاد اليمن والهند. ويشترك الرجال والنساء في النسج على النول[٣].

(ب) وسم النَّعم والدواب وأنواعه :

في القرن العشرين. عصر الطفرة الحضارية. ابتكر الإنسان وسائل مطوّرة وفعالة لمتابعة الحيوانات والطيور الآبدة والأليفة. ومن ذلك الشفرة الإلكترونية التي تغرز في الجسد، وعبرها يمكن التعرف على الحالة الصحية للحيوان أو الطائر ورصد سلوكه في الحركة والسكون وتحديد موقعه أينما ولّى وحلّ. ولكن هنالك طرق تقليدية درج أسلافنا على اتباعها لتمييز ممتلكاتهم من النَّعم والدواب للتعرف عليها إذا فقدت أو سطا عليها اللصوص. والوسم مظهر تراثي اشتهرت به الجزيرة العربية يعين على إثبات الملكية. والتعرّف على البهائم التائهة أو تلك التي امتدت إليها أيدي السُّراق. وبالرغم من قلة الباحثين في هذا المجال إلا أنّ بعضهم أبان أنّ وسومّ[٤] الإبل مستوحاة من غابر الزمان من الأبجديات العربية القديمة الثمودية والصفوية والنبطية واللحيانية. وأنا أرجح هذا المنحى، لأننا إذا ركزنا في الوسوم ملياً، نستشف أنها تشابه لدرجة كبيرة من النقوش الأثرية التي خلّفها الأقدمون على صفحات الصخور وجدران البنيان الراسخ. ورموز الوسم عند أولئك القوم بمثابة الحروف التي تُدّمج مع الأرقام لتؤلّف علامات فارقة دقيقة كالتي تُسجل على لوحات المركبات في عصرنا هذا ورموز الوسم كأنّما اصطلحت عليها القبائل والبطون من قديم الزمان ثم شاعت في البلاد العربية قاطنة شرقاً وغرباً

---

(١) الأستاذ صالح عبد الله آل زمانان.

(٢) يا دكتور حمدون ما ذكرته نماذج قليلة من الصناعات والحرف التقليدية التي عرفها ومارسها النجرانيون خلال عصور التاريخ. وموضوع الحياة الاقتصادية والاجتماعية في هذه البلاد جديرة أن تدرس في عشرات الكتب والرسائل العلمية منذ عصر ما قبل الإسلام وعبر عصور الإسلام المختلفة . ونأمل أن يلتفت الباحثون والمؤرخون لهذه الموضوعات الحضارية فيدرسونها في بحوث علمية موثقة . (ابن جريس) .

(٣) لسان العرب مادة "هود".

(٤) الباحث وليد سعيد العطيشان- بحث بعنوان "ارفعوا رؤوسكم" تقديم د. عيد اليحيا.

بعد انتشار الإسلام ووسم العوامرة[١] والعوازم وجّلّ وسوم بني عطية في الجزيرة العربية مطابقة تماماً لوسم بطونها التي هاجرتْ لبلاد السودان. ووجدت أنا أيضا خلال جولاتي الميدانية للبحث والاستقصاء أن وسم قبيلة الحمر في بادية غرب السودان لا يختلف عن[٢] وسم قبيلتي بني ثور والخمشان بالجزيرة العربية وكذلك كل بدو السودان يسمون أنعامهم برموز الوسم العربية المعهودة. ومن هذه القبائل على سبيل المثال: كنانة والمناصير والحويطات والحوازمة والجبارات والقواسمة والرشايدة وبني كاهل والوايلية.

والوسم أثر الكَي والجمع وسوم وتقول العرب وسمه يسمه وسماً [٣]. والمِيَسم بكسر الميم المكواة أي الحديدة التي يكوى بها، أصل الكلمة مِوْسم فقلبت الواو ياء لكسرة الميم والسمة كل علامة توضع على الدابة بالكي أو بكل ما يختضب به. وسمعت بعض الظرفاء في البادية يقول: الوسم رسم قلمه المِحْور[٤] ودواته المِجْمر[٥]. والعرب فصحاء بلغاء فسموا أول عين المطر "الوسمي" لأن الأَرض تنصو أديمها الأغبر وتتحلى ببجاد سندسي. وبحكم نشأتي في ربوع البادية لاحظت أنّ الرعاة يسمون الإبل ضيفاً عند بزوغ نجم سهيل، ويقول بدو السودان "سهيل ما يعقبها سيل" لأن تلك الفترة تعين على شفاء الجروح ولا تكون عرضة للالتهاب وقيل[٦] في الأمثال العامية: تتغير الرسوم ولا تتغير الوسوم أي تندرس آثار الآطام والدور وتظل الوسوم ذات مدلولٍ عالقٍ بالأذهان على مدة الأزمان.

وهذه بعض مفردات الوسوم ورموزها الشهيرة لدى القبائل العربية **(١) الكلوب**[٧]: حديدة طويلة لها خطاف حاد ويبدو انه يرمز للقوة. **(٢) الباكورة**[٨]: عصا لها رأس مقوس على هيئة نصف دائرة تُدمغ كوسم صغير في العنق. **(٣) المحجان**[٩]: وينطقها البعض المحجن أو المحجل وهو عصا لها مقبضان طويل وقصير في هيئة رأس طائر أو منجل. **(٤) المطرق**[١٠]: ويسميه البعض السوط. والمطرق هو ما تطرق به الدابة لتجد في السير والمطرق دائماً يكون أقصر من العمود لأن العمود طويل ويكون على الفخذ. **(٥) الشاهد**[١١]: وسم

(١) شبكة الانترنت: وسوم الإبل للقبائل المذكورة.
(٢) شبكة الانترنت: (www.mzayan.com)
(٣) لسان العرب ١٢/٦٣٦.
(٤) صالح الصنبوح- الشبهان.
(٥) المحور: حديدة الكي، والمجمر: وعاء الجمر المتقد.
(٦) عبد الله آل مستنير.
(٧) رموز الوسوم عند العرب، راشد بن فضل الدوسري العدد ٦ شبكة الانترنت.
(٨) مجلة العرب ص٣/ ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
(٩) لسان العرب ١٣/١٠٨ (حجن).
(١٠) المرجع السابق ١٠/٢١٥-٢١٦ (طرق).
(١١) رموز الوسوم عند العرب- راشد بن فضل الدوسري العدد ٦ شبكة الانترنت.

يضاف للوسم الرئيسي داخل القبيلة وسمي كذلك لأنه يشهد للمالك بأحقية تملك النَّعم.

(٦) السطاع[١]: هما عمود بيت الشعر وهو سمة في العنق بالطول والهلال وسم مشهور في الميمنة أو في الميسرة ويوحي بالسمو والظفر. **(٧) المخباط**[٢]: وسم تنطبق صفته على المطرق بيد أنه يُوضع بالعرض على الوجه والفخذ. **(٨) الخُطاف:** قضيب حديديّ معقوف في نهايته يشبه مخالب السبع ويرمز للشجاعة والقوة.

(٩) الحلقة[٣]: دائرة مغلقة ترسم على الخد والفخذ والعضد والعنق. **(١٠) البُرثن**[٤]: والبعض يسميه رجل الطائر أو الوضراء وهو على هيئة مطرق عمودي تتفرع من نهايته ثلاثة خطوط متساوية فكأنّه مخلب الصقر ومن أسماء سيوف العرب الشهيرة "برثن الأسد"[٥]، ويدل علي الشجاعة ويعتقد البعض أنّ هذا الوسم يرمز إلى الشوك. **(١١) الريشية:** حلقة لها مطرقان صغيران متضادان في الاتجاه ومتساويان في الطول. **(١٢) المغزل:** مطرقان متعامدان يُرسمان في الفخذ والرقبة. **(١٣) الباب:** وسم يرسم على شكل مستطيل مكتمل أو ينقص منه. **(١٤) الرقمتان:** نقطتان متقاربتان.

(ج) نماذج من ضروب الوسم :

هذه نماذج من[٦] ضروب الوسم لبعض الفروع والبطون والأفخاذ القبلية في منطقة نجران. **(١) وسم آل خريم:** يتألف من الحلقة وإزاؤها المطرق في الفخذ الأيمن. **(٢) وسم آل كليب:** مطرق رأسي وفي جانبيه رقمتان. ويكون في وجه المطية على الجانب الأيسر. **(٣) وسم آل ذيبان:** مطرق ورقمه على الخد. **(٤) وسم آل دويس:** علامة زائد وتحتها الرقمة على الرقبة أي العنق على الجانب الأيمن. **(٥) وسم آل محامض:** حلقة ومطرق في التريبة على الجانب الأيسر للمطية. **(٦) وسم آل ناشر:** يرسمون على الفخذ الأيمن هلالاً يتجه إلى أسفل وبجانبه الأيسر مطرق وكلاهما عموديان. **(٧) وسم آل شهي:** كلوب رأسي ينزل تحت العين من الجانب الأيسر للمطية. **(٨) وسم آل حارث:** مطرقان بينهما كلوب وكلها تكون في وضع أفقي والكلوب منفتح إلى أعلا من الجانب الأيسر. **(٩) وسم آل سالم:** أربع رقمات إذا وصلناها ينتج منها شكل المعين. **(١٠) وسم آل فهاد:** حلقة ومطرق بينهما رقمه وعند

---

(١) الاشتقاق: ابن دريد محمد بن الحسن ص٢٠- ت: عبد السلام هارون مكتبة الخانجي.
(٢) أخلاق الرولة وعاداتهم ص١٥٣- موزل – ترجمة محمد السديس- مكتبة التوبة الرياض – ١٤١٧هـ.
(٣) تاج العروس للزبيدي ٣١٩/٦-٣٢٢ (حلق).
(٤) المرجع السابق ١٣٦/٩ (برثن).
(٥) رموز الوسوم عند العرب – راشد بن فضل الدوسري العدد ٦ – شبكة الاترنت.
(٦) شارك في توثيق أنواع الوسم: مبارك محمد آل شهي، سالم عبد الله آل حيدر، هامل علي الشيخ آل حارث ، الأستاذ عبد الله آل مستنير.

إمعان النظر في وسمهم نجده يطابق الرقم ١٠٥. **(١١) وسم آل دمنان الصقور:** مطرق قصير متساوي الساقين كالهلال يتجه مفتوحاً ناحية اليمين. **(١٢) وسم آل سلامة من قبيلة وايلة:** يتألف من رقمتين متجاورتين في عنق المطية وذكر لي أحد أفراد هذه القبيلة بأنهم يرسمون مطرق على الجانب الأيسر للمطية. وبطن آل مفلح من هؤلاء يسمون المطية برسم حرف (H) الانجليزي على الفخذ الأيسر أي "السلم". أما آل شريه فلديهم التطبيق السابق لآل المحامض ولكن يوضع على الجانب الأيمن. ولكن أحد الرعاة أفادني خلاف ذلك إذ أكدَ لي بأنّ بعض آل شريه يسمون المطايا بمطرق أفقي على جانبيه رقمتان على الجانب الأيسر. **(١٣) وسم آل سليم:** كلوب ورقمه على الجانب الأيسر منه. والكلوب رأسي متجه إلي اليسار. **(١٤) وسم آل حسن بن عيسي:** كلوب رأسي على الفخذ الأيسر وتعلوه رقمه. **(١٥) وسم آل منصور:** يتألف من رقمه على الرقبة يليها مباشرة هلال يتجه إلى أسفل يمتد على جانب واحد من الرقبة. **(١٦) وسم آل حيدر:** يتألف من كلوب يواجه مطرق على الفخذ الأيسر وكلاهما في وضع رأسي. **(١٧) وسم آل مشهور بن ضيغم:** مغزل على الجانب الأيمن من العنق.

٥. بعض النتائج والتوصيات:

١. أبان البحث شيوع حذف الهمزة من أصوات الحلق لدى قبيلة يام وكثير من قبائل جنوب المملكة مثل (حَمَرَ وعَوَرَ) وذلك بقصد اليسر والتخفيف والاستساغة الصوتية. أما الحذف في بلحرث وبلعنبر أي بني الحارث وبني العنبر فيعزي ذلك لأثر الحياة البدوية آنذاك التي تجنح إلى السرعة في التحدث مما يؤدي لتساقط الحروف ليخف اللفظ.

٢. أثبت البحث أن ظاهرة الكشكشة مازالت تلهج بها ألسنة قاطني نجران وكثير من بدو وحضر جنوب المملكة وقد كانت سائدة في العصور السابقة لدى قبائل ربيعة ومضر وأسد وبكر.

٣. أوضح البحث أن إبدال قبيلة يام حرف الفاء ثاءً في بعض الكلمات كقولهم ثم في فم لأن الثاء صوت لثوي أسناني رخو مهموس مرقق أوضح في السمع وأيسر في الأداء النطقي ولذلك نظائره في كلام العرب إذ قالوا في: جدف: جدث.

٤. حوى البحث عبارات بليغة وكلمات فصيحة تزخر بها لهجة إقليم نجران وقد كانت سائدة في عصور ازدهار اللغة مثل (فنيق، وضم، وقروم) بيد أن بعض الكلمات قد تطور دلالتها مثل (درب، بزا).

٥. رصد البحث اندثار الكثير من مظاهر لهجة (بني الحارث بن كعب) القديمة ولا يوجد منها إلا نُثار في لهجة يام مثل "صيص" و "عيبة" لكن اللّهجة النجرانية اشتملت على صيغ لغوية عديدة لقبائل تميم وعامر وقيس عيلان

وأزد شنوءه.

٦. تناول البحث بعض نماذج الشعر النبطي في منطقة نجران واستنبط بأنها تتسم بحسن السبك وسلاسة الأسلوب والجرس الموسيقي الآسر وسعة الخيال. فبالمقارنة فهو يضاهي خيال شعراء العصر الجاهلي في التصوير الدقيق والوصف المعبر والتفنن في أساليب المجاز ممّا يضفي على القريض رونقاً يسلب الألباب. وقد حازت بعض هذه القصائدَ على الإعجاب بل قصب السبق والتكريم في المحافل الأدبية على مستوي المملكة.

٧. وثق البحث كثيراً من الأوعية الجلدية والآنية الخزفية والحجرية وتلك التي تُنسج من الخوص والسعف إضافة إلى بعض أنواع الازياء التي مازالت تزين بها جُدر المنازل أو تحفظ في المتاحف.

٨. تطرّق البحث إلى الوسم ذلك الموروث القبلي ذو العلامات الفارقة التي تُثبت الملكية للعشائر . وتأكد للباحث بأن مفردات الوسم تؤلف في مجملها رموزاً ذات دلالات عميقة مستوحاة من الأبجديات في أطوارها الأولى.

٩. أبان البحث صواب تسمية أهل نجران للجهات بالنظر إلى موقع بلادهم ومراعاة لتضاريس أرضهم ومن سَداد القول أن يطلق على الشرق حادر وعلى الغرب "ساند" وفقاً لطبيعة الأرض في تلك النواحي.

١٠. أقول إن بلاد نجران مازالت بكراً بموروثها التاريخي والحضاري وهي تستحق أن تدرس في شتى المجالات العلمية والبحثية .

٦. المصادر والمراجع:

١. **معجم القبائل العربية**، عمر رضا كحالة – مؤسسة الرسالة –بيروت.

٢. **المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية** – د.محمد سالم محيسن – مؤسسة شباب الجامعة ١٩٨٦م.

٣. **لهجة البدو في الساحل الشمالي** – د. عبد العزيز مطر – القاهرة.

٤. **اللهجات العربية في التراث**- أحمد علم الدين الجندي – الدار العربية للكتاب – ليبيا.

٥. **المنهج الصوتي للبنية العربية** – د.عبد الصبور شاهين- مؤسسة الرسالة – بيروت.

٦. **في اللهجات العربية** – د. إبراهيم أنيس- مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة ١٩٩٢م–الطبعة الخامسة.

٧. **القاموس المحيط** – الفيروز ابادي – دار الرسالة، بيروت ١٩٨٧م.

٨. **معجم الألفاظ العامية ذات الأصول العربية**- د. عبد المنعم سيد عبد العال-مكتبة الخانجي - القاهرة.
٩. **تاج العروس**، للزبيدي- دار مكتبة الحياة - بيروت.
١٠. **الصحاح**، الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٤م.
١١. **ديوان الفرزدق** ، دار الجيل بيروت.
١٢. **ديوان امرئ القيس**، دار بيروت ١٩٧٢م.
١٣. **ديوان كعب بن زهير**، دار صادر، بيروت ١٩٩٥م.
١٤. **الرحيق المختوم**، صفي الرحمن المباركفوري، دار الوفاء، المنصورة - الطبعة السابعة.
١٥. **التصريح علي التوضيح للأزهري**، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٦. **معجم لغات القبائل والأمصار**، د.جميل سعيد داود سلوم، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٧٨م.
١٧. **النوادر في اللغة**، لأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.
١٨. **ديوان أل مهذل الصقور**- محمد بن مهدي الصقور، نجران ١٤٢٨هـ، الطبعة الثانية.
١٩. **ديوان عنترة**، دار الهلال، بيروت.
٢٠. **شرح المعلقات السبع**، للزوزني، دار القلم، بيروت.
٢١. **ديوان طرفه بن العبد**، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٢. **ديوان الأعشي**، دار بيروت ١٩٨٠م.
٢٣. **تهذيب اللغة**، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٤م .
٢٤. **المخصص**، ابن سيدة، دار أحياء التراث العربي، بيروت.
٢٥. **الأمالي** لأبي علي القالي- دار الأفاق الجديدة - بيروت ١٩٨٠م.
٢٦. **معجم القراءات** - د .عبد اللطيف الخطيب- دار سعد الدين - بدمشق ، الطبعة الأولي ٢٠٠٢م.
٢٧. **الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي**، الهام أحمد بابطين - الطبعة الأولي- الرياض ١٩٩٨م.
٢٨. **المعلقات العشر**- مفيد قميحه- دار العلوم العربية - بيروت ١٩٨٩م.
٢٩. **مسند الشافعي**- محمد بن إدريس الشافعي- دار الكتب العلمية-بيروت ١٤٠٠هـ .
٣٠. **صحيح البخاري**- محمد بن إسماعيل البخاري- دار طوق النجاة ١٤٢٢هـ.
٣١. **صُبح الأعشي**: أحمد بن علي القلقشندي- دار الكتب العلمية بيروت.
٣٢. **شرح ديوان حسان بن ثابت**- دار الكتب العلمية. بيروت.
٣٣. **الطبقات الكبرى**- محمد بن سعد بن منيع الهاشمي- دار صادر -بيروت.
٣٤. **شرح قصيدة كعب بن زهير**-جمال الدين بن هشام - مؤسسة علوم القران-

دمشق – الطبعة الثانية ١٩٨٢م.
٣٥. **أخلاق الرولة وعاداتهم** – مورل- ترجمة محمد السديس- مكتبة التوبة الرياض ١٤١٧هـ.
٣٦. **الاشتقاق بن دريد**- تحقيق عبد السلام هارون –مكتبة الخانجي .
٣٧. **الكتاب** – سيبويه- ت: عبد السلام هارون -عالم الكتب – بيروت.
٣٨. **سر صناعة الإعراب**-أبو الفتح عثمان ابن جنيّ-القاهرة ١٩٥٤م- .
٣٩. **دراسة فنية في شعر الشافعي** – حكمت صالح – عالم الكتب بيروت.
٤٠. **نجران (ق١ - ق٤هـ/ق٧ - ١٠م)** (الجزء الأول) (١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م) .

خامساً: البناء الديني لمنطقة نجران منذ العصر الجاهلي المتأخر وحتى نهاية صدر الإسلام: من سقوط مملكة حمير وحتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين (٥٢٥-٦٦١م). بقلم. د. عوض بن عبدالله بن ناحي[١]

١- تقديم :

تهدف هذه الأطروحة إلى دراسة البناء الديني لمنطقة نجران خلال المرحلة التي تلت سقوط مملكة حِمير، حوالي (٥٢٥م)، وحتى نهاية صدر الإسلام، (٤٠هـ/٦٦١م). وقد حرص كاتبُ هذه السطور على ترجمة مستخلص هذه الأطروحة إلى العربية، وتقديمه في المؤتمر السنوي لجمعية التاريخ والآثار لما يحمله من تساؤلات ذات أهمية بالغة ونتائج مثيرة ستساهم - بحول الله - في تصحيح كثير من المفاهيم التاريخية حول تاريخ منطقة نجران بشكل خاص، وجنوبي جزيرة العرب عامة. يُضاف إلى ما سبق نوعية المصادر الأولية (سريانية ونقوش) التي اعتمد عليها الباحث في تقديم دراسته هذه، التي ساعدت في تصحيح كثير من القضايا التاريخية للمنطقة. وفي السطور التالية تجد عرضاً موجزاً لمحتوى الأطروحة المكونة من مقدمة، وستة فصول رئيسية، وخاتمة، وثلاثة ملاحق. ويأمل الباحث أن يجد الفرصة قريباً لترجمة الأطروحة إلى اللغة العربية حتى تكون متاحة للقارئ الكريم، والله ولي التوفيق[٢].

٢- الملخص العام للرسالة :

سعت الأطروحة (الرسالة) إلى الإجابة عن ثلاثة أسئلة أساسية هي: ما طبيعة البناء الديني لمنطقة نجران خلال مرحلة الدراسة؟ وكيف مارست مُختلف الطوائف الدينية حياتها الدينية؟ وكيف أثر الإسلام على وجود هذه الطوائف الدينية، وقد اعتمدت الفرضية القائلة إن نجران ربما مثلت مجتمعاً متعدد الأديان خلال المرحلة التي امتدت منذ سقوط مملكة حِمير حتى نهاية العصر الإسلامي المُبكر. وتتكون الرسالة

---

(١) للمزيد عن الدكتور عوض بن ناحي انظر الصفحات الأولى من هذا القسم. (ابن جريس).

(٢) آمل من الدكتور عوض أن يسارع في نشرها باللغة الإنجليزية، وإذا ترجمها إلى اللغة العربية فذلك أفضل وأصوب. (ابن جريس). انظر: (ابن ناحي) السرياني، ميخائيل، تاريخ ميخائيل السرياني، ترجمة، مار غريغوريوس صليبا شمعون، أعده وقدم له مارغريغوريوس يوحنا(١) إبراهيم، دار ماردين، حلب، ١٩٩٦م. ابن العبري، ابو الفرج جريجوس، التاريخ الكنسي، دهوك، كردستان العراق، (٢٠١٢م).

من ستة فصول رئيسية، إذ تضمن الفصل الأول أدبيات البحث (Literature Review) نقاشاً نقدياً عاماً عن المصادر الأولية والدراسات الحديثة ذات العلاقة بأسئلة البحث. ففي الباب الأول الخاص بالمصــادر الأولية استعمل الباحث أربع مجموعات رئيسية من المصادر شملت المصادر الإسلامية، المصــادر النصرانية الشرقية (سريانية، أثيوبية، يونانية)[(١)]، النقوش والآثار[(٢)] ، والكتب الســماوية (القرآن والعهد القديم). أما الباب الثاني فقد تضــمن نقاشــاً موســعاً لكل ما وصــل إليه الباحث من دراسات حديثة كُتبت في أســئلة البحــث الحــالي لمعرفة مدى إســهامها في موضــوعات الأطروحة. وخلصــت الدراســة إلى أن مُعظم الأبحاث السابقة ركزت بالدرجة الأولى على دراسة الموضوعات السياسية والاقتصادية والأدبية في تاريخ نجران[(٣)]. بالنسبة للأسئلة المتعلقة بالدراسة الحاليــة علــى وجه الخصــوص، فــإن الأبحاث الســابقة لم تهتم أيضــاً بقضــايا تطور الوثنية، واليهودية في نجران، والمذاهب النصــرانية، وأماكن العبادة، أو سياسة الدولة الإسلامية تجاه غير المسلمين من أهل الذمة في المنطقة. وهذا ما يجعل لهذه الأطروحة فرصــة تقديم مســاهمة معرفية جديدة في هذا المجال البحثي مــن خلال التركيز على السياق التاريخي للتطور الديني للطوائف الدينية في نجران[(٤)].

---

(1) Wright, W. The Chronicle of Joshua the Stylite, Composed in Syriac AD 507, CUP Archive, 1882. Procopius & Dewing, H. B, Procopius, with an English translation by H.B, Dewing, Cambridge, Harvard Univ, Press, 1914. Moberg, A, The Book of the Ḥimyarites, Lund, Sweden, CWK Gleerup, 1924. Budge, E, The Book of the Saints of the Ethiopian Church, Cambridge, University Press, 1928. Malalas, J, The chronicle of John Malalas, books: VIII-XVIII, 1940. Scher, A, Histoire Nestorienne inédite, Paris, 1907. Shahīd, I, The Martyrs of Najran: new documents, Société des bollandistes, 1971. Berger, A, Life and works of Saint Gregentios, Archbishop of Taphar: introduction, critical edition and translation (The Acts of Gregentios), Walter de Gruyter, 2006.

(٢) الحازمــي، محمــد، ٢٠١١، نقوش مســندية من الجهــة الجنوبية لجبــل الكوكب بمنطقة نجران، رســالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض، الخضير، نورة، ٢٠١٢، نقوش عربية قديمة من عان الجمل وعان دحضة في منطقة نجران، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض.
Philby, H. & Tritton, A, Najran Inscriptions, Journal of the Royal Asiatic Society (New Series) , 1944, issue 76, pp 119-129.JAMME, A, 1962, Sabaean Inscriptions from Maḥram Bilqîs (Mârib), Johns Hopkins Press. Schiettecatte, J, L'antique Najrân: confrontation des données archéologiques et des sources écrites, Le massacre de Najrân, politique et religion en Arabie au VIe siècle, 2010, Achcbyz, p 11-37.

(٣) الحديثــي، نزار عبد اللطيف، " نجران أهميتها وعلاقتها بالإســلام"، مجلــة المؤرخ العربي، بغداد، ع٢٩، ١٤٠٦هـ.المســري، حســين، " نجران ودورها السياســي والاقتصــادي" ، مجلة المؤرخ المصــري، ع ٩، يوليو ١٩٩٢م. دلال، عبــد الواحــد محمد راغب، البيان في تاريخ جازان عســير ونجــران، دار التعاون للطباعة والنشر. القاهرة، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٥م. ابن جريس، غيثان، نجران، دراسة تاريخية حضارية (ق١.ق٤هـ / ق٧- ق١٠م)، الرياض، ج١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

(٤) العُمري، هادي صــالح، طريق البخور القديم، من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصــادية عليه، من إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م، ص ٥٨.
Shahīd, I, Najrān, Encyclopaedia of the Qurʾān, Brill, 2012, (online).

أما الفصل الثاني فقد تضمن خلفية عامة عن أهم الملامح الجغرافية، وتاريخ واقتصاد نجران (The Background of Najran)، حيث اتضح من خلال البحث أن هناك عدة عوامل ساهمت في تشكيل البناء الديني لنجران. أهم هذه العوامل الموقع الجغرافي لهذه المنطقة، الذي يتوسط الأقاليم الجنوبية والغربية والوسطى من شبه الجزيرة العربية، الذي أعطى لنجران أهميه اقتصادية كمركز تجاري مفتوح يقع على طريق القوافل الدولية القديم (Caravan Route). وبالمثل، فإن وجود مساحات واسعة من الأراضي الخصبة، وأراضي الرعي، ومصادر للمياه شكلت عوامل جذب للاستيطان في نجران،وبسبب هذين العاملين الاقتصاديين، استقرت مجموعات صغيرة من القبائل العربية مثل مذحج، وحمير، والأزد، وكندة، وهمدان، وقضاعة، وبكر بن وائل، وبنو إياد في مدينة نجران، والقرى الزراعية على جانبي وادي نجران. وشكلت قبيلة بني الحارث بن كعب أكبر تجمع قبلي من سُكان المنطقة[(١)]، حيث عاشت معظم بطونها حياة البداوة والترحال في مناطق الرعي، بينما استقرت النسبة الأقل منهم في المناطق الريفية حول وادي نجران، وفي مدينة نجران نفسها. تبنت كل هذه الفئات السُكانية ديانات مُختلفة خلال مرحلة الدراسة، إذ يبدو أن غالبية سُكان مدينة نجران، وقرى وادي نجران الريفية دانوا بالنصرانية، في حين أن أقلية منهم اعتنقت اليهودية، بالإضافة إلى عدد قليل من الزرادشت (المجوس) [(٢)] وفي الوقت نفسه، اعتنق مُعظم أبناء البادية، الذين كان غالبيتهم بني الحارث بن كعب ديانات وضعية (الشرك والوثنية)، وخاصة عبادة الأصنام[(٣)]. وأدت الأهمية الاقتصادية لمدينة نجران، كسوق مركزي، دوراً هاماً في تطوير التركيبة الدينية لسُكان نجران كمجتمع متعدد الأديان، وخاصة في المناطق الريفية ووسط المدينة. ويؤكد على هذه الأهمية أن عدد كبيراً من

---

(١) للمزيد انظر الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص ٢٤٦. ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، ت، مصطفى السقا وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٤م، ج٢، ص ٦٣١. الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، الإكليل، ت، محمد الأكوع، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م. وانظر أيضاً، دلال، البيان، ص ١٢٥. الشجاع، تاريخ اليمن في الإسلام، ط٥، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م،ص ٣٠. (بن ناحي). ذكر الباحث بعض القبائل العربية التي استوطنت نجران من قبل الإسلام وبخاصة قبيلة بني الحارث بن كعب. وهذه القبائل بحاجة إلى من يدرسها في كتب وبحوث علمية مطولة وموثقة. (ابن جريس).

(٢) ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب، كتاب الأصنام، ت، احمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٤٣هـ،١٩٢٤م، ص ١٠. الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله، أخبار مكة، تحقيق، رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، بيروت، ١٩٦٥م، ج١، ص ١٢٦.

(٣) أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، كتاب الخراج، المكتبة الأزهرية للتراث، تحقيق، طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد. (١٩٦٢م)، ص٨٤.ابن زنجويه، أبو أحمد حميد بن مخلد، كتاب الأموال، تحقيق، شاكر ذيب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ط١، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م، ج٢، ص ٤٤٧.

نصارى ويهود المنطقة عملوا في الأنشطة الصناعية والزراعية والتجارية[١] وفي هذا الشأن، يبدو أنه كان للصلات التجارية بين جنوبي الجزيرة العربية القديمة وفلسطين دور مهم في وجود جماعة يهودية صغيرة في نجران، وربما بداء ذلك منذ القرن العاشر قبل الميلاد وما تلاه[٢] بالإضافة إلى ذلك، خلص البحث إلى أن العوامل الاقتصادية أدت دوراً مهماً في وصول النصرانية إلى نجران، وذلك بسبب العلاقة التجارية بين نجران وبلاد الهلال الخصيب، وهو ما أظهرته المصادر النصرانية والإسلامية على حد سواء.

وكان لازدهار نجران الاقتصادي دور كبير في استيطان طوائف غير عربية في المنطقة[٣] على وجه التحديد، وهناك عدد من المصرفيين اليهود والتجار الأجانب الذين مارسوا أعمال مالية، وتجارية بالمنطقة، كما استقرت أيضاً جماعة من الزرادشت الذين تخصصوا في التعدين[٤] وهذه الأهمية الاقتصادية جعلت نجران محط اهتمام القوى المحلية، والإقليمية، والدولية لذلك كانت تحت طائلة التهديد المستمر للصراعات القائمة بين الممالك العربية القديمة، وبين مملكتي حمير والحبشة، وبين القوتين العظميتين الإمبراطورية البيزنطية، والإمبراطورية الفارسية الساسانية فيما بعد. وكان لنجران كمركز رئيسي على طُرق القوافل أحد العوامل وراء اهتمام هذه القوى بالمنطقة، وفي كثير من الأحيان تُشكل مصدراً حيوياً لاقتصاديات تلك البلدان، كونها تتحكم في تجارة التوابل والبخور[٥] وهنا يبدو أن العوامل السياسية أدت دوراً بالغ الأهمية في صياغة الخريطة الدينية للمنطقة.

---

(١) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب، التيجَان في مُلوك حمْيَر، مركز البحوث والدراسات اليمنية، صنعاء، ط١، ١٣٤٧هـ، ص ١٦٣. الحميري، نشوان بن سعيد الحميرى، خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، تحقيق، علي بن إسماعيل المؤيد، إسماعيل بن أحمد الجرافي، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٧٨ م، ص ٨٧. Stillman, N, The Jews of Arab Lands, Jewish publication society, 1979, p 159.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، الإكليل، تحقيق، محمد الأكوع، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، (١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م)، ص ٦٧.

(٣) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين، الصفراء والبيضاء، تحقيق، أ.د. أحمد فؤاد باشا، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، (١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩م)، ص ٩٦.

(٤) العمري، طريق البخور، ص ٥٨. Shahīd, Najrān, (online).

(٥) ابن هشام، عبد الملك بن هشام المعافري، السيرة النبوية تحقيق، مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥ م، ج١، ص ٣٠. الدينوري، أبوحنيفة أحمد بن داود، الأخبار الطوال، تحقيق، عبد المنعم عامر، مراجعة، الدكتور جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط١، ١٩٦٠، ص ٦١.
Hamilton, F. & Brooks, E, The Syriac Chronicle known as that of Zachariah of Mitylene, Methuen & Company, 1899, p 193.
Malalas, J, The chronicle of John Malalas, books: VIII-XVIII, 1940, p 286.

وخلصت الدراسة إلى أن تبني اليهودية كدين للدولة في عهد الملك الحميري تبع أسعد أبو كرب، قد أدى لتعزيز مكانة الطائفة اليهودية في نجران التي كانت تحت النفوذ الحميري خلال تلك المرحلة. وأثر الصراع الحميري- الحبشي تأثيراً خطيراً على الوضع الديني في نجران خلال الربع الأول من القرن السادس الميلادي[١]. حيث استغل الملك اليهودي الحميري ذو نواس الصراع اليهودي النصراني في المنطقة في محاولة لإعادة تشكيل البناء الديني لنجران، فقام باضطهاد الطائفة النصرانية و محاولة إجبار أتباعها على اعتناق اليهودية حوالي (٥١٨م)[٢]. وأدى ذلك إلى تدخل عسكري حبشي انتهي بسقوط مملكة حمير، ووقعت مُعظم مناطق جنوبي الجزيرة العربية، بما في ذلك نجران تحت النفوذ الحبشي[٣]، وعزز هذا الوضع السياسي الجديد من غلبة النصرانية على اليهودية بشكل واضح في نجران تحديداً، كما هو واضح في ترميم وبناء الكنائس، وتعيين رجال دين جُدد من قبل السُلطات الحبشية. ومع ذلك، فإن جهود الأحباش - على الأرجح- لم تؤثر على أولئك الذين عاشوا في مناطق البادية، إذ ظل مُعظمهم على الوثنية. وقد يكون سبب ذلك تركز الوجود النصراني في المدينة، والمناطق الريفية المجاورة، وذلك بسبب الأهمية السياسية، والتجارية للمدينة.

وخلال الاحتلال الفارسي لجنوب الجزيرة العربية، تمتعت منطقة نجران -على الأرجح- بقدر كبير من الاستقلالية، مع ظهور قوى سياسية رئيسية في المنطقة: وتبنى بني الحارث بن كعب، قيادة الطائفة النصرانية[٤]، ومن ثم أصبح مجتمع المنطقة أكثر تنوعا دينيا ضم النصارى واليهود والمشركين والزرادشت. والسؤال المهم الذي يطرح نفسه هنا هو: لماذا أصبحت نجران تتمتع بالاستقرار السياسي، والتسامح الديني النسبي في ظل حكم الإمبراطورية الفارسية ، على عكس المرحلة الحميرية عندما أضطهد النصارى؟ والإجابة المنطقية : أنه عندما حكم نجران تحالف مكون من أكبر مجموعتين دينيتين، فإن تقبل المعتقدات الدينية لبعضهما البعض، ومعتقدات الأقليات الأخرى سيؤدي إلى خلق حالة من التعايش السلمي. وركزت مناقشة الأديان الرئيسية في منطقة نجران، التي شملت الأديان الوضعية، واليهودية، والنصرانية، والإسلام في وقت لاحق، على

(١) المصادر و المراجع نفسها.

(٢) أحمد بن يعقوب بن واضح اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، بريل، ليدن، ١٨٦٠م، ج١، ص ٢٢٦. ابن هشام، السيرة، ج١، ص ٢٦. الأزرقي، أخبار مكة ، ج١، ص ١٣٤.
Moberg, The Book of the Ḥimyarites, p cii.

(٣) الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين، كتاب الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ ، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ج١٩، ص ١٩٦.

(٤) ابن الكلبي، الأصنام ، ص٨. ابن هشام، السيرة ، ج١، ص ٧٦.

مناقشة كيفية إسهام الديانة في تكوين البناء الديني لسكان المنطقة، مع مراعاة الترتيب الزمني عند دراسة هذه الأديان. فقد ناقش الفصل الثالث تطور الأديان الوضعية أو العقائد الشركية (Polytheism) في نجران. وخلصت الدراسة إلى أن المعتقدات الوضعية كانت على الأرجح الأقدم في نجران، كما تؤكد الاكتشافات الأثرية، على النقيض من الرواية الإسلامية التقليدية التي نسبت انتشار عقائد الشرك لزعيم القبائل عمرو الخزاعي حوالي القرن الرابع الميلادي[١]. ويلاحظ باهتمام أن الأديان الوضعية تطورت في نجران من عبادة ثالوث الكواكب المقدسة، أي عبادة الشمس والقمر والزُهرة، حتى وصلت إلى عبادة نوعين من الأصنام: الآلهة والإلهات. ويبدو أن عبادة الأصنام كانت أكثر أنواع الأديان الوضعية شيوعا بين وثنيي نجران خلال مرحلة الدراسة، فضلاً عن تقديس الأشجار، والحيوانات، والجن، والحجارة، والنجوم[٢]. وربما عبد وثنيو نجران العديد من الأصنام كيغوث، وود، والعزى واللات، في وقت واحد، خلافا لما يطرحه سمار، الذي يرى أن وثنيي نجران عبدوا الصنم يغوث فقط. أما عبادة وتقديس بعض أنواع الأشجار، والحيوانات، و النجوم فلا تعكس المفهوم الكامل للطوطمية كما يعتقد سميث[٣]. كما أشار هذا البحث إلى أن أهم شرط للطوطمية هو الاعتقاد بالانتساب إلى مثل هذه الأشياء، أو المخلوقات، أو أنها تمثل الجد الأول (ancestors)، وهو وضع لم يحدث في حالة وثنيي نجران. بالإضافة إلى ذلك، تستنتج الأطروحة أن شعائر العبادة التي مارسها وثنيو نجران، مثل تقديم القرابين، وحرق البخور، وتلاوة الابتهالات، والحج إلى أصنامهم، لا تعكس -على ما يبدو- أي ملامح لبقايا الحنيفية، ملة إبراهيم -عليه السلام-، كما يعتقد السيوطي[٤]. وهذه الطقوس ربما نشأت مع تطور عقائد الشرك نفسها، أكثر من أن تكون من أصول حنيفية. لا يمكن ملاحظة فرضية سيوطي (بقايا الديانة الحنيفية) إلا في شعيرتين رئيستين: الصلاة، والحج إلى مكة. فقد عرفت بين وثنيي نجران ممارسة عدة أشكال للصلاة، كصلاتهم لأصنامهم أو أداء صلاة خاصة، مثل صلاة بدأ المسير إلى الحاج التي كانت تؤدي أمام

---

(١) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، بيروت، ط٢، ٢٠٠١م، ج ١١، ص ٦٠، ٢٦٠.
Hawting, G, The Idea of Idolatry and the Emergence of Islam: From Polemic to History, Cambridge University Press, 1999, p113.

(٢) سعد عبود سمار، "قبيلة الحارث بن كعب، إسهاماتها و مواقفها حتى نهاية عصر الرسالة الإسلامية"، مجلة جامعة واسط، العدد ٥، مجلد ٣، ص ٦٧- ١٠٥، ١٩٩٤م، ص ٨٢.

(3) Smith, W, Kinship and marriage in early Arabia, London, A. and C. Black, 1907, p 217.

(4) Sayuti, N, The Concept of Allah as the Highest God in Pre-Islamic Arabia, Mcgill University, Montreal, 1999, p 38.

بيت الصنم يغوث، إضافة إلى الصلاة إلى الأصنام، والصلاة على الجنازة[١]. فبعض هذه الصلوات، وخاصة صلاة الحج، وصلاة الجنازة، لها جذورها في الحنيفية.

وكان الحج إلى مكة شعيرة تمارس على نطاق واسع بين وثنيي نجران، إذ تبين أن معظم أهل نجران قد انضموا إلى طائفة "الطلس"[٢]، بينما انضم بعض النجرانيين لطائفة الحمس بسبب علاقاتهم مع أهل مكة. كما يُمكن أن نرى ذلك في ترديدهم التلبية خلال أيام الحج. وقد خلصت الأطروحة إلى أن الحج إلى مكة قد أحدث فيما يبدو أثراً على الوثنية وعقائد الشرك في نجران تمثل في انتقال عبادة عدد من الأصنام من الحجاز إلى نجران مثل أصنام ود، والعزى، واللات. وهذا يقودنا إلى النظر في مفهوم عقائد الشرك في نجران في ضوء تعريف الوثنية، أو الشرك في جزيرة العرب الذي طرحه عدد من الباحثين كدغيم، وهاوتنق (Hawting)، وهويلاند (Hoyland) ومير (Mir)[٣]، ويعكس هذا التعريف كيف مارس الوثنيون النجرانيون جوانب مختلفة من حياتهم الدينية من حيث أنواع الإلهة والعقائد وطقوس العبادة. ويبدو أن وثنيتهم هذه تقوم على عبادة أنواع مختلفة من الآلهة، مع إيمانهم بالله –عز وجل-، كربهم الأعلى. ويتضح هذا المعتقد بوضوح في حالة الصنمين يغوث والعزى، حيث اعتقد الوثنيون فيهما كشفعاء لهم عند الله[٤]،الأهم من ذلك، أن إيمانهم بحقيقة المولى –عز وجل- كان أمراً شائعاً بين وثنيي نجران لأنه كان جزءاً من مفهوم عبادة الأصنام، قبل أن تصل اليهودية و النصرانية إلى نجران. وهكذا، فإن تعريف الشرك في نجران يختلف بشكل واضح مع ما ذهب إليه داوود جرجس حول التأثير النصراني- اليهودي المحتمل[٥].

وفي الفصل الرابع الخاص باليهودية (Judaism)، تبين من خلال البحث أنه على الرغم من عدم وجود تاريخ تقريبي لوصول اليهودية إلى نجران، إلا إنه ربما كان

---

(١) محمد ابن حبيب، المحبر، تصحيح، ايلزه ليختن، دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، ١٩٤٢م، ص ٣٢٠. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المخصص، تحقيق، خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، ج ١، ص ٣٨١.

(٢) ابن حبيب، المحبر، ص١٧٩.

(٣) سميح دغيم، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص ٨٦. Hawting, The Idea of Idolatry, p1 – 3. Hoyland, R, Arabia and the Arabs: from the Bronze Age to the coming of Islam, Psychology Press, 2001, p 139. Mir, M, Polytheism and Atheism, Encyclopaedia of the Qurʾān, Leiden, Brill, 2014, (online).

(٤) محمد بن الحسن ابن دريد، كتاب الاشتقاق، ت، عبد السلام هارون، مكتبة المثنى، بغداد، ط٢، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ص ١٥٣.

(٥) داود جرجس، أديان العرب قبل الاسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط٢، (١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م)، ص ١٨٣.

لليهودية بعض النفوذ في نجران قبل عدة قرون من ولادة المسيح(١) ، ويستند هذا الرأي إلى الصلات التجارية بين جنوبي الجزيرة العربية والطوائف اليهودية في فلسطين القديمة، والأهمية المتزايدة لنجران نفسها كسوق مفتوح على طريق القوافل(٢) . ومع ذلك، ظل وجود اليهودية في نجران غير واضح، كما هو الحال في مناطق أخرى من جنوبي الجزيرة العربية حتى بداية القرن الخامس الميلادي، عندما تبنى الملك تبع أسعد أبو كرب اليهودية كدين رسمي لمملكة حمير. وقد ساهم هذا القرار في انتشار اليهودية بين بعض أهل نجران، وخاصة بني الحارث بن كعب(٣)، على الرغم من أن هذا الانتشار كان محدوداً على الأرجح، ربما بسبب قلة أنشطة نشر اليهودية في نجران، على عكس مناطق أخرى في جنوبي جزيرة العرب، حيث كان انتشار اليهودية واسعاً. وتستنتج هذه الدراسة أن أوضاع الطائفة اليهودية في نجران تأثرت بعاملين رئيسين: الظروف السياسية في منطقة نجران وجنوبي الجزيرة العربية بشكل عام، وثانيا علاقة أتباع هذه الطائفة في نجران مع يهود الحجاز، و يهود طبرية في فلسطين و طوائف اليهود في مناطق جنوبي الجزيرة العربية المجاورة لهم . على الرغم من أن بعض أحبار يثرب القادمين من الحجاز أدوا دوراً هاماً في تأسيس كيان للطائفة اليهودية في نجران في عهد الملك تبع أسعد أبو كرب، فإن تأثير الأحبار الفلسطينيين على الطائفة اليهودية النجرانية يبدو أقوى، خاصة خلال العقود الأولى من القرن السادس(٤) .

ومن الناحية السياسية، فإن هيمنة مملكة حمير على نجران عززت من الوجود اليهودي في المنطقة، كونها كانت دين الدولة -كما ذكرنا سابقاً-. ومع ذلك، ظلت هذه الطائفة اليهودية تمثل أقلية دينية مقارنة مع الطائفة النصرانية، التي انتشرت بشكل كبير بين أهل نجران. ويبدو أن غزو الملك اليهودي ذو نواس لنجران عكس محاولة لتغيير الخريطة الدينية لصالح اليهودية. ويُمكن استنتاج ذلك في محاولة إجبار أعداد كبيرة من نصارى نجران على اعتناق اليهودية وقُتل عدد كبير أخر من الذين رفضوا ذلك، باتفاق كل من المصادر النصرانية والإسلامية(٥)، و مع مرور الوقت، فقدت الطائفة اليهودية في نجران نفوذها السياسي مع سقوط المملكة الحميرية ووقوع نجران نفسها تحت النفوذ الحبشي. ونتيجة لذلك، لم تتمكن اليهودية من كسب انتشار كبير

(١) ابن هشام، التيجَان، ص ٨٧.

(٢) محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم (في بلاد العرب)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م،مج٣،ص ١٣٤. Stillman, Jews Of Arab Lands, p 3.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٩٨. عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المعارف، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١، ص ٦٢١.

(4) Moberg, The Book Of The Himyarites, p cxxiii

(٥) ابن هشام، السيرة، ج١، ص ٣٠. الدينوري ، الأخبار الطوال، ص ٦١.
Moberg, The Book Of The Ḥimyarītes, p cxxiii.

بين المجتمع النجراني، وظل أتباعها يمثلون قلة صغيرة طوال مدة الدراسة. وشكل غزو النصارى الأحباش تحدياً خطيراً للوجود اليهودي في نجران، بسبب الأعمال الانتقامية ضد بعض اليهود العرب الجنوبيين، التي سجلتها بعض المصادر النصرانية[1]. غير أن الطائفة اليهودية حافظت على وجودها كجزء صغير من مجتمع نجران خلال هذه المرحلة الصعبة. وفي وقت لاحق، وخلال الاحتلال الفارسي، تحسنت أوضاع يهود نجران إلى حد ما ربما بسبب انهيار الحكم الحبشي و انحسار نفوذه من نجران. ونتيجة لذلك، فقد تمتعت منطقة نجران باستقلال أكبر تحت الحكم المحلي[2]، الذي وفر قبولاً أكبر للوجود اليهودي كما سبقت الإشارة. وكان لظهور الإسلام أثره على الطائفة اليهودية، كما هو الحال مع بقية الأديان، كما سيأتي تفصيله في الأسطر اللاحقة.

وكما ذكرنا أعلاه، على الرغم من أن بعض أحبار يثرب أدوا دوراً هاماً في تأسيس وجود للطائفة اليهودية في نجران في عهد الملك تُبع أسعد أبو كرب[3]، فإنه يبدو إن تأثير الأحبار الطبريين القادمين من فلسطين على الطائفة اليهودية النجرانية كان أقوى، وخاصة خلال العقود الأولى من القرن السادس الميلادي. وفي الحقيقة أنه لا توجد لدينا سوى معلومات قليلة عن كيفية قيام بعثات يهودية فلسطينية بتأسيس أهم متطلبات الحياة الدينية كجلب الكُتب المقدسة، وإنشاء دورالعبادة، وإمامة الصلاة وذلك يتضح أكثر خلال عهد الملك اليهودي ذي نواس[4]، بالإضافة إلى ذلك، ربما كان لهذه البعثات دورها في نقل مدرستين للفكر الديني هما الفريسيين والصدوقيين (Pharisees and Sadducees)، إلى يهود نجران[5]. على الرغم من أن تاريخ نشاط هذه البعثات اليهودية سبقت مرحلة الدراسة ببضع سنوات، إلا أنها على الأرجح أدت دوراً فعالاً في تشكيل الهوية الدينية للطائفة اليهودية في المنطقة خلال المرحلة اللاحقة التي تمثل مرحلة هذه البحث. و يتمثل ذلك بتشكيل مؤسسة دينية يهودية في نجران تكونت من صنفيها الرئيسين: الفقهاء والعلماء (Jurists and Scholars)[6].

---

(1) (Moberg, The Book Of The Ḥimyarītes, p cxxxviii. Shahīd, Irfan, ‹Byzantium In South Arabia, Dumbarton Oaks Papers, 1979, pp 23-94. Tobi, Josef, The Jews Of Yemen, Leiden, Brill, 1999, p 4

(٢) الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد، تاريخ اليمن في صدر الإسلام، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٧م، ص ٥٩.

(٣) اليعقوبي، التاريخ، مج ١، ص ٢٩٨.

(4) Moberg, The Book Of The Ḥimyarītes, p cxxiii.

(٥) إبراهيم، حارث، الرواية العربيّة لاستشهاد القدّيس حارث بن كعب ورفقائه في مدينة نجران، بيروت، جامعة البلمند، معهد التاريخ و الآثار و التراث المشرقي، ٢٠٠٧م، ص ٢١.

(٦) أحمد سوسة، العرب و اليهود في التاريخ، حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية، مطابع الإعلان للنشر والتوزيع، دمشق، ط٢، ١٩٧٥م، ص ٢٦٣. كاميليا أبو جبل، يهود اليمن دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، دار النمير، دمشق، ط، ص ١١٥.

وفي الحقيقة فإن المعلومات المُتاحة عن شعائر العبادة عند الطائفة اليهودية النجرانية قليلة للغاية. وتُشير بعض الروايات التي قدمتها مصادر إسلامية عن ممارسة يهود يثرب واليمن في المرحلة النبوية لبعض شعائر العادة كصوم يوم عاشوراء، وأداء أنواع مُختلفة من الصلاة، والختان وعقد المناسبات الدينية اليهودية. على الرغم من أن هذه المصادر لا توفر معلومات مُباشرة عن مُمارسة هذه الطقوس بين اليهود النجرانيين، فمن المرجح أن يهود نجران لم يختلفوا عن بقية يهود جنوبي الجزيرة العربية والحجاز بصفة عامة في أداء مثل هذه الأشكال من شعائر العبادة.

وفي الفصل الخامس الخاص بالنصرانية يتضح التطور الكبير الذي مرت به الديانة النصرانية (Christianity) في المنطقة. على الرغم من وجود محاولات مُبكرة لنشر النصرانية في نجران، فإن التكوين الحقيقي للطائفة النصرانية بنجران ربما حدث خلال النصف الأول من القرن الخامس الميلادي. وهنا يبدو أن العامل الاقتصادي أدى دوراً هاماً في انتشار النصرانية في نجران بسبب الصلات التجارية بين نجران ومراكز النصرانية في بلاد الشام والرافدين، كما سبق تفصيله في قصة التاجر النجراني حيّان الذي ساعد على إدخال النصرانية إلى نجران[١]، أو في قصة الراهب السوري فيميون، الذي جلبه التجار إلى نجران[٢]. وهناك العديد من الجوانب المُثيرة للاهتمام في الحياة الدينية لنصارى نجران. ففيما يتعلق بأماكن العبادة، خلص البحث إلى أن ما ذُكر عن كعبة نجران ككنيسة كبرى استند بوضوح على العديد من المصادر الإسلامية بسبب سوء فهم النص الأصلي[٣]. فكما استنتج ابن الكلبي، فإن الأوصاف المُبكرة لهذا المكان في أشعار الجاهلية لم تُشير إليها كمكان للعبادة النصرانية[٤]. كما أن الادعاء بأن بيت بني الديان الوثنيين هم أصحاب الكعبة يؤيد الرأي المطروح بأن هذا المكان كان مجرد مقر اجتماع لإقامة المناسبات الاجتماعية. وتخلص هذه الأطروحة إلى أن هناك التباساً واضحاً بين المصادر الإسلامية في التمييز بين ما أطلق عليه بكعبة نجران أو كنيسة نجران المقدسة.

لم يختلف النصارى النجرانيون كثيراً عن الطوائف النصرانية الشرقية الأخرى في أماكن عبادتهم من حيث أنواعها، ومسمياتها، وأغراضها. فقد عرف نصارى

---

(1) Scher, A, 1907, Histoire Nestorienne inédite, Paris, p 330.

(٢) ابن هشام، السيرة، ج١، ص ٣١. الطبري، التاريخ، ج٢، ص ١١٩.

(٣) عبد الله بن عبد العزيز البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ت، مصطفى السقا، علم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م، ج٢، ص ٦٠٣. ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ج٢، ص ٥٣٨. أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، كتاب الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ج١١، ص ٢٦٠. اليعقوبي، التاريخ، مج ١، ص ٢٩٨.

(٤) ابن الكلبي، كتاب الأصنام، ص٤٤.

نجـران ثلاثة أنـواع من أماكـن العبـادة: الكنائس، والأديـرة، والصـوامع[١]. ويمكن معرفـة الفرق بـين الأنواع الثلاثة من حيـث الموقع، وحجم البنـاء، والغرض منه. وتقع الكنائـس عـادة في وسـط المدينة، والقـرى والمناطـق المأهولة بالسُـكان، في حين كانت الأديرة والصـوامع عادة مـا توجد في مناطق بعيـدة عن التجمعات السُـكانية. والأهم مـن ذلـك أن الكنائس كانت تُسـتخدم لشـعائر عبـادة منتظمة كالصـلاة، والتعميد، والاحتفـالات الدينيـة. وفي الوقت نفسـه، كان يسـكن الأديرة والصـوامع أولئك الذين فرغـوا أنفسـهم لحيـاة الرهبنـة[٢]. وكان تطور المذاهـب العقائديـة (Doctrines) للنصـارى في نجران هو مثار جـدل في البحث الحالي، ذلك لأنه كان عرضـة لتغيرات كبـيرة خـلال مرحلة الدراسـة. وتتفـق هـذه الأطروحة جزئيـاً مع عدد مـن البحوث الحديثـة في النظـر إلى المونوفيزتيـة (Monophysitism) باعتبارهـا المذهب الأكثر شـيوعا بين نصـارى نجـران منذ مطلع القـرن السـادس الميلادي[٣]. ومـع ذلك، فإن المونوفيزتية نفسها تعرضت لانشقاق خطير أدى إلى تقسيم أتباعها إلى يعاقبة، ويوليان (Jacobites and Julianites) بعد عام (٥٢٥م)[٤]. كما كان للطائفتين النسطورية، والملكانية (Nestorianism and Melchitism) أتباعهما أيضاً في نجران عشية ظهور الإسـلام[٥]. و هنا، أدت العوامل السياسية والاقتصادية وظيفة هامة في تشكيل الهوية المذهبية لنصـارى نجران. ويُمكن استحضـار دور العامل السياسي في جهود الأحباش بجعل المونوفيزتية كمذهب رسمي للكنيسة في نجران بعد غزوهم للمنطقة. بينما يمكن رؤية العامل الاقتصادي في مسألة وصول النسطورية إلى نجران، الذي ربما كان نتيجة للصـلات التجارية بين نجران والحيرة في بلاد الرافدين، حيث كان نفوذ النسـطورية قوياً هناك، وفي الوقت نفسه فإن وجود الملكانية[٦]، الذي كان المذهب الرسمي للكنيسة البيزنطية، في نجران في أواخر العصـر الجاهلي، والعصـر الإسلامي المبكر ربما كان بسبب الرغبة البيزنطية في بناء علاقات مع نصارى نجران لمواجهة الاحتلال الفارسي في جنوب الجزيرة العربية.

---

(١) أحمد بن الحسين البيهقي، دلائل النبوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥، ج٥، ص ٣٨٦.
Berger, A, Life and works of Saint Gregentios, Archbishop of Taphar: introduction, critical edition and translation (The Acts of Gregentios), Walter de Gruyter, 2006, p 51.

(2) Shahīd, I, Byzantium in south Arabia, Dumbarton Oaks Papers," 23-94", 1979, p 75.

(3) Block, C, Philoponian Monophysitism in South Arabia at the Advent of Islam With Implications for the English Translation of 'Thalātha' in Qurʾān, 2012, "pp 50- 75", p 57.

(٤) العايب، سـلوى بالحاج صالح، المسـيحية العربية وتطوراتها من نشأتها إلى القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، بيروت، دار الطليعة، ١٩٩٨م، ص٧٢.

(٥) نفس المرجع.

(٦) ابن هشام، السيرة، ج ١، ص ٥٧٥.

وتنعكس هذه التعددية المذهبية بين نصارى نجران بشكل واضح في جانبين رئيسين من حياة النصارى الدينية: المفاهيم العقائدية ومؤسسة رجال الدين. ففي مسالة المفاهيم العقائدية (Theological concepts)، فإن فهم طبيعة السيد المسيح –عليه السلام– كانت محل خلاف بين نصارى نجران. وبصورة أكثر وضوحاً اعتمد المونوفيزيتين الطبيعة الإلهية الواحدة للسيد المسيح –عليه السلام–، في حين اعتقد النساطرة أن للمسيح طبيعتين منفصلتين: إلهية وبشرية. بالإضافة إلى ذلك، يبدو أن الطائفة المونوفيزتية اعتمدت الصيغة الخلقيدونية (Chalcedonian Formulation) حول طبيعة المسيح باعتباره اتحاداً لكل من الطبيعة البشرية والإلهية في جسد واحد[1]. وعلاوة على ذلك انتشرت مفاهيم عقائدية أخرى بين نصارى نجران كالنبوة، والجنة، والنار، والخلق. ويبدو أن هذه المسائل لم تكن مُثيرة للجدل مثل طبيعة السيد المسيح ـ عليه السلام ـ .

وفيما يتعلق برجال الدين (Clergy)، فإن الدراسات الحديثة أولت اهتماماً كبيراً لهذه المسألة، بسبب الالتباس الواضح في ألقابها، وأدوارها ومهامها[2]. وربما كان هذا الالتباس قائما على النص الذي ذكره ابن هشام عن الزعماء الثلاثة للوفد النصراني النجراني إلى المدينة المنورة، السيد والعاقب والأسقف. وقد تتبعت هذه الأطروحة تطور أوضاع رجال الدين في نجران منذ تنصيب بولس الأول كأول أسقف في المنطقة، ووصلت إلى استنتاجات هامة. فقد تطورت مؤسسة رجال الدين النصارى النجرانيون خلال مرحلة الدراسة واكتسبوا قدراً أكبر من الاستقلال الذاتي. فعلى الرغم من أن المونوفيزيتية مثلت هوية معظم رجال الدين منذ وقت مُبكر، فمن المحتمل أن رجال الدين النساطرة، والملكانيين كانوا موجودين أيضاً[3]. كما أن النظر لمصطلحات السيد والعاقب والواقف كأسماء لرجال الدين النصارى كان ينطوي على سوء فهم. فقد تبين من خلال دراسة المسؤوليات والأدوار، أن وظيفتي السيد والعاقب كانتا – فيما يبدو– وظائف سياسية أكثر منها روحية. أما مصطلح الواقف فقد كان على الأرجح المصطلح لدور الشماس. وفي المجمل كان رجال الدين في نجران على الأرجح يتألفون من ثلاث رتب رئيسية (Holy Orders): الأسقف، والقس، والشماس.

وفي باب مناقشة شعائر العبادة خلصت الأطروحة إلى استنتاجات هامة حول كيفية ممارسة النصارى النجرانيين لشعائر العبادة. فعلى الرغم من شح المعلومات المُتاحة إلا أن المعمودية أو التعميد (Baptism) كانت فيما يبدو طقساً شائعاً خاصة لمعتنقي

---

(1) Block, Philoponian Monophysitism in South Arabia, p 50.

(٢) ابن هشام، السيرة، ج١، ٥٧٥. محمد بن علي بن حزم، جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، ج٢، ص ٩٠.

(٣) العايب، المسيحية العربية، ص ٧٥.

النصـرانية الجدد. وكانت عملية التعميد تقام عـادة في الكنائس في مهرجان ديني[١]. والصـلاة شعيرة أساسـية بين نصـارى نجران، حيث عرفوا ثلاثة أشكال من الصلاة هي: الصـلاة اليومية، صلاة الأحد الأسبوعية والصـلوات الخاصة بالمناسبات الدينية المختلفـة[٢]. كمـا كان الحج جـزءاً هاماً من شـعائر العبادة، وعرف نصـارى نجران نوعين منه: إذ كان النوع الأول إلى الكنيسـة المقدسـة لنجران التي كانت مقصداً للحج في ذكرى الشـهداء النصـارى النجرانيين، أما النوع الثـاني فتمثل في رحلات الحُجاج النصـارى إلى الأضرحة النصرانية في بلاد الشام والرافدين[٣]. وكانت حياة الرهبنة (monasticism) مُمارسـة دينية مزدهرة بين نصارى نجران، وهو ما يتبين في العدد المتزايد من الصـوامع والأديرة التي انتشرت في جميع أنحاء المنطقة[٤]. ويبدو أن ذلك راجع إلى استقرار أوضاع نصارى نجران بعد الغزو الحبشي لنجران. وتفيد التفاصيل المتوفرة أن رجال الدين مثلوا مُعظم من مارس الرهبنة، وذلك بسبب الطبيعة القاسية لحياة الرهبانية التي تتطلب الوحدة واعتزال الناس، والامتناع عن تناول اللحوم وقضاء مُعظم الليالي في الصلاة وتلاوة الإنجيل.

أما الفصل السادس فقد ناقش البناء الديني في المنطقة خلال العقود الأربعة الأولى من صـدر الإسـلام. وبحثت الأطروحة الحالية في الصـلات المُبكرة بـين النبي- ﷺ - والنجرانيين، سـواء النصـارى أو الوثنيين. لكن هذه الصـلات لم تنجح في إحداث نفوذ فوري للإسـلام في نجران. و يبدو أن بداية دخول الإسلام إلى نجران كانت على الأرجح في العـام (٩هـ/٦٣٠م) عندمـا خضـع النصـارى لحكم الإسـلام، مقابـل احتفاظهم بحريتهـم الدينية، وكما نصـت عليه معاهدتـا النبي-ﷺ- بالتفصـيل[٥]. لكن اكتمال سيطرة الإسلام على المنطقة لم يتم إلا في العام التالي(١٠هـ/٦٣١م)، عندما قبل وثنيو بني الحارث بن كعب الإسلام، وأصبحوا جزءاً من المجتمع الإسلامي[٦]. وقد أدى وصول الإسلام نجران إلى إحداث تغييرات كبيرة في البناء الديني للمنطقة، تمثل هذا التغير في اختفاء الوثنية، والشـرك، وصعود الإسلام بسرعة حتى أصبح الديانة الأقوى في نجران.

---

(1) Moberg, The Book Of The Ḥimyarītes, p lxv.

(٢) ابن هشام، السيرة، ج١، ص٥٧٤. البكري، معجم ما استعجم، ص٦٠٣. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٥٣٨. الأصفهاني، كتاب الأغاني، ص ٢٦٠.

(٣) لويس شيخو، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، دار المشرق، بيروت، ص ٣٩٧.

(4) Shahīd, Byzantium in south Arabia, p 75.

(٥) اليعقوبي، التاريخ، ج٢، ص٨١. إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، (د.ت)، ج٥، ص٥٣.

(٦) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ت، أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط٢، ١٣٩٧هـ، ص٩٤. الطبري، التاريخ، ج، ص ١٩٤. علي بن الحسـن المسعودي، التنبيه والإشراف، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١م، ص ٢٥٤. ابن الكلبي، كتاب الأصنام، ص٤٤.

أثر ذلك على وضع النصارى، واليهود، والزرادشت الذين اعتنق بعضهم الإسلام. ودخول العديد من النجرانيين إلى الإسلام في وقت قصير يبرز سياسة الدولة الإسلامية في نشر الدين الجديد بين أهل نجران. واعتمدت هذه السياسة على ثلاثة عناصر في زمن النبي- ﷺ - : إرسال البعثات، وبناء المساجد، والكتاتيب، ودعم الرحلات العلمية وقد أسهمت هذه الخطوات الثلاث في كسب المزيد من الداخلين الجدد في الإسلام، ونشأ جيل جديد من العلماء في نجران نفسها في وقت لاحق في عصر الخلافة الراشدة[١].

وتبدو سياسة الحكم الإسلامي تجاه أولئك الذين احتفظوا بديانتهم، وتحديداً النصارى، مُثيرة لاهتمام العديد من الباحثين الغربيين. وبشكل أكثر وضوحاً، فإن الفرضية الغربية لسياسة الحكم الإسلامي تجاه أهل الذمة في نجران ترى أنه منحهم "قبولاً مشروطاً" (Conditional Acceptance)، حيث إن الدولة الإسلامية منحتهم مواطنة من "الدرجة الثانية" (Second-Class Citizenship)[٢]. وهذه الفرضية محل دراسة ونقد في ضوء حقوق المواطنة والتزاماتها في الإسلام. وخلصت الدراسة إلى أن الجزية في الحقيقة تمثل التزاما ماليا مثل الزكاة، وليس شرطا إضافياً. ويفترض الباحث أن أهل الذمة في نجران تمتعوا بإعفاءات هامة من الخدمة العسكرية ودفع الزكاة، التي يتعين على المُسلمين الوفاء بها. والأهم من ذلك، أن الجزية تبدو بالفعل ثمناً للتمتع بحقوق وامتيازات المواطنة، بدلاً من أن تكون انتقاصاً لحقوق أهل الذمة. وبعبارة أخرى، فإن وثائق النبي- ﷺ تُقدم معلومات مفصلة عن كيفية تبني الدولة الإسلامية لسياسة شاملة تجاه الأوضاع الدينية، الأمنية، والاقتصادية لأهل الذمة في نجران[٣]. ولم يقتصر مصطلح "الحماية الكاملة" على الحماية الشخصية، بل تضمن صراحة حرية مُمارسة الدين، وسلامة الممتلكات، والحق في مُمارسة الأنشطة الاقتصادية. في الشريعة الإسلامية، وكانت هذه المسائل جزءاً أساسياً من مسؤوليات الدولة الإسلامية تجاه مواطنيها بغض النظر عن عقيدتهم. وتبنى النبي- ﷺ سياسة ثابتة منحت قبولاً مشروطاً لغير المُسلمين في نجران[٤]. وأسست هذه السياسة حالة من

---

(١) ابن هشام، السيرة، ج٤، ص٢٤٨. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٣٩. ابن خياط، التاريخ، ج١، ص٩٤. الطبري، التاريخ، ج٢، ص١٩٤. وللمزيد انظر :غيثان بن جريس. نجران (دراسة تاريخية حضارية (ق١ق٤هـ/ق٧ـ ق١٠م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) (الطبعة الثانية) (الجزء الأول)، ص٥١-٩٧.

(2) Lewis, B, The Jews of Islam, Princeton, N.J., Princeton University Press, 1984, p 62. Ddard, H, A history of Christian-Muslim relations, New Amsterdam Books, 2000, p 31.

(٣) محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، بيروت، ط٦، ١٤٠٧، ص ١٧٥- ١٨٣.

(٤) المصادر نفسها.

التعايش السلمي بإعطاء الحرية الدينية، والمادية لغير المُسلمين. ونتيجة لذلك، حافظ مجتمع نجران على هويته الدينية كمجتمع متعدد الأديان، يضم اليهود والنصارى والزرادشت والمُسلمين. إلا أن بنية مجتمع نجران المتعدد الأديان تأثرت في مرحلة لاحقة بإجلاء عدد غير معروف من اليهود، والنصارى من منطقة نجران. ولم يكن خرق حكام المُسلمين للعهود النبوية هو السبب الرئيسي وراء هذا الإجلاء، بل كانت بسبب مُمارسة بعض غير المسلمين للربا، الذي كان محرماً في عهد النبي ﷺ. وتخلص الدراسة الحالية إلى أن هذا الإجلاء أدى إلى تغيير كبير في البناء الديني لنجران بجعل المُسلمين أغلبية، في حين أصبح النصارى، واليهود مجرد أقليات دينية.

٣. وفي الختام :

يتضح من كل فصول هذه الدراسة أن استخدام الخيار العسكري في فرض دين، أو طمس دين آخر، لا يُمكن أن يؤدي إلى مجتمع سلمي مستقر متعدد الأديان. ونجد في الصراع اليهودي النصراني دليلاً واضحاً على أن محاولة فرض اليهودية على نصارى نجران باءت بالفشل. في الوقت نفسه، كانت سياسة دولة الإسلام ناجحة بوضوح سواء في نشر الإسلام أو في إقامة مجتمع مستقر يقوم على السلام بين شتى طوائف المجتمع، مسلمة كانت أو غير مسلمة. ذلك لأن الدولة الإسلامية لم تجبر أتباع اليهودية أو النصرانية على اعتناق الإسلام. صحيح أن هناك قواعد وأحكاماً نظمت وجود كلتا الطائفتين في منطقة نجران، و قد أدى تطبيقها إلى عمليات إجلاء، ولكن هذه قواعد وأحكام عالجت مسائل سياسية واقتصادية، ولم تمس مُمارسة الدين. وبشكل عام، مثلّت نجران مجتمعاً متعدد الأديان خلال المدة ما بين (٥٢٥ و٦٦١م)، حيث كان المجتمع يتكون من الوثنيين، واليهود، والنصارى، والزرادشت، والمُسلمين. وكان لكل هذه الجماعات طبيعتها الخاصة في الحياة الدينية، مثل المعتقدات، وشعائر العبادة، ورجال الدين وأماكن العبادة. وقد تأثر هذا المجتمع المتعدد الأديان بظهور الإسلام وانتشاره حيث أصبح في النهاية دين الأغلبية [١] .

سادساً: خلاصة القول :

القارئ لهذا القسم يجد تنوعاً في الزمان والمكان .فالبحثان الأول والثاني يغلب عليهما الصبغة الأدبية واللغوية ، لكنهما يحتويان أيضاً على تفصيلات تاريخية وحضارية عن اجزاء في منطقة جازان (المخلاف السليماني) في العصر الإسلامي

---

(١) أشكرك يا دكتور عوض بن ناحي على هذه الخلاصة . وأقول إن بلاد نجران قبل الإسلام مازالت بحاجة كبيرة إلى دراسة أوضاعها الدينية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والعسكرية ونأمل منك ومن الباحثين المتخصصين أن يضاعفوا الجهود لدراسة تاريخ وحضارة هذه البلاد العريقة في تاريخها وموروثها الحضاري . (ابن جريس) .

الوسـيط . وربما يقال أن هذه الدراسات مازالت ناقصة في سردها وتحليلها وتوثيقها ، وأنا أتفق مع هذا الرأي إلا أنهما بحثان جديدان في بابهما ويستحقان أن يكونا عنوانين لكتب أو رسـائل علمية ، وأرجو أن نرى من أبنائنا الباحثين في برامج الدراسـات العليا في جامعاتنا السعودية الجنوبية من يطورهما إلى أعمال علمية مستوفاة ومكتملة [(١)] .

أما الدراستان الثالثة والرابعة فمادنهما تدوران في فلك منطقة نجران ، فإحداهما توثق صـوراً من اللغة والأدب عند النجرانيـين ، والجميل في هذا البحث أنه يدرس علم اللهجات عند بعض قبائل نجران القديمة والحديثة ، ومازالت الدراسة نفسها محدودة في محتواها وتحتاج إلى تطوير وتفصيلات أكثر [(٢)] . أما الدراسة الرابعة والأخيرة فهي خلاصة رسالة دكتوراه للدكتور عوض بن عبدالله بن ناحي عن : (البناء الديني لمنطقة نجران من الغزو الحبشي حتى نهاية صدر الإسلام) ، وقد غطت هذه الدراسة معظم فترة القرنين السادس والسابع الميلاديين [(٣)] .

(*) **<u>وهنـاك مجـالات كثـيرة في طيـات هـذه البحـوث الأربعـة أو قريبـة منهـا زمنياً ومكانيـاً ، وندرج بعض العناوين التي قـد تفيد من يرغب دراستها أو التخصص فيها ، وهي على النحو الآتي:</u>**

١. عرفت بلاد المخلاف السـليماني (منطقة جازان) أعلاماً في ميادين متعددة (سياسية ، وعلمية وأدبية وتاريخيه وثقافية ، وأيضاً إدارية ، وجوانب أخرى) ، ومنهم من ترك بصمات وآثار في مجاله ، والواجب على الباحثين من أهل جازان أنفسهم أن يدرسوا ويوثقوا تاريخ وتراث أعلامهم . وهذا الأستاذ أحمد المشني قد درس ونشر شيئاً من تراث بلاده ، ونأمل أن يستمر في هذا التوجه، وأن نرى

---

(١) إنني أسـعى إلى خدمة بلادنا علمياً وبحثياً ، وطرح موضـوعات لم تنل حقها من البحث والتأصيل ، ويظهر ذلـك واضـحاً في بعض مؤلفاتي ودراسـاتي خـلال العقود الثلاثة الماضـية ، وأرحب بأي إضـافات نقدية وتصـويبية على كل ما تم نشـره إلى الآن . ونحن جميعاً طلاب علم نبحث عن العلم النافع والصحيح الذي يرصـد الصـدق والحقيقة. وبلاد جنوب المملكة العربية السـعودية (تهامة والسـراة) تحتاج منا معاشر الباحثين والمتخصصـين الكثير في ميدان العلم والبحث والمعرفة عبر عصور التاريخ ، وأرجو من جامعاتنا المحلية ، أن تلتفت لهذا الأمر فتدعم وتشجع وترعى كل ما يصب في خدمة الأرض والبلاد . (ابن جريس) .

(٢) اللهجات موضـوع كبير ، ومنطقة نجران متنوعة في تضاريسـها وتركيبتها السـكانية ، وهي جديرة إلى أن يصـدر عنها عشـرات البحوث والكتب وبخاصـة في لغات ولهجات وأدب أهلها منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر. ونأمل أن نرى من أبنائها من يعكف على دراسة تاريخها وتراثها عبر عصور التاريخ.

(٣) الدكتور ابن ناحي متخصـص في تاريخ وتراث وحضـارة منطقة نجران قبل الإسلام ، والقرون الأولى من العصر الإسلامي ، وأدرجنا خلاصة رسالته للدكتوراه في هذا السفر حتى يطلع عليها أصحاب الاختصاص والمهتمين بتاريخ وحضـارة الأوطان النجرانية . <u>ونأمل من ابن ناحي أن يطبع وينشـر هذه الأطروحة ، كما نأمـل منـه أن يعكف على دراسـة تاريخ منطقـة نجران عبر عصـور التاريخ القديمة ، والإسـلامي المبكر والوسيط ، لأن هذه البلاد مازالت بحاجة إلى من يوثق موروثها الحضاري الخصب.</u> (ابن جريس) .

من أبناء منطقة (جازان) من يحذو حذوه، فهذه البلاد التهامية مليئة بالتراث والموروث التاريخي والحضاري الجدير بالجمع والدراسة والتوثيق والتحليل .

٢. هؤلاء الأعلام في الفكر والأدب المذكورون في الدراستين الأولى والثانية عاشوا في نواحي صغيرة ومحدودة من بلاد المخلاف السليماني خلال العصر الإسلامي الوسيط، وهناك أمثالهم كثيرون في عموم المنطقة الجازانية، لكنهم مازالوا مغمورين، ولا يعرف أحد عنهم شيئاً، والواجب أن تتوجه لهم الأنظار فتدرس مآثرهم وما خلدوه من علوم وآثار وتراث ومعارف .

٣. لا تقل منطقة نجران أهمية عن جازان فهي الأخرى ظهر فيها أعلام كثيرون، وحصل على أرضها أحداث سياسية وحضارية كثيرة، وأهلها لهم أدب، ولغة، وأعراف وعادات وتقاليد اجتماعية واقتصادية، ومن ثم فهي جديرة بالاهتمام في ميدان الدراسة والبحث والتأصيل .

٤. منطقة نجران ذات جذور عقائدية قديمة، فقد وصلت إليها اليهودية، والمجوسية، والنصرانية، وغيرها قبل الإسلام، كما أنها عرفت وعاصرت تقلبات سياسية وحضارية خلال القرون الإسلامية المختلفة . ومازالت بحاجة إلى بحوث علمية عميقة تؤرخ لتطورها الجغرافي والبشري عبر عصور التاريخ. وإن ظهر عنها بعض الدراسات المحدودة، إلا أن معظم تاريخها وحضارتها مازال مجهولاً، والواجب على جامعة نجران أن تلتفت لهذا الفقر المعرفي وتعمل على دعم وتشجيع كل ما يصب في خدمة البلاد النجرانية ثقافياً وبحثياً وعلمياً .

٥. موقع بلاد جازان ونجران تحتم عليها أن تسهم في الحراك التاريخي والحضاري، فهي تتصل بأجزاء عديدة في اليمن وتهامة والسراة . كما أنها متنوعة في تضاريسها وطبيعتها الجغرافية، وهي أراض مأهولة بالسكان عبر العصور وتنوع مواردها الطبيعية، ناهيك عن أحداثها السياسية والإدارية الكثيرة، وكل هذه الجوانب لم تُدرس وتوثق، ونأمل أن يصدر عنها بحوث نوعيه في موضوعاتها ومحتوياتهم العلمية [1] .

---

(١) لا أقول هذه الخلاصة جزافاً، وإنما هي نتيجة تجارب وخبرات متراكمة عرفتها وأنا أبحث وأتجول في أرجاء بلاد تهامة والسراة منذ أربعين عاماً. وكل هذه الأوطان التي تربط بين حواضر اليمن والحجاز مازالت من أقل بلدان شبه الجزيرة العربية في ميدان البحث والتأصيل وبخاصة في عصور ما قبل الإسلام، والقرون الإسلامية الممتدة من فجر الإسلام حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري (ق٧ – ١٨م)، ونرجو أن ينقب عن تاريخها في المصادر التقليدية والأثرية . (والله من وراء القصد) .

القسم الثالث

الحياة الاجتماعية والاقتصادية في فيفاء وبني مالك بمنطقة جازان في العصر الحديث (١٣٢٨ـ ١٣٥٣هـ/ ١٩١٠ـ ١٩٣٤م)

(دراسة تاريخية)

القسم الثالث

الحياة الاجتماعية والاقتصادية في فيفاء وبني مالك بمنطقة جازان في العصر الحديث (١٣٢٨- ١٣٥٣هـ/١٩١٠- ١٩٣٤م) (دراسة تاريخية) بقلم. أ . محمد بن جابر بن يحيى الخالدي المالكي[1] .

(١) محمد بن جابر الخالدي المالكي من مواليد عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) في بلاد بني مالك بمنطقة جازان. يحمل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، وهو اليوم أستاذ مساعد في جامعة الطائف. وقد صدرت الموافقة على انتقاله إلى قسم التاريخ في جامعة الملك خالد عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) حصل على العديد من الدورات، وشارك في لقاءات وندوات ومؤتمرات عديدة. وهو عضو في عدد من المؤسسات الحكومية والأهلية، وفي بعض اللجان العلمية والثقافية والاجتماعية. كما حصل على بعض الدروع التذكارية وشهادات شكر وتقدير على بعض الإسهامات التي قدمها في منطقة جازان وغيرها من مناطق المملكة العربية السعودية. وله بعض البحوث العلمية المنشورة، أو في طريقها للطباعة والنشر، مثل: (١) الجوانب الاقتصادية في الحج في عهد الملكين فهد وعبدالله ابني عبدالعزيز آل سعود. بحث منشور في موسوعة الحج والحرمين الشريفين (١٤٣٦هـ). (٢) الحياة الاجتماعية في مرتفعات جازان خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) في ضوء الوثائق المحلية (١٤٣٦هـ). (٣) فيفاء وبني مالك: دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١٣٢٨-١٣٥٣هـ/١٩١٠-١٩٣٤م) (١٤٣٠هـ). (٤) القضاء والقضاة في الحجاز خلال العهد العثماني (٩٢٣-١٢٠٠هـ/١٥١٧-١٧٨٦م) (دراسة تاريخية). (ابن جريس).

أولاً : مدخل[(١)] .

تقع بلاد فيفاء وبني مالك في المرتفعات الشمالية الشرقية من منطقة جازان . وهي مجموعة من القرى والحواضر والجبال والهضاب والأودية ، ويحدها من الشمال وادي دفا وجبال الحشر وبلاد بني الغازي[(٢)] . ومن الجنوب والشرق الحدود السياسية مع الجمهورية اليمنية وأجزاء من محافظة العارضة ، مثل وادي ضمد الممتد من الشرق إلى الغرب في جنوب فيفاء وبني مالك . ومن الجهة الغربية محافظة العارضة وأجزاء من بلاد بني الغازي [(٣)] . والناظر في تضاريس فيفاء وبني مالك يجد فيها جبالاً عالية الارتفاع ، وهضاباً وسهولاً وأودية ، وهذا مما جعل مناخها مختلفاً في المرتفعات فهو بارد في

---

(١) هذا المدخل من إعداد صاحب سلسلة كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) . والبحث المنشور في هذا القسم هو أساسا رسالة ماجستير بعنوان : فيفاء وبني مالك : دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١٣٢٨-١٣٥٣هـ / ١٩١٠-١٩٣٤م) . وقد حصل الطالب محمد جابر الخالدي على هذه الدرجة من قسم العلوم الاجتماعية في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية، جامعة الملك خالد عام (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) . وكان المشرف الأساس على الرسالة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس. والمشرف المساعد الدكتور سعيد بن مشبب القحطاني . ونوقشت الرسالة في (١٤٣٠/٥/٢٢هـ) . وأعضاء لجنة المناقشة هم: (١) أ. د. غيثان بن علي بن جريس مشرفا ومقررا . (٢) أ. د. محمد بن سعيد الشعفي ، مناقشا خارجيا . (٣) أ. د. عبدالباسط حسن عبدالعزيز مناقشا داخليا. (ابن جريس) .

(٢) للمزيد انظر محمد بن أحمد الحجري . مجموع بلدان اليمن وقبائلها . تحقيق إسماعيل الأكوع . (صنعاء : مكتبة الإرشاد ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، مج١، ص ٣٣١، محمد أحمد العقيلي. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: جازان (الرياض : دار اليمامة ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ، ص ١٤٨، ٢٨٣، ٣٠٣ . والأستاذ محمد جابر الخالدي المالكي خصص الفصل الأول في رسالته عن الحياة الجغرافية السياسية في فيفاء وبني مالك في حوالي خمسين صفحة فصل الحديث فيها عن جغرافية هذه البلاد وصفحات من تاريخها السياسي من قبل الإسلام إلى منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) . (ابن جريس) .

(٣) المراجع نفسها .

الشتاء ومعتدل في الصيف . أما الأودية والمنخفضات فالحرارة مرتفعة نسبياً في الصيف ، ومعتدلة في فصل الشتاء [(١)] .كما يتوافر في هذه البلاد أشجار ونباتات متنوعة في أشكالها، وثمارها ، وفوائدها . كما يوجد فيها الكثير من الطيور والحيوانات الوحشية والأليفة[(٢)] .

أما سكان المنطقة (فيفاء وبني مالك) فهم لفيف من القبائل العربية التي سكنت هذه البلاد منذ عهود قديمة ومازالت تعيش في مواطنها حتى اليوم . وسكان بني مالك وفيفاء متجاورون ومتداخلون مع قبائل أخرى تعيش في الأجزاء اليمنية ، أو سفوح السروات الغربية ، أو السهول التهامية من منطقة جازان . والسائر في أرجاء هذه البلاد اليوم يجد أن الكثير من سكان الجبال نزلوا إلى السهول، وكثير منهم سافروا او انتقلوا إلى مدن وقرى وحواضر عديدة في مناطق جازان وعسير ونجران وغيرها من بلدان المملكة العربية السعودية ، وذلك بفضل التنمية والتطور الحضاري الذي تعيشه البلاد السعودية ، وفيفاء وبني مالك نالها نصيب جيد من هذه التنمية الحديثة[(٣)] .

أما التاريخ السياسي لبلاد فيفاء وبني مالك ، فالواضح أن تركيبتها الطبيعية أثرت على أوضاعها السياسية ، وذلك لارتفاع جبالها ووعورة أرضها مما جعلها في عزلة إلى حد ما عن الأحداث السياسية في منطقة جازان وما حولها. وكانت قبائلها المحلية هي صاحبة الحل والعقد في أرضها[(٤)] . ومن يستقرئ التاريخ السياسي في جازان ، واليمن، ونجران ، وعسير خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة يجد أنه ظهر في هذه البلدان العديد من الحكومات والقوى السياسية المتفاوتة في عصورها وأحداثها السياسية والعسكرية[(٥)] . وكون بلاد فيفاء وبني مالك تقع قريباً من هذه المناطق فإن تلك

---

(١) رحلة الباحث ومشاهداته في منطقة جازان عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) . انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير، وجازان، والقنفذة) . (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) (الجزء الرابع) ، ص ٢٢٧وما بعدها . (ابن جريس) .

(٢) المرجع نفسه . وللمزيد عن جغرافية وسكان فيفاء وبني مالك . انظر هاري سانت جون فيلبي . مرتفعات الجزيرة العربية . ترجمة حسن مصطفى حسن . تقديم ومراجعة وتعليق غيثان بن علي بن جريس (الرياض: مكتبة العبيكان ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) (الجزء الثاني) ، ص ٩١٣ وما بعدها . (ابن جريس) .

(٣) أقول إن دراسة أصول وحياة سكان فيفاء وبني مالك من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة والتوثيق. ونأمل أن نرى مؤرخين جادين من هذه البلاد أو من مناطق جازان أو عسير فيدرسوا التركيبة البشرية في هذه البلاد منذ العصور القديمة إلى وقتنا الحاضر . للمزي انظر الحسن بن أحمد الهمداني . صفة جزيرة العرب (صنعاء : مكتبة الإرشاد ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ، ص ١٢٨. وما بعدها ، الحجري ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، ج١، ص ٣١٣ . ج٢، ص ٦٨٧ ، عمر رضا كحالة . معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ، ج١ ، ص ٣٢٥ وما بعدها ، العقيلي ، المعجم ، ص ٢٥٨ ومابعدها ، أحمد المشني . "فيفاء جغرافيتها وتاريخها" مجلة العرب ، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م) ، ج١ ، سنة (٢٨) ، ص ٣٣ وما بعدها . انظر أيضا الصفحات الأولى من رسالة محمد جابر الخالدي المالكي . (ابن جريس) .

(٤) إن الدارس لأحوال تهامة والسراة السياسية والعسكرية في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة يجد أن القبائل القاطنة في هذه البلاد هي صاحبة الهيمنة على أرضها وسكانها . (ابن جريس) .

(٥) أرجو الاطلاع على المصادر والمراجع التي كتبت عن تاريخ اليمن ونجران وجازان وعسير السياسي خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة وسوف يجد القارئ تفصيلات كثيرة عن الحياة السياسية

الحكومات أو الإمارات في جازان أو اليمن أو عسير كانت على صلات مع البلاد المالكية والفيفية . ومن تلك العلاقات ما هو عدائي بهدف السيطرة على أوطان فيفاء وبني مالك، ومنها ما هو ودي وتعاوني سياسي وعسكري لدفع بعض الأخطار عن عموم منطقة جازان[١] . وإذا توقفنا مع الإمارات التي ظهرت في بلاد جازان منذ القرون الإسلامية الأولى ، فإننا لا نجد المصادر تفصل الحديث عن مرتفعات منطقة جازان مثل: فيفاء ، وبني مالك، والريث وغيرها . ونجد جل تلك المصادر تذكر الحراك السياسي والعسكري في السهول والسواحل الجازانية دون جبالها ومرتفعاتها الشرقية والشمالية الشرقية[٢] .

ونجد بعض المصادر والمراجع والوثائق تشير إلى الصلات السياسية والعسكرية بين الدولة الزيدية وبلدان فيفاء وبني مالك وما جاورها ، والغالب على تلك العلاقات أنها كانت عدائية ، وفي أوقات عديدة كان هناك حروب ومناوشات عسكرية بين الناحيتين[٣] . والعديد من المصادر أشارت أيضاً إلى نفوذ الدولة العثمانية في اليمن وعسير، وكذلك إمارة الأدارسة في صبيا وما حولها ، وكيف كان لهذه القوى جهود في مد نفوذها إلى بلاد فيفاء وبني مالك ، وفي نهاية النصف الأول من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) دخلت منطقة بني مالك وفيفاء ضمن عموم منطقة جازان التي أصبحت جزءاً من كيان المملكة العربية السعودية[٤] . والكتابة عن التاريخ العسكري والسياسي الحديث

في هذه الأوطان. ومازال هناك وثائق تاريخية حديثة لم تنشر ويوجد فيها معلومات قيمة عن تاريخ هذه البلاد وصلاتها ببعضها . وفي بعض هذه الوثائق ذكر لبلاد فيفاء وبني مالك وعلاقاتها مع بلاد جازان ، أو اليمن ، أو عسير خلال القرون الأربعة الماضية المتأخرة. للمزيد انظر هاشم سعيد النعمي . تاريخ عسير في الماضي والحاضر (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، محمود شاكر . شبه جزيرة العرب ـ عسير: (بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، غيثان بن جريس . عسير: دراسة تاريخية حضارية (١١٠٠-١٤٠٠هـ/١٦٨٨-١٩٨٠م) (جدة ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ، علي أحمد عسيري. عسير من ١٢٤٩هـ /١٨٣٣م-١٢٨٩/ ١٨٧٢م) (دراسة تاريخية)) (نادي أبها الأدبي ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) . محمد العقيلي. تاريخ المخلاف السليماني (الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م) (مجلدان) ، خالد بن أحمد السفياني . تاريخ صعدة (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) . محمد يحيى الحداد . التاريخ العام لليمن (بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) . وانظر أيضا يحيى الحسين. غاية الأماني في أخبار القطر اليماني (القاهرة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) (جزءان) ، عبدالله بن علي النعمان . العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني، عبدالله الجرافي ، المقتطف من تاريخ اليمن . (ابن جريس) .

(١) انظر المصادر والمراجع الآنف ذكرها في الحاشية السابقة وفيها تفصيلات عن بعض الصراعات والحروب السياسية في منطقة جازان وما حولها ، ولا تخلو هذه الكتب من إشارات عن تاريخ فيفاء وبني مالك ضمن تلك الحوادث السياسية في عموم جنوب غرب شبه الجزيرة العربية . (ابن جريس) .

(٢) جل الحديث في تلك المصادر والمراجع عن تواريخ حواضر منطقة جازان الرئيسية مثل: مدينة جازان ، وصبيا ، وأبو عريش، ودرب بني شعبة ، وأيضا الأجزاء الساحلية والسهلية الجنوبية من البلاد الجازانية . أما الجبال والمرتفعات من جبال قيس والعبادل إلى فيفاء، والحشر وبني مالك وطلان والريث فذكرها نادر وأحيانا معدوم في تلك المصادر المبكرة .(ابن جريس).

(٣) انظر الصفحات الأولى من رسالة محمد جابر الخالدي المالكي وانظر أيضاً محمد العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، ج١، ص ٤٤٠ وما بعدها ، المطهر الجرموزي. تحفة الأسماع بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار (صنعاء ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ج٢، ص٩٤١وما بعدها . (ابن جريس) .

(٤) للمزيد انظر العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني ، ج٢، ص٩٣١ وما بعدها . عبدالحميد البطريق . من تاريخ اليمن الحديث (القاهرة ، د.ت) ، ص ٥٣ وما بعدها ، هانز هولفريتز . اليمن من الباب الخلفي ،

والمعاصـر في منطقة جازان عموماً ومرتفعاتها خصوصـاً يحتاج إلى مئات الصفحات ، لأن هناك الكثير من المخطوطات والكتب والوثائق المنشـورة وغير المنشورة التي فصلت الحديـث في هــذا البـاب. ونأمل أن نرى مؤرخـين وباحثين جادين وحياديين منصـفين يتولون هذا الموضـوع بالبحث والدراسـة والتحليل . أما المادة العلمية المنشـورة في هذا القسـم فسـوف تركز على تاريخ الحياتين الاجتماعية والاقتصادية في بلاد فيفاء وبني مالـك خلال الثلاثينيات والأربعينيات والخمسـينيات من القرن الرابع عشـر الهجري (العشـرين الميلادي) (١٣٢٨-١٣٥٣هـ / ١٩١٠-١٩٣٤م). وآمل أن يجد القارئ فيها ما ينفع ويفيد من المعارف التاريخية والحضارية عن هذه البلدان الجازانية .

ثانياً : العوامل المؤثرة في الحياتين الاجتماعية والاقتصادية :

١ - العوامل الطبيعية :

نتج عن وعورة التضـاريس صـعوبة في التنقل، وكانت تلك الصـعوبة سـبباً في منع السـكان فـترة من الزمن من المشـاركة في الأحداث السياسـية، وعامـلاً هاماً في جعل اتصالات سكان المنطقة بغيرهم نادرة جداً، الأمر الذي جعل عملية التمثيل الاجتماعي والسياسـي على نطاق ضـيق[(١)] . ويُعتبر تناقص معدلات سـقوط الأمطـار الذي ترتب عليه تدهور الغطاء النباتي وقلة المياه المخزنة من العوامل الأساسية المؤثرة في النواحي الاجتماعية والاقتصـادية، وذلك لاعتماد سـكان المنطقة في نشاطهم على مياه الأمطار مـع نـدرة الاعتماد علـى المياه الجوفيـة بسـبب الطبيعة الجبلية، وصـعوبة نقـل المياه واسـتخدامها في الزراعة، وليس ما حدث في عام (١٣٣١هـ/١٩١٢م) من جدب وقحط إلا مثـال علـى ذلك ، فقد عانى سـكان فيفاء وبنـي مالك الكثير جـراء ذلك الجدب ، فتدهورت زراعتهم، وماتت مواشـيهم ، وهاجر بعضـهم بحثاً وراء الكلأ . كما أن هناك ظواهـر مناخيـة أخـرى كان لها تأثير مباشـر على النشـاط الاجتماعي والاقتصـادي للمنطقة ، وهي الانهيارات الصـخرية والسـيول المدمرة التي اشتهرت بها المنطقة منذ زمن ، وتحدث غالباً في فترات سقوط الأمطار ، وترتبط هذه الظاهرة بخصائص التربة لصخور الجبال ذات التركيب الطبقي المفكك ، فضلا عن التركيب (الجيولوجي) لها ، وفي حالة سقوط أمطار غزيرة وسيول جارفة فإنها تؤدي إلى تدمير جزئي في المدرجات الزراعية وتسبب انجرافاً في الطرق، تحول دون الوصول لبعض المناطق التي تصير شبه

تعريب خيري حماد (بيروت ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م)، ١٤٩-١٥٥، منير العجلان . تاريخ البلاد العربية السعودية (بـيروت ، د. ت) ص ١١٤ وما بعدها ، محمد آل زلفة . عسـير في عهد الملك عبدالعزيز (دراسـة وثائقية) (١٤١٥هــ/١٩٩٥م) ، ص ١٤٤ ومـا بعدهـا ، فاروق أباظـة . عدن والسياسـة البريطانيـة في البحر الأحمر (القاهـرة ، ١٣٩٦هــ/١٩٧٦م) ، ص ٦٦٠ وما بعدها ، سـلطان ناجي . التاريخ العسـكري لليمن (صـنعاء ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، ص ١١٣ وما بعدها . (ابن جريس) .

(١) الفيفي: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، ص٦٨.

معزولة حتى وقت إصـلاح ما دمرته السيول، وتشكل هذه الانهيارات خطورة في الحركة علـى هـذه الطرق ، تمثل ذلك كله فيمـا حدث للمنطقة عام (١٣٣٧هـ / ١٩١٨م) من أمطار غزيرة كانت نتائجها صورة صادقة لما سبق ذكره[١] . كذلك الارتفاعات الشاهقة لجبال بني مالك وفيفاء يؤدي في أوقات الرعد والبرق إلى حوادث صـواعق تتسـبب في إزهـاق الأرواح وتدمـير الممتلكات، ويزيد من خطورة هذه الظاهـرة أن معظم العمران يتواجد في القمم الجبلية[٢] . وفي عام (١٣٣١هـ /١٩١٢م) ظهر تدهور الثروة الحيوانية بسـب موجات الجفاف التي سـادت المنطقة وتدهور الغطاء النباتـي، مما كان له أكبر الأثر على المراعي من جهة، وعلى توفير مياه الشرب للحيوانات من جهة أخرى[٣] .

وشـكلت المنتجـات الزراعية المتواضـعة النتاج الاقتصـادي الوحيد لدى السـكان منذ البداية إلى اليوم ، التي تعتمد على الأمطار بشـكل أساسـي، ومع ذلك فكمية هذه المنتجات تخضـع للظـروف المناخية التي غالباً ما تكون سـيئة إلى حد ما نظراً لاعتماد السـكان على الطرق البدائية في الزراعة، إضـافة إلى أن الأصـناف التي كان السـكان يقومون بزراعتها محدودة جداً وتكاد تنحصـر في نوع أو نوعين من المنتجات الزراعية، لـذا دفعت هذه الظروف إلى التركيز على النشـاط الاقتصـادي وبالتـالي انعكس ذلك على الناحية الاجتماعية والاقتصـادية للسكان[٤] . وتتصـف الزراعة في المنطقة، بأنها تقليدية من حيث الأسـلوب والأدوات، فإنتاجيتها ضـعيفة جداً، ومردودها الاقتصادي لايـكاد يذكـر، ويكفـي أن نعلم أن المزارعين يعتمـدون فيها على زراعة مـا يكفي حاجة أسرهم، من الحبوب كالقمح والشعير والذرة[٥] . ولأن الحاجة أم الاختراع فقد استطاع السـكان أن يوجدوا بعض الصـناعات التقليدية القائمة على مكونـات الطبيعة لديهم، وذلك لسد حاجة المجتمع لتلك الصناعات وليس لعملية البيع والشراء[٦] .

وفيفـاء وبنـي مالـك كغيرها مـن مناطق المملكـة العربية السـعودية خـلال فترة الدارسة كانت متأخرة في المجالات الصحية ، حيث انتشرت بعض الأمراض وخصوصاً قبـل دخول منطقة جازان تحت ظل الحكم السـعودي . وكانـت معظم الأمراض كالطاعون

(١) وزارة الشؤون البلدية والقروية ، خطة العمل التنموية لفيفاء وبني مالك ، ص ٦٥، ٦٦ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٦٦ .

(٣) وزارة الشؤون البلدية والقروية ، خطة العمل التنموية لفيفاء وبني مالك ، ص ٦٥ ، ٦٦ .

(٤) الكُبَيْشي، علي بن حسين. مقابلة، بمنزله الكائن بالدَّايِر وسط منطقة الدراسة، بتاريخ ١٤٢٧/١٠/١٧هـ، وهو شَيخ شمل قبائل بني مالك حالياً.

(٥) الشريف : جغرافية المملكة العربية السعودية ، إقليم جنوب غرب المملكة ، ٢/ ١٥٦ـ١٥٧ .

(٦) الحَبْسـي ، جبَّـار . مقابلـة في منزلـه الكائـن بجـل حبـس شـمال شـرق منطقـة الدراسـة ، في (١٦/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

والجدري والحُمَّى منتشرة بشكل كبير في كافة أنحاء المنطقة، فأودت بالعديد من الأرواح ، على الرغم من تواجد بعض الأعشاب والنباتات المستخدمة لمكافحة بعض تلك الأمراض، والمتمثلة فيما يسمى بالطب الشعبي[١]. الذي كان له دور بسيط في التخفيف أو القضاء على بعض تلك الأمراض بفضل ما يستخدم من أعشاب ونباتات علاجية أو طرق علاجية كعزل المرضى ، والكي، والحجامة وغيرها[٢]. ومرَّت على المنطقة خلال فترة الدراسة أمراض وأوبئة فتكت بالعديد من أبنائها، وأثرت بدورها على الحياة الاجتماعية والاقتصادية للسكان، وأشهر هذه الأمراض الجدري والطاعون، وكانت قاتلة لعدم توفر أدوية أو طرق طبية للقضاء عليها[٣]. ويذكر أنه في عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) انتشر مرض الطاعون بين أفراد المنطقة لدرجة أن بعض الأسر فقدت العديد من أبنائها خلال سنة واحدة ، كما أن هذه الأمراض قضت على العديد من حيواناتهم، كالإبل والبقر والضأن والماعز، التي كان لها دورها في دعم حياة السكان الاقتصادية[٤]. ويذكر أنه في عام (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م) ، انتشرت المجاعة في جميع أنحاء المخلاف السليماني، فشملت مرتفعات فيفاء وبني مالك[٥]. وتعدد الأمراض بفيفاء وبني مالك كان له أسباب عامة وشاملة منها : **(أ)** دور الطبيعة الجغرافية ذات التضاريس الجبلية البالغة الصعوبة التي ساهمت بشكل كبير في حدوث العديد من الإصابات وأيضاً العديد من حالات الوفاة بين سكان المنطقة نتيجة لما كانوا يتعرضون له من انهيارات صخرية أو حالات سقوط من أماكن شاهقة . **(ب)** الطروف المناخية المتقلبة سواءً كانت هطول أمطار غزيرة مصحوبة بصواعق رعدية مميتة ، أو فترات جدب شديدة تصيب السكان بالجفاف وبعض الأمراض **(ج)** إهمال الإنسان نفسه لاسيما وأن مفهوم النظافة بشكل عام في المنطقة كان على نطاق ضيق جداً [٦].

وتدخل ضمن هذه الأسباب والعوامل الشاملة بعض الأمور الدقيقة التي أدت إلى انتشار الأمراض في منطقة الدراسة مثل: **(١)** مياه الشرب الملوثة والاستحمام بها،

---

(١) الطب الشعبي: ارتبط هذا المفهوم بما كانت تستخدمه الشعوب من إمكانات للتصدي لبعض الأمراض التي تفتك بأبنائها، وبدأوا باستخدام السحر والشعوذة والخرافة في ذلك، ثم لجأوا إلى ما بين أيديهم من نباتات وأعشاب. للمزيد من التفصيل: الموسوعة اليمنية، ٣/١٩٣.

(٢) السعيِّدي، جابر بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن بآل سعيِّد جنوب شرق منطقة الدراسة، في ١٤٢٧/١٠/٤هـ / ٢٠٠٦م).

(٣) السعيِّدي، سالم بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية عَثْوَان شرق منطقة الدراسة، بتاريخ(١١/١٠/١٤٢٧هـ) ، وقد خلف والده منصب (الرَّد) لقبائل فيفاء وبني مالك.

(٤) السعيِّدي، سالم بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية عَثْوَان شرق منطقة الدراسة، بتاريخ(١١/١٠/١٤٢٧هـ) ، وقد خلف والده منصب (الرَّد) لقبائل فيفاء وبني مالك.

(٥) العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني، ٢/٩٠٣.

(٦) الخالدي، جابر بن يحيى . مقابلة بمنزله الكائن في قرية ذات الخلفين وسط منطقة الدراسة، في (٩/٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

لاسـيما وأن معظم الأماكن التي تتم فيها عملية حفظ المياه تكون مكشوفة على الدوام ، إضـافة إلى المستنقعات الملوثة التي تأتي نتيجة لهطول الأمطار التي كانت إحدى الموارد المائية لسـقي الماشـية ومن ثم تنـاول لحوم تلك الماشـية التي تكون في الغالب مصـابة بالعديـد مـن الأمراض الفتاكة . **(٢)** التعرض لأشـعة الشـمس لمدة أو فـترات طويلة نتيجـة للأعمال الشـاقة والطويلة الأمـد التي يقوم بها السـكان في حقولهم الزراعية . **(٣)** النـوم في أماكن مكشـوفة دون رداء يقيهم من البرد القارس ولسـعات الحشـرات الضـارة .**(٤)** العمل والمشي لفترات طويلة دون لبس الأشياء الواقية من حرارة الشمس أو عدم لبس الحذاء أثناء المشـي. **(٥)** سـوء التغذية وهو السلوك الغذائي السلبي الذي كان منتشـراً على مستوى سـكان المنطقة[١] .**(٦)** عدم المحافظة على النظافة في الملبس والمـأكل والمشـرب. **(٧)** أكل الأطعمة الفاسـدة للجهل بوسـائل الحفظ السـليمة . **(٨)** التأخر في متابعة الحالات المرضـية لدرجة أن السـكان يتركـز اهتمامهم على الحالات الحرجة فقط . **(٩)** استخدام السلاح بطريقة عشوائية . **(١٠)** العدوى [٢] . وفيفاء وبني مالك كغيرها من بقاع الأرض كانت عرضة لبعض الكوارث الطبيعية التي غالباً ما تكون نتيجـة لبعض التقلبات المناخية ، ولكون سـكان المنطقة علـى جهل تام بالطرق الوقائية التـي يمكن اتخاذها للتخفيف من الآثار السـلبية التي كانت تحدثها تلك الكوارث، فقد تركت آثاراً قوية وضارة اتضحت آثارها بشكل واسع على المدرجات الزراعية والمنتجات والمسـاكن وبالتالي على جوانب الحيـاة الاجتماعية والاقتصـادية . ويمكن إجمال تلك الكوارث الطبيعية التي أثرت في حياة الناس الحضـارية فيما يلي: **(أ)** الفيضـانات[٣] . **(ب)** القحط وانحباس الأمطار. **(ج)** الآفات الزراعية[٤] .

وكثيراً ما تعرضـت المدرجات الزراعية لأنواع من الكوارث الطبيعية كالفيضـانات المدمـرة التي تسـببها السـيول المنحدرة من قمم الجبـال، حيث يعجـز المزارعون عن

---

(١) كانـت معظم أغذية السـكان تعتمد بشـكل كبير على ما يصـنعونه من ثمار حقولهم التي تنتج عـدداً محدوداً من الثمار تكاد تكون ذات مواصفات غذائية واحدة ، إضافة إلى المنتجات الحيوانية من ألبان ولحوم وسمن ، فلم تكن لهم علاقات خارجيـة يسـتطيعون من خلالها جلب بعض أنواع أخرى من الأغذيـة التي قد تتوفر عند غيرهم ، ولـو فعلوا ذلك لكان الجانـب المـادي عائقا كبيرا. مقابلة مع مفرح حسـين الكبيثي بمنزله الكائن بجبل خاشـر وسـط منطقة الدراسـة ، في (١٤٢٧/٨/٧هـ/٢٠٠٦م).

(٢) الفيفـي ، سـلمان بن حسـين . مقابلـة ، بمنزله الكائن في العِطَـف جنوب غرب منطقة الدراسـة ،بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٦هـ/ ٢٠٠٦م) .

(٣) تُعرف لدى السكان بالحَشْر، وكان لها أثر بالغ على السكان حيث إنها غالباً تأتي على المدرجات الزراعية فتدمرها وهـي الرافد الأساسـي لحياتهـم الاجتماعية والاقتصـادية، وكانوا غالبا مايتشـاءمون من فيضـانات الليل التي يطلقون عليها المِسْرية. المالكي، جبران بن رافع. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي الجفو جنوب منطقة الدراسة، في ١٤٢٧/٨/١٤هـ.

(٤) المالكي، سالم بن مسعود. مقابلة، بمنزله في الجُفُو جنوب منطقة الدراسة، في ١٤٢٧/١٠/١٣هـ/١٤٠٦هـ).

التصدي لها، فغالباً ما كانت تؤدي تلك الفيضانات إلى تدمير الحقول الزراعية وما بها من منتجات أساسية لغذاء الإنسان، ويصل ذلك التدمير أحياناً إلى انهيار بعض منازل السكان لعوامل عديدة من أهمها ضعف تكوينات تلك المساكن التي غالباً ما تعتمد على العشوائية في البناء وعدم مراعاة أسس البناء وقواعده، وخير مثال على ذلك ما عانته مرتفعات المنطقة خلال عام (١٣٣٧هـ/١٩١٨م) من تدمير كبير للمنازل والمدرجات الزراعية نتيجة للأمطار الغزيرة التي هطلت على المنطقة فترات طويلة وصلت إلى عدة أيام، وبلغ ضررها على السكان أن لجأ العديد منهم إلى ذويهم القاطنين خارج المنطقة بعد أن فقدوا منازلهم ومدرجاتهم الزراعية[١]. وعانت المنطقة من بعض الفيضانات الكبيرة، ففي عام (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) حدثت أمطار غزيرة شملت معظم أجزاء المنطقة وامتدت إلى بلدان مجاورة، واشتهرت تلك الأمطار بقوتها وشدة تدميرها للحقول والبنيان وأزهقت العديد من الأرواح نظراً لاستمرارها بضعة أيام متتالية فأضرت باقتصاديات السكان، وأصيبت حقولهم بالجدب والقحط، ونفقت مواشيهم، لدرجة أن بعض الأسر افتقرت بعد غناها، وأخرى هجرت المنطقة بعد أن فقدت كل مالها من المزارع والدور[٢]. وفي المقابل عرفت المنطقة خلال فترة الدراسة العديد من السنوات العجاف، ففي عام(١٣٣١هـ/١٩١٢م) عمَّ القحط والجفاف أرجاء المنطقة، فجفت ينابيع المياه، ونفدت خزانات المساكن المعدة لحفظ وتجميع الماء، فزادت المشقة على السكان حتى لجأوا لبيع مواشيهم على أهل البلاد المجاورة البعيدة بعد أن قضى القحط على معظمها، وأخذ بعض سكان المنطقة في الرحيل بحثاً وراء الماء والكلأ[٣].

وعلى الرغم من أن الزراعة هي المورد الاقتصادي المتواضع والمهم للسكان إلا أنه كان يتعرض من حين لآخر لبعض الآفات الزراعية مثل أسراب الجراد، فقد كان عام (١٣٣٥هـ/١٩١٦م) عامراً بالخير والنماء، ومع قرب مرحلة الحصاد كان موسم عبور الجراد على أجزاء المنطقة فنالت منه الحقول الزراعية ما نالت من التدمير، إلا أن آثاره لم تكن كبيرة نظراً لوفرة المحصول في ذلك العام[٤]. وكان السكان يلحظون على منتجاتهم بعض الأمراض والفساد، إلا أنهم لم يستطيعوا تحديد أو تسمية تلك الآفات، وإنما اكتفوا باستبعاد تلك المنتجات الفاسدة والحفاظ على الأخرى بالتخزين السليم

(١) المرجع نفسه.

(٢) المالكي، سالم بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الشُعَيْثَة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ ٦/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٣) كانت وسائل نقلهم الوحيدة هي الجمال والحمير فقط، وهي ذات قيمة عالية لديهم. السعيْدي، سالم بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية عَشْوَان شرق منطقة الدراسة، بتاريخ(١١/١٠/١٤٢٧هـ).

(٤) الفيفي، محمد بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجُوَّة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ ١/٢/١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

داخل المنازل الخاصة بهم ؛ ولعل تلك الآفات هي ما تم التعرف عليه فيما بعد من الحشرات والقوارض والآفات الزراعية المدمرة للحياة النباتية[١].

٢ـ العوامل السياسية :

يعد الأمن الركيزة الأساسية في استقرار الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لأي بلد، ومنطقة فيفاء وبني مالك قبل العهد السعودي مسرحاً للفتن فتسودها الاضطرابات والتجزئة الإقليمية ويمزقها التنافر الشديد [٢]. وعلى الرغم من التواجد المتواضع للنفوذ الإدريسي في بداية فترة الدراسة، إلا أنه لم يساعد على استقرار الأوضاع لأن طبيعة المنطقة الجبلية حصرت نشاط قوات تلك الإمارة في بعض مدن المخلاف الساحلية، إضافة إلى انشغال تلك القوات بأحداث سياسية أخرى صرفت نظرها عَمَّا يجري في البلاد . مما أفسح المجال لنشوب حروب قبلية ، وظهور أطماع توسعية لبعض القوى المجاورة ، إضافة إلى ازدياد عزلة المنطقة السياسية [٣]. وقد نَشبت العديد من الصراعات والحروب القبلية بين قبائل المنطقة مع بعضها البعض ومع قبائل المناطق المجاورة، وذلك لأسباب عديدة أهمها:(أ) الحدود: فمثلاً في عام (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) كان الخلاف الحدودي بين قبيلة آل محمد وأهل العزة الذي انتهى بمذبحة عظيمة في الحد الفاصل بين الطرفين[٤]. (ب) النهب والسلب: وجد بكثرة بين قبائل المنطقة، لاسيما نهب قطعان كبيرة من الماشية أو سلب الأموال كالنقد والسلاح لدرجة أنه في عام (١٣٣٣هـ/١٩١٤م) نشب القتال بين قبيلة آل عياش اليمنية وقبيلة آل خالد إحدى قبائل المنطقة فترة وجيزة انتهى بعقد الصلح بين الطرفين ، والسبب في ذلك قيام مجموعة من أفراد قبيلة آل عياش بسرقة قطيع من الإبل لأحد أفراد قبيلة آل خالد[٥]. (ج) العار: تزداد جرائم الشرف لعدم الالتزام بالحجاب الشرعي وكثرة القبائل بعضها ببعض من رجال ونساء وذلك للقرب المكاني بين قبائل المنطقة وبعض القبائل الأجنبية ، وكثرة اختلاط أفرادها بعضهم ببعض ، وجدت ظاهرة الزنا واختطاف الفتيات إلا أنها كانت على نطاق ضيق جداً ، فعلى سبيل المثال دارت رحى الحرب ولفترة وجيزة بين قبيلة بني عياش اليمنية وقبيلة آل خالد إحدى قبائل المنطقة

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) الفيفي، علي بن قاسم. مقابلة، بمنزله الكائن في مكة المكرمة بتاريخ (١٤٢٨/١/٢هـ/٢٠٠٧م) .

(٣) النَشَمي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن في النَشَمَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ ١٤٢٧/١٠/١٥هـ/٢٠٠٦م).

(٤) إلى اليوم لا تزال قبور الضحايا شاهداً على مدى بشاعة تلك المذبحة ، بعشوائيتها وكثرتها ، وتمثل مجموعة تلك القبور مقبرة عظيمة موجودة إلى اليوم في الحد الفاصل بين القبيلتين. النَشَمي ، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن في النَشَمَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٥هـ/٢٠٠٦م).

(٥) المرجع نفسه .

سنة (١٣٤٦هـ/١٩٢٧م) نتيجة لاختطاف أحد أبناء القبيلة الأولى لفتاة من القبيلة الأخرى والعقد عليها دون رضى أهلها ، مما كان له أثر كبير في تأجيج الصراع بين القبيلتين أدى إلى حدوث قتلى من الطرفين ، ثم انتهى بإعادة الفتاة إلى أهلها والحكم على القبيلة اليمنية بمبالغ طائلة مقابل اعتدائهم على جيرانهم[(١)]. (د) الثأر: انتشر على نطاق واسع بين قبائل المنطقة فيما بينها ومع القبائل الأجنبية المجاورة، يغذي ذلك كثرة الخلافات الحدودية وكانت تلك الظاهرة من أهم الخلافات القبلية التي كانت تحدث بين قبائل المنطقة وقبيلة آل يزيد إحدى القبائل الأجنبية المجاورة وقد نتج عن ذلك توتر العلاقات بين الطرفين سنة (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) وانتهى بعقد الصلح بين الطرفين[(٢)]. وكان من أسباب هذه الآثار أن ظهرت العداوات، وقطعت الطرق، وتوقفت أنشطة السكان المختلفة، فتعطلت الحركة الاقتصادية والتجارية، ولا تسير القوافل من جبل إلى آخر إلا بمرافق يضمن سير استمرارها، وحفظ الأموال التي بها [(٣)].

وتعكس المشاكل بين قبائل المنطقة صورة واضحة للحالة الأمنية التي وصلت إليها المنطقة من تدهور وقلة أمن إزاء انشغال الأدارسة في صبيا بالمشاكل الخارجية، مما جعلهم يعجزون عن نشر الأمن[(٤)]. وفي عام (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م) عقدت قبائل المنطقة مع بعضها هدنة مؤقتة بضمانة أشخاص لهم اعتبار قبلي[(٥)]، وكان موقف الأدارسة ضعيف جداً في هذه الناحية، وقد برز ذلك عندما طلب شيخ قبائل المنطقة من محمد بن علي الإدريسي عام (١٣٣٣هـ/١٩١٤م) التدخل لحل النزاع الحدودي مع قبائل (بَلْغَازِي) المجاورة لقبائل فيفاء وبني مالك من الجهة الشمالية الغربية، ولم يستطع حل ذلك النزاع لتشدد كل من الطرفين، فترك الأمر وعاد دون حل[(٦)]. وفي عام (١٣٤٢هـ/١٩٢٣م) طلب سكان المنطقة من علماء اليمن الفصل في موقعة (الكُدَامِي[(٧)]. التي كانت بين آل مُوَدِّحِي وآل شريف، إذ اتجه الطرفان إلى السيد أحمد بن الحسن

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) الفيفي ، فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري ، ص ٩٩-١٠٠ . ما تذكره يا محمد ليس مقصوراً على فيفاء وبني مالك وإنما كانت هذه حياة الناس السائدة في بلاد تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية والحديثة حتى العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) . (ابن جريس) .

(٣) الزُغْلي، مفرح بن جابر. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية ذات الخُلَفَيْن وسط منطقة الدراسة، بتاريخ ١١/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني، ٦٣٣/٢.

(٦) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٠٣.

(٧) موقعة الكُدَامي: نسبة إلى المكان الذي دارت فيه الموقعة بين بعض قبائل المنطقة (آل المودحي وآل شريف) بسبب خلافات حدودية، قتل فيها عدد كبير من الطرفين، وحسمت بعد ذلك من قبل مشايخ المنطقة. الفيفي : باقة من تراث فيفاء الشعبي، ص ٩٩.

القاسمي في (قَطَابِر) [١]. الذي تمكن من إنهاء الموقف، حينها وقفت حكومة الأدارسة مكتوفة الأيدي أمام المشكلات الكثيرة التي تفاقمت عاماً بعد عام وكانت التعديات على الحدود القبلية شرارة توقد الفتنة كل حين[٢]. وفي عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) ظهرت الاضطرابات والحروب القبلية[٣]. فأرسل الأدارسة في عام (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) قوة تقدر بنحو مائتي مقاتل بقيادة إبراهيم الحَازِمي والسيد محمد بن علي بن مرعي النِعْمي، بعدما طلب منهم شيوخ المنطقة القدوم إليها، لكن تلك المشاكل كانت متأصلة وبحاجة إلى قوة أكبر للقضاء عليها، ولم تتوفر هذه القوة إلا بدخول المنطقة تحت الحكم السعودي[٤]. كما زخرت الأعوام (١٣٤٦هـ /١٩٢٧م و١٣٤٧هـ/١٩٢٨م و١٣٤٩هـ /١٩٣٠) بالعديد من المشاكل القبلية التي عكست بشكل واضح تردي الأوضاع الأمنية ، وكان للشعراء دور كبير في إثارة حمية القبائل وإشعال الفتن، ولم تكن المشاكل محصورة بين قبائل المنطقة فقط، بل بمجرد حدوث مشكلة حدودية مع قبائل أخرى يهب الجميع متناسين مشاكلهم للوقوف مع بعضهم، أيضاً نشوب حرب بين قبيلة (آل شراحيل) و(أهل العِزَّة) وكلتاهما من قبائل المنطقة، بسبب الخلاف الحدودي بين القبيلتين الذي استمر فترة زمنية طويلة ، وكان الغزو أبرز سمات هذا الخلاف وقد خلف العديد من الخسائر البشرية والمادية بين الطرفين ، ولاتزال بعض المقابر إلى اليوم شاهدة على مدى قوة ذلك الخلاف ، الذي انتهى بتسوية الأمر بين الطرفين بما رأته بعض القبائل المجاورة من صلح ورضى الطرفين[٥].

وكانت الحرب القبلية بين قبائل آل خالد المتمثلة في قبيلة آل محمد ومجموعة من قبائل أهل العزة سنة (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) بسبب خلاف حدودي بين الطرفين، وقع حول قطعة من الأرض المستخدمة لرعي مواشي الطرفين ، ورعاة الطرفين هم من أوقدوا الشرارة الأولى لذلك الخلاف فكانت نتائجه مؤلمة ، ونشب القتال فترة من الزمن ، ثم هدأت الأمور دون الوصول إلى حل يرضي الطرفين[٦]. وفي (الرَدْحَة) [٧]. نشب القتال

---

(١) قطابر : هجرة مشهورة في بلاد جماعة من نواحي صعدة . هجر العلم ومعاقله ، ١٦٨٨/٣، ١٦٨٩ .

(٢) الفيفي: باقة من تراث فيفاء الشعبي، ص٩٧.

(٣) العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني،٩١٣/٢ .

(٤) الحازمي والنعمي من وجهاء صبيا في عهد الأدارسة دخلوا تحت لواء إمارة الأدارسة بما تحتهم من قبائل، ثم تولوا قيادة الجيش الإدريسي في معظم تحركاته. الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٠٢.

(٥) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٠٢.

(٦) الزُغْلي، مفرح بن جابر. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية ذات الخُلَفَيْن وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١١/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)

(٧) الرَدْحَة: بقعة في شرق بني مالك. انظر: العقيلي: المعجم الجغرافي ، ص١٩٧.

سنة (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م) بين قبائل آل خالد وقبائل آل سعيد لفترة طويلة لأسباب تتعلق بمزارع مشتركة بين الطرفين [١]. ودارت بين قبائل آل خالد وقبائل بَلْغَازِي رحى حرب مريرة أكلت الأخضر واليابس لأجل خلاف حدودي تطور إلى إذكاء روح العصبية القبلية بين الطرفين[٢].

ومما يعد من العوامل السياسية التي أخذت في الحسبان حرص السكان عند بناء أي منزل على أن يكون ذلك المبنى بمثابة القلعة المنيعة في وجه العدو، وذلك بالاهتمام بتحصينها ومنحها مقدرة الدفاع عن نفسها ، إضافة إلى الأبراج العالية التي ليس الهدف منها جمالياً فقط، بل إنها للمراقبة والدفاع عن القرية، وطريقة بناء المنازل بجوار بعضها جعل عملية حمايتها سهلة جداً، كذلك الشوارع الضيقة المنفرجة، وهذا ساعد في عملية الحروب داخل الشوارع ، ومن ثم القدرة على دحر العدو ، كل ذلك نجده قائماً إلى اليوم في بعض قرى المنطقة التي اشتهرت بقوة تحصيناتها ، كقرية العَبسية غرب المنطقة وقرية قِيار في وسطها[٣] . كما عَرف السكان الغزو أو الغارة التي كانت تعد أحد دعائم النظام القبلي، وغالباً ما تكون للثأر أو الانتقام[٤] . وكان الثأر أخطر الظواهر الاجتماعية التي لها آثارها السلبية على أمن واستقرار المجتمع، وقد عانت منها بعض القبائل والأفخاذ، فتتربص قبيلة المقتول لأي فرد من أفراد قبيلة القاتل بهدف قتله، لأنهم يرون أن حقهم عند أي فرد من أفراد أسرة الجاني وتكاد تكون معظم الخلافات التي دارت بين بعض قبائل فيفاء وبني مالك مع القبائل الأجنبية خلال الفترة الأولى من الدراسة بسبب الثأر[٥] . وكان المجال مفتوحاً لقيام قطاع الطرق

---

(١) الزغلي ، مفرح بن جابر . مقابلة ، بمنزله الكائن في قرية ذات الخُلَفين وسط منطقة الدراسة ، بتاريخ (١١/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٢) المالكي ، سالم بن أحمد . مقابلة ، بمنزله الكائن في قرية خَاشر وسط منطقة الدراسة ، في (١٧/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، حيث ذكر أسماء بعض من قتل من الطرفين في هذه الحرب . يا محمد أنت تسرد الصراعات القبلية التي كانت سائدة في فيفاء وبني مالك ، لكن من خلال تجوالي في عموم بلاد السروات وتهامة خلال الأربعين عاماً الماضية ، ثم جمعي الكثير من المصادر والمراجع والوثائق ، وسماعي للكثير من الرواة والإخباريين اتضح لي أن عموم سكان هذه البلاد الجنوبية بل عموم عشائر وقبلائل شبه الجزيرة العربية كانت في صراعات دامية ، ومن يدرس أسباب تلك الحروب يجدها واهية ، وعدم وجود حكومة قوية تنشر الأمن في البلاد هي من العوامل الأساسية في هذا الاضطراب السياسي ، وعندما جاء الإمام عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود وأقام دولته بذل جهود جبارة في توحيد الناس على رابة واحدة ، وأنشئت مؤسسات إدارية حديثة تقوم على ضبط حياة الناس ، ومن ثم تحولت البلاد إلى أمن ورخاء بدلاً من الفوضى والاضطراب الذي كان موجوداً في كل مكان، فلله الحمد أولاً وأخيراً . (ابن جريس) .

(٣) المالكي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن بوادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ ٦/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٤) لقمان، حمزة بن علي. تاريخ القبائل اليمنية (د.م.ن.ن: دار الكلمة ، (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) ، ج١، ص١٠.

(٥) الصبان، عبد القادر بن محمد. لمحة عن حياة البادية(عدن : مؤسسة الطباعة والنشر، (١٣٩٩هـ/١٩٧٨م) ، ص٣٣.

واللصوص بعمليات السلب والنهب ، وساعدها في ذلك الممرات الجبلية الصعبة، إضافة إلى أن تلك الطبيعة كانت ملجأ لأولئك عندما تفكر أي سلطة في الوصول إليهم ، ومما زاد الأوضاع سوءاً توفر الأسلحة في أيدي الناس ، وكان هذا الأسلوب في التعامل بين سكان المنطقة من أسباب تردي أوضاعها الأمنية وأيضاً تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ، وعلى الرغم من توفر المحاصيل الزراعية نتيجة ارتباط سكان المنطقة بالأرض واشتغالهم بالزراعة فإن أحوالهم المادية سيئة نتيجة للحروب الداخلية وعدم وجود حكومة قوية تستطيع السيطرة على الأوضاع وتفرض هيبة النظام [١] .

وكانت مرتفعات فيفاء وبني مالك وما تزال من حيث الموقع في الوسط ما بين كيانين كبيرين من حيث التضاريس والمكانة السياسية اليمن والحجاز، ولهذا كانت ميداناً للصراع السياسي خلال فترات التاريخ المختلفة وفي فترة الدراسة كانت المنطقة على موعد مع ذلك الخلاف السياسي الذي استمر طويلاً وأطرافه الثلاثة هي: **(أ)** الأئمة في صنعاء.**(ب)** آل سعود في نجد. **(ج)** الأدارسة في صبيا [٢] . فالأئمة الزَيْدِيَة في صنعاء حكام المملكة المتوكلية ، لهم ادعاءات توسعية منذ القدم على حساب إمارة الأدارسة في صبيا، وهذه الادعاءات سنوا مضامينها خلال فترات زمنية متعاقبة ، وهذا مما دفعهم إلى خوض العديد من الحروب والدخول في خلافات عديدة مع القوى المجاورة ، فهم يرون أن ما كان تحت سيطرت إمارة الأدارسة إبان قوتها من بلدان في السهول التهامية الواقعة في صبيا وما جاورها والجبال الشرقية التي تشتمل فيفاء وبني مالك وجماعة وغيرها كان في زمن مضى ضمن أملاكهم - أي خلال حكم الأئمة الأوائل - ولذا فهم الأولى في نظرهم باستعادة أملاكهم تلك، زيادة على ذلك حرصهم الشديد على وضع منطقة فاصلة ذات اتساع ضخم بينهم وبين الحكومة السعودية الناشئة في نجد والتي أخذت تصل بنفوذها إلى المنطقة من جهة ، وبينهم وبين أطماع الأشراف في منطقة الحجاز من جهة أخرى، وعلى إثر تلك الادعاءات كان لهم حروب مع آل سعود المتمثل في كيانهم السياسي - المملكة العربية السعودية - الذين أخذوا على عاتقهم نشر الدعوة السلفية بعد معاهدة الحماية مع الأدارسة، التي تحولت فيما بعد إلى معاهدة سيادة على كل ما كان تحت يد الإمارة الإدريسية، إضافة إلى أن الدولة السعودية في تلك الفترة - كغيرها من الدول - كانت تسعى لبسط نفوذها على مناطق عديدة لتحقيق أهداف سياسية أهمها حماية حدود الدولة الناشئة والقضاء على كل الخلافات السياسية لاسيما الحدودية

---

(١) النَشَمي ، جبران بن جابر ، مقابلة، في منزله الكائن في النشمة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ(١٥/١٠/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م) .

(٢) المالكي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن بوادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ(٦/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

منها مع القوى المجاورة ، وأخرى دينية تتمثل في نشر تعاليم الدعوة السلفية في أكبر مساحة ممكنة [١] . وكانت للأدارسة في صبيا قبل هذا وذاك أطماع توسعية شأنها شأن أي دولة أخرى تهدف في ذلك إلى فرض سيطرتها على أكبر مساحة ممكنة في السهل والجبل ، ومن ذلك مرتفعات فيفاء وبني مالك ، إضافة إلى هدف آخر ذي صبغة دينية وهو نشر طريقتهم الأحمدية [٢] المتصوفة التي عُرف الأدارسة بها منذ قدومهم إلى المنطقة ، معتمدين في تحقيقهم لذلك الهدف على ما شهدته المنطقة في تلك الفترة من اضطرابات سياسية كانت في معظمها في صالح أطماع الإمارة الإدريسية التوسعية ، وقد كان لهم ما أرادوا في بداية ظهور إمارتهم ، إلا أنهم فقدوا كل ذلك في فترة وجيزة ، حيث سقطت أهداف إمارة الأدارسة بوصول النفوذ السياسي اليمني وكذلك السعودي إلى المنطقة وبالتالي السيطرة على كل ما كانت تملكه تلك الإمارة من مساحات نفوذ سياسية ، إضافة إلى اضمحلال آثار ومبادئ طريقتهم الأحمدية التي سعوا لنشرها بين سكان المنطقة منذ قيام إمارتهم [٣] . على إثر هذه الأطماع والأهداف المختلفة أصبحت بلاد فيفاء وبني مالك وما جاورها أحد ميادين ذلك الصراع المرير، الذي كانت له الآثار الاجتماعية والاقتصادية على السكان، ففقدوا الأمن، ويئسوا من استتباب الأمور في وطنهم، وكسدت منتجاتهم الزراعية مع ضعف الأمن وإغلاق الطرق، واستمر ذلك حتى قدوم الحكم السعودي إليهم في الجزء الأخير من المدة الزمنية للدراسة .

ثالثاً : التاريخ الاجتماعي :

ينتمي سكان جنوب الجزيرة أو ما يطلق عليه (تهامة عسير) إلى قبائل عربية خالصة تفرقت في المنطقة الممتدة من اليمن جنوباً حتى أطراف الحجاز شمالاً ، وحافظت تلك القبائل على عروبتها ، رغم تعرضها لمؤثرات اجتماعية خارجية تفاوتت من جزء لآخر ، وظلت الروح القبلية هي العامل الأساسي في توجهات الأفراد وعلاقات الجماعات [٤] . وكان لانخفاض مستوى الثقافة والتعليم ، وظروف البيئة المعيشية

---

(١) الزغلي ، مفرح بن جابر . مقابلة بمنزله الكائن في قرية ذات الخُلَفَيْن وسط منطقة الدراسة ، بتاريخ (١١/١١/١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

(٢) الطريقة الأحمدية: هي الإرث الروحي للأسرة الإدريسية والدعامة التي شاد على بنيانها صرح دعوتها. وقد أراد الأدارسة على ما يظهر قبل اتصالهم بسلطان نجد الاتصال المباشر أن يمهدوا لنشر طريقتهم الصوفية هذه بطريقة رسمية وجعلها منهجاً وسلطاناً روحياً يرفد سلطتها الزمنية والسياسية. للمزيد من التفصيل: العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني،٢/ ٢١٤.

(٣) الفيفي ، يحيى بن مسعود . مقابلة بمنزله الكائن في العبسية جنوب غرب منطقة الدراسة . في (١٣/١٢/٢٠٠٦م).

(٤) الحامد ، عبدالله " الحياة الاجتماعية في الجزيرة العربية خلال قرنين من الزمان (١١٥٠-١٣٥٠هـ) " ، مجلة العرب ، ج٣، في(١٤ رمضان ١٣٩٩هـ) ، ص ١٩٧ .

المتواضعة أثر بالغ في أنماط حياة السكان بصفة عامة ، فظلت الحياة الاجتماعية فترة من الزمن محصورة في نطاق المجتمع القبلي الذي خضع لظروف البيئة الجغرافية القاسية[(١)]. واتسمت الحياة الاجتماعية في منطقة الدراسة خصوصاً بخصوصيات ، فكانت بفعل التركيبة الاجتماعية والتكوين القبلي المتسم بروابط العرف القبلي الذي يعتبر المصدر الأول للتشريعات وحلول مشاكل المجتمع[(٢)]. ووجود العادات والتقاليد الضاربة في القدم [(٣)] . ومازال المجتمع الفيفي المالكي يتشبث بها ، حتى إن التحولات السياسية والاجتماعية المحيطة به لم تتمكن من النيل منها وتغييرها [(٤)]. والحياة الاجتماعية في فيفاء وبني مالك هي انعكاس لمجتمع قوى متماسك ومحافظ تحكمه القيم والأخلاق والأعراف والمبادئ لتنسج في طياته بعض الأخلاق الرفيعة وتقاليد حسنة تعكس روح الترابط .

١ـ المجتمع والأسرة :

يغلب على بلاد فيفاء وبني مالك النمط الأسري الممتد ، الذي يتألف من الزوج والزوجة، والأبناء غير المتزوجين، والأبناء الذكور المتزوجين بزوجاتهم وأبنائهم، وبعض الأرحام من الأقارب، خاصة أقارب الأب الذين يقيمون معاً ويشتركون في المعيشة[(٥)]. وهناك عوامل كثيرة أسهمت في شيوع هذا النمط الأسري في منطقة الدراسة، أبرزها: ظاهرة الزواج المبكر[(٦)]. للولد والبنت على حد سواء وعوامل الإنجاب المرتبطة بذلك. وكذلك النظام الاجتماعي القبلي وما ترتب عليه من أحكام ونظم تقليدية تفرض السكن الجماعي. إضافة إلى النظام الاقتصادي وطريقة الإنتاج السائد اللذان يجعلان من

---

(١) أبو داهش ، عبدالله بن محمد . الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (الرياض: دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام ، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ص٣٢ .

(٢) مازال العرف القبلي حتى اليوم هو المصدر الأساسي في حل الكثير من قضايا المجتمع ، ثم إنه الدستور المتعارف عليه في العلاقات مع القبائل المجاورة من بلاد اليمن . زَيفَة ، يحيى بن حسن . مقابلة بمنزله الكائن في الغادي وسط منطقة الدراسة ، في (١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) القبيلة : لغة هم بنو أب واحد وجمعها قبائل . وفي العُرف : القبائل هم حملة السلاح فكل من يحمل السلاح ويقاتل به يقال له قبلي ، وتطلق أيضاً على الذين انتقلوا من حياة البادية والتنقل إلى حياة الاستقرار وهم يحملون السلاح. للمزيد من التفصيل : البستاني ، كرم وآخرون . المنجد في اللغة والأعلام (بيروت : دار الشروق ، ط٣٣، د.ت) ، ص٦٠٧؛ يعقوب ، مجد الدين محمد. القاموس المحيط (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ص ١٣٥؛ الصبان، عبدالقادر بن محمد. عادات وتقاليد بالأحقاف (د.م . ن.ن) ، ٣٩ .

(٤) ساد بعض تلك العادات والتقاليد شيء من الجهل بأحكام الدين نتيجة للجهل الذي عم المنطقة خلال فترة الدراسة كالاعتماد على بعض مظاهر السحر والشعوذة في علاج بعض الأمراض . زيفة . يحيى بن حسن ، مقابلة، بمنزله الكائن في الغادي وسط منطقة الدراسة ، في (١٤٣٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م)

(٥) حمد ، نورية بنت علي . الأسرة اليمنية ، التحولات والبناء الأسري جامعة عين شمس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الاجتماع ، (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) ، ص ٨٧ .

(٦) كان زواج الأبناء بعد إجراء عملية الختان في السن الخامسة عشرة تقريباً. الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الثاهر جنوب شرق منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م) .

العائلة وحدة إنتاجية متكاملة ، و زواج الأقارب ، والعزلة التي عاش فيها سكان المنطقة فترة طويلة من الزمن[١]. وبالتالي فالمجتمع في فيفاء وبني مالك انصهر مع المجتمعات المحيطة بما فيها من عادات وتقاليد والتي كانت عامة المجتمعات ذات نمط قبلي سائد، وذلك بحكم موقعه ضمن منطقة حدودية مع قبائل اليمن المجاورة[٢]. أما أعمال الأسرة وواجباتها فهي مهمة مشتركة بين جميع أفرادها، فرب البيت مهتم برعاية الحقول وتوفير بعض أسباب العيش ولاسيما الغذاء والكساء ، فهو يحرث الحقول ويتعهد زراعتها ويتولى عملية الحصاد والتخزين، والمرأة تشارك بدورها في الأعمال الزراعية وجلب الماء وجمع الحطب، والأبناء يعملون بالرعي، ويساهمون في أعمال الزراعة، وذلك يبين مدى فعالية كل أفراد الأسرة بالنسبة لمختلف الأنشطة في إطار المحيط القبلي الذي كان يمثل وعاء الحياة الاجتماعية في المنطقة، وتُعد القبيلة بمثابة الكيان الاجتماعي الذي يفرض السلطة الجماعية على أفراده، ولذلك يدين لها الفرد بالولاء والطاعة ويخضع لقوانينها وأعرافها السائدة[٣]. ويعمل على إدارة القبيلة بالعمل على الالتزام بالأحكام القبلية، والرضوخ لها، والتمتع بحقوقها ، مجموعة من كبار ووجهاء القبائل الذين عرفوا بمسميات مختلفة أشبه ما تكون بالمناصب الإدارية في وقتنا الحاضر ، وكل مسمى يدل على مكانة صاحبه ووضعه الاجتماعي ، ولعل من أهم تلك المسميات القبلية (شيخ الشمل، وشيخ القبيلة أو العريف) وتندرج تحت هؤلاء وظائف قبيلة أخرى نستعرضها خلال الصفحات القادمة . تدل على مكانتهم ووضعهم الاجتماعي، وهم:

(أ) شيخ[٤] الشمل :

في فيفاء وبني مالك هو من تمتد سلطته لتشمل شيخ مجموعة من القبائل[٥] ، ليكون

---

(١) زَيفَة، يحيى بن حسن. بمنزله الكائن في الغَادي وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الثَاهر جنوب شرق منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م)، من كبار السن الذين عرفوا لدى السَكان بالحكمة وسداد الرأي.

(٣) أبوعلية ، عبد الفتاح حسن. الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، د.م.ن.ن)، ص٨٦.

(٤) لفظ الشيخ له معان عديدة منها: أنه من استبانت فيه السن وظهر عليه الشَّيب، وقد اختُلف في تحديد السن فقيل: إنه من الخمسين وما فوق، وقيل: " إن المقصود بالشيخ هو من يجتمع فيه ظهور الشيب وتجاوز الخمسين " ، لكن ظهور الشيب وحده ليس دليلاً على الشيخوخة ، لأن الشيب يظهر مبكراً وخاصة في الرأس قال تعالى: (وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) . (القصص : ٢٣) . وقوله تعالى: (وهذا بعلي شيخاً) . (هود:٧٢). ومع ذلك فالشيخ شخص مبجل، ويطلق لفظ الشيخ كذلك على العالم الفاضل الكبير، كذلك يطلق على ذوي المكانة العالية في العلم والرئاسة. وللمرأة نصيب من هذا اللقب فيقولون " المرأة الشيخة " . أما في الوقت الحاضر فيطلق هذا اللقب على العالم الكبير المشهور المشهود له بالورع والفضل، ويطلق على كبير الأسرة أو القبيلة وصاحب الرأي فيها، ويطلق كذلك على القاضي فكل قاض شيخ، ويطلق أيضاً على رجل الأعمال البارز وصاحب الثروة الكبيرة. انظر: آل داود، عبد الله بن زيدان. الشيخ والشِيْخة، المجلة العربية، العدد ٢٢، السنة العشرون، للعام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص٦.

(٥) المشيخة عند العرب مقام رفيع ، ولفظ الشيخ عندهم يدل على الشيخوخة والرئاسة معاً ، وكان لكل طائفة

بذلك المرجع الأعلى بعد الرَّد[١]. وفي الفصل في جميع أنواع الخصومات ومن يحق له عقد الاتفاقات مع القبائل أو القوى الخارجية[٢]. وتعارف السكان في أوطان فيفاء وبني مالك وما جاورها على صفات وشروط ينبغي أن تتوفر فيمن يدير شؤون القبائل، ورثوا ذلك العرف من آبائهم وأجداهم، فنقلوها وطبقوها في مجتمعاتهم القبلية. شملت تلك الشروط جوانب عدة أهمها: **(١)** وجود ما يثبت حمل الأسرة للواء المشيخة من وثائق تدون القوانين العرفية واتفاقات مبرمة مع القبائل المجاورة.(**٢**) قدرته على الاحتفاظ بالسلطة المطلقة لشيخ القبائل. **(٣)** التزامه العدل في توزيع الزكوات[٣]. **(٤)** الوفاء للقبائل بالالتزام بواجباته تجاههم[٤]. وعُرف عن منطقة الدراسة اختيار شيخ شمل واحد ومن أسرة واحدة توارثت قيادة هذه القبائل، فكان شيخ الشمل هو من عرفته قبائل المنطقة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) على أنه شيخ شمل لها، أخذ مكانته من آبائه وأجداده ، وحفظ ما ورَّثوه له من قواعد وقوانين وأحكام عرفية فحظي بالاحترام والتقدير والسمع والطاعة. وسكان المنطقة مزيج من عدة قبائل وتلك القبائل تنقسم إلى عشائر وفخوذ ولكل قبيلة من تلك القبائل شيخ يشمل عشائر القبيلة ولكل عشيرة في القبيلة ما يسمى بالعَريف ولكل منهما دور يقوم به[٥].

وممن اشتهر من مشايخ فيفاء وبني مالك : **(أ)** شيخ شمل قبائل فيفاء ، علي بن يحيى الفيفي ما بين عامي (١٣٢٦- ١٣٥٧هـ/١٩٠٨-١٩٣٨م) ،ولد في قرية مروح جنوب غرب منطقة الدراسة عام (١٢٨٥هـ/١٨٦٨م). لعب دوراً سياسياً كبيراً مع الحكومة السعودية ، تمثل ذلك في مساهماته الواسعة في إرساء حكمهم في المنطقة بفضل ما تميز به من قوة الشخصية والهيبة والمكانة العالية لدى قبائل المنطقة[٦].

من القبائل شيخ يرجعون إليه في أمورهم ، ويدير شؤون القبيلة وينظمها ويسن القوانين لها حسب العادات والأعراف القبلية ، وينفذها على الصغير والكبير دون اعتراض من أحد . فاسيلييف ، إلكسي . تاريخ العربية السعودية ، ترجمة : خيري الضامن (موسكو ، (١٤١٧هـ/١٩٨٦م) ، ص ٤١ .

(١) الرَّد: الرَدّ: جمعها ردود، هم كُبار المشائخ، الذين يتم الرجوع إليهم في القضايا القبلية الكبيرة، وليس من حق أي فرد نقض أحكامهم. للمزيد من التفصيل: الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٣٨.

(٢) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر، ص٧٦.

(٣) عُرف عن شيوخ الشمل في المنطقة منذ القدم حرصهم على جمع الزكاة من أفراد القبائل ليس من جانب ديني فقط وإنما لما كانوا يأخذونه منها، في حين كان السكان يشترطون أن تؤخذ الزكاة منهم بقدر متساو بغض النظر عن ما يفرضه الدين من مقادير وأنصبة. الخالدي، جبران بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجَحافر جنوب منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٧/٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٤) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص٧٦-٧٧.

(٥) وثيقة بتاريخ (١٣٤٠هـ / ١٩٢١م)، يوجد منها صورة لدى الباحث.

(٦) الفيفي ، حسن بن علي ، مقابلة . بمنزله الكائن في مَروح جنوب غرب منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٤٢٧/٨/١١هـ/ ٢٠٠٦م).

(**ب**) شيخ قبائل آل علي جابر نَاجْعَة ما بين عامي(١٣٣١-١٣٤٥هـ / ١٩١٣-١٩٢٦م). (**ج**) شيخ قبائل آل خالد يحيى شريف الكُبيشي ما بين عامي (١٣٣٢-١٣٦٣هـ/١٩١٤-١٩٤٤م) من مواليد قرية خَاشر جنوب شرق منطقة الدراسة عام (١٣٠٢هـ/١٨٨٤م) تقريباً ، عُرف بالصرامة والشدة ، كان من الذين ساهموا في نجاح رحلة الرحالة الإنجليزي جون سانت فلبي إلى المنطقة ، توفي سنة (١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م)[١]. (**د**) شيخ قبائل آل سِعيد علي بن فرحان سالم العَثْوَاني ما بين عامي(١٣٣٦-١٣٧٥هـ / ١٩١٨-١٩٥٦م). مَن مواليد قرية عثوان شرق منطقة الدراسة عام (١٢٩٠هـ/١٨٧٣م) ، كان يمثل الواجهة السياسية لقبائل المنطقة أمام القبائل الأجنبية المجاورة ، وتحفظ لديه جميع الوثائق التي تنص على العديد من القرارات والأحكام القبلية ، وتوفي سنة (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) [٢]. (هـ) شيخ شمل قبائل آل سَلْمَى سالم حسن السَلْمِي ما بين عامي(١٣٣٧-١٣٧٢هـ/١٩١٩-١٩٥٣م) شيخ شمل قبائل آل سلمى خلال فترة الدراسة، ولد في بقعة الذّاري الأغْبر شرق منطقة الدراسة عام (١٣٠٥هـ/١٨٨٧م) ، واشتهر بالحكمة ورجاحة العقل ، وتوفي بها سنة (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م)[٣].

ب- شيخ القبيلة (العَريف):

يتولى منصب شيخَ القبيلة من يتوافر فيه الكرم والشجاعة والحزم، وترضى به الرعية رئيساً لها ، أما إذا تساوت المناقب فيمن يرشحونه للمشيخة فإنهم يفضلون أكبر المرشحين سناً[٤] ، وقد يختار الشيخ من أغنى سكان المنطقة[٥]. وأهم شيخ في العشائر هو شيخ القبائل كلها يذعن له مشايخ العشائر الأخرى المنتمون لهذه القبيلة، وعندما يتوفى الشيخ يقوم مقامه ابنه الأكبر إذا كان أهلاً لمنصب المشيخة[٦]، وربما يحدث في بعض الأحيان أن يُخلع الشيخ من منصبه ويعين من هو أكفأ منه، وربما تستمر المشيخة في أسرة هذا الشيخ لفترة طويلة[٧]. والعَرَائِف هم كبار رجال القبيلة

---

(١) فلبي: مرتفعات الجزيرة العربية ، ٩٦٦/٢، ١٠١٩، ١٠٣٧، ١٠٤٥، ١٠٤٩، ١٠٥٩، ١٢١٧؛ المالكي ، يحيى بن سلمان بن يحيى . مقابلة ، بمنزله الكائن بقرية خَاشر وسط منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٣هـ/٢٠٠٦م).

(٢) العثواني : أحمد بن سالم ، مقابلة بقرية عثوان شرق منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٤٢٧/٩/١٠هـ/٢٠٠٦م).

(٣) السلمي : سليمان سالم . مقابلة في منزله الكائن بقرية الحُصَّيِّمة وسط منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٤٢٧/١١/١٧هـ / ٢٠٠٦م) .

(٤) خزعل، حسين بن خلف. حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (بيروت :د.ن، (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ص٢١.

(٥) فاسيلييف: تاريخ العربية السعودية، ص٤٢.

(٦) سيور، الخوري بولس. عوائد العرب (لبنان: د.ن ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)، ص٩٩.

(٧) بيرين، جاكلين. اكتشاف جزيرة العرب، ترجمة: قدري قلعجي (الرياض: الفاخرية ، د.ت)، ص٢٢٢.

الذين يدلون بآرائهم للشيخ في قضية ما، لكنه هو صاحب السلطة المطلقة[١]. وبهذا نرى أن مجتمع القبائل احتفظ بنوع من النظام الشوري[٢]. حيث يذكر أنه في مجالسهم يتكلم من يشاء، وربما يرتفع صوت أقل أبناء القبيلة، وعن طريقها كانت تُحل كثير من القضايا القبلية، وكان يعد محكمة اجتماعية يراجعه أبناء القبيلة في أي وقت للنظر في شؤونهم، وربما يتشاور الشيخ مع الشيوخ الآخرين والوجهاء والأشخاص الأرفع منزلة، ويصدر القرار في قضية ما دون تحيز[٣]. ويبقى الشيخ (العَرِيْف) ـ السلطة العليا في القبيلة ـ على اتصال بالنواب (الشَمَيْلَة)[٤]. فهم مساعدوه ولكن له الدور الفعال والأهم ، فشيخ القبيلة هو المفوض الرسمي مع القبائل المجاورة وهو الذي يصدر الأحكام مع نظرائه من المشايخ في القبائل الأخرى وتكون مصادقته عليها أو رفضها، ولا تعترف المنطقة بغيره في مثل تلك الأمور الخارجة عن حدود قبيلته وعشائره، وإذا عجز الشيخ عن حل المشكلة أو وجد فيها بعض الأمور الصعبة عليه يحولها إلى شيخ شمل قبائل المنطقة[٥]. ولعل أشهر من عرف بهذا المنصب (العريف) من سكان فيفاء وبني مالك : **(أ)** عريف قبيلة آل الحكم أسعد بن يحيى الحكمي ما بين عامي (١٣٣٥-١٣٥٥هـ/١٩١٧- ١٩٣٦م) من مواليد قرية منفة غرب منطقة الدراسة عام (١٣٠٢هـ/١٨٨٤م) ، ممن اشتهروا بالحنكة والحكمة وسداد الرأي ، توفي في قريته عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)[٦]. **(ب)** عريف قبيلة آل قطيل أحمد بن حسين القطيلي ما بين عامي (١٣٣٨ـ١٣٤٨هـ/١٩٢٠-١٩٢٩م) : من مواليد وادي أهرايِن شرق منطقة الدراسة عام (١٣٠٥هـ/١٨٨٧م) ، عُرف بدوره الكبير في حل المسائل الحدودية بين قبائل المنطقة والقبائل اليمنية المجاورة، توفي في قرية آل قُطيل عام

(١) خزعل: حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٢٢.

(٢) ويقابل ذلك النظام الديمقراطي ويقوم على افتراض أن الجماهير هي مصدر السلطات، وأن الشعب له سلطة وسيادة. انظر: محمود ، علي بن عبد الحليم . الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، (١٤٠١هـ/١٩٨٠م) ، ص١٥٠.

(٣) الفيفي، علي بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في مروح جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ(١٤٢٧/٧/٢٩هـ) ، الابن الأكبر لشيخ شمل قبائل فيفاء.

(٤) الشَمَّيْلَة: جمع شَمَّال وهو كبير الأسرة. المالكي، يحيى بن سلمان بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية خَاشر جنوب شرق منطقة الدراسة، بتاريخ(١٤٢٧/٨/٣هـ/٢٠٠٦م) ، وهو أكبر أحفاد يحيى بن شريف الخَالدي شيخ شمل آل خالد خلال فترة الدراسة.

(٥) الفيفي، علي بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في مَرْوَح جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٧/٢٩هـ / ٢٠٠٦م).

(٦) الحكمي ، مسعود بن ماطر . مقابلة ، في منزله الكائن بالعَذَر جنوب منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٤٢٧/٧/٢٩هـ/ ٢٠٠٦م) .

(١٣٤٨هـ/١٩٢٩م)[١].**(ج)** عريف قبيلة آل محمد سلمان بن مفرح المحمدي ما بين عامي (١٣٣٩-١٣٥٦هـ/١٩٢١-١٩٣٧م) ولد في قرية الباطن على ضفاف وادي ضمد جنوب شرق منطقة الدراسة عام (١٣٠٩هـ/١٨٩١م) ، وكان المندوب الدائم من مشائخ قبائل فيفاء وبني مالك لدى شيوخ قبائل اليمن ، توفي في قريته عام (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م)[٢]. **(د)** عريف قبيلة آل الزُغلي مفرح بن مسعود الزغلي ما بين عامي (١٣٤٥- ١٣٦٨هـ/١٩٢٦-١٩١٩م) : أحد مواليد قرية ذات الخُلَفين جنوب منطقة الدراسة عام (١٣٠٥هـ/١٨٨٧م) ، وممن اشتهروا بالعدل والصرامة والشجاعة ، توفي في مسقط رأسه عام (١٣٦٨هـ/١٩١٩م)[٣].

ووجد في كل قبيلة ما يسمى (بالخَتَن)[٤]. ومهمته تتركز في إدارة العلاقات المختلفة مع القبائل المجاورة وخاصة القبائل الأجنبية، فعلى عاتقه تقع جميع الأمور المتعلقة بتلك العلاقات سواء كانت سلماً أو حرباً[٥]. ويتمتع ابن القبيلة بالعديد من الحقوق التي تحفظها له الأعراف القبلية ، و أهم هذه الحقوق: **(١)** حق طلب الاستجارة : بمعنى قبول استجارته بأحد أفراد القبيلة في حالة إحساسه بالخطر أو ارتكابه لأحد الأخطاء تجاه القبيلة ، والغالب أن طلب الإجارة بين قبائل فيفاء وبني مالك كان يحدث بسبب الخلافات الأسرية حول الميراث أو العمل في حقول الزراعة وما إلى ذلك[٦]. **(٢)** حق التمتع بحماية القوانين العرفية : فعلى سبيل المثال دونت بعض قبائل المنطقة كقبيلة آل سلامة معظم القوانين العرفية التي يحق لأي فرد من أفراد القبيلة التمتع بحمايتها مقابل الالتزام بمضامينها[٧]. **(٣)** حق العون من شيخ القبيلة وكبارها: بحيث أنه لو قدر على أحد أفراد القبيلة دية أو التزام مادي كبير فله الحق في طلب العون من شيخ القبيلة الذي بدوره ينقل ذلك الطلب لأفراد قبيلته أو قبائله .[٨] **(٤)** حق رد الظلم عنه عند

---

(١) الفيفي ، سلمان بن يحيى . مقابلة ، بمنزله الكائن في وادي الجوة جنوب منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٤٢٧/٨/١٦هـ / ٢٠٠٦م).

(٢) المحمدي ، جبران بن جابر . مقابلة في منزله الكائن بوادي ضمد جنوب منطقة الدراسة ، في (١٤٢٧/١١/١٣هـ / ٢٠٠٦م).

(٣) الزغلي ، يحيى بن حسن . مقابلة ، بمنزله الكائن في وادي قِيَار وسط منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢٢هـ/ ٢٠٠٦م).

(٤) المقصود هنا من يربط بين القبائل بصلة نسب أو ماشابهها، كما جاء أن الختَن كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ. للمزيد من التفصيل: ابن منظور: لسان العرب، ٥/٢٠.

(٥) الفيفي، سلمان بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي الجِوَّة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/١٦هـ/ ٢٠٠٦م).

(٦) الفيفي، سلمان بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي الجِوَّة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/١٦هـ/ ٢٠٠٦م).

(٧) المالكي ، سلمان بن فرحان . مقابلة في منزله الكائن في وادي الجنية جنوب منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٢هـ / ٢٠٠٦م) .

(٨) المرجع نفسه .

انتقالـه لأي قبيلة مجاورة: أي تلتزم القبيلـة برد المظالم إلى أفرادها في حالة انتقالهم وطلبهـم العـون من أي قبيلـة أخـرى[١] . وكما له من الحقـوق ، فإن عليـه العديد من الواجبات ، مثل الوفاء والإخلاص للقبيلة ، ومشاركة القبيلة في الغزو وكذا صد الغزاة، وعـدم تحميل القبيلة أي من الالتزامات التي تفرضـها القوانين العرفية ، وعدم إدخال القبيلة في خلافات مع القبائل المجاورة دون سـبب يستحق ذلك[٢] . وفي حال مخالفة أو إهمـال ابن القبيلة في واجباته نحو قبيلتـه فإنه تتخذ تجاهه عدة إجراءات أهمها : **(أ)** هَدْر الدَّم[٣] : عند قتل الصـاحب أو الجار دون وجه حق أو رفض المثول لأحكام العرف. **(ب)** اسـتحلال ماله ودمه في حالة الاعتداء على محارم النـاس.**(ج)** التَعْتِير: حرمانه مـن حقـوق القبيلة ومقاطعتـه بعدم تزويجه أو الـزواج منه بعد الطـرد والإبعاد[٤] . في حالـة إدخال القبيلة في خلافات مع القبائل الأخرى[٥] .وهذه الأعراف والأنظمة القبلية توارثهـا الأبناء عـن الآباء دون أن يدخل عليهـا بعض التعديلات أو النقض أو ماشـابه ذلك، ولازالت دسـاتير تسـير عليها قبائل المنطقة إلى اليوم مع الالتزام بقوانين الدولة المستمدة من تعاليم الدين الحنيف .

٢- المباني بأنواعها :

ونعنـي بها العمارة التقليدية، وهي تلك العمارة التي تجمع خبرات الماضـي وتقاليد البناء المتوارثة عبر الأجيال التي تخضـع لنظم بنائيـة متعارف عليها، وكانت في الغالب تتوافق مع حاجات الإنسان البيئية والاقتصادية والاجتماعية[٦] . ولقد أثبتت الدراسات[٧] أن عمار المنطقة قديم جداً، حيث يرجع إلى أيام الهجرة العربية القديمة من الأراضـي اليمنية إلى بقية أنحاء الجزيرة العربية في أيام سـبأ ومعين وحمير، فقد بقيت جماعات من المهاجرين واسـتقروا في مناطق مختلفة على طول خط الهجرات ومن ضـمنها بلاد فيفاء وبني مالك[٨] . وقد بدأ البناء في المناطق المنخفضة على سفوح الجبال وفي الأودية

(١) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر، ص ٦٦-٦٧.
(٢) المرجع نفسه . ص ٦٨. ٦٩ .
(٣) هَدْرُ الدَّمْ: (هَدُرَ دَمُه) أي بَطُل، وأهدره السلطان أي أبطله وأباحه. الرازي: مختار الصحاح، ص٣٣٣-٣٣٤.
(٤) الفيفي : فيفاء خلال القرن الرابع عشر ، ص ٦٩ .
(٥) المرجع نفسه . ص ٦٨-٦٩ .
(٦) الجديـد، منصـور بن عبـد العزيز. أنماط العمارة الأصـيلة في المنطقـة الجنوبية الغربية مـن المملكة العربية السـعودية، مجلة دراسـات الخليـج والجزيرة العربية، العدد ١١٥، السـنة ٣٠(، شـعبان ١٤٢٥هـ) ، ص١٩٥؛ الموسـوعة اليمنيـة، ٣/٢١٣٤؛ وهيبـة، عبد الفتاح بن محمـد. جغرافية المـدن (بيروت: دار النهضـة العربية، (١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م) ، ص١٣.
(٧) منها دراسة لوزارة الشؤون البلدية والقروية (وكالة الوزارة للتخطيط) في عام(١٤١٥هـ).
(٨) دراسة لوزارة الشؤون البلدية والقروية (وكالة الوزارة للتخطيط) في عام (١٤١٥هـ) ، ص ٢٦.

وذلك لسهولة التنقل واستصلاح الأراضي وتوفر المياه وخصوبة التربة على الرغم - من اختلاف الظروف المناخية عن المناطق المرتفعة - وذلك يدل على وجود العديد من البيوت الخربة وأجزاء من مدرجات قديمة كان السكان قد أقاموها أثناء بداية استيطانهم للمنطقة، ثم انتقل البناء بعد ذلك إلى المناطق المرتفعة إلى أن وصل إلى قمة الجبل، ونظراً لقلة المسطحات المستوية وظروف الحرب اضطر السكان إلى بناء أعداد كبيرة من المدرجات لزيادة الرقعة الزراعية وتأمين الحبوب والحاصلات الزراعية(١).

ومباني فيفاء وبني مالك ذات نمط معماري فريد، يغلب عليه النظام الاسطواني الشكل المعتمد على مواد بناء محلية، كما أن تلك المباني وضعت على أسس جغرافية وهندسية غاية في الدقة لتلبي احتياجات الماضي من توافر الأمن والدفاع والحماية من الظروف البيئية وتحقيق الاتصال(٢)، فهي تقع على شكل خطوط مستقيمة، بحيث يسمح كل خط يقع عليه عدد من المباني بإمكانية توصيل الرسائل سواءً بالإشارة أو بالصوت من أسفل إلى أعلى أو العكس، وهذا يمكن اعتباره أحد نظم الاتصال القديمة في المناطق الجبلية في ظروف الحرب وفي أوقات السلم(٣). وقد شمل البناء في المنطقة كل ما يحتاجه الفرد لتسيير حياته اليومية، والحفاظ على ممتلكاته المتواضعة، وتوفير مصدر رزق قليل دائم، فكان البيت والبركة والمدرج أبرز جوانب ذلك الاحتياج، وأهم ما يحرص على وجوده كل فرد من أفراد البلد(٤). وتأثرت المباني في منطقة فيفاء وبني مالك بنوعية المواد الطبيعية التي تزخر بها أراضيها من أنواع الأحجار والأخشاب والطين وغيرها. لذا فقد تعددت مواد وأنواع البناء التقليدية فشملت: **(أ) الأحجار:** والحجر أهم مواد البناء المستخدمة في مباني المنطقة بكافة أنواعها، وتنوعت طرق التعامل مع الأحجار عند استخدامها في البناء، وتعددت أساليب استخراجها والبناء بها، أو تهذيبها بحسب نوعية تلك الأحجار وصلابتها، فوجدت أنواع مختلفة ذات خصائص متنوعة في منطقة واحدة، بالإضافة إلى الأشكال المتعددة كيَّف بها البناءون الأحجار لتأخذ شكل المستطيل أو شكل المربع، أو الأشكال التي تأخذ الشكل غير المنتظم(٥).

---

(١) الدَّاثري، أحمد بن محمد. مقابلة، بمنزله الكائن في الخَشْعَة غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٦/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، أحد تجار المنطقة الذين عملوا في التجارة الخارجية مع القبائل اليمنية المجاورة.

(٢) المالكي، سلمان بن فرحان. مقابلة، في منزله الكائن في وادي الجِنِيَة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ(٢٢/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٣) دراسة وزارة الشؤون البلدية والقروية، ص٢٦.

(٤) الدَّاثري، أحمد بن محمد. مقابلة، بمنزله الكائن في الخَشْعَة غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٦/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، أحد تجار المنطقة الذين عملوا في التجارة الخارجية مع القبائل اليمنية المجاورة.

(٥) المالكي، سلمان بن فرحان. مقابلة، في منزله الكائن في وادي الجِنِيَة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ(٢٢/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

ويَستخدم البناؤون العديد من الأدوات البدائية في تكسير الأحجار وإعدادها كي تكون صالحة للبناء وأهمها: الزُبْرَة : قطعة ضخمة من الحديد ذات رأس حاد ، تُحمل عن طريق عمود من الخشب متصل بها[١] . **الفرَاص :**[٢] قطعة من الحديد مدببة الشكل، تُوضع في شقوق الحجارة وتُضرب بالزُبْرة . **السَّبيكة :** قطعة من الحديد ملساء، شديدة الصلابة تُستخدم لتكسير الحجارة[٣] . **العَتَلَة :** كتلة من الحديد دائرية الشكل تُستخدم في نقل الحجارة عن طريق الجبال[٤] . وللأحجار مسميات وأقسام تعارف عليها البناؤون منها: الرَّبع: حجر مربع الشكل ومن هنا جاءت التسمية ، يُوضع دائماً في زوايا المبني لشكله المتناسق[٥] . **واللالَة :** هي نهاية بناء جدار المنزل من ناحية الباب الرئيسي له ، أي أنها أحد أعمدة الباب الجانبية [٦] ، والمِبْناة : حجر ضخم يستخدم في وزن الجدار ، وهو ثقيل الوزن[٧] . واللَّخم: قطع صغيرة من الحجارة تستخدم كمساعد للحجر الضخم بوضعها تحته [٨] ، واللَّغز: هو حجر صغير جداً يقوم البناءون بوضعه أسفل الحجارة الكبيرة كي تساهم في عملية وزنها على الجدار[٩] . وتتمثل طريقة بناء المنازل بالأحجار في فيفاء وبني مالك في أن صاحب المنزل يتفق مع البناء على مقدار النقود التي سيأخذها مقابل إنشاء المنزل المتفق عليه ، وفي المقابل يكون صاحب المنزل قد قام بتوفير الحجارة أو أماكن الحصول عليها ، بالإضافة إلى تجهيزه لعدد من المعاونين بعدة البناء وعتادها ، ليبدأ العمل بعد ذلك [١٠] .

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) الفيفي ، سلمان بن يحيى ، مقابلة ، بمنزلة الكائن في وادي الجزة جنوب منطقة الدراسة بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٢هـ/ ٢٠٠٦م) .

(٣) المالكي ، سلمان بن فرحان ، مقابلة . في منزله الكائن في وادي الجنية وسط منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٤٣٧/٩/٢٢هـ/ ٢٠٠٦م)

(٤) الفيفي : الموسوعة الميساء، ص١٣٧.

(٥) المالكي . سلمان بن فرحان . مقابلة ، في منزله الكائن في وادي الجنية وسط منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٢هـ / ٢٠٠٦م) .

(٦) المرجع نفسه .

(٧) المالكي، سلمان بن فرحان. مقابلة، في منزله الكائن في وادي الجنِيَّة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٢هـ / ٢٠٠٦م).

(٨) الفيفي ، سلمان بن يحيى . مقابلة ، بمنزله الكائن في وادي الجوة جنوب منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٤٢٧/٨/١٦هـ / ٢٠٠٦م) .

(٩) الفيفي . الموسوعة الميساء ، ص١٣٧، الدائري ، أحمد بن محمد ، مقابلة بمنزله الكائن في الخشعة غرب منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢٦هـ/٢٠٠٦م) .

(١٠) المالكي . سلمان بن فرحان ، مقابلة ، في منزله الكائن في وادي الجنية جنوب منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٢هـ/ ٢٠٠٦م) .

ب - الطين: من المواد المهمة التي استخدمها سكان المنطقة في المباني بأنواعها، وذلك لسهولة الحصول عليه، وسهولة تشكيله، حيث يقوم العمال بجمع أكبر كمية ممكنة من الطين الجيد من أماكن عديدة وخاصة الحقول الزراعية الجيدة التربة ، وكانت له استخدامات متنوعة، فبعد خلطه بالماء يسمى ناتج ذلك الخليط بـ(المراح) وتغطى به جدران المباني من الداخل منعاً لتسرب مياه الأمطار إليها أما من الخارج فكان الطين قليل الاستخدام وذلك لتعرضه لعوامل التعرية المختلفة وسرعة تلفه وسقوطه من جدران المنازل [١] كما أن هناك طريقة استخدام أخرى، حيث يخلط الطين بالتبن على شكل دائري يسمح بالاحتفاظ بالماء فترة طويلة، ثم يترك مع الماء ليتخمر لمدة يومين، ثم يستخدم بعد ذلك في تغطية الأسقف الخشبية حتى لاتصل مياه الأمطار إلى داخل المبنى[٢] . **ج - الأخشاب:** كانت المنطقة تزخر بالعديد من أنواع الأخشاب المستخدمة على أنها مادة إنشائية أساسية للأسقف والقوائم والدعامات[٣]، وتعارف السكان على ملكية بعض الأشجار المستخدمة أخشابها في بناء المنازل، وكانوا يحرصون على بقائها في مزارعهم حتى لو أخذت حيزاً كبيراً من مساحتها كشجر الصَّوْمَل والقَاع والعَرعَر[٤]: الذي يتميز بمتانته وقوته إضافة إلى توفره بكثرة في جبال فيفاء وبني مالك وما جاورها[٥]. وتأتي أهمية مثل هذه الأشجار بعد الانتهاء من إنشاء منزل ما، حيث يجتمع الأهل والجيران للمساعدة في قطع وحمل الأخشاب المستخرجة من تلك الأشجار إلى المنزل المبني، وكان ذلك التجمع يعرف بـ (بالعانة) أي المعونة ، بحيث يقوم صاحب المنزل بإعداد الطعام والشراب ، وبعد وصول تلك الأخشاب يكون المنزل شبه مكتمل [٦] .

د- النُّوْرَة : مادة أساسية تدخل في الصناعة البنائية، وهناك تقنية خاصة لإنتاجها تعتمد في الأساس على حرق الصخور الكلسية، ثم ضربها وتفتيتها حتى تتحول إلى مسحوق ناعم يمزج مع الرمل، تطلى بها السطوح وواجهات المباني على أنه مادة عازلة للرطوبة[٧]. وعُرف

---

(١) الزُّغْلي، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢٢هـ/٢٠٠٦م).

(٢) المالكي، حسن بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الفَرَحَة جنوب منطقة الدراسة، جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ(١٥/ ١٠ / ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م) .

(٣) المالكي ، حسن بن علي ، مقابلة ، بمنزله الكائن في الفرحة جنوب منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٥/ ١٠/ ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م) .

(٤) الفيفي، سلمان بن أحمد. مقابلة، بمنزله الكائن في نَيْد الضَّالِع غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/١٦هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) الفيفي ، الموسوعة الميساء ، ص ١٤٠ .

(٦) الفيفي، سلمان بن أحمد. مقابلة، بمنزله الكائن في نَيْد الضَّالِع غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/١٦هـ / ٢٠٠٦م).

(٧) للمزيد من التفصيل: الإرياني، مطهر بن علي. الموسوعة اليمنية (صنعاء: مكتبة خالد بن الوليد، ج٢، ص٧٧٠.

عن بعض سكان المنطقة إجادة صناعتها على الرغم من قلتهم، وكان الناس يستعينون بهم عند حاجتهم إلى تلك المادة ، بمقابل متدنٍ جداً، ومما ساعدهم على استخراجها توفر الخامات الأساسية في بيئتهم المحلية من حجر وغيره[١] . **هـ - القَضَاضْ:** مادة تتكون من النورة والحصى الصغيرة ذات تركيبة شديدة التعقيد، استخدمها السكان كالإسمنت، حيث تغطى بها أسقف المباني لمنع تسرب المياه، وغالباً ما كان يقتصر استخدامها على المباني المهمة كالمساجد والبرك وقنوات الري القديمة ، وذلك لأن إعداد هذه المادة يتطلب مزيداً من الجهد والمال، وقد يستخدم سائل شحوم الحيوانات على أنه دهان للقضاض لجعله أكثر مقاومة للظروف المحيطة، وأكثر إحكاماً لمنع تسرب الماء[٢] .

وشملت المباني كل مايحتاجه السكان، فتنوعت مابين منزل للسكن وبِرْكَة لحفظ المياه، ومسجد لإقامة الصلاة ، ومدرجٍ للزراعة، وحصونٍ للحماية، وقبورٍ لدفن الموتى، ونشير إليها فيما يلي : **(أ) بيوت السكن:** راعى السكان عند بناء منازلهم أن تأخذ أقل حيزاً من الأرض حفاظاً على مزارعهم[٣] ، فتعددت أدوار منازلهم، ثم حرصوا على أن تكون منازلهم ظاهرة من جميع الجهات، وتفننوا في جعل بيوتهم أكثر وعورة إلا على ساكنيها حفاظاً على الأمن[٤] . كما شملت مبانيهم أنواعاً عديدة من الأشكال الهندسية أشهرها المفتول: وهو البناء ذو الشكل الدائري ، والمربوعة: وهي البناء المربع الشكل[٥] ، ولكل جزء من هذه المباني مسمىً خاص ، فهناك اللهج: وهي النافذة ، والمِردم : وهو فتحة صغيرة في جدار المبنى تُستخدم لحفظ أدوات الزينة لدى النساء ، والغَرَّابة : وهي الحجرة العلوية من المنزل ، والمشراح: وهو سطح المنزل[٦] . وبالرغم من جهل السكان بأنماط البناء المختلفة إلا أنهم كانوا يحرصون على التدرج في البناء وفقاً لإمكاناتهم المادية، ومدى استجابة معلمي البناء لدعواتهم لإنشاء مبانيهم. حيث كانت تمر طريقة البناء بمراحل عديدة أهمها **(١)** : تكسير الأحجار حتى تكون ملائمة لعرض الجدار المراد بناؤه: وتكون ذات مقاسات مختلفة

---

(١) الأَحْمَدي، رَايح بن رَافع. مقابلة، في منزله الكائن في وادي الجُفُو وسط جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٨/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) الزُغْلي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في وادي قِيَار جنوب المنطقة، بتاريخ (٢٢/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٣) وثيقة بتاريخ (١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م)، يوجد منها صورة لدى الباحث .

(٤) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص٩٤-٩٥ .

(٥) الزُغْلي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في وادي قِيَار جنوب المنطقة، بتاريخ(٢٢/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٦) الفيفي، يحيى بن يزيد . مقابلة، في منزله الكائن في وادي قيار جنوب المنطقة، بتاريخ (١٥/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

وملائمة للزوايا والعرض والطول، ولها مسميات مختلفة[١]. **(٢)** إعداد أساس المبنى (الميْثَر)[٢]، **(٣)** بناء الجدران بمستوى واحد[٣]. **(٤)** سقف المبنى. **(٥)** تلْييس المبنى[٤]. **(٦)** التزيين[٥] . وتميزت منازل السكان خلال فترة الدراسة بالآتي: **(أ)** أنها مقامة على مرتفع من الأرض أوصخرة عالية حتى يسهل الدفاع عنها من الأعداء. **(ب)** لها نوافذ ضيقة جداً، بحيث لا تسمح لأي شخص أن يدخل إليها، وتكون مرتفعة بجوار السقف لتلافي الإصابة برصاص الأعداء منها، أي أنها تكون فوق قامة الإنسان[٦]. **(ج)** تأخذ الشكل الاسطواني وهي أشبه ما تكون بالقلاع أو أبراج المراقبة، مبنية من الحجر، مسقوفة بأخشاب العَرْعَر أو السدْر أو غيرها من الأخشاب المحلية[٧] . وتتكون منازل السكان من طابق سفلي تُدْخَل إليه المواشي خلال فترة الليل، وطوابق علوية تحتوي على مخازن لحفظ الحبوب ومجالس للضيوف ومقرٍ لطهي الطعام، وحرص الكثير من السكان على وضع طابق ثالث يكون له جدار مفتوح يسمح بدخول الهواء وغالباً ما يكون لاستراحة الأسرة[٨] .

ب - بناء البِرَك[٩]: تبنى غالباً على شكل دائري، وتستخدم لحفظ مياه الأمطار التي كانت المصدر الوحيد للمياه لدى السكان، وهي حفرة عميقة مبنية من الحجر ومغطاة بمادة النورة، تشق لها السَّوَاقي من أعالي الجبال[١٠] . وتختلف هذه البرك من حيث الحجم والاتساع، وقبل وصول مياه السيول إليها يتم تصفيتها في بركة صغيرة،

---

(١) الزُغْلي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في وادي قِيَار جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢٢هـ/٢٠٠٦م).

(٢) الجديد: أنماط العمارة الأصيلة، ص٢٢٦-٢٢٩؛ و الميْثَر: جمعها مَوَاثر وهي حفرة تتسع للجدار المراد إنشاؤه، يتم حفرها كي تكون أساساً للبناء، ولابد أن تكون على طبقة صلبة. الزُغلي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في وادي قِيَار جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/٨/٢٢هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) أي أن تكون الجدران ذات مستوى واحد من حيث الارتفاع، وكذلك من حيث العرض. الزُغْلي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في وادي قِيَار جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢٢هـ /٢٠٠٦م).

(٤) التَلْيِيْس: هو تغطية الجدران بخليط الطين والتبن. الفيفي، سلمان بن يحيى. مقابلة، في منزله الكائن في وادي الجوَّة جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/٨/١٦هـ/٢٠٠٦م) .المرجع نفسه .

(٥) الفيفي: الموسوعة الميساء، ص ١٣٦-١٤٠.المرجع نفسه .

(٦) وزارة الشؤون البلدية والقروية، ص٣٧

(٧) وزارة الشؤون البلدية والقروية، ص٣٧.

(٨) الزُغلي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في وادي قِيَار جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢٢هـ/٢٠٠٦م).

(٩) البِرَك: البِرْكة الحوض والجمع (البِرَك) قيل : سميت بذلك لإقامة الماء فيها. الرازي: مختار الصحاح ، ص٣٤.

(١٠) السَواقي : جمع ساقية وهي طريق يُشق في الأرض في سفح الجبال يحمل المياه إلى البرك المعدة لحفظه ، الفيفي، يحيى بن يزيد. مقابلة، في منزله الكائن في نَيْد اللمَّة غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٥هـ/٢٠٠٦م)، أحد كبار السن الذين اشتركوا مع القوات السَعودية في حرب الرَّيث.

تسمه (المِثّمَل) ، وبعد امتلائها تنتقل المياه للبركة الرئيسية [١] ، وعادة ما تقام هذه البرك بعيداً عن المنازل حرصاً على نظافة مائها [٢] . **ج- بناء المُدَرَّجات :** حكمت طبيعة المنطقة الزراعية على سكان فيفاء وبني مالك استخدام أسلوب معين لإقامة مساحات زراعية محدودة المساحة توفر لهم قوت أسرهم هي المدرجات الزراعية والتي تعرف لدى السكان بـ(الحَيِّفَة) [٣] ، تكسو هذه المدرجات نحو ثلثي مساحة المنطقة، وبصفة خاصة مناطق القمم، وتقل كثافة هذه المدرجات في القطاع الأوسط، وكذلك في سفوح الجبال حيث تكثر المراعي حول الأودية[٤] . والمدرجات بناء من الحجر على شكل طولي لايتعدى ارتفاعه الثلاثة أمتار كحد أعلى، يقام هذا البناء في مساقط المياه والأماكن التضاريسية الملتوية لضمان بقائها فترة أطول، ونادراً ما تجد مدرجاً زراعياً على شكل مستقيم، لأنهم يرون أن الشكل المنحرف أكثر بقاءً من غيره[٥] . ويتكون المدرج الزراعي من عدة أجزاء يرتبط كل منها بالآخر، فهناك العِرّق[٦] . والحَرَّة[٧] . والوَثَن[٨] . **د- بناء المساجد :** اهتم سكان المنطقة بإنشاء المساجد[٩] . مع قدوم علماء اليمن (السَّادَة) الذي تزامن مع ظهور الإمارة الإدريسية[١٠] ، الذين تولوا الوعظ والإرشاد في البلاد، وحرصوا

---

(١) الفيفي، يحيى بن يزيد. مقابلة، في منزله الكائن في نَيِّد اللِمَّة غرب المنطقة، بتاريخ(١٥/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٢) الفيفي ، يحيى بن يزيد ، مقابلة في منزله الكائن في نَيِّد اللِمَّة غرب المنطقة، بتاريخ (١٥/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٣) الحَيِّفَة: اسم للمُدرج الواحد وجمعها حياف، وهي بناء من الحجر يختلف شكله باختلاف المكان، يُعد للزراعة بأنواعها. الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن في الحَبِيْل جنوب المنطقة، بتاريخ (٢٠/٩/١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

(٤) وزارة الشؤون البلدية والقروية، ص٣٧

(٥) الفيفي ، يحيى بن يزيد ، مقابلة في منزله الكائن في نَيِّد اللِمّة غرب المنطقة ، بتاريخ (١٥/١٠/١٤٢٧ـ/٢٠٠٦م).

(٦) العِرّق: يُطلق على كل خطوة من خطوات البناء المتتالية. الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن في الحَبِيْل جنوب المنطقة، بتاريخ (٢٠/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٧) الحَرَّة: اسم لجدار المُدَرَّج الزراعي. الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن في الحَبِيْل جنوب المنطقة، بتاريخ (٢٠/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٨) الفيفي: الموسوعة الميساء، ص ٤٠٠-٣٠٠. والوَثَن: هو قمة الجدار حيث يعلو عن سطح المدرج بشكل بسيط وذلك لحفظ مياه الأمطار أطول فترة ممكنة. الفيفي، سلمان بن يحيى. مقابلة، في منزله الكائن في وادي الجوَّة غرب المنطقة، بتاريخ (١٦/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٩) وثيقة بتاريخ (١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م)، يوجد منها صورة لدى الباحث.

(١٠) السَّادَة : هم من يتصل نسبهم بالرسول ﷺ من زواج ابنته فاطمة بعلي بن أبي طالب ، ولقب الشريف أو السيد كان يُطلق على كل من كان من أهل البيت ، أما أصلها اللغوي فتعني الرئيسي الذي فاق غيره بالعقل والمال. للمزيد من التفصيل : ابن منظور: لسان العرب، ١٦٩/٩؛ شاهر، خالد عبد الجليل. البنية التقليدية في اليمن في عهد الإمام يحيى (١٩١٨-١٩٤٨م) ،مجلة سبأ: العدد السادس،(١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص١١٦؛ الشلي، محمد. المشرَع الرَوي في مناقب السادة آل باعلوي (صنعاء :المطبعة الشرفية د.م.ن.ن)، ج١، ص١٩.وزارة الشؤون البلدية والقَروية، ص٣٧

على إنشاء المساجد كي تكون نواة لإقامة الكتاتيب التي بدأ منها أبناء المنطقة حياتهم العلمية، فأشرفوا على تحديد القبلة وتعريف السكان بها، وساهموا مادياً في إنشائها، وقد أقيمت في أماكن متباعدة وبمستوى متواضع جداً نظراً لقلة الإمكانات المادية لدى السكان [١]، وتتكون من بيت للصلاة هو قاعة مستطيلة أو مربعة الشكل يدخل إليها من باب صغير وتفتح في جدرانها فتحات صغيرة تسمح بدخول الضوء والهواء، وتتميز ببساطة البناء وخلوها من الزخرفة [٢]. تُلحق ببيت الصلاة غرفة أخرى يطلق عليها السكان (المَنْزِلَة) [٣]. وكانت مقراً لتلقي الدروس وإقامة المعلمين[٤]. كما حرص السكان على إنشاء مساحة صغيرة خارج المسجد تُقام فيها الصلاة في أوقات اشتداد الحرارة، كما خصصوا لكل مسجد بركة ماء لوضوء المصلين[٥].

هـ- بناء الحصون: عَرفت المنطقة الحصون على نطاق ضيق جداً، وذلك لأن طبيعة المنطقة الجبلية تعد حصناً منيعاً ضد أي اعتداء، هذا إضافة إلى أن السكان قد راعوا الناحية الأمنية في بناء منازلهم، فجعلوها ذات مداخل ونوافذ صغيرة وطرق ملتوية لايعرف السير فيها إلا أهلها[٦]. ورغم ذلك فقد وجدت بعض القرى الصغيرة ذات حصون عالية رغم موقعها التضاريسي الصعب، لعلها كانت تستخدم بمثابة قواعد عسكرية يقيم فيها أبناء القبائل المحاربون عند قدوم الغزو أو في حالة الحرب، وهي ذات مواقع مميزة تسمح لها بكشف المناطق المحيطة ومراقبة الطرق التي تعد مداخل رئيسية لأراضي القبيلة، وتلك القرى ذات طرق وعرة جداً يصعب على الأعداء سلوكها، ومن أشهرها ومازالت آثارها إلى اليوم، قرية قَيَار[٧]. وقرية الثَّاهِر[٨].

---

(١) على الرغم من ضيق ذات اليد فقد حرص معظم السكان على إيجاد وقف يكون دخله لمسجد قريتهم وغالباً ما تكون هذه الأوقاف من مدرجاتهم الزراعية. وثيقة بتاريخ (١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م)، يوجد منها صورة لدى الباحث.

(٢) الفيفي، يحيى بن يزيد. مقابلة، في منزله الكائن في نَيِّد اللِمَّة غرب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/١٥هـ/٢٠٠٦م).

(٣) المَنْزِلَة: وتجمع على (مَنَازِل)، وهي الدار أو موضع النزول تُلحق دائماً بالمساجد. الموسوعة اليمنية: ص ٢٨٥٧.

(٤) شريف، أحمد بن سلمان. مقابلة، في منزله الكائن بنَيِّد غَالب جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/٩/٢هـ/٢٠٠٦م).

(٥) شريف، أحمد بن سلمان. مقابلة، في منزله الكائن بنَيِّد غَالب جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/٩/٢هـ/٢٠٠٦م).

(٦) الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن في الحَبِيِّل جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ(١٤٢٧/٩/٢٠هـ/٢٠٠٦م).

(٧) قرية قَيَار: قرية محصنة تقع في أعلى وادي قيَار، بها برجان عاليان مستديرا الشكل، كل برج به قسمان من الداخل، أحدهما يتكون من غرف بعضها فوق بعض، والآخر أحجار فوق بعضها بارزة من الجدار ولكنها متباعدة تُستخدم كدرج يصعد عليه إلى قمة البرج الذي يعادل ارتفاعه عشرة طوابق من المباني الحديثة. زيارة ميدانية للباحث؛ مباركي . محمد بن علي . " القرى الأثرية في منطقة جيزان " ، صحيفة المدينة ، عدد ٣٠٠٥، بتاريخ (١٤٠٨/١٠/١٠هـ/١٩٨٧م) .

(٨) قرية الثَّاهر: مجموعة من المباني المربعة الشكل، تقع في سفح جبل رَيِّدَة أحد قمم منطقة الدراسة، يوجد بهذه القرية طريق داخلي يبلغ طوله (١٥٠م) تقريباً، يمتد تحت مبانيها من الشرق إلى الغرب يطلق عليه السكان (الشَّارِع). زيارة ميدانية للباحث في (١٤٢٧/٨/٢٠هـ/٢٠٠٦م) .

والمُوَّفَة [١]. والعَبْسِـيَة [٢]. والوَلَجَة[٣]. وكل هذه القرى ذات أشـكال أسطوانية في معظمها، وذات طوابق متعددة مبنية بالحجارة ومسقوفة بأخشاب العرعر والقتاد وغيرها[٤]. ولهذه القرى نوافذ صـغيرة جداً حرص السـكان أثناء بنائها على مراعاة أن تكون صـغيرة جداً لأسباب أمنية، وفي اتجاه مائل لا يسمح برؤية من داخل المنزل[٥]. وفي تلك القرى يحرص السكان على عدم إيقاد النار إلا في نطاق ضيق جداً حتى لا يكونوا عرضة لرصد الأعداء[٦].

و- بنـاء القبـور: لا تـزال مباني القبـور شـاهداً معمارياً على طبيعـة المباني في فيفاء وبني مالك ، فكان لها نمط معماري مميز يرتبط بشخصية المتوفى ومكانته لدى السكان، وإن كان هذا النمط من البناء مخالفاً لتعاليم الدين الإسلامي، إلا أن السكان كانوا على جهل بذلك. وعُرف عن سـكان المنطقة تخصيصـهم مقبرة لكل أسرة تُعرف بمقبرة (آل فلان) تقام في أحد حقولهم الزراعية أو قطعة أرض تتبع لهم، ويعدون ذلك تكريماً لموتاهم[٧]. وقد وُجدت العلامات الدالة على قبور المشـايخ فهي ذات بناء مرتفع يصـل إلى المتر عن سـطح الأرض مزين بحجر المَرُو [٨] المتوفر بكثرة في جبال المنطقة، وهذا النمط من القبور يدل على أن صاحبه كان ذا مكانة عالية بين قومه[٩]. كما توجد بعض القبور بنفس الارتفاع خالية من التزيين، تعبر عن أن من بها أحد أبناء القبيلة التي لم تأخذ بثأره من العدو[١٠]. ثم وجدت القبور الخالية من البناء، ويدفن فيها من جرَّ عاراً على قبيلته أو ارتكب جرماً لم يغفر له[١١]. ومن الملاحظ حرص السكان على اختيار المكان المناسـب للعديد من المقابر، بحيث تكون في مكان مرتفـع بعيد عن البناء، ربما كان ذلك احتراماً لموتاهم، وظهر ذلك من خلال العلامات والرموز التي كانوا يضـعونها على قبور

---

(١) المُوَّفَة: مجموعة من المباني الاسـطوانية المتلاصـقة، تقع في أسـفل جبل آل سِـعيِّد. زيارة ميدانية للباحث في(١١/٨/١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م).

(٢) العَبْسِـيَة: قرية أثرية صـغيرة تقع في قمة العَبْسِيَة، لم يبقى من أثرها إلا القليل. زيارة ميدانية للباحث في (١٠/١٠/ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)

(٣) قرية الوَلَجَة: قرية كبيرة جداً تقع على قمة جبل شديد الانحدار، في بلاد آل يحيى وزَيْدَان، وهي مجموعة من المنازل متعددة الأشكال. زيارة ميدانية للباحث في (١٧/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٤) الفيفي، يحيى بن يزيد. مقابلة، بمنزله الكائن في نَيْد اللِمَّة غرب المنطقة، بتاريخ (١٥/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٥) المرجع نفسه .

(٦) الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن في الحَبِيْل جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ(٢٠/٩/١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

(٧) الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن في الحَبِيْل جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ(٢٠/٩/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).

(٨) المَرُو: حجارة بيض برّاقة تُقدح منها النار، وواحدتها مَرْوَة. الرازي: مختار الصحاح، ص٣٠١.

(٩) الفيفي، يحيى بن يزيد. مقابلة، بمنزله الكائن في نَيْد اللِمَّة غرب المنطقة، بتاريخ (١٥/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(١٠) المرجع نفسه.

(١١) جـبران، علـي بـن يحيـى. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن بـذَارِي العِـزَة جنـوب منطقـة الدرسـة، بتاريـخ (٢١/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

موتاهم ومازالت شاهداً على ذلك النمط من البناء إلى اليوم[١]. كما وجدت بعض القبور الخالية من البناء، بل إنها منخفضة عن سطح الأرض ببعض السنتيمترات، مسقوفة بالحجارة الكبيرة الملساء، ولعل هذا النمط من أنماط القبور قد تعرض للهدم من قبل بعض المتعلمين خلال أو بعد فترة الدراسة مراعاة لتوجيهات الشريعة الإسلامية[٢].

٣.الأطعمة والأشربة :

عاش سكان المنطقة كغيرهم من خلق الله على ماتجود به عليهم حقولهم من أنواع الطعام المتواضعة، فاحتلت الأطعمة التقليدية الصدارة في وجبات أسر المنطقة، وجلها مما تنتجه مزارعهم المتواضعة، وألبان ولحوم حيواناتهم الأليفة القليلة في العدد، الهزيلة في الجسم[٣]. ولكي يكون الطعام جاهزاً للأكل استخدم السكان طرقاً عديدة لإعداده وطهيه، وكان عماد تلك الطرق بعض المصنوعات المحلية التي تستخدم في الطحن والعجن وغيرها، ومن تلك الأدوات: **(أ) الرَّحَى[٤].أو (المَطْحَن):** يبنى المطحن في ركن مخصص من دهليز البيت، وفي البيوت الكبيرة التي يزيد فيها عدد المطاحن عن الواحدة تخصص مقصورة خاصة بالمطاحن[٥]. ويتألف بيت المطحن من قاعدة مبنية ذات أربعة أركان مرفوعة عن مستوى الدهليز بما يقارب المتر، وتترك بين الركنين الأماميين فتحة مربعة الشكل كالخزانة، وبالإمكان اعتبار هذا البناء قاعدة أو كرسياً للمطحن[٦]. تُسقف القاعدة وتترك فيها فتحة دائرية يغطيها ويثبت عليها الجزء الثابت من المطحن، ويسمى (الرَّايِد) [٧]، وهو حجر دائري الشكل سمكه نحو (٢٠ سم) منقور محدب السطح متدرج بميل خفيف من المركز إلى الحافة، وفي وسطه فتحة دائرية قطرها نحو (٢٠ سم)، يبرز من وسطها (السَّفُّود)، وهو عمود خشبي جزؤه الأعلى مخروطي الشكل ورأسه مدبب كالإصبع ناعم الملمس[٨]. ويرتكز السَّفُّود

---

(١) الفيفي، يحيى بن يزيد. مقابلة، بمنزله الكائن في نَيِّد اللِمَّة غرب المنطقة، بتاريخ (١٥/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٢) الفيفي، يحيى بن يزيد. مقابلة، بمنزله الكائن في نَيِّد اللِمَّة غرب المنطقة، بتاريخ (١٥/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٣) شريف، أحمد بن سلمان. مقابلة، بمنزله الكائن بنَيِّد غَالب جنوب المنطقة، بتاريخ (٢/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٤) الرَّحَى: أداة طحن الطعام، وهي مؤنثة. الرازي: مختار الصحاح، ص ١٢٥.

(٥) الزُغْلي، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي قِيَار جنوب المنطقة، بتاريخ (٢٢/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٦) شريف، أحمد بن سلمان. مقابلة، بمنزله الكائن بنَيِّد غَالب جنوب المنطقة، بتاريخ (٢/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٧) الرَّايد: يد الرَّحى. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب. القاموس المحيط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص١٢٢. وعند سكان المنطقة حجران دائريان أحدهما فوق الآخر، لا تخلو المنازل منه، وهو يُستخدم لطحن الحبوب. جبران، علي بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن بذاري العِزة جنوب المنطقة، بتاريخ (٢١/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٨) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادي وسط منطقة الدراسة، في (٢٨/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

علـى الأرض في بيت المطحن، ويمكن رفعه أو خفضه حسب الحاجة بإدخال وجنات في أسفله أو إرخائها، أما الجزء الآخر من المطحن، ويسمى العلو المنطبق على الجزء الأسفل، مقعر السطح، وله أيضاً فتحة دائرية في وسطه تثبت فيها عارضة من الخشب تسمى (المَـد)، وطولها ينطبق مع قطر الفتحة، ولها ثقب دائري في وجهها الأسفل يستقر فيه رأس السَّفُود[١]. وعلى حافة المطحن العليا توجد حفرة دائرية يثبت فيها عمود من الخشب بارتفاع (٣٠ سم) وقطر (٣-٤ سم)، ويد المطحن التي تستخدم باليد في حركة دائرية، ويوجد على سقف المطحن حول الجزء السفلي أخدود دائري على شكل ساقية يسمى (المِهْجَن)، يعد إناءً لتلقي الطحين الذي ينساب من حافة المطحن، وله فتحة أمامية يُستَف الطحين من خلالها إلى الأوعية الخاصة لحفظه[٢]. والنساء هن من يقمن بعملية الطحن على الرَّحى خاصة خلال فترة الصباح، وفي المناسبات يسند إليهن عملية طحن الحبوب المراد تقديمها طعاماً للضيوف، وذلك بعد اجتماعهن في منزل صاحب المناسبة[٣]. **(ب) الخُوذَة:** قطعة مستقيمة من الخشب تستخدم في تقليب الطعام في الإناء، ولا غنى لأي منزل عنها[٤]. **(ج) اللَّبْوة:** وهي قدر من الحديد متوسط الحجم يتم فيها طهي الطعام بكافة أنواعه، يجلب من بلاد اليمن، واشتهرت بعض المنازل بوجود لَبَوات متميزة إما في الزخرفة أو الكِبَر، دائماً ما يقتنيها ميسورو الحال من سكان المنطقة[٥]. **(د) الميْفَة:** فرن يصنع من الفخار، يدفن في التربة في فناء المنزل، ويستخدم في إنضاج الخبز واللحم[٦].

ولقلة تنوع المنتجات الزراعية في المنطقة فقد كانت أصناف الطعام محدودة، وتختلف من منزل لآخر تبعاً للحالة المادية، وكانت الأطعمة المستخرجة من مشتقات

---

(١) الشُعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقَين وسط منطقة الدراسة، شمال المنطقة، في (٩/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، أحد كبار السن المعاصرين لَبداية الحكم السعودي للمنطقة.

(٢) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن بقرية الثَّاهِر وسط منطقة الدراسة، وسط المنطقة، في (٢٤/٢/١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م).

(٣) الحَرَازي، سلمان بن زيدان. مقابلة، في منزله الكائن بوادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (٨/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)

(٤) كان النساء يحرصن على إعطاء أبنائهن الخوذة للَعْق ما تبقى فيها من الطعام لإحساسهن بحبهم لها. الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن بقرية الثَّاهِر وسط منطقة الدراسة، في (٢٤/٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٥) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن بقرية الثَّاهِر وسط منطقة الدراسة، في ٢٤/٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٦) كانت الميْفَة إحدى الصناعات التي أُشتهر بها بعض سكان المنطقة ويطلق على صانعها (القَوَّاع). الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن بقرية الثَّاهِر وسط منطقة الدراسة، في (٢٤/٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)

الحبوب هي السائدة خلال فترة الدراسة، ثم اللحوم وما تدره مواشيهم من حليب ولبن[١]. ومن تلك الأطعمة: **(١) الخبز:** كان ولا يزال الطعام الرئيسي لدى غالبية الشعوب العربية وغيرها، وفي بلاد فيفاء وبني مالك كان حاضراً في جميع الوجبات، يصنع من المنتجات الزراعية المختلفة كالذرة والشعير وغيرها، يطحن على (الرَّحَى) ثم يخلط بالماء ويوضع في التنور المعد لخبزه في درجة حرارة متوسطة ولفترة زمنية محدودة[٢]. وقد عَرف السكان أنواعاً عديدة من الخبز غير خبز التنور، فهناك خبز (الصَلَّ)[٣]. الذي يتم خبزه بين قطعتين من الحجارة الملساء بعد تسخينهما، وخبز (الكَعَّمْ) الذي يطهى مع اللحم في الماء المغلي[٤]. **(٢) العَصيد**[٥]: يُعد من الذرة أو البر يضاف إلى الماء المغلي ويتم تحريكه بواسطة قطعة من الَخشب اسطوانية الشكل[٦]، وبعد أن يبدأ الخليط في التماسك، يضاف إليه قليل من البر الذي يساعد على تماسكه ويستمر في تحريكه حتى يصبح قطعة واحدة، وهذه العملية بمراحلها تتم في إناء مصنوع من الخشب تعرف بـ(اللَّبْوَة) وهي دائرية الشكل[٧]. **(٣)الحلَج:** ويُصنع من حليب البقر أو الغنم بعد الولادة لتميزه عن حليب الأيام العادية بدسامته وصفرته وغلظة قوامه، وهو طعام أكثر صنعه من زبدة البقر التي تجمع خلال الأيام الثلاثة أو الأربعة الأولى من الولادة، ويضاف إليه خميرة تعمل على تجميده[٨]. ثم يوضع بداخل تَنُّور من الطين المحروق في درجة عالية من الحرارة ثم يخرج منه بعد ساعة ليصبح جامداً[٩]. وصناعة الحلج من الطقوس الاجتماعية السائدة المقصود به التعبير عن السرور لأن ولادة البقر من الأمور المهمة لدى المجتمعات القروية الزراعية، ويهدفون من

---

(١) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادي وسط المنطقة، في(١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) عملية إعداد الحبوب حتى تصبح جاهزة للطحن تخضع لعدة مراحل .

(٣) الصلَّ: حجران متساويان لهما سطح أملس، يوضع عليهما العجين بعد إحمائهما لعمل الخبز المحبب لدَى السكان وكان يغطى من الجوانب بورق الموز الذي يتوفر في مزارع السكان وله دور في إعطاء الخبز الرائحة الزكية. الداثري، علي بن محمد. مقابلة، بمنزله الكائن بنَيْد الدَارَة غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١١/١١هـ/٢٠٠٦م).

(٤) يعتبر هذا النوع من الطعام من أفضل من يقدم للضيف وفي المناسبات الدينية أيضاً. الأحمَدي، سالم بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجبَيْل وسط المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١١/٦هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) العَصيد: هو ما يُصنع من الذرة ويُعصد. للمزيد من التفصيل: انظر: الثعالبي، عبد الملك. فقه اللغة وأسرار العربية (بيروت: المكتبة العصرية، ط٣، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص٢٩٣.

(٦) الإرياني، مطهر بن علي. المعجم اليمني في اللغة والتراث (دمشق: المطبعة العلمية، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، ص٥٦.

(٧) الإرياني: المعجم اليمني، ص ٦٨.

(٨) الإرياني : المعجم اليمني ، ص ٦١ .

(٩) إيقاد التَنُّور يكون بأنواع جيدة من الخشب تقوم النساء بجمعه من سفوح الجبال وتركه في العراء لعدة أيام حتى ييبس. الأحمَدي، سالم بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجُبَيْل جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١١/٦هـ/٢٠٠٦م).

صناعة الحلج توزيعه على الجيران والمعارف ليشاركوا بالفرح في هذا الحدث ويعتقدون أن ذلك يدفع العين والحسد عنهم وعن دوابهم، ويشبه الحلج ما يعرف اليوم بالجبن المختر[١]. **(٤) المَحْشُوش:** عملية طهي دهون الحيوانات (الشّحَم) مع قليل من قطع اللحم بدون ماء والاكتفاء بما ينزل منه من ماء ودسم، ويستخدم على نطاق واسع لأنه يحافظ على بقاء اللحم صالحاً للأكل فترة طويلة[٢]. **(٥) المشْرَع:** نوع من الطعام يقدم في المناسبات الكبيرة كالختان والأعراس، ويصنع من الذرة أو البر، ثم يغطى بالسمن والعسل[٣]. **(٦) اللُّحوم:** نظراً لتوفر الماشية في كل منزل تقريباً، فقد كان بعض السكان يتناولون لحومها بشكل قليل جداً نظراً لما عُرف عنهم من التمسك الشديد بمواشيهم بكافة أنواعها، حتى إنهم لا يقومون إلا بذبح المتردية منها أو السقيمة، وكانت اللحوم تحفظ على حبالٍ صغيرة مربوطة إلى إحدى جدران المنزل في مكان جيد التهوية، بعد تقطيعها إلى سيورٍ صغيرة وطويلة، وغالباً ما تطهى مسلوقة[٤]. **(٧) الغَشُوش:** يُصنع من حب الذرة المطحون بعد أن يُطهى على النار فترة من الزمن مع تحريكه بين الفينة والأخرى حتى يصبح ذا شكل أسطواني عريض، يوضع في إناء غالباً ما يكون من الخشب، ثم يُصب عليه اللبن الرائب من البقر أو الغنم، ثم توضع عليه قطرات من السمن البلدي، ويؤكل حاراً، ويقدم في الغالب للأبناء وقت العشاء[٥]. **(٨) الغَلْف:** يُعد من ورق شجر الغَلّف – السابق الذكر- حيث يتم جني أوراق تلك النبتة الغليظة، ثم وضعها على النار مباشرة دون إناء لتسخينها فترة وجيزة حتى يتحول لون تلك الأوراق من اللون الأخضر إلى البني القاتم، ويقدم مع الخبز ويتميز بشدة الحموضة[٦]. **(٩) الصَفُوْق:** إحدى الأكلات الشعبية القريبة من الغشوش، وتختلف فقط بأنها تُقدم دائماً في صورة سائلة سهلة الهضم، لأنها تُقدم للمرضى عادة دون غيرهم، فهي تمدهم بالطاقة والحيوية لما تتكون منه من اللبن والسمن والحب الجيد[٧]. **(١٠) الحَميظ:** هو بقايا الحبوب المخزنة في (المَدافن)، وهي نوعية غير جيدة ودائماً ما يعتمد عليها

---

(١) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادي وسط المنطقة، في(١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م) ، أحد معلمي الكتاتيب في الجزء الأخيرة من فترة الدراسة.

(٢) ابن جريس: عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص٥٩.

(٣) الفيفي: الموسوعة الميساء، ص٣٦٥.

(٤) الأحمَدي، سالم بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجُبَيِّل وسط المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١١/٦هـ/٢٠٠٦م)

(٥) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادي وسط المنطقة، في(١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م).

(٦) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن بقرية الثَّاهِر وسط منطقة الدراسة، وسط المنطقة، في (١٤٢٧/٢/٢٤هـ/٢٠٠٦م) .

(٧) المرجع نفسه .

الفقراء في غذائهم لضيق ذات اليد، ويتم جمعه وطحنه ثم طهيه وتناوله مع الماء[١]. وأما الأشربة فكانت منتجات الثروة الحيوانية هي الأشربة الأساسية المتوفرة لدى السكان، بما ينتج منها من حليب ولبن وزبدة وسمن، ثم ما ينتج من طهي اللحوم كَالمَرَق، ومن زراعة البن شراب القهوة والقشر، واشتهرت المنطقة بالعسل البلدي الجيد[٢]. وغالب أعمال الطهي للطعام وتقديم الشراب من أعمال النساء، علاوة على قيامهن بجلب المياه من العيون والآبار وإحضار الحطب من أماكن عديدة[٣].

٤ـ الألبسة والزينة:

كان العرب منذ أقدم العصور كغيرهم من الأمم، يتزين رجالهم ونساؤهم على السواء، وتفننوا في ذلك، ثم لم يكن الإسلام ناهياً عن الزينة، بل كان مشجعاً وداعياً لها في حدود الشرع[٤]. على الرغم من أن الملابس المستعملة في أنحاء البلاد العربية هي الملابس العربية وصعب حصر أشكالها في طراز واحد[٥]، فلكل بيئة من البيئات ما يناسبها من الملابس، ولكل شعب زَيٍ معين معروف به تتوارثه الأجيال جيلاً بعد جيل[٦]. واللباس هو ما يرتديه الشخص كساء على جسمه من ثوب أو غيره من الملابس الخارجية أو الداخلية، فهو يتنوع حسب وظيفته، وكل صنف منها له نوع معين من القماش المناسب له وأدوات الزينة الخاصة به[٧]، فهي ذات أهمية بالغة للإنسان تساوي أهمية الطعام، لذلك فإن هناك عدة عوامل أثرت في نوعية الملابس وأشكالها، منها الطقس (المناخ)، والحالة الاقتصادية، ومظاهر الالتزام بتعاليم الدين[٨]. ومن الألبسة ما يلي: **(أ) ملابس الرجال:** اعتمد رجال المنطقة في ملبسهم الزِّي المتداول في معظم بلدان قبائل جنوب الجزيرة العربية، والذي يتأثر بحالة الطقس والناحية المادية للسكان، وهي ألبسة علوية وسفلية تغطي معظم أجزاء الجسم ماعدا الرأس

---

(١) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن بقرية الثَّاهِر وسط منطقة الدراسة، في (٢٤/٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٢) المرجع نفسه.

(٣) لذا كان الرجال يحرصون على الزواج ممن عرف عنها النشاط والتفاني في خدمة المنزل، وأهم علامات ذلك إعداد الطعام وجلب الماء والحطب، الأحمدي، سالم بن يحيى، مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجبيل وسط المنطقة، بتاريخ (٦/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٤) القاسمي، الحياة الاجتماعية عند العرب، ص ١٦١.

(٥) حمزة، فؤاد. قلب جزيرة العرب (الرياض: دار اليقين للنشر والتوزيع، ط١، ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م)، ص١٢١.

(٦) الكليب، فهد. الرياض ماض تَليد وحاضر مجيد (الرياض: ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ص١٢٨.

(٧) الوشمي، أحمد. تذكرت يوم قيل لي عن النساء والرجال في اللباس والأحوال (الرياض: الناشر ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ج١، ص٤٦.

(٨) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن بقرية الثَّاهِر وسط منطقة الدراسة، في (٢٤/٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

فكان القليل منهم يحرص على تغطيته[١]. فالإزار جزء رئيس لدى جميع السكان وهو ما يغطي البدن من الأسفل وغالباً ما يكون مستورداً من بلاد اليمن، فاشتهر التَّلّي والمِصْنَف والمَثْلُوث كإزارات تعلوها بعض مظاهر الزينة بالخيوط الملونة[٢]. يعلو الإزار ما يسمى بالحزام وهو قطعة من الجلد تحيط بالخاصرة ملحق بها غمد لحمل (الجَنْبِيَة) [٣]. أو السكِّين[٤]. ثم يغطى بقية الجسم إلى الكتفين بما يعرف بالشَّمِيْز[٥] وأحياناً يوضع عليه الكُوت خاصة للمقتدرين، وجميع هذه الأصناف من الملابس مستوردة ولا تصنع محلياً[٦]، وفي حالات الخوف يرتدي حزاماً مملوءاً بعدد من الطلقات النارية بتراوح عددها ما بين (٨٠-١٢٠) طلقة ثم يرتدي سترة على الصدر غالباً ما تكون ملونة، أما الرأس فيكون مزيناً بعصابة من النباتات العطرية في عقد يلفه حول الرأس مع زيادة بعض الأغصان حول مفرق الرأس أحياناً والبعض الآخر يلف الرأس بقطعة من القماش الأسود تعرف بالقطَاعَة[٧]. أما السراويل فلم تكن معروفة لدى السكان إلى وقت قريب، وربما يكون ذلك لإحساسهم بالراحة الجسدية في ملابسهم الخفيفة، التي تساعدهم في القيام بأعمالهم في يسر وسهولة[٨].

(ب) ملابس النساء: أثَّر العامل الديني إلى حد ما في نوعية اللِّباس وخاصة ما يتعلق بالمرأة، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا)[٩]، وقال تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ)[١٠]. وذلك يعني أن

(١) المرجع نفسه .

(٢) مقابلة، مع جبران يحيى الخالدي بمنزله الكائن في قرية الجَحافِر جنوب المنطقة، في(١٤٢٧/٧/٢٨هـ/٢٠٠٦م).

(٣) الجَنْبِيَة: بفتح الجيم وسكون النون وكسر الباء وفتح الياء، هي الخَنجر اليماني، وتشمل هذه التسمية الخَنجَر ومقبضه والغمد والحزام .للمزيد من التفصيل: الموسوعة اليمنية،٢/ ٩٠٤-٩١٠.

(٤) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن بقرية الثَّاهِر وسط منطقة الدراسة، في(١٤٢٧/٢/٢٤هـ/٢٠٠٦م).

(٥) الشَميْز: لم أجد له أصلاً فيما بين يديَّ من معاجم لغوية، لكن ذكر لي البعض أن أصل المسمى فرنسي. ولا أجزم بصحة ذلك.

(٦) السعِيْدي، جابر بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن بآل سَعِيْد جنوب شرق منطقة الدراسة، جنوب شرق منطَقة الدراسة، في (١٤٢٧/١٠/٤هـ/٢٠٠٦م).

(٧) الأحمَدي، سالم بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجُبَيْل وسط المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/١١/٦هـ/٢٠٠٦م).

(٨) الحَبْسي، جبار. مقابلة، في منزله الكائن بجبل حَبْس شمال شرق منطقة الدراسة، في(١٤٢٧/١٠/١٦هـ/٢٠٠٦م).

(٩) سورة الأحزاب، آية رقم (٥٩).

(١٠) سورة الأحزاب، آية رقم (٣٣).

هناك شـروطاً يجب أن تتوافر في اللباس التقليدي للمرأة، ولا يمنع ذلك من أن ترتدي أحسـن الملابس وأفخرها، وتتنوع في ذلك، وتتزين بما شـاءت من الحلي لكن في حدود الشـرع[١]. وملابس النساء ذات شقين: فمنها ما يلبس لتغطية الجسم، ومنها ما يوضع للزينة (الحُلي)[٢]. وقد وُجد هذان الصـنفان على مستوىً متواضع جداً، نظراً لضيق ذات اليـد[٣]. وكانـت المرأة تلبس إزاراً من الثياب الملونة الجميلة وسـترة من القماش الأسـود اللامع تغطى من العنق إلى الركبتين والى مفصـل الكف وتكون مزينة بخطوط زاهيـة ملونة حول منطقة الصـدر وعلى أكمـام اليدين تعرف بالصـدّرَة[٤]. وهي ذات أنواع متعددة أهمهـا الدَّمَسّ[٥]. والمَبْرُوْم[٦]. والقَطِيْف[٧]. والنُّعْمَان[٨]. ويُزين الصـدر بعـدد من العقود الجميلة مع ميداليات مزخرفة على امتداد منطقـة الصـدر مع لبس (المِسَكَة)[٩] على مفصل الكف ولبس (اللَّبَة)[١٠] على الحلق[١١].

أما الرأس فيكون معصـباً ببعض الأشـجار العطرية المتناهيـة في روائحها الزكية والمعمولة بطريقة خاصة، و يتم لف الشعر في صفة ظفرة طويلة تتدلى على الظهر ويتم تغطيـة الرأس بقطعة من القماش الأسـود المزين على أطرافـه بخيوط مختلفة الألوان ومتناهيـة في الجمال، و يتم تثبيتها على الرأس بواسـطة عصـابة من النوع نفسـه، أو بطوق دائري من النحاس اللامع أو بقبوعة جميلة مصـنوعة من سـعف الدوم أو سعف

(١) الحَبْسـي، جبـار. مقابلـة، في منزلـه الكائـن بجبـل حَبْس شـمال شـرق منطقـة الدراسـة، في(١٦/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٢) الحُلي: ما يُزَيَن به من مصوغ المعدنيات او الحجارة. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص ١٢٧٦.

(٣) الخالـدي، جبران بن شـريف . مقابلـة، بمنزله الكائن في قِعَـاد مِثْيِّر جنوب منطقة الدراسـة، بتاريخ(١٥/١١/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).

(٤) الصـدّرَة: ربما كان المسـمى من الصدر لكونها تغطي الصدر وما أسـفل منه. الحَبْسي، جبار. مقابلة، في منزله الكائن بجبل حَبْس شمال شرق منطقة الدراسة، في(١٦/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٥) الدَّمَسّ: قماش أسـود لطيف الملمس. الخالدي، جابر بن جبران. مقابلـة، في منزله الكائن بقرية الثَّاهِر وسط منطقة الدراسة، في (٢٤/٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) المَبْرُوْم: نوع من أنواع الأقمشـة المسـتخدمة على نطاق ضيق لتكلفته المرتفعة. المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب منطقة الدراسة، في (١٣/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٧) القَطيـف: قماش خفيف جداً غالباً ما يُسـتخدم في المناسـبات. المُحَمَدي، جبران بـن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب منطقة الدراسة، في(١٣/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٨) الحَبْسـي، جبـار. مقابلـة، في منزلـه الكائـن بجبـل حَبْس شـمال شـرق منطقـة الدراسـة، في(١٦/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٩) المِسَكَة: جمعها مسَك، الأسورة التي تضعها المرأة في يديها. ابن منظور: لسان العرب، ٧٤/١٤.

(١٠) اللَّبَّـة: علـى وزن الحبـة للنحـر، وهي موضـع القلادة من الصـدر. الـرازي: مختار الصحاح، ص٢٨٦؛ الفيروزأبادي: القاموس المحيط، ص١٦٩.

(١١) الحَبْسـي، جبـار. مقابلـة، في منزلـه الكائـن بجبـل حَبْس شـمال شـرق منطقـة الدراسـة، في (١٦/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

النخيل المستخدم لهذا الغرض[١]. وانفردت نساء المنطقة بلبس السراويل الطويلة دون الرجال، وتُصنع من الأقمشة الخفيفة الساترة، وتعتبر السراويل من المكونات الأساسية للملابس التي يُكلف بإحضارها الزوج لزوجته قبل الزواج[٢]. وعلى الرغم من وجود الوازع الديني إلا أنه وإلى وقت قريب لم تعرف نساء المنطقة غطاء الوجه أو الحجاب، ربما جهلاً منهم بتعاليم الشَّريعة الإسلامية، وفي أغلب الأحيان كانوا يعدون ذلك مخالفاً للعادات والتقاليد التي نشأن عليها[٣]. أما الأحذية فلم تُعرف إلا على نطاق ضيق جداً، ولا يستخدمها السكان إلا ماندر، وكانت تصنع من طِفِي[٤].

٥.الأعياد والمناسبات الاجتماعية :

اتسمت منطقة الدراسة بخصوصيات اجتماعية ومميزة مكنتها من الاستقلالية في واقعها الاجتماعي، وكان للطابع القبلي المهيمن على الحياة الاجتماعية أثر كبير في بقاء الكثير من العادات والتقاليد، وظلت العديد من المفاهيم الاجتماعية سائدة في عموم منطقة جازان رغم التحولات السياسية الشاملة التي شهدتها المناطق المجاورة[٥]. وظلت بلاد فيفاء وبني مالك متمسكة بالعادات والتقاليد المتوارثة منذ القدم وكانت في مجملها عادات حسنة وطيبة تعكس روح الإخاء والإيثار والكرم والنخوة والمروءة بين أبناء المجتمع، وشملت تلك العادات والتقاليد الاحتفال بالمناسبات الدينية كالأعياد، واحتفالات السكان بالزواج والختان وغيرها من المناسبات[٦].

(أ)الأعياد :

للبيئة أثر فاعل على جوانب عدة من العادات والتقاليد[٧]، وعليه فقد كان لطبيعة المنطقة الجبلية أثرها في سكان المنطقة، فعرفوا بعادات وتقاليد ميزتهم عن سائر البلدان المجاورة، ومن ذلك طرق احتفالهم بعيد الفطر المبارك وعيد الأضحى[٨]. واعتمد السكان عبر أزمنة عديدة على خبرتهم في معرفة بداية الأشهر ونهايتها، فاعتمدوا على

---

(١) المالكي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بخبارة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٠/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المالكي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بخبارة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٠/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٤) الطفي : يطلق لدى سكان على سعف النخل . الفيفي : الموسوعة الميساء ، ص ٣٧٨ .

(٥) السَلمي، يحيى بن علي. مقابلة ، بمنزله الكائن في الحُصَيِّمَة وسط المنطقة، بتاريخ(١٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٦) الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في الحَبِيِّل جنوب المنطقة، بتاريخ (٢٠/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٧) ابن جريس : عسير دراسة تاريخية ، ص ٧٤ .

(٨) الشُعَيِّثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقَين وسط منطقة الدراسة، في(٩/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٦م).

ذلـك في زراعة حقولهم وفي تحديد أيام العيد، خاصـة عيـد الفطر المبارك، وبناءً على تحديد يوم العيد من قبل أهل تلك المعرفة، يقوم السكان بإطلاق الأعيرة النارية في كل اتجاه، تعبيراً عن الفرح والسـرور بمقدم هذا العيد، وتعكف النسـاء على إعداد الطعام ابتـداءً من ليلة العيد الـذي غالباً ما يكون من أفخر أنواع الحبوب كالذرة يضـاف إليه السمن والعسل[(١)]. ويكون الرجال قد جلبوا بعض الألبسة والزينة المتواضعة لأسرهم، مع ما قد أعد في المنزل من روائح عطرية فواحة كي توضع على الرأس صباح يوم العيد[(٢)]. ثم في فجر يوم العيد وقبل الشـروق يتجه الرجال ومعهم أولادهم إلى الأماكن المعينة لصـلاة العيد وتكون في مواضـع فسـيحة في العراء اقتداء بالسنة النبوية الشريفة إذا لم يكن الجو ممطراً فإذا كان الجو ممطراً يصـلون في المسـاجد[(٣)]. وكانت صـلاة العيدين وخطبتها تُقـام ممن يجيد القراءة أو الكتابة أو ممن عرف عنهـم التدين من أفراد القبيلة، ويكون موضـوع الخطبة عن مظاهر العيد في الإسـلام وصـلة الرحم وما إلى ذلك، يلي الصـلاة والخطبـة كلمة توجيهية من أحـد عقال القبيلة تتعلق بتعاليم الدين الإسـلامي[(٤)]. بعدها يلتـف النـاس حول شـاعر القبيلة الذي اعتادوا منه كل عيد إعداد قصـيدة شـعرية حول المناسـبة، يقومون بترديدها حتى الوصـول إلى منزل شـيخ القبيلة، حيـث يقومون بتناول طعـام الإفطار لديه، ثـم يخرجون للتزاور فيما بينهم[(٥)]. ودرج السـكان على تخصـيص أحد الأمكنة المتوسـطة كي يجتمع فيه أفراد القبيلة الواحدة، يقوم كل منهم بإحضـار ما يستطيع من الطعام والشراب، ويتوجب على كل فرد منهم تذوق جميع الأكلات المقدمة من جميـع البيـوت، حيث يعد ذلك تكريماً وتقديراً لهم[(٦)]. وكانـت هذه أبرز مظاهر الاحتفال بالعيدين، مع ملاحظة أنه في عيد الأضـحى المبارك تذبح الأضـاحي التي سـبق اختيارها من بين مواشـي الأسـرة بحيـث تكون الكبيرة فيهـا، تذبح في منزل كبير الأسـرة الكبيرة بحضـور جميع أفرادها الصـغير والكبير، ويحدد جزء من الأضـحية لطهيه في نفس يوم العيد، ثم يوزع الجزء الأكبر منها على الأهل والجيران، مع الاحتفاظ بشـحوم الأضـحية كي يصنع منها الحميس أو المحشوش[(٧)].

---

(١) الخالـدي، حسـن بـن جـبران. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن في الحَبِيْـل جنـوب المنطقـة، بتاريـخ (٢٠/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٢) لم يعرف السكان شـراء الملابس إلا في الأعياد فقط، وللفتاة عند زواجها، وذلك لضيق المعيشة. المالكي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بخَبَارَة وسط المنطقة، بتاريخ (٢٠/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٣) المالكي، سلمان بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في غَيْدَبَة وسط المنطقة، بتاريخ (١٠/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٦م).

(٤) المالكي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بخبارة وسط المنطقة، بتاريخ(٢٠/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٥) الحَبْسـي، جبـار. مقابلـة، في منزلـه الكائـن بجبـل حَبْـس شـمال شـرق منطقـة الدراسـة، في (١٦/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٦) المالكي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بخبارة وسط المنطقة، بتاريخ(٢٠/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٧) الخالـدي، جـبران بـن يحيى. مقابلـة، بمنزله الكائـن في قريـة الجَحافِر جنـوب منطقة الدراسـة، في (٢٨/٧/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

ب- الزواج:

فيفاء وبني مالك لها عاداتها وتقاليدها في الزواج، إلا أن هناك بعض الأمور التي تسبق الارتباط بين الشاب والشابة، فالرجل عندما يريد أن يتزوج عليه محاولة لقاء البنت التي يريد الزواج بها، لإبلاغها برغبته في الارتباط بها، وكان اللقاء غالباً ما يكون في الطرقات أو عند موارد المياه ، فإن وافقته على الزواج يقوم بالذهاب إلى أهلها ويكون معه أحد أقاربه إذا استدعى الأمر ذلك ، ثم يبلغ ولي البنت بذلك وأنه يرغب في مصاهرتهم فإذا كان هذا الرجل الذي يريد الزواج من أهل الدين والأخلاق ورغب فيه والد البنت أبدى رأيه على بنته وعلى أمها وعلى إخوانها، فإذا تم الاتفاق على الزواج يكون تحديد المَهْر[1] الذي يريدونه ، لابنتهم حيث أن لكل قبيلة مهر متفقاً عليه بين أفراد القبيلة يدفع منه الزوج ما تيسر والباقي يدفع أقساطاً وبعد البناء بها، فإذا سمح أهلها بانتقالها إلى بيته فله ذلك، وإلا بقيت زوجته في بيت أهلها حتى تسدد الأقساط ومن ثم يسمح له بأخذها[2]. وبعد تحديد المهر تكون الشروط المفروضة على المتقدم وكانت غالباً تتكون من : **(أ)** كسوة كاملة للزوجة ، تشمل جميع ما تحتاج إليه المرأة من ملابس. **(ب)** كمية كبيرة من قماش النُّعْمان. **(ج)** ثوب يعرف بالوِزْرَة ويسمى المصنف[3]. **(د)** مائة حبة من الحلي التي تعرف بالقَطْع[4]. **(هـ)** كمية متوسطة الحجم تضم أنواعاً متعددة من الحلي ذات مقاسات مختلفة وهي مصنوعة من معدن الفضة المستوردة من البلدان المجاورة كصعدة وغيرها ، وهذه الكمية ذات مسميات متعددة تضم أنواعاً رئيسية يتطلب على الزوج وأهله بإحضارها مهما كان الثمن ، وهي المسَكَة والوَضَح[5] والعلْجَيْن[6]. ثم يأتي تحديد موعد الزواج حيث يأخذ الشاب المتقدم للزواج كبشاً سميناً هو ومن أحب من أفراد أسرته، ويذهبون إلى بيت ولي أمر البنت ويذبحون الكبش، وعادة ما يتكفل الزوج بتكاليف الوليمة، ويحضر هذه المناسبة الرجال

---

(١) المَهر: الصَدَاق وجمعها مُهور، وقد مَهَرَ المرأة من باب قطع وأَمْهَرَهَا أيضاً. للمزيد من التفصيل: الرازي: مختار الصحاح، ص ٣٠٨ ؛ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص ٤٧٨.

(٢) العقيلي: الأدب الشعبي، ص١١١.

(٣) المصَنَف: قطعة من القماش غالباً ما تكون بيضاء، يرتديها الرجال كإزار. الفيفي: الموسوعة الميساء، ص٣٧٦.

(٤) حلي القَطْع: وتسمى (المَعَانق) وهي القلادة، وعقود من المرمر أو حبات من الخرز الأبيض توضع على الصدر. الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص٣٦٣؛ ابن منظور: لسان العرب، ص٢٠١؛ الفيفي: الموسوعة الميساء، ص٣٨٥.

(٥) الوَضَح: جمعها أَوْضَاح، حُلي من الفضة توضع على العَضد. الفيروبادي: القاموس المحيط، ٣٥٠ ؛ ابن منظور: لسان العرب ، ص ٢٨٨.

(٦) العلْجَيْن: جمعها أَعْلاج، وهي قطع للزينة مصنوعة من الفضة على شكل حلقات، وتوضع على جانبي الرأس. الفيفي: الموسوعة الميساء، ص ٣٨٥.

والنســاء[١]. ويكون في الـزواج بعض من الفنون الشـعبية، فبعد أداء صلاة المغرب يكون هناك بعض الفنون ومنها (الشَارِقي) [٢]. وبعد تناول وجبة العشاء يقوم الضيوف بأداء فن شـعبي وهي (التَكْثِيْرَة) [٣]. ويوضـح فيها الكرم والسـخاء وشدة الترحيب من قبل أهـل البيـت متمنين لهم المزيد من الخير والعيش في رخـاء دائم وأوقات مليئة بالأفراح والسرور[٤]. بعد ذلك يكون واجب أهل القرية أو القبيلة التي تم الزواج فيها وذلك بأداء فن شعبي أيضاً وهو ما يسمى (التَرْحِيْبَة) [٥]. يقوم بأدائها أهل البيت وأهل القرية التي وقع فيها الزواج مرحبين بالضـيوف وأنهم سـعداء بوجودهم بعـد ذلك تكون هناك عدة رقصات شـعبية يزاولها الضيوف وأهل القرية وفي وقت متأخر من الليل يذهب الضيوف ولا يبقـى بالدار إلا الزوج ويبقى مع زوجته في بيت والدها[٦]. ويكون الدخول على الزوجة في منـزل والدها ليلة إقامة حفل الزواج في غرفة مسـتقلة، ويقضـي الزوج تلك الليلة مع زوجته، وعليه الانصـراف إلى أهله قبل بزوغ الفجر لأن بقاءه في منزل أهل زوجته يُعاب عليـه[٧]. وللـزوج التردد على زوجته في منزل والدها ومعاشـرتها خلال الليل فقط وليس له الجلوس معها نهاراً لاعتبار ذلك من خوارق المروءة[٨]. وبعد مُضـي سـبعة أيام - أسبوع تقريباً - على الزواج يقوم الزوج بإحضار زوجته إلى منزل والديه كأول زيارة للزوجة لأهل الزوج[٩]، حيث تُستقبل الزوجة هناك بذبح شاة قبل دخولها إلى المنزل، وليس ذلك كرماً بحد ذاته بل ما كان للاعتقاد السـائد بين السـكان بأن دخولها إلى منزل الزوج دون عمل تلك المراسـيم ربما يكون شـؤماً على الدار ومن فيه[١٠]. ويُسـمح للزوج بالبقاء مع زوجته

---

(١) السـعيْدي، سـالم بـن يحيى. مقابلة، بمنزلـه الكائن في النَشَـمَة جنوب غرب منطقة الدراسـة، بتاريخ(١١/ ١٠/ ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).

(٢) الشَّـارِقي: الرقص بشـيء من الحركات الخفيفة. للمزيد من التفصـيل: الفيفي: الموسـوعة الميساء، ص ٣٣٧.

(٣) التَكْثِيْرَة: فن شـعبي يقيمه الضيوف عند مغادرتهم لمنزل المُضيِّف، تتخله أبيات شعرية في المدح. للمزيد من التفصـيل: انظر: الفيفي: الموسوعة الميساء، ص٣٣٦. الشُعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقين وسط منطقة الدراسة، في (٩/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

(٤) السَـلْمي، يحيـى بـن علـي. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن في الحُصَـيْمَة وسـط منطقـة الدراسـة، بتاريـخ (١٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٥) التَرْحِيْبَة: عملية الترحيب بالضـيوف بكلمات شـعرية. الشُـعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقين وسط منطقة الدراسة، في(٩/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .

(٦) السَـلْمي، يحيـى بـن علـي. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن في الحُصَـيْمَة وسـط المنطقـة، بتاريخ(١٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، من عُرَفَاء قبائل آل سلمى.

(٧) المرجع نفسه .

(٨) المالكـي، محمـد بـن علـي. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن بخبـارة وسـط منطقـة الدراسـة، بتاريـخ (٢٠/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٩) يُطلـق على هذه الزيارة (التَخْطِيْر).الحرازي، سـلمان بن زيدان. مقابلـة، في منزله الكائن بوادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٨/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(١٠) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص٩٠.

والدخول عليها في بيت والدها وقد تنجب الخمسة أولاد أو أكثر وهي ما زالت في بيت والدها، تُحدد تلك الفترة بمدى سرعة الزوج في دفع المهر المتفق عليه بين الطرفين(١).

ج- الزفاف (المَرَاح)(٢):

عندما يريد الزوج أن يزف زوجته إلى منزله لا بد أن يكون مهيئاً نفسه مادياً لتوفير متطلبات الزفاف ، بعد ذلك يذهب هو وأحد أقاربه أو عشيرته الذي فيه الثقة والكفاية من جميع النواحي. كالكرم والشجاعة والوفاء والصدق. إلى ولي الزوجة ويخبرانه أنهم يريدون أن يزفوا البنت إلى بيت زوجها، فإذا وافق على الطلب يعطي موعداً لزفافها، ثم يقوم هو وأقاربه بالاستعداد لذلك من تجهيز لساحات المنزل وعمل كل ما يلزم لإقامة مثل هذه المناسبة، وغالباً ما يقوم ولي أمر البنت بشراء بعض الأواني والأدوات المنزلية التي تحتاجها البنت في منزلها الجديد، ثم تأتي مساهمة جيرانه بالسماح لأسرهم من النساء بمصاحبة ابنته في يوم الزفاف(٣). أما الزوج فيجمع من عشيرته حوالي العشرة رجال أو أكثر للذهاب معه الليلة السابقة للزفاف باعتبارهم ضيوفاً عند ولي أمر البنت ويقومون بمساعدة الزوج في نقل المواشي والأثاث المعد من قبل أسرة زوجته إلى بيت الزوج، كما يشترط على الزوج وجود أحد أقاربه (كَفِيْل) حتى يلتزم لولي أمر البنت ببعض الأمور المتعارف عليها ومنها: **(أ)** احترام الحياة الزوجية وتقديرها. **(ب)** صيانة كرامة البنت وذلك بعدم ضربها أو شتمها أو أخذ مالها الخاص الذي جلبته من منزل أبيها. **(ج)** أن يتكفل قريب الزوج (الكَفِيْل) بتوفير ما ينقص على بنته منزلياً في حالة عدم قدرة الزوج على توفيره. **(د)** أن يَلتزم (الكَفِيْل) بدفع باقي المهر إذا تعذر دفعه من الزوج(٤).

بعدها يذهب الجميع إلى منزل الزوج، وكذلك البنت مصحوبة بأهلها وجمع من نساء جيرانها(٥). وللبنت المزفوفة ميزتها الخاصة بين النساء وهي حملها (التَوْرَة) (٦). المزخرفة والمزينة بالنقوش الجميلة والتي تستخدم لحفظ الزبدة وذلك تقليد درج عليه

---

(١) الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في الحَبِيْل جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٠هـ/٢٠٠٦م)، من أعيان قبيلة آل الزُغْلي إحدى قبائل المنطَقة.

(٢) المَرَاحُ أو الرَّوَاح: من راح القوم إذا سَارُوا وغَدَوا، وهي هنا بمعنى خروج الزوجة إلى منزل زوجها وغالباً ما يكون ذلك في المساء. ابن منظور: لسان العرب، ص ٢٥٧؛ الفيفي: الموسوعة الميساء، ص ٣٠٣.

(٣) المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في (١٤٢٧/١١/٢٠هـ/٢٠٠٦م).

(٤) هذه الشروط مُتعارف عليها لدى سكان المنطقة وما جاورها، وهي تدخل ضمن عقد الزواج. الفيفي، سلمان. مقابلة، بمنزله الكائن في العطف جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٦هـ/٢٠٠٦م).

(٥) يُطلق على مرافقات الزوجة (المرَوحَات) وغالباً يكن من كبيرات السن. الفيفي، سلمان. مقابلة، بمنزله الكائن في العطف جنوب غرب منطَقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٦هـ/٢٠٠٦م)

(٦) التَوْرَة: التَوْرَ إناء يُشرب فيه، ومؤنثها تَوْرَة. للمزيد من التفصيل: الرازي: مختار الصحاح، ص٤٩.

سكان المنطقة يدل على حلول الخير والبركة إلى منزل زوجها[١]. وبعد أن تمضي الزوجة بضعة أيام لا تتجاوز السبعة أيام، ـ وهي عدد أيام الأسبوع ـ في منزل زوجها تأتي العودة إلى بيت والدها من جديد للزيارة التي تمتد ليومين فقط يطلق عليها السكان رد الجَد [٢]. بعد هذه المظاهر الاجتماعية المتوارثة تبدأ الحياة الزوجية مرحلة الاستقرار في منزل الزوج، ليقوم كل بمهامه الأسرية، لتأتي عادة (الطُّلَعَة)[٣] عندما يُرزق الزوجان مولوداً ذكراً كان أم أنثى، وهي بمثابة زيارة ودية من الأهل والأقارب يحملون فيها بعض الهدايا المتواضعة[٤].

د- **الختَان**[٥]:

كانَ الشاب في تهامة والسروات لا يُختن إلا بعد تجاوزه العشرين عاماً [٦]. وهو بلوغ الشاب العمر المناسب يقوم والده أو ولي أمره بتوفير متطلبات الوليمة ويُشعر الناس بموعد الختَان قبل شهر على الأقل، ويطلق على ذلك الشاب مصطلح الدِّرِّمْ[٧]، عندها لابد من دعوة عامة لجميع أفراد القبيلة الذين يحرصون على الحضور وذلك لأحد سببين، هما: **(أ)** قد يفد كثير من الناس تشريفاً واحتراماً لصاحب المناسبة وخاصة إذا كان ممن لهم المكانة بين أفراد القبيلة أو كان ممن اشتهروا بالخلق والسيرة الحميدة وغير ذلك مثل شيوخ الشمل وعرفاء القبائل، وفي الوقت نفسه الرغبة في تقديم ما يستطيعون من مساعدة له تعويضاً عن الخسارة التي كلفته تلك الوليمة[٨]. **(ب)** حرص الناس ـ نظراً لسوء أحوالهم المادية ـ على حضور مثل هذه المناسبات للتمتع بما تم إعداده من الطعام والشراب، ثم المشاركة في الألعاب الشعبية التي غالباً ما تقام في مثل هذه المناسبات[٩].

أما عملية الختَان فقد عرف السكان طريقتين لها هما: **(١) ختان التَجليْد:** كانت من السُّرَة فالَعانة فالقضيب ثم وجهي الفخذين وكل منابت الشَعر في الأعضاء

(١) المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب منطقة الدراسة، في(١٤٢٧/١١/٢٠هـ/ ٢٠٠٦م).

(٢) رَدّ الجَدّ: مُسمى لعودة العروس إلى بيت أبيها بعد انتقالها إلى بيت زوجها ببضعة أيام. الفيفي، سلمان. مقابلة، بمنزله الكائن في العطف جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٦هـ/٢٠٠٦م).

(٣) الطُّلَعَة: هدية متواضعة مقدمة من قريبات المرأة عند إنجابها وغالباً ما تكون من السَمْن. الفيفي، سلمان. مقابلة، بمنزله الكائن في العطف جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٦هـ/٢٠٠٦م) .

(٤) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص٩١.

(٥) الختَان: موضع الخَتْن من الذَكر، والخَتْن القطع. للمزيد من التفصيل: ابن منظور: لسان العرب،٢٠/٥.

(٦) العقَيلي: الأدب الشعبي في الجنوب، ص١١٣.

(٧) الدِرِّم: تطلق على من وصل سن البلوغ ولزمه الختَان. للمزيد من التفصيل: الفيفي: الموسوعة الميساء، ص ٢٩٩.

(٨) المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في(١٤٢٧/١١/٢٠هـ/٢٠٠٦م)

(٩) الفيفي، جُبَر. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي الجِوَة جنوب غرب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/١٩هـ/٢٠٠٦م).

التناسلية[١] ، وهو النوع الذي تم منعه في زمن الإدريسي على نطاق ضيق جداً ، ثم فرضت العقوبات الصارمة ضد مستخدمي هذا النوع من الختان بعد دخول المنطقة تحت الحكم السعودي وذلك نظراً لما كان يترتب على تلك العملية من أمراض ووفيات[٢] .

(٢) ختان السُنَّة : وهو الختان الذي يتطابق مع تعاليم الشريعة الإسلامية، وكان معظم السكان غير راضين عن مثل هذا الختان[٣] ، لاعتقادهم بأن الختان لابد أن تدخل فيه مظاهر الشجاعة والتحمل[٤] . وتُجرى عملية الختان بقسميها بحضور الناس جميعاً منتظمين على شكل دائرة وهم يرددون قصيدة تحمل معاني الشجاعة والصبر، ثم يدخل عليهم الشخص الذي يريد الاختتان حاملاً في يده اليمنى خنجراً طويلاً معروف عند القبائل(بالجَنْبِيَة) وفي يده اليسرى قطعة من قماش ملفوفة على كتفه وبجواره الرجل الذي سوف يقوم بعملية الختان، ويبقى الشاب واقفاً ويداه إلى أعلى ويتكلم بأعلى صوته مخاطباً الحاضرين بقوله: " أنا فلان بن فلان من قبيلة آل فلان وأخوالي آل فلان، إذا حدثت فَسَالَة[٥] فليست لآبائي وأجدادي وأخوالي، وإنما فسالة خاصة بي" ، ويخاطبهم والناس ناظرون في عينيه هل ستتغير ملامح وجهه أو أي شيء يهتز فيه ، فإذا حدث بعض ذلك أو كله لحق به العيب والعار طوال حياته، وفي حالة تحليه بالصبر فهذا دليل على صلابته ورجولته وصلابة آبائه وأجداده وشجاعتهم[٦] . وتُقدم خلال هذه المناسبة الفنون الشعبية من (العَرْضَة) وتشمل (الطَرْح)[٧] وهذا خاص بالضيوف حيث يقوم بتنظيمه شاعر يصف إعجابه بشجاعة الشخص المختون ويوضح أن هذه الشجاعة إنما تدل على شيء فإنما تدل على شجاعة آبائه وأجداده ، فيرددون قصيدتهم وهم منتظمون صفوفاً متتالية ، يقوم بالجري بعض الأشخاص لمسافة معينة ومعهم الشخص المَختون، ويقومون بإطلاق الذخيرة الحية من أسلحتهم تعبيراً عن فرحتهم بهذه الشجاعة وابتهاجهم لما رأوه من صمود وثبات أمام الناس ، وعند وصولهم إلى المنزل يكون في استقبالهم صاحب المنزل وعشيرته مرحبين بهم، ودائماً ما يحمل الضيوف معهم قدراً من المال يقدمونه لصاحب الوليمة تعويضاً عن الخسارة ومساعدة

---

(١) العقيلي: الأدب الشعبي في الجنوب، ص١١٣.

(٢) الفيفي ، الموسوعة الميساء ، ص ٢٩٩ .

(٣) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص٨٩.

(٤) الفيفي ، سلمان ، مقابلة ، بمنزله الكائن في العِطف جنوب غرب منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٦هـ/٢٠٠٦م).

(٥) الفَسالَة: من الفَسْل وهو الرَذل الذي لا مروءة له. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص١٠٤٢ .

(٦) المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب منطقة الدراسة، في(١٤٢٧/١١/١٣هـ/ ٢٠٠٦مَ).

(٧) الطَرْح: هو قدوم مجموعة من الضيوف في صفوف متراصَّة يرددون بعض أبيات شعر المدح. للمزيد من التفصيل: الفيفي: الموسوعة الميساء، ص٣٣٣.

منهم لصاحب الدار[١]. ثم تأتي (التَرْحِيِّبَه) بأن يقوم المضيفون جميعاً بالاجتماع على شكل دائرة مجتمعين وفي وسطهم شاعر ملقياً عليهم قصيدته الترحيبية التي ينوه فيها بمدى فرحتهم بضيوفهم[٢]. وبعد التمتع بأداء ألوان عديدة من الفنون الشعبية خلال الليل، ينصرف الضيوف إلى المكان المخصص لهم للنوم والراحة، وفي صباح اليوم التالي يكون وقت تناول القهوة والفطور، ثم تقام الرقصات الشعبية وإطلاق الكثير من الذخيرة الحية حتى تأتي وجبة الغداء، بعدها يجتمع الضيوف ويؤدون فناً شعبياً خاصاً بهم وهو(التَكْثِيْرَة) ويكون ذلك بمثابة توديع الضيوف لأهل هذا الاحتفال، ذاكرين فيه الكرم الذي لقوه والسخاء والحفاوة التي وجدوها [٣].

هـ. المآتم (الوفاة):

نظراً لضعف الأمن والحروب القبلية وانتشار الأمراض الفتاكة والأسلحة والعادات غير الصحية ، فقد عانى سكان المنطقة من ازدياد حالات الوفاة بين أفراد القبيلة، لكنهم رغم ثقافتهم الدينية المتواضعة كانوا يؤمنون بقضاء الله وقدره، إلا أنه وجدت لديهم بعض العادات التي يمارسونها في طريقة تقديم العزاء عند وفاة ميتهم[٤]. حيث كانوا يقومون بحراسة الميت. وخاصة المقتول. مدة تصل إلى ثلاث ليال و طوال هذه المدة يبقى الميت دون غسل أو دفن اعتقاداً منهم بأن الروح ستعود إليه ويخبر بمن قتله[٥]. ثم كان السكان يقدمون (العَقِيرَة) وهي إحدى مواشيهم، لتذبح غداة دفن الميت من قبل أهله ومعظم ما سبق مخالف لتعاليم الشريعة الإسلامية[٦].

٦. القوانين العرفية:

العُرف. يقصد به. القواعد التي درج الناس على اتباعها بصفة عامة ،حتى تكون تلك القواعد هي الحد الذي يرسم علاقاتهم وتعاملاتهم جاعلين ذلك أشبه بالشريعة الواجبة الاتباع[٧]. وهي ذات ارتباط وثيق بعادات وتقاليد وأعراف الإنسان[٨]. وشكّل

(١) النَشَمي، سليمان بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في النَشَمَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ(١٢/١٠/١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

(٢) العقيلي: الأدب الشعبي في الجنوب، ص١١٣.

(٣) الفيفي، جُبَر. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي الجوَة جنوب المنطقة، بتاريخ(١٩/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٤) السَلمي، علي بن سالم. مقابلة، بمنزله الكائن بالحُصَّيْمَة وسط منطقة الدراسة، في (٩/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٥) الفيفي، جُبَر. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي الجوَة جنوب المنطقة، بتاريخ(١٩/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٦) تعبيراً منهم بأن جميع أموالهم فداءً لهذا الميت، وكانت تعد واجباً قبلياً على جميع أقرباء الميت. الشُعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقَين وسط منطقة الدراسة، في (٩/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م). المرجع نفسه .

(٧) الموسوعة اليمنية، ٣/٢٠٥٤.

(٨) ابن جريس: عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص٩٠.

العرف القبلي في المنطقة منذ القدم الركيزة الأساسية والمصدر القانوني الأول الذي على ضوئه تقوم العلاقات بين القبائل بعضها ببعض وبين القبيلة والفرد وبين الأفراد وبعضهم الآخر، وهو الفيصل في حل النزاعات، ويكتسب العرف قوة القانون[١] بفعل التعارف عليه واكتسابه القبول الدائم في أوساط المجتمع، ناهيك عن قوة الترابط القبلي والمكانة المعتبرة للمشايخ وأعيان القبيلة[٢]. وكان الشيخ والعريفة والرَّدّ هم رجال القوانين العرفية في فيفاء وبني مالك، فالشيخ(شيخ القبيلة): يتولى الفصل في القضايا ذات الطبيعة المتعلقة بالحقوق المدنية، كالأرض، والقضايا ذات الطابع الجنائي[٣]، كالقتل، والاعتداء، ومشاكل الحدود بين أراضي القبائل، والمراعي، ولا يكون قرار الشيخ نهائياً بل يستأنف لدى الرَّد، والعارف يقوم بمهام الشيخ نفسها، ولكن في حدود القرية أو الأسرة، ويتولى الفصل في القضايا ذات الطابع العائلي والخلافات البسيطة التي لا يستدعي الأمر إيصالها إلى شيخ القبيلة، وقد يطلب أحد الأطراف من شيخ القبيلة مراجعة القرار الصادر ضده[٤]. والرَّد: يتولى النظر في كافة القضايا ـ الحقوقية والجزائية ـ التي أصدر الشيخ أو العارف قراراً فيها[٥]. ففي حالة الهدنة بين قبيلتين متحاربتين فإنه في المعترك القبلي نفسه يُقبل الشخص الذي له اعتباره وهو من غير المتحاربين، فيُختار لكل طرف كفيل يتولى رد عدوان جماعته وإيقاف إطلاق النار لأيام معدودة وباستجابة الطرفين المتحاربين ينهض الجميع من محاربتهم والمخابئ ويتصافح الفريقان احتراماً لموقف الكفلاء ومن ثم يأخذون في المحاكمة على طريقة العُرف[٦].

وقد عَرفت المنطقة بعض القواعد والأسس القانونية التي عملت على تسيير الحياة الاجتماعية بتنظيم العلاقات بين القبائل المتعددة، وكان من أهمها: **(أ) الآيس**[٧]: يأتي المسمى من اليأس وعدم القدرة على درء الخطر، والمقصود بهذا المعنى هنا أشجار البن وجميع الأشجار المثمرة والأنعام، فلا يحق الاعتداء عليها مهما كانت العداوة لذا سُنت

---

(١) يُثبت ذلك وثيقة سُنَّتْ فيها بعض القوانين أشبه ما تكون بالدستور، وهي لقبيلة آل ظلمة إحدى قبائل المنطقة. الفيفي: الموسوعة الميساء، ص٦١.

(٢) وثيقة بتاريخ (١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م)، يوجد منها صورة لدى الباحث.

(٣) وثيقة بتاريخ (١٣٤٠هـ / ١٩٢١م)، يوجد منها صورة لدى الباحث.

(٤) السَلمي، علي بن سالم. مقابلة، بمنزله الكائن بالحُصَّيْمَة وسط منطقة الدراسة، في(١٤٢٧/١٢/٩هـ/٢٠٠٧م).

(٥) الفيفي، جُبَر. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي الجوَة جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/١٩هـ/٢٠٠٦م).

(٦) العقيلي: الأدب الشعبي في الجنوب، ص١١٠.

(٧) الآيسَ: من اليَأس وهو القُنوط. وقد أتى المعنى دلالة على ضعف حيلة الأشجار والأنعام في الدفاع عن نفسها أثناء الحروب. الرازي: مختار الصحاح، ص٣٥٦.

لهـا بعض القوانين العرفية التي تحميهـا[١]. **ب- البَائس**[٢]: بأن لا يُقتل الصـبي الذي دون الحلم ولا المرأة ، وإن حدثت مخالفة فيحكّمون عَدْلَين من الفريقين ويسـمون ذلك (قول اثْنَين) فيحكّمون بعد أن يؤخذ ضـمناء من الجهتين على خضـوع كل فريق لما قد يصدر به حكمهما على الوجه الآتي: ويحكمون على من أطلق ناراً على صفة التهديد أي بعد الأمان بعَيب كامل أي دية كاملة ويحكمون على التهديد باللسـان والتطاول بنصـف الديـة، أما إذا كانت المخالفة أسـفرت عن قتل نفس فبعد التحقق لزم الضـمناء تنفيذ الحكم، فإن تقاعس أو عجز الضـمناء فالقبيلة المصـابة تنشر الراية السوداء للضمناء وقبائلهـم، ويصـبحون لا اعتبار لهم ولا قيمة لهـم بين القبائل[٣]. **(ج) العَيْـب:** لُغَةً ما يُعاب به الإنسـان واصـطلاحاً: هو جزاء نقدي يغرم به على بعض التعديات والمخالفات وذلـك مثل أن يقتل رجـل في بطن الأمان أو ينهب الزرع أو المواشـي[٤]. وتختلف أحكام العيوب من شـيخ لآخر ومن قضية لأخرى، حسـب فداحة الجرم المرتكب وما يستدعيه مـن الـردع والتأديب ، ويتمثل فيما يراه الحاكم في قضـية ما فقد يكون العيب مبلغاً من المال أو قطيع من الماشية ، وغالباً ما تكون تلك العقوبات مغلظة كي تكون رادعاً قوياً لكل مـن يعتدي علـى قوانين القبيلة العرفية[٥]. **(د) البِشْعَة:** وهي وسـيلة مخالفة لتعاليم الديـن الإسـلامي تهـدف إلى إظهار الحقيقة في شـأن أمر من الأمور عـن طريق أمور شركية ، وذلك عندما يتعذر إظهارها بوسيلة أخرى، وتتمثل في تعريض من يكون محلاً لها للنار[٦]. وتفترض البشعة تدخلاً من القُوى الغَيبية للمعاونة في إظهار الحقيقة بجعل النـار تحـدث للمبتلى أذى إن كان مذنباً، ولا تحدث لـه أذى إن كان بريئاً[٧]. يلجأ أبناء القبائل إلى البشـعة للاسـتعانة بها في كشـف مرتكبي جرائم القتل والعرض والسرقة، وذلك بمجرد الشك فقط يتم عرض المتهم على البشعة التي يكون لها القول الفصل في ذلـك، وقد يكون طلب الالتجاء إليها مبنياً على رضـا الطرفين[٨]. ومهنة المُبَشِّـع[٩]. وراثية

---

(١) السَلْمي، علـي بـن سـالم. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن بالحُصَّـيِّمَة وسـط منطقـة الدراسـة، في (١٤٢٧/١٢/٩هـ/٢٠٠٦م).

(٢) البَائس: بَئِسَ الرجل اشتدت حالته فهو بَائس. وهو في منطقة الدراسة مصطلح عُرفي يطلق على ما يحرم التعرَض له في الفتن أو غيرها. الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٠١.

(٣) وثيقة، بتاريخ(١٣٤٥هـ/١٩٢٦م)، يوجد منها صورة لدى الباحث.

(٤) وثيقة، بتاريخ(١٣٤٥هـ/١٩٢٦م)، يوجد منها صورة لدى الباحث.

(٥) الأحمـدي ، سـالم بـن يحيـى ، مقابلـة ، بمنزلـة الكائـن في قريـة الجبيـل جنـوب المنطقـة ، بتاريـخ (١٤٢٧/١١/٦هـ/٢٠٠٦م).

(٦) زناتي، محمود بن سلام. البشعة في الأعراف القبلية. الرياض: مجلة العرب، دار اليمامة، السنة ٢٦ (١٤١٢هـ)، ص ٧٣٩.

(٧) المرجع نفسه ، ص ٧٣٩ .

(٨) زناتي: البشعة في الأعراف القبلية، ص ٧٤٣.

(٩) المُبَشِّـع: الذي يقوم بإيقاد النار على قطعة من الحديد. الفيفي، حسـن بن مسعود. مقابلة، بمنزله الكائن في الجوَّة جنوب المنطقة، في (١٤٢٨/١/٢هـ/٢٠٠٦)..

تحتكرها قبائل أو أسر معينة ، ففي منطقة الدراسة لم يعرف سكانها سوى (المَعَالِمَة)[١]. في إجراء طقوس البِشْعَة[٢]. وكما جرت العادة في جنوب جزيرة العرب[٣]، يحضر أطراف القضية إلى مجري البشعة، الذي يأمر المتهم بلحس قطعة حديدية وضعت على النار فترة من الزمن حتى احمرَّت، فإن أحس بحرارتها كان هو المذنب وأقيم عليه الحد، وإن لم يكتوِ بنارها فقد نجا [٤]. وعلى الرغم من وضوح أساليب الدجل والشعوذة والكهانة في إجراءات البشعة، إلا أن سكان المنطقة لجهلهم كانوا يعتقدون فيها وفي صاحبها القدرة الخارقة في إظهار الحقيقة، لذا كانت هي أحد القوانين العرفية والعادات المتبعة في الفصل في بعض القضايا الشائكة، سواءً كان ذلك بين أفراد قبائل المنطقة أو مع القبائل الأجنبية المجاورة[٥]. استمرت إجراءات البشعة تقام في منطقة الدراسة فترة ليست بالقصيرة، إلا أنها مع بداية اتصال سكان المنطقة بالمجتمعات المجاورة بدأت تفقد مكانها تدريجياً، وساعد على ذلك بعض مظاهر التطور الجديدة وأهمها ظهور الدعوة الإصلاحية، وقدوم السَّادَة إلى المنطقة. وعودة المهاجرين لطلب العلم من أبناء المنطقة[٦]، والشعور بالخوف من بعض الإجراءات التي بدأت الحكومة السعودية تطبقها ضد من يمارسون هذه العملية[٧]. **(هـ) قاعدة الحَدْ والزِّزْمَة :** وتمثل أهم العلامات الحدودية المتعارف عليها بين قبائل المنطقة بعضها ببعض وأيضاً مع القبائل الأجنبية المجاورة[٨]، وجميع القبائل المتجاورة ملزمة بحفظ حدودها والحرص على ألا تكون مدخلاً أو طريقاً لحدوث مشاكل للقبيلة المجاورة، وغالباً ما كانت المناطق الحدودية مقراً للفصل في المنازعات القبلية[٩]. **(و) المَد :**[١٠] والمسمى المتعارف عليه بين السكان (المِعْدَال) وهو بمثابة

---

(١) المَعَالِمَة: أسرة اشتهرت بإجراء البشعة وتكاد تكون الوحيدة التي عرفت في منطقة الدراسة. الفيفي، حسن بن مَسعود. مقابلة، بمنزله الكائن في الجوَّة جنوب المنطقة، في(١٤٢٨/١/٢هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) السَلْمي، علي بن سالم. مقابلة، بمنزله الكائن بالحُصَّيْمَة وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/١٢/٩هـ/٢٠٠٦م).

(٣) إجراءات البشعة في جنوب جزيرة العرب قريبة من بعضها، فغالباً لا يكون الاختلاف إلا في نوع القطعة الحديدية التي تُلقى على النار. للمزيد من التفصيل: زناتي: البشعة في الأعراف القبلية، ص٧٤٩ .

(٤) المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في(١٤٢٧/١١/١٣هـ/٢٠٠٦م).

(٥) الأحمَدي، سالم بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجُبَيْل وسط المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/١١/٦هـ/٢٠٠٦م).

(٦) وثيقة، بتاريخ(١٣٤٩هـ/١٩٢٠م)، يوجد منها صورة لدى الباحث.

(٧) زناتي: البشعة في الأعراف القبلية، ص٧٥٧.

(٨) وثيقة بتاريخ (١٣٤٩هـ /١٩٣٠م)، يوجد منها صورة لدى الباحث.

(٩) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٤٢.

(١٠) المَد: ما يستطيع به الإنسان دفع الأذى. للمزيد من التفصيل: ابن منظور: لسان العرب، ج١٣، مادّة (مَد)؛ الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٤٢.

ضـمان يقدمـه الأطراف المتخاصـمون أمام شـيخ القبيلة دليلاً على التزامهـم بما يحكم به بينهم، وكثيراً ما يكون هذا الضمان بندقية أو خنجرا[١]. ويلحق بهذا القانون العرفي (الخُطْر) و(فَرْش الجُـرْن) [٢]. و(كَفْت الغَشَـر) [٣]. وهو تقديم غصـن شـجرة دلالـةً على الوفاء بالحكم[٤].

(ز) البَشـير[٥]: وهـذا يُعـوّل عليـه كثيراً في كشـف غموض العديد من القضـايا والمشـكلات القبلية، فهو يمثل جانباً مهماً في كشـف الزيف والغموض ، نظراً لما يحصل عليه من مبالغ مالية مقابل تقديمه الدليل القاطع على ما وجد من دلائل مدعمة بوجود الشـهود العدول، ويقوم مقام رجل المباحث في الوقت الحاضـر[٦]. **(ح) الأَيْمَان:** شكلت الأيمـان جانباً مهمـاً في القوانين العرفية، وهي حلف اليمين عنـد إنكار التهمة، ولجهل السكان بمضمون اليمين وأسبابها في الشريعة الإسلامية فقد وضعوا لها أعداداً محددة تبعاً لحجم القضايا المطروحة، فهناك يمين الفرد في حالة وجود طرف واحد في القضية، وقضـايا أخرى تتطلب إعطاء يمينين (أَيْمَانْ شخصين) كقضايا الأملاك والتعديات، و(أَيْمَان خمسـة أفراد) في القضـايا الكبرى وخاصة المتعلقة بأملاك القبيلة، و(أَيْمَان أحد عشـر فرداً) وتُؤدى في القضـايا التي تكون دون القتل كالترصـد أو إعطاء المشورة بذلك، و(أَيْمَان اثنين وعشـرين فرداً) وتكون في القتل الخطأ، و(أَيْمَان أربعة وأربعين فرداً) وتُعطى في قضايا القتل بناءً على طلب ولي الدم[٧] **(ط) التَقبيل:**[٨] تقوم القبائل بطلبه عادة من المُدان في قضـية ما وثبوت ذلـك عليه، وهو بمثابة الاعتذار عن الخطأ، ويأتي بعد صـدور الحكم على المخطئ ، وهو بالإضـافة إلى كونه اعتـذاراً يتخذ للطلب في تخفيـف الحكم، وعادة يصـطحب جماعة المُدان معهم قطيعاً من المواشـي يقومون

---

(١) الفيفي، حسن بن مسعود. مقابلة، بمنزله الكائن في الجوَّة جنوب المنطقة، في(١٤٢٨/١/٢هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) الخُطْـر: تقديم أي ضـمان نقدي أو مـادي. وفَرْش الجُـرْن: الفَرش معروف، والجُرْن جمـع الجَرين وهو موضع البر، وبيدر الحرث وتجفيف الثمر. للمزيد من التفصيل: ابن منظور: لسان العرب،٣ /١٣٢-١٣٣.

(٣) كَفْت الغَشَـرْ: الكَفت بمعنى الرَّفع، والغَشَـر الأذى. الفيفي، حسـن بن مسـعود. مقابلة، بمنزله الكائن في الجوَّة جنوب المنطقة، في (١٤٢٨/١/٢هـ/٢٠٠٧م) .

(٤) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص ١٨٥ .

(٥) البَشِيْر: من البُشْرَى وهي الخبر وناقلها مُبَشر. للمزيد من التفصيل: البستاني: المنجد في اللغة والأعلام، ص٣٨؛ الرازي: مختار الصحاح، ص٣٦-٣٧؛ الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص ١٤٥

(٦) الأبيَاتـي، سـليمان بـن جابـر. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن بنيـد الـدَارَة جنـوب المنطقـة، بتاريـخ (١٤٢٧/١٠/١٩هـ/٢٠٠٦م).

(٧) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشـر الهجري، ص١٤٦-١٤٧. وقد درجت على ذلك القبائل إلى وقتنا الحاضر دون تحذير أو منع من الجهات المسئولة سواءً السياسية أو الشرعية.

(٨) التَقْبيْـل: بمعنـى قبول أهل الحق للاعتـذار، وكانت قبيلة المُدان تحرص علـى أن يكون هذا العرف القبلي طريقـاً للتخفيـف عليه في الحكـم أو العفو عنه. الأَبْيَاتي، سـليمان بن جابر. مقابلـة، بمنزله الكائن بنيد الدَّارَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٩هـ/٢٠٠٦م)

بذبحها لدى صاحب الحق إكراماً له ولقومه[١] **(ي) اليابس:** وهو الحكم القطعي الذي لا رجعة فيه ولا استثناء، ويلزم الوفاء بها وتنفيذها دون تَماد أو تسويف[٢]، وتأتي بعدها من حيث الأهمية (المَلْبُوس) وهو الحكم القابل للتمييز والمُراجعة[٣]، وعلى الرغم من حرص الأدارسة وآل سعود على وجود محاكم شرعية في المنطقة ولو كانت متواضعة، إلا أن قبائل المنطقة استمرت في التمسك بقوانينها العرفية المتوارثة، وذلك لسببين، هما:**(١)** حساسية الأمور القبلية.**(٢)** صعوبة القضاء على القوانين العرفية في فترة وجيزة وخاصة المخالف منها للشريعة الإسلامية[٤].

٧- عادات وتقاليد أخرى:

(أ) الأحلاف القبلية[٥]: قد يكون الحلف على نطاق واسع بين مجموعة من القبائل، وقد يكون بنطاقه الضيق كالحلف بين شَخصين، وهو رابطة وثيقة جداً تلزم الطرفين المتحالفين بالوفاء والإخلاص، في المنشط والمكره، وعهد وثيق تتوارثه الأسر أباً عن جد[٦]. وعُرف الحلف والتحالف لدى سكان المنطقة على نطاق ضيق إلى حد ما، والسبب في ذلك يرجع إلى تدني العلاقات الخارجية بسبب ما كانت تعيشه المنطقة من عزلة على المستوى الشامل لجميع جوانب الحياة[٧]. ويعتبر حلف قبائل (فَرُوْد[٨]. مع قبائل (اليهانية)[٩]. أكبر حلف عشائري عرفته فيفاء وبني مالك وما جاورها إلى وقتنا الحاضر، فكان له النصيب الأكبر في حسم الخلافات القبلية وخاصة الكبرى منها[١٠]. إلا أنه وعلى الرغم من ذلك فقد وجدت بعض الوثائق التي تشير إلى وجود

---

(١) الفيفي، حسن بن مسعود. مقابلة، بمنزله الكائن في الجوَّة جنوب المنطقة، في(١٤٢٨/١/٢هـ/٢٠٠٧م)

(٢) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٥٦-١٥٧.

(٣) المحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب منطقة الدراسة، في(١٤٢٧/١١/١٣هـ / ٢٠٠٦م).

(٤) هذا ولازالت هذه القوانين المرجع الأول في رسم علاقات وتعاملات أبناء المنطقة ببعضهم البعض ومع جيرانهم إلى وقتنا الحاضر لاسيما ما يتوافق مع تعاليم الشريعة الإسلامية التي عمقتها الدعوة السلفية في نفوس السكان بعد دخولهم ضمن الحكم السعودي . الفيفي : فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٦٤-١٦٨.

(٥) الأحلاف : مفردها حلْف وهو العهد ويقال حالفه أي عاهده . للمزيد من التفصيل :الرازي : مختار الصحاح، ص ٨٢.

(٦) الحرَازي، سلمان بن زَيدان. مقابلة، في منزله الكائن بوادي قيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/٨هـ / ٢٠٠٦م) .

(٧) المالكي، سالم بن مسعود. مقابلة، بمنزله في الجفْو جنوب المنطقة، في(١٤٢٧/١٠/١٣هـ/٢٠٠٦م) .

(٨) فَرُوْد: نسبة إلى فَرود بن سعد بن ربيعة بن خَوْلان الذي تَنتسب إليه جزء كبير من قبائل خَوْلان. جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،١/٣٦٨.

(٩) اليَهَانيَة: نسبة إلى هَانئ بن خَوْلان بن عمرو والذي تنتسب إليه نصف قبائل خَوْلان الحالية. أحمد، محمد. التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب، تحقيق: سعد عبد المقصود (أبها: النادي الأدبي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ص٢٤٨.

(١٠) الحَرَازي، سلمان بن زيدان. مقابلة، في منزله الكائن بوادي قيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ ١٤٢٧/١٠/٨هـ.

بعض مظاهر الأحلاف على المستوى الأسري والقبلي[(١)]. وتعد خيانة أحد الطرفين المتحالفَين للآخر من العيوب القبلية التي قد يحاسب عليها المجتمع معنوياً دون وجود أي جزاء مادي لمرتكب الخيانة[(٢)]. **(ب) التعاون:** تَفرض القوانين العرفية المتعارف عليها بين قبائل المنطقة العديد من مظاهر التعاون أو التكافل الاجتماعي، ويلزم كل أفراد القبيلة التقيد والعمل به[(٣)]. ومن مظاهر التكافل الاجتماعي ما كان على مستوى الفرد ومستوى الجماعة، ويدخل في ذلك عظم الأمر ومدى حساسيته بين القبائل، ومنها: **(١) الغارَة:** وهي بمثابة جرس الإنذار عند حدوث أي مكروه، وفي منطقة الدراسة غالبا ما كانت تستخدم للنداء إلى الغزو أو لصد الغزو، وللغارة عدة طرق أهمها الصارخ[(٤)]. والبوْق[(٥)]. وإشعال النار[(٦)]. **(٢) الفراعة**[(٧)]: وهي إحدى الوسائل المتبعة في إصلاح ذات البين[(٨)]. **(٣) الفرْقة:** دائما ما كانت العلاقات القبلية تنتهي ببعض الالتزامات المادية التي تلحق بهذه القبيلة أو تلك، فكانت الفرقة وسيلة ناجحة في توزيع تلك الأعباء المادية على سائر أفراد القبيلة وبخاصة المقتدرون منهم[(٩)]. **(٤) الإعَانة:** مأخوذة من المعاونة أي المساعدة وتكون الإعانة إما في بناء البيت كما أسلفت أو في حمل سارية (عود ضَخم) تستخدم في سقف المنازل، أو إصلاح مزرعة طمرتها السيول[(١٠)].

(ج) الكرم واستقبال الضيوف: عَرفت المنطقة صنفين رئيسين من الضيوف يختلف مقدار الاهتمام والحفاوة من صنف لآخر: فالضيوف الأقارب: هم من يفدون على أحد أفراد القبيلة، تربطهم بعض أواصر الرحم والقرابة، أو رابطة القبيلة والجوار، فيستقبلون بالترحيب الحار من رب المنزل، وتقدم لهم القهوة العربية، وتذبح لهم الذبائح على حسب عددهم، ولا تستمر ضيافته سوى جزء من النهار وقليل من

---

(١) وثيقة بتاريخ (١٣٤٢هـ/١٩٢٣م)، تنص على وجود حِلف بين أسرة آل جابر مع أسرة من بلاد الحُسيني غرب منطقة الدراسة. الأصل لدى الباحث.

(٢) للمزيد انظر: الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٣٥.

(٣) وثيقة، بتاريخ(١٣٣٤هـ/١٩١٥م)، يوجد منها صورة لدى الباحث.

(٤) الصارخ: النداء بصوت مرتفع دلالة على خطر مُحدق. للمزيد من التفصيل: الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري. ص٨٢.

(٥) البوق: بوق بدائي يتخذ من قرن الوَعل، له صوت مُدو يسمع على مسافة خمسة أكيال تقريباً، وغالباً ما يستخدم في النداء للحرب. العقيلي: الأدب الشعبي، ص١١٠.

(٦) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص٨٢-٨٣.

(٧) الفَرَاعَة: الفصل بين طرفين متخاصمين. العِزي، شَثان. مقابلة، بمنزله الكائن في ذَاري العِزَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٨هـ/٢٠٠٦م).

(٨) المحمدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في(١٤٢٧/١١/١٣هـ/٢٠٠٦م).

(٩) المالكي، سالم بن مسعود. مقابلة، بمنزله في الجُفُو جنوب المنطقة، في(١٤٢٧/١٠/١٣هـ/٢٠٠٦م).

(١٠) العِزي، شثان. مقابلة، بمنزله الكائن في ذَارِي العِزَة جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/٨هـ/٢٠٠٦م).

الليـل[١]. أما الضـيوف الأجانب: فهم من ينتسـبون إلى قبيلة أخرى، سـواءً كانت تلك القبيلـة معروفـة أو غير معروفـة، فلهؤلاء مكانة خاصـة لدى القبيلة المستضـيفة، حيث يسـتقبلون بإطـلاق الأعيرة الناريـة تعبيراً عن الفـرح بقدومهم، وتذبح لهـم الذبائح، ويجتمـع أفـراد القبيلة لتقـديم كافة جوانب الكرم وسـبل الراحة لهم، ثـم تتم دعوتهم لممارسـة بعض الفنون الشـعبية بمشـاركة أبناء القبيلـة، وهؤلاء لا تقل فترة ضـيافتهم عـن ثلاثـة أيـام[٢]. **(د) الشجاعة:** ارتبطـت حياة القبائـل بالعزيمة والإقـدام، ففي حالـة دخـول القبيلة في حـرب يلتزم أفرادها جميعـاً بخوض المعارك، حيـث إن ارتباط الرجل بقبيلته يفوق كل ارتباط فلحمة النسـب وإتباع الأعراف هي الموجه والمسيطر على شخصيته[٣]. وقد صقلت المشاكل والحروب القبلية وشظف العيش سواعد أبناء القبيلة، فباتـوا على قدر كبـير من القوة والتحمـل، وواجهوا مختلف الظروف بشـيء من العزم والإصـرار، وأضَـحتْ الشـجاعة مفخرةً بين القبائل يتنافس عليها أبنـاء القبائل، وعدت من دلائل البلوغ ومقومات الرجولة[٤]. وظهرت جوانب الشـجاعة لدى أبناء القبائل عند النـداء للحروب التـي كانت زمناً إحدى الحلول للمشـاكل القبلية، وعُدَّ إكرام الضـيف، ونُصرة المظلوم شجاعة تتفاخر بها قبائل المنطقة من وقت لآخر، فاتسمت بعض القبائل بشجاعة أبنائها ، وأخرى بكرمها ، وثالثة بكثرة عدد أبنائها[٥]. ونظراً للجهل الذي أطبق على سـكان المنطقة ردحا من الزمن، فقد عدت السـرقة دلالة على الشـجاعة والجرأة، وغلبة الفرد على أخيه قوة ومنعة، متجاهلين بعض جوانب الظلم ومكارم الأخلاق، فشدَّة الطبيعة التي عاش فيها أبناء المنطقة ظهرت في سلوكهم وتعاملاتهم إلى حد كبير.[٦].

(هـ) الصلْح: وعليه فقد عرف عن تاريخ المنطقة العديد من المشـاكل الاجتماعية علـى النطاقين الداخلي والخارجي، فعند حدوث خصـومة أو اقتتال بين عشـيرتين من عشـائر القبيلة الواحدة، فيكون الفصـل فيها بيد شـيخ أو عريفة القبيلة بما يرونه من مقـدار مادي أو عيني، وعلى الطرفين المتخاصـمين الرضـوخ التـام لذلك الحكم مهما

---

(١) المالكي، سالم بن مسعود. مقابلة، بمنزله في الجفو جنوب المنطقة، في(١٣/ ١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) الدَاثـري، علـي بـن محمـد. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن بِنيـد الـدَارَة جنـوب المنطقـة، بتاريـخ(١١/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٣) الصـبان، عبـد القـادر بـن محمـد. لمحـة عـن حيـاة الباديـة (عـدن: مؤسسـة الطباعـة والنشـر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م) ،ص٢٥-٢٦.

(٤) للأسـف كان الناس في منطقة الدراسـة يتفاخرون بالعدد الذي يستطيع كل شخص قتله من الأعداء، مع كون جميع الأطراف المتخاصـمة تدين بالدين الإسـلامي، وهذا يعود لضـعف الوازع الديني لديهم. زاهر، جبران بن يحيى. مقابلة، في منزله الكائن بالجحَافر جنوب المنطقة، بتاريخ (١١/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٥) العِزي، شَثان. مقابلة، بمنزله الكائن في ذَارِي العزَّة جنوب المنطقة، بتاريخ(٨/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) المَرجع نفسه .

كانت درجته، ويلتزم بتنفيذه بعض أعيان القبيلتين الذين سموا (بالسِوَاقَة)[١]، وتعطى لذلك العهود والمواثيق من كلا الطرفين، وتدون الأحكام والشـروط لدى شيوخ القبائل، التي غالباً ما تكون الحكم برد مفقود من الأنعام أو السلاح أو دفع جِنَايَة[٢]. **(و) عادة بَيَاض الوجه أو الجوار:** كَثرة الحروب وجرائم القتل والسـرقة من أهم العوامل التي أوجـدت ظاهرة بياضـ الوجه أو الجوار، حيث كان المذنب من إحـدى القبائل يلجأ إلى قبيلة أخرى طلباً للحماية من مطالبيه، سواءً كان جرمه دماً أو سرقة أو فتنة أو عرضاً، فتحتـم الأعـراف والقوانين القبليـة عليها قبول لجوئـه إليهم مهمـا كان خطؤه، وعلى القبيلـة المطالبة بـه احترام ذلك وعدم الاعتداء على اللاجـئ حتى خروجه من حماية تلك القبيلة[٣]. ورغم أن ذلك كان يتعارض مع تعاليم الشـريعة الإسـلامية التي يجهل السـكان العديد من تشريعاتها، إلا أن ذلك الأسلوب يسهم إلى حد كبير في ظهور بعض المحاولات القبلية في عقد الصـلح بين الطرفين، وبهذا تكون القبيلة التي حمت اللاجئ إليها قد قامت بدورها تجاهه، وهذا ما يطلق عليه تحديداً ببياض الوجه[٤]. وتُعد معظم هذه العادات والتقاليد مختلفة إلى حد كبير مع ما انتشـر من عادات وتقاليد في سـائر أنحاء الجزيرة العربية، لاسيما المناطق الشمالية منها، وقد يكون سبب ذلك ما تميز به تاريخ المنطقة من استقلالية فرضتها الطبيعة الجغرافية والسكانية.

(ز) توديع المسافر والحاج واستقبالهما: مع قلة ظاهرة السـفر بين أفراد وسكان المنطقة إلا أنهم سَـلكوا هذا الطريق لغرضـين فقط هما: **(١)** أداء فريضـة الحج. **(٢)** طلب الرزق[٥]. وكانت تواجههم العديد من المخاطر في سـبيل الوصـول إلى ما يصبون إليـه مـن أداء لفريضـة الحج أو طلـب الرزق، وكان مـن أهمها صـعوبة الطرق وخطر قطاعها[٦]. وكثرة وحوشها الضارية وأمراضها الفتَّاكة، لذا كانت تقام للمسافر مراسم توديع أشبه بمظاهر الجنائز حيث يسودها البكاء والنحيب، لأن هذا المسافر قد لا تكتب له العودة إلى أهله نتيجة لما قد يعترضـه من المخاطر السابقة الذكر[٧]. وغالباً ما يكون السـفر لأداء فريضـة الحج بعد عيد الفطر المبـارك نتيجة لبعد الأماكن المقدسـة عن المنطقة، ثم تكون العودة بعد أداء مناسك الحج بفترة ليست بالقصيرة عندها يستقبل

---

(١) السـوَاقَة: مجموعة من أفراد كل قبيلة يلتزمون بتنفيذ الحكم. زاهر، جبران بن يحيى. مقابلة، في منزله الكائن بالجَحَافر جنوب المنطقة، بتاريخ (١١/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٢) العقيلي: الأدب الشعبي في الجنوب، ص١١٢.

(٣) وثيقة، بتاريخ (١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م)، يوجد صورة منها لدى الباحث.

(٤) شـريف، عبـد الله. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن في العَبْسِـيَة جنـوب غـرب منطقـة الدراسـة، بتاريـخ (١٢/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٥) المالكي، سالم بن مسعود. مقابلة، بمنزله في الجُفُو جنوب المنطقة، في (١٣/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٦) من ذلك ما حصـل لبعض حجاج المنطقة فيما يُعرف بقتلة تنومة سـنة (١٣٤١هـ/١٩٢٢م). شريف، عبد الله. مقابلة، بمنزله الكائن في العَبْسِيَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٢/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٧) شـريف، عبـد الله. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن في العَبْسِـيَة جنـوب غـرب منطقـة الدراسـة، بتاريـخ (١٢/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

الحــاج بإطلاق الأعيرة النارية من كل منزل فرحاً بقدومه، ثم تقام له الولائم لاسـيما مـن أقاربه وجيرانه[١]. والسـائد لدى السـكان أن على الحاج الابتعـاد عن أماكن اللهو والمرح ، لأنهم كانوا يعدون الحاج قد تطهر من ذنوبه ويلزمه عدم العودة إليها بعد حجه مهما كان الأمر، ثم إن عليه التقيد بحلق شـعر رأسه مدى حياته كأحد علامات التدين والالتـزام[٢]. **(ح)عـادة المَعُونَـة (الرِّفْـدَة) :** تأتـي الرِّفْدَة بمعنى المسـاعدة والعون، وتُعـرف لدى السـكان بالعُونَة، وهي أحَـد مظاهر التكافل الاجتماعي بـين أفراد قبائل المنطقة[٣]. وتكون بالدعم المادي من المقتدرين من السـكان خاصَـة في مناسبتي الزواج والختَان، حيث يُقدم لصـاحب المناسـبة مبلغٌ متواضـعٌ من المال، أو ما يقوم مقامه من الماشَية، وتُقدم من الرجال والنساء لاسيما من توجد بينهم علاقة رحم أو قرابة[٤].

(ط) تبـادل الأخبار: مظهر من مظاهر حب الاسـتطلاع ومعرفة أحوال الناس، حَرص السكان على استمرارها، ومنحها الوقت الكافي من مجالسهم[٥]. وكانت الأخبار تأتيهـم إمـا مع أحـد أبناء المنطقة القادم من السـفر، أو مع عابر سـبيل، فتُعقد لذلك المجالس الفردية والجماعية، ويتخللها حديث مطول من حامل الخبر مع حسـن استماعٍ مـن الجميع[٦]، وكانـت أخبار القبائـل وعلاقاتها المتبادلـة هي المادّة الأساسـية لتلك الأخبار، وذلك نظراً لطبيعة المجتمع القبلية الواسعة النطاق، وتتخللها أخبار عن أحوال الأسواق ومواردها والسؤال عن الغيث ومواطنه[٧].

إضافة إلى ما سبق كانت هناك بعض العادات والتقاليد الاجتماعية المتوارثة أثرت إلى حد كبير في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في فيفاء وبني مالك ، ولعل من أهمها: **(١) القتل :** تنوعت أسـباب القتل وأحكامه ، فبعضـه في نظر العرف مباح بل نصـت

---

(١) الخالـدي، جابـر بـن جـبران. مقابلـة، في منزلـه الكائن بقريـة الثَّاهِـر وسـط منطقة الدراسـة، في(١٤٢٧/٢/٢٤هـ/٢٠٠٦م).

(٢) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص٩١.

(٣) لم تكن إلزامية، ولكن يُعَاب ذلك على من حضر المناسبة دون المشاركة ولو بجزء يسير. زاهر، جبران بن يحيى. مقابلة، في منزله الكائن بالجَحَافر جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١١هـ /٢٠٠٦م).

(٤) المُحَمَـدي، جـبران بـن جابـر. مقابلـة، في منزلـه الكائـن بـوادي ضَـمَد جنـوب المنطقـة، في (١٤٢٧/١١/١٣هـ/٢٠٠٦م).

(٥) نظراً لبساطة الناس في منطقة الدراسة، كانوا لا يبالغون في نقل الأخبار أو نشرها على نطاق واسع. الداثري، علي بن محمد. مقابلة، بمنزله الكائن بنَيِّد الدَارَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١١/١١هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) الحرَازي، سـلمان بن زيدان. مقابلة، في منزله الكائن بوادي قِيَار وسـط منطقة الدراسـة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/٨هـ / ٢٠٠٦م) .

(٧) كان السـكان يحرصـون على السـؤال عن أحوال الزراعة عنـد القبائل المجاورة، وذلك لشـدة ارتباطهم بهـا. الحرَازي، سـلمان بن زيدان. مقابلـة، في منزله الكائن بوادي قِيَار وسـط منطقة الدراسـة، بتاريخ ١٤٢٧/١٠/٨هـ.

عليه بعض القواعد فمثلاً : من قتل سير رفيقه : أي صاحب أحد أفراد قبيلته) فقد وجب على الرفيق قتل القاتل بدلاً من ورثة الدم [١] . **(٢)** القاتل لابن قبيلته في الحرب لزم القاتل أن يحلف أيمان اثنين وعشرين يمناً على أن قتله كان خطأ [٢] . **(٣)** من قتل (مهدا) أي طفلاً لزمه أن يحلف اثنين وعشرين يميناً على أنه قتله كان خطأ وإذا لم يحلف قامت قبيلته بدفع الدية[٣] . ومن الملاحظ أن القصاص لم يدرج في الأحكام العرفية مطلقاً ، بل تعارف سكان المنطقة على مبالغ مالية معينة تدفع لأولياء المقتول أو أرشاً [٤] لذوي المصاب ، وإن رفض أولياء الدم الدية فلهم الثأر ، والقتيل الذي لا تجب فيه دية ولا ثأر هو الخارج على الأعراف ، وفي هذه الحالة ، إن قام الكفلاء وقتلوه فإن دمه مهدور ، ومن قتل شخصاً من قبيلة غير قبيلته لزم قبيلته أن تأتي إلى قبيلة المفقود يتقدمها شيخها وأعيانها حسبما جرت عليه الأعراف ، وإن لم يفعلوا ذلك اعتبرت قبيلة المفقود أن هذه القبيلة مخلة بالعرف فلا تستقبلها[٥] . **(٤) حرب العدة :** أي الاستعداد وطريقة حرب العدة أن يتواعد رجلان أو مجموعة في مكان معلوم ، وفي وقت معلوم للمبارزة وتحضر قبيلتا المتحديين بصفتهما جمهوراً [٦] . **(٥) العار :** من تعرض لعرض رجل وقُتل على إثر ذلك فليس فيه إلا دية مبسطة خالية من العيوب، وإن قُتل هو والمرأة فلا دية في المرأة لأن ديتها مهرها ، وإذا كانت غير متزوجة فلا دية فيها[٧] . ورغم الحالة الاقتصادية المتواضعة لسكان بلاد فيفاء وبني مالك والمتقلبة من حين لآخر ، إلا أن ظاهرة غلاء المهور ظهرت لديهم منذ زمن بعيد ، وعانى من هذه الظاهرة الكثير خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م) ، وكانت تمثل ظاهرة اجتماعية سلبية ، حيث وصلت المهور لدى بعض أولياء الأمر للبنات إلى حد خيالي ولاسيما أن التعامل المادي كان بالريال الفرنسي، والظروف الاقتصادية متردية[٨] . والجدير بالذكر أن تقدير المهر كان يخضع لعدة عوامل أهمها الحالة الاقتصادية للمتزوج ، الذي غالباً ما يدفع أكثر من غيره طمعاً

---

(١) الفيفي ، فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري ، ص ٩٩-١٠١ .
(٢) الفيفي ، فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري ، ص ٩٩ .
(٣) الفيفي ، المرجع السابق ، ص ١٠١ .
(٤) الرازي : مختار الصحاح ، ص ١٩ .
(٥) وثيقة بتاريخ (١٣٣٥هـ/١٩١٦م) ، يوجد صورة منها لدى الباحث .
(٦) الفيفي : فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٠١ .
(٧) المرجع نفسه ، ص ١٠١ .
(٨) عملة فضية فرنسية سُكَّت عام (١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م) ، استخدمت في كثير من أرجاء الجزيرة العربية فترة من الزمن ، وكان الريال الفرنسي يعادل الريال الورقي (القرش) ، وينقسم الريال إلى أربعين بُقْشَة ، وهذه البقشات توجد على شكل قطع نحاسية أو فضية صغيرة الحجم ، ويساوي اليوم واحداً وخمسين ريالاً سعودياً . انظر: مؤسسة النقد العربي السعودي : تطور النقود في الملكة العربية السعودية (الرياض: الأنظمة العالمية للطباعة والإخراج ، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ص١٩؛ جوهر: اليمن ، ص ١٠٤-١٠٥ ؛ السفياني : تاريخ صعدة ، ١٧٦/١ .

مــن أهل البنت في تحســين حالتهم المادية ، ثم إن مدى إجــادة البنت للأعمال المنزلية يجعلها ذات مهر أكبر يصل إلى سبعمائة ريال فرنسي في معظم الأحوال [١].

٨ـ المجالس العلمية والاجتماعية :

كانت المنطقة في معظم فتراتها التاريخية التي سـبقت فترة الدراسـة في حالة من الفوضى التي لم تجعل لها مكاناً في أن يفكر أفراد قبائلها في غير المطعم والملبس، فكانت كل جوانب الحياة اليومية مجالاً واسعاً لكسب العلوم والمعارف واكتساب الخبرات مهما كانـت درجتها[٢]. ففـي بداية فترة هذه الدراسـة كان قدوم بعض الدعاة والمرشـدين مـن اليمن أو ما كان يطلق عليهم (السَّـادَة) [٣]، وهم من أهـل الدين المتعلمين الذين حرصـوا على تعليم الناس العلوم الشرعية خاصة، فشمل تعليمهم جوانب رئيسة ، هي: القرآن الكريم. وبعض من السـنة النبوية[٤]. وبعض أصول علم المواريث[٥]. وقد عرفت المنطقة علماء أجلاء ذاع صـيتهم في كثير من أجزاء بلاد اليمن، كإبراهيم الغالبي[٦]، وصـلاح بن إبراهيـم الغالبـي[٧]. وحسـن عبدالرحمن الغالبي[٨]. وأيضـاً إسـماعيل الغالبي[٩]. وأحمد بن الحسـن الحُوثِي[١٠]، الذين سـاهموا بشكل كبير في بناء الثقافة

---

(١) السـلمي ، يحيى بن علي . مقابلة، بمنزله الكائن في الحُصيمة بتاريخ (١٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، وهو أحد عرفاء قبائل آل سلمي .

(٢) رفيع ، محمد بن عمر . تاريخ عسير السياسي في غضون مائة وخمسين سنة (القاهرة : دار العهد الجديد للطباعة ن د. ط . د. ت) ص ٢٢٠ .

(٣) كان بعض السكان يطلقون على الواحد منهم لقب (الفَقيه) ، على الرغم من أن هذا اللقب لقب تشريف وتعظيـم لا يطلـق إلا على كبار علماء المسـلمين المبرزين في الفقه، وعلوم الشـريعة الأخرى ، الأكوع: هجر العلم،١٧١٢/٣.

(٤) المالكي، حيان بن سليمان. مقابلة، بمنزله الكائن بخُطَيِّبَة وسط المنطقة، بتاريخ (٩/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) ويعرف أيضاً بعلم الفرائض : مسمى لعلم قسمة المواريث . الرازي : مختار الصحاح ، ص ٢٤٤ .

(٦) إبراهيم الغَالبي: عالم مُحقق في علوم اللغة العربية، والفقه، وأصـوله، أديب فصـيح. اشـتغل بالتدريس فانتفع به طلابه، ثـم ذهـب إلىَ بلاد فيفاء وبني مالك من ناحية بني جُمَاعَة، فأقام هنالك لإرشـاد العامـة وتفقيههم في أمور دينهم بعد أن تفشت فيهم الجهالة. وقد استجابوا لدعوته، وسـلكوا طريق الهداية والرشاد. من مآثره: المسائل الضَحْيَانيَة والمشكاة النوْرَانيَة، وكانت وفاته في بلدة خاشـر من آل خالد من بني مالك. للمزيد من التفصـيل: زبارة: نزهة النظر،٢٨/١، ٢٩؛ الأكوعَ: هجر العلم ومعاقله، ١٢٠١/٣.

(٧) صلاح بن إبراهيم بن عبد الله الغَالبي: عالم فاضل أُشتهر بالوعظ والإرشاد. الأكوع: هجر العلم ومعاقله، ٣/ ١٢٠٦.

(٨) حسـن بن عبد الرحمن الغالبي : عالم فضـال زاهد ، من علماء زهاد ضـحيان بصـعدة . الأكوع : هجر العلم ، ٢٠٦/٣ .

(٩) إسماعيل بن إبراهيم بن عبد اللّه الغَالبي: عالم عارف بالفقه، تولى القضاء في سَاقَيْن مدة، وكان يذهب مـا بـين حين وآخـر إلى فيفاء وبني مالَكَ للإرشـاد والوعظ .للمزيد من التفصـيل: زبـارة: نزهة النظر، ١٧٥/١؛ الأكوع: هجر العلم ومعاقله، ١٢٠٤/٣ ، ١٢٠٥ ؛ السفياني: تاريخ صعدة، ٥٣٠/٢ .

(١٠) أحمـد بن الحسـن الحُوْثِي: أشـتهر في الفقـه، من علماء هجرة حُوْث بصـعدة. الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشـر، ص٢٣٥.

الدينية للسكان على أسس سليمة[١] . واكتسب هؤلاء السادة مكانة عالية لدى السكان، ويعود ذلك لما كانت تعانيه المنطقة من فراغ فكري طوال الفترات التاريخية السابقة لفترة الدراسة، ثم لما كان يتميز به بعض هؤلاء السَّادة من العلم والحكمة والوقار[٢]، فبدأوا تعليمهم للناس فيما يُعرف بـ (الكَتَاتيب) [٣] أو (المعلاَمَة) [٤]، التي كانت تشغل مساحة متواضعة من مداخل بعض المَساجد أو موارِد المياه وتحت الأشجار ذات الظلال الوارفة[٥]. ويتولى التنسيق والإشراف لعقد مثل هذه الحلق العلمية شيخ كل قبيلة وأعيانها، فيقومون بالتنسيق مع أحد السَادة للقيام بتعليم أبناء قبيلتهم مقابل أجر مادي أو عيني متواضع يُصرف لهم عن طريق أولياء أمور الطلبة وهي كمية يتفق عليها الطرفان من الحبوب أو البن أو الملح، مع توفير السكن والمأكل والمشرب ، فيُجمع له أبناء القبيلة من الفتيان ، ويُحدد المكان، وتُعطى لذلك السيد كامل الحرية في تعليم وتربية أبنائهم[٦] . كما شجَّع هؤلاء السَادة أبناء المنطقة على الرحيل طلباً للعلم في العديد من مراكز العلم في بلاد صعدة، فكانت (ضَحْيَانْ)[٧] و (قَطَابِرْ) [٨] و(فَلَلَة) [٩] وهِجرة (حُوْث) [١٠] أهم تلك المراكز التي

---

(١) الحرازي ، سلمان بن زيدان. مقابلة، في منزله الكائن بوادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٨هـ/٢٠٠٦م).

(٢) إلا أنه كان يُعَاب عليهم حرصهم على أخذ الزكاة من السكان لتكون لهم وليس لغيرهم. المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في (١٤٢٧/١١/١٣هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) الكَتَاتيْبُ: جمع كُتَّاب، وهو مَوضع الكتابة وتعليم الأولاد. الرازي: مختار الصحاح، ص٢٧٤.

(٤) المعْلاَمَة: غرفة ملحقة غالباً بالمساجد، أو بجواره، يأتي إليها الأطفال بعد السادسة من العمر يومياً لتعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب، والتدرب على قراءة القرآن الكريم. للمزيد من التفاصيل: الموسوعة اليمنية، ٤/٢٢٧٠-٢٢٧١.

(٥) الحَكَمي، مسعود بن ماطر. مقابلة، في منزله الكائن بالعَذَر جنوب منطقة الدراسة، في(١٤٢٧/٨/٧هـ/٢٠٠٦م)، أكبر أبناء أحد تجار المنطقة خلال فترة الدراسة.

(٦) المالكي، حيان بن سالم. مقابلة، بمنزله الكائن بخُطَيْبَة وسط المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م).

(٧) ضَحْيَانْ : مدينة شمال صعدة كانت مركزاً للعلم والعلماء في عهد أئمة اليمن. الحميري، جمال الدين بامخرمة. النسبة إلى المواضع والبلدان (أبو ظبي: مركز الوثائق والبحوث، ط١، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص ٣٩٦.

(٨) قطَابِر: مُديرية في محافظة صعدة، مركزها بلدة الهجْرَة التي تعتبر من مراكز العلم القيمة ، تشمل قرى عديدة أهمها، قطابر، خَاشر، حنَبَة، آل ثابت، آل عَبْدَل. للمزيد من التفصيل: المقحفي، إبراهيم بن أحمد. معجم المدن والقبائل اليَمَنية (صنعاء: دَار الحكمة ط١، (١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م)، ج٢، ص١١٢.

(٩) فَلَلَة: تُكتب بلامين، وتُنطق لدى سكانها وسكان المناطق المجاورة لها بإدغام اللاّمين في لام واحدة مشددة. وهي هجرة عامرة في أعلى وادي فلله من ناحية جُمَاعَة، وتقع إلى الشمال الغربي من صعدة. الأكوع : هجر العلم ، ١٦١٨/٣.

(١٠) حُوث: إحدى مقاطعات صعدة باليمن، سُميت بحُوْث السُبَيْع من هَمْدَان وتبعد حالياً عن صنعاء (١٢٠) كم، وهي أحد المراكز العلمية باليمن منذ القدم ، من علمائها المبرزين العالم اليمني الشهير نشوان بن سعيد الحِميري. للمزيد من التفصيل: الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، مج ١/٢٢١-٢٢٢.

هَاجَر[١] إليها العديد من أبناء المنطقة طلباً للعلوم الشرعية[٢]، وكان ذلك تقليداً علمياً لمن أراد الازدياد في العلم والتعمق في علوم الدين، وكان الحرمان الشريفان واليمن أكثر أماكن الجزيرة العربية استقطاباً للدارسين وطلبة العلم من عموم منطقة جازان، وكان أكثرهم يتجهون إلى اليمن، وذلك لقربها وتوفر المعونات المادية المعيشية المخصصة لطلاب العلم الغرباء[٣]. وكانت هجرة حُوث النواة الأولى لوجود متعلمين من أبناء المنطقة الذين جالسوا العلماء هناك ولزموا مجالس الذكر[٤]، ثم عادوا منها محملين بأسس لا غنى لطالب العلم عنها، فنقلوها لأبناء المنطقة، حاملين لواء التعليم[٥]. بدلاً من (السَّادَة) الذين كان لهم الفضل بعد الله في حث أبناء المنطقة على طلب العلم في بلاد اليمن كما سبق[٦]. ومن (عَصيّمْ)[٧]. وغيرها بدأ أبناء المنطقة وغيرهم من طلبة علماء صعدة في تولي مسؤولية تعليم إخوانهم من أبناء القبائل المختلفة، فاشتهر منهم أحمد بن حسن الفيفي[٨]، وأحمد زكري[٩]، وأحمد بن أسعد الأبْيَاتي[١٠]، وحسن بن جبران الفيفي[١١]، ومن خارج المنطقة كان هناك حسين بن عَطِيَة[١٢]، وعبد الله بن

---

(١) الهجْـرَة: مَوضـع لسـكن العُبَّـاد وأهل العلم، ويقـال عنها المكان الذي يُهاجـر إليه الفرد ليكـون آمناً على دينِـه ونفسـه، وقد تكون لتلقي العلم، وتكـون مركزاً لجذب العلماء والطلاب. للمزيد من التفصيـل حول المصطلح: الدجيلي، محمد رضا. الحياة الفكرية في اليمن (العراق: جامعة البصرة،١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ص٦٠-٦٣؛ عبد الله، يوسـف محمد. مدونة النقوش اليمنية، صـنعاء: مجلة النقوش اليمنية، د .ن .ن، ص٤٧-٧٥.

(٢) السفياني: تاريخ صعدة، ٢/٣٨٤.

(٣) مداح: المخلاف السليماني، ص٤٩٣.

(٤) الفيفـي: المنهـل، ص٢٤٢. ولعل من أسـباب عـدم الهجرة إلى المخـلاف أو الحجاز الوحـدة الاجتماعية والمذهبيـة مع القبائل المجـاورة، والقرب من مراكز العلم في صـعدة، وكذلك الإحسـاس بالأمان. للمزيد من التفصـيل: الفيفـي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص ٢٢٨.

(٥) وثيقة بتاريخ (١٣٣٥هـ /١٩١٦م)، يوجد أصلها لدى الباحث.

(٦) الزُغْلـي، جابـر بـن حسـن. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن في قريـة غَيْدَبـة جنـوب المنطقـة، بتاريـخ(٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٧) عَصيّمْ: اسم لموقع يقع بجوار مورد للمياه في أحد جبال المنطقة، أُتخذ هذا المكان كموقع متوسط بين قبائل المنطقة ليكون مقراً لتعليم أبنائهم. الزُغْلي، جابر بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية غَيْدَبة جنوب المنطقة، بتاريخ (٢/١٠/١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م) .

(٨) أحمد حسـن الفيفي: ولد في نَيّد الضَّـالع سنة(١٣٠٩هـ)، تلقى العلم في صعدة. العَبْدَلي، سالم بن ناصر. مقابلة، بمنزله الكائن بالخَشْعَة جنوب المنطقة، بتاريخ(٢٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٩) أحمـد زَكْـري: أحـد الدُّعاة الذيـن جاؤوا من المخلاف السـليماني، نشـأ في بلاد ضَـمَد، وتلقى العلم في صـعدة. الخَالـدي، محمد بن حسـن. مقابلـة، بمنزله الكائـن في قرية الجَشَـة جنوب منطقة الدراسـة، بتاريخ(٢٠/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(١٠) تولى القضاء في بداية العهد السعودي. الفيفي: المنهل، ج١، سنة ٣٦، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ، ص٢٣.

(١١) تـولى القضـاء في المنطقة في أواخر عهد الأدارسـة. الفيفـي: المنهل، ج١، سـنة ٣٦، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ص٢٤٣.

(١٢) حسين بن عَطِيَة: من أبناء إحدى قبائل صعدة، خرج إلى المنطقة للدعوة والوعظ والإرشاد. الزُغْلِي، جابر

عَطيَة[١]، وعبد الله بن شريف العَبْدَلي[٢]، وعلي بن حسن المُحَمَدي[٣]، وسليمان بن جُبِّر الظُلَمي[٤]، وقاسم بن عطية الصَعْدي[٥]. ثم جاء بعد هؤلاء يَحيى الصعدي[٦]، حيث بدأ الوازع الديني يزداد عند السكَان على يد هؤلاء ولو بشكل محدود[٧]. ثم انتقلت بعد ذلك حلقات التدريس إلى القَهَبَة نظراً لقدوم أول مندوب سعودي على المنطقة[٨]. أما الأدوات المستخدمة في التعليم في تلك الفترة، فكانت من البيئة المحلية تَرتكز في أدوات رئيسية، هي: **(أ) اللَوْحْ:** قطعة من الخشب مربعة الشكل، مُستخرجة من بعض أنواع الأشجار المحلية، تُصنع للطالب من قبل أسرته، لها فتحة صغيرة في الجزء العلوي منها بها حَبل صغير يساعد الطالب على حمل اللوح[٩]. **(ب) القَلَم:** يصنع من قصب الذرة المتوافر في حقول السكان، حيث يُؤخذ الجيد منها ويتم بَرِي أحد طرفيه ليكون ذا رأس حاد يعطي الخط نوعاً من الجمال، ويساعد في الاحتفاظ بالحبر فترة أطول[١٠]، **(ج) الدَوَاةْ:** وهي الإناء الذي يحفظ فيه الحبر المستخرج من صمغ بعض الأشجار المتوفرة في المنطقة، والبعض يستخدم الحمم الموجود في قواعد قدور طهي الطعام، وآخرون يقومون بجمع حمم فوانيس منزلهم[١١]. وكانت طريقة

بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية غَيْدَبة جنوب المنطقة، بتاريخ (٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(١) عبد الله بن عَطيَة: قَدم من بلاد صعدة، وعمل على تصحيح بعض المفاهيم لدى السكان، عُرف عنه الزهد والورع. الزُغْلَي، جابَر بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية غَيْدَبة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٢) عبد الله بن شريف العَبْدَلي: أحد أبناء جبل العَبْدلي بالمنطقة، تلقى العلم في ضَحْيان، ثم عاد وعمل في تدريس إخوته من أبناء القبائل. العَبْدَلي، علي بن أحمد. مقابلة ، بمنزله الكائن بجبل آل عَبْدَل جنوب المنطقة، بتاريخ (١٥/١١/١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

(٣) علي بن حسن المُحَمَدي: أحد أبناء قبيلة آل محمد الواقعة على ضفاف وادي ضَمد، من خريجي أحد المراكز العلمية في قَطَابَر. المُحَمَدي، سلمان بن مفرح. مقابلة، بمنزله الكائن في إحدى قرى وادي ضمد جنوب المنطقة، بتاريخ (٢/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٦م).

(٤) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص٢٣١-٢٣٣.

(٥) قاسم بن عطية الصَعْدي: من أسرة آل عَطيَة التي خرج معظم أبنائها من صعدة للوعظ والإرشاد في المنطقة. الزُغْلي، جابَر بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية غَيْدَبة جنوب المنطقة، بتاريخ (٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٦) يحيى بن محمد بن يحيى الصَعْدي : عالم في الفقه . شارك مع الإمام يحيى في حربه مع الملك عبد العزيز آل سعود سنة (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م) في نجران وجبال فيفاء وبني مالك . تولى أعمال مدينة صعدة، وتوفي سنة (١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م). لمزيد من التفاصيل: الأكوع: هجر العلم ومعاقله، ١٢٠٥/٣.

(٧) وثيقة، بتاريخ(١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، يوجد صورة منها لدى الباحث.

(٨) اليَحْيَوي، جابر بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في القَزَعَة جنوب شرق منطقة الدراسة، في(١/١١/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).

(٩) الغَزْوَاني، أحمد بن جابر المَعْلمي. واحة القمر بَلْغَازِي (مكة: دار الاستقامة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص٧١.

(١٠) المرجع نفسه، ص٧٢.

(١١) المرجع السابق، ص٧٢.

التلقين هي الطريقة السائدة التي استخدمت في تعليم أبناء المنطقة، التي كانت تسير على نظام الأبواب ، وتبدأ بباب تعلم الحروف الهجائية المنقوطة وغير المنقوطة، ثم باب نطق الحروف ومخارجها وحركاتها، ثم التنوين والحروف المشددة[١]، ثم يلي تعلم الحروف الهجائية تعلم قراءة القرآن الكريم، بقراءة الكلمة ثم إعادة ذكر حروفها مفرَّقة، ثم الانتقال للكلمة التالية[٢].

أما المجالس الاجتماعية فكانت في المناسبات المختلفة من زواج وختَان وأعياد وغيرها، ويدور الحديث عنها في موضوعات عديدة أهمها: **(١) حياة الناس اليومية:** التي غالباً ما يسودها الحديث عن الحقول الزراعية والسؤال عن حال الأهل والجيران، ومراقبة منازل النجوم لمعرفة مواسم الزراعة والحصاد، وتبادل أخبار القبائل الاجتماعية والاقتصادية، ومناقشة أمور القبيلة في حلقات جماعية يطلق عليها (المَوَاعيد)[٣]، هي أشبه بالقمم الطارئة اليوم، حيث يتم النداء لها عن طريق (البُوق)، وكان السكان يستخدمون (المَهْجَم)[٤]، وهو بمثابة منصة تُستخدم للخطابة أو إعلان أمر ما على الملأ[٥]. **(٢) الشعر الشعبي:** للشعر الشعبي تلك الأغراض والمقاصد التي يستهدفها الشعر الفصيح، فله من المزايا، قوة التأثير في النفوس، واستثارة الهمم، وفيه الحكمة، والمثل، والمدح والذم[٦]. وفي بلاد فيفاء وبني مالك فَرضت اللَّهجة المحلية نفسها على أوزان الشعر الشعبي[٧]، وتختلف الأوزان باختلاف العرضات والرقصات والألعاب، وكانت معظم الأشعار تُلقى ارتجالا وتتحكم في معانيه وأوزانه طبيعة ذلك الفن الشعبي، لذا فقد ساهم هذا الأسلوب في نسيان الكثير من الأبيات

---

(١) شريف، أحمد بن سلمان. مقابلة، بمنزله الكائن في نيد غَالب جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/١٠هـ/٢٠٠٦م)، وهو أحد معلمي الكتاتيب الذين تلقوا تعليمهم على أيدي السادة.

(٢) وثيقة، بتاريخ(١٣٤٨هـ/١٩٢٩م)، يوجد صورة منها لدى الباحث.

(٣) المَوَاعيد: اجتماعات تعقدها القبيلة لمناقشة أمورها. للمزيد من التفصيل: الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص ٩٢.

(٤) المَهْجَمْ: مكان مرتفع لإعلان الحرب أو السلم أو أي أمر طارئ. الشُعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقين وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٨/١/٩هـ/٢٠٠٦م).

(٥) الحَكَمي، مسعود بن ماطر. مقابلة، في منزله الكائن بالعَذَر جنوب منطقة الدراسة، في(١٤٢٧/٨/٧هـ/٢٠٠٦م).

(٦) الفيفي: باقة من تراث فيفاء الشعبي، ص ١٢.

(٧) عن ذلك يقول الشاعر علي قاسم الفيفي: " إن الشعر الشعبي في المنطقة له نفس الأغراض التي يستهدفها الشعر الفصيح وله من المزايا وقوة التأثير في النفوس، وإيقاظ المشاعر، واستثارة الهمم، ويطرق مايطرقه من الحكم والأمثال ومديح وفخر وحماسة وهجاء ورثاء وغيرها، إلا أنه على نطاق ضيق وفي حدود اللهجة التي قيل بها، وله أوزان مختلفة باختلاف إيقاعات العرضات والرقصات والألعاب الشعبية التي ألقيت فيها .... ". الفيفي: الموسوعة الميساء، ص٣٣١.

الشعرية نظراً لأنها لم تخضع للتدوين، والذي بقي منها محفوظاً في صدور بعض أبنائها[١]. ومن أمثلة الشعر الشعبي ما يقال عند المناسبات السياسية، فمثلاً في عام (١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م) كان غزو الإدريسي لبلاد جُماعة، وكانت قبائل فيفاء وبني مالك هم السَّواد الأعظم في جيشه، حيث استطاع الإدريسي خلال ذلك الغزو السيطرة على بلاد جماعة، حينها نظم الشاعر محمد المالكي[٢]، أبياتاً يمدح فيها الإدريسي سنة (١٣٢٨هـ/١٩١٠م) قال فيها:

سَيِدِي أنت الأَبِي وإحنَا عيَالَك	**نِحْرِب العَاصي بِنيرَان اللَّهايِب**[٣]
ما تِعَارَض أقوالك شِبَان مَالِك	**كل ماقلت لنا حق وصَايِب**
على بلاد الشرق تِتْلاقَى المعارك	**والمِخَالِف شَلُوْا احْقُوْقَه نَهَايِب**[٤]
الأوامر صَادرة من تحت رأيك	**والعَساكر تِجْتمع وِفْق الحَرَايِب**[٥]

ثم يقول في حرب الإدريسي مع الإمام يحيى مادحاً الإدريسي:

يا سلام الله على قَايد جَماعة	**وعلى ضَال آلاف عديدة**
طَرح من صَفي مَقدم كل ساعة	**من خُلُوص اقْلوبنا ثُم العقيدة**[٦]

(٣) <u>الأمثال الشعبية</u>: وهي تراث إنساني مشترك، فلكل أمة أمثالها السائرة على ألسنة أبنائها، وفي الأمثال تتجلى حكمة الشعوب، وتبرز خلاصة تجاربها في الحياة. وهي عبارات موجزة، ذات صياغة صادقة، تحتوي على معنىً مُنتزع من واقع الحياة، وفيها تعليم أو توجيه أو أمر أو نهي أو عظة وعبرة، يستفيد منها الناس في مختلف مناحي حياتهم[٧]. والمثل حين يستشهد به في الموقف المناسب يكون له من قوة الإقناع ما ليس لغيره من ضُروب الخطاب، ويُغني بكلماته القليلة عن الكلام الكثير وعن مقولات النصح المفصلة[٨]. والأمثال الشعبية في فيفاء وبن مالك تدخل ضمن هذا المفهوم ،

---

(١) الفيفي: <u>الموسوعة الميساء</u> ، ص ١٢ .

(٢) محمد بن سلمان السَلَامي الخالدي أحد شعراء المنطقة خلال فترة الدراسة، توفي سنة (١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م). العقيلي: <u>الأدب الشعبي</u>، ص ٢٤٣.

(٣) الأَبي: الأب، وعيَالك: أولادك. العقيلي: <u>الأدب الشعبي</u>، ص ٢٤٣.

(٤) المُخَالفُ: الذي لا يَخضع للأمر. شَلُّوْا: نَهَبُوا. العقيلي: <u>الأدب الشعبي</u>، ص ٢٤٣.

(٥) الحرَايب: المعارك: يَقَع .العقيلي: <u>الأدب الشعبي</u>، ص ٢٤٣.

(٦) ضَال : حَضر . صَفِّيّ :قومي . العقيلي : <u>الأدب الشعبي في الجنوب</u> ، ص ٢٤٣- ٢٥٤ .

(٧) الأكوع إسماعيل بن علي. <u>الأمثال اليمانية</u> (صنعاء: مكتبة الجيل الجديد، ط٢، (١٩٨٤م/١٤٠٥هـ)، مج ٢، ص ١٩٢.

(٨) الهلالي، هادي بن عطية بن مطر. <u>دلالة الألفاظ اليمانية في بعض المُعجَمات العربية</u> (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث، ط١، (١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م) ، ص ٦٩.

ويتـم تداولها متى ما دعت الحاجة لذكرها كمناسـبة المثل للحدث أو الموقف ، فتعددت الأمثال بتعدد المناسـبات والأحداث، وتداول الناس تلك الأمثال، واشـتهر منها العديد، التي منها: (الثور في دار أبوه نطوح) ، يضـرب لمن يتظاهر بالشـجاعة بين أهله ويخفق عند غيرهم، وقولهم: (أصْـبِح القوْم ولا تُمَاسـيْهم) ، للحث على الزيارة خلال النهار ونبذ زيارة الليل، وقولهم: (اتسَـعَ الخرْقُ علىَ الرَاقِع) ، للخطأ الذي لا يمكن تلافيه ، و(ارْحَـم تُرْحَـم) ، للحث على التحلي بالرحمة، وقولهم: (بُوْق يا أهل السُـوْق) ، تعني إفشـاء السـر ، وغير هذه الأمثلة كثير [١] . كما تميز بعض السكان بالفطنة العالية، فهم يسـتخدمون الأمثال الشـعبية لإيصال رسـائلهم المعنوية إلى من يريدون وبما يريدون، وهدفهم في ذلك التلميح دون التصريح لاسيما في الأمور الحساسة كالعار وما إليه [٢] .

٩- المذاهب الفكرية :

وهي المعتقدات التي يدين بها كل مجتمع من المجتمعات، وتؤثر في شتى جوانب حياة سـكانه. ومـن المعروف أن أغلب قبائل جنـوب الجزيرة العربية، قبائـل لها ميول دينية وخاصـة إلى كل ما هو إسـلامي، ولهذا كان من السهل انجرار تلك القبائل وراء كل من ينادي بتطبيق الشريعة الإسلامية، حتى ولو كان هذا المنادي مخادعاً في باطنه، وطامحاً سياسـياً يستغل المشـاعر الدينية لتلك القبائل، للوصـول إلى السلطة وإحكام السيطرة والنفوذ [٣] . لكن فيفاء وبني مالك عاشـت فترة طويلة في جهل تفشـى في جميع أوساط مجتمعاتها، لاسـيما خلال الفترة الأولى من الدراسة، فانعدم الوازع الديني، وانتشرت البدع والخرافات والسحر والشـعوذة، وتعددت المزارات [٤] ، واعتمد الناس بشكل كبير على الكهنة وأهل السحر والشعوذة في كثير من أمورهم، وارتُجلَت أوامر الدين ونواهيه مـن عامَة النـاس [٥] . وفي الفترات الأولى من تاريخ الدراسـة شَـكلت البدع والخرافات وغيرها من المظاهر الشركية نمطاً عاماً بين السكان، حتى أضحى من الصعوبة بمكان تصنيف أو تحديد المذهب الفكري الذي يعتنقه السكان، ومن أين جاءتهم تلك العادات البِدْعِيَّة والمعتقدات [٦] . واسـتمر ذلك حتى بدأ السـيد محمد الإدريسي بجذب الأنظار

---

(١) الفيفي: باقة من تراث فيفاء، ص١١٢– ١٥٤.

(٢) الحَـرَازي، جـبران بـن يحيـى. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن في حَـرَاز وسـط المنطقـة، بتاريـخ (١٣/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) الحَكَمـي، مسـعود بـن ماطـر. مقابلـة، في منزلـه الكائـن بالعَـذَر جنـوب منطقـة الدراسـة، في(٧/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٤) الفيفي: أماكن يقدسها العامّة، المنهل، ص٦٩١.

(٥) الحَـرَازي، جـبران بـن يحيـى. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن في حَـرَاز وسـط المنطقـة، بتاريـخ (١٣/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) الحَكَمـي، مسـعود بـن ماطـر. مقابلـة، في منزلـه الكائـن بالعَـذَر جنـوب منطقـة الدراسـة، في (٧/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

إليه من القوى التي يعنيها أمره وهي أولاً قبائل المنطقة ـ المخلاف السليماني ـ التي أخذت تهتم بأمره عند بداية ظهوره كثيراً[(١)] . وانتهج الإدريسي سياسة استمالة مشايخ القبائل في المنطقة مستغلاً النزاعات القائمة بينهم ، فأعان بعضهم على بعض حتى كانت له السيادة عليهم، وأخذ الرهائن منهم ليأمن منهم الردة والخيانة على نحو ما كان يعمل معهم الإمام يحيى، ثم كوّن الإدريسي جيشاً من القوات القبلية[(٢)] ، وقد نجح في اجتذاب القبائل إلى جانبه لأنه أدرك أن القبائل هي التي ستساعده في تحقيق أهدافه مستفيداً من تجربة الإمام يحيى والأئمة من قبله من حيث اعتمادهم على القبائل في الوصول للزعامة والسلطة[(٣)] . والحقيقة أنه استفاد من المشايخ في استنفار قبائلهم، فكانت كل قبيلة تأتي بزادها وركائبها وما عندها من سلاح فيعطيهم الإدريسي مايحتاجونه وزيادة ويمدهم بالذخيرة ويدفع فوق ذلك رواتب مُرضية بالإضافة إلى الغنائم التي تعد الجانب الأكبر في حروب القبائل كافة، وفوق كل ذلك كان الإدريسي يُغدق على المشائخ بالمال، ولم يكن في سلاح الإدريسي وقوته في حروبه أمضى من سلاح الكرم[(٤)] . واشتد ساعد الإدريسي بالقوات القبلية وأخذ يتطلع إلى ميدان جديد غير عسير[(٥)] ، وتمكن من نشر دعوته خارج المخلاف السليماني وذاع صيته شمالاً وجنوباً حتى إن بعض القبائل المنتشرة حول صعدة اعتنقت تعاليمه[(٦)] . واعتمد الإدريسي في بداية دعوته على قبائل من المخلاف السليماني، والحقيقة أنه كان خير من يفهم الروح القبلية وكان يعرف أنه لايمكنه ربط القبائل اليمنية بوجه عام وقبائل عسير بوجه خاص بفكرة محددة لمدة طويلة، فطبيعتهم الجبلية القبلية تفرض عليهم نقص قدرتهم على التحمس لفكرة جامدة باستمرار، رغم أنهم يستطيعون الحرب ـ في أي وقت ـ لغرض ما يتعلقون به[(٧)] . وكل ما سبق من تطورات في الإمارة الإدريسية كانت مصبوغة بصبغة دينية ليست هي الهدف لذاتها بل لتحقيق أهداف سياسية كانت تخطط تلك الإمارة للوصول إليها[(٨)] . وعلى الرغم من محاولات الأدارسة المتواضعة لحث الناس على الامتثال لأوامر الشريعة

---

(١) شرف الدين، أحمد بن حسين. اليمن عبر التاريخ، دراسة جغرافية تاريخية سياسية شاملة (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ط٢، (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) ، ص٢٧٠.

(٢) الريحاني: ملوك العرب، ١ /١٤٦.

(٣) الفيفي، حسن بن مسعود. مقابلة، بمنزله الكائن في الجِوَّة غرب المنطقة، في(١٤٢٨/١/٢هـ/٢٠٠٧م) .

(٤) الريحاني: ملوك العرب، ٢٧٤/١.

(٥) العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني ، ٩٨/٢ .

(٦) سالم : تكوين اليمن الحديث ، الإمام يحيى ، ص ٨٩ .

(٧) الغليسي، سعيد بن حميد. دور القبيلة في الحياة السياسية اليمنية خلال فترة حكم المملكة المتوكلية اليمانية (جامعة صنعاء: رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، (٢٠٠٣م /١٤٢٤هـ) ، ص٥٣-٥٤.

(٨) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادِي وسط المنطقة، في(١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

الإسـلامية على الطريقة الأحمدية الصوفية التي عُرف الأدارسة بها[(١)] ، إلا أن ذلك لم يكن الهدف الأساس ، لذلك كان تأثير تلك الإمارة في الحياة الدينية في المنطقة بسيطاً جداً[(٢)] . ويعد انتشار الطريقة الأحمدية أو الإدريسية في المنطقة ـ على نطاق ضيق ـ شيئاً طبيعياً ، إذ إنها كانت تشـكو من الفراغ العقائدي، ولعل وصول دعوة التوحيد والإصلاح إلى المنطقة من قبل قد مهد لانتشـار الطريقة التي كانت تمثل صـحوة إسلامية في تلك الفـترة، ومع أنها طريقة صـوفية، لكنها لم تطبق الصـوفية بشـكل عـام، ولم تكن من الطرق المتطرفة، إلا أنها اسـتطاعت إقامة نظام للحكم في المخلاف السـليماني [(٣)] .ثم كان لقدوم بعض علماء اليمن إلى المنطقة من بلاد صعدة، دور واضح في إحياء وتجديد شعائر الدين لدى سكان المنطقة على ما يحمله هؤلاء العلماء من فكْر زيدي شاع وانتشر مع الأئمة في اليمن قروناً عديدة، فحاول هؤلاء وطلبة العلم من أبناءً المنطقة القضـاء على العديد من البدع والخرافات والتقرب بالقبور وبعض مظاهر الشرك بالله، إلا أنهم لم ينجحوا إلى حد كبير نظراً لعدم وجود سلطة سياسية تدعم تلك الجهود وتضرب بيد من حديد مخالفيً شـعائر الدين الإسـلامي، إضافة إلى تأصل بعض البدع والخرافات في نفوس السـكان منذ قـرونٍ طويلة، علاوة على أنـه لم يكن بيد العلمـاء وطلبة العلم سـوى الدعوة بالحسـنى التيً كان أثرها محـدوداً جداً كون العقاب والـردع للمخالفين بيد السـلطة التنفيذية التي افتقدتها المنطقة آنذاك[(٤)] . واسـتمرت الصحوة الدينية في ازدياد حتى دخول المنطقة تحت الحكم السـعودي الذي قام على نشـر الدعوة السـلفية في معظم أنحاء الجزيرة العربية، فوصـلت بوادر تلـك الدعوة إلى المنطقة وعملت على تصـحيح بعض المفاهيم الزيدية لدى السكان، وقد لاقت قبولاً متواضعاً في بداية الأمر، إلا أن السكان سرعان ما استوعبوا تلك المفاهيم وانخرطوا في تلقيها[(٥)] .

وعلى الرغم من هذا القبول المتواضع لدى السكان، إلا أنه قام على بعض العنصرية المذهبية، بمعنى أن من يميل إلى المذهب الزيدي أو الطريقة الأحمدية أو السـلفية كان

---

(١) الطريقـة الأحمديـة: والتَّصَـوُّف: أو الصـوفية أصـلها العكوف على العبـادة والانقطـاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيـا وزينتها والزهد في اللذة والمال والجاه. وهي طريقة ومسـلك تعبدي، وليس فرقة مسـتقلة ذات أفكار وآراء ثابتة المعالم، يُرجع بعض الباحثين نشـأتها في العالم الإسـلامي إلى القرن الثـاني الهجري (الثامن الميلادي). للمزيد من التفصـيل : ابن خلدون. عبد الرحمن بن محمد. المقدمة (بيروت: دار القلم)، ص٤٦٧؛ بسـيوني، إبراهيم. نشـأة التصـوف الإسـلامي (القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٩هـ /١٩٦٩م)، ص ١١١ ،١١٥.

(٢) ما يشير إلى ذلك، خطبة محمد الإدريسي في سكان المنطقة سنة ١٣٣٤هـ /١٩١٥م. الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص ٢٢٣.

(٣) مداح: المخلاف السليماني ، ص ٤٣٤.

(٤) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر، ص٢٤٠.

(٥) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادِي جنوب المنطقة، في(٢٨/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

يدافع عن مذهبه من باب التعصب لمذهبه دون الاهتمام بمدى سلامة مبادئ هذا المذهب أو ذاك، فنشأت بين السكان ما يمكن تسميته بالحزبية المذهبية التي كان لها دورها الفاعل في مدى تفوق مذهب على آخر، ووجد من السكان من عُرفوا بـ(الزُيُود) وآخرون بـ(المُتَصوفة) وغيرهم بـ(الوَهَابيين) ، وكل هذه التصنيفات كانت على امتداد فترة الدراسة بأن ظهر كل تصنيف تلو الآخر[١] . وفي الفترة الأخيرة من الدراسة سيطرت مبادئ الدعوة السلفية على مَظاهر حياة السكان الدينية، وكان ذلك في الغالب دون اقتناع بتعاليمها وإنما خوفاً من تعرضهم للمساءلة من مندوبي آل سعود في المنطقة، وهذا الإحساس الذي بدأ ينتشر بين أوساط الناس مع ظهور تلك الدعوة بدون مبرر[٢] . وهنا تجدر الإشارة إلى أنه وجدت في بلاد فيفاء وبني مالك جوانب فكرية (ثقافية) كان لها دورها في التأثير على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية ، ولعل من أهمها انتشار الجهل بين سكان المنطقة خلال فترة البحث ، فكان لجهل سكان المنطقة بعواقب الاستعمال الجائر لمعظم أشجارها ، الأثر البالغ على الثروة المعدنية والغطاء النباتي، حيث عم التدمير لتلك الأشجار مستخدمين أخشابها على أنها حواجز وسياجات في المزارع أو في بناء المنازل ، فضلاً عن استعمالها في الوقود ، والذي دام فترات زمنية طويلة قضى على معظم الثروة الخشبية ، ولم يبق منها سوى القليل . ثم بالغ السكان مؤخراً في الجور عليها بأن قطعوا أغصان الأشجار ليستعملوها بدل الأعلاف لإطعام الحيوانات في مواسم الجفاف ، أو أنهم تركوا الحيوانات تتسلط عليها وتقضمها وهي في طور النمو ، لاسيما الماعز التي تكثر أعدادها بالمنطقة[٣] . وإضافة إلى ما سبق فقد كان الجهل (الأمية) سبباً رئيسياً في عدم تدوين معلومات أو تاريخ المنطقة وبالتالي ضاع الكثير من ملامح المنطقة التاريخية[٤] . وعليه يمكن حصر نتائج انتشار الجهل والأمية بين السكان خلال فترة الدراسة فيما يلي : **(أ)** عدم وجود المتعلمين والمهتمين بالحفاظ على تاريخ المنطقة وتراثها . **(ب)** انتشار بعض العادات الشركية كاستخدام التمائم وغيرها. **(ج)** اللجوء للسحرة والمشعوذين[٥] .

واللغة من العوامل التي تدفع الناطقين بها إلى الاعتزاز بما كتبه آباؤهم من تراث وتعداد لمفاخرهم وأمجادهم ، وتؤثر في ترابط المجتمع الذي يتحدث بلغة واحدة[٦] .

---

(١) الحَكَمي، مسعود بن ماطر. مقابلة، في منزله الكائن بالعَذَر جنوب منطقة الدراسة، غرب المنطقة، في(١٤٢٧/٨/٧هـ / ٢٠٠٦م) .

(٢) السعيْدي، جابر بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن بآل سَعيْد جنوب شرق منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٤هـ / ٢٠٠٦م).

(٣) الشَريف : جغرافية المملكة العربية السعودية ، جنوب غرب المملكة ، ١٤٧/٢، ١٥٩ .

(٤) الفيفي ، الموسوعة الميساء ، ص ٦٨ .

(٥) الفيفي ، الموسوعة الميساء ، ص ١٦٠، ١٦١ .

(٦) الفوزان ، إبراهيم بن فوزان . إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة (الرياض: د.م ، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م) ، ص٢٣٥.

ومن المعلوم أن اللغة العربية ربطت سكان الجزيرة العربية عامة بلغة قريش التي نزل بها القرآن الكريم ، لكن نتيجة لعدد من العوامل بدأت اللغة تأخذ منحى آخر حيث بدأت تظهر لهجات[١] مختلفة وعامية ، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تأثرت الحروف العربية ، وبدأت تخرج من مخارج غير صحيحة فأثر ذلك في طريقة النطق الصحيحة للغة العربية نتيجة استبدال حروف مكان أخرى ، ومن هنا اختلفت لهجات كل منطقة[٢] .

واللهجة تنتمي إلى بيئة خاصة ، تُعد جزءاً من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات ، لكل منها خصائصها ، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض [٣] .وتكون اللهجات ربما يعود إلى عاملين هما: الانعزال بين بيئات الشعب الواحد ، والصراع اللغوي نتيجة غزو أو هجرات[٤] .

ولعل منها ما يعود لعوامل الهجرة والتنقل ، وتتبع الماء والكلأ ، وعادات الغزو والتجارة لها لأثر الكبير في توزع بعض اللهجات وانتقالها من مكان إلى آخر في طول الجزيرة العربية وعرضها ، فخلال فترات التاريخ المتتابعة نزحت عشائر كثيرة من مواطنها الأصلية إلى مواطن أخرى ، فأثرت لهجاتهم في لهجات السكان الأصليين، وتمخض عن ذلك نشوء خليط من اللهجات تختلف إلى حد ما في القواعد اللغوية والصوتية[٥] .

ولسكان فيفاء وبني مالك وجيرانهم من قبائل آل تليد وبلغازي ورازح وجماعة وصحار (وسائر مجموعة قبائل خولان القديمة) ، لهجات متعددة [٦] . ويتضح من خلال بعض المصادر أنها لغة جنوبية حميرية تبدو مغرقة في القدم ، فهي من اللغات المهجورة وقد يكونون مصدراً لتلك اللغات قبل حمير إذا عرفنا أن خولان نفسه قبل حمير[٧] . وتكاد تكون متقاربة من حيث الأصل ، يميزها نبرتها الصوتية التي ربما كانت العائق الرئيسي

---

(١) اللهجة : هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفة جميع أفراد هذه البيئة . ومن الصفات التي تتميز بها اللهجة انحصارها في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها . أنيس إبراهيم . اللهجات العربية (القاهرة : دن، ط٥) (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م). ص ١٦ .

(٢) الفوزان : إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، ص ٢٣٥.

(٣) أنيس إبراهيم . في اللهجات العربية (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٦، د.ت) ، ص ١٦.

(٤) الحامد ، عبدالله . الشعر في الجزيرة العربية (الرياض: ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) ، ص ١٤ .

(٥) شرف الدين ، أحمد بن حسين . دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية (د. م . ن. ن ، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) ، ص١٥ .

(٦) أورد الفيفي في كتابه باقة من تراث فيفاء بعض ملامح اللهجة الدارجة بين سكان المنطقة وربما كان ذلك من واقع خلفيته العلمية أو ملاحظته الشخصية ، أهمها : (أ) نطق بعض الصادات المهملة سيناً وتاءً معاً نحو: صلاة وصوم (ستلاه وستوم) . (ب) إبدال أل التعريف بإم الحميرية نحو: السيارة (إمّسيارة) . (ج) إبدال بعض أسماء الإشارات بزيادة أو إنقاص بعض الحروف نحو: ذلك (ذاله) وتلك (تالة) .(د) إبدال التنوين إلى ياء ونون نحو : على (عَلَين) وماء (مَاين) . للمزيد من التفصيل حول أصول اللهجة في منطقة الدراسة، انظر : الفيفي : باقة من تراث فيفاء الشعبي ، ص ٩-١٢ .

(٧) جواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٢١٣/٢ .

أمـام فهـم تلك اللهجـات ، ثم إن اختـزال أو إبدال بعض الحروف أهم سـماتها ، على الرغم من أن لبعض كلماتها أصـلها الفصيح[١] . وهذه اللهجة هي إحدى اللهجات التي عُرفـت بها بلاد اليمن بشـكل عـام، والتي تعود في الأصـل إلى لغة نقوش بلاد العرب الجنوبية ، وتسـمى أحياناً بالحميرية ، نسبة إلى قبيلة حمير التي كان لها شأن كبير في بلاد اليمن في عصر ما قبل الإسلام ، ولغات هذه النقوش هي اللغات السامية الجنوبية الغربية وهي وسـط بين العربية الفصـحى وبين الحبشـية القديمـة [٢] . لذا فإن تميز سـكان المنطقة بلهجة محلية خاصة ربما شكلت بعض الصعوبة على غيرهم في التعامل مع سكانها في بداية الأمر ، فكان لتلك اللهجة دور هام باعتبارها أحد العوامل الفكرية الأساسية التي شكلت عائقاً كبيراً أمام سكان المنطقة وسكان المناطق المجاورة في عملية الاندماج الاجتماعي والاقتصادي .

كما كان للبدع والخرافات والشـعوذة سيطرتها على السكان ، نتيجة لضعف الوازع الدينـي بين بعض أفـراد المجتمع والناتج عن الجهل بأمور عديدة من جوانب الشـريعة الإسـلامية ، فقـد انتشـرت بين السـكان العديد من البـدع والخرافـات ، التي تعود في منشـئها إلى بعض السـحرة والمشعوذين في المنطقة ، إضـافة إلى ما توارثه السكان من عـادات وتقاليـد ارتجالية مخالفة للديـن والقيم [٣] . وشـكلت تلك البـدع والخرافات ظاهرة شـديدة الاتساع بين شـريحة كبيرة من سـكان المنطقة ، أثرت بشكل كبير على جوانـب عديدة مـن حياتهـم الاجتماعية والاقتصـادية والصـحية ، حيـث ترتب على استخدام السحر والشعوذة علاقات أسرية جافة ، أثرت على الترابط الاجتماعي ، كما اسـتنزف السـحرة وأهل الشعوذة أموال ضـعاف الحيلة والجَهَلَة من السكان ، وشكلت بعضـ العـادات والتقاليد المتوارثة شـيئاً من الجهـل والانعزال[٤] . ومـن بعض مظاهـر السـحر والشـعوذة ما كان يُعرف بالتمائـم والحروز ، والتميمة : خرقة أو خيط يوضـع على اليد أو الخصـر وفيها تمتمات أو قطع رصـاص يعتقد أنها تقي حاملها من البشـر أو السـحر أو الحسـد . والحرز: ورقة تكتب فيها أدعية لنفس الغرض[٥] . علاوة على ما

---

(١) الفيفي : باقة من تراث فيفاء ، ص ٧-٨ .

(٢) انظـر ، " . العابـد ، سـليمان بـن إبراهيم . " العلائق الإيجابية بين الفصـحى والعامية " ، بيادر ، النادي الأدبي بأبها ، ع٣٢، ط. ط، سـنة ١٤٢١هـ/٢٠٠١م) ، ص ١٥، كامل ، مراد . اللهجات العربية الحديثة في اليمن (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية١٩٦٨م) ، ص ٣١ .

(٣) السـلمي ، يحيـى بـن علـي . مقابلـة بمنزلـه الكائـن في الحمصـية وسـط منطقـة الدراسـة ، بتاريـخ (١٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، أحد عرفاء قبائل آل سلمى .

(٤) زيفـة ، يحيـى بـن حسـن ، مقابلـة ، بمنزلـه الكائـن في الغـادي وسـط منطقـة الدراسـة ، في (٢٨/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٥) المرجع نفسه .

سبق كان السكان يقومون بوضع شجر السلع على أسطح منازلهم اعتماداً عليها في درء مخاطر الصواعق ، إضافة إلى قيامهم بوضع حبل من القماش حول بطونهم يعتقدون فيها الحماية من العين وكافة الأخطار[١] .

١٠ـ الطب والتطبيب:

تمتد البدايات الأولى لما يسمى بالطب الشعبي إلى محاولات الإنسان الأولى في علاج الإصابات والأمراض والجروح وغيرها، وظل المرض قروناً طويلة أمراً مجهولاً، فارتبط علاجه بالسحر والخرافة والشعوذة باستثناء الجروح التي كانت تعالج بطرق معقولة نوعاً ما ، كالتضميد أو الجراحة باستخدام بعض الأدوية المستخرجة من النبات[٢] . ومنطقة فيفاء وبني مالك كغيرها من مناطق الجزيرة العربية في الفترات القديمة من التاريخ كانت متأخرة في المجالات الصحية، حيث انتشرت في المنطقة بعض الأمراض التي عانت منها المنطقة الشيء الكثير وخصوصاً قبل دخولها تحت ظل الحكم السعودي[٣] . وكانت معظم الأمراض منتشرة بشكل كبير في كافة أنحاء المنطقة، فأودت تلك الأمراض بالعديد من الأرواح ، على الرغم من تواجد بعض الأعشاب والنباتات المستخدمة لمكافحة بعض تلك الأمراض، والمتمثلة فيما يسمى (بالطب الشعبي) الذي كان له دور بسيط في التخفيف أو القضاء على بعض تلك الأمراض بفضل ما يستخدمه من أعشاب ونباتات علاجية أو طرق علاجية كعزل المرضى، والكي، والحجامة وغيرها[٤] .

والطب الشعبي أو العربي لدى سكان المنطقة هو العلاج بالأعشاب والنباتات المنتشرة في تلك المرتفعات ومنها (البُن ـ المُر ـ الريْحان ـ وغيرها) بالإضافة إلى العلاج بالمنتجات الحيوانية كالسمن واللبن وغيرها[٥] . حيث كان الأطباء الشعبيون في تلك المرتفعات يمثلون الأمل الأخير بعد الله سبحانه وتعالى في القضاء والتصدي للكثير من

---

(١) زيفة ، يحيى بن حسن . مقابلة ، بمنزله الكائن في الغَادِي وسط منطقة الدراسة ، في (١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م).

(٢) الموسوعة اليمنية ، ٣/١٩٣٤ .

(٣) مع قدوم الحكم السعودي بدأ الاهتمام المتواضع جداً بالجانب الصحي للمنطقة، ولكنه كان أحسن حالاً من ذي قبل ، لاسيما التضييق على مستخدمي السحر والشعوذة في التَدَاوي. رافع، جبران. مقابلة، في منزله الكائن بوادي الجُفُو وسط جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١١/٢٠هـ/٢٠٠٦م) .

(٤) السعيّدي، جابر بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن بآل سَعيّد جنوب شرق منطقة الدراسة، بتاريخ ١٤٢٧/١٠/٤هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) بعض السكان كانوا يجتهدون في علاج مرضاهم بناءً على خبرتهم في الحياة وليس على جانب علم بالطب الشعبي، مما كان له الأثر البالغ في تردي الحالة الصحية لمعظم أولئك المرضى. السَلَمَاني، موسى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية الفَرَحَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢٣هـ /٢٠٠٦م) .

الأمراض المنتشـرة بين سكان هذه المرتفعات، فكانت لهم أماكنهم الخاصة في منازلهم لمعالجة المرضى، ويكون هذا المكان مجهزاً بالعديد من الأدوات الطبية البدائية التي كان يستخدمها الطبيب الشعبي في علاجه لمرضاه . ولمعظم الأطباء الشعبيين في المنطقة تخصصاتهم المختلفة، ومنهم من يأخذ المال مقابل علاجه للمرضى ، بينما كان بعضهم يحتسب ذلك لوجه الله تعالى[١] . وكان لانتشار وتعدد الأمراض بمنطقة فيفاء وبني مالك أسباب عديدة منها ما كان بفعل الطبيعة الجغرافية لتلك المرتفعات ، ومنها ما كان بفعل الطبيعة المناخية، ومنها ما كان بفعل وإهمال الإنسان نفسه ، وكلها بعد تقدير الله تعالى[٢] . وللأطباء الشعبيين بجبال بني مالك وفيفاء أدواتهم الطبية الخاصة لعلاج المرضى والمختلفة من حيث الخامة المصنوعة منها، فمعظم تلك الأدوات كانت مما يصنعه سكان الجبال من مخرجات طبيعتهم الخشبية، وأخرى مما يجلبه السكان من قطع حديدية من الأسواق المجاورة، ومما لا شك فيه أن تلك الأدوات تكون غالباً غير معقمة لعدم معرفة ماهية التعقيم في ذلك الزمن[٣] . ونذكر هنا بعض تلك الأدوات ومنها: **(أ) الإبْـرَة :** أو الميْل، لعملية التَقْشِيْط[٤] . التي تجري لعلاج أمراض العيون . **(ب) الشَفَرَات**[٥]: وهي السكاكين المستخدمة للقطع والجراحة. **(ج) القُرُوْن :** تُستخدم في الحجامة. **(د) الجَبَائِر**[٦] : وتُصنع من الخشب لعلاج وتجبير الكسور. **(هـ) المَلَاقِيْط**[٧] : تُستخدم في عمليات الجراحة. **(و) المَشَبْ أو الكير**[٨] : لتسخين أدوات الكي. **(ز) المِفْتَاح :** وهو مفتاح من الحديد يستخدم في الكي. **(ح) الخُيُوْط والأَحْزِمَة :** وهي غالباً من القماش للربط على الجروح والكسور. **(ط) أواني مختلفة لحفظ الأعشاب**، وكذلك خرق وقطع جلدية للربط على الجروح[٩] .

وانتشرت في مرتفعات بني مالك وفيفاء العديد من الأمراض، وكان سكان المنطقة

---

(١) الفيفي، سلمان بن قاسم. مقابلة، بمنزله الكائن بالجُوَة جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/٩/٢٦هـ/٢٠٠٦م).
(٢) المرجع نفسه .
(٣) السَلَمَاني، موسى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية الفَرَحَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢٣هـ/٢٠٠٦م).
(٤) التَقْشِيْط: من القَشْط والكَشف. الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص ٦٨٣.
(٥) الشَفَرَات: جمع شَفْرَة وهي السكين العظيم، وما عُرِض من الحديد وحدد. الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص٤١٨.
(٦) الجَبَائر: جمع جَبِيْرَة وهي العيدان التي تجبر بها العظام؛ الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص٣٦١.
(٧) المَلاقِيْط: جمع ملْقَاط وهو قطعة من الحديد ذات طرفين حادين، تُستخدم للقط المواد أو سحبها. السَلَمَاني، موسى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية الفَرَحَة جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/٨/٢٣هـ/٢٠٠٦مَ).
(٨) الكِيْر: منْفَخ الحدّاد وهو من جلد غليظ ذي حافات. الرازي: مختار الصحاح، ص٢٨٤.
(٩) الزُغْلي، جابر بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية المِشْرِف جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/٩/٣هـ/٢٠٠٦م).

يطلقون على هذه الأمراض مسميات مختلفة طبقاً لأعراض المرض ونوعه والوقت الذي غالباً ما يأتي فيه هذا المرض، ومن الأمراض ما سميت بالمدة التي تدومها ملازمة المريض[١]. وكان الأطباء الشعبيون في تلك الفترة لهم تخصصاتهم في مجال الطب الشعبي، فمنهم من كان يعرف بعلاج الأسنان، ومنهم من عرف بعلاج أمراض البطن، وآخرون في مجال علاج أمراض العيون والصدر والرأس بالإضافة إلى الحجامة[٢]. ولأن أغلب الأدوية المستخدمة في علاج معظم الأمراض مصنوعة من النباتات المحلية، ومعرفة الأعشاب الطبية تحتاج إلى دراية تامة وخبرة كاملة فكثيرٌ منها تعتبر نباتات أو أعشاباً ضارة، أو متطفلة على المزروعات لذا يتم التخلص منها، والنباتات أو الأعشاب كثيراً ما تتشابه ويكون منها النافع المفيد ومنها السام والقاتل، وإن عدم القدرة على التمييز بينها قد يعني عواقب وخيمة، لذا فإن الخبرة التامة في معرفة النبات بذاته خير وسيلة لتفادي العواقب ، وكذا معرفة المفعول الحقيقي للنبات والجزء الفعال منه والمقادير المطلوبة من النبات للعلاج، كل هذا مما يؤدي إلى تفادي الضرر وجلب المنافع لأن قلة المقادير أو زيادتها قد يؤدي إلى مفعول عكسي لما هو مطلوب، كل ذلك لم يحظ باهتمام الأطباء الشعبيين إما لجهلهم بالقراءة والكتابة أو اعتمادهم على جانب الخبرة في ممارسة الطب الشعبي[٣] .وفيما يلي عرض لبعض الأمراض التي انتشرت في فيفاء وبني مالك، مع ذكر أسباب انتشارها، وشرح لطرق علاجها، وأهم النباتات والأعشاب أو المنتجات الحيوانية التي كانت تستخدم في علاج تلك الأمراض.

(١) : أمراض العيون :

كانت أمراض العيون من أبرز الأمراض المنتشرة في المنطقة، ومن أهمها مرض(العَمَى) وخاصة الذي يصيب الإنسان بعد فترة من الإبصار، تستخدم لعلاج هذا المرض عملية جراحية تسمى (التَقْشيط) حيث يوضع المريض في مكان جيد الإضاءة، ثم يقوم المعالج بتنظيف العين السليمةَ، وإرشاد المريض للنظر بالعين المصابة إلى السليمة، ثم يقوم بإدخال إبرة (الميِّل) من جهة الأذن، ويقوم بسحب الغشاء المخاطي للعين جهة الأنف، ثم يخرج قشرة العين، وبذلك تتم العملية، وللتأكد من نجاح العملية يقوم المعالج بعرض بعض الألوان على المريض، وبعد التأكد من نجاحها يقوم المعالج بفتح بيضة دجاج بلدي ويضع صفارها على قطعة قماش ثم يضعها على العين المعالجة ويقوم بتغطية العينين[٤] . بعد ذلك يوضع المريض في حجرة عديمة الإضاءة والتهوية لمدة لا تقل عن

---

(١) منها مرض السَابِع الذي يستمر سبعة أيام وأعراضه الحرارة والضعف الجسدي. السَلْمَاني، موسى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية الفَرَحَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢٣هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) المالكي، حسن بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية الحَبِيْل جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١١/١٢هـ/٢٠٠٦م).

(٣) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادي وسط المنطقة، في (١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٤) كان العارفون بهذه العملية قليلين في منطقة الدراسة، لذا عمل السكان على طلب الخبراء بها من بلاد

(٤٠) يوماً بحيث يكون المريض مستلقياً على ظهره لمدة لا تقل عن (١٠) أيام، ثم يسمح لـه بعدها بالحركة، ثم يفتح غطاء العين السليمة بعد عشرين يوماً، أما العين المعالجة فـلا يفتح غطاؤها إلا بعد أربعين يوماً وذلك بطريقة تدريجية[١]. ومن الأمراض الأخرى التي كانت تصيب العين مرض (العشَا اللَيِّلي) حيث يصيب العين باحمرار بسيط، يتبعه ضعف في النظر خاصة في فترة الليل، وكانَ المعالج يستخدم الكحل لعلاج ذلك المرض[٢] .

(٢): الأمراض الجلدية:

مـن هذه الأمراض وأخطرها مرض(الجُدَري) [٣] . وهو مرض معد يظهر في جسم الإنسان على شكل حبيبات كبيرة يكون بداخلها سائل أقرب إلى الماء، وتتطور هذه الحبيبات إلى أن تصبح جروحاً تنتشر في معظم أجزاء الجسم، ومن الطرق التي كانت تستخدم في المنطقة لعلاج هـذا المرض، عزل المريض عن الناس منعاً للعدوى، ثم يحضر للمريض رمل ناعم ويوضع على منطقة من القماش ويمسح بها المصاب مرتين كل يوم لعدة أيام حتى يتم الشفاء بإذن الله[٤] . ومن الأمراض الجلدية التي كانت منتشرة في المنطقة مرض (الحَصْبَة) [٥] . وهي ظهور حبيبات على جسم المريض ذات لون أحمر، يصحبها ارتفاع في درجة الحرارة وشعور بالإرهاق والتعب، وهو مرض معد، كان يستخدم لعلاجه (السدر) وكذلك (الحنَاء) ، فيدهن الجسم بها لفترات عديدة ومتفاوتة من حيث الزمن، بالإضافة إلى تغذية المَصاب بحليب البقر، وغسله به أحياناً حتى يمن الله على المريض بالشفاء[٦] .

(٣): أمراض البطن:

انتشرت في المنطقة العديد من أمراض البطن ، منها ما عرف له مسميات وعلاج ، ومنهـا ما لم تعرف لها مسميات وعلاج، وكان من بين تلـك الأمراض ما عرف عندهم (بالنَزْلَة) وهي الإسهال، وغالباً ما كان يصيب الإنسان نتيجة لسوء التغذية أو من شرب المياه الملوثة، ويعالج هذا المرض عن طريق الكي بقطعة من الحديد بعد وضعها على النار،

صعدة بمقابل مادي لإجراء مثل هذه العمليات. مقابلة، مع محمد وَحْشَة. بمنزله الكائن بقرية الجَشَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١١هـ/٢٠٠٦م)

(١) وَحْشَة ، محمد بن أحمد. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية الجَشَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١١هـ/٢٠٠٦م).

(٢) المرجع نفسه .

(٣) الجُدَري: من الأمراض المعدية التي تصيب الجلد، بطفح جلدي متقيح. الرازي: مختار الصحاح، ص ٥٧؛ الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص٣٦٢.

(٤) الأَبْيَاتي، سليمان بن جابر. مقابلة، بمنزله الكائن بِنَيْد الدَارَة غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٩هـ/٢٠٠٦م).

(٥) الحَصْبَة: بثْر يخرج بالجسد. الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص٧٤.

(٦) السَلامي، جابر بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في البُقْعَة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢هـ/٢٠٠٦م).

ثم يقوم المعالج بتحديد مكان الألم وكي ذلك المكان[١] . وأيضاً كان من أمراض البطن ما يسمى حديثاً (بالقَيْء) [٢] وهو عملية إخراج الطعام بعد أكله عن طريق الفم، وهو غالباً ما يكون نتيجة لتلوث الطعام الذي تناوله المصاب، ويعالج هذا المرض عن طريق مزج الملح باللبن ويعطى المريض لشربه، ويتم الشفاء أو تخفيض الألم بإذن الله[٣] .

(٤) : أمراض الصدر :

من أمراض الصدر التي كانت منتشرة في المنطقة ما يسمى حديثاً (بالرَّبُو)[٤] ، وهو مرض يصيب الرئتين، ويؤدي إلى صعوبة في التنفس، وغالباً ما تزيد أعراضه مع تقلبات الأجواء، ويصحب ذلك شعور بالتعب وضيق في النفس، وهذا المرض يعالج بنبات يسمى (الحلْف)[٥] . حيث يتم طحنه ومن ثم يقوم المريض بتناوله بعد تخفيفه بقليل من الماء[٦] . وكان هناك مرض صدري يعرف لدى السكان بـ (قُحَيْدِين) ولعله ما يعرف في الطب الحديث (بالسُعَال الدِيْكي) وهو سعال حاد يصيب الأطفال خاصة، ويؤدي غالباً إلى الوفاة، ويصاحب هذا المرض ارتفاع في درجة الحرارة، وكانت شجرة تسمى(فَلَق بَعَر) هي الوسيلة الوحيدة لعلاج هذا المرض وهي إحدى نباتات المنطقة[٧] . وقد انتشر في المنطقة أيضاً ما كانوا يطلقون عليه مرض(نَزْلَة البَرْد) أو(الصَدْمَة) وهو مرض قليل الخطورة كانوا يعتقدون أن سببه التعرض للبرد القارس، وهو تعب صدري وجسماني عام يصطحبه ارتفاع في درجة الحرارة وصعوبة في التنفس، وكان الأطباء الشعبيون في المنطقة يستخدمون لعلاج هذا المرض الحليب والسمن بخلطهما وتسخينهما، ثم يقوم

---

(١) الكُبَيْشي، يحي بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية خَاشِر وسط منطقة الدراسة، (بتاريخ ١٤٢٧/١١/١٦هـ/ ٢٠٠٦م).

(٢) كان (القَيء) يعرف قديماً لدى السكان (بالقَذف) ولعل المسمى جاء من أن طبيعته قذف ما بداخل البطن إلى خارجه. الكُبَيْشي، يحي بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية خَاشِر وسط منطقة الدراسة، منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١١/١٦هـ/٢٠٠٦م).

(٣) كان السكان لا يعرفون التلوث وإنما كانوا يعتقدون أن مثل هذه الأمراض تأتي نتيجة لعوامل أخرى كالجو وكثرة العمل. الداثري، حسين بن سالم. مقابلة، في منزله الكائن بالصَوْفَعَة غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١٥هـ/٢٠٠٦م)

(٤) (الرَّبو) يُعرف لدى السكان قديماً بالصَدْمَة. السَلامِي، جابر بن علي.مقابلة، بمنزله الكائن في البُقْعَة منطقة الدراسة، بتاريخ(١٤٢٧/٨/٢هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) الحلْف: عشب حولي يصل ارتفاعه إلى (٥٠سم) ، له ساق اسطواني أملس، أوراقه صغيرة وحارة المذاق، وله أزهار، وهو مدر للبول ومطهر ومقوي عام. للمزيد من التفصيل: الدبعي: النباتات الطبية والعطرية في اليمن، ص١٤١.

(٦) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادِي منطقة الدراسة، في(١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٧) الأَبَيَاتي، سليمان بن جابر. مقابلة، بمنزله الكائن بنيد الدَارَة غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٩هـ/٢٠٠٦م).

المصاب بتناول هذا الخليط على فترات متقطعة حتى يتم الشفاء بعون الله [١] .

(٥): أمراض الرأس:

من ضمن الأمراض التي كانت ولا زالت منتشرة في المنطقة، أمراض الرأس بأنواعها، ولكن كان على رأس هذه الأمراض ما كان يطلقون عليه مرض (السَابِع) وهو صداع شديد يصيب الرأس بالكامل، وغالباً ما يستمر (٧) أيام ، لهذا سمي (بالسَابِع) وكان من أبرز أسبابه النوم في الأماكن المكشوفة وخاصة في وقت البرد القارص، وكانت تستخدم لعلاج هذا المرض نبتة تسمى (السَلَع) [٢] . وهي شجرة أوراقها مفلطحة يقوم المعالج بتسخينها ووضعها على رأس المصاب لفترة معينة، كذلك كان السمن البلدي يستخدم لعلاج هذا المرض بعد تسخينه ودهن الرأس به[٣] . وكان ينتشر بالمنطقة مرض آخر يطلقون عليه (الغُلَّة) وهو مرض يصيب الأذن، حيث يظهر القيح عند فتحة الأذن مما يؤدي إلى شعور المصاب بألم شديد في الأذن، ولعلاج هذا المرض كان يستخدم لبن الماشية بصبه داخل الأذن المصابة ، وقد يستخدم لبن المرأة أحياناً، كذلك كانت تُستخدم شجرة تسمى (الفرنخ) [٤] لعلاج هذا المرض حيث تغلى في الماء ثم تصب في الأذن المصابة، بالإضافة إلى نباتات أخرى (كالخزام)[٥] و(الشَذَاب) [٦] حيث يقوم المعالج بفركها ثم وضعها داخل الأذن المصابة[٧] كذلك انتشر في المنطقة مرض(الزكام)، من أهم أعراضه الصداع وسيلان سائل مخاطي من الأنف، وغالباً ما يحدث بسبب التعرض للهواء لمدة طويلة، أو النوم في أماكن مكشوفة وفي جو بارد، وكان اللبن يستخدم لعلاج هذا المرض وذلك بتسخينه مع حجر يسمى (المَرو) ويوضع المريض في مكان دافئ بحيث يتعرض لبخار اللبن المتصاعد، ويقوم المريض باستنشاق ذلك البخار، وتكرر هذه العملية لمرات عديدة حتى يتم الشفاء بإذن الله[٨] .

---

(١) كان السكان يستخدمون السمن واللبن مع كل مرض كي يقوى المريض على تحمل مرضه. زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغادي وسط منطقة الدراسة، في ١٤٢٧/٨/٢٨هـ

(٢) السَلَع: من الأشجار البرية في منطقة فيفاء وبني مالك .

(٣) الفيفي، أسعد بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في النَفيِّعَة غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١٦هـ/٢٠٠٦م) .

(٤) الفرْنخ: أو الفرْفخ ويطلق عليها الرجلة، وهي شجيرة ذات أوراق عريضة ومتينة بعض الشيء. للمزيد من التفصيل: الدمياطي: معجم أسماء النباتات، ص ١١٧ .

(٥) الخُزَام: نبات عشبي معمر، أوراقه ملساء، له زيت طيار زكي الرائحة. للمزيد من التفصيل، الدمياطي: معجم أسماء النباتات، ص٥٢؛ الدبعي: النباتات الطبية والعطرية، ص١٩٤.

(٦) الشَذَاب: نبتة من الأعشاب العطرية، مُر الطعم، لها خواص دوائية كثيرة. للمزيد من التفصيل، الدمياطي: معجم أسماء النباتات، ص٨٦؛ الدبعي: النباتات الطبية والعطرية، ص ٢٦٣ .

(٧) الفيفي، أسعد بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في النَفيِّعَة غرب المنطقة، بتاريخ١٤٢٧/١٢/١٦هـ/٢٠٠٦م) .

(٨) الفيفي، أسعد. مقابلة، بمنزله الكائن بالحَبَنَة غرب المنطقة، بتاريخ ١٤٢٧/١١/١٩هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) : أمراض الأسنان :

كانت أمراض وآلام الأسنان منتشرة في المنطقة غالباً ما يكون لسبب رئيسي وهو استخدام مادة (الشمة) [(١)] بصورة كبيرة بين سكان المنطقة، وكانت هناك بعض النباتات التي تستخدم للقضاء على آلام الأسنان، وكان من أهمها نبتة (اللَصَف) [(٢)] حيث تطحن وتوضع على السن فتقوم بتكسير السن المصاب، وأيضاً نبتة (النقم) [(٣)] باستخدام سائلها المخلوط بالبذور بوضعه على السن المصابة، وكان الثوم أيضاً يستَخَدم للقضاء على آلام الأسنان[(٤)] .

(٧) : علاج الكسور :

تستخدم عدة نباتات وأعشاب تساعد على تجبير الكسور، ومن أهمها نبتة (الفَتَح) [(٥)] . تؤخذ وتوضع على قطعة من الجلد المدهونة بقليل من الزبدة وتوضع على الكسر ثم يربط على مكان الكسر، ومن هذه النباتات أيضاً نبتة (الشث) [(٦)] وتوضع على الكسر مع الربط، كما كانت تُستخدم قطع من الخشب المتساوية للمساعدة في جبر الكسر وذلك بوضعها على مكان الكسر والربط عليها بإحكام[(٧)] .

(٨) : علاج الجروح :

تدهن الجروح بمادة (السَليّط) [(٨)] وتستخدم أيضاً أوراق السلع والبصل، ويستخدم أيضا العسل والحِلْف والسمن البلدي[(٩)] . ومن الطرق العلاجية التي كانت

---

(١) الشَمَّة: تُستخرج من نبات الحَشَر تكثر زراعته بأرض اليمن، بحيث تؤخذ الأوراق وتطحن ثم توضع مع الشفاه السفلى، وهي مادة مُنبهة. شريف، جبران. مقابلة، بمنزله الكائن بقِعَاد مِثْبِّر جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٩هـ/٢٠٠٦م).

(٢) اللَصَف: نبات عشبي شوكي، له أوراق منبطحة بيضاوية، تُستخدم أوراقه للتخلص من البلغم، وكذلك كمواد مسهلة. للمزيد من التفصيل: الدمياطي: معجم أسماء النباتات، ص١٣؛ الدبعي: النباتات الطبية والعطرية، ص ١٥٨ .

(٣) النقم: نبات شوكي، له ثمر كروي أصفر، مر الطعم لا يؤكل، يُستخدم طارداً للحشرات وأمراض الصدر والأسنان. للمزيد من التفصيل، العقيلي: معجم النباتات، ص١٥١؛ الدبعي: النباتات الطبية والعطرية، ص ٢٧٦.

(٤) شريف، جبران. مقابلة، بمنزله الكائن بقعَاد مثْبِّر جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٩هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) الفَتَح: ثمر يشبه الحبة الخضراء، أحمر حلو الطَعم يؤكل. للمزيد من التفصيل: الدمياطي: معجم أسماء النباتات، ص١١٦.

(٦) الشَث: شجرة ذات أغصان دقيقة، وهي من الشجر المعمر، تستخدم أوراقها لعلاج الجروح والحروق ومسكنة لآلام الأسنان. للمزيد من التفصيل ، العقيلي: معجم النباتات، ص٨٥؛ الدبعي: النباتات الطبية والعطرية، ص٢٦٦.

(٧) الفيفي، فرحان بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في العدْوَيْن غرب المنطقة، بتاريخ ١٤٢٧/٩/١٩هـ .

(٨) السَليّط: هو خلاصة عصر مادة السمسم، ويستخدم السائل على أنه غذاء مع الخبز ويدهن به مواضع الألم. الحكمي، جابر بن علي . مقابلة، بمنزله الكائن في الحقو جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ(١٤٢٧/٨/٤هـ/٢٠٠٦م)

(٩) العَلِيّلي، فرحان بن سالم. مقابلة، بمنزله الكائن في مَخْنِيَة شمال المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/٩/١٧هـ/٢٠٠٦م) .

تستخدم ولا زالت إلى الآن عملية الحجامة خاصة لعلاج أمراض الظهر والمفاصل، وكذلك الكي لعلاج بعض أمراض البطن والأعصاب[١]. وفي منطقة جازان توجد العين الحارة أو (الوغرة)[٢] أحد الحمامات الطبيعية التي اعتمد عليها السكان بشكل كبير في علاج الأمراض الجلدية، إضافة إلى أنها تعتبر منتجعاً للسكان يرتاده الجميع حتى لولم تستدعِ الحاجة ذلك[٣] وإذا كان الإنسان قد عانى من الأمراض الفتاكة، كذلك لم تسلم الحيوانات الأليفة من بعض الأمراض التي غالبا ما تقضي على الكثير منها[٤] ومن تلك الأمراض طاعون البقر[٥] والمقايد[٦] ومرض العرة[٧]، وهذه الأمراض لم يعرف لها السكان أدوية معينة، وإنما حاولوا استخدام الملح للتخفيف من آلام تلك الدواب على الرغم من عدم جدواه[٨]. وعَرفت المنطقة العديد من الأطباء الشعبيين الذين قدموا خبراتهم للإنسان والحيوان كصلاح الغَالبي الذي جمع بين العلم الشرعي والخبرة في الطب الشعبي[٩]، وشريف بن اجع الشَرَاحِيلي[١٠]، ومِفْزِع بن حسين الخالدي[١١]، ويذكر أن بعض

---

(١) الحكَمي، جابر بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الحَقُو جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ ١٤٢٧/٨/٤هـ،٢٠٠٦م).

(٢) الوغْرَة: تقع في جنوب شرق منطقة الدراسة، وترفد مياهها وادي ضمد، يقصدها أبناء المنطقة والقبائل اليَمنية المجاورة، وقد بني عليها في الوقت الحاضر حوضان أحدهما للرجال والآخر للنساء، تبعد عن جازان مسافة(١٦٠كم) تقريباً. شاكر: شبه جزيرة العرب- عسير، ص٣٦.

(٣) ورد ذكرها في بعض المصادر بوصفها بحمام العُر الواقع في لواء صعدة، في رأس وادي ضمد. الثور: هذه هي اليمن، ص٤٨؛ الويسي : اليمن الكبرى، ص١٦٢.

(٤) الفيفي ، أسعد بن حسن ، مقابلة ، بمنزله الكائن في النفيعة غرب المنطقة ، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١٦هـ/٢٠٠٦م).

(٥) طَاعُون البقر: الطاعون وباء معروف.كان يقضي على الدابة في فترة وجيزة، وهو مرض داخلي أشبه بالنزيف الحاد. الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص١٢١٣؛ الشَرَاحيلي، شريف بن ناجع. مقابلة، بمنزله الكائن بالعطف جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٢٢هـ/٢٠٠٦م).

(٦) المقَايد: مرض يصيب مؤخرة الدابة ويمنعها من الحركة. زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادي وسط المنطقة، في (١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م).

(٧) العُرَّة: بمعنى القذارة. وهي في منطقة الدراسة مرض جلدي يصيب جلد الحيوان بالتآكل حتى تظهر له جروح سريعة التلوث قد تودي بحياة الحيوان. للمزيد من التفصيل: الرازي: مختار الصحاح، ص٢١٢؛ الشَرَاحيلي، شريف بن ناجع. مقابلة، بمنزله الكائن بالعطف جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٢٢هـ/٢٠٠٦م).

(٨) الفيفي، أسعد بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في النَفيْعَة غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١٦هـ/٢٠٠٦م).

(٩) الفيفي: المنهل، السنة ٣٦، مج ٣١، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ص٢٤٤.

(١٠) شريف بن ناجع الشَرَاحيلي: من قبيلة آل شَرَاحيل إحدى قبائل المنطقة، ولد بوادي العطف سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م تقريباً، ممَن عملوا بالطب الشعبي في المنطقة فترة طويلة، الفيفي، أسعد بن حسن .مقابلة، بمنزله الكائن في النَفيْعَة غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١٦هـ/٢٠٠٦م).

(١١) مفْزع حسين الخالدي من قَبيلة حَرَاز إحدى قبائل المنطقة، عرف عنه التدين وحب الخير للناس، كان مَن أشهر الأطباء الشعبيين في المنطقة. الحَرَازي، مسعود بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية شَدَنَة وسط المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٣هـ/٢٠٠٦م).

الأطباء الشعبيين في منطقة جازان خلطوا بين الطب الشعبي وطلاسم أخرى عديدة [١] .

(١١) الألعاب الرياضية ووسائل التسلية :

عَرف أبناء المنطقة الألعاب الرياضية ووسائل التسلية ولكن دون العلم بهذا المسمى، بل كانت تلك الألعاب ووسائل التسلية تعرف لديهم (بالمَلّهَة) ، وتختلف في كيفية أدائها، فمنها ما يعتمد على القوة البدنية كالجَري والتَسَلُق ورَمي الحجارة، ومنها ما يعتمد على الدقة والتركيز كالتَبَارِي في إصابة الهدف سواء برمي الرصاص أو السهام ونحوها، ومنها ما يعتمد على مهارة المرونة وسرعة الحركة والخفة كالمبارزة والمصارعة[٢]. ومعظم الألعاب الرياضية مستوحاة من البيئة المحلية، ابتكرها السكان ومارسوها على نطاق واسع، ولم يعرفوا ألعاباً رياضية وافدة، وصنعوا لها الأدوات المختلفة إن استدعى الأمر ذلك[٣] . ومن تلك الألعاب : **(أ) التقرْدَاعْ:** إحدى الألعاب الشعبية التي تعتمد على القوة والدقة في إصابة الهدف، تؤدي في ظاهر الحي ويتعدد المتبارون فيها ما بين اثنين إلى ستة من الأفراد في صفين متقابلين، كل فريق يضع له هدفاً هو مجموعة من الحجارة متراصة بعضها فوق بعض ويعمل على حماية هذا الهدف من الفريق المقابل، ويتبادل الفريقان قذف الحجارة على الأهداف في محاولة للإطاحة بها، وهي لعبة تتميز بالحماس الشديد بين الفريقين[٤]. **(ب) المبارزة بالرماح:** هذه اللعبة من الخطورة بمكان، فقد كانت لعبة تنافسية تعتمد على الدقة في إصابة الهدف، والقوة في المبارزة بالرمح، ومع أنها تعد من الألعاب الشعبية إلا أنها كانت تستخدم وسيلة للتحدي بين فردين أو قبيلتين، ووسائلها الرمح والحجارة الصغيرة [٥] . واللعبة شديدة الخطورة، فمن قوانينها وقوف الفريقين على خطوط مستقيمة ومتقابلة، يحمل كل فريق عدد من

---

(١) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادي وسط المنطقة، في(١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) رغم كل متاعب الحياة التي كان يعاني منها السكان إلا أن الألعاب ووسائل التسلية كانت تشغل حيزاً جيداً من أوقاتهم. المَحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في (١٤٢٧/١١/١٣هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) الفيفي، أسعد بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في النَفيْعَة غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١٦هـ/٢٠٠٦م).

(٤) كانت الحجارة الصغيرة وسيلة تسلية للسكان في العديد من ألعابهم، مما يدل على استغلالهم لجميع مكونات بيئتهم المحلية. المَحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في ١٤٢٧/١١/١٣هـ .

(٥) هذه اللعبة كانت تحظى بشعبية كبيرة لدى السكان، حيث يحضرها عدد هائل منهم رجالاً ونساء. المالكي، سعيد بن محمد وآخرون. بنو مالك في جازان دراسة تاريخية حضارية مختصرة خلال القرن الرابع عشر الهجري- العشرين الميلادي (بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، جامعة الملك سعود، كلية التربية بأبها، قسم التاريخ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ص٤٩.ورقمه في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية (٢٢٨) ، وخلاصة هذا البحث انظر: محمد بن أحمد معبِّر . دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية. (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) ، ص ١٣٧.

الحجـارة بالإضــافة إلى الرمح، ثم يتقاذفون الحجارة مـع التقدم، وكل منهما يحرص على إصــابة خصمه في أي جزء من جســمه، وتكون الغلبة في النهاية لمن يصل إلى خط الفريق الخصـم ويبارزه بالرمح وينتصـر عليـه [١] . إلا أن هذه اللعبة ســادتها عواقب وخيمة، فقد تسـفر عن وفاة أحد أفراد الفريقين، أو إصــابته إصــابة بليغة، بالإضــافة إلى موقف المجتمع من الفريق الخاسـر، حيث يتهم بالضعف والتخاذل، ويصفه الناس بالعار والشنار فترة طويلة [٢] .

(ج)المِزْقَـرَة: لعبة شـعبية تميـزت بالدقة والإثارة والمهارة، يؤديها صـغار السـن وكبارهم على حد سـواء في ميدان واسـع خارج المنازل، ووسـائلها العصـي والحجارة، وفريقـان متنافسًـان [٣] . يتجمع القوم ويـبرز الفريقان المتباريان حيـث يخط أحدهما دائرة قطرها قرابة المتر ثم يضـع حجرتين سـميكتين بعض الشـيء وقريبتين من حجر الأثَافِي [٤] المعروفة، لكنها دونهما في الحجم والمسـافة يضـعها بالتقابل ثم يضـع فوقها قطعة من الخشـب بطول (١٠-٢٠سـم) تقريباً ويحمل بيده عصا تتميز بالقوة والطول الذي قد يبلغ المتر أو يزيد بقليل وله مقبض مناسب ثم يدخل هذه العصا تحت الخشبة الموضـوعة بطريقـة أفقيـة قاذفاً إياهـا في الهواء وقبل سـقوطها على الأرض يتلقفها بضربة شديدة مسدداً لها تجاه متحديه والذي يقف في الجهة المقابلة له والذي يحرص على الإمسـاك بها ولو دفع ثمناً لذلك كسـر يده أو رجله أو فقد عينه، وبعد أن يمسـك بها يسـتجمع قواه ويعيد تسـديدها بيده وبكل قوة إلى متحديه السابق والذي يقع داخل دائرة سـبق ذكرها فإن ردها بضربة فقد جنب نفسـه الخسارة [٥] . وبعد أن يتمكن من ردها تذهب هذه القطعة سـابحة في الهواء لمسـافة ثم تسقط على الأرض، عندها يبدأ العد بالنقاط لصالح رجل الدائرة حيث يتم الحساب عن طريق العصا التي تعتبر وحده لقياس المسافة بوضعها على الأرض ومعرفة تحديد البداية والنهاية ثم تدحرج بطريقة رأسـية وكل دورة له تعتبر نقطة [٦] . **(د) العِكَيْلِي:** لعبة شـعبية تعتمد على القوة وشـدة

---

(١) كانت هذه اللعبة من عوامل إثارة العصـبيات القبلية بين قبائل المنطقة بوجه عام. الحَرَازي، مسـعود بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية شَدْنَة وسط المنطقة، بتاريخ (٣/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) وَحْشَـة، محمـد بـن أحمـد. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن بقريـة الجَشَـة جنـوب المنطقـة، بتاريـخ (١١/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٣) المُحَمَدي، جبران جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في (١٣/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٤) الأثَافِي: هي الحجارة التي تنصب عليها قدر الطعام . الزمخشري، جار الله بن محمود. المستقصى في أمثال العرب (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ج٢، ص١٠٢؛ الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص٧٩١.

(٥) وَحْشَة، محمد بن أحمد. مقابلة، في منزلة بقرية الجَشَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١١/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٦) الحَـرَازي، مسـعود بـن حسـن. مقابلـة بمنزلـه الكائـن في قريـة شَـدْنَة وسـط المنطقـة، بتاريـخ (٣/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

التحمل، ومن شروطها القفز على رجلٍ واحدة مسافة طويلة للقبض على الطرف الآخر من الفريق، وهي لعبة ثنائية تمارس في أفنية المنازل[١]. **(هـ) النَّصَع:** وهو تحديد هدف معين يقوم المتبارون برميه بالرصاص، وتعد الغلبة لمن يستطيع إسقاط ذلك الهدف في وقت قياسي[٢]. وتُقام هذه اللعبة في المناسبات العامة كمناسبات الزواج والختان، وقدومٍ ضيوف أجانب، ومما ساعد على انتشار هذه اللعبة في المنطقة توفر الأسلحة وخاماتها، التي كان يجلبها السكان من بلاد صعدة[٣].

أما الفنون الشعبية فكانت إحدى وسائل التسلية المعروفة لدى سكان المنطقة، وتقام في المناسبات الدينية والاجتماعية على حد سواء، وأبطالها شعراء القبائل الذين يتنافسون في اختيار المفردات المناسبة للحدثٍ مع شيءٍ من النظم وحسن الصوت[٤]. ومن تلك الفنون **(١) زَمْلَة الختان**[٥]**:** يستخدم هذا الفن الشعبي في مناسبات الختان فقط، لأنه يعتمد على كلمات حماسية بأوزانٍ مختلفة مع صوت مغنى ومرتفع تثير في نفس الشاب المعني بالمناسبة الفخر والحماسة أمام الحضورً[٦]. ومن ذلك ما قاله الشاعر فرحان بن سلمان المَشْنَوِي في إحدى مناسبات الختان :

امْصَبِر وامْنَامُوْس عِلْمُويُشْتَرَى   واعْنَاك عِلْم امْصَبِر يَبْلُغ ذا نَشَد[٧]

(٢) الدَمَّة: الدَمَّة نوع من الأهازيج الشعبية الخفيفة يستعمل في السير الحثيث وعند تأدية بعض الأعمال كبناء المنازل أو حفر البِرَك أو إصلاح الحقول الزراعية[٨]. قال الشاعر جابر بن أسعد الأَبْيَاتي بمناسبة وصول قوة إدريسية إلى أم الدَرَاهِم[٩] بالقرب من منطقة الدراسة عام (١٣٤٧هـ/١٩٢٨م): يا دَرَاهِم يا مَرَاهِم كم تِعِزِى كم

---

(١) كانت تستخدم بعض قطع القماش في ربط الساق بالفخذ كوسيلة مساعدة للصمود والتحمل فترة أطول. وَحْشَة، محمد بن أحمد. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية الجَشَّة جنوب المنطقة، بتاريخ (١١/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٢) اليَحْيَوي، جابر بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في القَزَعَة جنوب شرق منطقة الدراسة، في (١/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٣) المرجع نفسه.

(٤) لفيفي، أسعد بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في النَفيْعَة غرب المنطقة، بتاريخ (١٦/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٥) من الأهازيج الخاصة بحفلات الختان. للمزيد من التفصيل: الفيفي: باقة من تراث فيفاء الشعبي، ص٣٩.

(٦) الفيفي: باقة من تراث فيفاء الشعبي، ص ٧٤.

(٧) النَامُوْس: الشيء الجميل، واعْنَاك: أعْنيك، نَشَد: سَأَل. الفيفي ، باقة من تراث فيفاء، ص٧٤.

(٨) الفيفي: باقة من تراث فيفاء الشعبي، ص٨٩.

(٩) أم الدَرَاهِم: من قرى بني الغَازِي على وادي جورا غرب بلدة عَيْبَان. العقيلي: المعجم الجغرافي، ص٦٥.

تذلِّى من صَمَاصِيِم الرجال يا سَمَا هِلي دَرَاهم[١] **(٣) المَغَارْد:** نوع آخر من الأهازيج لَهَا لحن متميز يبدأ بصوت جماعي خفيف ثم يأخذ في الحدة ورفع الصوت المنغم، تتداول طائفتان متساويتان من الأفراد أبياتاً شعرية، كل طائفة تغني بيتا وتمشى في خطى متقاربة ثم تفعل الأخرى مثلها[٢] . قال الشاعر محمد بن جبران الظُلّمي بعد احتلال القوات اليمنية للمنطقة في عام (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م) [٣] :

واطْرَح سَلام الله يِسُوْر   تَصْبِر على ما في الصُدور

من فعل مَالك وامِنَبِه واجِمَاعَه[٤]

(٤) البُرْعي: رقصة شعبية تؤدى من صفين متقابلين يبدؤون غناء كلماتها بصوت خافت ثم يأخذ في الحدة شيئاً فشيئاً حتى آخر جزء من البيت ثم نقلتها خطوة طويلة بالرجل اليمنى إلى الأمام ثم يتبعها الرجل اليسرى حتى تقارب موقع الرجل اليمني ثم يعود بها لمكانها إلى الخلف ويتبعها الرجل اليمنى وهكذا مع ترنح باليدين[٥] . ومن ذلك قول شاعرهم:

مرحباً يا أضْيَاف   لو تَدْعَسُوا لَجْهَاف   مَنْتم عَلانَا بِرِيْبَه[٦]

(٥) الهَصْعَة: رقصة شعبية تتألف من صفين متقابلين، يتبادلان الخطوات إلى الأمام، خطوة طويلة إلى الأمام بالرجل اليمنى ثم يتبعها اليسرى مع إيماءة لطيفة ثم يعود بالرجل اليسرى إلى الخلف نصف المسافة ثم يتبعها الرجل اليمنى حيث يعود به إلى مكانها الأول ليتحفز لخطوة طويلة أخرى بالرجل اليمنى وهكذا والصف المقابل يؤدي نفس الحركات[٧] . **(٦) الرَزْفَة:** لون من الغناء يشبه الدورية[٨] ، تتألف هي الأخرى من فريقين متقابلين متساويين في العدد، يقومون بترديد بعض القصائد الشعبية ذات اللحن الطويل، يختتمون ذلك الترديد بصفق اليدين بعد نهاية كل بيت شعري وبصورة موحدة[٩] . **(٧)المَثْلُوث:** يتضح من المسمى أن هذا الفن يقوم بجميع

---

(١) الفيفي: باقة من تراث فيفاء الشعبي، ص٨٩.

(٢) المرجع نفسه، ص٩٦.

(٣) الفيفي ، باقة من تراث فيفاء الشعبي ، المرجع السابق ، ص ٩٦ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٩٦ .

(٥) المرجع السابق ، ص١٠٥.

(٦) تَدْعَسُوا: تَطَؤوا، لَجْهَاف: الرأس، عَلانَا: عَلَيْنَا. الفيفي: باقة من تراث فيفاء الشعبي، ص٧٤ -٨٩، ٩٦-١٠٥.

(٧) الفيفي: باقة من تراث فيفاء الشعبي، ص١٠٣.

(٨) المرجع نفسه ، ص١٠٩ .

(٩) المالكي، حسن بن سليمان. في تاريخ بني مالك (بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، فرع أبها، قسم التاريخ، (١٤١٧/١٤١٨هـ)، ص٢٦.

أدواره ثلاثـة أفراد فقط، يقومون بالرقص علـى إيقاع المزمار[١] أو بعض أنواع الطبول البدائية[٢] . **(٨) الدَوْرِيَة :** عبارة عن فن غنائي[٣] يؤدى من مجموعة من الأفراد على شكل دائرة ومن هنا جاء المسمى، يرددون بعض القصائد الشعبية وهم على شكل دائرة يتوسـطهم شـاعر القبيلة[٤] . **(٩) الخَلَيْفي :** وهو عبارة عن مجموعتين متساويتين من أبناء القبيلة يقفون في صـفين بحيث يكون أفراد كل صـف لا يرون أفراد الصف الآخر، يرددون مع ذلك بعض الأبيات الشعرية كأحد أنواع الزَامِل[٥] .

١٢. الأثر الصحي والاجتماعي والاقتصادي لنبات (القَاتْ) :

القَـات اسـم لنبـات أوراقه دائمـة الخضـرة، يأخذ أشـكالاً عديدة من الأشـجار الصـغيرة والمتوسـطة والكبيرة، له جذوع رفيعة ومسـتقيمة ذات أوراق كثيفة متقابلة ، شكلها بيضاوي ومدببة الرأس ، لونها أخضر، مع ميل بعضها للاحمرار[٦] وتُعد الحبشة الموطـن الأصـلي لنبـات القات، وكانت (هـرَر) بإثيوبيا مركزاً لنشـأة اسـتعماله، ثم انتشرت زراعته في أنحاء عديدة من إفريقيا ، ثم اليمن حيث زرع فيها على نطاق واسع في المنخفضـات والمرتفعـات الجبلية[٧] . وشـجرة القات التي بدأت تأخذ نصـيبها من الاهتمام العلمي الجاد دراسـة وتحليلاً وندوات علمية، ليسـت حديثة العهد، بل وجدت منـذ أزمنة قديمة ربما يصـعب تحديد زمان ومـكان تواجدها لأول مرة بشـكل جازم. فبعض المؤلفين يشـيرون إلى أنها كانت معروفة منذ العصـور القديمة ، فقد ذكر المؤرخ الإغريقي (هُومَر) بأن الاسـكندر الأكبر أمر باستعماله للعلاج من الوباء الذي اجتاح

---

(١) القُصَـيْبَة: نوع من أنواع المزامير، تُصـنع محلياً من قصـب الذرة. الفيفي، جُبَر بن علي، مقابلة، بمنزله الكائن في وادي الجِوَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٩/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) الداثـري، علـي بـن محمـد. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن بنَيِّـد الـدَارَة غـرب المنطقـة، بتاريـخ (١١/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) خال من الأدوات الصوتية كالمزمار وغيره. الفيفي: باقة من تراث فيفاء الشعبي ، ص١٠٧.

(٤) وَحْشَـة، محمـد بـن أحمـد. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن بقريـة الجَشَـة جنـوب المنطقـة، بتاريخ(١١/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٥) الفيفـي، جُـبَر بـن علـي. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن في وادي الجِـوَة جنـوب المنطقـة، بتاريـخ (١٩/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٦) للمزيـد من التفصـيل: المعجم الوسـيط في اللغة (القاهـرة: دار المعـارف، د.ت) ،ج٢، ص٧٦٥؛ المتوكل، إسماعيل بن محمد. الموسوعة اليمنية (صنعاء: مؤسسة العفيف، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ،ج٢، ص ٧٣٣ ؛ الدبعي: النباتات الطبية والعطرية، ص١٦٣.

(٧) المرزوقـي، حمد وآخرون. القات من النواحي: التاريخية والعلمية والصـحية والاقتصـادية والاجتماعية والدينيـة (جدة: مطبوعات تهامة، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، صـ١٤؛ الدبعي: النباتات الطبية والعطرية، ص١٦٣.

جيشه، ومن المؤكد أن القات عرف واستعمل في هضاب الحبشة منذ زمن قديم[١] . وتشير بعض المراجع العربية إلى وجود القات في بلاد اليمن واستعماله على أنه علاج للكآبة والحزن[٢] . وتحدث المقريزي (١٣٦٤-١٤٤٢م) عن وجود القات في بلاد الصومال. وذكر آخرون أن دخول القات إلى بلاد اليمن كان عن طريق إثيوبيا في عام (٨٨٣هـ / ١٤٢٩م) بواسطة الشيخ (أبو زِيْرَبْيْن)، وذكر أحد مؤرخي منطقة جازان[٣] عن استعمال القات في اليمن وأنه أدخل إليها على يد (علي بن عمر الشَاذِلِي) عام (١٤٢٤م) [٤] . والفكرة السائدة أن القات أدخل مع البن من إثيوبيا إلى شِبه الجزيرة العربية حيث تم زراعتهما في المناطق الجبلية من بلاد اليمن، ثم انتقلت زراعته إلى مرتفعات جنوب السعودية[٥] . بينما تشير مصادر أخرى إلى أن دخول القات إلى بلاد اليمن كان قبل الإسلام عندما غزاها الأحباش، ثم انتشرت زراعته في معظم البلاد خاصة الجبلية منها[٦] . أما من حيث سر الاستخدام فقد حاول عدد من الباحثين وبشكل جاد عام(١٣٠٣هـ/١٨٨٦م) تحليل نبات القات كيميائياً، وأجريت منذ ذلك التاريخ العديد من التجارب المخبرية لمعرفة العناصر الداخلة في تكوينه وخصائصها، فأثبتت تلك التجارب احتواء أوراق القات على مادة (القلويات) وهي مواد فاعلة لها تأثير منشط، وعلى أحماض أمينية، وبعض الفيتامينات والمعادن ولكن بنسبٍ ضئيلة[٧] .

عُرف القات لدى سكان المنطقة على نطاق واسع مع بداية قدوم السادة إليها، الذين اعتادوا على تناول القات في بلاد اليمن بشكل عام[٨] ، وهي الفترة التي كان أئمة اليمن يشجعون على زراعة القات واستهلاكه وتوظيفه لمصالحهم السياسية اعتقاداً منهم أن تخزين القات يشغل الناس عن القضايا الوطنية والصراع على السلطة[٩] .

---

(١) قطب، حسين بن محمد. مواد الإدمان الشائعة (وزارة الداخلية: المطابع الأهلية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ص١٩؛ المرزوقي: القات، ص٢٤١.

(٢) منها مخطوط لنجيب الدين السمرقندي – توفي سنة (١٢٢٠م) اليمن والقات(مخطوط:برقم ١٣٤، المكتبة الوطنية بباريس)، ص٢٠١. (نسخة عن إبراهيم محمد الثاني، مدير عام هيئة تطوير وتعمير المنطقة).

(٣) هو شهاب الدين أحمد بن عبد القادر من مواليد ١٥٨٠م / ٩٨٨هـ، وكتابه فتوح الحبشة. للمزيد من التفصيل: المرزوقي: القات، ص٢٤١.

(٤) المرجع نفسه ، ص٢٤١ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

(٦) منصور، حمود. أضرار القات في الجمهورية العربية اليمنية(بيروت: دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ص٢٢.

(٧) المرزوقي: القات، ص١٧-١٨.

(٨) المرجع نفسه ، ص١٠٩ .

(٩) المقرمي، عبد الملك. القات بين السياسة وعلم الاجتماع (صنعاء: دار آزال، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) ، ص٦٥.

فأخذ عنهم السكان تلك العادة، وعملوا على جلبه بداية من بلاد صعدة بمبالغ زهيدة، ثـم سـعوا بعد ذلك لزرعـه والاهتمام بـه[١] . أما من حيث الاسـتعمال أو الاسـتهلاك فتقطف الأوراق الغضـة منه والصـغيرة ثم تمسـح باليد وتوضـع في أحـد جانبي الفم بين الأسـنان والوجنـة، والاحتفاظ بها – مَخْزُوْنَة – لمدة تـتراوح بين الثلاث والخمس ساعات ، حيث يستحلب عصيرها ببطء مع الماء الذي يتم ارتشافه بصورة متواترة دون ابتلاع الأوراق، ومن هنا جاءت تسمية استهلاك القات (بالتَخْزِيْن) في حين يطلق على مستهلك القات اسم (مُخَزِّن)، وفي ذلك الاستعمال تمييز عن عمليات استهلاك المواد الغذائية والمكيفة الأخرى مثل فعل يتعاطى أو يتناول أو يمضغ[٢] . ويتم تخزين القات في مجالسـ جماعيـة ودائماً ما تكون لدى وجهاء القبيلة في مـكان معد لذلك يتميز بالموقع المميز والخصوصـية المطلقة، وكانت تلـك المجالس إحدى اللحظـات الاحتفالية المهمة التـي يعبر فيها ابن المنطقة عن واقعه الاجتماعي ورؤيته لما حوله، وعن أحلامه وآماله، وباتت أشبه بالمجالس الأدبية، التي يجتمع فيها كافة شرائح المجتمع من مشايخ وأعيان وتجـار جنبـاً إلى جنب مع أبناء القبيلـة العاديين، إضـافة إلى أن مجالس القات كانت تعد من أهم فضـاءات التواصـل بين الأفراد ومن أهم وسـائل تداول الأخبار: إذاعتها، وتلقيها، سـواء منها العـام أو الذي لا يتجاوز حدود القرابة أو الجوار أو الصـداقة[٣] . وبما أن السـادة كانوا الواجهة الدينية للسـكان خلال فترة الدراسة، فقد استعملوه بناءً علـى ذلـك دون النظر إلى التحليل أو التحـريم أو التنبه إلى نتائج اسـتخدامه وآثارها الاجتماعية والاقتصادية والصحية[٤] . ومع مرور الزمن واتساع دائرة استخدام القات بين أبناء المنطقة بدأت آثاره الاجتماعية والاقتصادية تظهر بشكلٍ جَلي، فتدرجت آثاره الاجتماعية والاقتصـادية من الضيق إلى الاتسـاع، وبدأت أعدادُ المستخدمين له تزداد يوماً بعد يوم بين فئات المجتمع كافة[٥] .

وللقـات أنـواع عديدة لدى السـكان، منهـا الحَفَاف: أي الجـاف، والمُـورق: أي الكبير الـورق: والعيباني: القـات المجلوب من سـوق عيبـان. الفيفي، علي بن قاسـم . مقابلـة، بمنزله الكائن بمكـة المكرمة بتاريخ (٢/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .

(١) الفيفي، علي بن قاسم. مقابلة، بمنزله الكائن بمكة المكرمة بتاريخ (٢/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .

(٢) للمزيد من التفصيل: ابن الحسين: غاية الأماني، ص٦٨٩ ؛ رفيع، محمد بن عمر. في ربوع عسير ذكريات وتاريـخ (القاهـرة: دار العهد الجديد، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م)، ص١٦٠-١٦١؛ زيـد، محمد. القات وأثره على المجتمع اليمني (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م)، ص٩٣.

(٣) زيد: القات وأثره على المجتمع، ص٥٦.

(٤) الحرَازي، مفرح بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية حَرَاز وسـط منطقة الدراسـة، بتاريخ (١٢/١٠/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦مَ).

(٥) الفيفي، علي بن قاسم. مقابلة، بمنزله الكائن بمكة المكرمة بتاريخ (٢/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٧) .

ولهذا النبات تأثيرات صحية عديدة على متعاطيه، أهمها تلك التأثيرات المنبهة لأجهزة مختلفة في الإنسان خاصة الجهاز العصبي المركزي، كما أنه يزيد من ألم قرحة المعدة بسبب فعله القلوي، وله تأثير مؤقت في خفض نسبة السكر في الدم[١] . ثم أنه أثناء مضغ أوراقه الغضة يؤدي إلى عطش وجفاف في الفم ويدر البول ويرفع درجة حرارة الجسم، كما يؤدي إلى استرخاء الجسم وتزايد نبضات القلب[٢] . يَعقب أكل القات أعراض صحية أهمها احتقان الوجه وشحوبة الصوت وإجهاد جسمي عام بالإضافة إلى الإمساك والالتهابات في الفم، وفقدان للشهية واضطرابات في الجهاز التناسلي البولي[٣]. وله أثره النفسي على متعاطيه، فالأفراد في سن العطاء والمسؤولية يصابون بداء القلق النفسي وازدواج الشخصية بل يصل الأمر لدى الأفراد إلى مرحلة الجنون، ثم أن مادة (الكاثينون) التي توجد في نبات القات بنسبة كبيرة تؤدي إلى الشعور المستمر بالأرق وعدم القدرة على النوم[٤] .

وللقات تأثيرات اجتماعية واقتصادية عديدة في المجتمع المعتاد على تعاطيه، حيث تكمن فيه أمراض اجتماعية وصحية خطيرة ، تمتد آثارها إلى ميادين كثيرة لاسيما الأسرة، إذ يعمل القات على تفككها وانحلالها، فكثيراً ما تحدث المشاكل والخلافات بين أفراد العائلة إذا لم يجد أحدهم قاتاً، بينما يحصل عليه الآخرون. وقد تُحس الزوجة وهي ترى زوجها يمضغ أغصان القات بالغبن والظلم الاجتماعي مما يجعلها تفكر في أشياء قد لا تحمد عقباها[٥] . وظاهرة تعاطي نبات القات بين أفراد قبائل المنطقة خلال فترة الدراسة لم تكن بالشكل الذي ظهرت عليه فيما بعد، وذلك نظراً لأن تلك الظاهرة مازالت في مراحلها الأولى، فلم تحظ بالاهتمام الكبير من السكان لدرجة شلل بعض مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية، بل كانت بداية لظاهرة ذات نتائج سلبية عانت منها البلاد فيما بعد[٦] . وبما أن تعاطي القات في فيفاء وبني مالك ظاهرة جديدة بدأت بشكل ضيق مع قدوم السادة للمنطقة ثم أخذت في الاتساع بعد حرص السكان على زراعة نبات القات والاهتمام به لتوفير الحاجة الذاتية واستغلاله على أنه

---

(١) الدبعي: النباتات الطبية والعطرية في اليمن، ص١٦٣؛ أنكارين. مذكرات دبلوماسي في اليمن. ترجمة: قائد محمد طربوش (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط١، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص١٠٥.

(٢) المرجع نفسه ، ص١٦٣ .

(٣) الدبعي: النباتات الطبية والعطرية، ص١٦٣؛ المرزوقي: القات، ص ٢٩٦.

(٤) السروري، علي بن محمد. تقييم الكاثينون في القات (صنعاء: جامعة صنعاء، د.ت)، ص٦.

(٥) السعدي، عباس بن فاضل. القات في اليمن، دراسة جغرافية (الكويت: الجمعية الجغرافية الكويتية، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص١١٤.

(٦) الفيفي، علي بن قاسم. الحوار المبين عن أضرار التدخين والتخزين (د.م.ن.ن، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)، ص١١.

مورد اقتصـادي جديد [١] . ولم تظهر آثاره الاجتماعية والاقتصـادية بشـكل كبير على السـكان إلا بعد المنتصـف الأول من فترة الدراسة تقريباً، لاسيما بعد التوسع الذي بدا ظاهراً في ازدياد شـتلات هذه النبتة في الحقول الزراعية، وشغلها حيزاً كبيراً منها[٢]. ومـع تغلغل هذه الظاهرة بين أسـر المنطقة، قلَ الأفراد الذيـن لا يتعاطون هذا النبات، واتسـعت دائرة الأسـر المتعاطية، حتى تلك الأسـر التي لا تتعاطاه تجد نفسها مضطرة في بعض الأحيان إلى إقامة علاقة بينها وبين هذا النبـات، فعملت على إعداد الأماكن الخاصـة لتناوله، والتي سـوف تستخدمها في المناسـبات إذ إن المدعوين أو الحاضرين لابـد أن يحظوا بكمية من القات في مكانٍ ملائم[٣] . وبما أن عدداً كبيراً من الأسـر بدأ أفرادها يتعاطون القات ، فالملاحظ أن سُـلوكها اليومي يتم تكييفه وفقاً لمقتضيات تلك النبتـة ومجالسـها. فنجد أن أغلب من في البيت ينصـب اهتمامه علـى الإعداد لمجلس القات، فرب الأسـرة يعود من حقله لتناول طعام الغداء بصـورة مسـتعجلة ليتمكن من تهيئة ذلك المجلس له ولرفاقه، والأبناء يذهبون مع أقرانهم لتناول القات في مجالسهم الخاصـة، في حين تنشـغل الأم بمتطلبات المنزل، ويترك الصـغار في أزقـة القرى دون حمايـة أو رعايـة[٤] . وبعد انقضـاء مجالس القـات، يعود أفراد الأسـرة إلى المنزل في النصف الأول من الليل، غير راغبين في السماع أو القول، لأنهم يعتقدون أنهم قد أشبعوا رغباتهم النفسية والاجتماعية في مجالس القات، وكل ذلك كان ينعكس سلباً على مدى الترابط الأسـري بين أبناء الأسرة الواحدة ثم بين أسر المجتمع القبلي بأسره، فتضعف الطاقة الإنتاجية للأسـرة ، ويسود الكسـل والخمول بين أفرادها[٥] . وبعد أن كان يُعَوَّل على الأسرة القيام بوظيفتها تجاه أفرادها وذلك بتعليمهم مختلف الخبرات الضرورية لهم في حياتهم، كالدين والقيم، أضحت أسرة متهالكة تؤدي وظائفها على مضض[٦] .

ثـم إن حرص السـكان على حراسـة مزارع القـات ليـلاً، أدى إلى قِلـة الإنتاجية الجسمانية والاقتصادية للفلاح، فانخفضـت ساعات العمل اليومية، فتدهورت جوانب

---

(١) الفيفي، علي بن قاسم. مقابلة، بمنزله الكائن بمكة المكرمة بتاريخ (١٤٢٨/١/٢هـ/٢٠٠٧م) .

(٢) الحَـرَازي، مفـرح بـن جـبران. مقابلـة، بمنزلـه الكائن بقريـة حَرَاز وسـط منطقـة الدراسـة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٢هـ / ٢٠٠٧م).

(٣) الفيفي، علي بن قاسم. مقابلة، بمنزله الكائن بمكة المكرمة بتاريخ (١٤٢٨/١/٢هـ/٢٠٠٧م) .

(٤) الفيل، علي بن علي. القات: الظاهرة، المشكلة، الآثار (صـنعاء: مؤسسـة العفيف الثقافيـة، ط١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م)، ص٦٢.

(٥) البابـا، طلال. قضـايا التخلـف والتنمية في العـالم الثالث(بـيروت: دار الطليعة للطباعة والنشـر، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م)، ص ١٢٤.

(٦) الفيفي، علي بن قاسم. مقابلة، بمنزله الكائن بمكة المكرمة بتاريخ ١٤٢٨/١/٢هـ/٢٠٠٧م) .

الإنتاج الغذائي للأسـرة[١]. ونظراً لزيادة دخل بعض مزارعي شجرة القات، فقد جُعل القات أحد العوامل الثانوية التي تسهم في غلاء المهور باعتبار أن مزارعي القات يدخرون المال الوفير جراء عملهم في بيعه وشرائه[٢]. وما يتطلبه القات من البقاء ساعات طويلة من النهار والليل، ينعكس سلباً على تربية الأطفال وتنشئتهم تنشئة صحيحة، فيحرمون الوقـت الطويل من العطف الأبوي الكافي، كما يصـبحون عرضـة للضـياع والانحراف، عـلاوة علـى حرمانهم من حقوقهـم المادية الكافية جراء ما يصـرف علـى القات[٣]، ولاسـيما أن الإنفاق على نبتة القات إضـافة إلى ضرره الاقتصـادي على أفراد الأسرة فله دور كبير في هبوط القوة الشـرائية بشكل عام للمنتجات المحلية والمواد الاستهلاكية الأخرى، وهذا يعد بلا شـك إنفاق على حسـاب تغذية الأسـرة وتمتعها بالزينة الحلال الـذي لا يخالطـه الحرام، يقـول المولى عز وجل في محكم التنزيل حـول ذلك: (قُلْ مَنْ حَـرَّمَ زِينَـةَ اللّه الَّتِيَ أَخْـرَجَ لِعِبَادِه وَالْطَّيِّبَـات مِنَ الرِّزْق)[٤]، عـلاوة على أن المجتمع يخسر كل يوم ثماني ساعات من كل شخص يأكل القات[٥].

ومـع مرور الوقت أخذ نبات القات يحتل مسـاحات واسـعة مـن الحقول الزراعية، وتحـول الجهـد المبذول في الزراعـة في الحفاظ عليهـا، فأعيقت إمكانـات نمو وتطوير الزراعة في محاصـيل اقتصادية وغذائية مهمة، وبالتالي بدأ القات يكون أحد العوامل الرئيسـية في إعاقة التنمية الزراعية واحتلال مساحات واسعة كانت مخصصة لزراعة بعض المنتجات الغذائية كالبن والموز[٦]. ويمكن إجمال أسـباب توسع زراعة القات على حساب النباتات الغذائية الأخرى في النقاط الآتية **(أ)** الأرباح الطائلة التي تدرها شجرة القات مقارنة بما تدره الأشـجار الأخرى. **(ب)** أن شـجرة القـات لا تحتاج إلى مجهود كبـير بعـد زراعتها، على حين تحتاج الأشـجار الغذائية إلى عناية كبـيرة بعد زراعتها، بمـا في ذلك من عناء عند جني ثمارها. **(ج)** تتطلب أشـجار البن والموز مدة أطول حتى تؤتي ثمارها، إذ إنها لا تعطي محصـولاً تجارياً قبل السـنة الرابعة من عمرها، في حين تقطـف أوراق شـجرة القات بانتهاء عامها الأول أو الثاني. **(د)** سـهولة جني محصـول

---

(١) المرزوقي: القات، ص ٢٩٦.

(٢) المدفعي، يوسف بن محمد. القات وآثاره الصحية والسياسية (د. م .ن. ن)، ص١٦١.

(٣) اليافعي، مندعي. دراسـات طبية حول القات (دمشـق: مطابع ألف باء الأديب، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م)، ص١٩.

(٤) سورة الأعراف، آية رقم (٣٢).

(٥) النجمـي، أحمـد بن يحيى. القات حكمه الشـرعي وأضـراره (أبها: النـادي الأدبـي، ط١، (١٤١٣هـ/١٩٩٢)، ص٢٢-٣٢.

(٦) جمـال الدين، محمد وآخرون. دراسـة اسـتطلاعية لظاهرة القات في بعض الأقطـار العربية (القاهرة: جامعة الدول العربية، (١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ص٧٥.

القــات مقارنة بغيره كالــبن، فالبن حبوب تقطف وتجفف وينزع عنها القشــر، ثم تنقى من المواد الغريبة، بينما القات أغصــان صــغيرة تقطف بســهولة وتلف على شكل حزم وتعرض كما هي على المستهلك. (**هـ**) وجود إقبال متزايد على شجرة القات على المستوى الداخلي[١]. (**و**) بعد دخول المنطقة تحت مظلة الحكم السعودي بدأت تظهر للمسئولين الآثار الاجتماعية والاقتصــادية المترتبة على زراعة وتعاطي شجرة القات، إلا أن اتخاذ الإجــراءات تجــاه القضــاء على تلك الآثــار لم يكن إلا في ســنة (١٣٧٦هــ/١٩٥٦م)، حيــث بــدأت المكاتبات بين الجهــات الحكومية المعنيــة بهدف تحديد الموقــف النظامي من الناحيتين الشــرعية والصــحية في حين لم تكن قد تبلورت أخطاره وحجم استعماله بالشــكل المطلوب[٢] . تلا ذلك صــدور فتوى من مفتي الديار الســعودية آنذاك الشــيخ (محمــد بــن إبراهيم) نصــت على تحريم القات ومنــع زراعته والبيع والشــراء فيه، ثم صدر أمر ملكي في عام (١٣٩١هـ/١٩٧١م) يمنع زراعة القات والبيع والشراء فيه، أعقبه أمر إلحاقي ينص على تطبيق عقوبات المخدرات ضد متعاطي ومروجي هذه الشجرة[٣] .

رابعاً : التاريخ الاقتصادي :

فيفــاء وبني مالك كغيرها من مناطق الجزيــرة العربية تميزت بتعدد مظاهر الحياة الاقتصادية، فشملت الرعي والزراعة والصناعة وغيرها من الأنشطة التي ساهمت بشكل كبير في استقرار حياة سكان المنطقة بكافة جوانبها. وبشكل عام فقد عاشت المنطقة خلال الجزء الأول من فترة الدراســة- عهد محمد بن علي الإدريســي - استقراراً اقتصادياً ما بــين عامي (١٣٢٧هـ-١٣٤١هـ/١٩٠٩-١٩٢٢م)، تلا تلك الفترة حدوث بعض التأرجح في الأحوال الاقتصادية نتيجة للاضطرابات الأمنية داخل الأمارة الإدريسية، خاصة فيما بين عامي (١٣٤١هـ-١٣٤٤هـ/١٩٢٢-١٩٢٥م)، ثم كانت أحسن حالاً بعد ذلك[٤] .

١- الرعي والصيد والجمع والالتقاط:

أ- الرعي:

ممــا لاشــك فيه أن حياة الإنســان قد ارتبطــت ارتباطاً وثيقاً بالحيــوان منذ فجر التاريخ، فبدأ بصيده واستخدام لحمه، كذلك استخدم جلده لصناعة ملابسه بالإضافة

---

(١) السعدي: القات في اليمن، ص ٩٨-٩٩.

(٢) الفيفي: الموسوعة الميساء، ص ٥١٩.

(٣) في العصــر الحاضــر يُلاحــظ انحســار مســاحة حقول القات بشــكل كبير بفضــل ما اتخذتــه الدولة من إجراءات رادعة ضد زارعي ومروجي ومتعاطي تلك النبتة ، وزيادة الوعي لدى السكان بأضرارها وبالتالي مشــاركتهم في محاربتها. الحكمي ، حافظ بن أحمد . المنظومة القاتية (مكة : مطابع البلاد الســعودية ، ط١، ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م) ، ص ٧٨.

(٤) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٩٣-١٩٩.

إلى باقي أجزائه مثل القرون والعظام حيث استخدمها في صناعة أدواته البسيطة، وبمرور الوقت استطاع الإنسان أن يستأنس الحيوان ويربيه، ويعتقد أن استئناس الإنسان للحيوان بدأ في نهاية العصر الحجري القديم، وتُعد الأغنام والماعز من أول الحيوانات التي استأنسها الإنسان ثم الأبقار وتلتها الخيول وغيرها من حيوانات الرعي[١] . وتعتبر الثروة الحيوانية عنصراً مهماً من عناصر الإنتاج الزراعي، إذ يلعب الحيوان منذ زمن طويل دوراً مهماً في حياة الفلاحين، فغالباً ما يعتمد هؤلاء الفلاحون على الحيوان في بعض أعمالهم الزراعية، فضلاً عن استخدامه على أنه مصدر مهم من مصادر اللحوم والألبان والأصواف[٢] .

وفي الواقع تتأثر تربية الحيوان بمدى ما يتوفر من الغطاء النباتي الذي يتأثر بدوره بكمية الأمطار وتذبذبها من فترة إلى أخرى[٣] . ولذلك تعتبر تربية الحيوان من الأمور التقليدية لدى سكان المنطقة، ومصدراً رئيسياً بعد الزراعة، ويرتبط الحيوان ارتباطاً وثيقاً بحياة الفلاحين في مساكنهم وحقولهم، كما يرتبط أيضاً بحياة الرعاة في المناطق غير الزراعية[٤] . وارتبطت مهنة الرعي في المنطقة بشكل كبير بكمية هطول الأمطار، وانتشرت في معظم أجزاء المنطقة سهلاً وجبلاً، إلا أنها تزداد إلى حد ما في مناطق السهول نظراً لاعتماد سكان الجبال على الزراعة بشكل أكبر[٥] . وإضافة إلى ما سبق فإن مهنة الرعي في منطقة الدراسة بشكل عام قد تأثرت بعدة عوامل أهمها: **(أ)** صغَر مساحة المراعي في أعالي الجبال. **(ب)** كثرة المدرجات وقلة وجود الأراضي المنبسِطة. **(ج)** صعوبة التضاريس الجبلية[٦] . وترتكز عملية الرعي على كمية الثروة الحيوانية التي تزخر بها البلاد ، وهذا ما وجد لدى سكان فيفاء وبني مالك، فلا يكاد يخلو منزلٌ من منازل السكان من أحد أنواع الماعز أو الضأن أو الإبل والأبقار، وهي مُجمل الثروة الحيوانية التي وجدت لدى سكان المنطقة بشكل متفاوت من مكانٍ لآخر[٧] .

تأثرت تربية الثروة الحيوانية في فيفاء وبني مالك بعوامل طبيعية وأخرى بشرية يمكن إيجازها فيما يلي: **<u>(١) الغطاء النباتي:</u>** يُعتبر الغطاء النباتي من أهم العوامل

---

(١) الرعي في المملكة العربية السعودية. مجلة العلوم والتقنية، العدد الحادي عشر، فبراير ١٤١١هـ/١٩٩٠م(مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية)، ص٥.

(٢) العريشي: جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غرب المملكة، ص١٥٣.

(٣) عريشي : جغرافية الزراعة في منطقة جازان جنوبي غرب المملكة ، ص ١٥٣ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ١٥٣ـ ١٥٤ .

(٥) العزِّي، شَثَّان. مقابلة، بمنزله الكائن في ذَارِي العِزَّة جنوب المنطقة، بتاريخ (٨/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، وهوَ شيخ شمل قبائل العزَّة إلى وقت قريب.

(٦) الفيفي: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، ص٥٣٤.

(٧) حمزة، فؤاد. في بلاد عسير (الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ط١، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)،ص١١٣.

التـي تؤثـر في تربية الحيوان، فلا يؤثـر النبات على حجم الثروة الحيوانية فحسـب بل يؤثر أيضـاً على أنواع حيوانات الرعي[(١)] . **(٢) الجفاف:** يُعتبر تذبذب الأمطار وتفاوت كميتها من مكان إلى آخر ومن فترة إلي أخري من أهم العوامل المؤثرة في تربية الحيوان، فمن المعروف أن الماء هو عمود الحياة ولذلك فان نقصه يؤثر تأثيراً مباشراً على تقلص المساحة الخضراء والنبات الطبيعي الذي يُعد المورد الرئيسي لغذاء الحيوان وتؤثر كميات الأمطـار في نوعيـة الغطاء الطبيعي من النبات ، بينما يـؤدي التذبذب إلى تدهور البيئة النباتيـة وعدم انتظـام النمو وتحوله إلى نمو فصـلي. ولذلك كثيراً مـا تتعرض قطعان الحيوانـات إلى النفـوق بسـبب الجفاف كما يتأثر حجـم القطيع بنوع النبـات الطبيعي وكثافته[(٢)] . **(٣) انتشار الأوبئة والأمراض:** مما لا شك فيه أن انتشار الأمراض وعدم القدرة على مقاومتها ومكافحتها أو الوقاية منها يُعد من أخطر العوامل التي تؤثر سلبياً على الثروة الحيوانية في المنطقة، ولذلك فان لهذه الظروف آثاراً نفسـية سيئة تؤدي إلى عزوف كثير من سكان المنطقة عن فكرة تربية الحيوان بشكل تجاري. **(٤) بالإضافة إلى العوامـل الطبيعية المؤثـرة في تربية الحيوان في المنطقة**، هناك مجموعة من العوامل البشـرية التي لا تقل أهمية في تأثيرها على الإنتـاج الحيواني، ومن هذه العوامل ما يلي: **(أ)** الأساليب البدائية التي تُستخدم في تربية الحيوان: كان ومازال معظم سكان المنطقة يعتمـدون على حيواناتهم اعتماداً كليـاً في القيام بالكثير من العمليات الزراعية مما أدي إلي فقدان أهميتها الاقتصـادية باعتباره حيوان رعي[(٣)] . **(ب)** انتشار العادات والتقاليد المتعلقة بإقامة الولائم في المناسـبات العامة والخاصة وما ينتج عنها من استهلاك أعداد كبيرة من الحيوانات بما لا يتناسـب مع الزيـادة في حجم هذه الحيوانات[(٤)] . ورغم ذلك فقد أسهمت هذه الثروة إلى حد كبير في سد حاجات الناس الغذائية من اللحوم والألبان ومشتقاتها، كما سَخَّرَ الأهالي الإبل والبقر والحمير في نقل البضائع والأمتعة والحرث[(٥)]، علاوة على استخدامهم جلودها في صنع الأحذية والقِرَب[(٦)] .

ونظراً لوجود مساحات رعوية متباعدة، فقد عَرف سكان المنطقة نوعين من المراعي، هما: **الأول:** المراعي ذات الملكية الخاصَّـة: وتُعرف لدى السـكان بمسمى (المَحَاجِر) [(٧)] ،

(١) العريشي: جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غرب المملكة، ص١٥٦.

(٢) المرجع نفسه ، ص١٥٦ .

(٣) العريشي: جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غرب المملكة، ص١٥٧.

(٤) المرجع نفسه ، ص١٥٧ .

(٥) الغامدي، سعيد بن فالح. البناء القبلي والتحضر في المملكة العربية السعودية(د.م.ن.ن) ، ص١٣٠.

(٦) أبو داهش، عبد الله بن محمد بن حسـين. الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السـعودية (الرياض: دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ص٣٠.

(٧) والـكلأ عنـد العـرب ملكية خاصـة للقبيلة لا يحـق لأحد مـن خارجها الاعتـداء عليها. العنسـي: المعالم

وهي تلك المراعي التي تدخل ضمن الملكية الخاصة لأحد أسر المنطقة و لا يحق لأحد من خارج الأسرة رعي مواشيه فيها، إلا بإذن أصحابها، وقد تَعارف السكان على أن من يُخالف ذلك العُرف فإن لأهل المرعى احتجاز مواشيه، وهذا ما عُرف لديهم (بالحرابَة) [١] . **الثاني:** المراعي المُشاعة: وهي ما كان يُعرف لدى السكان (بالمُنْتَشَر) ، وهي المَراعي التي تعتبر مشتركة بين سكان قبائل المنطقة ولا يملكها أحد ملكية خاصَّة، وهذا النوع من المراعي ينتشر دائماً بين الأسر أو القبائل المتجاورة[٢] . وغالباً ما تقوم الفتيات بعملية رعي مواشي الأسرة، إذ تبدأ مراحل الرعي منذ الصباح الباكر، حيث يستيقظ جميع أفراد الأسرة للقيام بواجباتهم تجاهها، ومن ذلك قيام النساء بإخراج المواشي من مساكنها، وحلب ما فيها من لبن، ثم تركها كي ترعى صغارها فترة من الوقت، ثم تُزود الفتاة بالماء والطعام وتخرج مع المواشي إلى المراعي الخاصة بالأسرة أو تلك المُشاعة، وتبقى بتلك المراعي حتى منتصف النهار، لتعود إلى المنزل لتناول طعام الغداء، ثم تخرج بعده لاستئناف الرعي من جديد حتى حلول المساء، وقد يحدث أن تجتمع فتيات القبيلة حول مرعى واحد ليتجاذبن أطراف الحديث ويُرددن بعض الأغاني الرعوية التي تُعْرف (بالطَّرق) [٣] ، ومع أن عملية الرعي كانت مناطة بالفتيات بشكل كبير، إلا أن بعض الأسر تكلف الفتيان بذلك وخاصة من لا يوجد لديها أبناء من الإناث[٤]. ومع مرور الزمن فإن العلاقة تزداد قوة بين الراعي وقطيع الماشية، لدرجة أن تلك الحيوانات تحس براعيها وتميز صوته عن أصوات الآخرين، وتفقده عند غيابه[٥]. واشتهرت بعض مناطق الجزيرة بتربية النحل وبجودة عسلها منذ القدم خاصة في المرتفعات الغربية من جبال السراة ومنها مرتفعات المنطقة، حيث كان المزارعون يُعنون عناية خاصة بتربية النحل، فاشتهرت منه أنواع ناصعة البياض كالعسل الظَهْيَاء، وأنواع أخرى ذات لون أحمر كعسل الشوكة[٦]. وكان النحل يُربى في كهوف حولها الأهالي إلى خلايا لتربيةً النحل البرِّي حيث توضع في هذه الكهوف بعض من جذوع الأشجار المُفرغة، وبالرغم من

الزراعية، ص ١٥٠. والمَحَاجِر: حِمى الإنسان الذي لا يرعاه غيره. للمزيد من التفصيل: الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص٣٧٢.

(١) والحرَابَة: عُرف درج بين قبائل المنطقة وما جاورها، وهي عملية احتجاز المواشي لمدة لا تقل عن يومين دون ماء أو كلأ. وهي في بعض المصادر بمعنى السَّلب. الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص٧٣.

(٢) العزِّي، شَـثَّان. مقابلة، بمنزله الكائن في ذَاري العِزَّة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٨هـ)، وهو شيخ شمل قبائل العزَّة إلى وقت قريب.

(٣) الطَرْق: هو كل صوت أو نغمة من العود ونحوه. الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص٩٠٢.

(٤) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادِي وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٧م).

(٥) العنسي: المعالم الزراعية في اليمن، ص١٦٠.

(٦) حمزة: في بلاد عسير، ص١١٢.

أن هذه الكهوف على علوٍ شاهقٍ فقد ابتكر الأهالي وسائل للوصول إليها[١] .

(ب) الصيد :

يُعد الصيد عند سكان القبائل أحد المهن الثانوية التي يقوم بها السكان لسببين رئيسين، هما: **الأول:** الاستفادة من لحوم الحيوانات البرية المتواجدة بكثرة في قمم المرتفعات والأراضي الواسعة والكهوف والوديان[٢] . **الثاني:** اعتبار الصيد عملية مسلية لمن يقوم برعي الأغنام في المناطق البعيدة من القرى السكنية، بالإضافة إلى أن شباب القبيلة كانوا يعتبرون عملية الصيد ومدى نجاحهم فيها من مكملات الرجولة[٣] . وكانت هناك مناطق تُعرف لدى السكان بوفرة صيدها وكثرته، وللجميع كامل الحرية في ممارسة عملية الصيد فيها بغض النظر عن كون تلك المناطق مملوكة لأحدهم، وكانت الكهوف والأراضي غير الزراعية والوديان هي أهم مناطق تواجد الحيوانات البرية وتكاثرها[٤] . أما الحيوانات البرية والطيور التي كان يحرص السكان على اصطيادها للإفادة من لحومها فقد كانت من حيث تعدد الأنواع قليلة ولكنها كانت متواجدة بكثرة، ومنها (الوَبْر) [٥] الذي تعتبر لحومه من أجود اللحوم عند السكان، وغالباً ما يتواجد هذا الحيوان في الكهوف وبأعداد هائلة، ومن الطيور (القَرْع) [٦] وهو طائر متوسط الحجم يتنقل بين المزارع والوديان، وهوَ ذو لحم أبيض حسن الطعم[٧] ،كما وُجدت البلابل والحجل وأنواع عديدة من الطيور وبعض أنواع الصقور[٨] . كما وُجدت بعض الحيوانات والحشرات الأخرى بأعداد متفاوتة وقليلة منها القردة البرية والذئاب والكلاب، ومن الحشرات النمل والبعوض[٩] . وكانت الوسائل المستخدمة في عملية الصيد وسائل بدائية جداً، على الرغم

---

(١) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠-٢٦٨.

(٢) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الثَاهر وسط المنطقة، بتاريخ(٩/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، من كبار السن الذين عرفوا لدى السكان بالحكمَة وسداد الرأي.

(٣) الشُعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقَين وسط منطقة الدراسة، في ٩/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، وهو أحَد كبار السن المعاصرين للجزء الأخير من فتَرة الدراسة.

(٤) الشُعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقَين وسط منطقة الدراسة، في(٩/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، وهو أحَد كبار السن المعاصرين للجزء الأخير من فتَرة الدراسة.

(٥) حيوان بَرّي يتواجد بشكل كبير في المناطق الجبلية القليلة السكان، يتغذى على الأعشاب، ويشبه القط الكبير من حيث اللون والحجم. الكَبَيْشي، علي بن حسين. مقابلة، بمنزله الكائن بالدَّاير وسط منطقة الدراسة، بتاريخ ١٧/١٠/١٤٢٧هـ، شيَخ شمل قبائل بني مالك حالياً.

(٦) الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في الحَبيْل جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ(٢٠/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، من أعيان قبيلة آل الزُغْلي إحدى قبائل المنطقة.

(٧) الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في الحَبيْل جنوب المنطقة، بتاريخ (٢٠/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، من أعيان قبيلة آل الزُغْلي إحدى قبائل المنطقة.

(٨) فلبي: مرتفعات الجزيرة العربية، ص٩٤٣-١٠٤٥.

(٩) المرجع نفسه، ص ٩٤٣-١٠٤٥.

من توفر العديد من أنواع الأسلحة النارية بأيدي السكان منذ القدم، إلا أن استخدامها كان محدوداً إلى حد ما، وذلك لاعتماد السكان عليها في الغزوات والحروب، وكان من أشهر وسائل الصيد تلك، ما يُعرف لدى السكان (بالمَحَانِب) [١] وهي طرق بدائية تعتمد على الحيلة للإيقاع بالحيوان البري أو الطير، وغالباً ما يتم القبض على ذلك الحيوان أو الطير حياً ثم ذبحه، كما استخدمت (المِدْفَيْقَة) وهي القوس والسهم المصنوعان من الخشب[٢].

ج- الجمع والالتقاط:

عرف الجمع والالتقاط لدى العرب منذ القدم[٣] ، وبلاد فيفاء وبني مالك بحكم اعتماد أهلها على جهودهم الذاتية في تدبير وسائل العيش والبقاء، فقد سلكوا طريقة الجمع والالتقاط بشكل كبير في حياتهم اليومية، فشملت عملية الجمع والالتقاط مايلي: **(١) جمع والتقاط الحطب:** لقد عرفت المنطقة العديد من الأشجار ذات الجودة العالية من حيث نوعية أخشابها كالعَرْعَر والسَيَال والقَرَض وغيرها، ولأن الحطب كان الوسيلة الوحيدة التي يستخدمها السكان في عملية طهي الطعام والتدفئة، فقد كان جمع الحطب من الأعمال شبه اليومية التي تقوم بها النساء، حيث يَخرجن إلى الغابات والمناطق المجاورة لسكناهن للحصول ولو على كمية بسيطة من الحطب لنقله إلى منازلهن، ويستغرق منهن ذلك بعض الوقت نظراً لقلة وضعف الوسائل البدائية المستخدمة في جمع الحطب، وكذلك اعتمادهن بشكل كبير على جهودهن الذاتية في نقله وإيصاله إلى منزل الأسرة رغم توفر الجمال والحمير[٤] . **(٢) جمع والتقاط الحشائش (أعلاف الحيوانات):** من الأعمال اليومية التي على المرأة القيام بها، الخروج إلى الحقول لجلب الحشائش الصغيرة وتقديمها كأعلاف للحيوانات التي لا يقوم السكان بإخراجها للرعي، إما لقرب ولادتها، أو مرضها أو خوفاً عليها من العين، لذا فإن على المرأة الخروج صباحاً لجلب تلك الأعلاف لها، مع ملاحظة الحرص على جلب الأعشاب الجيدة وغير الضارة بالماشية[٥] . **(٣) جمع والتقاط المحاصيل الزراعية (الحبوب):** مع قرب موسم الحصاد، يتوجب على جميع أفراد الأسرة الاستعداد

---

(١) عبارة عن أفخاخ مختلفة الأشكال والأحجام، تصنع من الخشب والحبال. المالكي، حسن بن فرحان. مقابلة، بمنزله الكائن بمدينة الرياض في ١٤٢٨/٢/١هـ، وهو أحد الباحثين في تاريخ المنطقة.

(٢) الشُعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقَين وسط منطقة الدراسة، في(١٤٢٨/١/٩هـ/٢٠٠٧م)، وهو أحد كبار السن المعاصرين للجزء الأخير من فترة الدراسة.

(٣) ابن جريس: عسير دراسة تاريخية ، ص١٢٧.

(٤) الشُعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقَين وسط منطقة الدراسة، في(١٤٢٨/١/٩هـ/٢٠٠٧م) ، وهو أحد كبار السن المعاصرين للجزء الأخير من فترة الدراسة.

(٥) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الثَاهر وسط المنطقة،(بتاريخ ١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م)، من كبار السن الذين عرفوا لدى السكان بالحكمة وسداد الرأي.

للتعاون في جني المحاصيل الزراعية من الحبوب، ومع قدوم المحصول يخرج الجميع إلى حقولهم الزراعية لينخرطوا في عمل جماعي يقومون فيه بحصد نباتات القمح ثم جني مابها من حبوب وجمعها في أكياس مخصصة لها ثم نقلها إلى المنازل لتأتي مراحل أخرى في عملية إعداد المحصول حتى يكون صالحاً للاستخدام منه على أنه غذاء، وحفظ ما يزيد عن حاجة الأسرة في أماكن معدة بدقة لحفظ الحبوب، وسيأتي الحديث عنها لاحقاً[١] . **(٤) جمع محصول البُن والموز:** يوجدً لدى السكان العديد من المدرجات الزراعية المعدة لزراعة البن والموز فقط، وغالباً ما تتميز هذه المدرجات بكبر مساحتها، وموقعها المناسب من حيث وقوعها في تربة تتميز بطول فترة احتفاظها بمياه الأمطار، وقد اعتاد السكان على الحفاظ على هذين النوعين من المحاصيل وذلك لوفرتها وكثرة اعتمادهم عليها في الغذاء وعملية البيع والشراء، وعند موسم الحصاد يتوجه معظم أفراد الأسرة حاملين معهم الأوعية المعدة لجني محصول البن والتي يعرف الواحد منها (بالجِرَاب) [٢] ، ويعمل الأفراد في همة ونشاط كي يتمكنوا من جمع محصول البن في فترة وجيزة بحيث لا يتعرض للتلف. أما محصول الموز فيقوم بجمعه أفراد الأسرة الذكور ونقله إلى المنازل بواسطة الحمير والجمال، والفائض منه يتم نقله إلى الأسواق المجاورة[٣] . **(٥) جمع ورق الحنَّاء والغَلْف وثمر الكَيْن:** تقوم النساء بجمع أوراق شجر الحنَّاء وذلك لطحنه ثم خَلطه بالماء واستخدامه في عملية الخضَاب، أما نبات (الغَلَف) فتجمع أوراقه لطهيها واستخدامها على أنها غذاء شبه أساسي لجميع أفراد الأسرة، و(الكَيْن) هو ثمر شجر السدْر، حيث يتوافد شباب القبائل لجمعه عند نضجه وتناوله على أنه أحد الأغذية الثانويةَ اللذيذة الطعم[٤] .

٢- الزراعة:

فيفاء وبني مالك مناطق زراعية ، والزراعة حرفة أهلها الأساسية، فقد اتسعت بشكل كبير جدا وتعددت جوانبها، وارتبطت بها حرف وصناعات عديدة، وشكلت عاملاً مهماً في جميع الجوانب الاجتماعية والاقتصادية. وللزراعة عدة مقومات لابد من توفرها ، هي :

---

(١) المالكي، حسن بن فرحان. مقابلة، بمنزله الكائن بمدينة الرياض في(١٤٢٨/٢/١هـ/٢٠٠٧م) ، وهو أحد الباحثين في تاريخ المنطقة.

(٢) الجرَاب: المزود أو الوعاء، إناء يصنع من الجلد، يُستخدم في جمع محصول البن. الفيروزأبادي: القاموس المحيط، ص٦٦.

(٣) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادي وسط المنطقة، في(١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٧م)، أحد معلمي الكتاتيب في الجزء الأخيرة من فترة الدراسة.

(٤) الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في الحَبيْل جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٠هـ/٢٠٠٦م)، من أعيان قبيلة آل الزُغلِي إحدى قبائل المنطَقة.

أ- أنواع الأراضي وملكيتها:

تختلف منطقة الدراسة من حيث المساحة وجودة التربة والموقع المميز، ونشأ سكانها على أراضيها التي ورثوها من الآباء والأجداد ثم ورثوها للأبناء والأحفاد، فتعارفوا على وجود ثلاثة أنواع للأراضي، هي: **(١) الأراضي ذات الملكية الخاصة (المَحَاجِر):** كل أسرة من أسر قبائل فيفاء وبني مالك كانت لها أراضيها الخاصة بها، وملكيتهم لها إما بالإرث أو الشراء، وتميزت بصغر مساحتها[١]، وهي ما تعارف السكان على تسميته (المَحَاجِر)، وهذا النوع من الملكيات كان الشائع خلال فترة البحث[٢]. **(٢) الأراضي المشاعة (المُغْتَشَر):** وهذا النوع من الأراضي دائماً ما تكون منطقة حدودية بين أملاك أسرة وأخرى، أو بين قبيلة وجارتها، وغالباً ما تكون غير زراعية وإنما أرض قفراء خالية من المحاصيل الزراعية، وتكثر بها الحشائش والعديد من أنواع الأشجار، وتستخدم دائماً لرعي ماشية الجميع، أو جمع الحطب، أو لجلب الأخشاب التي يستخدمها السكان في أسقف منازلهم، ولا تدخل هذه الأراضي في حوزة أحد، إلا أن هذا النوع من الأراضي كان سبباً في بعض الخلافات التي دبت بين بعض القبائل المتجاورة، إما بسبب الرعي الجائر من أحدها، أو منع إحداها للأخرى من الاستفادة من خيرات تلك الأرض[٣]. **(٣) أراضي الأوقاف:** فعلى الرغم من ضعف الثقافة الدينية لدى السكان منذ القدم، إلا أن كل كبير أسرة كان يحرص على تخصيص جزء من أراضيه وقفاً لمسجد قريته، ويختاره من أخصب وأجود ما لديه من الحقول، وفي حالة وفاته تستمر الأسرة في الحفاظ على هذا الوقف، وبيع ما ينتجه من ثمار وصرف ثمن تلك الثمار في خدمة مسجد القرية[٤]. وكانت هذه الأراضي بجميع أقسامها تُدَوَّن حدودها وصفاتها في وثائق مكتوبة من قبل شيخ القبيلة أو أحد السادة، مدعمة بشهادة عدد من الشهود الثقات، ويتم توارث هذه الوثائق بين أفراد الأسرة الواحدة[٥]. ومع قدوم حكم آل سعود للمنطقة الذي قام على كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ- وقواعد الإسلام

---

(١) العريشي: جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غرب المملكة، ص٩٦.

(٢) الشُعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقَين وسط منطقة الدراسة، في (٩/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، وهو أحد كبار السن المعاصرين للجزء الأخير من فترة الدراسة.

(٣) الكُبَيْشي، علي بن حسين. مقابلة، بمنزله الكائن بالدَّاير وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٧/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، شيخ شمل قبائل بني مالك حالياً.

(٤) وثيقة بتاريخ (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م)، تنص على قيام يحيى جابر المالكي بوقف جزء من أراضيه لصالح مسجد القرية، وغيرها وثائق عديدة معظمها وصايا بأوقاف متعددة معظمها من الحقول الزراعي. يوجد صور من هذه الوثائق لدى الباحث.

(٥) المالكي، يحيى بن سلمان بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية خَاشر وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٣/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وهو أكبر أحفاد شيخ شمل آل خالد خلال فترة الدراسة يحيى بن شريف الخالدي.

في كافة أموره ومعاملاته، فإن حيازة الأراضي استمرت على ما هي عليه قائمة على أصول الشريعة الإسلامية على اختلاف المسميات وتطورها، كالإرث، والهبة، والإجارة، والإحياء، والإقطاع، والوقف، والوصية، والملك بالشراء والبيع. والحيازة تكون أيضاً بنظام الاستثمار الزراعي كالمزارعة والمساقاة والمضاربة، وملكية الأراضي الزراعية كغيرها من الملكيات تنتقل من جيل إلى جيل[١] .

(ب) طرق التعامل الزراعي:

كانت طرق التعامل الزراعي الذي وجد لدى سكان فيفاء وبني مالك من أبرز مظاهر التكافل الاجتماعي الذي ساد المنطقة ، وبرز هذا المظهر الاجتماعي بشكل واضح خلال مراحل الزراعة المتتالية التي من أهمها مرحلة إعداد التربة للزراعة ثم مرحلة بذر البذور ثم مرحلة الحصاد، ثم النقل والتخزين[٢] . فقد تعارف السكان على ضرورة التعاون خلال هذه المراحل المتتالية، بأن يسهم الجميع في عون أقاربهم وجيرانهم وأفراد قبيلتهم دون تحديد زمان ومكان ذلك التعاون، وفي المقابل يحظى الجميع برد الجميل ممن ساهم في خدمتهم[٣] . ثم إنه قد وجدت بعض الأسر التي اشتهرت بإعداد الأدوات الزراعية بأنواعها المختلفة الخشبية أو الحديدية، فكان لتلك الأسر دورها الرئيسي في تقديم يد العون لأبناء قبيلتهم في جميع الجوانب الزراعية[٤]. ولم يقتصر ذلك التعامل على جوانب زراعة الحقول فحسب، بل امتد ليشمل مد يد العون في إعادة بناء الحقول الزراعية التي طمرتها أو جرفتها مياه السيول، إما بالمشاركة بالعمل أو توفير الطعام والشراب لمن يعملون في تلك الحقول[٥] . كما شمل التعامل الزراعي بين سكان المنطقة تقديم ما يملكون من ماشية تسهم في عملية إعداد الحقول للزراعة كالثيران أو الجمال، أو ما يساعد في نقل المحاصيل الزراعية كالحمير[٦] . وقد وجدت أساليب أخرى يظهر فيها مدى حرص السكان على التعامل بها وهي ما تعارفوا على تسميته بعمليتي (الشِّرْك والبِرْز) ، فالشِّرْك هو أن يعير أحدهم حقوله الزراعية لآخر مقابل أن يقوم بحرثها وزراعتها ثم حصدها،

---

(١) النمري، خلف بن سليمان. التنمية الزراعية في ضوء الشريعة الإسلامية (مكة: أم القرى، د.ت)، ج١، ص٥٥٠.

(٢) المالكي، يحيى بن سلمان بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية خَاشر وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٣هـ/٢٠٠٦م)، وهو أكبر أحفاد شيخ شمل آل خالد خلال فترة الدراسة يحيى بن شريف الخالدي.

(٣) المالكي، سلمان بن فرحان. مقابلة، في منزله الكائن في وادي الجِنِيَة وسط المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٢هـ/٢٠٠٦م).

(٤) المالكي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في قرية الجَشَة جنوب منطقة الدراسة، في(١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م).

(٥) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الثَاهر وسط المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م)، من كبار السن الذين عرفوا لدى السكان بالحكمَة وسداد الرأي.

(٦) المرجع نفسه .

مقابل أن يأخذ النصف من ثمارها، ويبقى النصف الآخر لمالك تلك الحقول، أما البِرْز فيكون في حالة عجز أحدهم لمرض أو غيره وعدم قدرته على القيام بزراعته حقوله، فيسند ذلك لآخر ليعمل على الحفاظ على بقائها ويقوم بزراعتها وأخذ جميع ثمارها[١].

ج – أنماط الزراعة والري :

مما لاشك فيه أن للزراعة عدة مقومات تسهم إلى حد كبير في بقائها وانتشارها، ولعل من أهم تلك المقومات: **(أ)** خصوبة الأرض. **(ب)** وفرة وغزارة الإمطار. **(ج)** اعتدال الجو. **(د)** مهارة الأيدي العاملة[٢]. وقد توفرت هذه المقومات في بلاد فيفاء وبني مالك فقامت الحياة فيها بشكل أساسي على مهنة الزراعة، لخصوبة التربة، وغزارة مياه الأمطار، علاوة على قلة تكلفة الإنتاج بسبب توفر الأيدي العاملة، كل هذه العوامل والمقومات ساعدت على زراعة العديد من المحاصيل المختلفة مثل: الحبوب، والخضروات، والفاكهة، على الرغم من بساطة الأدوات المستخدمة في فلاحة الأرض[٣]. كما ساعد وجود الحيوانات كالماشية والحمير في تسهيل عملية حرث الأرض ونقل إنتاجها إلي الأسواق، مما أدي إلى غمر الأسواق بمنتجات أقل تكلفة للمستهلك[٤]. وبما أن منطقة الدراسة تشمل مظاهر عديدة من التضاريس أهمها الجبال والأودية، فقد انتشرت في المنطقة ثلاثة أنواع من الزراعة وهي: **(أ)** الزراعة المنتشرة على طول الأودية: حيث عمد المزارع إلى تحويل مجري الوادي إلى حقول زراعية بتحويله إلي مدرجات ذات حواجز ترابية قصيرة تمتد عبر مجري الوادي، والهدف من هذه الطريقة هو الحد من خطر السيول وفي حجز الطمي الذي تحمله[٥]. وبما أن الزراعة تعتمد اعتماداً كلياً علي مياه السيول فلا بد من إعاقة جريان المياه قليلاً حتى يتسرب جزءٌ منه داخل التربة، وتكون الجدران الفاصلة بين الحقول من التراب والحجارة ويتراوح ارتفاعها بين(٥٠/٦٠ سم) ، وفي كل سد مخرج يسمح بمرور الماء من حقل إلى الحقل التالي له ، وقد ساعد الانحدار الطبيعي للوادي علي جريان الماء بصورة سهلة من حقل لآخر ، وفي معظم الحالات يحيط بكل مجموعة من الحقول سور خارجي فتصبح علي هيئة قطع مستطيلة ثم تحاط كل هذه المجموعة بسور آخر يسير موازياً لمجرى الوادي ويقام على واجهات التلال المحيطة به، وهو سور مضاعف ، وبهذا تصبح الحقول محاطة بسورين : الأول يقوم بحماية الحقول من المياه المنحدرة من التلال كما

---

(١) الفيفي، يحيى بن يزيد. مقابلة، في منزله الكائن في نَيِّد اللمَّة غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٥/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، أحد كبار السن الذين اشتركوا مع القَوات السعودية في حرب الرَّيث.

(٢) الفيفي: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، ص٣٩٨.

(٣) الزراعة في جنوب المملكة. وزارة الزراعة والمياه، المجلة الزراعية، ج٢٤، العدد الأول، ١٤١٣(–١٤١٤هـ)، ص٣٢.

(٤) العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني،١/٤٦.

(٥) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠–٢٦٨.

أنه يحفظ الماء داخل الحقل حتى يتم تسريب كمية مناسبة داخل التربة[١] ، وهي أكبر مساحة من تلك المدرجات الواقعة في أعالي المرتفعات، ولكنها معرضة دائماً لمخاطر السيول الجارفة التي قد تقضي على جهد سنين طويلة، وكانت تزرع في هذه المساحات الزراعية أشجار الكَادي والبَابَاي والموز[٢] . **(ب)** الزراعة علي المدرجات المعتمدة على مياه الآبار: وهناك بعض المزارع التي يعتمد أصحابها على مياه الآبار القليلة جداً في منطقة فيفاء وما جاورها ، ولكن أصحابها يعتمدون عليها في ري بعض المحاصيل كالبن والموز فقط ولا يستخدمونها في ري المحاصيل الأخرى نظراً لقلتها[٣].**(ج)** الزراعة على المدرجات المعتمدة على مياه الأمطار المباشرة: تمثل المدرجات الزراعية المعتمدة على مياه الأمطار للمساحة الأكبر من المناطق الزراعية في مرتفعات فيفاء وبني مالك، ولكنها ذات مساحات ضيقة جداً نظراً لمظاهر السطح المتعرجة والصعبة في أعالي تلك المرتفعات، والمحاصيل الزراعية التي تزرع في تلك المدرجات هي محاصيل موسمية تعتمد وبشكل كلي على كمية الأمطار الساقطة على المنطقة معظمها من الذرة والبر، والحنطة، والموز ، والبن[٤] ، وترتبط جودة تلك المحاصيل وكمية إنتاجها بمدى كمية تلك الأمطار الساقطة على تلك المدرجات، ومدى احتفاظ تلك المدرجات بالمياه[٥] .

وقد اكتسبت الأراضي الزراعية في بلاد تهامة قدر كبير من الخصوبة بمرور الزمن وقُدِّرت مساحة الأراضي الزراعية في بلاد تهامة إثر تراكم كميات من الطمي التي كانت تأتي بها فيضانات السيول من سفوح المرتفعات وبفضل ذلك التراكم أصبحت الأرض لا تحتاج إلي الأسمدة، مما جعل الأرض تجود بالعديد من المحصولات الزراعية، ولا سيما الحبوب التي يأتي على رأسها محصول الذرة الرفيعة بأنواعها المختلفة[٦] ، وهذا يعني ازدياد مساحة الأراضي الزراعية بعد ذلك التاريخ تبعا لزيادة عدد سكان المنطقة، وفي معظم الأماكن كان هناك موسمان للحصاد ، أحدهما في الربيع والآخر في: الصيف[٧] . ومُجمل القول عن الإنتاج الزراعي أنه كان يغطي حاجة السكان وفي الوقت

(١) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠-٢٦٨.

(٢) والبَابَاي: أحد أنواع الفواكه الموجودة بالمنطقة .

(٣) الفيفي، يحيى بن يزيد. مقابلة، في منزله الكائن في نَيْد اللمَّة منطقة الدراسة، بتاريخ (١٥/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، أحد كبار السن الذين اشتركوا مع القواتَ السعودية في حرب الرَّيث.

(٤) الزركلي: شبة الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ٢/٣٢٠.

(٥) العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني، ١/٤٥.

(٦) أنواع الذرة الرفيعة: البيضاء، الصفراء، الحمراء. المالكي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في قرية الجَشَة جنوب منطقة الدراسة، في(٩/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٧) المالكي، يحيى بن سلمان بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية خَاشر وسط منطقة الدراسة، بتاريخ(٣/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وهو أكبر أحفاد شيخ شمل آل خالد خلال فترة الدراسة يحيى بن شريف الخالدي.

نفســه كان يشــكل مصــدراً له أهميته في مجال التجارة الداخلية، حيث كان الاقتصــاد المحلي يستفيد من هذا الإنتاج خاصة فيما يتعلق بزيادة دخل الفرد في القبيلة[١]. وكان ســكان فيفاء وبنــي مالك وعموم منطقة جازان يقتاتون بشــكل أساســي على ما تنتجه الأرض من منتجات زراعيــة وحيوانية، فالزراعــة والرعي هما عملهــم الغالب، وقليل من الســكان يكســبون رزقهم من البيع والشــراء في المنتجات الزراعية، بالإضــافة إلى بعض الحرَف والمهن الأخرى[٢]. وامتدت هذه الحالة حتى مع وصــول الحكم الســعودي للمنطقة، فالزراعة اســتمرت تشــكل أهمية كبرى للســكان باعتبارها وسيلة مهمة من وســائل العيش التي يعتمدون عليها اعتماداً شبه كلي[٣]، مع أنها كانت محدودة المجال، بعيدة عن وســائل فــن الزراعة وتقنيتها بمنظور علم الاقتصــاد الزراعي، وكان الإنتاج الزراعي قاصراً على بعض المحاصيل الضرورية في الأماكن التي تتوفر فيها المياه بنسب محــدودة، وكان أغلــب الإنتاج يتجه لغرض الاســتهلاك المحلي، ولم يكن هنــاك وفرة في الإنتــاج للتصــدير[٤]. وكان لاختلاف ظروف البيئــة الطبيعية وتنوعهــا بالمنطقة الأثر الواضح في تعدد أساليب الري ونُظُم وأنماط الزراعة، ولقد مارس سكان المنطقة فنون الزراعة منذ القدم، فنشــأت مجموعة من التقاليد والخــبرات والأعراف الزراعية التي توارثتهــا الأجيال علي مــر الســنين[٥]. إلا أن تلك الخبرات والأعــراف كانت تتم بطرق بدائيــة وآلات زراعيــة تقليدية متمثلة في المحراث الخشــبي، والفؤوس وما إلى ذلك، إلى جانب اســتخدام الحيوانات مثل الأبقار والجمال والحمير في أعمال الحرث والري ونقل المحاصيل، لذلك كان الإنتاج الزراعي ضئيلاً،، كما أن الإنتاج الزراعي واجه عدَّة عوامل وظروفاً صعبة حدَّت من زيادته أو التوسع فيه، بالإضافة إلى تلك الظروف الطبيعية التي تعد أهم مقومات النشاط الزراعي، مثل محدودية الأراضي الزراعية، وندرة المياه[٦].

ومن أهم العوامل الاقتصــادية التي كانت تحد من زيادة الإنتاج الزراعي، ما يلي: **(١)** صــعوبة طرق المواصلات، والاعتماد على الجمال والحمير على أنها وسائل وحيدة للنقل. **(٢)** ضعف القوة الشرائية للسكان، مما يجعل المزارعين ينتجون ما يسد حاجتهم فقط. **(٣)** عامل الظروف المناخية من بردٍ شــديد، أو حرارة شــديدة أو جفاف بســبب القحط وعدم نزول الأمطار، أو على العكسً سقوط الأمطار بغزارة وحدوث سيول جارفة،

---

(١) الزركلي: شبة الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ٢/ ٣٢٠.

(٢) وزارة الإعلام: الزراعة في المملكة العربية السعودية، ص١٠.

(٣) المرجع نفسه ص١٠.

(٤) دويدار، محمد. الاقتصاديات العربية وتحديات الثمانينات (الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ص٦٦.

(٥) عريشي: جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غربي المملكة، ص٨٣ .

(٦) الحرشــني: مبارك بن محمد . النظم الإدارية والمالية في تهامة عســير، (رسالة ماجستير ، جامعة الملك عبد العزيز ، قسم التاريخ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، ص٥٦.

لعدم وجود سدود تحجز المياه المندفعة بقوة، لتقي المزارع والناس من أخطارها[١]. (٤) الآفات الزراعية والأمراض التي تصيب الإنتاج الزراعي حيث تكون متلفة للمحاصيل مثل الجراد وغيرها من الأمراض التي تصيب المزروعات أو الحيوانات، فتؤثر في كمية الإنتاج الزراعي زيادةً أو نقصاً[٢] . وتختلف نُظُم وأساليب الري في أي منطقة زراعية باختلاف ظروفها الطبيعية السائدة، وتتمثل هذه الظروف في مصادر المياه وكميتها، بالإضافة إلي نوع التربة وسمكها وأشكال الانحدار ودرجاته، وتتميز المنطقة بتنوع واضح في ظروفها الطبيعية، فأمطارها تتراوح ما بين الشح والغزارة، وتتجاور سهولها مع تلالها وجبالها، ولذلك فليس من المستغرب أن تتنوع أساليب الري في المنطقة، وعلي هذا الأساس يمكن أن نلاحظ عدة أساليب مستخدمة جنباً إلى جنب لري الأراضي الزراعية بالمنطقة، فطرق الري بالمرتفعات الشرقية تختلف عن تلك التي تستخدم في الأراضي الزراعية في بطون الأودية وحول مجاري السيول[٣] .

وكانت المنطقة تعتمد بشكل كبير على مياه الأمطار الموسمية خاصة في أعالي المرتفعات، فتميزت تلك المحاصيل ببطء نضجها، وغالباً لا تأتي ثمارها إلا بعد مضي ستة أشهر[٤] ، على أن بعض المزروعات كانت تعتمد في ريها على مياه الآبار القليلة خاصة الأراضي الزراعية الواقعة جانبي بعض الوديان[٥] . وتُسقى المناطق الجبلية من فيفاء وبني مالك بمياه الأمطار، والمعروف عنها – كما سبق – أنها مدرجات في سفوح الجبال، تميزت مزارعها ببطء نضجها، فثمارها لا تأتي إلا بعد ستة شهور[٦] . وعلى الرغم من أن السيول تعتبر من المصادر الأساسية للمياه بشكل عام في جميع أنحاء - الجزيرة العربية - فقد اعتمدت كميتها علي عدة عوامل، منها: **(أ)** كمية الأمطار الساقطة وشدتها. **(ب)** التكوين الجغرافي وحجم منطقة التصريف. والجدير بالذكر أن المنطقة الممتدة من شرق البحر المتوسط شمالاً إلي اليمن جنوباً معروفة بأنها منطقة ذات أمطار سطحية، وقد استغل سكان هذه المنطقة مياه السيول قبل اختفائها داخل الرمال أو البحر بأساليب عدة ذات أصول قديمة اختص بها سكان جنوب غرب الجزيرة ، تتمثل فيما يلي: **(١)** جمع المياه الجارية من الأمطار وذلك بغرض الزراعة بالدرجة الأولي ثم سرعة توجيهها وتوزيعها بأساليب وأنظمة غاية في الدقة والمعروفة بنظم الري ، وبالإضافة إلي ذلك لجئوا إلى إعداد سطح الأرض بطرق تساعد على

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) هارون، علي بن أحمد. أسس الجغرافية الاقتصادية (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ص٢٩.

(٣) عريشي: جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غربي المملكة، ص٨٤.

(٤) مداح: المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة وجهود الملك عبد العزيز لضم المخلاف للمملكة، ص٤٥.

(٥) الحرشني: النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير، ص٥٦.

(٦) مداح: المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة وجهود الملك عبد العزيز لضم المخلاف للمملكة، ص٤٥.

تجميع الماء الساقط على الجبال والتلال المجاورة لتكوّن كمية مناسبة من السيل بإقامة عدد من المسايل التي تمتد من أعلى التلال إلى أسفلها، يتخلل هذه المسايل صفوف من المتاريس المبنية من الحصى[١]. **(٢)** تخزين الماء للاستخدام البشري والحيواني ويعتمد ذلك على تجميع المياه الجارية وتخزينها في برك أو في أحواض منقورة في الصخر[٢]. **(٣)** حفظ الرطوبة في التربة أكبر مدة ممكنة لإعطاء فرص للنبات للنمو فيها وذلك باستمرار حرث الأرض لتهيئتها لامتصاص أكبر كمية من الماء ثم بإقامة المدرجات سواء في الأودية أو علي المرتفعات وذلك لأن جدران المدرجات تُساعد على حجز الماء ومنع جريانه حتى تمتص التربة كمية منه[٣]. **وللعلم فإن لعملية الري بمياه السيول مميزاتها ومساوئها، فالمميزات، هي: (أ)** أن مساحة الأراضي المزروعة والمعتمدة علي مياه السيول أكثر بكثير من الأراضي المعتمدة علي المياه الجوفية لريها[٤]. **(ب)** الأراضي التي تُسقي بمياه السيول لا تحتاج إلى عناية ومتابعة كثيرة خاصة بعد انتهاء موسم الزراعة إذ أن عنايتها تبدأ قبل وبعد الري مباشرة ولا تحتاج هذه الأراضي إلي تغيير في نوع المحصول ليزيد من خصوبة التربة ولا تحتاج أيضاً إلي كثير من السماد لأن السيل يجلب معه طبقة جديدة من الطمي فتغني عنه[٥]. **(ج)** الري بمياه السيول يخفف من درجة ملوحة التربة لأنها تكون خالية من الأملاح بل إنها ترسب الأملاح الموجودة على سطح التربة وبعكس مياه الآبار التي عادة تكون أكثر ملوحة ولذا فهي تساعد على تركيز طبقة من الأملاح على سطح التربة مستمرةً ومستديمةً ووفيرةً[٦]. **(د)** مياه السيول لا تكلِّف المزارعين مادياً لأنها عامة، وخصوصاً إذا كان هطول الأمطار مستمراً ووفيراً[٧].

أما المساوئ فتتمثل فيما يلي: (١) أن تكوّن طبقة من الطمي بعد كل دورة سقي فوق سطح الحقول يرفع من درجة سطحها ويزيد سطحها عن مستوي قنوات الري فيضطر المزارع إلى إزالتها مما يكلف جهداً، كما أن تجميعها حول الأراضي الزراعية يقلل مع مرور الوقت من مساحة الأراضي المزروعة حتى تصبح في نهاية الأمر غير مربحة[٨]. **(٢)** من السائد أن الري بمياه السيول يزيد من نسبة المياه الجوفية وقد يكون

(١) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠-٢٦٨.
(٢) المرجع نفسه. ص ٢٢١.
(٣) المرجع السابق، ص ٢٢٢.
(٤) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠-٢٦٨.
(٥) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠-٢٦٨.
(٦) المرجع نفسه، ص١٢٠-٢٦٨.
(٧) المرجع السابق، ص ١٢٠-٢٦٨.
(٨) النعيم: مرجع سابق، ص ١٢٠-٢٦٨.

هذا صحيحاً إذا ما كانت الأرض المزروعة حديثة العهد، أما إذا تشكلت فوقها طبقة من الطمي الكثيف مع مرور الوقت فإن هذه الطبقات تعيق تسرب المياه إلى داخل التربة ويتبخر الجزء الأكبر منه من حرارة الشمس وبذلك يقل منسوب المياه الجوفية داخل المنطقة(١). ولسكان المنطقة معالمهم الزراعية التي تعارفوا عليها وتوارثوها من الآباء والأجداد، والتي ترتبط بها فترتي الزراعة والحصاد لمعظم المحاصيل، وهم بعرفهم ذلك يشكلون وحدة زمنية ومكانية واحدة تتمثل في التزامهم بتلك المعالم والسير عليها، ومن أهمها: الزُّبْرَة(٢)، وكَيْمَة الصيف وتشمل: الكلب والجوزاء والمَرْزَم والذِراعَيْن والنَثْرَة(٣)، والطَرْف(٤)، وكيمة الخريف وتشمل: الجَبْهَة وسهيل والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع، وكَيْمَة عَلاّن وتشمل: العاشر والحادي عشر والشخار والعشوة الأول والعشوة الثاني والمركد الحرفة(٥). وعدد أيام كل نجم من النجوم المذكورة سابقاً ثلاثة عشر يوماً، وهناك يومان حسب الزيادة أو النقص(٦).

د- المحاصيل الزراعية:

تنوعت المحاصيل الزراعية في بلاد فيفاء وبني مالك إلى حد ما، فشملت الذرة والقمح(٧) والشعير والعدس والحلبة(٨) ومن الفواكه الموز والعنب والخوخ والتمر الهندي والبَابَاي والزنجبيل(٩)، مما وفر للسكان الاكتفاء الذاتي ثم نقل ما زاد عن حاجتهم إلى الأسواق المحلية المتعددة عن طريق الجمال والحمير(١٠). وكانت الحبوب بأنواعها أبرز تلك المحاصيل، نظراً لمناسبة المكان والمناخ لزراعتها، وإمكانية بذرها في مساحات صغيرة

---

(١) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠-٢٦٨.

(٢) نسبة إلى خامس نجم من بنات نعش وتطلع الزبر فجر يوم "٩سبتمبر ٢٧ أب" بحساب الزراع وفية تهب رياح الخامس بشدة والثري تتوسط فوق الرأس فجراً. العنسي: المعالم الزراعية في اليمن، ص٣٦.

(٣) تطلع فجر يوم (١ أغسطس ١٩ تموز) بحساب الزراع رغم إن النثرة كوكبان خفيان ولكن دليل الزراع في حساب علماء الفلك بطلوع الزراع فجرا. العنسي: المعالم الزراعية في اليمن، ص٣٥.

(٤) وهو سبعة نجوم تدور حول النجم القطبي الشمالي. العنسي: المعالم الزراعية في اليمن، ص٣٦.

(٥) العنسي: المعالم الزراعية في اليمن، ص٣٥.

(٦) العزِّي، شَـثَّان. مقابلة، بمنزله الكائن في ذَارِي العِزَّة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٨هـ/٢٠٠٦م)، وهو شيخ شمل قبائل العزَّة إلى وقت قريب.

(٧) تعارف السكان على مسميات لها ومنها: الزِّعْر والعَاهْمي والغـرْب والبَيْني والزَّيْلَعي والدُّخْن والدِّجْرَه والقشْد والشَّعيْر والحَمْري والبُر. والحَرَازي، سلمان بن زَيْدان. مقابلة، في مَنزله الكائن بوادي قِيَار وسط منطَقة الدراسَة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٨هـ/٢٠٠٦م)، شاعر قبيلة حَرَاز.

(٨) الحرشني: النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير، ص٥٦.

(٩) مداح: المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة، ص٤٥.

(١٠) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادي وسط المنطقة، في (١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م)، أحد معلمي الكتاتيب في الجزء الأخيرة من فترة الدراسة.

أو متوسطة من الأرض، ثم قيام المقتدرين من السكان بزراعة البن والموز في الأماكن التي تتميز تربتها في الاحتفاظ بمياه الأمطار مدة أطول، كما وجدت بعض المحاصيل والثمار التي زرعت دون تدخل الإنسان، وعادة لا تحتاج إلى رعاية تذكر، وإنما استفاد السكان من ثمارها على أنها غذاء لأسرهم، وما زاد عن حاجتهم يتم نقله لبيعه في الأسواق المحلية ومن ذلك التين الشوكي والكَيْن[١]. ومن أهم المنتجات ذات الطابع الزراعي التي ساهمت بقدر كبير في مجال التجارة نبات القات، حيث شهدت المنطقة ازدياداً ملحوظاً في تجارة القات لزيادة الطلب عليه، وقد استهوت هذه التجارة عدداً لابأس به من أهالي المنطقة الذين وجدوا فيها مصدراً معقولاً لدعم دخلهم، فقاموا بجمع القات من أماكن زراعته وحمله على الحمير إلى الأسواق المحلية، وقد يصل إلى أسواق بعيدة عن المنطقة[٢]. وفيما يلي نعرض لأهم المحاصيل الزراعية من الحبوب والفواكه التي كان لها مردودها الاقتصادي على سكان المنطقة وطُرُق نقلها وتخزينها، ومنها:

١- الذرة:

تعد الذرة بمختلف أصنافها أهم المحاصيل المدارية التي تجود زراعتها في المنطقة فتتوافر التربة الطميِّة الصفراء التي تُعد من أجود أنواع التربة في المملكة، وكما تُعد الظروف المناخية في المنطقة سواء كانت من ناحية الحرارة أو الأمطار مثالية تقريباً لنمووانتشار الذرة. وتُزرع الذرة في المنطقة مرة واحدة على أنها محصول صيفي، وتبدأ الزراعة في الفترة من مايو إلى يونيو، بينما يحصد المحصول في الفترة من سبتمبر إلى نوفمبر[٣]. وتكون زراعتها لأغراض متعددة يأتي في مقدمتها توفير الاحتياجات الزراعية لسكان المنطقة، كما تُستخدم الذرة أيضا على أنها محصول أعلاف مهم يعتمد علية في سَدِّ حاجة حيوانات الرعي من غذاء نظراً لفقر المنطقة - وخاصة السهلية- في الغطاء النباتي الطبيعي، وبالتالي تتقلص المساحات التي يمكن الاعتماد عليها على أنها مراعٍ طبيعية[٤]. والذرة من أكثر المحاصيل ارتباطا بالزراعة التقليدية، بل لا يمكن اعتبارها جزءاً مهماً من المركب المحصولي فقط، وإنما هي جزء لا يتجزأ من المركب المعيشي لسكان المنطقة، ولذلك تشكل الذرة جزءاً من تراث سكانها إلي جانب كونها تشكل السواد الأعظم من أنشطتهم الزراعية، فليس غريبا – بل هو من الطبيعي- أن نجد الذرة قد شكلت جانباً مهماً في جميع مناحي الحياة لسكان المنطقة، فمن دقيق

(١) المرجع نفسه.
(٢) المعبدي: بعض ملامح أسواق تهامة عسير، ص٩،١٠.
(٣) العريشي: جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غربي المملكة، ص١٠٨-١١٠.
(٤) العبسي: المعالم الزراعية في اليمن، ص٨٩.

حبوبها يصنعون الخبز، ومنها أيضا تتعدد الأكلات الشعبية التي مازالت تُشكل سِمَة مميزة لسكان تهامة. صحيح أن بعض عناصر التحضُّر قد بدأت تغير من أذواق سكان المنطقة، وصحيح أن ارتفاع مستوي المعيشة قد تسبب في تعدد أنماط الاستهلاك إلا أن هذا لا يمنع من استمرار محافظة غالبية سكان المنطقة – وخاصة المناطق الريفية البعيدة عن مراكز التحضُّر – على عاداتهم وتقاليدهم الغذائية[١] . كذلك تستخدم سيقان الذرة الخضراء على أنها علف للحيوان وتستخدم السيقان الجافة وقوداً، كما تستخدم أيضاً على أنها مادة أولية في صناعة بعض المساكن البسيطة بالمنطقة (الأَكْوَاخ) [٢] . وبذلك يتضح أن لزراعة الذرة الرفيعة في المنطقة نصيباً لا بأس به، وإن كانت أقل انتشاراً بدرجة ملحوظة لوجود منافس لها وهو القمح[٣] .

٢. القمح والشعير:

أثبتت الدراسة الميدانية للمنطقة وجود مساحات من القمح والشعير بشكل عام، وإن كانت قليلةً جداً إلا أنها تشكل أهمية خاصة لسكان المنطقة[٤] ، وهذا أمر طبيعي حيث تلاؤم الظروف الطبيعية زراعة المحصولين، وإن كانت المساحة المزروعة قزمية جداً، فما هي إلا مجموعة من بعض المزارع المتناثرة على المدرجات الجبلية التي تعتمد كلياً على مياه الأمطار، وإن كان القمح هو سيد الحبوب في المنطقة[٥] . ويهتم المزارعون بزراعتها في أوقاتها المناسبة في فصول السنة حيث إن الحبوب تزرع على موسمين: **الأول:** في فصل الصيف: تكون الزراعة في هذا الفصل مقسمة على النحو التالي **(أ)** الذرة الشامية وتزرع في نجم الجوزاء. **(ب)** الذرة الرفيعة وتزرع في نجم الحوت. **(ج)** الدُخُن ويزرع في نجم النَثْرَة والذِرَاعَيْن. **الثاني:** في فصل الربيع: **(أ)** الشعير. **(ب)** البر[٦] .

وهناك أماكن خاصة مُعدة لتخزين الحبوب وتصونها من الفساد لمدة كبيرة ويتخذون طريقتين: **(أ)** تخزين الحبوب في المنازل: ففي كل منزل يوجد مخزن للحبوب يقسمون داخلة إلي (أحواض) تستوعب ثلاثة أو أربعة أنواع من الحبوب علي جميع أرضه وجدرانه عليها مادة القَضَاض، وميزة هذه المادة عدم اكتسابها للرطوبة فتُصَان

---

(١) عريشي: جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غربي المملكة، ص١٠٨.
(٢) المرجع نفسه، ص ١٠٨ ..
(٣) المرجع السابق، ص ١٠٩-١١٠ .
(٤) عريشي: جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غربي المملكة، ص١٢٢.
(٥) المرجع نفسه، ص ١٢٢.
(٦) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الثَاهر وسط المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م)، من كبار السن الذين عرفوا لدى السكان بالحكمَة وسداد الرأي.

الحبوب من التسويس، كما وجد بجانب هذه المخازن فتحات صغيرة من الجهة القبلية (الشمالية) أو الشرقية أو الاثنتين معاً وذلك لهبوب رياح الشمال طوال العام ويستمر التخزين فيها من سنة إلي ثلاث سنوات ويأخذ منها الأهالي الطعام بصورة عادية كل أسبوع أو شهر[١]. (**ب**) تخزين الحبوب خارج المنازل في مَدَافِن[٢]: تُخَزن أكثر الحبوب في مَدَافِن لمدة ثلاث سنوات أو خمس سنوات، يجعلون من وضعها في المدافن لحاجة تأتي بها الأيام القادمة أو وقت تجدب فيه الأرض وتنقطع الأمطار فترة طويلة ونحو ذلك، يحفرون المَدَافِن أو ينقرونها في مرتفعات صخرية من الأرض حتى لا تتعرض لمجرى السيول أو تجمع مياه الأمطار وركودها بجانبها مما يؤدي إلى رطوبة الحبوب وتعفنها[٣]، والموجود حالياً من هذه المَدَافِن ما هو على عمق (١٥متراً) وأربعة وثلاثين متراً في عرض متر ونصف إلى مترين مربع أو في شكل مستطيل، وأقل المدافن عمقاً يملكها الفلاحون على ضواحي قراهم وقد تكون على أطراف منازلهم[٤]. وعند احتياج الفلاحين أو المالكين الكبار فتح مدفن لإخراج الحبوب يُحذرون من الدخول إليه مباشرة حتي يتأكدوا من دخول الهواء (الأكسجين) إليه ويعملون لذلك تجربة وينزلون مادة مشتعلة أو مصباحاً بها فإذا انطفأت عرفوا أن الهواء لم يدخل فيتركونه حتى يدخله الهواء[٥].
وهناك محاصيل زراعية لعبت دوراً في درجة المستوى الاقتصادي للمنطقة أهمها:

٣. البُن:

هناك ارتباط تاريخي وثيق بين اليمن والبن ويرجع لليمن الفضل في تسميته العلمية بالبن العربي (Coffee Arabica)، واكتشافه، وكذلك تغير طريقة استعماله من المضغ إلى شرب منقوعه بعد التقشير والتحميص والغلي في الماء، ثم فُضِّلَت زراعته على أنه محصول بستاني والعناية به، ثم انتشر في بقية العالم العربي ثم في أوروبا وآسيا[٦].
وتتعدد الروايات عن طرق دخول البن وزراعته إلي اليمن ولكنها تتفق على أن موطن البن هو الحبشة (إثيوبيا)، أما متى تم نقله إلي اليمن فأمر يصعب تحديده وفق ما

(١) العنسي: المعالم الزراعية في اليمن، ص٦٠٥.
(٢) المَدَافِن: مفردها مدفن، ورد ذكره في المصطلحات الزراعية والري في كتابات المسند وللمحافظة على الحبوب وغيرها من التلف اتخذت مخازن تحت الأرض تسمي مَدَافِن و(المدفن) في المسند من جذر: (دفن) ولا تزال هذه الطريقة معروفة في مواضع من جزيرة العرب ولا يزالون يخزنون القمح وسائر الحبوب في حفر تحفر في باطن الأرض ويعرف المدفن بـ(قنت) أي الحفرة في لغة المسند كذلك، وهي مخزن يخزن فيه الحب. للمزيد من التفصيل: العنسي: المعالم الزراعية في اليمن، ص٦٠٧.
(٣) العنسي: المعالم الزراعية في اليمن، ص٦٠٦.
(٤) المرجع نفسه، ص ٦٠٩.
(٥) المرجع السابق، ص ٦٠٦.
(٦) العمري، حسين. مائة عام من تاريخ اليمن الحديث (دمشق: المطبعة العلمية، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص٩٢.

تيسـر من المعلومات، لكن يرى البعض أن نقله إلي اليمن تم في عام (٥٧٥م) ، على أن أكثر الدارسـين يميل إلي أنه نقل في وقت متأخر عن ذلك بكثير، وربما يكون قد نقل مع المتصـوفة ما بين القرنين الرابع عشـر والخامس عشر الميلاديين[١] . وعن طريق اليمن وصـلت زراعة البن إلى منطقة الدراسـة في وقت مبكر جدا، من خلال التجار المحليين، الذين حملوا شتلات البن إلى المنطقة، فزرعوها وعملوا على رعايتها، فنمت بشكل جيد وانتشرت في حقولهم الزراعية، وساعد مناخ المنطقة الملائم على نمو شجرة البن[٢] .

وتبدأ شجرة البن بإعطاء الثمار بعد فترة خمس سنوات فقط[٣] ، وتتراوح أحجامها من الصـغيرة إلى المتوسـطة إلى الكبيرة، وهي دائمة الخضـرة، وتحمل ثمارها اللونين الأصفر والأحمر عند اكتمال النضج، والمادة القلبية بالثمار حلوة المذاق وسميكة ويمكن إزالتها بسـهولة من القشـرة الخارجية [٤] . وتوجد أسـماء عدة لأصناف البن العربي المزروعة في اليمن بشـكل عام ، وهي نابعة أساسـاً من أسـماء الأماكن التي تزرع فيها بكـثرة[٥] ، والخَوْلاني هـو النوع الذي انتشـر في المنطقة باعتبارها إحـدى بلدان قبائل خَوْلان[٦] . ومن حيث الجودة تعارف السـكان على أن (العَثَّري)[٧] أفضـل وأجود أنواع الـبن في المنطقـة، بينما يأتي (البَقَـري)[٨] في المرتبـة الثانية من حيـث الجودة، وكلا النوعين يعدان من أغلى المحاصـيل الزراعية لدى السـكان، ولهذا كان لشجرة البن دور كبير في رفع مستوى المعيشة للعديد من أسر وقبائل المنطقة[٩] .

٤ـ المـوز:

الموز(banana) من محاصـيل الفاكهة الرئيسـية في البلاد ويظل إنتاجه متوافرا طوال أيام السنة[١٠] ، وتصلح زراعته على ضفاف الأودية لحاجته إلى الماء بنسبة عالية

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) السـعيْدي، سـالم بـن علـي. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن في قريـة عَثْـوَان شـرق منطقـة الدراسـة، بتاريخ(١١/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وقد خلف والده منصب (الرَّد) لقبائل فيفاء وبني مالك .

(٣) أنكارين: مذكرات دبلوماسي في اليمن، ص٩٧.

(٤) العمري: مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، ص١٠١.

(٥) العمري : مائة عام من تاريخ اليمن الحديث ، ص ٩٨ .

(٦) الحَـرَازي، سـلمان بن زيـدان. مقابلـة، في منزله الكائن بـوادي قِيَار وسـط منطقة الدراسـة، بتاريخ(٨/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، شاعر قبيلة حَرَاز.

(٧) العَـثَّري: ماسـقي بمـياه الأمطار. الزُغْلي، يحيى بن حسـن. مقابلـة، بمنزله الكائن في وادي قِيَار وسـط منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٢/٨/١٤٢٧هـ .

(٨) البَقري: ماسُقي بمياه الآبار والعيون. الزُغْلي، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي قِيَار وسط منطقَة الدراسة، بتاريخ (٢٢/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٩) السـعيْدي، سـالم بـن علـي. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن في قريـة عَثْوَان شـرق منطقـة الدراسـة، بتاريخ (١١/١٠/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م)، ، وقد خلف والده منصب (الرَّد) لقبائل فيفاء وبني مالك

(١٠) الموسوعة اليمنية، ١٤٦٧/٢.

، وهو من أهم المحاصيل الزراعية في المنطقة بعد البن[١] . ويزرع الموز جنباً إلى جنب مع البن، وذلك لما لهما من صفات وظروف نمو متقاربة، بالإضافة إلى أن طرق الرعاية والري والاهتمام من قبل السكان تكون في وقت ومستوى موحد[٢] . وشجرة الموز ذات ساق غليظة مليئة بالمياه المخزنة داخل قشوره المائلة إلى البياض، وهي ذات أوراق علوية طويلة كبيرة خضراء، وثمارها حبيبات متوسطة الحجم متدرجة في شكل عنقودي متدل، بالإضافة إلى فائدة الثمر الغذائية والاقتصادية، فإن السكان قد درجوا على استخدام قشور سيقانها في حفظ أغصان القات، وذلك لما تتميز به من مخزون مائي كبير يساعد على حفظ أغصان القات خضراء فترة طويلة[٣] .

٥. الباباي (العنبرود)[٤] :

شجرة ذات ساق مرتفع أملس، لها أوراق مفلطحة عريضة، وذات ثمر شبه بيضاوي كبير الحجم، طيب المذاق، ينمو بكثرة في المنطقة خاصة في الأماكن الغزيرة بالمياه كالأودية وبجانب الآبار والعيون[٥] . ودرج السكان على زراعته بجانب محصولي البن والموز لحاجته إلى الرعاية، لاسيما أنه يتميز بضعف الأغصان وليونتها، ويستخدمه السكان كمحصول غذائي جيد، وما زاد عن الحاجة يباع في الأسواق المحلية بأسعار زهيدة[٦] . وهناك محاصيل زراعية ثانوية كانت ذات أهمية اقتصادية ضئيلة جداً، وكانت تشغل مساحات صغيرة من الحقول الزراعية، ومنها الفلفل والقشْد والدِّجْرَة، وهي محاصيل موسمية تستهلك، وما زاد عن حاجة السكان ينقل للأسَواق المحلَية[٧] . كما وجدت أصناف أخرى غير زراعية، تنمو بشكل تلقائي في بعض أراضي المنطقة، ومنها التين الشوكي وثمر شجرة السدر (الكَيْن) وغيرها، لكنها لم تحظ برعاية

---

(١) المالكي، يحيى بن سلمان بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية خَاشر وسط منطقة الدراسة، بتاريخ(١٤٢٧/٨/٣هـ / ٢٠٠٦م)، وهو أكبر أحفاد شيخ شمل آل خالد خلال فترة الدراسة يحيى بن شريف الخالدي.

(٢) الداثري، علي بن محمد. مقابلة، بمنزله الكائن بِنَيِّد الدَارَة غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١١/١١هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) الأحْمَدي، رَايِح بن رَافِع. مقابلة، في منزله الكائن في وادي الجُفُو جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ(١٤٢٧/٩/١٨هـ/ ٢٠٠٦م) .

(٤) ويسمى عَنْباً: بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الباء ثم ألف مقصورة، وهي شجرة ذات ساق وأوراق كبيرة. الزُّغْلي، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢٢هـ/٢٠٠٦م) . العقيلي: معجم أسماء النباتات في منطَقة جازان، ص١١١.

(٥) الداثري، علي بن محمد. مقابلة، بمنزله الكائن بنَيِّد الدَارَة غرب المنطقة، بتاريخ١٤٢٧/١١/١١هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) الأحْمَدي، رَايح بن رَافع. مقابلة، في منزله الكائن في وادي الجُفُو جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ(١٤٢٧/٩/١٨هـ) .

(٧) النَشَمي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن في النَشَمَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٥هـ) .

السكان لقوة مقاومتها لعوامل المناخ المتقلبة، ورغم ذلك فكانوا يسعون للحصول على ثمارها للغذاء أو البيع[١] .

هـ. الآفات الزراعية[٢] :

لا يخلو الأمر من تعرض الحقول الزراعية وغيرها في فيفاء وبني مالك للعديد من الآفات الزراعية، والمتمثلة في بعض الأمراض التي تصيب النباتات في الحقول الزراعية أو الأشجار والنباتات غير الزراعية، وغالباً ما تقضي عليها لعدم توفر سبل الوقاية من تلك الأمراض، والتي غالباً ما تكون حشرات صغيرة الحجم تقوم بنخر النبتة أو الشجرة من الداخل حتى تتمكن من القضاء عليها في فترة وجيزة، تعارف السكان على تسمية بعض أنواع تلك الحشرات بالدودَة أو القملة[٣] . كما أسهم الجراد بأسرابه الكبيرة في تدمير مساحات واسعة من الحقول الزراعية، ونتج عن ذلك تكبد العديد من المزارعين خسائر فادحة كان لها أثرها في تدني المستوى المعيشي للأسرة خلال ذلك الموسم[٤] . وهناك أسراب من الطيور تمر على المنطقة أثناء هجراتها المعتادة خلال شهور السنة، وتقوم بالاعتداء على الحقول الزراعية ولاسيما المثمرة منها، فتهلك العديد من المحاصيل الزراعية حتى تتركها نباتات دون ثمر[٥] .

٣- المهن الصناعية والحرف التقليدية :

عرفت مجتمعات الجزيرة العربية العديد من الحرف التي كان يمارسها سكان الحواضر وقد دعت حاجة هذه المجتمعات المتحضرة إلي ظهور مثل هذه الحرف وأكبر دليل علي ذلك وجود الصناعات المتنوعة والأعمال التي كان يؤديها أصحاب الحرف وقد تخصصت كل جماعة بنوع معين من الحرف فنتج عنه تنوع الصناعات وتعددها[٦] . وترتبط الصناعة بعدة عوامل أهمها وجود مجتمع مستقر ووجود إمكانات تساعد علي قيامها كتوفر المواد الأولية اللازمة والأيدي العاملة والخبرة وغيرها، ومفهوم الصناعة

---

(١) المالكي، حسن بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الفَرَحَة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (٩/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٢) سبقت الإشارة في صفحات سابقة إلى بعض هذه الآفات .

(٣) العليلي، فرحان بن ماطر. مقابلة، بمنزله الكائن بالشملة جنوب منطقة الدراسة، في(١٤٢٧/١١/٢٩هـ/٢٠٠٦م).

(٤) المالكي، حسن بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الفرحة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (٩/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٥) السعيدي، سالم بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية عشوان شرق منطقة الدراسة، بتاريخ (١١/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وقد خلف والده منصب (الرد) لقبائل فيفاء وبني مالك.

(٦) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠-٢٦٩.

هنا يشمل كل ما يحتاجه الإنسان في حياته من أدوات وألبسة وهي تتدرج من الصناعات البسيطة البدائية في المجتمعات البدوية التي تقوم على استغلال المواد المتوفرة لديهم في باديتهم من حيواناتهم في تصنيع ما يلاءم حياتهم اليومية وما يعينهم على حياة التنقل التي يعيشونها إلي صناعات متطورة غاية في الدقة والإتقان ظهرت في المجتمعات المستقرة والمتحضرة(١) . لم تكن الصناعة من حيث المفهوم الاقتصادي لها مصدراً قائماً بذاته من مصادر الدخل بالمنطقة، وذلك لقلة عدد المحترفين والعاملين بها ، ولبدائية وسائلها، وإنما تجب الإشارة إليها على أنها أحد العوامل المؤثرة في نشاط الإفراد الاقتصادي(٢) ، ولا نستطيع القول بأن المنطقة شهدت صناعات بالمعني العصري الحديث وإنما وجدت بعض المهارات الفردية في المواد المحلية، التي تساعد أصحابها علي التكسب والرزق(٣) ، وقد برزت أعمال بعض الحرفيين في صناعة المنسوجات الصوفية والأدوات الزراعية(٤) وأدوات قطع الأخشاب كالمَنَاجِل، والفؤوس، وأدوات قطع الحشائش، وشق القنوات، كما اشتغل البعض في صناعة الأواني الفخارية(٥) ، كما تقوم في المنطقة عدة صناعات محلية يدوية، وبعض الحرف الإنتاجية الأولية، لذلك اعتمد السكان في حياتهم الاقتصادية على الإنتاج المحلي(٦) .

أما عن الصناعة فكانت مقصورة على الصناعات اليدوية البسيطة مثل دبغ الجلود وتصنيعها، وصناعة أدوات الزراعة ومستلزمات النقل البدائي على ظهور الدواب، وصناعة الأواني والأدوات المنزلية الفخارية(٧) ، والخشبية وصناعة الحصر والسلال والمقاعد، كما عرف الأهالي غزل الصوف ونسجه، إلى جانب بعض الطرق الأولَية لاستخراج القطران وبعض المعادن الأخرى(٨) .

(أ) الصناعات الحديدية :

تقوم الصناعات الحديدية على أساس تحويل كتل الحديد إلى أدوات عملية ومنزلية، وهي تشغل حيزاً مهما في تاريخ المنطقة، وذلك لأن أصحاب الحدادة يقومون

---

(١) المرجع نفسه، ص٢٦٠-٢٦٩.
(٢) الروبثي: الموانى السعودية في البحر الأحمر (د.م.ن.ن)، ص٥١٥.
(٣) الجاثم، محمد بن علي. مقدمة في اقتصاديات المملكة العربية السعودية (د.م.ن.ن)، ص٩٢.
(٤) الموسوعة اليمنية، ٢/١٤٦٧.
(٥) المرجع نفسه، ص ١٥٩.
(٦) الواسعي: تاريخ اليمن، ص١١٣.
(٧) شاكر: شبه الجزيرة العربية – عسير، ص٨٤-٩٤.
(٨) ابن مسفر: السراج المنير في سيرة أمراء عسير، ص٩٢.

بعمل الكثير من المستلزمات الضرورية وحتى الكمالية لجميع طبقات المجتمع، فالفلاح يحتاج إلى أدوات من صنعه وكذلك التاجر وربة المنزل، ولذلك فهم عنصر فعال في المجتمع[١] . وللحداد أدواته الخاصة التي يستخدمها في صناعته، كالمطارق بمختلف أشكالها وأوزانها وأحجامها، وكذلك المقصات بمختلف أشكالها وأحجامها، والمقابض الحديدية، ومقر النار (الكير) لتسخين الحديد وتطويعه، والمنافيخ الجلدية، وكمية مناسبة من الفحم لإيقاد النار، ومسامير الحفر[٢] . وغالباً ما يكون مقر الصانع داخل منزله، حيث يخصص جزءاً منه لممارسة حرفته، ومن أهم الصناعات التي كان يقوم بها الصانع ما يلي: إصلاح وصيانة الأسلحة: انتشرت هذه الحرفة خلال فترة الدراسة ولكن على نطاق ضيق جدا، وبرع الصناع في صيانة وإصلاح العديد من الأسلحة النارية التي كانت تَرِد إلى المنطقة من بلاد صعدة بأنواع متعددة، ومسميات مختلفة بعضها من تسمية السكان أنفسهم وأخرى احتفظت باسمها الذي عرفت به في اليمن، ومن أشهرها، المقمع (المقنع) والمرت والنبوت والهَطْفَا والعَرَبي والمَحَدَش والجِثرِي[٣] ، والبِلجِيكي والجَرْمَل والكندا، ولهذه الأسلحة أنواع عديدة من الرصاص تختلف من حيث الجودة والفاعلية ومنها الزَهَارِيَة وأبو كَحْلَة[٤] . وقد وُجدت العديد من أنواع الأسلحة النارية، ولاسيما أن السكان كانوا يعتمدون عليها بشكل كبير في غزواتهم وحروبهم وفي حرفة الصيد وحماية أملاكهم، كما أن الأسلحة عُدَّت من مقومات شخصية الفرد في تلك الفترة، ويكمن دور الصانع في القيام بإصلاحها وتنظيفها بما اكتسبه من خبرة في هذا المجال[٥] .كما برع صناع المنطقة في صنع بعض أنواع الأسلحة البيضاء كالرمح والشَفْرَة أو الخَنْجَر والغَدَّارَة وهي تشبه السيف[٦] . والنَشْرِيَة وأنواع أخرى بمسميات عديدة[٧] . وكانت تُستخدم الأخشاب والحديد وقرون الحيوانات في صناعة العديد من هذه الأسلحة وذلك لتوفر معظم هذه المواد في منطقة الدراسة بشكل واسع، وتزين بعض هذه الأسلحة بالفضة المستوردة من بلاد اليمن[٨] .

---

(١) الزهراني: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية، ص١٣٩.
(٢) المرجع نفسه ، ص ١٣٩ .
(٣) الغزواني : واحة القمر بلغازي ، ص ١٣٠ .
(٤) الفيفي: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، ص٣٨٩.
(٥) المرجع نفسه ، ص ٣٨٧ .
(٦) الغزواني : واحة القمر بلغازي ، ص ١٣٠ .
(٧) الفيفي: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، ص٣٨٩.
(٨) المرجع نفسه ، ص ٣٩٠ .

وصناعة بعض أدوات الحراثة والبناء: نظراً لاعتماد معظم سكان المنطقة على وسائل الحراثة التقليدية في نشاطهم الزراعي، فقد انتشرت صناعة تلك الأدوات بشكل واسع بين صناع المنطقة، وبرعوا فيها وأتقنوها، ومنها بعض أجزاء المحراث الخشبي الحديدية كالسَّحْب والرَّقَبَة والشَّرْعَة والعُبَيْدي، وكذلك بعض الأدوات المستخدمة في عملية البناء كالزبْرَة والفِرَاص والفُرْسَة والسَّبِيكة، وكلها تصنع من قطع حديدية وتشتمل على أجزاء خشبية كالمقابض[١] .

(ب) الصناعات الحجرية:

بما أن معظم تضاريس المنطقة تضاريس جبلية تتسم بالصخور الصلبة المتعددة الأنواع والأشكال، فقد شكلت الحجارة[٢] . الجانب الأكبر في الصناعات الحجرية نظراً لتوفرها بشكل كبير جداً، وقد برع السكان في اختيار أجود تلك الصخور والحجارة، فاستخرجوها بأدواتهم التقليدية من مناطق أطلقوا عليها مسمى (مَنَاقِف) ، وقاموا بنقل تلك الحجارة إلى قراهم واستخدامها في بناء مساكنهم ومدرجاتهم الزراعية بعد إعادة تشكيلها كي تناسب وضعها في جدار المنزل أو الحصون المرج، أو البئر أو الطريق أو الساقية أو المرج الزراعي، وبرع في تشكيل تلك الحجارة العديد من سكان المنطقة بحكم خبرتهم في استخدامها على نطاق واسع[٣] . كما استخدم السكان الحجارة ونحتوها لصناعة عدد من الأواني المنزلية ذات الخامة الحجرية البحتة، ومن أهمها: الأَثَافِي: وهي حجرين متقاربين يوضع عليهما قدر طهي الطعام[٤] ، والرحى (الرَّايِد): ويستخدم لطحن الحبوب[٥] ، والمَخَطَّات : وهي الأواني المنزلية التي تستخدم لتقديم أو حفظ المواد الغذائية، وهي مختلفة الأحجام والأشكال، تُصَنع من بعض أنواع الحجارة الشديدة الصلابة، ثم تغمر في الزيت أو السمن لفترة طويلة، لتعمل على امتصاصه، مما يجعلها تحتفظ بالسوائل التي توضع بها دون أن تتسرب، ولها مسميات عديدة، كالمَخَط والمَغَش والنَحْتِي[٦] . وجِرَار حفظ الماء: وهي أوعية حجرية تساعد على حفظ

---

(١) المُحَمَّدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في (٢٠/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، أحد عُرَفَاء قبيلة آل محمد سابقاً.

(٢) تمت الإشارة إلى استخدام الحجارة في بناء المنازل والمدرجات من خلال الحديث عن الحالة الاجتماعية.

(٣) المُحَمَّدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في (٢٠/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، أحد عُرَفَاء قبيلة آل محمد سابقاً.

(٤) سبقت الإشارة إليه في صفحات سابقة .

(٥) سبق الحديث عنه وعن مكوناته واستخداماته في صفحات سابقة .

(٦) الشُعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقَين وسط منطقة الدراسة، في(٩/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ، أحد كبَار السن المعاصرين لبداية الحكم السعودي للمنطقة.

الماء وبقائه باردا فترة طويلة، وهي مختلفة الأحجام، يقوم بصنعها من الحجارة أو بعض أنواع التربة الحمراء صُنَّاع مهرة عُرفوا لدى السكان بالقَوَّاعِين[١]. و مواقد الخبز (التنانير أو الموَايِف): وهي المواقد المستخدمة في صناعة أَجْوَدَ أنواع الخبز وكذلك لطهي اللحوم، وتصنع من الطين على شكل دائري متوسط الحجم. وفناجيل القهوة: كان القَوَّاعون المهرة يقومون بصنع العديد من فناجيل القهوة المختلفة الأحجام، التي يحبذها السكان كثيراً في شرب القهوة أو الماء أحياناً لجودتها العالية[٢]. والمَسَنَّات: وهي قطع من الحجارة الصلبة المختلفة الأشكال والأحجام، تستخدم في سَن وبَرْد بعض أنواع الأسلحة البيضاء كالخَنَاجر والحِرَاب، كما تستخدم في عملية خَصْي التِّيوس الصغيرة بحيث توضع أسفل الخصية عند ضربها بالمِطْرَقة، وهي جيدة الفاعلية[٣]. والأَسْرِجَة: أو أَسْرِجَة السمن، وهي أشكال حجرية دائرية الشكل ومجوفة، يُسكب فيها السمن ثم توضع الفَتِيلَة في وسطه لإشعالها واستخدامها في الإضاءة[٤]. والصِّلَل: وهو حجران متساويان في السمك والمساحة أملسان، يتم إحماؤهما ثم وضع العَجين عليهما لصناعة الخبز.

(ج)صناعة القطران:

القطران مادة سوداء اللون تُحضر محلياً في بناء صغير اسطواني الشكل يُبنى من الحجر على أرض قاسية ويسمى (المَقْطَر)، ويتكون حوض المقطر من وعاء من الفخار يسمى (البُرْمَة) أو (الزِّيْر) يوضع داخل المقطر ويُبنى عليه بالكامل، ويغطى المقطر من الخارج بطبقة من الطين المخلوط بالتبن. وللمَقْطَر فتحتان الأولى علوية وهي التي تؤدي إلى حوض المَقْطَر ويتم عن طريقها حرق الأخشاب، والأخرى جانبية وتُغلق بالطين ولا تُفتح إلا عند استخراج القطران[٥]. ثم تأتي عملية التقطير بوضع قِطَع صغيرة جداً من الأخشاب داخل صفيحة من الصاج أو ما يُعرف (بالتَنَكَة)[٦] حتى امتلائها ثم تُكفأ على سطح الموقد بحيث تكون الفتحة العلوية

---

(١) الداثري، علي بن محمد. مقابلة، بمنزله الكائن بنَيِّد الدَارَة غرب المنطقة، بتاريخ(١١/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) السعيّدي، سالم بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية عَثْوَان شرق منطقة الدراسة، بتاريخ (١١/١٠/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م)، وقد خلف والده منصب (الرَّد) لقبائل فيفاء وبني مالك.

(٣) السعيّدي، سالم بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية عَثْوَان شرق منطقة الدراسة، بتاريخ (١١/١٠/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م)، وقد خلف والده منصب (الرَّد) لقبائل فيفاء وبني مالك.

(٤) الأَحْمَدي، رَايح بن رَافع. مقابلة، في منزله الكائن في وادي الجُفُو وسط جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٨/٩/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م) .

(٥) الجبالي، عبد الله بن سليمان. حِرَف ومفردات من التراث (الرياض: مطابع الحرس الوطني، (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)، ص٢٥ .

(٦) التَنَكَة: صندوق يصنع من الزنك، يُستخدم لحفظ المواد السائلة. الخالدي، جبران بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجَحافِر جنوب المنطقة، في(٢٨/٧/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

للموقد تحت التَنَكَة مباشـرة مع إغلاق المسـام التي بين حافة التَنَكَة وسطح المَقْطَر بالطين. ثم يُوضـع الحطب حول التَنَكَة وتُشعل النار مما يؤدي إلى احتراق القطع الخشبية الصغيرة داخل التَنَكَة بشـكل غير مباشـر، وانبعاث الدخان والغازات التي تتسـرب على شـكل زيت في أسـفل حوض المَقْطَر نتيجة لإحكام المَسام، وتُستخدم هـذه المادة بعدما تُبرَّد في طلاء الأبواب والنوافذ لحفظها من التسوس والأرضة (النمل الأبيض) ومقاومة تأثير المياه والرطوبة[١] .

(د) النجارة:

تحتـوي الجزيـرة العربية علي عدد من الأشـجار خاصـة في مرتفعاتهـا الجنوبية الغربية، وفي بطون أوديتها وغيرها ، وقد استغل سكانها هذه الأشجار في عدة صناعات بالإضـافة إلي اسـتخدام أخشـابها وقوداً إما مباشـرة أو بعد تحويلها إلي فحم وذلك بحرق الأخشـاب ثم إطفائها[٢] . وتقوم هذه المهنة على الأخشاب وتصنيعها فقد وجدت أنواع عديدة من الصـناعات الخشبية التي قام بها أصـحاب هذه المهنة، وقد استخدم هـؤلاء الأخشـاب المحليـة ، ولا تقل قـدرة النجار العربي علي تشـكيل قطـع فنية رائعة كالأبواب والنوافذ والأرائك والكراسـي والصـناديق المزخرفة وغيرها ، وقد اسـتخدم النجار في مهنته العديد من الآلات التي لا تختلف كثيراً عن أدوات الحضـارات المجاورة له، ومن أهمها : المنشـار في قطع الأشـجار والأخشـاب، والمنقار وهي حديده مستديرة كالفأسـ لهـا خلف ينقر بها ويسـتخدم في نقش الخشـب، والحفارة هي آلـة يحفر بها الخشـب[٣] ، والمِنْحَـت آلـة ينحت بها الخشـب كالمـبرد، والمثقب آلـة يثقب بهـا[٤] . واعتمد سـكان المنطقة بشكل كبير على الصـناعات الخشبية التي استخدمها السكان في صنع أدوات الفلاحـة وبعضـ الأدوات المنزلية، وتأتي كثرة اسـتخدام هذه الحِرَفَـة إلى توفر العديد من أنـواع الأخشـاب الجيدة في أعلي وسـفوح وأودية بـلاد فيفاء وبني مالك ، والمسـتخرجة من العديد من الأشجار المتوفرة بها كالقَتَاد والشَّوْحَط والسِّدْر والقَرَظ والأَثْل والعِتْم وغيرها[٥] . وقد اشـتهرت العديد من أسـر المنطقة بإجادة هذه الحرفة[٦] ، وبرعوا في تشـكيلها بأشكال عديـدة تسـاعد على زيادة فاعليتها ودورها في العمل الذي صُـنعت من أجلـه[٧] . وتقوم هذه

(١) الجديد: أنماط العمارة الأصيلة، ص٢٣٤.

(٢) الدمياطي: معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي، ص٨٥-١٥١.

(٣) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠-٢٦٩.

(٤) جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٧/٥٧٧.

(٥) الشُعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقَين وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٨/١/٩هـ/٢٠٠٧م)، أحد كبار السن المعاصرين لبداية الحكم السعودي للمنطقة.

(٦) ممن اشتهر بالنجارة حيان أحمد سليمان وهادي يحيى حسن الحرازي. النشمي، جبران بن جابر .

(٧) الداثِري، علي بن محمد. مقابلة، بمنزله الكائن بِنَيِّد الدَارَة غرب المنطقة، بتاريخ ١٤٢٧/١١/١١هـ .

الحرفة في منازل عديدة في المنطقة دون إنشاء مواقع خاصة بها، حيث يقوم النجار بتوفير أدوات النجارة من مناشير وفؤوس ومطارق ومسامير وغيرها من خلال جلبها من الأسواق المحلية، ثم يَعمد إلى جلب الخشب وتقطيعه ثم نشره والبدء في صناعة القطعة الخشبية، التي قد تكون نافذةً أو باباً[١] أو أحد أجزاء المحراث الخشبي كالأَدْجَار والسِنَّة والرِّعْوَة أو القَادِمَة والتَرْكَابَة والقَتَب[٢]، وقد تكون هذه القطعة إحدى الأدوات المستخدمة في أعمال البناء والغرس والفلاحة كالفُرْسَة والعَطِيْف والمَسْحَاة[٣]. وتدخل حرفة النجارة في صناعة بعض الأدوات المنزلية كالأسِرَّة والمَقَاعد[٤] الصغيرة والخُوَذ والجِفَان والصناديق المعدة لحفظ خصوصيات المرأة والرجل[٥]. كما دخلت الصناعات الخشبية في إعداد بعض الأدوات المستخدمة في الحروب والغزوات كالعرَّادات التي كانت السلاح الرئيسي في حماية القلاع والحصون وقرى المنطقة بشكل عام[٦] وسلاح الوَظَف وبعض الأسلحة الشخصية كالصَّمِيْل[٧] والمِلَوَّع[٨] وغيرها[٩].

(هـ) دباغة الجلود وخرازتها :

لعبت هذه الصناعة دوراً هاماً في حياة سكان الجزيرة العربية حيث توفرت فيها مقومات ساعدت على قيام هذه الصناعة مثل الحيوانات كالإبل والماعز والغنم والأبقار والحيوانات المتوحشة التي تصطاد، كما توفرت نباتات استخدمت ثمارها وأوراقها في عملية الدباغة وإعدادها للتصنيع[١٠]. والدباغة عملية تقوم على دبغ الجلود وتشكيلها في بعض الصناعات. ويعود سبب انتشار هذه المهنة واستخدامها على نطاقٍ واسعٍ إلى توافر المواد الأولية لصناعتها وهي الجلود[١١]. وتقوم هذه الصناعة على استغلال الجلود وتهيئتها بطرق خاصة للصناعات المختلفة التي يحتاج إليها السكان في كثير من متطلبات حياتهم اليومية، فالفلاح يعدها من ضروريات عمله لاستعمالاته

---

(١) الدمياطي: معجم أسماء النباتات، ص٨٥-١٥١.

(٢) هذه مسميات محلية لأجزاء المحراث الخشبي. وَحْشَة، محمد بن أحمد. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية الجشة جنوب المنطقة، بتاريخ (١١/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٣) النَشَمي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن في النَشَمَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٥/١٠/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).

(٤) الأصمعي، عبد العليم بن قريب. كتاب النبات (القاهرة: مطبعة المدني، ط١، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ص٣٥.

(٥) الدمياطي: معجم أسماء النباتات، ص٨٥-١٥١.

(٦) العَرَّادات: مفردها عرَّادة، وهي آلة أصغر من المنجنيق، ترمي بالحجارة المرمى البعيد. كتاب: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ص١٠٣.

(٧) الصَمِيْل: لغة فصحى وردت في القاموس المحيط، ص٣/ ٥٥٦. صَمَا بالعَصَا : ضَرَب. ابن منظور: لسان العرب، ص٢٨٤.

(٨) المُلَوَّع: وفي اللهجة الدارجة يسمي (مُلَوَعن) وهو عصا غليظة من شجر العتم أو الشظايم قوية أو سميكة وطولها من متر إلى متر ونصف. الفيفي: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، ص٣٩٤.

(٩) الفيفي: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، ص٣٩٣.

(١٠) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٩٨.

(١١) الشباط، عبد الله. صفحات من تاريخ الأحساء (الخبر: ط١، (١٤٠٩هـ /٢٠٠٥م)، ص٢٩٣.

المختلفة فهو يحتاج إلى (الغَرْب) [١] ، والدَّلُو لاستخراج الماء من البئر [٢] والسُّرُوج وهي مصنوعة من الجلد [٣] ، وكذلك القِرَب لحفظ الماء والسمن والعسل والألبان، والجِرَاب لعملية الحصاد [٤] . وفي المنزل تدخل عملية الدباغة في بعض الصناعات الجلدية كالبُسُط البَوَّات [٥] ، والزَنَابِيل، والخَصَف [٦] التي تستخدمها المرأة لحفظ أشيائها، وكذلك الأَدِيم الذي تُغطي به المرأة مقدمتها عند عملية جلب الأعلاف من الحقول، كما دخلت الدباغة في صنع بيوت السكاكين والخناجر المصنوعة من الجلود [٧] . وتقوم مهنة دبغ الجلود بنسبة كبيرة على النساء، وتتم بجمع الجلود على اختلاف أنواعها، ثم غمسها في مياه ساخنة مخلوطة ببعض أنواع أوراق الشجر المطحون كأوراق شجر القَرَض والشَّث والأَثْل، وتترك هذه الجلود فترة طويلة، ثم تخرج من الماء وتنظف من الشعر، ثم تغمس في أحواض أخرى مملوءة بالدِّبَاغ لمدة يومين أو ثلاثة أيام، ويتم تقليبها من حين لآخر، ثم تخرج ليتم تنشيفها ودهنها بالوَدَك [٨] . لتصبح ناعمة قابلة للاستعمال [٩] .

(و) النسيج والخياطة والصباغة :

النسيج أو الغزل والخياطة والصباغة كلها مراحل متتالية ومرتبطة بتوفر الثروة الحيوانية لدى سكان منطقة الدراسة، حيث استفاد السكان من أصواف تلك الحيوانات فأجادوا حرفة النسج والخياطة والصباغة وخاصة العنصر النسائي من السكان [١٠] . وكانت هذه الحرفة تتطلب بعض الوسائل والأدوات التقليدية التي تساعد على سرعة إنجازها، وهي من صنع النساء أنفسهن، ومن أهم تلك الأدوات المغزل وهو آلة يدوية مصنوعة من الأعواد الخشبية تساعد في غزل وتنظيم وجمع شعر الحيوانات الذي

---

(١) الغَرْب: إناء مُجوف يصنع من الجلد لتخزين المياه ونقلها من مورد الماء إلى المنزل، والغَرْب الدلو العظيمة. الرازي: مختار الصحاح، ص٢٣٢.

(٢) السويداء، عبد الرحمن. نجد في الأمس القريب (الرياض: ط١، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص١٥٢.

(٣) جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ١٩٨/٧.

(٤) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٥٦٣٤.

(٥) البوَّات: فرش من الجلد المدبوغ، يستخدم غالباً للنوم عليه لما يتميز به من البرودة الدائمة. المالكي، حسن بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الفَرَحَة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٩هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) الخُصَف: شنطة مصنوعة من الجلد لحفظ الأشياء الخاصة بالمرأة كالحُلي وغيرها. المالكي، حسن بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الفَرَحَة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/٩هـ/٢٠٠٦م) .

(٧) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠-٢٦٩.

(٨) الوَدَك: وهو دَسَم اللحم. الرازي: مختار الصحاح، ص٣٤.

(٩) النَشَمي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن في النَشَمَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٥هـ / ٢٠٠٦م) .

(١٠) شريف، أحمد بن سلمان. مقابلة، بمنزله الكائن في نيد غَالب جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/١٠هـ/٢٠٠٦م)، وهو أحد معلمي الكتاتيب الذين تلقوا تعليمهم على أيدي السادة.

يعتبر الخامة الأساسية في هذه الحرفة، إضافة إلى بعض الأواني والعصي التي تستخدم في تنظيف الشعر وإزالة ما به من شوائب، حيث لا يتم غزله إلا بعد تنظيفه وتجفيفه[(١)]. وبعد غزل الشعر ونسجه تأتي مرحلة خياطته وصناعة الملابس أو بعض أنواع البسط منه التي دائماً ما تستخدم في المنازل عند قدوم الضيوف تحديداً، كما يخاط من تلك الشعور بعض ملابس الرجال والنساء، ويقوم بهذه الحرفة الرجال والنساء على حد سواء، حيث يستخدمون في إنجازها ما يسمى بالمِخْيَط أو الجَلَم وهو قطعة من الحديد مُدببة الشكل لها مقبض خشبي تستخدم في إدخَال الخيوط وإخراجها، وهي تقوم مقام الإبرة في الوقت الحاضر[(٢)]. كما استفاد السكان من بعض النباتات المتوفرة في البيئة المحلية في عملية صبغ الملابس بألوان أشهرها الأسود والنيلي والأحمر والأصفر، حيث يتم جلب بعض أوراق تلك النباتات وطحنها ثم خلطها بالماء ووضع قطع الملابس بها فترة من الوقت حتى تمتص وتكتسب لون ذلك الخليط، ثم يتم تجفيفها ومن ثم استخدامها[(٣)].

(ز) حرف وصناعات أخرى:

لم تكن المهن والحرف والصناعات السابقة الذكر هي الوحيدة المنتشرة بين سكان المنطقة، ولكن كانت تلك أهمها وأوسعها انتشاراً، ثم وجدت معها بعض الحرف والمهن الأخرى الأقل أهمية أو كانت تستخدم على نطاق ضيق، ومنها: التَزْيِين: فعلى الرغم من انشغال السكان بأعمالهم اليومية المضنية، فقد كانوا يستقطعون بعضاً من الوقت لعملية الزينة والاهتمام بالجسد وخاصة عند قدوم المناسبات الاجتماعية والدينية، ومن ذلك جلب النباتات العطرية من حقولهم الخاصة أو من الأسواق المحلية، ثم تقوم النساء بقص وتشكيل تلك النباتات بأشكال مختلفة دائرية وأخرى حزم صغيرة كلها توضع على رؤوس الرجال والنساء على أنها نوع من الزينة والرائحة الطيبة[(٤)]، كما استخدم الجنسان الطيب المصنوع من بعض ثمار النباتات العطرية، حيث تؤخذ تلك الثمار وتُطحن ثم تُخلط بالماء وتُجفف وتوضع على شعر الرأس للرجل والمرأة[(٥)]. وهناك حرف أخرى مثل: **(١) الحلاقة :** كانت عملية الحلاقة تجرى للرجال والنساء، بأن يتم

---

(١) السَلْمي، يحيى بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الحُصَيْمَة شمال المنطقة، بتاريخ (١٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، من عُرَفَاء قبائل آل سلمى.

(٢) المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في (٢٠/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، أحد عُرَفَاء قبيلة آل محمد سابقاً.

(٣) المالكي، حسن بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الفَرَحَة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (٩/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٤) المالكي، يحيى بن حسن، مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجثة جنوب منطقة الدراسة في (٩/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٥) العليلي، فرحان بن ماطر. مقابلة، بمنزله الكائن بالشَمَلَة جنوب منطقة الدراسة، في (٢٩/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

حلق شعر أطراف الرأس بواسطة بعض أنواع الخناجر الصغيرة المسنونة، ليبقى الجزء العلوي من شعر الرأس على أنها زينة للرجل والمرأة ويطلقون عليها (القنْزعَة) ، وعادة ما يقوم بهذه العملية رب الأسرة[١] . **(٢) الحجَامَة:** هي إحدى الوسائل المستخدمة على نطاق واسع بين أفراد قبائل المنطقة في علاج العديد من الأمراض، كما تستخدم من البعض دون إحساسهم بأي نوع من الأمراض، إنما لشعورهم بالراحة الجسدية عند استخدامها، وهي من وسائل التداوي في الطب الشعبي لدى السكان، ولها حرفيون اشتهروا بإجرائها، لكنهم كانوا يقابلون بامتهان من السكان، فلا يزوجونهم ولا يحضرون مناسباتهم وليست لهم مكانتهم الاجتماعية بين أفراد قبائلهم[٢] .

(٣) القَطْع والنقل: عرف السكان العديد ممن امتهنوا عملية نقل (الجَدَل) وهي جذوع الموز، حيث يقومون بشراء العديد من قطعان الحمير أو الجمال وشراء تلك الجذوع بعد أخذ ثمارها، ثم نقلها إلى الأسواق المحلية لبيعها، فكانت تستخدم في عملية حفظ أغصان القات لما تتمتع به من حفظ للماء داخل لحائها فترة طويلة، وأيضاً يساعد على بقاء أغصان القات غضة ورطبة[٣] . كما كانوا يتولون عملية نقل البضائع المختلفة إلى الأسواق المحلية كثمار الموز والبن والحبوب مقابل أجور زهيدة[٤] .

(٤) الخَرْص: التقدير بالظن لزكاة الثمار، حيث وجدت هذه المهنة مع قدوم الأدارسة للمنطقة، ويقوم مشايخ القبائل بتعيين مجموعة من رجال القبائل للقيام بعملية تقدير زكاة ثمار الحقول الزراعية من الحبوب والبن والموز وتكليف أصحابها بإخراج زكاتها، ثم نقلها إلى منزل شيخ شمل القبائل، ويأخذون منها جزءاً يسيراً مقابل عملهم[٥] .

(٥) مهنة الخِتَانَة: وهي القيام بعملية الختان، وقد وجد لها أناس متخصصون فيها، يستخدمون بعض الوسائل البدائية في إجرائها بالمقصات وخناجر حادة وبعض أنواع الخرق لعملية الربط وأنواع أخرى من مساحيق نباتية توضع على جرح المختون لإيقاف نزيف الدماء، وهي من المهن التي كان السكان يحتقرون أصحابها[٦] .

---

(١) الخالدي، جبران بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجَحافِر جنوب المنطقة، في(١٤٢٧/٧/٢٨هـ/٢٠٠٦م).

(٢) المالكي، حسن بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الفَرَحَة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٩هـ/٢٠٠٦م).

(٣) النَشَمي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن في النَشَمَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٥هـ/ ٢٠٠٦م).

(٤) المالكي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في قرية الجَشَة جنوب منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م).

(٥) ابن منظور: لسان العرب، ٨١٣/١؛ الفيفي، علي بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في مروح غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٧/٢٩هـ/٢٠٠٦م) ، الابن الأكبر لشيخ شمل قبائل فيفاء.

(٦) الخالدي، جبران بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجَحافِر جنوب المنطقة، (في ١٤٢٧/٧/٢٨هـ/٢٠٠٦م).

٤ ـ التجارة:

التجارة مهنة قديمة عرفتها جميع الشعوب، وهي أحد مظاهر الحياة الاقتصادية لأي مجتمع، وترتبط بها مقومات عديدة أهمها الطرق التجارية والأسواق وعمليات التبادل التجاري (الصادرات والواردات) والأسعار والعملات المتبادلة بالإضافة إلى المكاييل والموازين المستخدمة في المعاملات التجارية.

(أ) الطرق التجارية:

للطرق أهمية بالغة في تنشيط الحركة التجارية وإنعاش الاقتصاد داخلياً وخارجياً، وجدير بالذكر أن الإدارة السعودية اهتمت كثيراً بتأمين طرق التجارة، سواء تلك التي تربط المدن الداخلية ببعضها أو التي تربط تهامة عسير بما حولها، وبصفة خاصة تلك الطرق والمسالك التي تيسر للحجاج سبل أداء فريضة الحج[١] . وقد برزت أهمية الدور الذي تلعبه الطرق الممهدة في تيسير سبل الاتصال بين مختلف أجزاء المنطقة، بهدف سرعة توصيل الاحتياجات والخدمات المختلفة للأهالي ، وضمان وصول جبايات المنطقة من الموارد المالية كأموال الزكاة والرسوم بمختلف أنواعها للمراكز المالية المسؤولة عن حفظها[٢] . هذا إضافة لما للطرق من أهمية عسكرية، من حيث إمكانية حفظ الأمن في كافة ربوع الإقليم بضمان سرعة الحركة والتنقل للدوريات العاملة وسرعة إخماد حركة التمرد والعصيان، وسهولة إمداد القطاعات العسكرية بما تحتاجه من تعليمات ومال وعتاد[٣] . ولقد تركزت طرق المواصلات على الطرق البرية بصورة رئيسية ، وكانت مسالك طبيعية نشأت لكثرة المرور فيها سواء بالنسبة للمشاة أو الركبان[٤] . وقد كانت القوافل تتبع الطرق الأقل وعورة والأكثر أمناً، متفادية المناطق المرتفعة الجدباء، والمناطق الخالية من آبار المياه، علاوة على أن السير في جماعات مسلحة كان ضرورياً لدرء خطر اللصوص وقطاع الطرق، ولاسيما أن فترة الدراسة لم تخل من بعض المصاعب خاصة الأمنية منها، فقد كانت بعض الطرق تتعرض للغارات بسبب بعض الخلافات بين بعض القبائل[٥] . والجدير بالذكر أن الطرق التجارية بالمنطقة مسالك صخرية في معظمها، وقد حرص سكان القبائل على الحفاظ عليها من الانقطاع

---

(١) الرويثي، محمد بن أحمد. النقل والمواصلات في المنقطة الغربية في المملكة العربية السعودية، دراسة في التغيير والتنمية (د.م.ن.ن)، ص٥٢.

(٢) المرجع نفسه، ص٦٧ .

(٣) حمزة: في بلاد عسير، ص١١٥.

(٤) المرجع نفسه، ص١١٥.

(٥) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٩٩.

أو الهـدم بالرعاية الدورية بما لديهم من وسـائل بدائية، بحيث تعارف الجميع على أن على كل قبيلة صـيانة الجزء الذي يمر بأراضـيها، سـواء كانت تلك الطـرق تجارية أو غيرهـا[١] . وهناك طرق تجارية بالمنطقة لا تزال آثارها إلى اليوم، وتعتبر طرق تجارية رئيسـية كانت تربط بين الأسواق المشهورة في المنطقة، وبداية معظمها من قمم الجبال وتنتهي في بطون الأودية التي تتركز بها الأسـواق الدوريـة، وأهم هذه الطرق: **الطريق الأول:** ويمتـد من وسـط بلاد فيفاء وبني مالـك إلى غربها، ونقطـة انطلاقه الأولى من قريـة خَاشِـر مروراً بقريـة القَهَبَة ثم ذراع النَّشَـمَة فَكعَاع فوادي جَوْرَا وصـولاً إلى سـوق عَيْبَان المشهور[٢] . **الطريق الثاني:** ويبدأ أيضاً من قريَة خَاشِر مروراً بوادي قيَار ثم وادي الجِنِّيَّة فالكُرْمَة فقرية فَحْجَلَة ثم وادي جَوْرَا وصـولاً إلى سوق عَيْبَان[٣] . **الطريق الثالث:** ويربط بين الجهة الجنوبية من منطقة الدراسـة مروراً بوسطها ثم يتجه إلى الغرب منها، ويبـدأ من وادي ضَـمَد مروراً بذِرَاع غَالِب ثم قرية خَاشِـر فالقَهَبَة ثـم وادي جَوْرا ثم إلى سـوق عَيْبَان[٤] . **الطريق الرابع:** ويمتد من وسـط منطقة الدراسـة من قرية خَاشِـر إلى قرية آل قُطَيْل فقرى آل سـعيد في شـرق البلاد[٥] . **الطريق الخامس:** ويبدأ من أعلى قمة جبل فيفاء مروراً بقرى الخَشْـعَة ووصولاً إلى سـوق عَيْبَان[٦] . وهذه الطرق التجارية طرق داخلية تربط بين أسـواق المنطقة الرئيسية التي كان من أشهرها (سوق عَابْدَة) و(سوق عَيْبَان) و(سوق النَّفِيْعَة)، وهي أسواق رئيسية يأتي الحديث عنها في صفحات قادمة .

أمـا الطرق التجاريـة الخارجية فكان هناك طريقان رئيسـان يربطان المنطقة ببلاد صـعدة ومنطقـة تهامة، همـا: **الطريق الأول:** ويبـدأ من التقاء معظم الطـرق الداخلية بسـوق عَيْبَان، سـالكاً وادي جَوْرَا وروافده حتى يصـل إلى بلدان تهامة كصبيا وجازان[٧] .

---

(١) الدَّاثري، أحمد بن محمد. مقابلة ، بمنزله الكائن في الخَشْعَة غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢٦هـ/٢٠٠٦م)، أحد تَجَار المنطقة الذين عملوا في التجارة الخارجية مع القبائل اليمنية المجاورة.

(٢) المالكي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في قرية الجَشَة جنوب منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م).

(٣) السَلْمي، يحيى بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الحُصَيْمَة شمال المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٢هـ/٢٠٠٦م) ، من عُرَفَاء قبائل آل سلمى.

(٤) المالكي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في قرية الجَشَة جنوب منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م).

(٥) المرجع نفسه.

(٦) الخالدي، جبران بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجَحافِر جنوب المنطقة، في (١٤٢٧/٧/٢٨هـ/٢٠٠٦م).

(٧) العليلي، فرحان بن ماطر. مقابلة، بمنزله الكائن بالشَمَلَة جنوب منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/١١/٢٩هـ/٢٠٠٦م).

الطريق الثاني: ويبدأ من وادي ضمد مروراً ببعض قرى القبائل اليمنية المجاورة كمُنَبِه وجَرْعَة ومدينة جَاوِي ووادي بَدر، بحيث تمر على العديد من الأسواق المحلية بتلك القرى، ويستمر سير هذه الطرق إلى أن تصل إلى بلاد صعدة[١]. أما الوسائل المستخدمة في نقل البضائع إلى الأسواق فكانت الحمير والجمال، التي لا يخلو أي منزل من منازل المنطقة من وجودها[٢]. والجدير بالذكر أن حكومة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود قد حرصت على زيادة دخل المنطقة بعد دخولها تحت النفوذ السعودي، وذلك من خلال توفير الوسائل الكفيلة بتنمية تجارتها الداخلية والخارجية وتنمية الثروة الحيوانية والزراعية فيها كما اهتم بتوفير وسائل النقل وتأمين الطرق كي تصل المنتجات إلى الأسواق[٣].

(ب) الأسواق:

سيادة الحياة القبلية كانت تحتم على كل مجموعة قبلية الاعتماد على نفسها فيما تحتاج إليه من ضرورات الحياة. وكانت الأسواق المحلية الأسبوعية في المنطقة من أبرز مظاهر الحياة الاجتماعية الحية. حيث كانت تمثل أماكن للتبادل التجاري السلعي، ومنطلقاً اقتصادياً للنشاط المحلي المحدود. وكان لكل قبيلة يومٌ خاصٌ تحدده لسوقها، وتختار كل قبيلة يوماً مغايراً، بحيث تصبح كل أيام الأسبوع بمثابة أسواق عامة، وقد اشتهر كل سوق باسم اليوم الذي كان يقام فيه[٤]. وتشكل الضرورات الاقتصادية سبباً رئيسياً لوجود الأسواق الدورية ويمكن التأكيد على أن الحاجة لهذه الأسواق كانت أكثر إلحاحاً خلال الفترات التاريخية المختلفة، فالظروف الاقتصادية والاجتماعية من سيادة الزراعة المعايشة وسوء الطرق والمواصلات وعدم وجود مراكز حضارية كبيرة كانت أكثر وضوحاً في تلك الفترات عما هو عليه في الوقت الحاضر، ولذلك ليس من الصعب إثبات أن هذه الأسواق ظهرت منذ فترة موغلة في القِدَم[٥].

إن من الصعوبة بمكان اقتراح فترة محدودة لظهور كل الأسواق الدورية في منطقة جازان بشكل عام، ويكون من الأصعب هنا وضع تاريخ محدد لها، إلا أنه من الممكن القول بأن الغالبية العظمي من الأسواق الدورية الحالية كانت في الفترة التي سبقت العهد

---

(١) الدَّاثري، أحمد بن محمد. مقابلة، بمنزله الكائن في الخَشْعَة غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٦/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، أحد تجار المنطقة الذين عملوا في التجارة الخارجية مع القبائل اليمنية المجاورة

(٢) العزِّي، شَتَّان. مقابلة، بمنزله الكائن في ذَاري العزَّة جنوب المنطقة، بتاريخ(٨/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وهو شيخ شمل قبائل العزَّة إحدى أكبر قبائل المنطقة خلال فترة الدراسة.

(٣) الروبثي: المواني السعودية في البحر الأحمر، ص٣٥٨.

(٤) الحرشني: النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير، ص٧٠.

(٥) حبيب، محمد بن عبد الكريم. الأسواق الدورية في منطقة جازان: دراسة تحليلية عن التنظيم المكاني والدور الاقتصادي (الرياض: جامعة الملك سعود، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص٥١.

السعودي أي قبل عام (١٣٥١هـ/ ١٩٢٣م) ، حيث طرأت علي هذه الأسواق نتيجةً للتطورات الاقتصادية والاجتماعية التي صاحبت دخول المنطقة في العهد السعودي الحديث، بأن ظهرت أسواق جديدة، وتطور في الوقت نفسه المركز الاقتصادي لبعض الأسواق، بينما تدهورت أسواق أخري[١] . وكمثال على هذا أحد أسواق المنطقة الرئيسية وهو سوق الدّاير الذي ظهر إلي الوجود في موقعة الحالي في عام(١٣٨٧ هـ/١٩٦٦ م) وحدث هذا بعد أن اتفقت القبائل في منطقة بني الكح على إحلال هذه السوق التي اختاروا لها مركزاً وسطاً بين ثلاثة أسواق هي سَبّت آل علي وسوق خَاشِر وسوق آل سعيد[٢]. وقد مرت الحركة التجارية في المنطقة بحالة ركود إثر فترة عدم الاستقرار التي سادت عقب وفاة السيد محمد علي الإدريسي، ونشوب الصراع بين أفراد أسرته ، الأمر الذي أدى إلى دخول الإمارة الإدريسية تحت الإشراف السعودي حيث وفر لها الكثير من الأمن والاستقرار ومن هنا عادت الحركة التجارية إليها[٣] . وكانت بلاد فيفاء وبني مالك تضم عدة أسواق تقع وسط الكتلة الجبلية في المناطق الفسيحة إذ تتسع أطراف الأودية التي تشق النطاق الجبلي ، ويبدو أن الحاجة إلى التوسط عند نقاط التقاء طرق مواصلات مختلفة ساهم بدور كبير في تقرير مواقع هذه الأسواق فنجد أن أسواق عَيِّبَان والدَّاير يقعان عند نقاط التقاء الطرق القادمة من تهامة عبر الأودية مع الطرق إلى جبال بني مالك وفيفا وبلغازي وجبال الحشر وتفسر هذه الحاجة إلى التوسط، أيضاً وقوع هذه الأسواق ، عند التقاء عدة أودية ، ومثال على ذلك سوق عيبان الذي يقع علي وادي جوار احد روافد وادي ضمد مع رافد أخر[٤] . وتقوم هذه الأسواق في أعالي الكتل الجبلية في المناطق التي تتوافر بها مساحات كافية لمنشآت السوق ولتحرك الباعة والمشترين ، وقد تكون هذه المنطقة مجرد معبر ضيق يصل بين قمتين يطلق عليها مصطلح " نَيِّد " ، ويشترط في موقع السوق أن يكون في موقع متوسط يمكّن أن يصل إليه الزوار من عدة أماكن وضرورة توافر هذا الشرط في الموضع يفرضها كون الموقع المتوسط يمكن السوق من خدمة أكبر عدد من سكان الكتلة الجبلية التي يقع فيها وبالرغم من هذا فإن أسواق أعالي الكتل الجبلية تتصف بقلة حجمها وقلة عدد زوارها[٥] .

وتتوافر في المنطقة ثروات زراعية ورعوية مهمة يترتب على وجودها فائض كبير من الفواكه الجبلية والأغنام والسمن والعسل، ووجود هذه المجموعة من الأسواق ضروري، إذ إنها تساهم بشكل كبير في عملية تجميع هذا الفائض لأجل إرساله إلى

---

(١) المرجع نفسه، ص٥١.

(٢) حبيب: الأسواق الدورية، ص٥١.

(٣) الروبثي: المواني‍ء السعودية في البحر الأحمر، ص٣٥٨.

(٤) حبيب: الأسواق الدورية، ص٦٤.

(٥) حبيب: الأسواق الدورية، ص٦٤.

مناطق الاستهلاك في تهامة وإضافة إلى وظيفتها هذه على أنها مناطق تجميع للسلع فإن لهذه الأسواق دوراً مهماً في إمداد السكان في المناطق الجبلية بحاجاتهم من المواد الاستهلاكية التي يأتي غالبها من نطاق تهامة، ولظروف توزيع السكان ووعورة المنطقة وعدم وجود مستوطنات كبيرة لا يمكن قيام أسواق يومية تجعل من إنجاز هذه الوظائف في النطاق الجبلي حكراً على الأسواق الدورية الموجودة بها[١]. وتقوم الأسواق الدورية في المنطقة وإلى حد ما في نطاق التلال بدور اجتماعي مهم يضاف إلي دورها الاقتصادي فبسبب تشتت السكان في هذا النطاق في قرىً صغيرة ومعزولة فإن الأسواق الدورية تشكل مكاناً مهماً للتواصل الاجتماعي بين هؤلاء السكان[٢]. كما تنفرد تلك الأسواق عموماً بظاهرة أخرى تعطي هذه الأسواق أهميتها الاجتماعية فهذه الأسواق يحضرها بشكل منتظم شيوخ القبائل التي يقام في وسط منطقتها السوق الدوري[٣]. والجدير بالذكر أن للأسواق الشعبية دوراً فعالاً بالنسبة للنشاط التجاري والحياة الاقتصادية اليومية، وذلك لأنها كانت الأماكن الأساسية لبيع وتبادل جميع المنتجات المحلية، حيث كانت ترد إليها كافة المواد الغذائية والاحتياجات اليومية الضرورية لعامة الناس، وكان يرتادها الأهالي ومن ثم فإن التبادل التجاري في مثل هذه الأسواق كان دائماً نشطاً ورائجاً[٤]، وتعتبر الأسواق الحديثة اليوم امتداداً طبيعياً للأسواق القديمة ومكملة لها[٥]. وتعد الأسواق الأسبوعية من أبرز المظاهر الاجتماعية الحية لأنها كانت مكاناً للتداول التجاري الحر، ومنطلقاً للاقتصاد المحلي المحدود، وكانت مورداً زاخراً بالمنتجات المحلية مثل الزراعة والثروة الحيوانية التي كانت تتمثل في القمح والشعير والعسل ومنتجات الغابات كالأخشاب والفحم كذلك الأغنام والإبل والبقر والحمير، إضافة إلى مشتقات الثروة الحيوانية كاللحوم والسمن والجلود والصوف، وعلى الرغم من أن قسماً كبيراً من هذه المنتجات المحلية كان يستخدم لغرض الاكتفاء الذاتي، إلا أن كثيراً من المزارعين وأصحاب الماشية كان لديهم بعض الفائض يقومون بعرضه في الأسواق المحلية القريبة منهم[٦].

---

(١) المرجع نفسه، ص٦٤.

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٤

(٣) حبيب: الأسواق الدورية ، ص٦٧.

(٤) المعبدي، مبارك بن محمد. بعض ملامح أسواق تهامة عسير خلال الحكم العثماني الثاني (دمشق: مكتبة دار البيروني للطباعة والنشر، د.ت)، ص٤-٥.

(٥) المرجع نفسه، ص٥.

(٦) المعبدي: بعض ملامح أسواق تهامة عسير، ص٦-٨.

وبحكم أن القبيلة هي الوحدة السياسية في المجتمع فقد كان تنظيم السوق منوطاً بها، إذ يجتمع شيخ القبيلة ومعاونوه لبحث جميع الترتيبات المتعلقة بإقامة السوق ويتم كتابة عقد يعرف بعقد السوق يوقع عليه الحاضرون وعلى رأسهم شيخ القبيلة، وعادة تتضمن عقود السوق تحديد مكان وزمان السوق والمكاييل التي يتعامل بها والاهتمام بالناحية الأمنية فيه، وقد كانت معظم أسواق المنطقة تبدأ بعد صلاة الفجر وتستمر حتى آخر النهار[(١)] . وقد اشتهرت العديد من الأسواق المحلية، وأخرى مشتركة مع القبائل المجاورة لقبائل المنطقة، فأما الأسواق المحلية فأهمها: **(أ) سوق عَيْبَان :** يقع هذا السوق في الجهة الغربية لمنطقة الدراسة، ويعد السوق الرئيسي لجميع قبائل المنطقة بحكم موقعه المتميز الذي يربط بين قبائل المنطقة وقبائل بني الغازي المجاورة، وتقام كل يوم خميس على ضفاف وادي عيبان الذي يحد منطقة الدراسة من الجهة الغربية، كما أن هذا السوق كان حلقة وصل بين أسواق المنطقة الداخلية وأسواق بلاد تهامة الغربية[(٢)] . **(ب) سوق النَّفيْعَة :** يقع في قرية النَّفيْعَة بقمة جبل فيفاء، ويقال : إنه أُسس في عام (١١٤٤هـ)[(٣)] . **(ج) سوق سِقَام :** أقيم هذا السوق في العهد الإدريسي كل يوم سبت بقرية سقام إحدى قرى المنطقة، وقد ألغي هذا السوق عام (١٣٤٧هـ/١٩٢٨م) بعد أن دبّ الخلاف بين العديد من قبائل المنطقة حول موقع السوق[(٤)] . **(د) سوق السِّفْلَة :** كان يقام ثلاثة أشهر في السنة في قرية السِّفْلَة غرب منطقة الدراسة، ولم يدم طويلاً نظراً لموقعه البعيد عن مواطن تواجد السكان[(٥)] . **(هـ) سوق النساء :** أنشئ هذا السوق بنَيْد الدَّارَة بين عامي (١٣٣٠-١٣٤٠ هـ/١٩١١-١٩٢١م)[(٦)] . **(و) سوق الفَرَحَة :** كان هذا السوق يقام كل سبت بقرية الفَرَحَة إحدى قبائل آل سعيد، ويقع في الجهة الشرقية من منطقة الدراسة[(٧)] . **(ز) سوق عَابْدَة :** وكان يقام في قرية خَاشِر، كل يوم ثلاثاء، ويقع في وسط منطقة الدراسة[(٨)] .

---

(١) المعيدي : بعض ملامح أسواق تهامة عسير ، ص ٦-٨ .
(٢) حبيب: الأسواق الدورية في منطقة جازان، ص٧٤-٧٥. ملحق رقم (١٩) .
(٣) الفيفي: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، ص١٣٠.
(٤) المرجع نفسه، ص١٨٩.
(٥) الفيفي : الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء ، ص ١٢٨ .
(٦) المرجع نفسه، ص١٣٠
(٧) العِزّي، شَثَّان. مقابلة، بمنزله الكائن في ذَاري العِزَّة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٨هـ/٢٠٠٦م) ، وهو شيخ شمل قبائل العِزَّة إحدى أكبر قبائل المنطقة خلال فترة الدراسة.
(٨) السَلمي، يحيى بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الحُصَيْمَة شمال المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٢هـ/٢٠٠٦م) ، من عُرَفَاء قبائل آل سلمى.

(ح) سوق مَخَرٍ: وكان يقام هذا السوق كل يوم ثلاثاء في قرية مَخَرٍ إحدى قرى قبائل آل علي الواقعة إلى الشمال من منطقة الدراسة [١].

كما وجدت بعض الأسواق المحلية الأخرى، ولكنها كانت أسواقاً متواضعة من حيث التبادل التجاري والحضور السكاني ، ومنها سوق قِهَاب وسوق القَزَعَة على ضفاف وادي ضمد [٢]. وقد كانت هناك أسواق رئيسية مشتركة مع القبائل المجاورة، وتحظى باهتمام شيوخ القبائل باعتبارها نقطة التقاء بين العديد من القبائل، وأهم هذه الأسواق (١) سوف الزِّرَاد: يقام هذا السوق بقرية الزِّرَاد إحدى القرى الفاصلة بين قبائل المنطقة والقبائل اليمنية المجاورة، في الجهة الشمالية الشرقية من منطقة الدراسة، ويقام هذا السوق كل يوم سبت [٣]. (٢) سوق القَرِيْعَة: كان يقام هذا السوق كل يوم جمعة في قرية القَرِيْعَة الفاصلة بين قبائل المنطقة والقبائل اليمنية المجاورة في الجهة الجنوبية من بلاد فيفاء وبني مالك [٤]. وكانت السلع المتداولة في الأسواق المحلية والمشتركة تتركز في البضائع والمنتجات المحلية [٥]. من المواشي والمحاصيل الزراعية وبعض المنسوجات اليدوية [٦]. كما حفلت الأسواق بحلقات بيع وشراء للإبل، كما برزت معروضات الإنتاج الحيواني كالسمن بشكل رئيسي ، ووجدت العديد من أصناف العسل والأصواف والجلود المدبوغة، وأجود أنواع الحبوب كالذرة والدُّخُن والسمسم، وكذلك بعض الأدوات الزراعة التقليدية [٧].

(ج) الصادرات والواردات:

تُعد عملية التصدير والاستيراد أهم جوانب عملية التبادل التجاري عبر العصور وإن اختلفت الوسائل والمسميات. وفي منطقة الدراسة كانت حياة الناس محدودة في

---

(١) الفيفي: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، ص١٢٨.

(٢) مجموعة من الوثائق بتواريخ مختلفة تنص على بعض القرارات والاتفاقيات بين القبائل المجاورة لهذه الأسواق، وتنص على أنها دونت في تلك الأسواق. ويوجد منها صورة لدى الباحث.

(٣) الخالدي، جبران بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجَحافِر جنوب المنطقة، في(١٤٢٧/٧/٢٨هـ/٢٠٠٦م).

(٤) وثيقة بتاريخ(١٣٣٧هـ/)، تنص على بيان بموقع وحدود السوق المتفق عليها بين القبائل المجاورة. يوجد منها صورة بمكتبة الباحث

(٥) البشري، إسماعيل بن محمد. إقليم عسير في عهد الملك عبد العزيز آل سعود (رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، د.ت)، ص١٦١.

(٦) مغربي، محمد بن علي. ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر (د .م .ن .ن)، ص١٧٠.

(٧) السويداء، عبد الرحمن بن زيد. نجد في الأمس القريب، ص١٢٤.

الزراعة والرعي وصيد بعض الحيوانات والطيور البرية والتجارة التي تمثلت في الأسواق المحليـة، ولذلك ارتكزت حياتهم الاقتصـادية على المنتجات المحليـة إلى جانب ما يرد إليهـم من تجـارة اليمن والبلدان السـاحلية المجـاورة[١]. وزخرت الأسـواق المحلية في المنطقة بالعديد من أصـناف المنتجات المحلية من نباتية، وأخرى حيوانية، وهي مجمل البضائع التي كان السكان يتداولونها في أسواقهم المحلية، أو في قراهم. وكل ما كان ينقل إلى تلك الأسـواق من منتجات نباتية أو حيوانية عبارة عن الفائض من حاجة السـكان، وبالتالي كانت تلك المنتجات هي معظم ما كان يصـدر إلى أسـواق المناطق المجاورة في بلاد اليمن كبلاد صعدة والطَّلْح وجبال العُر ومُنَبِه وجُمَاعَة، أو إلى بلاد تهامة في الغرب كصبيا وضمد والشُقَيْري وغيرها، ويتم هذا التصدير إما بحضور تجار تلك المناطق إلى أسـواق منطقة الدراسـة، أو عن طريق قيام السكان أنفسهم بنقل بضائعهم إلى أسواق المناطـق المجـاورة[٢]. إلا أن هناك بعض المنتجات التي يحرص سـكان المناطق المجاورة من أسـواق فيفـاء وبني مالك مـن أهمها: البن والموز والسـمن والعسـل والقطران[٣]. وفيما يتعلق بالواردات التي كان يحرص السكان على جلبها من أسواق المناطق المجاورة بعض الأواني المنزلية كالصـحون والقدور، والفناجيـل المعدنية والبراريد ودلال القهوة المعدنية، ومعظمها كانت تجلب من بلاد اليمن ومكة وجدة[٤]. أما الأسـلحة النارية فقد حرص السكان على جلب العديد من أنواعها المختلفة من سوق الطلح ببلاد صعدة التي كانت تزخر بالعديد من أنواع الأسلحة والرصاص التي تستوردها من المناطق الساحلية كالحديدة وعدن، كما عرف السـكان بعض تجار السـلاح الذين يأتون إلى المنطقة من بـلاد اليمـن والذين كانوا يحرصـون على توفير ما يحتاجه السـكان من أسـلحة بكافة أنواعها[٥]. ومع دخول المنطقة تحت حكم آل سـعود، دخلت إلى المنطقة بعض البضـائع من أقمشة وأدوات للزينة (المصوغات) والتوابل والأرز والسكر والشاي وذلك عن طريق بعض الموانئ البحرية الواقعة على ساحل البحر الأحمر كجازان وفَرَسَان والمُوَسَّم[٦].

(١) الحرشني: النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير خلال الإشراف السعودي، ص٥٥.

(٢) الكبيشـي، جابر بن جبران. بني مالك دراسـة جغرافية. بحث جغرافي غير منشـور لنيـل درجة البكالوريوس، جامعـة الإمام محمد بن سـعود الإسـلامية (كليـة اللغة العربية والعلـوم الاجتماعية، فرع أبها، قسـم التاريخ، ١٤١٧/١٤١٨هـ)، ص١٩.

(٣) الخالـدي، جـبران بـن يحيـى. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن في قريـة الجَحافِـر جنـوب المنطقـة، في (١٤٢٧/٧/٢٨هـ/٢٠٠٦م).

(٤) ابن جريس: عسير دراسة تاريخية، ص١٧.

(٥) المُحَمَـدي، جـبران بـن جابـر. مقابلـة، في منزلـه الكائـن بـوادي ضَـمَد جنـوب المنطقـة، في (١٤٢٧/١١/٢٠هـ/٢٠٠٦م)، أحد عرفاء قبيلة آل محمد سابقاً.

(٦) ابن جريس: عسير دراسة تاريخية، ص ١٧٤-١٧٥.

(د) الأسعار:

من أهم مظاهر التجارة الداخلية في أسواق المنطقة هو أن أسعار المواد المعروضة بشكل عام كانت في الغالب تتأثر بعدة عوامل، منها: **(١)** ظروف العرض والطلب. **(٢)** هطول الأمطار خاصة بالنسبة للمنتجات الزراعية والمنتجات الحيوانية[١]. فمثلاً في السنوات الغزيرة المطر التي ينتج عنها جمع محاصيل وفيرة من الحبوب، نجد أن أسعار القمح والشعير والذرة والدخن والحيوانات تنخفض بشكل ملحوظ، أما السنوات التي تقل فيها الأمطار فإن أسعار الحبوب ترتفع بشدة[٢]. وتشمل الأسعار عدة جوانب من حياة السكان الاقتصادية، حيث تشمل الأراضي والمنازل والمنتجات النباتية والحيوانية، وكانت تتفاوت من حيث الأسعار، وبعضها يُباع ويشترى عن طريق المقايضة، والبعض الآخر عن طريق العملة النقدية[٣]. وكان عدد من سكان المنطقة شديدي الحرص على امتلاك أكبر مساحة ممكنة من الأراضي الزراعية وغيرها عن طريق المقايضة بكميات محددة من الحبوب أو قطعان من الماشية، وكان هذا الحرص نتيجة لارتباطهم الشديد بالأرض واعتبارها أغلى ما يملك الفرد لديهم، لاسيما وأن المتعارف عليه لديهم أن حالة الفرد المادية تقاس بما لديه من مساحات زراعية[٤]. أما ما يتم شراؤه من الأراضي بالعملة النقدية (الريال الفرنسي) فكانت أسعارها بضع ريالات تزيد وتنقص تبعاً لمساحة الأرض وموقعها، إضافة إلى طريقة ريها، فإن كانت تُروى بمياه الأمطار تقل قيمتها، أما إذا كان ريها عن طريق مياه الآبار فتزيد أسعارها إلى حد ما، ويُعرف هذا النوع من الأراضي (بالمَسَانِي) [٥]. أما أسعار المنازل وبرك الماء فتثّمن بناءً على مساحتها، وطريقة بنائها، والمواد التي تستخدم في عملية البناء، مع العلم أن معظم منازل السكان كانت ذات مساحات متقاربة لا تتجاوز الدورين أو الثلاثة مع سور محيط لبعض المنازل متوسط الارتفاع[٦]. وقد حرص السكان على توثيق عمليات البيع والشراء بتدوين كل ما يتعلق بعمليات البيع أو الشراء خاصة ما يتعلق بالمنازل والأراضي، فتسجل المساحات والمواصفات، ويختم هذا التدوين ببصمتي البائع

---

(١) المعبدي: بعض ملامح أسواق تهامة عسير، ص١٧٤-١٧٥.

(٢) المعبدي: بعض ملامح أسواق تهامة عسير ، ص ١١.

(٣) الفيفي، علي بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في مروح غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٧/٢٩هـ/، الابن الأكبر لشيخ شمل قبائل فيفاء .

(٤) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الثّاهر وسط المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م) ، من كبار السن الذين عرفوا لدى السكان بالحكَمة وسداد الرأي.

(٥) وثيقة بتاريخ (١٣٤٣هـ/) ، تنص على عملية بيع وشراء لأرض كانت تسقى عن طريق مياه الآبار، ورد فيها مكان وحدود الأرض ونوعها وقيمتها بالريال الفرنسي، يوجد صورة منها في مكتبة الباحث.

(٦) وثيقة بتاريخ (١٣٤١هـ)، تنص على عملية بيع وشراء إحدى الأراضي التي تحوي مزرعة صغيرة ومنزل من طابقين، تتضح فيها الحدود والقيمة.

والمشـتري ومجموعة من الشـهود[١]. أما فيما يتعلق بأسـعار الحبوب وجميع المحاصيل الزراعية والمنتجات الحيوانية، فترتبط أسعارها - كما ذكرنا سابقاً - بمدى كمية هطول الأمطار على المنطقة، بالإضـافة إلى عملية العرض والطلب على السلع المختلفة، ويقدر سـعر السـلعة بعدها وفقاً لما تعارف عليه السكان من مكاييل وموازين، وكانت أغلى تلك السـلع هي البن والسـمن وأنواع العسـل المختلفة، فمثلاً كان نصـف الصـاع من الحبوب في زمن اسـتقرار الأسـعار مابين الريال ونصـف الريال الفرنسـي، واللتر من السمن بريال فرنسي[٢]. وكانت المواشي بأنواعها ذات أسعار مرتفعة إلى حد ما عن بقية السلع والمنتجات، نظراً لأهميتها، من حيث إسـهام بعضـها في عملية حرث الحقول والنقل، إضافة إلى الفائدة الغذائية لأنواع أخرى مما تنتجه من ألبان وسمن علاوة على لحومها، وغالباً ما كانت أسعار مختلف أنواع المواشـي مابين الريالين والسـتة ريالات فرانسـة[٣]. وكانـت تجلب إلى المنطقة أنواع عديدة من الأقمشة والمنسوجات وبعض الأواني المنزلية، وكانت تُباع وتُشترى عن طريق المقايضـة ببعض أنواع الحبوب أو كميات محددة من البن أو الموز أو السـمن والعسـل[٤]. كما عرفـت المنطقة عملية البيع والشـراء في الجواري والعبيد على نطاق ضـيق جداً، حيث كانوا يُجلبون إليها من اليمن والحجاز وإفريقيا، وتحدد أسعارهم بناء على السن والبنية الجسدية ومدى ما يحمله العبد أو الجارية من مهنة أو مهارة في مجال ما[٥].

(هـ) العملات:

اسُـتخدمت طريقة المقايضـة كعملية رئيسـية للبيع والشـراء في جنـوب الجزيرة العربيـة[٦]، أمـا بالنسـبة للعمـلات، فمن المعروف أنـه لم يكن في المنطقة بشـكل عام عملة مسـتقلة تعرف بها لأن تعاملاتها وتجارتها لم تكن مع بلد بذاته، إضـافة إلى عدم خضوعها بصورة مباشرة لأي من القوى السياسية المحيطة بها، لكل هذا تنوعت العملات المسـتخدمة في عمليات البيع والشـراء مع طغيان العملة الأجنبية التي كانت سـائدة في

(١) شـريف، أحمـد بـن سـلمان. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن في نيـد غَالـب جنـوب المنطقـة، بتاريـخ (١٠/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وهو أحد معلمي الكتاتيب الذين تلقوا تعليمهمَ على أيدي السادة.

(٢) الحَكَمـي، مسـعود بـن ماطـر. مقابلـة، في منزلـه الكائـن بالعَـذَر جنـوب منطقـة الدراسـة، في (٧/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، أكبر أبناء أحد تجار المنطق خلال فترة الدراسة.

(٣) السَلَمي، يحيـى بـن علـي. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن في الحُصَـيْمَة شـمال المنطقـة، بتاريـخ (١٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، من عُرَفَاء قبائل آل سلمى.

(٤) الحَكَمـي، مسـعود بـن ماطـر. مقابلـة، في منزلـه الكائـن بالعَـذَر جنـوب منطقـة الدراسـة، في (٧/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، أكبر أبناء أحد تجار المنطق خلال فترة الدراسة.

(٥) الفيفي، علي بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في مروح غرب المنطقة، بتاريخ (٢٩/٧/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، الابن الأكبر لشيخ شمل قبائل فيفاء.

(٦) الحرشني: النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير، ص٧٢.

المناطـق المجـاورة كاليمن وبـلاد تهامة[١]. ومن المعـروف أن العملة المسـتخدمة خلال العهد الإدريسـي الريال أبو طَيِّرَة الذي يعادل عشـرة قروش مصرية[٢]، ويعرف أحياناً بأبي صُـرَّة السـلطاني[٣] ، وكذلك كان التعامل بالريال المَجِيْدي[٤]، والريال الفرانسي والروبيـة الهندية[٥] ، وكانت تعرف النقود المعدنية بمسـمى البُقَش أو الزَّلَط[٦]. وبحكم امتداد السـيطرة الاسمية لأمارة الأدارسة على المنطقة فقد شاع فيها استخدام الريال الفرانسـي أو ريال ماريا تريزا، وقد سـك من الفضـة ووزنه أوقية واحدة ويسـاوي اثنا عشـر قرشـاً عثمانياً، وكان ريال ماريا تريزا يعد من العملات الهامة والمسـتخدمة في كثير من مناطق العالم خاصـة أوروبا وشـرق آسيا كما كان شائع الاستعمال في الأسواق والمعامـلات التجارية في منطقـة الخليج والبحر الأحمر، وعرف هذا الريال في أسـواق القـرى والبـوادي وكان يفضـل علـى غيره وذلك لضـمان قيمتـه النقديـة في أي مكان يسـتعمل[٧]. وقد استخدمت هذه العملات على امتداد فترة الدراسة، حيث لم تستخدم العملة السعودية إلا بعد دخول المنطقة تحت الحكم السعودي بسنتين تقريباً[٨].

(و) الأوزان والمكاييل والمقاييس:

وُجدت في المنطقة طرق بسيطة لعمليات الوزن والكيل والقياس، وهي طرق تعارفت عليها معظم قبائل جنوب الجزيرة العربية،. وعَرفت المنطقة مجموعة من الموازين منها ما كان يسـتخدم في عملية البيع والشـراء بالنسـبة لنوع واحد من البضـائع، ومنها ما كان متعـدد الأغراض[٩]، ومن تلك الموازين المـد اليمني ويبلغ وزنه ثـلاث أقق، والأقة

(١) الحَكَمـي، مسـعود بـن ماطـر. مقابلـة، في منزلـه الكائـن بالعَـذَر جنـوب منطقـة الدراسـة، في (١٤٢٧/٨/٧هـ/٢٠٠٦م)، أكبر أبناء أحد تجار المنطق خلال فترة الدراسة.

(٢) البركاتي، شرف بن عبد المحسن. الرحلة اليمانية (بيروت: دار صادر، ط٢، (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)،ص٥٧.

(٣) رفيع: في ربوع عسير، ص٦٨. المعبدي: بعض ملامح أسواق تهامة عسير، ص٣١.

(٤) يعـود سـبب تسـميته بهـذا الاسـم نسـبة إلى السـلطان العثمـاني عبـد المجيـد (١٢٣٧هــ/١٧٢٢م، ١٢٧٧هــ/١٨٦٢م). المحامـي، محمـد بن فريد. تاريـخ الدولة العليـة العثمانية، تحقيق: إحسـان حقي (بيروت: مكتبة صادر، ط١، (١٤٠١هـ/١٩٨٠م)، ص٤٥٥.

(٥) وتساوي ريالاً واحداً من ريالات ماريا تريزا. أبو علية: الدولة السعودية الثانية، ص٣٧٨.

(٦) أبو داهش: الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السـعودية، ص٣٢ .والبُقْشَة: عملة كانت أساس النقد عند اليمنيين، وتنقسـم إلى النصـف والربع والثمن، وكل عشر بقشات تساوي ربع ريال نمساوي أو إمامي. كتاب: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ص١١٩.

(٧) المعبدي: بعض ملامح أسواق تهامة عسير، ص٣١.

(٨) الحَكَمـي، مسـعود بـن ماطـر. مقابلـة، في منزلـه الكائـن بالعَـذَر جنـوب منطقـة الدراسـة، في (١٤٢٧/٨/٧هـ/٢٠٠٦م) ، أكبر أبناء أحد تجار المنطق خلال فترة الدراسة.

(٩) المعبدي: بعض ملامح أسواق تهامة عسير، ص٣٢.

والإردب[١]، وأحياناً يستخدم بعض البائعين طريقة البيع بالأكوام بدون أوزان معينة، وإن كانت اللحوم تباع بطريقة القسمة بالنصف والربع والثمن ونصف الثمن، ومعظمها تستخدم في وزن السمن والعسل وبعض البضائع الأخرى [٢]. كما وجد لدى السكان الميزان النحاسي، وهو عبارة عن كفتين من النحاس يربط بينهما عمود علوي عن طريق سلسلتين رفيعتين، تم جلب هذه الأنواع من الموازين من بلاد اليمن عن طريق بعض تجار المنطقة، وكانت هذه الموازين تستخدم لوزن بعض المنتجات الزراعية[٣]. أما المكاييل فكانت تُستخدم عادة لكيل الحبوب، ووجدت بعض المصطلحات المحلية التي اكتسبها الأبناء من الآباء في عملية الكيل، ومنها: **(أ)** الثماني بضم الثاء: مكيال للمواد الجافة يختلف مقداره من منطقة إلي أخرى[٤]. **(ب)** الثُمن بضم الثاء: مكيال[٥]. **(ج)** الثَّمِين بضم الثاء وفتح الميم: مكيال يساوي نصف صاع[٦]، والصَّاع: مكيال معروف في كتبَ الفقه الحديث وكان مستعملا في اليمن ومازال مستعملا في إخراج زكاة الفطر وهو أربعة إمداد أو أربعة أنفار "أربع علب أناناس" ويزن خمسة أرطال ونصف رطل بغدادي أو اثنين وسبعين وقيه وأربعة أخماس أوقية، ويعادل(٢،٠٤) كيلو جرام، والصاع يجمع على صيعان بكسر الصاد[٧]، والقَدَح: مكيال كبير يختلف مقداره من منطقة إلى أخرى ومن زمن إلى أخر[٨].

أما المقاييس فقد تنوعت استخداماتها، فهناك وحدات مقاييس الأطوال، ومنها: الإصبع: وحدة لقياس الطول وهي عرض الأنملة السفلى للسبابة[٩]. الشِّبْر: وحدة لقياس الطول وهو ما بين طرف الإبهام وطرف الخنصر عند فتحهما[١٠]. القَبْضَة: وحدة قياس للطول[١١]. القَدَم: وحدة قياس للطول وهي المسافة بين طرف إبهام القدم وبين طرف العقب[١٢]. ذراع اليد: [١٣]. الكَف: وحدة قياس من مقاييس الري القديمة[١٤]. الخُطوة:

---

(١) البركاتي: الرحلة اليمانية، ص٢٣.

(٢) المعبدي: بعض ملامح أسواق تهامة عسير، ص٣٣.

(٣) شريف، أحمد بن سلمان. مقابلة، بمنزله الكائن في نيد غَالب جنوب المنطقة، بتاريخ (١٠/٨/١٤٢٧هـ،/٢٠٠٦م) وهو أحد معلمي الكتاتيب الذين تلقوا تعليمهم على أيدي السادة.

(٤) ويعادل (٣،٢٦) كيلو جرام. الموسوعة اليمنية، ٤/ ٢٧٩٠-٢٧٩١.

(٥) يعادل بالوزن الحديث ٣٩٩٩٩٩, ٢٠ كيلو. المرجع نفسه، ٤ / ٢٧٩١.

(٦) الموسوعة اليمنية: ٤/ ٢٧٩٠-٢٧٩١.

(٧) الموسوعة اليمنية: ٤/ ٢٧٩٠-٢٧٩١.

(٨) المرجع نفسه،٤/ ٢٧٧٤.

(٩) ويساوي ٣٠،٤٨سم. المرجع السابق،٤/ ٢٨٠٥-٢٨١١.

(١٠) المرجع نفسه، ص٥.

(١١) ( )وتعادل ١٥٩٨٧, ١٠ سم. المرجع نفسه، ٤/ ٢٨٠٤.

(١٢) وتعادل ٤٨, ٣٠ سم. المرجع السابق،٤/ ٢٨١١.

(١٣) وتساوي ٩٦, ٦٠ سم. الموسوعة اليمنية: ٤/ ٢٨٠٥-٢٨١١.

(١٤) المرجع نفسه،٤/ ٢٨٠٥-٢٨١١.

وحدة طول لقياس المسافة أو المساحة[١]. البَاع: وهي قدر مد اليدين من طرف الإصبع الوسطى لليد اليمني إلى طرف الإصبع الوسطي في اليد اليسرى، ويختلف مقدارها من شخص إلى آخر[٢]. القامة: وحدة طول تستعمل لقياس عمق الآبار، والمراد بالقامة قامة الشخص معتدل القامة وتسمى القَدّ بفتح القاف وكسرها[٣]. بالإضافة إلى وحدات قياس المساحة، ومنها: القَصَبَة: وحدة مساحة لقياس الأراضي يختلف مقدارها من منطقة إلى أخرى[٤]. وكانت الأراضي تُقاس أيضاً بالذراع كوحدة قياس متعارف عليها في المنطقة وما جاورها، وكذلك مقياس الباع ويستخدم أيضاً في قياس مساحات الأراضي الكبيرة[٥].

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى بعض الظواهر الاقتصادية التي أثرت بشكل أو بآخر على الجوانب الاجتماعية وكذلك الاقتصادية خلال فترة الدراسة ، ولعل من أهمها تفشي ظاهر الفقر بشكل كبير خلال فترة الدراسة بين عدد كبير من سكان المنطقة ، وهذه الظاهرة التي تفاوتت قوتها من عام لآخر لارتباطها بعوامل أخرى كالعوامل الطبيعية والسياسية وتأثيرها على كمية دخل الفرد في المنطقة [٦]. ففي منتصف سنة (١٣٤٦هـ/١٩٢٨م) وصل أول مندوب سعودي إلى منطقة جازان بشكل عام ، وكان الأمر قد تردى في المنطقة ، والأعمال شبه متوقفة والتجارة شبه كاسدة ، مع وجود عدد قليل يمتهنون التجارة [٧]. هذا مع ما تفتقر إليه المنطقة من عدم وجود صناعة ولا تجارة. بمفهومهما الحالي. فلا وظائف ولا جيش ولا قوة أمن ولا محاكم شرعية[٨]. كما أنه خلال النصف الثاني من فترة الدراسة بدأت تنتشر ظاهرة تعاطي القات بين أفراد المجتمع ، وكان لها الأثر البالغ في تدني مستوى الإنتاجية لدى الفرد، بالإضافة إلى احتلال زراعة شجرة القات مساحات واسعة من الحقول الزراعية المخصصة لزراعة بعض الأشجار الغذائية كالبن والموز [٩]. وكان هناك جانب اجتماعي

(١) هي تساوي ثلاثة أقدام أو ٣٦ بوصة أو ٩ قبضات وتعادل ١,٩٤ سم. المرجع السابق،٤/٢٨٠٥-٢٨١١.

(٢) وتعادل ٢،٤٤ أمتار أو ٢،٦٧ ياردة. الموسوعة اليمنية:٤/٢٨٠٥-٢٨١١.

(٣) تساوي ٢،١٣مترين. المرجع نفسه،٤/٢٨٠٥-٢٨١١.

(٤) المرجع السابق ، ٤/٢٨١٣.

(٥) المعبدي: بعض ملامح أسواق تهامة عسير، ص٣٤.

(٦) الحرازي ، سلمان بن زيدان ، مقابلة ، في منزله الكائن بواد يقيثار وسط منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٠/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، وهو شاعر قبيلة حَرَاز .

(٧) العقيلي ، التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، ٢/٩٣٩ .

(٨) المرجع نفسه، ٢/٩٣٩ .

(٩) السلمي ، يحيى بن علي . مقابلة ، بمنزله الكائن في الحُصَيِّمة بتاريخ (١٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، وهو أحد عرفاء قبائل آل سلمى.

أثر وبشكل كبير على اقتصاديات المنطقة ، حيث كان للحروب القبلية وكذلك الدولية أثرها السلبي على النوحي الاقتصادية التي بدورها أثرت في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية لسكان المنطقة ، ففي عام (١٣٣٠هـ/١٩١١م) كانت الحرب بين الأدارسة والمملكة المتوكلية ، وذلك مما أثر على المشاكل القبلية التي انعكس أثرها على الحالة الاقتصادية[١].

خامساً: الخاتمة :

بعد أن تناولت الدراسة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في فيفاء وبني مالك إبان العقدين الرابع والخامس من القرن الرابع عشر الهجري- العشرين الميلادي، فقد توصلت إلى نتائج عدة نوجزها فيما يلي: **(١)** أهمية الموقع المتوسط الذي يربط بين مناطق مهمة من بلاد اليمن وبلاد عسير. **(٢)** شكَّل موقع المنطقة ميداناً خصباً للبحث والدراسة، لاسيما وأنه لم يحظ بالعناية الكبيرة من الباحثين والمؤرخين . **(٣)** مثّل الموقع نقطة التقاء بين قوى سياسية متباينة من حيث الطبيعة السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ثم أن الفترة الزمنية التي تناولتها الدراسة شكلت مرحلة انتقالية هامة في تاريخ المنطقة السياسي والاجتماعي والاقتصادي، ويمكن إيعاز ذلك إلى:(**أ**) أن تلك الفترة الزمنية شملت تحولات سياسية عديدة ومختلفة تمثلت في محاولة القوى السياسية في اليمن وتهامة ونجد بسط النفوذ السياسي على المنطقة، والذي صاحبه العديد من التحولات في أنماط الحياتين الاجتماعية والاقتصادية. (**ب**) في أواخر هذه الفترة الزمنية تشكلت الهوية السياسية للمنطقة بدخولها تحت الحكم السعودي، بعد أن عانت العديد من الاضطرابات السياسية المختلفة.

وهناك العديد من النتائج التي خرجت بها من دراسة هذا الموضوع، وهي على النحو الآتي:

(**١**) أن فيفاء وبني مالك شكلتا موقعاً تضاريسياً هاماً في جنوب المملكة العربية السعودية، كان قبل العهد السعودي مسرحاً للفتن والاضطرابات والتجزئة الإقليمية ، ثم كان ذلك الموقع إحدى الميادين التي أسهمت في ظهور قوى عربية جديدة لها مكانتها السياسية والاقتصادية في الجزيرة العربية والعالم، تمثل ذلك في كيان المملكة العربية السعودية الذي منح فيفاء وبني مالك كياناً داخلياً جعلها تكون أحد العوامل التي ادت إلى تغير كبير في حدود اليمن الطبيعية ، بعد أن دخلت ضمن حدود المملكة العربية السعودية ، وهذه إحدى الحقائق التي ارتكزت عليها بنود اتفاقية الطائف الموقعة بين المملكة العربية السعودية واليمن في عام (١٣٥٣هـ/١٩٣٤م) .(**٢**) سكنت بلاد فيفاء وبني مالك مجتمعات سكانية عديدة ذات نمط قبلي بحت، ساهم في تشكيل معطيات الحياة وسبل البقاء لأبناء المنطقة ، لتأتي معاهدة الطائف لتكون بداية أول

(١) العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، ٢/٦٣٠ ، ٦٩٢ .

استقرار سياسي وحضاري لتلك المجتمعات البشرية .(٣) إن سكان فيفاء وبني مالك يمثلون أنموذجاً فريداً في صياغة القوانين العرفية القبلية، ومدى احترام تلك القوانين والأعراف والالتزام بمضامينها. (٤) الطبيعة الجغرافية المتنوعة من حيث كونها تضم العديد من المظاهر التضاريسية المختلفة مابين سهلٍ وجبل وأودية وشعاب .(٥) زخرت المنطقة بثروة نباتية وحيوانية كبيرة، كان لها دورها في الإسهام في دعم الحياتين الاجتماعية والاقتصادية للسكان.(٦) شملت الحياة الاجتماعية العديد من المظاهر المختلفة من روابط وعادات وتقاليد قامت على أساس قوانين عرفية تتطلب من سكان المنطقة الوفاء بها واحترامها.(٧) كان لسكان فيفاء وبني مالك وسائلهم الخاصة في بناء منازلهم وطهي أطعمتهم وإيجاد سبل عيشهم المختلفة بناءً على مافرضته عليهم طبيعة المنطقة الجبلية الصعبة. (٨) قامت الحياة الثقافية في فيفاء وبني مالك على قواعد فكرية بدائية اكتسبها السكان ممن سبقهم فورثوها لأبنائهم، فتميزوا عن غيرهم في مستوى النضج الفكري المتدرج الذي أسهم في تغير أحوالهم وتطورها مع مرور الزمن، وخير مثال على ذلك ماانفردت به المنطقة من لهجة محلية خاصة ذات أصولٍ عربية خالصة.(٩) تعددت وسائل العيش لدى سكان فيفاء وبني مالك، التي كانت نتاجاً العلاقة الوطيدة بين الأرض والإنسان في تلك المنطقة، فكانت ذات أنماط زراعية عديدة، وفرت ثمارها سبل العيش الكريم لأهلها.(١٠) عاش سكان فيفاء وبنيً مالك فترة زمنية طويلة يعتمدون على جهودهم الذاتية في تهيئة بيئتهم للعيش والبقاء، من خلال ما ابتكروه من الحرف والصناعات المحلية.(١١) أوجد السكان لأنفسهم مقومات الحياة الاقتصادية من أسواق وطرق تجارية ومعاملات وعملات رغم ضيق ذات اليد وقسوة الطبيعة.

(*) وهناك أيضاً بعض التوصيات التي نوردها في النقاط التالية :

١. أن المنطقة مازالت بحاجة كبيرة إلى دراسات علمية لجميع الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية، يدل على ذلك ندرة الدراسات التي تناولت تاريخ المنطقة عبر العصور المختلفة.

٢. يحتفظ سكان المنطقة بأعداد كبيرة من الوثائق التاريخية التي تشمل مختلف المجالات وتحتاج إلى إخراجها للوجود كونها ستسهم في إخراج إرثٍ تاريخي ضخم لبلاد فيفاء وبني مالك وما جاورها.

٣. يستخدم السكان لهجة محلية خاصة ذات أصول عربية، لازالت جديرة بأن تحظى بجهد الباحثين.

٤. ترتبط قبائل المنطقة بعلاقات جوار على نطاق واسع تحكمها قوانين عرفية موضوعة، رُوعيت فيها ظروف المنطقة الطبيعية والسكانية، وتنص على قواعد

في المعاملات والأحكام وتنظيم العلاقات، كما سنَّت فيها جوانب عديدة للعقوبات لمختلف المخالفات. كل ذلك لازال يشكل مادة علمية ثرية للمهتمين بتاريخ المنطقة.

٥. لعبت قبائل المنطقة أدواراً سياسية هامة خلال فترة الدراسة وإلى اليوم في تشكيل طبيعة العلاقات المختلفة بين القوى السياسية التي حكمت اليمن وبين القوى الأخرى التي سيطرت على بلاد عسير وما تلاها، وهي جديرة بالوقوف على مستوى تلك الأدوار .

٦. تعرضت المنطقة خلال فترة الدراسة لتقلبات فكرية مختلفة، خاصة في الجوانب العقدية تبعاً لمعتقدات القوى السياسية التي كانت تتصارع للظفر بالمنطقة، مما كان له الأثر الكبير في تخبط النواحي الفكرية للسكان إلى حد ما، وعليه فقد تكون تلك التقلبات سبيلاً للاهتمام بدراسة تاريخ المنطقة الثقافي.

٧. تعددت عادات السكان وتقاليدهم، حتى أصبحت تمثل سمة خاصة في منطقة جنوب المملكة العربية السعودية، نظراً لكونها تقوم على مافُطر عليه سكانها من البساطة وعدم التكلف. وتعد تلك العادات والتقاليد مادة علمية ضخمة في تراث جنوب المملكة لازالت تحتاج لنظرة الباحثين إليها.

٨. تغطي أراضي فيفاء وبني مالك مساحات خضراء واسعة، تضم أنواعاً عديدة من الأشجار والنباتات الطبية والعطرية تحتاج إلى كفاءات متخصصة للاستفادة منها.

٩. شكلت المنطقة مساحة واسعة ضمت العديد من أنواع الحيوانات البرية والطيور والحشرات المختلفة من حيث الكم والنوع تعتبر مادة علمية للمهتمين من الباحثين بعلوم الحيوان والطيور.

١٠. تقع بفيفاء وبني مالك العديد من الأماكن الأثرية من قلاع وحصون ومساجد ونقوش لم تصل إليها أيدي المهتمين، مما يجعلها ميداناً خصباً للدراسات الأثرية المتخصصة.

١١. يوجد بالمنطقة مقومات سياحية عديدة جمعت بين الطبيعة الجميلة والأحوال الجوية المعتدلة والمناطق الأثرية والعيون الباردة والحارة والمدرجات الزراعية البديعة في تشكيلها، قد تسهم بشكل كبير في دعم السياحة الوطنية للبلاد.

(١٤) " شجرة القات" إحدى آفات العصر، وجدت وتكاثرت منذ زمن في منطقة الدراسة، وكانت لها آثارها الصحية والاجتماعية والاقتصادية على سكان المنطقة، حريٌ بالباحثين الوقوف على ظاهرة زراعة تلك الشجرة وتأثيرها على السكان وإيجاد الحلول المناسبة للقضاء عليها.

(١٥) إن عمـوم مدن وقرى وحواضـر وأجزاء منطقة جـازان مازالت بحاجة إلى دراسـات علمية أكاديمية موثقة في جميع عصـور التاريخ القديمة والإسـلامية المبكرة والوسـيطة والحديثة والمعاصرة . وآمل أن تسـعى جامعة جازان إلى إنشاء مركز بحوث تاريخي وأثري الدراسـة موروث وتاريخ وحضـارة وآثار بلاد تهامة الممتدة من حلي بن يعقوب والقنفذة إلى بلاد الموسـم وحرض وما جاورها ، لأن هذه البلاد بحاجة ماسـة إلى مثل هذه العلوم والمعارف .

سادساً : المصادر والمراجع .

أولاً : الوثائق المنشورة وغير المنشورة :

١. خطاب موجه من قائد جند بن سعود إلى شيوخ المنطقة يتضمن الحث على التعاون مع قوات آل سـعود بتاريخ(١٣٥٠هـ/١٩٣١م). الفيفي، حسـن بن جابر. الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء (تبوك: النادي الأدبي، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)، ص٩٩.

٢. خطاب من شيخ شمل قحطان إلى شيخ شمل قبائل المنطقة يتضمن الحث على التعاون مع قوات بن سعود بتاريخ ١٣٥٠هـ/١٩٣١م. الفيفي، حسن بن جابر. الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء (تبوك: النادي الأدبي، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)، ص١٠٠.

٣. خطاب من شـيخ شمل قحطان إلى شيخ شـمل المنطقة يوضح مدى التقارب بين الطرفين(١٣٥٢هـ/١٩٣٣م). الفيفي، حسـن بن جابر. الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء (تبوك: النادي الأدبي، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)، ص١٠٥.

٤. خطاب من أمير عسـير، إلى شيخ شمل قبائل المنطقة يشير إلى أن المنطقة كانت تابعة لإمارة عسير بتاريخ (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م). الفيفي، حسن بن جابر. الموسوعة الميسـاء لجارة القمر فيفـاء (تبوك: النـادي الأدبـي، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)، ص١٠١.

٥. برقية من جلالة الملك إلى الإمام يحيى بتاريخ ٧شوال بتاريخ (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م). بيان العلاقات اليمنية السعودية (الكتاب الأخضر)، وزارة الخارجية السعودية.

٦. مـن حمـد الشـويعر في صـامطة إلى جلالـة الملـك بتاريـخ ٧ ذي القعـدة (١٣٥٢هـ/١٩٣٤م). بيـان العلاقـات اليمنية السـعودية (الكتاب الأخضـر)، وزارة الخارجية السعودية.

٧. برقية من حمد الشويعر إلى جلالة الملك بتاريخ ٢٥رمضان (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م). بيان العلاقات اليمنية السعودية (الكتاب الأخضر)، وزارة الخارجية السعودية.

٨. برقية من حمد الشـويعر أمير عسـير تهامـة إلي جلالة الملك بتاريخ ٢٨شـعبان

(١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م). بيان العلاقات اليمنية السعودية (الكتاب الأخضر)، وزارة الخارجية السعودية.

٩. برقية من الإمام يحيى إلى جلالة الملك بقبول الحكم تاريخ ٢٧رجب (١٣٥٠هـ/١٩٣١م). بيان العلاقات اليمنية السعودية (الكتاب الأخضر)، وزارة الخارجية السعودية.

١٠. جواب جلالة الملك إلى حمد الشويعر أمير عسير تهامة بتاريخ ١رمضان (١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م). بيان العلاقات اليمنية السعودية (الكتاب الأخضر)، وزارة الخارجية السعودية.

١١. جواب الإمام يحي إلي جلالة الملك بتاريخ ٥رمضان (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م). بيان العلاقات اليمنية السعودية (الكتاب الأخضر)، وزارة الخارجية السعودية.

١٢. وثيقة تشير إلى وصول جند الإمام يحيى إلى المنطقة،(١٣٥٢هـ/١٩٣٣م). بيان العلاقات اليمنية السعودية (الكتاب الأخضر)، وزارة الخارجية السعودية.

١٣. وثيقة تبين حرص السكان على الاهتمام بالمساجد في سنة (١٣٢٨هـ/١٩١٠م).

١٤. وثيقة تبين كيفية تقسيم التركة بين الورثة ومدى معرفة آبائنا بالفرائض، بتاريخ (١٣٣٢هـ /١٩١٣م).

١٥. رسالة من قبائل المنطقة إلى أمير بني مالك لجعل أسواقها الثلاثة سوقاً.

١٦. اتفاقية بين أعيان قبائل آل خالد من أجل التعاون فيما بينهم على مصائب الدنيا.

١٧. وثيقة بتاريخ (١٤٠٢هـ/١٩٨١م)، محضر نقاش بعض المشاكل الحدودية.

١٨. وثيقة بتاريخ (١٤٠٠هـ/١٧٩م)، لحل أحد النزاعات القبلية من قبل أمير المنطقة.

١٩. زكاة الحبوب والثمار والعسل .

٢٠. وثيقة بتاريخ (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، حول جمع أسواق المنطقة في سوق الداير.

٢١. وثيقة بتاريخ (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، تشير إلى دور السادة في التدخل في شئون قبائل المنطقة.

٢٢. وثيقة بتاريخ(١٣٤٠هـ/١٩٢١م)، تشير إلى اتفاق قبائل آل ظلمة على تعيين أحدهم شيخاً على القبيلة.

٢٣. وثيقة بتاريخ (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، أحد الأحكام القبلية.

٢٤. وثيقة بتاريخ(١٣٤٠هـ/١٩٢١م)، أحد الأحكام الجنائية.

٢٥. وثيقة بتاريخ(١٣٥٣هـ/١٩٣٤م)، تقسيم الميراث بين أحد أسر المنطقة.

٢٦. وثيقة بتاريخ(١٣٥٣هـ/١٩٣٤م)، تقسيم الميراث بين أفراد أحد أسر المنطقة.

٢٧. وثيقة بتاريخ(١٣٤٥هـ/١٩٢٦م)، أحد الأحكام القبلية في أحد المقتولين.
٢٨. وثيقة بتاريخ (١٣٤٠هـ/١٩٢٢م)، توضح اتفاق بين أفراد قبيلة آل الزغلي على إنشاء مسجد للقرية.
٢٩. وثيقة بتاريخ (١٣٤١هـ/١٩٢٢م)، تحث أفراد احد القبائل على أداء الزكاة السنوية.
٣٠. وثيقة بتاريخ(١٣٤٣هـ/١٩٢٣م)، تدل على الاهتمام بالأمر والمعروف والنهي عن المنكر.
٣١. وثيقة بتاريخ (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م)، تشير إلى عقد اتفاقية ود بين قبائل العزة وآل محمد من قبائل المنطقة.
٣٢. وثيقة بتاريخ (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م)، تحث على أهمية رعاية حقوق الجار.
٣٣. وثيقة بتاريخ(١٣٤١هـ/١٩٢٢م)، تشير إلى تدوين عملية بيع وشراء أحد المنازل بأرضه.
٣٤. وثيقة بتاريخ(١٣٣٧هـ/١٩١٨م)، عبارة عن وقف أحد السكان جزء من حقوله الزراعية لمسجد القرية.
٣٥. وثيقة بتاريخ(١٣٧٩هـ/١٩٥٩م)، توجيه من قاضي المنطقة آنذاك إلى أميرها بخصوص تركة أحد المتوفين.
٣٦. وثيقة بتاريخ (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م)، عبارة عن تدوين عملية بيع وشراء.
٣٧. وثيقة بتاريخ (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، عبارة عن عملية بيع وشراء.

ثانياً: المصادر والمراجع :

٣٨. أباظة، فاروق عثمان. عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب،١٣٩٧هـ/١٩٧٦م).
٣٩. ابن الأثير، عز الدين. اللباب في معرفة الأنساب (بيروت: دار صادر، ط٣ ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
٤٠. أحمد، محمد. التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب، تحقيق: سعد عبد المقصود (أبها: النادي الأدبي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).
٤١. الإرياني، مطهر بن علي. المعجم اليمني في اللغة والتراث (دمشق: المطبعة العلمية، ١٩٩٦م).
٤٢. الإرياني، مطهر بن علي. الموسوعة اليمنية (صنعاء : مكتبة خالد بن الوليد ، د.ت).
٤٣. الأصمعي، عبد العليم بن قريب. كتاب النبات (القاهرة: مطبعة المدني، ط١، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م).
٤٤. الأكوع، إسماعيل بن علي. الأمثال اليمانية (صنعاء : مكتبة الجيل الجديد ، ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).

٤٥. الأكوع، إسماعيل بن علي. هجر العلم ومعاقله (بيروت : دار الفكر، ط١ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

٤٦. الألمعي، يحيى بن إبراهيم . رحلات في عسير (د.م ، ط ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م).

٤٧. أنكارين .مذكرات دبلوماسي في اليمن. ترجمة: قائد محمد طربوش (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط١ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

٤٨. أنيس، إبراهيم. في اللهجات العربية (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ط٦، د.ت).

٤٩. البابا ، طلال. قضايا التخلف والتنمية في العالم الثالث (بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١٤٠٣،١هـ/ ١٩٨١م).

٥٠. بالدري، جون. العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن إبان الحكم التركي ، ترجمة : سيد مصطفى سالم (القاهرة : المطبعة الفنية ، د.ت).

٥١. بامطرف، محمد بن عبد القادر . الجامع ، جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم (صنعاء : الهيئة العامة للكتاب ، ١١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

٥٢. البركاتي، شرف بن عبد المحسن. الرحلة اليمانية (بيروت : دار صادر، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).

٥٣. البستاني، كرم وآخرون. المنجد في اللغة والأعلام (بيروت: دار الشروق، ط ٣٣، د.ت).

٥٤. بسيوني، إبراهيم . نشأة التصوف الإسلامي (القاهرة : دار المعارف، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

٥٥. البطريق، عبد الحميد . من تاريخ اليمن الحديث (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية، د.ت).

٥٦. البكري، أبو عبيد عبد الله . معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٧٥. البلادي، عاتق بن غيث. بين مكة واليمن رحلات ومشاهدات (مكة : دار مكة ، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).

٥٨. البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى. أنساب الأشراف (القدس: مطبعة الجامعة، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م).

٥٩. البهكلي، عبد الرحمن بن حسن. خلاصة العسجد في دولة الشريف محمد بن أحمد ، تحقيق : ميشيل توشيرير وعدنان درويش (صنعاء : المركز الفرنسي للدراسات اليمنية ، ط١، د.ت).

٦٠. بيرين، جاكلين. اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة: قدري قِلْعَجِي (القاهرة: د.م.ن.ن).

٦١. الثعالبي ، عبد العزيز . الرحلة اليمنية ١٢ أغسطس — ١٧ أكتوبر ١٩٢٤م ، تحقيق : حمادي الساحلي (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ط١ ،١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

٦٢. الثعالبي ، عبد الملك بن محمد . فقه اللغة وأسرار العربية (بيروت : المكتبة العصرية ، ط٣ ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
٦٣. الثور ، عبد الله بن أحمد. هذه هي اليمن الأرض والإنسان والحضارة (بيروت : دار العودة ، ط٣، د.ت).
٦٤. الثور، عبد الله بن أحمد. لمحات من التاريخ والأدب اليمني قديماً وحديثاً (القاهرة : مطبعة المدني ، د.ت).
٦٥. الجاثم، محمد بن علي. مقدمة في اقتصاديات المملكة العربية السعودية
٦٦. الجبالي، عبد الله بن سليمان. حِرَف ومفردات من التراث (الرياض : مطابع الحرس الوطني، ١٤١١هـ/١٩٩٠مَ).
٦٧. الجرافي ، عبد الله بن عبد الكريم. المقتطف من تاريخ اليمن، تقديم: زيد بن علي الوزير (د.ت).
٦٨. ابن جريس، غيثان بن علي. دراسات في تاريخ إفريقيا والجزيرة العربية خلال العصور الإسلامية (جازان: النادي الأدبي، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
٦٩. ابن جريس، غيثان بن علي. عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ/١٦٨٨-١٩٨٠م) ، (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
٧٠. ابن جريس. غيثان بن علي. نجران دراسة تاريخية حضارية (ق١-ق٤هـ/ق٧-ق١٠م) (الرياض: ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).(الجزء الأول) .
٧١. الجرموزي، المطهر بن محمد. الجوهرة المنيرة في جمل من عيون السيرة ، تحقيق: أمة الملك إسماعيل الثور (رسالة دكتوراه ، جامعة صنعاء ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
٧٢. الجرموزي ، المطهر بن محمد. تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار ، تحقيق : عبد الحكيم بن عبد المجيد الهجري (صنعاء : مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ، ط١ ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
٧٣. جمال الدين، محمد وآخرون . دراسة استطلاعية لظاهرة القات في بعض الأقطار العربية (القاهرة : جامعة الدول العربية ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).
٧٤. جواد، علي . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بيروت : دار العلم للملايين ، ط١، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).
٧٥. الجوهر، حسن بن محمد وآخرون. اليمن (القاهرة :المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ، د.ت).
٧٦. الحامد، عبد الله: الشعر في الجزيرة العربية (الرياض : ط ١ ،١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).
٧٧. حبيب، محمد بن عبد الكريم. الأسواق الدورية في منطقة جازان: دراسة تحليلية عن التنظيم المكاني والدور الاقتصادي (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

٧٨. الحجري، محمد بن أحمد . مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع (صنعاء: مكتبة الإرشاد ، ط٣ ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

٧٩. الحداد ، محمد بن يحيى . التاريخ العام لليمن (بيروت : دار التنوير، ط ١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).

٨٠. الحكمي، حافظ بن أحمد. المنظومة القاتية (مكة: مطابع البلاد السعودية، ط١ ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م).

٨١. الحكمي، ، عمارة بن علي . تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد ، تحقيق : محمد علي الأكوع (صنعاء : المكتبة اليمنية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).

٨٢. ابن الحسين، يحيى . غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور ومحمد طلبة (القاهرة : دار الكتاب العربي ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).

٨٣. حمزة، فؤاد. في بلاد عسير (الرياض: مكتبة النصر الحديثة ، ط١ ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).

٨٤. حمزة، فؤاد . قلب جزيرة العرب (الرياض ، ط١ ،١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م).

٨٥. الحموي، ياقوت بن عبد الله . معجم البلدان ، تحقيق : فريد عبد الله الجندي (بيروت : دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

٨٦. الحميري ، جمال الدين بامخرمة. النسبة إلى المواضع والبلدان (أبو ظبي : مركز الوثائق والبحوث ، ط١ ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

٨٧. خزعل، حسين بن خلف .حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (بيروت:د.م، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

٨٨. ابن خلدون، عبد الرحمن. مقدمة ابن خلدون (بيروت: دار القلم ،١٣٩٩هـ/١٩٧٨م).

٨٩. ابن خميس، عبد الله . المجاز بين اليمامة والحجاز (الرياض : دار اليمامة ، ط١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).

٩٠. الخوند، مسعود . الموسوعة التاريخية الجغرافية (بيروت : إصدار خاص، د.ت).

٩١. أبو داهش، عبد الله بن محمد. الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (الرياض : دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام ، ط١ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

٩٢. الدبعي ، عبد الرحمن وآخرون. النباتات الطبية والعطرية في اليمن ، انتشارها – مكوناتها – استخداماتها (صنعاء : مركز عبادي للدراسات والنشر ،ط٢ ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).

٩٣. الدجيلي، محمد رضا. الحياة الفكرية في اليمن(العراق: جامعة البصرة ،١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).

٩٤. دلال، عبد الواحد بن محمد راغب. البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران (من الدولة السعودية الأولى حتى معاهدة الطائف) (القاهرة ، ط١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

٩٥. الدمياطي، محمود مصطفى. معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي (القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م).
٩٦. دويدار، محمد. الاقتصاديات العربية وتحديات الثمانينات (الإسكندرية : منشأة المعارف ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).
٩٧. الرازي ، محمد بن أبي بكر. مختار الصحاح ، تحقيق : أحمد إبراهيم زهوة (بيروت : دار الكتاب العربي ، ط ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م).
٩٨. رفيع، محمد بن عمر . تاريخ عسير السياسي في غضون مائة وخمسين سنة (القاهرة : دار العهد الجديد للطباعة ،د.ت).
٩٩. رفيع، محمد بن عمر . في ربوع عسير ذكريات وتاريخ (القاهرة : دار العهد الجديد ، ط ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م).
١٠٠. الرويثي، محمد بن أحمد. النقل والمواصلات في المنقطة الغربية في المملكة العربية السعودية، دراسة في التغيير والتنمية (د.م.ن.ن).
١٠١. الريحاني، ، أمين . تاريخ نجد الحديث (بيروت : دار الجيل ، د.ت).
١٠٢. الريحاني، أمين. ملوك العرب(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١ ،١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م).
١٠٣. زبارة ، محمد بن محمد. أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر (القاهرة: المطبعة السلفية ، د.ت).
١٠٤. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل. لسان العرب (بيروت، دار صادر، ط٣،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
١٠٥. زبارة، محمد بن محمد . نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف إلى سنة ١٣٥٧هـ (صنعاء :عالم الكتب اليمنية ، د.ت).
١٠٦. زبارة ، محمد بن محمد . نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر(صنعاء : مركز الدراسات والبحوث اليمنية ، د.ت).
١٠٧. الزبيدي ، محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس (بيروت : دار الفكر ، ط١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
١٠٨. الزركلي، خير الدين . شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز (بيروت : دار العلم للملايين ، ط١ ،د.ت).
١٠٩. آل زلفة ، محمد بن عبد الله . عسير في عهد الملك عبد العزيز دورها السياسي والاقتصادي والعسكري في بناء الدولة السعودية الحديثة ، دراسة وثائقية (د.م ، ط١ ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).
١١٠. الزمخشري ، جار الله بن محمود. المستقصى في أمثال العرب (بيروت: دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ١٣٩٧هـ/١٩٨٦م).

١١١. زيد، محمد . القات وأثره على المجتمع اليمني (صنعاء : مركز الدراسات والبحوث ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م).
١١٢. الساعاتي، أمين. الحدود الدولية للمملكة العربية السعودية، التسويات العادلة (د.م.ن.ن).
١١٣. سالم ، سيد مصطفى. تكوين اليمن الحديث ، (صنعاء : مكتبة الإرشاد ، ط١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
١١٤. السعدي، ، عباس فاضل . القات في اليمن ، دراسة جغرافية (الكويت : الجمعية الجغرافية الكويتية ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).
١١٥. السفياني، ، خالد بن أحمد . تاريخ صعدة (صنعاء : مركز عبادي للدراسات والنشر، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
١١٦. السُلمي، ، عرام بن الأصبغ. كتاب جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون (القاهرة : مطبعة الخانجي ،١٣٧٣هـ/١٩٥٣م).
١١٧. السويداء، عبد الرحمن بن زيد . نجد في الأمس القريب (الرياض : ط١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
١١٨. سيور، الخوري بولس. عوائد العرب (لبنان:د.ن، ط ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).
١١٩. الشافعي، زيد رشيد علي. الروض الزاهر في سيرة التأريخ والنسب الظاهر للأسر القرشية العدنانية بمنطقة جازان (الرياض : ط١٤٢٠،١هـ/١٩٩٩م).
١٢٠. شاكر، محمود. شبه جزيرة العرب-عسير (بيروت : المكتب الإسلامي ، ط٣ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).
١٢١. الشباط، عبد الله. صفحات من تاريخ الأحساء (الخبر: ط١ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).
١٢٢. شرف الدين، أحمد بن حسين. دراسات في أنساب قبائل اليمن (د.م ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م).
١٢٣. شرف الدين، أحمد بن حسين . اليمن عبر التاريخ (ط٣ ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
١٢٤. شرف الدين، أحمد بن حسين. دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية (د-م ، ط١ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
١٢٥. شرف الدين، أحمد بن حسين. اليمن عبر التاريخ ، دراسة جغرافية تاريخية سياسية شاملة (القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ط٢ ،١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).
١٢٦. شربعي، أحمد البدوي . أنماط السكن الريفي بمنطقة عسير ، دراسة جغرافية (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
١٢٧. شريف الشريف، عبد الرحيم صادق. جغرافية المملكة العربية السعودية إقليم جنوب غرب المملكة (الرياض : ط ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
١٢٨. شريفي، إبراهيم بن جار الله . الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل وأسر شبه الجزيرة العربية (د.م.ن ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

١٢٩. الشعفي ، محمد بن سعيد. العلاقات السعودية اليمنية في سنيّ ١٣٥١-١٣٥٣هـ (١٩٣٣-١٩٣٤م)،(من خلال ما نشر في جريدة المقطم المصرية) ، (الرياض : ط١ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).
١٣٠. الشلي، محمد.المُشْرَع الرَوِي في مناقب السادة آل باعلوي(صنعاء:المطبعة الشرفية،د.ت).
١٣١. الشوكاني، محمد بن علي. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (د.م.ن.ن).
١٣٢. صابان، سهيل. مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الإرشيف العثماني (الرياض : مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ط١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
١٣٣. صبان، عبد القادر بن محمد. عادات وتقاليد بالأحقاف (د.م.ن.ن).
١٣٤. ١٣٤- صبان، عبد القادر بن محمد. لمحة عن حياة البادية (عدن : مؤسسة الطباعة والنشر ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م).
١٣٥. ضياء، عصام. عسير في العلاقات السياسية السعودية اليمنية، من ١٣٣٨-١٣٥٣هـ/١٩١٩-١٩٣٤م (د.م.ن.ن).
١٣٦. العارف، يوسف بن حسن بن محمد. أضواء على مذكرات سليمان شفيق باشا ، متصرف عسير (أبها : النادي الأدبي ، ط١ ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م).
١٣٧. العارف، يوسف بن حسن بن محمد. العثمانيون وحكومة الأدارسة في عسير (جدة : دار المجد للطباعة، ط١ ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
١٣٨. عاكش ، الحسن بن أحمد. حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر ، تحقيق : إسماعيل البشري (ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
١٣٩. عاكش
١٤٠. آل عبدالجبار، عبد الله. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية ، دارة الملك عبدالعزيز،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ،ج٢، دراسة عن كتاب(مرتفعات جزيرة العرب دراسة تحليلية).
١٤١. عبدالهادي، عبد الرحيم وآخرون. دراسات في تاريخ المملكة العربية السعودية (الرياض: دار الخريجي ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
١٤٢. العجلان، منير. تاريخ البلاد العربية السعودية (بيروت : دار الكتاب العربي ،د.م.ن.ن).
١٤٣. عريشي، علي بن محمد وآخرون. جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غرب المملكة العربية السعودية (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ط ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
١٤٤. العقاد، صلاح . جزيرة العرب في العصر الحديث (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٦م).

١٤٥. العقيلي، محمد بن أحمد. الأدب الشعبي في الجنوب (جازان :النادي الأدبي ، د.ت).
١٤٦. العقيلي، محمد بن أحمد . أضـواء على تاريخ الجزيرة العربية الحديث (جدة : دار العلم ، ط١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م).
١٤٧. العقيلي، محمد بن أحمد. التاريخ الأدبي لمنطقة جازان (جازان: النادي الأدبي، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
١٤٨. العقيلـي، محمد بن أحمد. تاريخ المخلاف السـليماني (الرياض : دار اليمامة ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م).
١٤٩. العقيلي، محمد بن أحمد. التصوف في تهامة (جدة:دار البلاد، د.ت).
١٥٠. العقيلـي، محمد بن أحمد. المعجـم الجغرافي للبلاد العربية السـعودية مقاطعة جازان (الرياض: دار اليمامة ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).
١٥١. العقيلي، محمد بن أحمد. معجم أسماء النباتات في منطقة جازان (جدة : دار البلاد ، ط ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
١٥٢. العقيلـي، محمد بن أحمد. معجم اللهجة المحلية في منطقة جيزان (جدة:، ط١، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م).
١٥٣. أبو العلاء، محمود طه. جغرافية شـبه جزيرة العرب (القاهرة : مؤسسـة سجل العرب، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).
١٥٤. علي، عبد الكريم. الأغصان لمشجرات أنساب عدنان وقحطان (الرياض: مكتبة العزيزية، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
١٥٥. أبوعليـة، عبد الفتاح حسـن . الإصـلاح الاجتماعي في عهد الملـك عبد العزيز (الرياض : دارة الملك عبد العزيز ، د.ت).
١٥٦. العمري، حسـين. مائة عام من تاريخ اليمن الحديث (دمشـق: المطبعة العلمية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).
١٥٧. الغامدي، سـعيد بن فالح. البناء القبلي والتحضـر في المملكة العربية السـعودية (د.م.ن.ن).
١٥٨. الغـزواني ، أحمد بن جابر المَعْلَمِي. واحة القمر بَلْغَازِي (مكة : دار الاسـتقامة ، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
١٥٩. فاسـيلييف، إلكسـي. تاريـخ العربيـة السـعودية ، ترجمـة : خـيري الضـامن (موسكو:د.م،١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).
١٦٠. الفراهيـدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين، تحقيـق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي (بغداد: دار الحرية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).
١٦١. فلبي ، جون سانت. مرتفعات الجزيرة العربية ، راجعه وعلق عليه الأستاذ الدكتور: غيثان بن علي بن جريس (الرياض : مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

١٦٢. الفوزان، إبراهيم بن فوزان. إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة (الرياض ، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م).
١٦٣. الفيروزبادي، محمد بن يعقوب. القاموس المحيط (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط٨ ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
١٦٤. الفيفي، حسن بن جابر. الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء (تبوك: النادي الأدبي، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م).
١٦٥. الفيفي ، علي بن قاسم . باقة من تراث فيفاء الشعبي (مكة : مكتبة دار الاستقامة ، ط١ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
١٦٦. الفيفي،علي بن قاسم. الحوار المبين عن أضرار التدخين والتخزين (د.م، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).
١٦٧. الفيل، علي بن علي. القات الظاهرة، المشكلة، الآثار (صنعاء: مؤسسة العفيف الثقافية، ط١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م).
١٦٨. القاسمي، ظافر . الحياة الاجتماعية عند العرب (القاهرة : دار النفائس ، ط١ ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).
١٦٩. القباع، عبد الله سعود. العلاقات السعودية اليمنية (د.م.ن، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
١٧٠. قدور، أحمد محمد . مدخل إلى فقه اللغة العربية (بيروت : دار الفكر ، ط٢، ١٩٩٢م).
١٧١. القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت).
١٧٢. كامل، مراد. اللهجات العربية الحديثة في اليمن (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٨م).
١٧٣. كحالة، عمر بن رضا. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (بيروت : دار العلم للملايين ، ط٢ ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).
١٧٤. الكليب، فهد . الرياض ماض تَليد وحاضر مجيد (الرياض ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).
١٧٥. لقمان، حمزة بن علي. تاريخ القبائل اليمنية (د.م : دار الكلمة ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).
١٧٦. المتوكل، إسماعيل بن محمد. الموسوعة اليمنية (صنعاء : مؤسسة العفيف ، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).
١٧٧. المحامي، محمد بن فريد. تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي (بيروت : مكتبة صادر ، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م).
١٧٨. محمود، حسن بن سليمان . تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي (العراق : جامعة بغداد ، ط١ ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).
١٧٩. ابن المجاور، محمد بن مسعود . صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى تاريخ المستبصر (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، د. ت).

١٨٠. مداح، أميرة بنت علي. المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة وجهود الملك عبد العزيز لضم المخلاف للمملكة العربية السعودية (منطقة جازان) (القاهرة : دار القاهرة ، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).
١٨١. المدفعي، يوسف بن محمد . القات وآثاره الصحية والسياسية (د.م.ن.ن).
١٨٢. المرزوقي ، حمد وآخرون . القات من النواحي : التاريخية والعلمية والصحية والاقتصادية والاجتماعية والدينية (جدة : مطبوعات تهامة ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
١٨٣. ابن مسفر، عبد الله بن علي. السراج المنير في سيرة أمراء عسير (سورية : مؤسسة الرسالة، ط١ ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).
١٨٤. المعبدي، مبارك بن محمد. بعض ملامح أسواق تهامة عسير خلال الحكم العثماني الثاني (دمشق : مكتبة دار البيروني للطباعة والنشر، د.ت).
١٨٥. المعجم الوسيط في اللغة (القاهرة : مجمع اللغة العربية ، ١٩٨٥م).
١٨٦. المغربي، محمد بن علي. ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر (د.م.ن.ن).
١٨٧. المقحفي، إبراهيم بن أحمد. معجم المدن والقبائل اليمنية (صنعاء : دار الحكمة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).
١٨٨. المقرمي ، عبد الملك . القات بين السياسة وعلم الاجتماع (صنعاء : دار آزال ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).
١٨٩. منصور، حمود. أضرار القات في الجمهورية العربية اليمنية (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).
١٩٠. ابن منظور، محمد. لسان العرب (بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤٢٤هـ/١٩٩٣م).
١٩١. المهنا، عبد العزيز. اليمن من النافذة (د. م .ن، ط١ ١٤١٢هـ/١٩٩١م).
١٩٢. مؤسسة النقد العربي السعودي : تطور النقود في المملكة العربية السعودية (الرياض : الأنظمة العالمية للطباعة والإخراج ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
١٩٣. مؤيد، إبراهيم بن القاسم. طبقات الزَيْدِيَة الكبرى ، تحقيق : عبد السلام الوجيه (عمان : مؤسسة الإمام زيد الثقافية ، ط ١، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م).
١٩٤. الموسوعة اليمنية الموسوعة اليمنية (صنعاء : مؤسسة العفيف الثقافية ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).
١٩٥. ناجي، سلطان . التاريخ العسكري لليمن (صنعاء : دائرة التوجيه المعنوي ، ط٣ ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).
١٩٦. النجمي، أحمد بن يحيى. القات حكمه الشرعي وأضراره (أبها: النادي الأدبي، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

١٩٧. النعمي ، هاشم بن سعيد . تاريخ عسير في الماضي والحاضر (الرياض : الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ، ط ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).
١٩٨. النمري، خلف بن سليمان. التنمية الزراعية في ضوء الشريعة الإسلامية (مكة : أم القرى، د.ت).
١٩٩. هارون، علي بن أحمد. أسس الجغرافية الاقتصادية (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
٢٠٠. الهلالي، هادي عطية مطر. دلالة الألفاظ اليمانية في بعض المُعْجَمَات العربية (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث ، ط١ ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).
٢٠١. الهمداني ، الحسن بن أحمد . صفة جزيرة العرب (صنعاء : مكتبة الإرشاد ، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
٢٠٢. الهمداني، الحسن بن أحمد . كتاب الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، تحقيق : محمد الأكوع الحوالي (صنعاء : وزارة الثقافة والسياحة ، ط ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
٢٠٣. هولفيتز، هانز . اليمن من الباب الخلفي ، تعريب : خيري حماد (بيروت : المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م).
٢٠٤. الوائلي ، عبد الحكيم . موسوعة قبائل العرب (عمان : دار أسامة ، ط٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
٢٠٥. علي، عبد الكريم. الأغصان لمشجرات أنساب عدنان وقحطان (الرياض : مكتبة العزيزية ، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
٢٠٦. وافي، علي عبد الواحد . الأسرة والمجتمع (القاهرة : دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، ط٨، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).
٢٠٧. الويسي، حسين بن علي. اليمن الكبرى (صنعاء : مكتبة الإرشاد ، ط٢، د.ت).
٢٠٨. الوشمي، أحمد . تذكرت يوم قيل لي عن النساء والرجال في اللباس والأحوال (الرياض : ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
٢٠٩. وهيبة ،عبد الفتاح بن محمد. جغرافية المدن (بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م).
٢١٠. اليافعي ، المندعي . دراسات طبية حول القات (دمشق : مطابع ألف باء الأديب ، ط١ ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م).

ثالثاً : الرسائل الجامعية :

٢١١. البشري، إسماعيل بن محمد. إقليم عسير في عهد الملك عبد العزيز آل سعود (رسالة ماجستير ، جامعة الأزهر، د.ت).
٢١٢. الجرموزي، المطهر بن محمد. الجوهرة المنيرة في جمل من عيون السيرة،

تحقيق : أمة الملك إسماعيل الثور (رسالة دكتوراه، جامعة صنعاء، قسم التاريخ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

٢١٣. محمد، نورية بنت علي. التحولات الاجتماعية والبناء الأسري (القاهرة: رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الاجتماع، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).

٢١٤. آل سعود، مشاري بن سعود. العلاقات بين المملكة العربية السعودية والمملكة المتوكلية اليمنية في عهد الملك عبد العزيز (رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، قسم التاريخ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).

٢١٥. العثمان، هدى بنت محمد. سياسة بريطانيا تجاه منطقة البحر الأحمر فيما بين الحربين العالميتين (رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، قسم التاريخ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

٢١٦. الفيفي، محمد بن فرحان. فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري دراسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية (رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، قسم التاريخ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

٢١٧. النعمان، عبدالله بن علي. العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني، تحقيق : علي الصميلي (رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، قسم التاريخ ،١٤٢١ هـ/٢٠٠١م).

رابعاً : الدوريات العلمية (الصحف ، والمجلات) :

٢١٨. باشا، سليمان شفيق كمال . (متصرف عسير من ١٩٠٨-١٩١٢م : مذكراتي عن بلاد العرب)، نشرت في الأهرام عدد ١٤٥١٩ في ١٩٢٤/١١/٦م- حتى الأهرام عدد ١٤٥٦٣ في ١٩٢٥/١/٨م. وهي (٢٥) مقالة.

٢١٩. شيجر، ولفرد. رحلة في تهامة وعسير وجبال الحجاز، مجلة الدارة، العدد الثالث، السنة الخامسة عشرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٢٢٠. الجديد، منصور بن عبد العزيز. أنماط العمارة الأصيلة في المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة العربية السعودية ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ١١٥ ، السنة ٣٠ ، شعبان ١٤٢٥هـ.

١٢٢. آل داود، عبد الله بن زيدان. الشيخ والشِيّخة، المجلة العربية، العدد ٢٢، السنة العشرون، للعام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٢٢٢. الرعي في المملكة مجلة العلوم والتقنية، العدد الحادي عشر، فبراير ١٤١١هـ/١٩٩٠م، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.

٢٢٣. الزراعة في جنوب المملكة العربية السعودية المجلة الزراعية،(ج٢٤، العدد الأول، ١٤١٣-١٤١٤هـ).

٢٢٤. زناتي، محمود بن سلام. البشعة في الأعراف القبلية، الرياض : مجلة العرب ، دار اليمامة ، السنة ٢٦ ، ١٤١٢هـ.

٢٢٥. شاهر ، خالد عبد الجليل : البنية التقليدية في اليمن في عهد الإمام يحيى ١٩١٨-١٩٤٨م ، مجلة سبأ : العدد السادس ، ١٩٩٢م.
٢٢٦. صوت الحجاز، العدد ١ ، في ١٣٥٠/١١/٢٧هـ/١٩٣١م.
٢٢٧. عبد الله ، يوسف محمد. مدونة النقوش اليمنية ، صنعاء : مجلة النقوش اليمنية ، د. ت .
٢٢٨. العايد، سليمان بن ابراهيم. العلائق الإيجابية بين الفصحى والعامية ، بيادر ، النادي الأدبي بأبها، ع٣٢ ، سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٢٢٩. الفيفي، علي بن قاسم. أماكن يقدسها العامة، مجلة المنهل، مج١ ، سنة ٣٦، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).
٠٣٢. الفيفي، علي بن قاسم. فيفاء، مجلة المنهل، العدد ٣٥، العام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
١٣٢. القرى الأثرية في جازان، صحيفة المدينة بتاريخ ١٤٠٨/١٠/١٠هـ/١٩٨٧م .
٢٣٢. المنار، ج٦ ، مج ١٦ ، بتاريخ ١٣٣١/٦/٣٠هـ/ ٣٠ يونيو ١٩١٣م.

خامساً : المطبوعات الرسمية ، والأبحاث غير المنشورة ، :

٢٣٣. بيان العلاقات اليمنية السعودية (الكتاب الأخضر) ، وزارة الخارجية السعودية، ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م).
٢٣٤. جمال الدين ، محمد وآخرون . دراسة استطلاعية لظاهرة القات في بعض الأقطار العربية (القاهرة : جامعة الدول العربية ، ط١٩٨٣م)، ص٧٥ .
٢٣٥. قطب، حسين بن محمد. مواد الإدمان الشائعة – المطابع الأهلية ، ١٤٠٣هـ/ م.
٢٣٦. محطة أرصاد هيئة تطوير وتعمير فيفاء وبني مالك ، وتقع على ارتفاع ١٨٠٠م.
٢٣٧. محطة أرصاد وزارة الزراعة والمياه بالمنطقة، وتقع على ارتفاع ١٨٠٠م بمنطقة الدراسة .
٢٣٨. المديرية العامة للشؤون الصحية بمنطقة جازان، القطاع الجبلي، كتيب خاص عن تاريخ الخدمات الصحية بالمنطقة منذ عام ١٤١٣هـ.
٢٣٩. مؤسسة النقد العربي السعودي : تطور النقود في المملكة العربية السعودية (الرياض : الأنظمة العالمية للطباعة والإخراج ، ١٤١٩هـ) ص١٩
٢٤٠. وزارة الإعلام: الزراعة في المملكة العربية السعودية، ص١٠.
٢٤١. وزارة الشؤون البلدية والقروية،خطة عمل تنمية منطقة فيفاء وبني مالك للعام١٤١٥هـ/ م.
٢٤٢. المالكي، سعيد بن محمد وآخرون. بنو مالك في جازان دراسة تاريخية حضارية مختصرة خلال القرن الرابع عشر الهجري- العشرين الميلادي. بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، جامعة الملك سعود (كلية التربية بابها، ١٤٢٠هـ).
٢٤٣. المالكي، حسن بن سليمان. في تاريخ بني مالك. بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، فرع أبها،١٤١٨/١٤١٧هـ).

٢٤٤. الكبيشي، جابر بن جبران. بني مالك دراسة جغرافية. بحث جغرافي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية(كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، فرع أبها ،١٤١٧/١٤١٨هـ).

٢٤٥. ويستنفلد، ف. جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافقها من السنين الميلادية بأيامها وشهورها، ترجمة: عبد المنعم ماجد وعبد المحسن رمضان (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، د.ت).

سادساً : المقابلات الشخصية :

٢٤٦. الأَحْمَدِي، رَايح بن رَافِع. في منزله الكائن في وادي الجُفُو وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٨/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٤٧. الأَحْمَدِي، فرحان بن حسن. بمنزله الكائن في الجِنِّيَة وسط منطقة الدراسة، في (٢٥/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٨٤٢. الحَرَازِي ، أسعد بن أحمد. في منزله الكائن بقرية حَرَاز وسط منطقة الدراسة، في (٢٠/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٩٤٢. الحرازي، جبران بن يحيى. في منزله الكائن بحَرَاز وسط منطقة الدراسة، في (١٢/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٥٠. الحَرَازِي، سلمان بن زيدان. في منزله الكائن بوادي قَيَارْ وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٨/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، شاعر قبيلة حَرَاز.

٢٥١. الحَرَازِي، مسعود بن حسن. مع بمنزله الكائن في قرية شَدْنَة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٣/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٥٢. الحَكَمِي، مسعود بن ماطر. في منزله الكائن بالعَذَر جنوب غرب منطقة الدراسة، في (٧/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٥٣. الحَرَازِي، مفرح بن جبران. بمنزله الكائن بقرية حَرَاز وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٥٤. الخَالدي، جابر بن جبران. في منزله الكائن بقرية الثَّاهِر وسط منطقة الدراسة، في (٢٤/٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٥٥. الخَالدي، جابر بن يحيى. بمنزله الكائن بقرية المِشْرِف وسط منطقة الدراسة، في٢/١٠/١٤٢٧هـ .

٢٥٦. الخَالدي، جبران بن شريف. بمنزله الكائن في قِعَاد مِثْبِيْر وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٥/١١/ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٥٧. الخالدي، جبران بن يحيى. بمنزله الكائن في قرية الجَحافِر وسط منطقة الدراسة، في (٢٨/٧/ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٢٥٨. الخالدي، حسن بن جبران. بمنزله الكائن في الحَبِيْل وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٠/ ٩ / ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، من أعيان قبيلة آل الزُغْلي إحدى قبائل المنطقة.

٢٥٩. الخسَافي، محمد بن علي. في منزله الكائن بنَيْد مَجْبًا جنوب غرب منطقة الدراسة، في (١٧/ ١١ / ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٦٠. الدَّاثري، أحمد بن محمد. بمنزله الكائن في الخَشْعَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٦/٨/ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، أحد تجار المنطقة الذين عملوا في التجارة الخارجية مع القبائل اليمنية المجاورة.

٢٦١. الزُغْلي، جابر بن حسن. في منزله الكائن بوادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، في (١٥/ ١٢/ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٦٢. الزُغْلي، يحيى بن حسن. بمنزله الكائن في وادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٢/٨/ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٦٣. زَيفَة، يحيى بن حسن. بمنزله الكائن في الغَادي وسط منطقة الدراسة، (في ٢٨/٨/١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م) ، أحد معلمي الكتاتيب في الجزء الأخيرة من فترة الدراسة.

٢٦٤. السعيْدي، سالم بن حسن. في منزله بالسَّيْح جنوب شرق منطقة الدراسة، في ١٠/١٠/١٤٢٧هـ .

٢٦٥. السعيْدي، سالم بن علي. بمنزله الكائن في قرية عَثْوَان جنوب شرق منطقة الدراسة، بتاريخ (١١/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، وقد خلف والده منصب (الرَّد) لقبائل فيفاء وبني مالك.

٢٦٦. سُعَيْدَة، يحيى بن أحمد. بمنزله الكائن بوادي عُفْرَة جنوب منطقة الدراسة، في (١٢/ ١٠ / ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٦٧. السَلامي ، جابر بن علي . بمنزله الكائن في البُقْعَة وسط منطقة الدراسة ، بتاريخ (٢/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٦٨. السَلْمي، علي بن حسين. بمنزله الكائن في الدَّايِرْ وسط منطقة الدراسة، في(١٣/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٦٩. السَلْمي، يحيى بن علي. بمنزله الكائن في الحُصَيْمَة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، من عُرَفَاء قبائل آل سلمى.

٢٧٠. شريف، أحمد بن سلمان. بمنزله الكائن في نيد غَالِب وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٠/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، وهو أحد معلمي الكتاتيب الذين تلقوا تعليمهم على أيدي السادة.

٢٧١. الشُعَيْثي، محمد بن علي. بمنزله الكائن بعَرَقَين وسط منطقة الدراسة، في (٩/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٦م) ، أحد كبار السن المعاصرين لبداية الحكم السعودي للمنطقة.

٢٧٢. الظُلْمي، علي بن سلمان. بمنزله الكائن في العَبْسِية جنوب غرب منطقة الدراسة، في (٣/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٧٣. العَثْوَاني، أحمد بن سالم. بمنزله بقرية عَثْوَان جنوب شرق منطقة الدراسة، في (١/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)

٢٧٤. العـزِّي، أحمد بن جابر. بمنزله الكائن في العِزّة جنوب منطقة الدراسة، في (٦/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٢٧٥. العزِّي، شَثَّان. بمنزله الكائن في ذَاري العِزَّة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (٨/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وهوشيخ شمل قبائل العِزَّة إحدى أكبر قبائل المنطقة خلال فترة الدراسة.

٢٧٦. العَليلي،جمعان. بمنزله الكائن بجبل طَلَّان شمال منطقة الدراسة، في(٢٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٢٧٧. العَلَيْلي، فرحان بن سالم.بمنزله الكائن في مَحْنِيَة شمال منطقة الدراسة، بتاريخ (١٧/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٢٧٨. العليلي، فرحان بن ماطر. بمنزله الكائن بالشَمَلَة جنوب منطقة الدراسة، في (٢٩/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٢٧٩. الفيفي، جُبَر بن علي. بمنزله الكائن في وادي الجِوَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٩/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٢٨٠. الفيفي، حسن بن مسعود. بمنزله الكائن في الجِوَّة جنوب غرب منطقة الدراسة، في (٢/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٦م).

٢٨١. الفيفي، سالم بن سلمان. في منزله الكائن في الحَقُو جنوب غرب منطقة الدراسة، في (٢/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٢٨٢. الفيفي، علي بن حسن. في منزله الكائن في مروح جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٩/٧/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، الابن الأكبر لشيخ شمل قبائل فيفاء.

٢٨٣. الفيفي، علي بن قاسم. بمنزله الكائن بمكة المكرمة بتاريخ (٢/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٦م).

٢٨٤. الفيفي، يحيى بن سلامة. في منزله الكائن بوادي العِطَف وسط منطقة الدراسة، في (١٢/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٢٨٥. الفيفي، يحيى بن يزيد. في منزله الكائن في نَيِّد اللمَّة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٥/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، أحد كبار السن الذين اشتركوا مع القوات السعودية في حرب الرَّيث.

٢٨٦. الكُبَيْشي، علي بن حسين. بمنزله الكائن بالدَّاير وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٧/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، شيخ شمل قبائل بني مالك حالياً.

٢٨٧. المالكي، حسن بن علي. بمنزله الكائن في الفَرَحَة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (٩/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٢٨٨. المالكي، حسن بن فرحان. بمنزله الكائن بمدينة الرياض في (١٤٢٨/٢/١هـ/٢٠٠٧م)، وهو أحد

٢٨٩. المالكي، حسن بن مفرح. في منزله الكائن في قرية الجَشَة جنوب منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م) .الباحثين في تاريخ المنطقة.

٢٩٠. المالكي، جابر بن حسن. بمنزله الكائن بوادي قِيَارْ وسط منطقة الدراسة، في(١٤٢٨/١/١٩هـ/٢٠٠٧م).

٢٩١. المالكي، جابر بن يحيى. بمنزله الكائن في المُشْرِفْ وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٩/٢٠هـ/٢٠٠٦م) .

٢٩٢. المالكي، حيان بن سليمان. بمنزله الكائن في قرية خَاشِر وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٨/١هـ/٢٠٠٦م) .

٢٩٣. المالكي، سلمان بن فرحان. في منزله الكائن في وادي الجِنِيَة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٢هـ/٢٠٠٦م).

٢٩٤. المالكي، يحيى بن حسن. في منزله الكائن في قرية الجَشَة جنوب منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م).

٢٩٥. المالكي، يحيى بن سلمان بن يحيى. بمنزله الكائن بقرية خَاشر وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٣هـ/٢٠٠٦م)، وهو أكبر أحفاد شَيخ شمل آل خالد خلال فترة الدراسة يحيى ابن شريف الخالدي.

٢٩٦. المُحَمَدي، جبران بن جابر. في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/١١/٢٠هـ/٢٠٠٦م)، أحد عرفاء قبيلة آل محمد سابقاً.

٢٩٧. النَشَمي، جبران بن جابر. في منزله الكائن في النَشَمَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٥هـ/٢٠٠٦م).

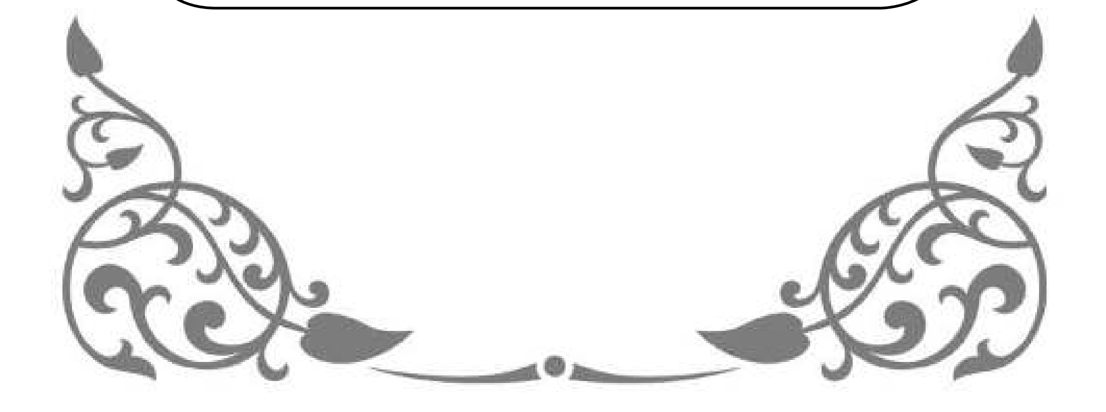
٢٩٨. وَحْشَة، محمد بن أحمد. بمنزله الكائن بقرية الجَشَة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١١هـ/٢٠٠٦م).

٢٩٩. اليَحْيَوِي، جابر بن جبران. بمنزله الكائن في القَزَعَة جنوب شرق منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/١١/١هـ/٢٠٠٦م) .



القسم الرابع

أبها وبلاد ألمع
دراسات في (التاريخ، والجغرافيا ، واللغة)



القسم الرابع

أبها وبلاد ألمع - دراسات في (التاريخ، والجغرافيا ، واللغة)

أولاً: مدخل :

في هذا القسم نركز حديثاً على بلاد أبها وألمع ، ونذكر صوراً من تاريخ وجغرافية الأولى (أبها) . ونماذج من المفردات الفصيحة في بلاد ألمع، التي مازالت مستخدمة عند أهل البلاد ، وهي عربية صرفة ، وأشرنا إلى بعض المصادر اللغوية التي توثق عراقة هذه الكلمات [(١)] . ولا ندعي الكمال في ما قدمناه وراجعناه ووثقناه في هذا القسم، لكننا نؤكد أن هناك معلومات ورصداً علمياً جديداً ، ويستحق منا معاشر الباحثين بذل جهود أكبر وأعمق عن تاريخ وحضارة هذه البلاد التهامية والسروية (أبها ، وألمع) وغيرها من بلدان جنوب الجزيرة العربية ، فهذه الأوطان وبخاصة الواقعة بين اليمن والحجاز (تهامة وسراة) لم تنل حقها من البحث والتنقيب ، ومازالت بحاجة إلى من يدرس ويوثق تواريخ وآداب ، ولغات ، وتراث أهلها عبر عصور التاريخ [(٢)] .

---

(١) إن الذي ذكرناه من هذه المفردات موجود في محافظة رجال ألمع وغيرها من بلدان تهامة والسراة ، وكون صاحب هذه الدراسة ، الدكتور الجرعي ، حصر هذه الكلمات على الألمعيين لا يعني أنها غير معروفة ومستخدمة عند غيرهم ، لكنه جمعها من أهل هذه المحافظة أثناء العيش معهم وبين ظهرانيهم ، وهي أيضاً موطنه الرئيسي ، فأراد أن يقدم للقراء شيئاً مما سمعه ورصده ووثقه .

(٢) هذا ما عرفته وتأكد لي وأنا أبحث وأتجول في عموم هذه البلاد خلال الأربعة عقود الماضية. وإذا كان صدر عنها بعض الدراسات فمازالت قليلة ومحدودة ، لأن هذه الأرض (تهامة وسراة) وأهلها أصحاب موروث تاريخي وحضاري قديم وطويل وكبير ، ويحتاج إلى تضافر الجهود من الباحثين والمؤسسات العلمية

ثانياً : صور من جغرافية وتاريخ أبها في القديم والحديث .
بقلم . أ. د. غيثان بن علي بن جريس .

١- تمهيد :

في يوم الخميس (٦/شعبان/١٤٤٠هـ الموافق/١١/أبريل/٢٠١٩م) دعتني إمارة عسير لمقابلة سمو أمير منطقة عسير، تركي بن طلال بن عبد العزيز آل سعود، وفريق استشاري لتطوير مدينة أبها . وعند الالتقاء بهم عرضوا علينا تصميمات هندسية لسوق الثلاثاء بمدينة أبها الذي تسعى تطوير هيئة عسير إلى إقامته في وسط المدينة . وكانت تلك المخططات الهندسية في صورة جيدة وذكرنا لهم بعض الملحوظات التي تربط الماضي بالحاضر مع الحفاظ على شيء من الموروث الحضاري المحلي القديم [(١)] . وكوني أبحث في تاريخ وحضارة جنوب المملكة العربية السعودية (تهامة والسراة) منذ أربعين عاماً فإن مدينة أبها إحدى النواحي التي أصدرتُ عنها عدداً من البحوث خلال الخمس والعشرين سنة الماضية . ورغبة في اطلاع الباحثين والمخططين والهيئة الاستشارية لتطوير منطقة عسير ، فإنني أسرد بعضاً من هذه الدراسات المنشورة لعلها تفيدهم أثناء عملهم في تطوير مدينة أبها الحضارية ، وهي على النحو الآتي: (١) كتاب: **أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية)** (الرياض: مطابع الفرزدق ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) (٥٨١صفحة) ، وقد أعيدت طباعته عام (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ، ويوجد فيه تفصيلات جغرافية وتاريخية وحضارية لهذه المدينة العريقة (أبها) عبر أطوار التاريخ .(٢) **دراسة بعنوان" أبها مدينة المستقبل (مقترحات ووجهات نظر) " منشورة في (مجلة بيادر)** الصادرة من نادي أبها الأدبي، عدد (٣٥) (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) . ثم نشرت مرة أخرى في كتابنا: **بحوث في**

ذات الاختصاص .

(١) أخبرنا سمو الأمير تركي بن طلال (أمير منطقة عسير) في ذلك اللقاء أن الموافقة من المقام السامي ووزارة المالية بخصوص إزالة المجمعات الحكومية الموجودة في وسط البلد قد وصلت إليهم ، وسوف يعملون في قادم الأيام على إزالتها ودراسة تطوير موقعها ، وهي ملاصقة لسوق الثلاثاء الحالي من الجهة الشرقية . ونأمل من سمو الأمير وكل العاملين في هيئة تطوير عسير أن يحافظوا على موروثنا وتراثنا الحضاري الأصيل أثناء إعداد تصاميم هذا التطوير وعند تنفيذها .

تاريخ عسير الحديث والمعاصر (جدة: دار العويفي ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ص ١٥-٣٢. وهذه الدراسة أعددتها وقدمتها إلى سمو أمير منطقة عسير سابقاً(خالد الفيصل) في عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ، وفيها بعض الرؤى والاقتراحات التي رأيتها صالحة لتطوير مدينة أبها .

(٣) من يطالع كتابنا : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، (الجزء الأول) ، المطبوع عام (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م) يجد فيه الكثير من التفصيلات والوثائق التي ترصد شيئاً من تاريخ أبها وبخاصة قرارات المجلس البلدي في مدينة أبها من عام (١٣٦٢-١٣٨١هـ/١٩٤٢-١٩٦١م) ، ص٢٥٤-٤٣٤. وفي أجزاء أخرى من سلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، كما نشر عدد من الدراسات عن مدينة أبها ، ومنها : **(أ) نظرة في كتاب : أبها حاضرة عسير**. بقلم الدكتور إبراهيم محمد أبو طالب[١]. **(ب) النماص وأبها (١٣٧٩-١٤٠٠هـ /١٩٥٩-١٩٨٠م) (انطباعات ومشاهدات).** بقلم . أ . د. غيثان بن جريس[٢] . **(ج) بناء قاعدة بيانات جديدة بيئية لحوض وادي أبها بمنطقة عسير (دراسة جغرافية)** . بقلم . د. فائز محمد آل سليمان عسيري[٣] . وفي الصفحات التالية نذكر شيئاً من جغرافية وتاريخ مدينة أبها في الماضي .

(٢) لمحة عن جغرافية وتاريخ أبها قديماً :

إذا رجعنا إلى المصادر التاريخية والجغرافية لنعرف سبب تسمية (أبها) بهذا الاسم ، ومتى ظهرت التسمية ، فلا نجد أقدم مما ذكره لنا الحسن بن أحمد الهمداني في كتابه : صفة جزيرة العرب ، عند الحديث عن (جرش وأحوازها) فقال: " ويصالي قصبة جرش أوطان حزيمة من عنز ، ثم يواطن حزيمة من شاميها عسير، قبائل من عنز ، وعسير يمانية تنزرت ، ودخلت في عنز ، فأوطان عسير إلى رأس تية، وهي عقبة من أشراف تهامة ، وهي أبها ..."[٤] . ثم ذكرها في مكان آخر فقال : " والدارة ، وأبها ، والحللة والفتيحا ، فحمرة وطبب فأتانة والمغوث فجرشة ، فالإيداع ، أوطان عسير من عنز وتسمى هذه أرض طود"[٥].

---

(١) انظر : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) (الجزء الثامن) ، ص ٢٩٤-٢٩٨ .

(٢) القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) (الجزء السابع) ، ص ٣٢٨-٣٦٤ .

(٣) انظر : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) (الجزء الثالث عشر) ، ص ٢٥٨-٣٣٢. وجميع البحوث الآنف ذكرها في موقعنا الإليكتروني (Prof – ghithan.com) .

(٤) انظر الهمداني ، صفة جزيرة العرب (الرياض : ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ، ص ٢٥٥ .

(٥) المصدر نفسه ، وقول الهمداني لا يعني أن أبها لم تكن موجودة ، فالثابت أن هذه البلاد مستوطنة بالبشر منذ آلاف السنوات ، لكننا لم نجد في المصادر العربية التقليدية ما يوضح ذلك ، وإذا رجعنا إلى المصادر السريانية واللاتينية القديمة وجدنا فيها إشارات لمواقع عديدة في بلاد تهامة والسراة. ونأمل من المؤرخين المتخصصين في التاريخ القديم أن يعكفوا على دراسة هذه الأوطان في عصور ما قبل الإسلام .

وبهذا النص نستنتج أن أبها كانت معروفة بهذا الاسم منذ القرون الأولى في عصر الإسلام ، وأنها أحد الأجزاء الهامة في بلاد عسير (مخلاف جرش قديماً) لكن هل كانت أبها موجودة ومعروفة بهذا الاسم في العهود السابقة لعهد الإسلام ، أو في اثناء ظهور الإسلام . والحق أنه ليس لدينا إجابة مؤكدة على هذا التساؤل مع العلم أن العديد من الدراسات المتأخرة ذكرت أنها كانت تسمى (هيفاء) أو (أيفا) أو (عيفة) ، بل أشارت بعض تلك الدراسات إلى أنها كانت إحدى المدن الكبرى في دولة سبأ (٨٥٠-١١٥ ق. م) ، مدعية نقل هذه المعلومات من كتب التوراة [١]. وبعد الرجوع إلى العديد من المصادر الموثوقة التي كتبت عن التوراة لم نجدها أوردت ما ذكرت تلك الدراسات المتأخرة [٢]. ومثل هذا القول يحتاج إلى تأكيد من مصادر أساسية أمينة ، وإذ دققنا النظر في مصادر السيرة النبوية ، ومصادر التاريخ الإسلامي المبكرة وجدناها تذكر مواقع عديدة في منطقة عسير مثل بلدة جرش ، وبيشة ، وتبالة ، وبارق وغيرها ، كذلك لو نظرنا في مصادر الشعر الجاهلي ، وبعض الدواوين الشعرية المبكرة لوجدناها أيضاً تشير إلى جبال ومواقع وأودية في بلاد عسير ، دون أن تشير إلى اسم (أبها) والرأي عندنا أن هذا لا ينفي عدم وجود هذا الاسم في صدر الإسلام ، فربما لم تكن مشهورة مثل غيرها ، وبالتالي لا يدرك مكانها واسمها إلا رجل خبير بالبلاد فسمع عنها وربما جاء إليها مثل أبي محمد الحسن الهمداني .

وإذا كان الهمداني قد ذكر اسم أبها في القرن الرابع الهجري، فإن المصادر الإسلامية في العصور الوسطى لا تذكرها ، وإن كان هناك روايات متناثرة أشارت إلى أهمية مخلاف جرش ، ومصادر أخرى ناقشت بعض الجوانب السياسية والحضارية لبلاد السراة الممتدة من الحجاز إلى اليمن[٣]. فهذا كله لا يشفي الغلة ولا يفيدنا كثيراً في معرفة الأوضاع الجغرافية والتاريخية لمدينة أبها. أما إذا رجعنا إلى المعاجم الجغرافية ، مثل معجم البلدان "لياقوت" ، أو معجم ما استعجم "للبكري" ، أو غيرها ، فلا نجد ذكراً لاسم " أبها " وهذا ما دفع بعض الدارسين المتأخرين إلى القول: بأن مدينة أبها حديثة ومن أولئك صاحب دائرة المعارف الأستاذ/ "فؤاد البستاني" ونذهب مع قول الأستاذ حمد الجاسر الذي قال: " ليس كل مدينة أو بلدة قديمة يوجد

(١) من يعود إلى المصادر القديمة التي تؤرخ لدولة سبأ وبعض دول اليمن القديمة يجد معلومات تذكر امتداد نفوذها إلى تهامة والسروات الواقعة شمال حواضر اليمن الرئيسية ، لكننا لا نجد معلومات دقيقة تذكر مدينة أبها وأحوالها الحضارية ، مع أن مخلاف جرش مذكور ومعروف في المصادر القديمة السابقة لعصر الإسلام . .

(٢) انظر : سيد يونس ، لمحات عن تاريخ عسير القديم (مطبوعات نادي أبها الأدبي) ، ص ١٥- ١٧ .

(٣) انظر بحوثاً عديدة عن تهامة والسراة في كتب غيثان بن جريس وموقعه الإليكتروني .

لهـا ذكر في معجمـات الأمكنة التي بين أيدينا "[١]. ولو اطلعنـا على بعض معاجم اللغة الأساسية مثل(لسان العرب لابن منظور) أو (تاج العروس) للزبيدي ، وحاولنا معرفة سبب تسمية أبها لوجدنا فقط أنها من البهاء والحسن.

والسـؤال الذي يفرض نفسه هو : متى أصبحت مدينة أبها حاضرة رئيسية لمنطقة عسـير ؟ وللإجابة على هذا السـؤال يتوجب علينا اسـتعراض بعض الملامح السياسية لمنطقة عسـير مع ذكر الحواضـر الرئيسـية قبل مدينـة أبها . وكما ذكرنا سـابقاً فإن المنطقـة التـي تشـغلها منطقة عسـير حالياً كانـت في الغالب تعرف بمخـلاف جرش ، ولم يظهر مسـمى إقليم أو منطقة عسـير إلا منذ القرن الثالث عشـر الهجري . ومدينة أبها لم تكن معروفة بصـيغتها الحضـارية والتاريخية التي نالتها مؤخراً منذ منتصـف القرن الثالث عشر الهجري ، وإنما كانت ضمن القرى المنتشرة على ضفاف وادي أبها ، ومن أشـهر تلك القرى قرية تسـمى "مناظر" كان قد تناولها بالوصف الرحالة موريس تامزيه عام (١٢٤٩هـ/١٨٣٤م) [٢]. أما أول عاصـمة رئيسـية في منطقة عسـير خلال التاريـخ الحديـث فكانت بلدة " طبب [٣].وذلك عندما وصـل الأمـير/ محمد بن عامر المعروف بـ "أبو نقطة " إلى الحكم في عسير ، إبان ظهور الدعوة السلفية التي نادى بها الشـيخ محمد بن عبدالوهاب في نجد ، وكان أبو نقطة من أوائل من اسـتجاب لندائها في عسـير سـنة (١٢١٥هـ/١٨٠٠م) ، وحمل راية الجهاد في سبيلها ، وبايعه العسيريون عندئذ بالإمارة في مقر إقامته "طبب" وفي عام (١٢٣٧هـ/١٨٢١م) ثار الأمير/ سـعيد بن مسـلط المغيدي على حكم الشـريف محمد بن عبد المعين بن عون ، واتخذ من قريته بلدة "السقا "[٤]. عاصمة لإمارته بدلاً من طبب ، فكان ذلك نقطة تحول عاصمة عسير من طبب إلى السقا . وفي عام (١٢٤٢هـ/١٨٢٦م) وصل الأمير/ علي بن مجثل المغيدي إلى الحكـم في عسـير واختط أول قلعـة حكومية بأبها عرفت بقلعـة المفتاحة [٥] ، فكان

(١) حمـد الجاسـر" بـين أبها وعيفة" . مجلة العرب، مـج(٢٣) (١٤٠٨-١٤٠٩هـ)، صـ ٥٢٥-٥٢٩. للمؤلف نفسه" أبها قاعدة بلاد عسير " ، ص ٥٨٨-٥٨٩ .

(٢) هناك العديد من الرحالة والجغرافيين والمؤرخين المحدثين أشاروا إلى بعض حواضر بلاد تهامة والسراة ، وكانت أبها مدينة رئيسية ذكروها في مشاهداتهم ومدوناتهم . انظر غيثان بن جريس .القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: ٣٢-١٤٣٣هـ/٢٠١٠-٢٠١١م) (الجزء الثالث) ، ص ٣٢١ وما بعدها .

(٣) انظـر موريـس تاميزيه . رحلة في بلاد العرب / الحملة المصـرية على عسـير . ترجمـة محمد آل زلفة (الرياض : مطابع الشريف ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) ، ص ٣٣٣ وما بعدها .

(٤) بلدة السقا: تقع في مرتفعات حاضرة أبها الغربية ، ومازالت هذه الناحية مأهولة بالسكان إلى وقتنا الحاضر . وهناك العديد من الأمكنة التاريخية في سـروات عسـير من أبها إلى الطائف ، وكل هذه الأمكنة تسـتحق أن يفرد لها دراسـات مستقلة ومطولة ، ونأمل من قسم التاريخ وطلاب الدراسات العليا في جامعة الملك خالد أن يقوموا بهذه المهمة العلمية .

(٥) المفتاحـة : هـي الناحية التي تقع إلى الغرب من وسـط أبها الذي توجد فيه مبـاني المجمع الحكومي الذي يراد إزالته في المسـتقبل القريب ، وأيضـا على مقربة من سوق الثلاثاء القائم حاليا إلى الجنوب من وادي أبها وإلى الغرب من المجمع الحكومي الآنف ذكره . ولا نعلم لماذا سـميت المفتاحة ، فربما أنها سـميت بهذا الاسم عندما افتتحها الأمير علي بن مجثل في منتصف القرن (١٣هـ/١٩م) وبنى فيها قلعته ومقر إقامته.

ذلك نقطة تحول أخرى في انتقال عاصمة عسير من مقرها " السقا " إلى مدينة أبها ، ومنذ ذلك التاريخ صارت أبها هي الحاضرة الرئيسية لمنطقة عسير ، بل تجاوز نفوذها في النصف الأخير من القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر حتى شملت بلاد جازان والحديدة ونجران وصعدة جنوباً ، والقنفذة وبلاد غامد وزهران شمالاً[١] . وفي عهد الحكم السعودي الحالي أصبحت مدينة أبها من المدن الكبرى في المملكة العربية السعودية ، بسبب ما نالها من الرعاية والتقدم على أيدي حكام البلاد السعودية منذ عهد الملك عبدالعزيز حتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز .

ومنذ أصبحت مدينة أبها حاضرة عسير ، صارت المؤلفات تتناولها بشكل من التفصيل لا في جغرافيتها فحسب ، ولكن في أحوالها السياسية والحضارية ، أيضاً، ويعد الشريف البركاتي من أوائل من تحدث عنها في الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، فذكر عنها بعد أن شاهدها قوله "هي مدينة عظيمة واقعة في ميدان فسيح مربع الشكل تحيط بها الجبال من جهاتها الأربع كسور لها ، وفي قمة كل جبل قلاع وعددها عشرون قلعة محصنة أحسن تحصين " ، وفصل الحديث عن الأحياء الواقعة في مدينة أبها أو القرى المحيطة بها ، وأشار إلى أهمية وادي أبها للمدينة وكثرة المزروعات على جانبيه ، كما نوه إلى أهمية أبها كمركز حضاري رئيسي للقوات العثمانية فقال : " وأبها عاصمة لواء عسير ويتبعها ستة أقضية، وكل قضاء أو قائمقامية يتبعه قرى أو قبائل تؤدي زكاتها إليه[٢] ، ثم فصل الحديث عن كل قائماقمية تتبع لمدينة أبها

وكان السير كورنواليس (Sir. Cornwallis) معاصراً للشريف البركاتي، وقد ذكر أهمية أبها كمركز حضاري وإداري في أثناء حكم الدولة العثمانية لمنطقة عسير ، من عام (١٢٨٩-١٣٣٧هـ/١٨٧٢-١٩١٨م) ، والطريف في حديث كورنواليس إشارته إلى أن بيوت أهل أبها ، تتألف من طابق إلى ثلاثة طوابق ، كما ذكر أن سكانها تقريباً حوالي عشرة آلاف نسمة بما في ذلك الضواحي المحيطة بالمدينة [٣] . ويتحدث الواسعي أيضاً عن أبها[٤]،

---

(١) للمزيد عن تاريخ أبها في القرن (١٣هـ/١٩م) والنصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م) . انظر :محمود شاكر، عسير، ص ١٤٦ وما بعدها، علي أحمد عسيري . عسير (١٢٤٩-١٢٨٩هـ) ، ص ١٢٣ وما بعدها ، غيثان بن جريس ، صفحات من تاريخ عسير (الطبعة الثانية /١٤٣٤-١٤٣٥هـ/٢٠١٣-٢٠١٤م) ، ج١، ص ٩١-١٢٠ . ج٢، ص ٢٣٥-٢٧٤ .

(٢) المصدر نفسه ، وللمزيد عن جغرافية وتاريخ أبها انظر: محمود شاكر ، عسير ، ٢٢٠، هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، (الطبعة الأولى) ، ص ٢١٤ وما بعدها ، عبدالله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير ، ص ١٢١ وما بعدها ، غيثان بن جريس، أبها حاضرة عسير (الطبعة الأولى) ص ١٥ وما بعدها .

(٣) انظر: Sir kinahan Cornwallis. Asir Before World War.1(1967)pp-67-68.

(٤) انظر : عبدالواسع الواسعي . تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ص١١١-١١٢ .

وربما كان من معاصري البركاتي وكورنواليس ، فيقول: " وعاصمة عسير اليوم أبها وتسمى السراة لأنها تقع ضمن بلاد السراة الممتدة من الحجاز إلى اليمن [١] . وأضاف الواسعي بعض التفصيلات عن ارتفاع مدينة أبها عن سطح البحر ، وحسن مناخها ، وشدة بأس أهلها ، ثم ذكر الأقضية الستة التي كانت تتبع لها في عهد الأتراك [٢] .

ومنذ منتصف القرن الرابع عشر الهجري يظهر عدد من الدراسات ناقشت بعض التفصيلات عن مدينة أبها ، ومن أول تلك الدراسات كتاب (Arabian Highlands) لفلبي، وكتاب "في بلاد عسير" لفؤاد حمزة ، الذي خرج في طبعته الأولى عام (١٣٧٠هـ/١٩٥١م) . وكتاب "**في ربوع عسير" لمحمد عمر رفيع** في أول طبعة له عام (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م) ، وهذه الدراسات تحدثت عن جغرافية مدينة أبها وتاريخها ، وكتاب: رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية لفيليب ليبنز ، وكتاب : **المملكة العربية السعودية وتطور مصادرها الطبيعية لتويتشل**. وهذه الدراسات الخمس تحدثت عن جغرافية مدينة أبها وتاريخها ، لكن كتابي فؤاد حمزة ، ومحمد رفيع يظهر بينهما تشابه في كثير من التفصيلات من حيث موقع المدينة ، وتضاريسها ، وعدد أحيائها ، وطبيعة سكانها مع ذكر بعض العادات والأعراف التي كانوا يمارسونها[٣] ، وفي اعتقادي أن هذه الدراسات الخمس من البحوث المبكرة الجديدة التي وصلتنا عن حاضرة أبها على وجه الخصوص أو عن منطقة عسير على وجه العموم . خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) [٤] .

وهناك رحالة إنجليزي ، هو ولفرد ثسيجر ، جاء إلى أبها في ستينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)[٥] . وتحدث عن موقع مدينة أبها ،وبعض قلاعها ودكاكينها التجارية ،

---

(١) للمزيد عن تاريخ وجغرافية وحضارة بلاد السراة ، أو السروات الممتدة من نجران إلى الطائف انظر: كتب وبحوث عديدة للدكتور غيثان بن جريس ، وهي منشورة ورقياً ، وإلكترونياً على موقعه (Prof-ghithan.com) .

(٢) الواسعي ، ص ١١١-١١٢ . انظر أيضاً

(٣) انظر هاري سانت جون فلبي. مرتفعات الجزيرة العربية (النسخة العربية) مراجعة وتقديم غيثان بن جريس (الرياض: مكتبة العبيكان، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، ج١، ص ١٤٩وما بعدها ، فؤاد حمزة ، في بلاد عسير (١٣٧٠هـ/١٩٥١م) ، ص ١١٦-١٢٤ ، محمد عمر رفيع. في ربوع عسير (القاهرة ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م) ، ص ٢٤ وما بعدها ، فيليب ليبنز . رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية (الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، ص ١٥ وما بعدها . ك . س . تويتشل ، المملكة العربية السعودية ، وتطورات مصادرها الطبيعية (القاهرة ، ١٩٥٥م) .

(٤) وفي هذه الدراسات الخمس تفصيلات تاريخية وحضارية عن مدينة أبها ، جغرافيتها وسكانها ، وصور من حياة أهلها الاجتماعية والاقتصادية . للمزيد انظر الكتب الآنف ذكرها في الحاشية السابقة ، وانظر أيضاً غيثان بن جريس ، أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) ، ص ١٨-٢٠ .

(٥) دون رحلته باللغة الإنجليزية ونشرت في المجلة الجغرافية التي تصدرها الجمعية الجغرافية الملكية في لندن عام (١٣٦٧هـ/١٩٤٧م) ، ثم ترجمها الدكتور أحمد الزيلعي ونشرها في مجلة الدارة ، العدد (١) السنة (١٤) عام (١٤٠٨هـ /١٩٨٨م) ، ص ٩٣-١٢٣.

ثم ذكر بعض التفصيلات عن حركة التجارة في سوقها الأسبوعي (الثلاثاء) وما شاهد فيه من بضائع وحركة تجارية ، فقال: "ويعقد سوق أبها يوم الثلاثاء ، وهو فريد في ألوانه ، حيث تلبس النساء فيه فساتين زاهية الألوان ، ويضعن على رؤوسهن شيلاتاً براقة ، ويوجد من بين الأنواع الكثيرة من القبائل التي تهبط هذا السوق ، رجال من قبائل تهامة ، ونجديون في عباءات مصنوعة من وبر الجمال، وبدو من الصحاري العظيمة إلى الشرق ، ورجال من الجبال بثيابهم الفضفاضة المطرزة بأشغال الإبرة، ورؤوسهم المتوجة بعصائب من النباتات العطرية، وبينهم أيضاً زوار من اليمن ، وعبيد من خدم الأمير[1]. وتباع في هذا السوق ، وفي زاوية مفصولة عن الأخرى ، كل من الحبوب ، والزبدة، والسمن، والحطب، والملح، والموز، والجص أو البويات، والبن والعسل، والبهارات، والأواني الفخارية، والأدوات الحديدية، والحصر، والسلال، والحبال، والملابس، والجلود، والفاكهة، والأعشاب ذات الرائحة الذكية، والأعلاف، وقليل من الماشية "[2]. كما تحدث عن أنواع المحاصيل الزراعية التي شاهدها في أبها وما حولها، وذكر بعض المعلومات عن المدرجات الزراعية والآبار وغيرها [3] .

وبعد المصادر الآنفة الذكر ظهر عدد من الدراسات المتفاوتة الحجم من حيث الطول والقصر ، والشكل وطريقة العرض، ومن أهم تلك الدراسات مقالة بعنوان: "مدينة أبها" للشيخ/حمد الجاسر نشرت في جريدة الرياض بتاريخ (١٣/٢ / ١٣٨٥هـ) ، وقد ضمنها يحيى إبراهيم الألمعي في كتابه رحلات في عسير [4]. وكتاب: **تاريخ عسير في الماضي والحاضر** للشيخ هاشم النعمي ، وهذا الكتاب به معلومات مختصرة جيدة عن تاريخ مدينة أبها وجغرافيتها مع ذكر أحيائها وعدد سكانها وبعض المنشآت الحكومية بها منذ منتصف القرن الثالث عشر الهجري حتى العقد الثامن من القرن الرابع عشر الهجري[5]. وكتاب: عسير لمحمود شاكر الذي أفرد أغلبه لتاريخ عسير السياسي والجغرافي ، لكن مدينة أبها كان لها نصيب في بضع صفحات اعتمد فيها على مؤلفات فؤاد حمزة ، ومحمد رفيع ، وهاشم النعمي فأشار إلى القلاع العسكرية التي كانت تحيط بمدينة أبها منذ عهد الأتراك، وذكر أهم أحياء مدينة أبها مثل: مناظر ، والمفتاحة ،

(١) يقصد أمير عسير أثناء زيارته أبها ، وكان تركي السديري . وهذا الأمير والأمير الذي قبله (عبدالله بن عسكر) يستحقان أن يفرد لهما كتابان أو رسالتان علميتان توثق تاريخهما وما قدما من خدمات من أجل توطيد الأمن والاستقرار في منطقة عسير .

(٢) رحلة ولفرد شيجر ، ص ٩٣ وما بعدها .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) انظر : كتاب الألمعي ، ص ١٦ـ ١٩. وفي هذا الكتاب مقالات جيدة وقصيرة أشارت إلى شيء من تاريخ وحضارة أبها وبعض النواحي في منطقة عسير .

(٥) هاشم النعمي ، تاريخ عسير ، ص ٦ـ ١٠ .

والقرى ، ونعمان ، والربوع ، والبديع ، والخشع ، والنصب ، والقابل[١] .

وإذا كنا قد أشـرنا إلى أهم وأغلب الدراسـات المنشـورة عن مدينـة أبها جغرافياً وتاريخيـاً ، فمن الأجدر أن نلقي الضـوء علـى بعض الوثائق أو المذكرات غير المنشـورة التي ناقشـت طبيعة أبها وأهميتها ، وخاصـة منذ منتصف القرن الرابع عشر الهجري، ومنها مذكرات الأسـتاذ محمد أحمد أنور بمدينـة الطائف في(١٤١٥/١٢/١٥هـ) التي تناقش (واقع مدينة أبها الجغرافي ، ومساحتها في أواخر الحكم العثماني وبداية الحكم السـعودي الحالي (بصـفته عاصـر الحقبتين) ، وأشـارت أيضاً إلى أسـماء عدد من القرى والأرياف في بلاد عسير، وأهميتها كمركز إداري، وماذا كان يطلق عليها في عهد النفوذ التركي) [٢] . فيقول الأستاذ / أنور: " لا أعدو الحقيقة إذا قلت كانت مساحة أبها (٣×٣) كيلومترات[٣] . من قرية النصب شرقاً إلى المفتاحة غرباً ومن قشاع جنوباً إلى شمسـان شمالاً . والأحياء: مناظر ، والقرى ، ومقابل، والنصب ، والخشع ، والصفيح ، والمفتاحة ، وأم حمار ، وشعبة الحمار[٤] . وسكانها من قبيلة مغيد مع قليل من الوافدين من جيران أبها من قحطان ، وشـهران، ورجال الحجر ، وغيرهم من القبائل المجاورة، وعناصـر قليلة ممن تخلفوا بعد سـفر الأتراك ، وطبقاتهم يوجـد فيها نزعة عرقية في بعض البيوت التي كانت تتمتع بوجاهة أو لديها مال أو مناصـب حل وعقد ولو في حدود ضـيقة . والقرى المجاورة كانت تخضـع لها خضوعاً تاماً ، أما في عهد الأتراك فالحرب سجال والعصيان يتوالى تباعاً هكذا ، ويروي لنا الذين اصطلوا بنارها وعاشوها أحقاباً طويلة ، وآخر حاكمين عثمانيين هما: سـليمان باشـا ، ومحيي الدين باشا أيضاً ، وذلك دليل على عدم الاسـتقرار ، وقد حصل مثل هذا في أول العهد السعودي ثم حسم حسماً

---

(١) محمود شـاكر ، عسـير ، ص ٧٤- ٧٥ . وهناك دراسـات عديدة ظهرت بعد كتاب (محمود شـاكر) وفيها الكثير من الجوانـب التاريخية والحضـارية لمدينة أبها ، مثل : كتـاب: (أبها في التاريخ والأدب) لعلي أحمد آل عمر عسـيري، ومجموعة مقالات للأستاذ عبد الله بن حميِّد جمعها ونشرها ابنه محمد بن عبدالله الحميِّد في كتاب بعنوان (أديب من عسير) . كما يوجد هناك رسالة ماجستير لمحفوظ بن سعيد الزهراني ، عنوانها: تحصينات أبها خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) (دراسـة حضارية) ، صدرت من قسم التاريخ . بجامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ، ويجود فيها تفصيلات جيدة عن القلاع القديمة الموجودة في مدينة أبها وما حولها .

(٢) لقد اتصـلت بالأسـتاذ محمد أنور في مقر إقامته بالطائف وطلبت منه أن يدون لنا ما عرفه عن أشـياء كثـيرة في منطقة عسـير ، فكتب لنـا حوالي (١١) مدونة أو رسـالة ، ومجموع صـفحاتها تزيد عن (١٢٠-١٤٠) صـفحة وقد نشـرتها في الجـزء الأول من كتاب: القـول المكتوب في تاريخ الجنـوب (الجزء الأول) (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ص ٢٢- ٢٥٣ ، وكتاب: من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السـعودية (محمد أحمد أنور) . وصدر في طبعتين (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) ، (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) ، ص ٣٤٣- ٥١٤ .

(٣) كلام أنور يعود إلى الفترة الممتدة من الخمسينيات إلى السبعينيات من القرن الهجري الماضي .

(٤) عند مجيء الأمير خالد الفيصل إلى إمارة عسير في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) تغير اسم هذا الحي، أو الشعبة إلى (حي لبنان) .

باتاً وإلى غير رجعة . وكان يطلق على أبها في عهد الأتراك لقب "كشك" استنبول، ولا أعرف معنى كشك إلا أنهم يقولون معناه استنبول الصغيرة [١] . وطبعاً القرى التابعة لأبها هي التي تمدها بمستلزماتها من الحبوب والأغنام والسمن والحطب وجميع متطلبات الحياة ، إلا الماء فإنه كان يعبر الوادي في صورة نهر صغير ولا ينقطع طيلة السنة، وأحياناً يمنع الناس العبور ، ومن أجل ذلك عمل (الجسر) في عهد محيى الدين باشا، حتى لا يمنع مرور المتسوقين ويحبسهم عن الرجوع إلى قراهم .. " [٢] .

ولدينا معلومات حول النقاط نفسها التي أجابنا عليها الأستاذ/ أنور وهي من رجل آخر من منطقة عسير ، يتميز بقوة الحافظة ، ولطف المعاشرة ، ألا وهو الأستاذ يحيى بن حسن بن مستور [٣] ، فكتب لنا مذكرة طويلة ، عن مدينة أبها ، تتحدث صفحاتها الأولى عن جغرافية مدينة أبها خلال الأربعة العقود الأخيرة من القرن الهجري الماضي، مع إضفاء تفصيلات دقيقة عن أحياء المدينة آنذاك ، وعن جوانب تاريخية وحضارية أخرى كانت تتميز بها أبها . ولكون الأستاذ / ابن مستور ثقة في روايته ، ودقيقاً في أقواله ، رأينا أن نورد هذه الصفحات كما هي ، ونسمع من صاحب الرواية الذي دون معلوماته نتيجة للخبرة والمشاهدة لأنه عاصر وعاش مع أهل أبها منذ منتصف القرن الرابع عشر الهجري ، فيقول: " تنتشر أحياء مدينة أبها على مجموعة من الروابي والمرتفعات متوسطة الارتفاع ، ويتخللها عدد من الشعاب والأودية الصغيرة التي تصب جميعها في وادي أبها الرئيسي ، وهو يخترق المدينة آتياً من الحجاز ثم يعبر المدينة بشكل متعرج فيقع حي المفتاحة على ضفاف الوادي المسمى الوادي الأعلى في غربي المدينة وتنتشر الأحياء ، في أرجاء المدينة على النحو التالي :

١. حي المفتاحة : يقع غربي المدينة على ضفاف وادي أبها الجنوبي ، وبه ما يقرب من عشرين داراً متعددة الأدوار، والدار الواحدة تستوعب أكثر من أسرة ، ويتخللها شارع رئيسي واحد نافذ يتجه من الشرق إلى الغرب ، ويتفرع منه أزقة متعرجة تتصل بالمنازل ، وتؤدي إلى المزارع ، وفي وسط الحي مسجد وتحيط بها البساتين والزروع من الجهات الأربع.

---

(١) كما أورد هذا التفسير الشيخ عبدالمالك الطرابلسي الذي أسس عدداً من المدارس الحديثة في منطقة عسير في خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ، انظر مذكراته وسيرته الذاتية . غيثان بن جريس تاريخ التعليم في منطقة عسير ، (الجزء الأول) ، ص ٢١٧، للمؤلف نفسه ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج١، ص ٤٣٥- ٤٦١ .

(٢) انظر: كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج١، ص ١٧٨- ١٧٩، ١٩٢-١٩٣ ، للمؤلف نفسه ، من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور) ، ص ٤٨٧ - ٤٨٨ .

(٣) انظر: ترجمة للأستاذ يحيى بن مستور ، غيثان بن جريس . أبها حاضرة عسير ، (ط١، ط٢) ، ص ٨٠ ، حاشية (٣٦) . والأستاذ يحيى اليوم يعاني من بعض الأمراض وقد حاولت زيارته مرات عديدة لكن أفراد أسرته يقولون إن حالته الصحية لا تمكنه من مقابلة أحد ، فأسأل الله في هذه الساعة أن يلطف به ويعافيه ، ويرزقه الشهادة إذا حضرت الوفاة ، وأن يرزقه الجنة بعد الممات . حررت هذه الملحوظة في (١٤٤٠/١٠/٢٠هـ)

والمزارع تخصص عادة لزراعة الحبوب شتاءً وصيفاً . ويشكل منظر الزروع وقت الثمار مع منظر البساتين شكلاً في غاية الجمال ، وتنتشر الآبار وسط المزارع لسقي المزارع والبساتين، وهي أيضاً مصدر سقي للدور بما يجلبه النسوة من الآبار القريبة من الحي [١] .

٢ـ حي القرى : المقام حالياً محله مباني المجمع الحكومي ويوالي حي المفتاحة شرقاً ، وتنتشر فيه المنازل متعددة الطوابق ويمتد من الشمال إلى الجنوب ، ويفصله عن المزارع شعب (عتود) ، وهو واد صغير يصب في وادي أبها ، ثم تأتي بعده المزارع والبساتين المتصلة بحي المفتاحة . وحي القرى يقع على مرتفع من الأرض في شكل ربوة، يمتد على جهته الشرقية ساحة البحار الموجودة حالياً أمام مبنى الإمارة[٢] ، وشرقي المجمع الحكومي ، ويشكل منظر المنازل في تناسقها وإطلالها على ساحة البحار شرقاً والمزارع والبساتين غرباً منظراً يضفي عليه لمحة من الجمال ، ويواليه شمالاً مجرى وادي أبها بمياهه المتدفقة طوال أيام السنة ، وكان يتخلل حي القرى خمسة شوارع هامة تمتد من الشرق إلى الغرب ، يربط بينهما شارع طولي يمتد من الجنوب إلى الشمال، وتحيط به ساحة البحار شرقاً ، والمزارع غرباً ، ويتوسطه عدد من الساحات كانت تسمى (البسطة) يستعملونها مقراً عند توافد الضيوف لاستقبالهم بشكل جماعي في الساحات ومن ثم توزيع ضيوفهم على أشخاص معينين بموجب جدول عن طريق من يسمونه (بالمدول). ويتوسط الحي ثلاثة مساجد [٣] .

٣ـ حي محلة مناظر : وتقع معظم منازله على ربوة في الجانب الجنوبي من الحي بأرض شبه منبسطة شمالاً ، حتى وادي أبها ، وشمال شرقي بشكل هلالي على هيئة نصف دائرة ، وتنتشر المنازل على هذه الأرض بصورة متناسقة . والبيوت مكونة من طابق إلى ثلاثة طوابق وتقارب أربعمائة بيت ، ويتوسطها ساحتان: إحداهما صغيرة ذات مساحة متوسطة تسمى (الحضرة) تحيط بها الدور ، ويصب فيها ثلاثة شوارع اثنان منها نافذان والثالث غير نافذ . أما الساحة الثانية فهي واسعة وتسمى ساحة (البديع) ويفصل بين الساحتين مسجد

---

(١) انظر: غيثان بن جريس ، أبها حاضرة عسير ، ص ٢٣، ٨٠، ٨١ . وحي المفتاحة اليوم يوجد فيه بعض العمائر الخاصة الحديثة ، ومازالت آثار بعض البيوت القديمة المهدمة ماثلة للعيان ، ويقام في أجزاء من هذه الناحية بعض المهرجانات الفصلية وبخاصة في الصيف، ويوجد فيه أيضاً بعض الدكاكين المخصصة لبعض الحرف اليدوية ، وبعض المهارات العملية مثل الفنون التشكيلية وغيرها .

(٢) سوف يكون لنا بعض التفصيلات عن ساحة البحار في صفحات تالية من هذا المحور . وآمل أن نرى مؤرخاً أو باحثاً جاداً فيدرس بدايات ساحة البحار ، والأحداث التاريخية والحضارية التي جرت في هذه الساحة خلال القرنين الماضيين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) .

(٣) سمعت من بعض الرواة الأوائل ، أن حي القرى كان أرقى الأحياء في أبها خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وربما سمي القرى لوجوده على ربوة وسط البلد . وهذا الحي اليوم تشقه الشوارع من جهات عديدة ، ومازالت أبنية المجمع الحكومي ماثلة للعيان ، وأخبرنا سمو أمير المنطقة (تركي ابن طلال) في منتصف شهر رجب (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) أنهم سوف يبدأون في إزالتها قريباً وتخطيطها تخطيطاً عمرانياً حديثاً .

مناظر ، وهو من المساجد الكبيرة . وينفذ في ساحة البديع شارع رئيسي يعتبر إقليمياً وهو مدخل أبها الشمالي ، مخرج المسافر والقادم من بلاد بني مالك ، ورجال الحجر ، وللقادم من الحجاز " مكة المكرمة " ، كما ينفذ إليها أيضاً ، شارعان آخران (داخلية) وثالث نافذ إلى طرف الحي الجنوبي ، وتحيط بالحي المزارع والبساتين من الجنوب والشرق والشمال[١] .

٤ـ ساحة سوق الثلاثاء[٢] : هي فضاء واسع تحيط به المباني من جهاته الأربع ، وهو سوق المنطقة الرئيسي يقع غرب حي مناظر ، وينفذ إليه من حي مناظر خمسة شوارع اثنان رئيسيان . ينفذ الأول إلى عشرات القرى الواقعة شمال المدينة بدءاً بقرى بلاد بني مالك عسير، ثم قرى رجال الحجر ، إلى آخر المنظومة المعروفة غامد وزهران فالطائف . أما الثاني فهو مدخل مئات القرى الواقعة جنوب وشرقي أبها بدءاً من قرى الشرف ، ثم آل سرحان ، وآل يزيد ، وعضاضة ، والمسقي ، وتمنية ، فبلاد رفيدة ، ثم سنحان وشريف، ووادعة إلى ظهران جنوباً. وخميس شهران وماوالاه من قرى وادي شهران إلى بيشة شرقاً. وما بين الشرق والجنوب بدءاً من قاعدة ناهس بعد تندحة مروراً بالمضة والصبيخة، إلى تثليث. كذلك محائل وما يتبعه ويحيط به ، والشعبين وما يتصل به ويتبعه غرب شمالي أبها ، وماقبلها مما يلي أبها من بلاد علكم ، وقرى ربيعة ورفيدة ، وما يحيط بأبها من ضواحي : كمشيع ، والعرين ، ورضف ، والأشراف ، والعثربان ، والعلاية [٣] .

---

(١) حي مناظر القديم هو الذي توجد فيه اليوم أسواق الجمعية ، وأسواق الحناوي ، وسوق الذهب ومبنى جمعية البر ، وتوجد في ناحيته الغربية مبنى إمارة عسير الرئيسية . ويذكر أن هذه الناحية كانت مقر الإمارة في القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وكان يوجد في هذه الناحية قصر شدا الذي بناه آل عائض ثم هدم وبنى الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة قصراً سمي بـ (القصر الأبيض) ونجد في الوثائق أن الملك عبدالعزيز أرسل إلى أبي ملحة خطاباً يذكر فيه التعويض المالي في هذا القصر ويكون مقراً للأمير والإمارة في العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ومازال هذا القصر واضحاً للعيان حتى الآن . وفي مكان هذا القصر أو على مقربة منه كان هناك مكان يسمى (رأس ملح) ، ولا ندري لماذا سمي بهذا الاسم ، لكن الأستاذ أحمد مطاعن ذكر لي في شهر شعبان عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) أنه يعتقد أن اسمه (راس مُلح) بضم الميم ، لأنه كان يجلس في هذا المكان بعض النساء الجميلات ، فسمي بهذا الاسم ، ومن الصعب نفي أو تأييد هذا القول إلا بعد دراسته دراسة دقيقة ومستفيضة .

(٢) هذا السوق يحتاج إلى دراسات تاريخية رصينة وعميقة ، وأقول إن السوق الشعبي في مدينة أبها يعود إلى الوراء مئات السنين ، وليس مرتبطاً بتاريخ (١٢٤٢هـ/١٨٢٦م) عندما أصبحت أبها مقراً إدارياً وسياسياً للأمير علي بن مجثل المغيدي . والسبب الذي جعلني أجزم بهذا القول هو الاستيطان البشري القديم على ضفاف وادي أبها ، ثم الثراء الطبيعي الذي يتمتع به هذا الوادي من مياه ومزارع وحياة رعوية واقتصادية وغيرها.

(٣) غفر الله لك يا يحيى بن مستور فلقد دونت لإخوانك وأبنائك وأحفادك من بلاد أبها وما حولها من منطقة عسير معلومات جيدة وتستحق أن تبسط وتدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية ، ونأمل أن نرى من يقوم بذلك من المؤرخين والباحثين العسيريين الجادين .

٥- حي نعمان والربوع : يقعان شمالي ساحة السوق . ويحيط بهما منعطف وادي أبها في شكل نصف دائرة من الشمال والغرب وحي نعمان يقع على ربوة متوسطة الارتفاع ؛ وحي الربوع في منبسط من الأرض. ويوجد بينهما وبين مجرى الوادي حقول زراعية تزرع صيفاً وشتاءً بالحبوب ، وتتخللها أشجار البساتين الخضراء المتناثرة في جنباتها ، ويتوسطها عدد من الآبار ذات المياه العذبة . فبئر نعمان تروي أهالي الحي بما يجلبونه للمنازل من المياه طيلة النهار . فالنساء يردن هذه البئر على مدار الساعة طيلة النهار ، ولا تكاد تنقطع أرتالهن ، وهن ذاهبات آيبات ، زرافات ووحداناً ، شأنهن في ذلك شأن ربات حي القرى اللاتي يترددن هن الأخريات على بئر (عتود) . كذلك الحال بالنسبة لنساء حي مناظر اللاتي يردن بئر (الحلة) الواقعة شمالي مناظر. وينطبق نفس الوضع على كافة الأحياء ، فلكل حي بئر مَعينة تردها النسوة لحمل الماء إلى منازل أحياء أبها المتناثرة [١] . وتشكل طبيعة الموقعين (حي نعمان والربوع) الصورة التالية :

أ- حي الربوع : هو شارع مستطيل يتجه من شمالي ساحة السوق حتى ينفذ في مجرى الوادي ، ويرتبط مع حي القابل بجسر يعبر عليه المارة ، وهذا الجسر مصنوع من الحجر والجص . وعلى جانبي هذا الشارع يقع حي الربوع. ويبلغ طوله حوالي كيلومتر. ويتفرع منه شارعان. **الأول** ، في بدايته مما يلي السوق ، **والثاني** في نهايته . ويصبان في حي نعمان . وفيه ساحة صغيرة إلى حد ما ويقال إنه سمي بـ (الربوع) ، ربما لأن الوافدين إلى السوق الرئيسي ، والذين يتخلفون عن سوق الثلاثاء ، يتخذون منه مكاناً لعرض سلعهم المجلوبة ، وهو قريب من ساحة السوق ، ومتصل بها ويصب فيها ، الأمر الذي يحتمل أن ما قيل قريب من الواقع [٢] .

ب- حي نعمان : تنتشر دوره على ربوة متوسطة الارتفاع (كما سبق القول) ممتدة في منحدرات هذه الربوة ، ويمتد طرفه الجنوبي إلى منازل حي القرى ، ويتصل حي الربوع من الجهة الشرقية بحي مناظر ، وساحتي السوق والبحار عنه جنوباً ، وبه ميدان فسيح يتخلله شوارع طولية وعرضية ، منها ما هو نافذ . ومنها ما هو غير نافذ ، وبه مسجد ، وللحي

---

(١) حبذا أن نرى من طالباتنا وطلابنا في برامج الدراسات العليا بقسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الملك خالد من يقوم بدراسة وسط أبها خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) ويفصل الحديث عن طبوغرافية هذه المنطقة مع ذكر مصادر المياه فيها ، وحياة الناس العامة الذين كانوا يعيشون في هذه الأحياء المركزية وسط بلدة أبها ، وهذا الموضوع جدير أن يصدر في كتاب أو رسالة علمية .

(٢) للأسف إن هذه المعالم التاريخية وسط مدينة أبها قد أزيلت وحل محلها أبنية جديدة بالحديد والإسمنت ، وكان الأجدر أن يحافظوا على هذه المعالم وترمم حتى تكون وجهة حضارية لأهل المنطقة ومن وفد إليها من السواح والزوار وغيرهم .

عمدة، ينظم شؤون أصحاب الحي ، ويتعاون مع الشرطة فيما يتعلق بالشؤون الأمنية [١] .

٦- ساحة البحار: أكبر ساحة في المدينة تقرب مساحتها من كيلو متر مربع ، وتقع في وسط المدينة غربي ساحة السوق، وبين الساحتين يرتفع في شموخ قصور الإمارة ، وكان بجانبها مبنى البرق، وقيادة منطقة الدفاع[٢] . إبان وجودها في المنطقة، وتقام فيها الحفلات الموسمية في الأعياد ، وعند قدوم أحد المسؤولين الكبار من موظفي الدولة، فيشترك فيه منسوبو الجيش ، والشرطة وطلاب المدارس، وأهالي المدينة برقصاتهم ومهرجاناتهم المختلفة[٣] ، كما تقام في هذه الساحة مباريات الكرة للنادي الرياضي الثقافي الذي تشكل في المدينة خلال الثمانينيات من القرن الهجري الماضي ويطل عليها من الجهة الغربية حي القرى . وقد أوصى مخطط المدينة ، المهندس/ محمد بن نايف ، بضرورة إيقاف هذه الساحة على ما هي عليه ، مخصصة للحفلات العامة والاستقبالات ، وقد تم ذلك وأنزلت في مخطط المدينة الحديث لهذه الغاية ، وجددت قصور الإمارة ، وحل محل حي القرى المجمع الحكومي[٤] . وأصبحت الساحة موقفاً للسيارات في الأيام العادية ، ومحلاً للحفلات والاستقبالات عند الضرورة [٥] .

٧- حي الخشع : يقع على شريط من الأرض ، يحاذي جزءاً من وادي الخشع ، تمتد منازله من الشمال إلى الجنوب على مساحة من الأرض تقرب من كيلو في نصف كيلو ويفصل بينه وبين مجرى الوادي مزارع على استطالة الحي ، منها ما هو لزراعة

---

(١) نحن في أمس الحاجة إلى معرفة تاريخ هذه الأحياء القديمة وحياة الناس العامة والخصة فيها خلال القرن . (١٤هـ/٢٠م) .

(٢) إن موضوع المدرسة الحربية أو قيادة الدفاع في أبها خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس حبذا أن نرى باحثاً أو طالباً من طلاب الدراسات العليا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيدرسه في رسالة ماجستير ، وهو جدير بالبحث والدراسة .

(٣) ساحة البحار قديمة وربما تعود إلى القرن (١٣هـ/١٩م) ، لكنها اشتهرت في عصر الدولة السعودية الحديثة خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر ، وجرى فيها الكثير من الأنشطة المتنوعة ، وجرى عليها أيضاً العديد من الإصلاحات والمنشآت المعمارية ، وهذا الموضوع يستحق أن يكون عنواناً لبحث أو سالة علمية ، نأمل أن نرى باحثاً يتولاه بالرصد والتوثيق .

(٤) مازالت أبنية المجمع الحكومي ماثلة للعيان أثناء تدوين هذه السطور في نهاية شهر شعبان عام (١٤٤٠هـ /٢٠١٩م) ، وقد صدر قرار المقام السامي وموافقة وزارة المالية على إزالتها، واستبدالها ببعض المشاريع الحديثة ، والأبنية الموجودة حالياً يتراوح ارتفاعها من الطابقين إلى ثلاثة وأحياناً أربعة طوابق ، وكان فيها معظم المؤسسات الإدارية مثل: إدارة المالية ، وإدارة تعليم البنين والبنات ، وإدارة البلدية ، والعدل ، والشؤون الاجتماعية ، والطرق وغيرها . المصدر : معاصرة الباحث ومشاهداته .

(٥) المصدر: مذكرة من الأستاذ يحيى بن حسن مستور ، وأصلها موجود في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية ، كما نشرت الكثير من مذكرات ابن مستور في بعض مؤلفاتي مثل: تاريخ التعليم ، الجزء الأول ، وكتاب : أبها حاصرة عسير (دراسة وثائقية) ، ودراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (جزءان في مجلد واحد) .

الحبوب والخضر الموسمية ، ويتوسطها بساتين أسرة آل الغماز المشهورة بأشجارها المثمرة والمتنوعة ، وهذه الأسرة لها من الجهود الكبيرة ، والرغبة الشديدة ، في إيجاد البساتين والاهتمام بها ورعايتها ما جعل من بساتينهم بهجة للناظرين ، لما تحويه من أشجار كثيرة ، وثمار يانعة ، ومياه جارية ، وتكثر آبار المياه وسط الحقول والبساتين ويقع جبل الخشع شرقي الدور، ويرتفع بشكل متدرج ، مما جعل التوسع بإقامة دور حديثة عليه ميسوراً ، فارتفاع الجبل المتدرج خلف المنازل ، ثم امتداد البيوت على طول الشريط السالف ذكره ، وإطلالها على البساتين وحقول المزارع غرباً ، واختراق مجرى وادي الخشع، لحقول وبساتين أهالي الخشع ومزارع الطبجية ، يجعل منظر الحي أخاذاً ، لاسيما بعد العصر، إذا جلس الناس في دورهم وقلّبوا النظر فيما يحيط بهم من بساتين مع مغيب الشمس وهي ترسل أشعتها الذهبية[١] . فتشكل ما يشبه الخيوط الحريرية ، وهي تنظم أغصان الشجر . ويوجد بالحي مسجد وميدان عام [٢] .

٨ - حي النصب: يحتضنه جبلان أحدها شرقي ، والثاني جنوبي ، وتشكل منازله مجموعة من المباني المتصلة بعضها ببعض، ولضيق الأرض الصالحة للبناء به فلا يوجد به إلا حوالي ثلاثين بيتاً . وبالحي قصور آل بن مفرح ، مشائخ بني مغيد ، وآل بن نمشة ، آباؤهم من أعيان بني مغيد ، ومن ذوي الشأن فيهم ، ويدل على ذلك قصورهم ومزارعهم الكثيرة . ويتخلل الحي شارع نافذ ، وممرات مشاة تؤدي إلى المزارع ، ويحيط به وادي أبها من الشمال، وبعده مباشرة عدد من المزارع والبساتين الخاصة بالحي. ورغم قلة منازلهم فمزارعهم الواقعة خلف الوادي كثيرة حيث تقع على منعطف من الوادي على مساحة تقرب من (كيلين) طولاً في نصف كيلو عرضاً ، وبها عشرات القطع ، يتخللها مجموعة من الآبار المتناثرة بين المزارع ، وهي من أغني البلاد بالمحصول كالحبوب والفواكه والخضر. ويوجد بالحي مسجد . وعلمت أنه كان يوجد به مدرسة (كُتاب) في أوائل الخمسينيات ، من القرن الهجري الماضي، قبل افتتاح المدارس الحكومية والنظامية [٣] .

---

(١) غفر الله لك يا ابن مستور لقد حفظت لنا شيئاً يسيراً عن حياة سكان أبها في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وللأسف إن الذين قاموا على تطوير مدينة أبها في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢١م) من مهندسين ، وإدارات ، وصناع قرار لم يكونوا موفقين عندما قضوا على ذلك الموروث الحضاري الجميل في طبيعة الأرض وما وجد عليها من العمران . ومظاهر الحضارة القديمة التي عاشها الآباء والأجداد.

(٢) يا أستاذ ابن مستور لقد رأيت بعض المعالم الحضارية القديمة ليس في أبها ، ولكن في قرى وبلدات ونواح عديدة في منطقة عسير منذ بداية التسعينيات ، ثم وصلتها عملية الدمار والطمس بدعوى التنمية والتطوير ، وبهذا العمل تم القضاء على صفحات من تاريخ بلادنا خلال القرون الهجرية الماضية ، وأرجو من الإدارات المعنية بالتطوير في أنحاء المملكة العربية السعودية أن تعي أهمية الموروث الحضاري والتاريخي فتحافظ عليه أثناء القيام بأعمالها .

(٣) شكر الله لك يا أستاذ يحيى بن مستور على هذا التوثيق. ومازالت الكثير من القطع الزراعية في حي

٩- حي القابل : يقع غرب المدينة الشمالي بين مجرى وادي أبها وأحد روافده ، وادي ضباعة ، ويقع في مربع من الأرض منبسط ، يحيط به شارع من جهاته الأربع، ويتوسطه ساحة عامة ومسجد ، وعلى امتداده من الشرق . بمحاذاة وادي أبها تمتد حقول المزارع والبساتين التي تتخللها الآبار ، وهذه القطع الزراعية من أجود الأراضي ، وتزرع بالحبوب صيفاً وشتاءً ، وبها عدد من البساتين والأشجار المثمرة المتناثرة هنا وهناك[١] ، كما يوجد في أعلى وادي ضباعة ، من جهة حي القابل ، مزارع وبساتين وعدد من المنازل المحدودة. واستمرار جريان ينابيع الماء (غيل) في الوادي على مدار السنة ، يجعل الماء في الآبار مستقراً . وعلى جانبي الوادي بساتين مخضرة ، ومزارع كثيرة المحاصيل[٢] . ويوجد بحي القابل أطلال قصر كان يسكنه متصرف لواء عسير التركي . أيام الدولة العثمانية ، قبل العهد السعودي الزاهر، ويوجد بجانبه بساتين على امتداد طرف وادي أبها الغربي ، ولعلها كانت تابعة للقصر في العهد السابق ، وأعتقد أن ملكيتها آلت في الحقبة الأخيرة لآل عائض (أمراء عسير السابقين)[٣] . وعلى امتداد وادي ضباعة من جهته الشمالية ، تقع على جانبية عدد من المنازل والمزارع والبساتين التي تشكل مع مجرى الوادي منظراً جميلاً ، يقضي الأهالي بعضاً من أوقاتهم به للتنزه والاستمتاع بمناظر المياه والبساتين، والخروج إلى الهواء الطلق بعيداً عن الدور. ويفصل محلة القابل عن وسط المدينة وادي أبها ومع نزول الأمطار وتدفق السيول ، ثم الينابيع التي يستمر جريانها عدة شهور ، فإنه يربطه بالمدينة (جسر) تأسس في عهد الدولة العثمانية ، منذ أكثر من ثمانين

النُصب وما حوله ، لكنها للأسف غير مخدومة ، وأكثرها أصبح مهجوراً ، وموقع هذا الحي وما يحيط به من بلاد زراعية يستحق العناية والتنسيق والتطوير مع الحفاظ على ما بقي فيه من معالم تاريخية وحضارية ، وهذا النداء أوجهه إلى إمارة وأمانة منطقة عسير، ومازال في مدينة أبها معالم قديمة وهي جديرة بالرعاية والحماية .

(١) أيضاً حي القابل مازلنا نشاهد بعض البساتين والزروع الموجودة في بعض جوانبه ، وهو الآخر يستحق الرعاية والحفاظ على ما تبقى من بيئته النباتية والزراعية .

(٢) وادي ضباعة أحد روافد وادي أبها ، ومازال يوجد على ضفافه بعض المنازل القديمة ، ويوجد فيه الكثير من الأشجار والنباتات ، مع أنه أصابه الكثير من الإهمال، كما جرى لباقي الأودية في عموم منطقة عسير. وللأسف إن الإدارات المعنية بتطوير مدينة أبها وعلى رأسها الأمانة سعت إلى رصف الأودية بالخرسانة المسلحة، وبهذا العمل قضوا على الكثير من الثروة النباتية والحيوانية ، وأصبحت هذه الأودية جرداء قاحلة ، وهم بهذا العمل يقعون في أخطاء جسيمة ، وسوف يكون لها آثار كبيرة على المياه الجوفية وعلى جغرافية الأرض الطبيعية ، وأرجو من صناع القرار في وزارة البلديات ، أو الإمارات وغيرها أن يلتفتوا إلى هذه الأخطاء الفادحة ، فما يقومون به يعتقدون أنه إيجابي ويصب في مصلحة البلاد والعباد، والواقع عكس ما يعتقدون ويعملون .

(٣) حبذا أنه تم الحفاظ على هذه المعالم التاريخية الحضارية التي تعكس صورة من تاريخ بلاد عسير وأبها في القرون الهجرية الماضية .

سنة، يربط حي القابل والصفيح بوسط المدينة[١] .

١٠ـ حي الصفيح : تقع منازله على جانب وادي ضباعة الشمالي ، بمنخفض بين الوادي وسفح جبل متوسط الارتفاع شمالي المنازل. وتمتد المساكن حتى تقابل حي القابل ، ويفصل بينها مجرى وادي ضباعة ، والمزارع والبساتين والحقول تحيط بالحي من جهتيه الجنوبية والغربية ، وبه عدد من البيوت ، يخترقها شارع رئيسي وأزقة مشاة متعرجة ، وبه مسجد ، ومساكنه أقل أحياء أبها عدداً ، ويفصل بين هذا الحي وبين وادي أبها وادي ضباعة ، ثم مزارع القابل . لهذا فهم يدخلون إلى المدينة عن طريق أبها الإقليمي الشمالي المؤدي إلى بلاد بني مالك فرجال الحجر والطائف ، وذلك في حالة توقف الأمطار والسيول ، أما في حالة جريان السيول فيدخلون إلى وسط المدينة عن طريق جسر القابل . وسكان الصفيح يمتهنون الزراعة ، واقتناء الماشية ، شأنهم في ذلك شأن أهل حي القابل والمفتاحة والنصب الواقعة في أطراف أبها[٢] .

هذا وصف شبه تفصيلي لمدينة أبها وأحيائها أما الضواحي فيحيط بها ما يأتي: **(أ) قرى الأشراف :** من ناحيتها الجنوبية ، وهي قرى الحصن الأعلى ، والحصن الأسفل ، والعمارات وآل منسم وآل بالفلاح والهضبة. **(ب) ضواحي بني جعفري :** بفرعيها ضواحي مشيع شرقاً وضواحي رضف شمالاً ، وتتكون ضواحي مشيع من الهيلة، ومشيع الأعلى والأسفل، وخلفه مباشرة ضواحي العرين وبقية بني جعفري شمالي أبها وهي رضف الأعلى والأسفل والمشبَّه . وتقع ضواحي العثربان والعلاية في الجهة الجنوبية الغربية للمدينة ثم يأتي بعد مدينة أبها من الجهات الأربع عشرات القرى ، من شهران ، وبني مغيد ، وعلكم ، وربيعة ورفيدة . وكانت هذه الضواحي والقرى تمد أبها بحاجتها اليومية والأسبوعية والموسمية من الحبوب والفواكه والخضروات والسمن والألبان والمواشي بأنواعها المختلفة من جمال وحمير . وكانت هذه الدواب تستعمل قبل السيارات للتنقل ونقل البضائع وحمل ما يحتاج إليه الناس من وقود كالحطب والفحم وأعلاف للماشية . والأنعام المتواجدة بأعداد كبيرة في المنطقة ، والمنتشرة في قراها

---

(١) للأسف من ينظر الآن إلى وادي أبها قريباً من أحياء القابل ، والمفتاحة ، والقرى ، والربوع ، والبديع، ونعمان، ومناظر فإنه يراه مرصوفاً بالخرسانة المسلحة ، وبالتالي تم القضاء على الكثير من معالمه التاريخية وطبيعته الجغرافية التي يذكر لنا ابن مستور شيئاً منها ، وما جرى لهذا الوادي من تدمير خلال العشرين سنة الماضية كانت من الأخطاء الكبيرة التي وقعت فيها المؤسسات الإدارية المعنية بتطوير هذه الحاضرة العسيرية.

(٢) كانت الزراعة وتربية الماشية من المهن الرئيسية التي يمارسها سكان مدينة أبها بل عموم منطقة عسير خلال القرون الإسلامية المختلفة . وفي الأربعين سنة الأخيرة ترك الناس هاتين المهنتين واشتغلوا في اعمال حكومية ومهن أخرى . وهذا التحول الحضاري في عموم بلاد تهامة والسروات موضوع كبير يستحق أن يدرس في عشرات الكتب والبحوث والرسائل العلمية .

فيندر أن تجد بيتاً خالياً منها لارتباطها بمصالح الناس ، فالدواب من أجل المواصلات، والأبقار للحرث والزرع وكمصدر للحليب والألبان والسمن وكذلك الأغنام [١] .

والسعي طلباً للرزق غاية كل مخلوق ، وهذا منسجم مع قول الله جل شأنه (فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) والموظفون في أبها قلائل فلا يتجاوز عددهم العشرات ، وجلهم من نجد كأخوياء الإمارة ، ومن الحجاز ـ مكة المكرمة ـ كموظفي المالية وضباط الشرطة والدفاع[٢] . كما أن عدد التجار محدود ، فالناس في صراع مستمر مع الأرض، لاستدرار خيراتها باستخراج المياه واستنبات الزروع والأشجار ، ونتيجة لهذا أصبح المجتمع في مدينة أبها وما حولها من قرى وأرياف على هيئة فئات كالتالي : **(أ)** فئة أصحاب المزارع وملاك الأراضي يجندون كافة الأسر ، من كبار وصغار كل في حقل عمله وفي حدود استطاعته ، يساعدهم من العمال العدد المناسب، حسب مقتضى الحال، بإيجارات دورية أو موسمية ، وحتى النسوة يكابدن ما يكابد الرجال من الأعمال الشاقة ، وخاصة داخل المنزل من خدمات منوعة ، كطحن الحبوب، وتحضير الوجبات، والعناية بالماشية كحلبها ، وتجهيز اللبن ، واستخلاص الزبد تم تحويله إلى سمن ، ورعاية الأولاد، وجلب الماء من الآبار ، وقد يساهمن في بعض الأعمال الزراعية الشاقة عند الضرورة القصوى . وهذه الفئة ربما تشكل (٥٠٪) من المجتمع ، وهم أرباب الشأن في تحريك الأمور، ولهم مكانتهم في إدارة دفة ما يطرأ من أمور قبلية أو عشائرية[٣] . **(ب)** فئة التجار ، وهم من الفئة الأولى ، فتجدهم يعملون في التجارة والزراعة معاً ، وأحياناً لا يمتهنون إلا التجارة في سلعة معينة أو سلع مختلفة. **(ج)** فئة البدو (نقالة عمود) حسب العرف المحلي ، ليس لاستقرارهم بلد معين أو قرية معلومة ، وإن كانوا ينتمون لقبيلة معينة من قبائل عسير الأربع (بني مغيد ، وعلكم، وربيعة ورفيدة ، وبني مالك) ، أو قحطان ، أو شهران أو رجال الحجر ، يلتحفون السماء ويفترشون الغبراء

---

(١) تاريخ الحياة الإدارية الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية في مدينة أبها منذ بداية القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى بداية القرن (١٥هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس في هيئة كتاب أو دراسة علمية ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذا الموضوع دراسة علمية موثقة . ومن يعمل ذلك فسوف يجد الكثير من الرواة الذين يخدمون هذا الموضوع ، كما يوجد هنا الكثير من الأوراق والوثائق والمعالم الجغرافية التي مازالت ماثلة للعيان حتى اليوم .

(٢) إن التركيبة السكانية لمدينة أبها وما حولها خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) موضوع جديد لم يدرس إطلاقا ويستحق أن يكون عنوانا لكتاب علمي يرصد فئات الناس وطبقاتهم ، وما جرى على التركيبة السكانية من تغيرات ، وكيف أثرت الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية في التشكيل البشري لهذه الحاضرة.

(٣) هذه حياة الناس في عموم بلاد السروات وتهامة حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وقد عاصرت وشاهدت الكثير من هذه النشاطات الاجتماعية والاقتصادية في سروات بلاد بني شهر وبني عمرو وأجزاء من تهامة خلال ثمانينيات وتسعينيات القرن الهجري الماضي .

الأولى تظلهم والثانية تقلهم ، ويتابعون التنقلات ، فينتشرون في أطراف المنطقة المترامية ، يجوبون جهاتها الأربع في رحلات مستمرة طلباً للكلأ والمرعى لمواشيهم ، ومواصلاتهم الجمال والحمير، وبيوتهم الخيام وبيوت الشعر، يقتصرون على الحد الأدنى من الأمتعة للخفة في تنقلاتهم ، ولا همّ لهم إلا تربية الماشية، والتوسع في زيادة أعدادها ، فهي تبلغ الآلاف في المنطقة ، وتسهم في تنمية واردات الدولة ، وقد كانت الدولة لفترة ليست بالقصيرة ، تمثل جل واردتها من زكوات المواشي والحبوب ، كما أن هذه الفئة كانت تسهم في مد الأسواق المحلية بمنطقة عسير، أو المجاورة باليمن أو الحجاز بما يلزمها من احتياجات . (د) فئات أرباب الخدمات المساندة ، وهم عمال عاديون يعملون بالأجور على مدار العام ، وعادة يأتون من مناطق قاحلة لا زراعة بها ، لشح مصادر المياه فيها ومعظم أراضيهم جبلية تنقصها الخصوبة ؛ أو يقل نزول الأمطار لديهم فيستمرون في العمل عند سكان الفئات الأولى [١] .حتى ينزل الغيث لديهم وتستعيد أراضيهم عافيتها . وضمن هذه الفئة أيضاً عمال مهرة أو أصحاب صناعات وحرف يدوية مختلفة ، تجدهم يمدون أصحاب الفئات الأخرى بما يريدون من أدوات زراعية أو تجارية وغيرها[٢] .

وإذا كانت هذه هي الأصول الجغرافية التي اختصت بها أبها ، وجعلتها ذات شخصية فريدة ، فلم يكن هذا إلا واحدة من نعم الله على مدينة أبها خاصة وعلى سائر المملكة بصفة عامة . فقد توفر أيضاً المال والرجال والعزيمة القوية حيث ساهمت جميع هذه العناصر في نقل مدينة أبها من عصر له سماته وخصائصه التي مهدت إلى أن تبدأ أبها عصراً حديثاً يواكب حياة التقدم والنمو والازدهار . وقد استكتبنا الأستاذ / يحيى بن حسن مستور ليصور لنا مرئياته عن مدينة أبها بعد التسعينيات من القرن الهجري الماضي ؛ فدون لنا مذكرة طويلة نوردها على النحو التالي ، حيث يقول " .. كانت أوضاع أبها العمرانية والاقتصادية في الستينيات من القرن الرابع عشر الهجري شبه مجمدة ، ثم أخذت في التحسن التدريجي البطيء خلال السبعينيات وإلى حد ما في الثمانينيات ، وهذا ما ينطبق على كافة مناطق المملكة . وكان هم المؤسسات الإدارية المعنية المحافظة على الاستقرار والأمن وإقامة العدل ، والنهوض بالشباب ، وتوفير الخدمات للمواطنين ، ومن ثم كان الاهتمام من الإمارة والمحكمة والشرطة

---

(١) تاريخ الأيدي العاملة في منطقة عسير خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) من الموضوعات الجديدة في بابها وهي تستحق أن تدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية .

(٢) تاريخ الحرف والصناعات التقليدية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس في بعض الكتب والبحوث العلمية .

والجوازات والجنسية وغيرها . وهذا التحول إنما يرجع إلى عدة عوامل هي: [١] . **أولاً :** فتحت الحكومة الرشيدة باب الإنفاق على المشروعات التحسينية من إسفلت ، وشق طرق وإقامة جسور ، وخطوط هاتف ، ومجاري صرف المياه ، وشبكة المياه العذبة ، ونزع ملكية أملاك أحياء بكاملها ، وربط أبها بطرق معبدة حديثة ، بالرياض ، ومكة المكرمة ، وجيزان ، عن طريق عقبة ضلع الكؤود التي كانت تفصل بين أبها ومنطقة جازان ، وتشكل عائقاً للمواصلات، فكان الحال أنه لا طريق من أبها إلى جازان ، وأيضاً إلى محائل عسير إلا بواسطة الدواب (الجمال والحمير) . أما الرياض فكان يحول بيننا وبينها صحراء الربع الخالي الذي كان عبوره قبل الإسفلت شبه مغامرة ، وكان يحول بيننا وبين الحجاز (الطائف ومكة المكرمة) سلسلة جبال الحجاز ، والطريق الوحيد لها كان خط ترابي ، ثم أصبح معبداً . كما صار يربط أبها وخميس مشيط وظهران الجنوب فنجران بطريق إسفلتي (مسفلت) معبد . وبهذه الطرق الإقليمية ارتبطت المنطقة بكافة مناطق المملكة كالتالي[٢]: **(١) الطريق الإقليمي رقم (١) :** ماراً بقرى خميس مشيط، فقرى بلد شريف ، فسنحان، فوادعة ، فبلاد قحطان ، ثم ظهران الجنوب ، وفيه إلى نجران فالعاصمة (الرياض) ، وذلك جنوب أبها . أما الثاني فيتفرع من خميس مشيط ويتجه شرقاً ماراً ببلاد قحطان ، قراها الشرقية ، عن أبها ، ماراً بقرى العرين ، وطريب، والصبيخة فتثليث والأمواه ووادي الدواسر، والأفلاج حتى (الرياض). والثالث إلى الرياض عن طريق بيشة فالطائف، ومنه يتفرع لمكة المكرمة والرياض . ولارتباط أبها بمدينة الرياض ، عن طريق ثلاثة خطوط إقليمية رئيسية ، ازدهرت الحياة وانتعشت الزراعة ، مما انعكس إيجابياً على الحالة الاقتصادية على مئات المدن والقرى المنتشرة على هذه الطرق . وساعد على انتشار التعليم إنشاء المدارس في كافة أصقاع هذه الأقاليم، من ابتدائي ، ومتوسط ، وثانوي للفئتين (بنين وبنات) ، وساهم أيضاً في انتشار المراكز الصحية ، والمستوصفات ، والمستشفيات بأنواعها المتعددة وأحجامها المختلفة من كبرى ومتوسطة وصغيرة[٣] . ويسرت الطرق المعبدة أمراً استفاد منه المرضى في المناطق النائية من الخدمات التي تقدمها وزارة الصحة ، وذلك بالإحالة للمستشفيات الكبيرة المركزية والمتخصصة ، بموجب خطة يتبعونها في تبادل المعلومات لتقديم أرقى الخدمات الطبية

---

(١) تاريخ التنمية الذي تمر بها بلاد عسير من عام (١٣٩٠-١٤٤٠هـ/١٩٧٠-٢٠١٩م) موضوع مهم ويجب على جامعة الملك خالد أن تنشئ مركز بحث علمي يهتم بموروث بلاد عسير وتنميتها في الماضي والحاضر .

(٢) تاريخ هذه الطرق المذكورة أعلاه تستحق أن يفرد لها دراسات تفصيلية توثق بداياتها ، ثم تطورها حتى وقتنا الحاضر.

(٣) الأستاذ ابن مستور يذكر شبكة الطرق التي تربط مدينة أبها مع غيرها منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) . وتاريخ الطرق البرية في عسير منذ خمسينيات القرن الهجري الماضي وحتى وقتنا الحاضر تستحق أن توثق في عدد من الكتب والبحوث العلمية .

للمريض ، وأيضاً الخدمات الهاتفية المنتشرة في المنطقة هيأت للمسؤولين سرعة الاتصال وتنظيم الأمور لصالح المواطنين عند الحاجة[١].

(٢) طريق إقليمي رقم (٢) : يربط أبها بالطائف فمكة المكرمة ماراً ببلاد بني مالك عسير ، ورجال الحجر (بللسمر وبللحمر وبني شهر وبني عمرو) وهذه القبائل تتكون من مئات القرى على طول سلسلة جبال السروات[٢]. **(٣) طريق إقليمي عن طريق عقبة شعار شمالي أبها رقم (٣) :** يربط قرى محائل وبارق والمجاردة ، ماراً بالقرب من القنفذة فالليث وماوالاها إلى مكة المكرمة وقد استفاد من هذا الطريق عشرات المدن والقرى. **(٤) طريق إقليمي رقم (٤) :** من عقبة ضلع جنوب مدينة أبها، إلى منطقة جازان ماراً بعشرات المدن والقرى . **(٥) طريق إقليمي رقم (٥) :** جنوب شرق مدينة أبها يربط المنطقة بمحافظة ظهران الجنوب فنجران ماراً بعشرات المدن والقرى . **(٦) طريق إقليمي رقم (٦) :** شمال شرق مدينة أبها ، يربط أبها بمحافظة بيشة والخرمة ورنية فالطائف ، ومنه إلى مكة ماراً بعشرات المدن والقرى [٣]. **(٧) مدن منطقة عسير**، وهي تعد بالعشرات ، ومئات القرى ، ومن المعروف أن أبها تقع على سلسلة جبال الحجاز الممتدة ن زهران شمالاً إلى ظهران الجنوب جنوباً، وهذه السلسلة يتدرج انحدارها شرقاً ، وينتشر فيها مئات القرى التابعة لقحطان ، وشهران، وعسير ورجال الحجر ، ممثلة في (بللسمر وبللحمر ثم بلاد بني شهر وبني عمرو) حتى بلاد غامد وزهران ، مما سهل ارتباطها بشبكة من الطرق المعبدة الإسفلتية (مسفلتة) ، بنوعيها المكتمل الدراسة بجسورها وجُدُرها الاستنادية ، والطرق الزراعية المنفذة بواسطة وزارة الزراعة وجميعها مسفلتة (مزفلتة) [٤].

وهذه الشبكة الممتدة من الجنوب إلى الشمال ، ما يقرب من خمسمائة كيلو طولاً ، وفي جهة الشرق ناحية بيشة ، ما يزيد عن مائتي كيلو ، وقد سهلت وساعدت على نشر المدارس في جميع المراحل ، ويسرت أيضاً نشر المراكز الصحية والمستوصفات

---

(١) تاريخ هذه الخدمات المذكورة أعلاه تستحق أن يفرد لها دراسات تفصيلية توثق بداياتها ، ثم تطورها حتى وقتنا الحاضر .

(٢) شكر الله لك يا ابن مستور على ذكر هذه المعلومات المختصرة التي قد تكون نواة لإنجاز دراسات علمية مطولة وموثقة .

(٣) تاريخ هذه الطرق المذكورة أعلاه تستحق أن يفرد لها دراسات تفصيلية توثق بداياتها ، ثم تطورها حتى وقتنا الحاضر .

(٤) لقد عاصرت الكثير من الصعوبات التي كانت تواجه المسافرين على الطريق الجبلي الذي يخرج من أبها إلى الطائف ، والذي يطلق عليه أيضاً السروات ، وعند العامة يسمون قمم هذه الجبال من الطائف إلى قحطان وظهران الجنوب (ساق الغراب) . وهذه الطريق البرية تستحق أن تكون موضوع رسالة أو كتاب علمي ابتداء من عام (١٣٨٠-١٤٤٠هـ/١٩٦٠-٢٠١٩م) .

والمستشفيات التي غطت كافة أجزاء المنطقة . وكان انحدار سلسلة جبال عسير الغربية الموالية لتهامة عسير، فجازان ، يجعل من العسير الاتصال بها رغم قرب المسافة ، بل إنه يكاد يكون شبه معدوم إلا في أضيق الحدود ، إما بواسطة الدواب عن طريق عقبات كأداء ، أو بسيارات قوية حيث اجتيازها إلى المغامرة أقرب ؛ ولكن الحكومة الرشيدة ذللت هذه الصعاب بفتح عقبة ضلع مع طريق معبد إلى منطقة جازان ، وفتحت أيضاً عقبة شعار المؤدية إلى محائل شمالي أبها ، وعقبة "الجوة" ببلاد قحطان بجانب سراة عبيدة ناحية ظهران الجنوب ، وعقبة (الصماء) التي تربط أبها بمنطقة رجال ألمع . وهذا مما ييسر انتشار المدارس والمراكز الصحية ، وأصبح من الميسور التنقل في كافة أطراف بلاد عسير بدءاً من تثليث وبيشة شرقاً ، إلى نهاية درب بني شعبة غرباً وهي مسافة لا تقل من خمسمائة كيلو متر، ومن شمالها حدود زهران إلى نهاية حدودها ظهران الجنوب جنوباً مسافة لا تقل هي الأخرى عن الخمسمائة كيلو متر . وجميع المدن والقرى في هذه المنطقة مرتبطة بطرق معبدة جيدة تقوم على خدمة المواطنين ، وخدمة جميع المؤسسات الحكومية كالمحافظات ، والمحاكم ، والشرطة ، والبلديات ، وهيئات الأمر بالمعروف ، وقطاعات التعليم المختلفة . وفتح الطرقات وتعبيدها في السهل والجبال والسفوح والشعاب وبطون الأودية وهذا سهل التضاريس التي كانت تحول دون التطور والتقدم في البلاد ؛ كما نجم عن ذلك توقف الهجرة من القرى والهجر إلى المدن ، التي نتج عنها في الماضي انكماش الحركة الزراعية في القرى ، وتقلص الحركة الاقتصادية . ولكن بتطوير القرى وتنميتها عاد الناس إلى قراهم ، وازدادت المساكن في أبها وخميس شهران ، وخف الضغط على الأسواق والمدارس ودور العلم والمساجد ، وقلت اختناقات الطرقات الرئيسية والفرعية جراء استقرار أهل الأرياف في قراهم ، وذلك بعد توفر الخدمات فيها من كهرباء وهاتف وخطوط إسفلتية ، بل يسر لهم ذلك الإقامة في القرى للقيام على بناء دور متنوعة للسكن ، وكذلك نشطت الأعمال الزراعية والاقتصادية . وبذلك تحققت فائدة مزدوجة ، فالمدن خف الضغط الشديد الذي يفوق طاقتها الاستيعابية ، وازدهرت الحياة في القرى حتى أصبح أغلبها يضاهي المدن[1] .

ثانياً : من القفزات الحضارية الكبيرة على بلاد عسير ، تعيين الأمير خالد الفيصل أميراً لمنطقة عسير، في بداية عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) ، فمنذ وصل أميراً لهذه الناحية وهو يبذل قصارى جهوده بمواصلة لا تعرف الكلل ، ومتابعة لا يتطرق إليها الملل في كل

---

(١) كلام ابن مستور ينقصه الوضوح ، فالدولة سعت إلى توفير جميع الإمكانات في القرى والأرياف ، لكن الهجرة من الريف إلى المدينة ارتفعت ومازالت حتى وقتنا الحاضر . وتاريخ الهجرة بين المدن والأرياف في بلاد تهامة والسراة خلال السبعين عاماً الماضية تستحق أن تدرس بشكل كبير وتفصيلي في عدد من الكتب والبحوث العلمية .

مجـال ، فهو يتعاون مع كل مسـؤول ومختص في مجال عمله ، منذ الدراسـات الأولية ، إلى فتح الاعتمادات واكتسـاب المشروعات وتأييد الجهات المعنية وموافقتها إلى أن ترى المشـاريع المختلفة النور. وبقدر ما ينفذ من المشروعات على الطبيعة تكون سعادة سموه كبيرة ؛ ولقد لمسـت هذا منه أثناء معايشـتي لهذه الأمور ، وأنا دائم الصـلة به عندما كنت رئيسـاً لبلدية أبها ، منذ وصـوله في مطلع عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) حتى نقلي من رئاسة البلدية إلى مدير مشروع كهرباء أبها في نهاية عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)؛ واستمر ذلك وسموه لا يفتر عن المتابعة في كل مجال[1]. ومن خطوات النقلة والتحول في المدينة مـا يأتي : (١) كانت بلدية مدينة أبهـا مرتبطة من حيث التخطيط بإدارة التخطيط في جدة ، إذ لم يكن هناك إدارات تخطيط رئيسـية للشؤون البلدية سوى إدارتين الأولى في مدينـة الرياض ، والثانية في مدينة جدة ، وبلديات المملكة جميعها موزعة إلى قسـمين: مجموعة تتبع الرياض ، والثانية تتبع جدة . وكانت بلدية مدينة أبها مع عشرات البلديات تابعـة إدارياً ومالياً إلى إدارة التخطيط في المنطقة الغربية في (جـدة) . ولهذا تتأخر المخططات لعدة شهور وأحياناً سنوات ، مما ينجم عنه تأخير الأمور إلى درجة التجميد ، وبالتالي تظل الأمور بالنسـبة للمخططات ، وبيع الأراضـي ، وتنفيذ المشـروعات شبه مجمدة . فعمل سـمو الأمير/ خالد الفيصل على انتداب مهندس تخطيط من جدة إلى أبهـا ، ومن المصـادفة الطيبة قدر أن عين واختير لهـذه المهمة المهندس المدعو/ محمد بـن نايف فلسـطيني يحمل جواز سـفر أردني ، تخرج مهندسـاً للتخطيـط من جامعة القاهـرة، وربمـا الأزهر . وهذا الرجـل يتمتع بقدرة فائقة وإخلاص تـام ، ولديه رغبة شـديدة للعمـل ، وتفانٍ منقطع النظير ، يواصـل الليل بالنهار ، بجهـد لا يعرف الكلل ، وطاقـة لا يتطـرق إليهاً الملل ، يسـاعده فريق من المسـاحين والرسـامين . وكان يحاول جاهـداً موافقـة المخططات مـع الطبيعة وربط المخططـات الجزئيـة بالمخطط العام، وينجـز ما كان مجمداً في إدارة تخطيط جدة لبضـع سـنوات. وعملـت باعتباري رئيس البلدية آنذاك ، خلال أعوام (٩٢، ٩٣، ٩٤، ١٣٩٥هـ) ، على تحويل مبنى صـالة البلدية الواسـعة ذات الطابقين بأفنيتها وغرفها الفسيحة ومكاتبها المتعددة مقراً للمهندسين ، وعين مع المهندس/ محمد بن نائف مهندس معماري آخر إنشائي، وعدد من المساحين، وعـدد من الرسـامين، ولفيـف من الفنيين . وتشـكل من المجموعة خليـة عمل ، وهيئت لهم الإمكانان اللازمة ، وأعطوا من العمال والسيارات والآلات ما جعلهم يؤدون عملهم بيسـر وسـهولة. وقام المهندس/ محمد بـن نائف بربط المخططـات الجزئية، وعددها

(١) أشـكرك يا ابن مسـتور على هذا السـرد التاريخي ، واسـتمرت ومازالت منطقة عسـير تسير نحو التطور والازدهـار. ونجد سـمو الأمير تركي بن طلال آل سـعود في هذه الأيام يعمل ليلاً ونهـاراً على تطوير هذه الناحية الجنوبية السعودية ، ونأمل أن تكلل أعماله بالنجاح والتوفيق .

على ما أذكر خمسة وثلاثون مخططاً ، وهي تشتمل على مئات القطع من الأراضي التي بيعت في عهد رؤساء البلديات السابقين ثم وقف البناء فيها لحين الربط بالمخطط العام ، وتم ذلك خلال مدة زمنية قياسية ، لعلها لم تتجاوز الشهر ، بينما كان هذا يحتاج من سنة إلى سنوات . وقد انطلق المهندس/ محمد بن نائف من قلب المدينة [(١)] ، وهو ما يسمى (الوسط) ، فأنزل مجمعات الأسواق والمسجد الجامع الذي في وسط المدينة ، ثم تعمد ترك ساحة البحار بدون إقامة منشآت عليها ، خاصة بعد أن علم أنها ساحة معدة للاحتفالات التي تقام في مناسبات الأعياد والمهرجانات الرياضية مثل تخصيص ميادين وملاعب لرعاية الشباب ، كما كانت تستغل لأنشطة طلاب المدارس الرياضية والحفلات الرسمية الكبرى، كما كانت تستغل لتدريبات جنود الدفاع عندما كانوا متواجدين في أبها خلال الخمسينيات والستينيات والسبعينيات الهجرية ، وميداناً لتدريب جنود الشرطة في هذه الفترة وذلك قبل تزايد أعدادهم . وأصبحت الآن ساحة فسيحة (ساحة البحار) شرقها مبنى الإمارة على استطالتها من الجنوب للشمال ، ويقع المجمع الحكومي عنها غرباً بمنشآته ومبانيه ذات الطوابق المتعددة ، وشمالها مبنى جامع المدينة الكبير (تحت الإنشاء) ، ويقف بها الآن مئات السيارات . وقد تابعت شركة أجنبية تعاقدت معها وزارة الشؤون البلدية لاستكمال مخطط المدينة ، وبها أعداد كبيرة من الفنيين في جميع التخصصات متخذين من مخططات المهندس محمد بن نائف نواة ومنطلقاً لأعمالهم ، وبعد ذلك أنشيء مكتب تخطيط في أبها لمتابعة مخططات منطقة عسير وبلدياتها المنتشرة في كافة ربوعها[(٢)] .

(٢) كان من أهم الأعمال التي تمت أثناء ممارستي رئاسة بلدية أبها من عام (١٣٨٩-١٣٩٥هـ / ١٩٦٩-١٩٧٥م) ، **(أ)** تم ربط المخططات الجزئية وقدرها خمسة وثلاثون مخططاً ، حسبما سبق الإشارة إليه بالمخطط المعتمد وأضيف له أجزاء من جهاته الأربع. **(ب)** تنظيم وسط أبها ، وكان في القلب ميدان البحار ، وأقيم شرقيه بمحاذاة مبنى الإمارة جنوباً ميدان للهاتف متعددة الطوابق . **(ج)** نزعت ملكية دور حي القرى بكاملها ، وهدمت وكانت دوراً قديمة مقامة بالمونة المحلية متشابكة المباني

---

(١) شكر الله لك يا استاذ يحيى بن مستور فقد رصدت لنا معلومات قيمة عن بدايات التطور والتنمية في مدينة أبها ، والجميل في هذه المعلومات أنك كنت معاصراً وصاحب رأي وقرار في تسعينيات القرن الهجري الماضي. وآمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس ويوثق بدايات تطوير مدينة أبها منذ عام (١٣٩٢-١٤٢٠هـ/١٩٧٢-٢٠٠٠م) ، ومن يفعل ذلك فإنه سوف يطلعنا على معلومات قيمة وأصيلة عن هذه المدينة العسيرية الجميلة .

(٢) ذكر ابن مستور أعلاماً وأفراداً بذلوا جهوداً في تطوير مدينة أبها منذ التسعينيات ، وبعضهم من بلدان عربية وإسلامية ، وآمل أن نجد باحثاً يدرس جهود أولئك الأشخاص فيدون سيرهم وإنجازاتهم فيما يخص حاضرة أبها وغيرها في منطقة عسير .

متعرجة الشـوارع ، وأقيم مكانها خمسة عشـر مبنى حكومياً لأغلب الإدارات الحكومية في شـكل مجمع يتخللها ممرات ويحيط بها مواقف وطرق مشاة متصلة بساحة البحار، الأمر الذي سـهل للمراجعين الاتصـال بهذه الإدارات عند الحاجة لكونها متجاورة وفي حيـز واحد ، بالإضـافة إلى أن وجودهـا بجوار مقر الإمارة ، وانتظـام المباني بأدوارها (طوابقهـا) المتعـددة ، أعطى مع السـاحة التي تحيـط بها المباني مـن جهاتها الأربع منظـراً جماليـاً متميزاً[١] . (د) نزعـت ملكية منازل حي مناظـر بكاملها وكانت مقامة بالمونـة المحليـة ومتشـابكة ، وقطـع الجبل (جبل مـازن) ، الذي كانت الـدور في قمته وسـفوحه ، وبعد تنفيذ الشـارعين المزدوجين وسط الحي ، أنشـئت مباني أسواق الملك فيصـل الخيرية في غربي الأرض بعد تسـويتها ، ومباني أسواق جمعية البر الخيرية في شـرقها ، ولاشتمالها على مئات المعارض ، فقد استوعبت أغلب الأسواق ، وبذلك غطت حاجة المدينة مما جعل أمر التسـوق ميسـوراً لوجود مواقف للسـيارات[٢] . (هـ) نزعت ملكية دور حي الربوع ونعمان ، لكونها قديمة ومتشابكة ، وتغطيتها بالخدمات يكاد يكون متعذراً . وبعد قطع الأرض وتسويتها ، بعد إزالة الدور، أقيم عليها مبنى المجمع الخاص بالمحاكم الشـرعية، مكوناً من عدة طوابق ، ومبنى لإدارة الهاتف العامة بعسير، ومبنى للمكتبات العامة التابعة لوزارة المعارف ، ويتخلل هذه المنشـآت مواقف محاطة بشوارع، وبجوارهـا حديقة عامة مما يلي وادي أبها . وأصـبحت هـذه المنظومة مباني المحاكم، والهاتف ، والمكتبة العامة ، والحديقة العامة ، وما يحيط بها من مواقف وشـوارع تحقق خدمة كبيرة للناس إضافة إلى منظرها الجمالي[٣] . (و) نزعت ملكية مزرعة الطبجية الواقعة جنوبي ساحة البحار ، وأنشئ عليها مباني أسواق البلدية ، ومسجد ومجموعة من العمائر ذات الطوابق المتكررة على الشارع العام. (ز) أحيطت ساحة البحار من جهاتها الأربع بشـوارع مزدوجة يتصل بعضـها ببعض وأصبح وسط المدينة يضم عشرين مبنى

---

(١) أختلف مع الأسـتاذ يحيى بن مسـتور في هذا القول ، وكان الأجدر أن تبقى عمارة وسط أبها كما كانت مع ترميم منازلها وأزقتها وأحيائها وواديها وفروعه ، وتخصـص أراض خام حول المدينة القديمة وتبنى فيها المشاريع الحديثة التي بدأت منذ تسعينيات القرن الهجري الماضي ، وللأسف أنه تم تدمير وتجريف وسط المدينة القديمة، ومن ثم قضى على صفحات كثيرة من تاريخ وحضارة هذه المدينة الجميلة.

(٢) يا حبذا يا أسـتاذ ابن مسـتور أنكم تركتم تلك الأحياء على طبيعتها الأولى ، وقمتم بصـيانتها وترميمها ، ولـو فعلتـم ذلك لكانت مدينة أبها القديمة من المواقع العالمية التي يزورها السـواح وغيرهم من أصـقاع المعمورة . وما جرى من هدم لهذه الأحياء كان قراراً غير سـليم ، وآمل من بلديات وأمانات مدن ومناطق المملكـة العربيـة السـعودية أن تحرص على صـيانة كل قديم يعكس شـيئاً من تاريخ وحضـارة هذه البلاد العربية الأصيلة .

(٣) يا أسـتاذ يحيى منظرها قبل الهدم والإزالة أجمل وأفضـل ، واليوم نرى فقط أبنية حديثة مسـلحة ، ولا جمـال فيها ، وإنما هي منشـآت معماريـة مثلها مثل أي عمـارة في المدينة أو أي ناحية من نواحي عسـير ، والجمال هو ما تم إزالته وإتلافه ، فهو جزء من تاريخ الأوائل الذين شيدوه بمواد محلية، مع الحفاظ على جمال موارد أرضهم الطبيعية .

حكومياً بما فيها مقر الإمارة ، ومبنى " مجمع المحاكم الشرعية " والشرطة والهاتف والبرق والبريد ، والمكتبة العامة ، إلى جانب المجمع الحكومي بمبانيه الخمسة عشر والمقام على أرض محلة القرى غربي ساحة البحار . **(ح)** الطرق الإقليمية الخمسة، التي سبق الإشارة إليها، تصب جميعها في وسط المدينة ، ولتفادي الازدحام وسط المدينة ، وتلافي الاختناقات ، أنشئ الطريق الدائري ، بحيث يطوق المدينة ، وتصب فيه الطرق الإقليمية، وغيرها من الطرق المؤدية للقرى المجاورة ، وأقيم على جانبيه الدور والأسواق ومحطات البنزين . وكان الغاية من الدائري ، بالإضافة إلى ما سبق ذكره ، أيضاً الحد من امتداد المدينة العشوائي ، وتغطية كافة المحلات والمباني داخله بالخدمات المتنوعة من صرف صحي ، وشبكة مياه ، وهاتف ، وخدمات بريدية ، ومدارس، ومستوصفات ، وما إلى ذلك . ولكن تطور المدينة وامتداد توسعها استجابة للحاجة المتزايدة جعل الخروج بالمدينة من حيز الدائرة أمراً أملته الضرورة القصوى والحاجة الشديدة . **(ط)** امتداد المدينة شمالاً بمخططات عديدة مثل: أحياء البصرة ، والوصائف، والوردتين والبديع والقرى الجديد، وضباعة السفلى بجوار مزارع ابن مسفر ، وضباعة العليا بجوار مزارع ابن مخافة، وغيرها، منها ما هو داخل الدائري وأغلبها خارجه . **(ي)** امتدت المدينة غرباً ، بما شيد على الدائري من دور حديثة على جانبيه ومساجد ومدارس ابتدائية ومتوسطة وثانوية ، وأنشئت أحياء مخططات حديثة منها مخطط " الشربتلي " الذي عمل سمو الأمير/ خالد الفيصل على استدعائه من جدة وسهل له إعطاء الأرض بالقيمة المقررة ، وقام بإنشاء مجموعتين من المباني : حيين كاملين أحدهما غربي أبها في ربوة على بحيرة السد ، والثاني على ربوة ثانية جنوبي أبها جهة الشرف بجوار المستشفى المركزي ، وبعد إتمام مبانيها وتشطيبها باع الجميع على المواطنين الذين نزعت دورهم وهيأهم لذلك مادياً لدفع الثمن، وبذلك اختصرت الفترة الزمنية للأهالي ، وساعدهم ذلك على الانتقال السريع في فترة زمنية قياسية من دور قديمة إلى مبان حديثة . ومن الأدوار الفعالة والمجهودات البارزة والكثيرة لسمو الأمير خالد الفيصل إقناعه لرجال أعمال آخرين بإقامة مشروعات مماثلة مثل: مشروع إقامة مجمع سكني بحي الخالدية ، إقامه رجال الأعمال ، عودة العودة ، وابن عثمان ورفاقهم، وآخر بحي العوفة قرب قرى رضف وهذه المجمعات السكنية يتخللها شوارع طولية وعرضية ، وساحات، ومساجد ، مربوطة بالمخطط العام تم بيعها على المواطنين [1] .

وقد كان لذلك أكبر الأثر في النقلة الجديدة من المباني القديمة إلى مبان حديثة مسلحة ، إذ تمكن الأفراد الذين نزعت ملكية دورهم من استبدالها بسكن حديث جيد ، إذ تمكن الأفراد الذين نزعت ملكية دورهم من استبدالها بسكن حديث جيد ، بمجرد

---

(١) أشكرك يا يحيى بن مستور على هذا التوثيق الجيد الذي عاصرته وشاهدته أثناء تطوير مدينة أبها في نهاية القرن الهجري الماضي وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) .

استلامهم مبالغ التعويض من الدولة ، دون أن يحدث ذلك أزمة في السكن ، فإزالة أحياء بكاملها قبل إيجاد البديل كان سيؤدي إلى ارتباك واضطراب للسكن وأرباب المساكن ، وبالتالي قد ينجم عنه هزة في السوق العقاري، إلا أن تجهيز هذه المساكن بالقدر الكافي في الوقت المناسب ساعد على أن تسير الأمور سيراً طبيعياً ، وتمت النقلة من مبان قديمة إلى مبان حديثة بيسر وسهولة وارتياح لأرباب الدور، وتحقق بذلك فوائد جمة ، فرجال الأعمال جنوا ثمرة جهودهم ، وأرباب المساكن حصلوا على السكن المناسب في الوقت المناسب، والتنظيم والتنمية التي أرادتها الحكومة تحققت في أقصر مدة[1] .

ثالثاً : توفير مخططات معتمدة بالعشرات ، وزعت على المواطنين ، ونزلت السوق العقاري ، إلى جانب وجود السيولة النقدية بأيدي المواطنين أصحاب الدور المنزوعة ثم صادف ذلك بداية افتتاح صندوق التنمية العقاري ، واختصار إجراءات الصرف للمستحقين إلى الحد الأدنى ، ثم سرعة الصرف لمن تتوفر فيه الشروط . فقامت هذه الأحياء وتلك المباني المشار إليها بسرعة مذهلة ومنها على سبيل المثال : **(١) حي الضباب جنوبي جبل ذرة :** على امتداد المدينة من جبل (أبو خيال) غرباً إلى مخطط الشربتلي ، سالف الذكر، في قرى الشرف شرقاً ، وجنوبي الطريق الدائري بمسافة لا تقل طولاً عن (٢كم) ومتوسط عرضه حوالي (٧٠٠م) وقد أقيم على أرض هذا الحي مئات الدور، وتخترقه الشوارع طولاً وعرضاً ، وتنتشر فيه المرافق ، كمدارس البنين والبنات ابتدائي ومتوسط . ومساجد (جوامع) مع أسواق، وفروع لبعض الإدارات الحكومية كالبريد والمرور . **(٢) المخططات الأربعة المقامة على جبل ذرة شرقه وغربه وشماله وجنوبه :** اشتملت جميعها على مئات المباني ، وتتكون من دور ومرافق وأسواق ومساجد ومدارس، شملتها الخدمات الحكومية من ماء وكهرباء ، وصرف صحي ، وهاتف ، وخدمات البلدية ، والبريد وغيرها . **(٣) المخططات المتعددة :** شرقي المدينة الممتدة ما بين مباني المدينة داخل الطريق الدائري وضواحي قرى مشيع والعرين في الناحية الشرقية ، وانتشرت في هذه الأجزاء مئات المباني والمرافق ، وتم خدمتها بالخدمات الحكومية المتنوعة .

(٤) مخطط (حي النميص) بمساحة تزيد عن (٢) كم ، وعرض لا يقل معدل وسطه عن (٧٠٠) متر ، قام عليه مئات الدور ، وانتشرت فيه المساجد والمدارس والمرافق المتنوعة ، وتوفرت فيه كافة الخدمات الحكومية . **(٥) توسعت منشآت المدينة شرقاً** ، حتى اتصلت بقرى الشرف المتعددة ، كما امتدت غرباً إلى قرية العلاية وامتدت

(١) تاريخ تطوير مدينة أبها وما جاورها من عام (١٣٩٠-١٤٣٠هـ/ ١٩٧٠-٢٠١٠م) من الموضوعات التي تستحق أن تدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية موثقة .

المدينة شمالاً إلى قرى رضف ، وجنوباً إلى قرى آل سريع بالمحارث بجوار قرى آل سرحان. (٦) **الطريق ذو المسارين المؤدي إلى خميس مشيط** "شهران" بمسافة لا تقل عن خمسة عشر كيلومتراً ، والذي يمر بمنظومة القرى التالية : (أ) جوحان ، (ب) قاعد ، (ج) لعصان. (د) المحالة ، (هـ) آل الغليظ ، (و) حجلا مدينة سلطان وعدد من القرى دون مدينة خميس مشيط . وهذا الطريق انتشر على جانبيه عشرات المباني والأسواق والمحطات والاستراحات وشملته خدمات البلدية من تشجير وإضاءة بالكهرباء ، وخدمات إيصال ماء الشرب العذب ، والخدمات الهاتفية[1] . (٧) **من ضمن هذه المنظومة حي الموظفين بلعصان** ، في منتصف الطريق بين أبها والخميس، قام به حي من أكبر الأحياء بأبها ، متوفر فيه كافة الخدمات ، وبجواره منشآت كلية المعلمين بمبانيها المتعددة والممتدة على حيز واسع من أرض لعصان ، ومواقعها الواسعة وملاعبها الفسيحة وشوارعها الكثيرة التي تربط منشآتها المتناثرة طولاً وعرضاً ، كما يوجد هناك مبنى ضخم يضم كلية العلوم الطبية بأقسامها المختلفة ، وكلاهما منشآت حكومية ، وبالقرب منها منشآت وملاعب رعاية الشباب الرياضية . (٨) **ملاعب رعاية الشباب :** منظومة متكاملة من المنشآت والمباني والساحات والميادين والمساجد ، ومواقف للسيارات وأحواض سباحة، وجميع ما يحتاج الشباب من مرافق تلبي رغباتهم الرياضية ، هذه المنشآت توجد على جانب وادي المحالة ، أحد أجزاء وادي أبها ، في منطقة بين أبها ، وخميس شهران ، وقرى بلاد بني مالك ، يربطها بطريق أبها الخميس طريق واسع ذو مسارين ، وآخر عن طريق بلاد بني مالك ، بالإضافة إلى ما تتميز به منشآت الملاعب من سعة تستوعب الأعداد الكبيرة المتوقع تواجدها عند المباريات والأنشطة الرياضية العادية والدورية من الجماهير ، فإن ما يحيط بها من مساحات شاسعة ، وأرض فسيحة واسعة تهيئها لتكون طاقتها الاستيعابية جيدة ومناسبة.

(٩) **حي الخالدية من الأحياء الحديثة ،** قام غربي المدينة ، بدءاً من الحي القديم (القابل) ، وتتوفر به الشوارع الجيدة، وكافة الخدمات الحكومية المتنوعة من هاتف ، وكهرباء ، ومياه عذبة محلاة للشرب ، ومجاري صرف ، وحدائق ، ومساجد (جوامع) ، ومدارس (بنين وبنات) ومحل للرعاية الصحية الأولية ، وأسواق تجارية ، ومحطات وقود ، وما إلى ذلك شأنه في ذلك شأن الأحياء الجديدة والقديمة في مدينة أبها ، ومقام في ربوة بالحي قصر سمو أمير المنطقة وقصر نائبه ، وبجوارهما الصالة الملكية المعدة للمناسبات ، وتحيط بها الحدائق العامة . (١٠) **يوالي الخالدية من الغرب** ، في أرض فسيحة محاطة بأراضي فضاء ، الصالة المغلقة المقامة بواسطة رعاية الشباب ، مشتملة على كافة المتطلبات اللازمة للأنشطة المتنوعة ، التي تلبي حاجة

(١) نشكرك يا أستاذ يحيى بن مستور وندعو لك بالشفاء هذه الأيام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) ، ونسأل الله أن لا يحرمك أجر ما دونت لنا وحفظته عن مدينة أبها خلال العصر الحديث .

الشباب الرياضية ، وتشتمل على صالة مناسبة للندوات والمحاضرات. **(١١) أقيم مبنى جيد وفسيح للنادي الأدبي بحي الخالدية،** يشتمل على مكتبة عامة جيدة يرتادها الأدباء والمثقفون وطلاب الجامعات والمدرسون في فترتين صباحية ومسائية، للاستزادة من العلم والمعرفة وصقل المواهب وتوسيع دائرة معارفهم . وضمن مباني النادي صالة مناسبة للمحاضرات التي تجريها إدارة النادي بصورة دورية ومستمرة ، كما يوجد في مكتبة النادي الجرائد اليومية ، والمجلات الدورية ، ومئات الكتب المتنوعة في شتى العلوم والمعارف. كل ذلك معد لطلاب المعرفة بشكل جذاب ، وفي أجواء تجلب البهجة وتشد الزائر للبقاء مدة أطول ، الأمر الذي جعل الرواد في تزايد مستمر ، وبذلك حقق النادي الفائدة المرجوة[١]. **(١٢) امتداداً لحي الخالدية :** أقيمت منشآت للبلدية على طريق آل يوسف ، غرب شمالي الخالدية ، كنادي البلدية الذي تجده مقاماً على ربوة جبل متوسط الارتفاع ، وتحيط به الحدائق والطرقات المعبدة وتقام فيه حفلات بعض المناسبات المتعلقة بتنمية المدينة وفي جزء من الأرض المجاورة له ، مما يوالي المدينة ، مجمع لمعدات البلدية وآلياتها من سيارات ، وورش صيانة ، ومحطة بنزين ، وأقيم شرقي تلك المنطقة مسجد العيد محاطاً بمواقف تستوعب مئات من السيارات . **(١٣) استكمالاً لما جاء في الفقرة الثامنة بالنسبة لمنشآت رعاية الشباب في المحالة ،** فقد أقيم في مدخل شارع المحالة منشآت ضخمة ، تشتمل على مبان متعددة ، وأقسام كثيرة على مساحات واسعة ، شرع في إقامتها منذ سنوات وتم افتتاحها منذ عدة أسابيع ، في حفل كبير شرفه سمو أمير المنطقة ، ومعالي وزير المعارف، وتلك المنشآت هي مباني معهد التربية الفكرية لتعليم الصم الذي تأسس بالمنطقة عام (١٤٠٦هـ) ويشتمل على قسمين . **(أ) قسم الدارسين :** ويشتمل على مرحلتين ابتدائي ومتوسط، تقدم به الخدمات التعليمية ، والتربية الاجتماعية ، ويعمل به مدرسون متخصصون في التدريس للصم . **(ب) القسم الداخلي :** يقدم الإعاشة الكاملة ، والملبس وأدوات النظافة الشخصية ، وغسيل الملابس ، ويقوم بالإشراف على هذا القسم متخصصون في الخدمات الاجتماعية [٢].

٣.نبذة عن جغرافية أبها وتاريخها المعاصر (١٤١٠- ١٤٤٠هـ/١٩٩٠-٢٠١٩م) .

في صفحات سابقة ولاحقة من هذا المحور نجد تفصيلات عن مدينة أبها في القديم وبخاصة في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، والسنوات الأولى من القرن

---

(١) وفقك الله يا يحيى بن مستور على توثيق هذه المعلومات القيمة التي قد تفيد الباحثين وطلاب المعرفة في قادم الأيام ، كما أنها تروي لأبنائنا وبناتنا وأحفادنا صوراً من تاريخ الآباء والأجداد .

(٢) شكر الله سعيك يا أستاذ يحيى بن مستور على هذا التوثيق الجيد ، وقد أذكر في المحور القادم شيئاً مما شاهدته في مدينة أبها خلال العقود الثلاثة الماضية (١٤١٠-١٤٤٠هـ/ ١٩٩٠-٢٠١٩م) .

(١٥هـ/٢٠م) ، وكوني معاصراً للحياة في هذه المدينة خلال الثلاثين سنة الماضية فإنني أذكر بعض الصفحات التاريخية المعاصرة التي عرفتها وعاصرتها ، وقد سجلت شيئاً من ذلك في بحوث سابقة[1] .

وفي هذه الورقات نذكر لمحات مما عاصرناها وعرفناه في هذه المدينة السعودية العسيرية (أبها) منذ عام (١٤١٠-١٤٤٠هـ/١٩٩٠-٢٠١٩م) [2]، وهي على النحو الآتي: **أولاً:** نجد الأستاذين يحيى بن مستور واللواء خالد ابن شائع في صفحات سابقة من هذا القسم ولاحقة يذكران ما عرفاه وعاصراه عن مدينة أبها منذ خمسينيات القرن (١٤هـ /٢٠م) إلى بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، ونقول: شكر الله لهما فقد وضع لبنات أولى لمن أراد أن يدرس تاريخ وحضارة هذه المدينة العربية السروية في جنوب البلاد السعودية . وأضيف قائلاً : " أنني في العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) شاهدت سير التمدن والبناء الحديث في هذه الحاضرة ، وفي الوقت نفسه رأيت الكثير من الأبنية والمعالم الحضارية القديمة مثل: المنازل القديمة وما يحيط بها ، وسوق الثلاثاء في الناحية الجنوبية من ساحة البحار، والكثير من الآبار والزروع التي كانت في طول وعرض المدينة ، ومع مرور الزمن في العقدين الثاني والثالث من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تراجعت الزراعة بشكل كبير ، وهُجرت المنازل القديمة وتحولت إلى أبنية مهدمة ومندثرة ، ناهيك عن الطرق القديمة فهي الأخرى تلاشت وحل محلها طرق أسفلت واسعة ذات أرصفة وأشجار جانبية ، وكل قديم اندثر وضاع الكثير منه،

---

(١) نعم دونت ونشرت الكثير من الصفحات عن مدينة أبها وأجزاء أخرى في منطقة عسير خلال الثلاثين سنة الماضية ، وجميع مادة هذه المدونات قامت على الخبرة والرحلة والمشاهدة في ربوع هذه البلاد ومن تلك الدراسات .غيثان بن جريس " رحلة أبها المجاردة يوم الجمعة (١٤١٣٤/٩/١٢هـ) " . منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٣٢هـ/٢٠١١م) (الجزء الثاني) ، ص ٤٤٥-٤٥٣. للمؤلف نفسه. " منطقة عسير خلال خمسة عقود (١٣٨٠-١٤٣٠هـ/١٩٦٠-٢٠١٠م) (مشاهدات ، انطباعات ، رؤى) " . منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٢، ص ٢٤٤-٢٩٢. للمؤلف نفسه " حاضرة أبها كما رأيتها وعرفتها (صور من التاريخ الحضاري خلال الأربعين عاماً الماضية " . كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) (الجزء الخامس) ، ص ٣٣٤-٣٦٢) . للمؤلف نفسه " النماص وأبها (١٣٧٩-١٤٠٠هـ/١٩٥٩-١٩٨٠م) (انطباعات ومشاهدات) . كتاب : القول المكتوب في تاريخ (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) (الجزء السابع) ، ص ٣٢٨-٣٦٣. للمؤلف نفسه " وقفات غيثان بن جريس في بلاد عسير وما حولها (١٤٠١-١٤٣٦هـ/١٩٨١-٢٠١٥م) (انطباعات ومشاهدات) "كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب" (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) (الجزء التاسع) ، ص ٣٦٥-٤٣٨. محمد بن أحمد معبِّر .الرحلات والرحالة في الجنوب السعودي في مؤلفات غيثان بن جريس (ق٢-١٥هـ/ق٨-٢١م) (الريا : مطابع الحميضي ، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) (الجزء الثاني) ، ص ٦٠٩-٦٢٦ .

(٢) هذه المعلومات المدونة في هذه الصفحات موجزة ، وتحتاج إلى دراسات مطولة وموثقة ، لكننا نشير إليها لعله يأتي في قادم الأيام من يتوسع في دراستها ، ويستكمل ما لم نستطع تدوينه ، أو تصحيح ما وقعنا فيه من قصور وأخطاء.

والغطـاء النباتي الطبيعي في مدينة أبها تدهـور وانقرض مع تزايد الأبنية والمخططات والعمارة الحديثة ، ونجد الناس في سـباق للقضـاء على جغرافية أبها الطبيعية ، وهذا مما خلف التصـحر والجفاف للبلاد ، وأيضـاً النقص في الميـاه الجوفية ، وغيرها من مظاهر الجغرافيا الطبيعية . ولم يتوقف أذى الناس عند تشـييد العمارات والمخططات الحديثـة ، وإنمـا امتد خرابهم إلى الجبـال والأودية في أبها وما حولهـا فاعتدوا عليها بالتجريف والتشويه والقضاء على مواردها وكائناتها النباتية والحيوانية وغيرها" [١] ،

ثانيـاً : مدينـة أبها اليوم (١٤٤٠هــ/٢٠١٩م) اختلفت عن تلك المدينة الصـغيرة المحدودة في تركيبتها السـكانية عما كانت عليه في أوائل هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، في أحيائها القديمة والجديدة كانت متواضعة ، وأيضاً أسواقها ، ومنازلها ، وأبنيتها الأهلية والرسمية ثم صارت في ركاب التطور ، فتوسعت شوارعها الداخلية والخارجية ، وأصبح بعضـها مزدوجة مثل الطريق الدائري حول المدينة والسـكك الرئيسـية التي تخرج من المدينة إلى جهاتها الأربع ، ومعظم الشـوارع الداخلية التي تربط بين أجزاء المدينة هي الأخرى واسـعة وكثير منها مزدوج . أما عمارتها الأهلية والرسمية فأصبحت حديثة في تشييدها ، وارتفاعاتها، ومرافقها ، وتزويقها وأثاثها ، ومستودعاتها ، ومواقف السيارات وغيرهـا . ومن يتجول في أنحاء المدينة يرى نماذج كثـيرة من هذه العمارة الحديثة مثل: عمائـر الإمارة ، والهاتف ، والمحاكم الشـرعية ، والتأمينات الاجتماعية ، وإدارات أخرى عديـدة وسـط المدينـة وفي أطرافها ، كما يشـاهد الكثير مـن أبنية المدارس ، والمعاهد ومجمعـات الجامعة في حي القريقر، ولعصـان ، وكليات البنات على طريق الملك عبدالله ، وأيضـاً الأسـواق التجارية الصـغيرة والكبيرة مثل: أسـواق القبـة ، والجمعية الخيرية وسـط أبهـا ، وهناك أسـواق عالمية (مـولات) مثل : أبها بـلازا ، وأبها مول ، والراشـد ، وعسير مول وغيرها من العمائر المتناثرة في أنحاء المدينة وما حولها [٢] . وإذا عرجنا على الأبنية الرسـمية والتجاريـة الأخرى في المدينة فهي كثيرة : مثل شـركة الكهرباء ، ومطار أبها، والجوامع والمسـاجد الكبيرة والصغيرة ، والمؤسسات والمحلات التجارية والصناعية والزراعية ، وأيضاً الفنادق ، والشقق المفروشة فلا تخلو أي ناحية في أبها من هذه العمائر المتفاوتـة في مسـاحتها ، وارتفاعاتهـا ، وطرق تشـييدها ، ومواقعهـا ، وأهميتها في خدمة

---

(١) مـا حـل بمدينة أبها وقع في معظم مدن وقرى وبلاد تهامة والسـروات بـل في معظم أنحاء المملكة العربية السـعودية. ويجب على صناع القرار والمهندسين والمخططين أن يحرصوا ويحافظوا على كل موروث قديم ، وعدم الاستمرار في إيذاء الطبيعة ومواردها الطبيعية والتراثية والتاريخية والحضارية .

(٢) حديثنـا عـن مدينة أبها ، وكليات البنات الموجودة على طريق الملك عبدالله تكاد تكون خارج المدينة ، لكننا ذكرناها لأنها تتبع إدارة الجامعة الموجودة داخل المدينة . وأيضاً بعض الأسواق الخارجية عن المدينة مثل: عسير مول وغيره. وتاريخ العمارة الحديثة في مدينة أبها يستحق أن يدرس في كتاب أو رسالة علمية .

المجتمع [١] . ومن يطالع مخططات وأحياء أبها الجديدة فهي كثيرة ومنتشرة في كل مكان، ومعظمها مكتظ بالسكان والخدمات التجارية ، والصحية ، والاجتماعية وغيرها[٢] .

ثالثاً: تشهد مدينة أبها اليوم كثافة سكانية عالية ، وتلاحظ ذلك من ازدحام الشوارع ، والأسواق ، والمطاعم، وإيجارات المنازل والشقق المفروشة ، والفصول الدراسية في رياض الأطفال ، ومدارس التعليم العام ، والكليات الجامعية ، وأيضاً في المناسبات العامة كالزواجات ، وصلاة الجمعة والأعياد ، والمآتم وغيرها. وارتفاع نسبة الازدحام في هذه المدينة يعود إلى عدة أسباب منها: **(١)** ازدياد الهجرة من الريف إلى المدينة ، أو من المدن الكبيرة ، وبخاصة من أهل بلاد عسير ، فالكثير منهم عندما يحالون للتقاعد من وظائفهم العسكرية أو المدينة يعودون إلى وطنهم الأصلي في منطقة عسير ومعظمهم يقطنون مدينتي أبها أو خميس مشيط لتوفير جميع الخدمات فيهما . **(٢)** ارتفاع نسبة النسل في عموم المملكة ، وبلاد عسير تأتي من أعلى المناطق في نسبة المواليد . وكذلك توفر فرص الدراسة في كليات الجامعة ، وبعض المدارس والمعاهد الأهلية جعلت الكثير من الطالبات والطلاب يأتون إلى هذه المدينة (أبها) لتحقيق مطالبهم التعليمية ، وأحياناً ينقل جميع أفراد الأسرة من أماكنهم الأصلية إلى المدينة حتى يكونوا قريباً من بناتهم وأولادهم الذين التحقوا بالتعليم العالي في كليات جامعة الملك خالد ، أو بعض الكليات الأهلية . **(٣)** توفر فرص العمل في أبها وخميس مشيط ، وتوفر الخدمات الصحية والتجارية جعلت بعض الأسر والأفراد في الأرياف يفضلون الإقامة في مدينتي أبها وما حولها مثل خميس مشيط، وأحد رفيدة، والفرعاء (القرعاء) ، والسودة وغيرها . وقد زادت نسبة هؤلاء خلال العشرين سنة الأخيرة (١٤٢٠هـ-١٤٤٠هـ/ ٢٠٠٠-٢٠١٩م)[٣] . (٤) كون منطقة عسير وعاصمتها أبها ناحية سياحية ، فالازدحام يرتفع فيها خلال الصيف ، لأن أهل البلاد أنفسهم الذين يعيشون في مدن المملكة العربية السعودية الكبرى ، وبخاصة المناطق الحارة ، يقضون إجازتهم الصيفية في أبها وما جاورها من السروات ، كما يأتي إليها الكثير من الزوار والسواح من داخل المملكة وخارجها ، ومعظم زوارها من الخارج هم من دول الخليج العربية . كما تنشط الحياة التجارية وتزداد نسبة السكان أثناء إقامة المعارض والمهرجان الصيفية ،

---

(١) حبذا أن نرى طالبة أو طالباً في برامج الدراسات العليا بجامعة الملك خالد يدرس تاريخ العمارة الحديثة في أبها، ويشير إلى العمائر القديمة التي مازال بعضها ماثلاً للعيان في أجزاء من المدينة . وأقول إن تاريخ المساجد ، او المطار ، أو العمارات التجارية يستحق أن يفرد لكل نوع دراسة تفصيلية موثقة .

(٢) إن الأحياء القديمة وبعض الحديثة التي أشرنا إلى بعضها في صفحات سابقة من هذا المحور ، وما ظهر من مخططات وأحياء جديدة تستحق أن تدرس بشكل تفصيلي منذ نشأتها حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) ، وآمل أن نرى باحثاً جاداً يقوم بهذا العمل العلمي الجدير بالبحث والتوثيق.

(٣) هذا ما عرفته واطلعت عليه في بعض الإحصائيات والدراسات التي أعدتها بعض الأقسام في جامعة الملك خالد ، أو في إدارة الإحصاءات العامة.

والكثير من أهالي جازان ونجران وبيشة والنماص ومحائل وغيرهم يترددون كثيراً على أبها خلال إجازة الصيف ، للنزهة والتسوق وزيارة بعض الأصدقاء والأقارب .

رابعاً: التحول الكبير في حياة المرأة والشباب ، ففي الماضي كان الشباب يعملون إلى جانب أسرهم في الزراعة والرعي ، وحتى في بداية القرن (١٥هـ/٢٠م) كانوا يذهبون إلى مدارسهم وكلياتهم ثم يعودون إلى قراهم لمساعدة أهاليهم في كسب أرزاقهم ، وعندما توسعت البلاد عمرانياً ، وتعليمياً ، ووظيفياً ، وتجارياً ترك الناس مهنهم السابقة من زراعة ورعي وغيرها ، وتوزع أفراد الأسرة وبخاصة الذكور فالتحقوا بالوظائف المدنية والعسكرية ، وارتفعت نسبة الكسل واللامبالاة عند الشباب، وصار الكثير منهم يعتمدون على آبائهم في مصاريفهم اليومية ، ويقضون أوقاتهم في سهر الليالي ، والتجوال في الأسواق والمتنزهات وأماكن الاستراحات وغيرها. وهذا الفراغ الذي يعيشه الشباب امتد إلى نسبة كبيرة من الرجال والنساء ، ونشاهد ذلك ونسمع عنه داخل البيوت والتجمعات العامة والخاصة . أما النساء فكن في الماضي مشغولات بما يعود بالنفع والفائدة على أسرهن ، وفي العقدين الأخيرين (١٤٢٠-١٤٤٠هـ/٢٠٠٠-٢٠١٩م) زادت نسبة خروج النساء من بيوتهن ، واشتركن في مجالات عديدة ، وعند توفر المال في أيدي الناس ، بدأ الرجال والنساء يسافرون كثيراً داخل المملكة العربية السعودية وخارجها ، وفي العشر سنوات الأخيرة توسع الناس في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ، وهذا مما أثر سلباً على جميع أفراد المجتمع ، والنساء في مقدمة من تأثر بهذه الوسائل فأصبحن يقضين أوقاتاً طويلة مع هذه الوسائل ، وزاد خروجهن من منازلهن ، ومن يتجول في الأسواق وبعض أماكن الترفيه العامة يجد النساء هن النسبة العظمى اللاتي يذهبن إلى هذه الأماكن . ومنذ (١٠/شوال/١٤٣٩هـ) تم السماح للمرأة بقيادة السيارة ، وصار هناك الكثير من النساء اللاتي يقدن سياراتهن داخل وخارج مدينة أبها ، وارتفعت نسبة خروجهن من منازلهن وأيضاً مطالبتهن ببعض الحريات والاستقلال في حياتهن العامة والخاصة [١] .

خامساً: لم تعد مدينة أبها تلك البلدة الهادئة كما كانت حتى بداية العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) ، وإنما اتسعت أطرافها ، وتشابكت طرقها، وأبنيتها ، ومؤسساتها الحكومية والأهلية ، وتنوعت نشاطاتها الاجتماعية والتجارية ، والصناعية والحرفية، وصارت مع مدينتي خميس مشيط وأحد رفيدة حاضرة جنوب المملكة العربية السعودية، فهذه المدن الثلاث (أبها ، والخميس ، والأحد) أصبحت مترابطة بعضها ببعض ، وقريباً سوف تكون مدينة واحدة ، وقد أطلق عليها كذلك منذ أكثر من عقدين عندما عرفت باسم (حاضرة أبها) ، وهذا ما هو معروف ومدرج عند أمانة عسير، وضمن

---

(١) دراسة وضع المرأة والشباب في منطقة عسير خلال الأربعين سنة الماضية (١٤٠٠-١٤٤٠هـ/١٩٨٠-٢٠١٩م) من الموضوعات الجيدة والجديرة بالدراسة والتوثيق في عدد من البحوث العلمية .

مخططاتها التنموية والمعمارية منذ العقد الثاني في القرن (١٥هـ/٢٠م) . ومازالت هذه الحاضـرة تعاني من بعض النقص والمشـاكل الخدمية والضرورية ، ومنها **(١)** الحاجة إلى شـبكة طرق أفضـل ، وأوسـع ، وما يوجد فيها الآن من طرق برية لا تكفي للضـغط السـكاني الذي يتزايد بشـكل كبير . **(٢)** مازالت هذه الحاضـرة وعموم منطقة عسير وما حولها بحاجة كبير إلى مطار دولي يكفي لاسـتيعاب حركة المسـافرين الذين يأتون ويذهبون من عسير وجنوب المملكة العربية السعودية . **(٣)** الغالب على جغرافية أبها أنها أرض جبلية، وسـكان هذه الناحية بحاجة إلى مخططات سكنية أكثر تتوافر فيها جميع الخدمات السـكنية والتجارية والصحية والتعليمية والاجتماعية . **(٤)** المدينة الجامعية في الفرعاء (القرعاء) على وشـك الانتهاء ، مع مطلع عام (١٤٤١هـ/٢٠١٩م) وسـوف تنتقل الجامعة من مقرها الحالي في القريقر داخل مدينة أبها إلى هذه المدينة، والواجب على جميع المؤسسات الإدارية الخدمية أن تعمل بجد واجتهاد على تهيئة الطرق المسفلتة والواسـعة التي تربـط المدينة الجامعية بأجزاء حاضـرة أبها وعموم بلاد عسـير. كما يجـب توفير جميع الخدمـات التي يحتاجها الطلاب والموظفون وأعضـاء هيئة التدريس بعد انتقال الجامعة إلى مقرها الجديد . **(٥)** يجب الاجتهاد في صـيانة وتحويل الأحياء والقرى القديمة ، وجميع المعالم التاريخية الأخرى في حاضـرة أبها إلى أمكنة سـياحية تخـدم بجميـع الإمكانـات والخدمات التي ترفع مسـتواها السـياحي المحلـي والإقليمي والدولي . وأمير منطقة عسـير الحالي ، سـمو الأمير تركي بن طـلال بن عبدالعزيز آل سـعود ، يسـعى جاهداً في وقتنا الحاضـر إلى جعل مدينة أبها وعموم بلاد عسـير قبلة سـياحية عربيـة وعالمية ، وهـذا ما سـمعته يقوله ويـردده أثناء العديد مـن اجتماعاته الرسـمية والاجتماعية ، وهو ما تسعى حكومة المملكة العربية السعودية تنفيذه ممثلة في ملك البلاد سلمان بن عبد العزيز آل سعود وولي عهده محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود[(١)] .

٤. تعليقات وآراء :

أ - أبهـا مدينة تاريخية قديمة ، عرفت الاسـتيطان البشـري منذ آلاف السـنين ، وقامت فيها حضـارات سياسـية وحضـارية متنوعة الأطوار . وآثارها المادية السطحية والمدفونة تثبت لنا شـيئاً من هذا القول . كما أن سمات سكانها ، ولهجاتهم ، وفنونهم ، وأقوالهم ، وأخبارهم ، ومدرجاتهم الزراعية ، وقراهم ، وحصونهم وجبالهم ، وأوديتهم

---

(١) حكومـة المملكة العربية السـعودية لم تدخر جهداً في خدمة أرض وسـكان المملكة العربية السـعودية منذ أربعينيـات القـرن (١٤هـ/٢٠م) ، وبلاد الجنوب السـعودية انطلاقـاً من مدينة أبها وعمـوم بلاد تهامة والسـراة حظيت بالرعاية الكريمة من ملوك آل سـعود في شـتى المجالات المدنية والعسـكرية والحضـارية والتنموية. وفي جنوب المملكة اليوم العديد من الجامعات وعليها مسؤولية كبيرة ومنها دراسة وتوثيق ورصد تاريخ التطور والتنمية السعودية منذ عام (١٣٣٨-١٤٤١هـ/١٩١٩-٢٠١٩م) .

توحي للفاحص المتأمل بقدم هذه الأرض وسكانها [١] .

ب - أشرنا في الصفحات السابقة من هذا المحور إلى صور من تاريخ وجغرافية وحضارة مدينة أبها في العصر الحديث والمعاصر، وما تم تدوينه فقط شذرات ربما تفتح آفاقاً أوسع وأعمق لبعض المؤرخين والباحثين الجادين .

ج - هناك رواة زودونا ببعض المعلومات عن مدينة أبها منذ النصف الثاني في القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ونأمل ممن يجد عنده القدرة والمعرفة أن يضيف إلى ما تم تدوينه أو تصحيح ما وقعنا فيه من نقص أو خطأ فذلك مطلبنا الرئيسي الذي نبحث عنه ونسعى إلى تحقيقه .

د - مازال في أبها حتى اليوم أبناء وأحفاد أسر وأعلام شكلوا تاريخ مدينة أبها في القرون الهجرية الماضية ، ونأمل منهم إذا كان لديهم روايات أو مدونات أو أقوال تاريخية حضارية عن هذه الحاضرة أن يخرجوها لطلاب المعرفة ، أو يزودونا بها حتى نضيفها إلى ماتم تدوينه ونشره .

هـ - تعد مدينة أبها فقط نموذجاً صغيراً من مدن وحواضر أخرى كثيرة قامت في بلاد السروات وتهامة منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر ، ونأمل أن تفتح هذه الورقات الباب لبعض المؤرخين والآثاريين الجادين فيدرسون ويوثقون تاريخ تلك البلدات ، والقرى ، والمدن في هذه الأجزاء العربية الأصيلة .

و - نلتمس العذر مما وقعنا فيه من أخطاء غير مقصودة ، أو نقص لم نستطع استكماله ، أو غموض يجب توضيحه ، أو نقطة أو موضوع مهم تجاوزناه ، أو وضعناه في المكان غير المناسب . كما نرجو من لديه إضافة جديدة إلى ما تم رصده أن يزودنا بها حتى ندرسها وننشرها في أحد أعمالنا العلمية المستقبلية .

---

(١) مازالت حاضرة أبها تستحق العديد من الدراسات الأثرية والتراثية والتاريخية والحضارية العميقة والموثقة . وهذا ما يجب على جامعة الملك خالد أن تقوم بدعمه وإنجازه .

ثالثاً : مدينة أبها كما عرفتها وعشت فيها (١٣٧٠-١٣٩٠هـ / ١٩٥٠-١٩٧٠م). بقلم. اللواء خالد بن شائع بن أحمد عسيري [1].

أولاً : مقدمة :

إن مشاهدة ومعاصرة الأحداث من المصادر المهمة في تدوين التاريخ . وقد رأيت أن أستقي بعض معلوماتي عن تاريخ مدينة أبها في النصف الثاني من القرة (١٤هـ/٢٠م) من بعض المعاصرين الذين عاشوا وشاهدوا مسيرة الحياة في هذا البلدة السروية من الستينيات إلى تسعينيات القرن الهجري الماضي ، وقد وصلتني هذه الصفحات القليلة عن شيء من التركيبة الطبيعية والبشرية لمدينة أبها ، مع ذكر بعض الأخبار الحضارية التي عرفها وعاصرها مدونها . ولا ندعي التفصيلات الدقيقة فيما تم توثيقه ، لكنها معلومات صحيحة من رجل ثقة في أقواله ومروياته . وآمل أن يجد فيها القارئ فائدة ، وأن تفيد الباحث الذي يرغب رصد تاريخ وحضارة حاضرة أبها ، التي صارت منذ حوالي قرنين عاصمة إدارية لأجزاء واسعة من بلاد تهامة والسراة [2].

---

(١) ولد اللواء خالد بن شايع عسيري بمدينة أبها في عسير عام (١٣٦٦هـ/١٩٤٦م) ، ونال تعليمه المبكر حتى الثانوية في أبها ، ثم حصل على شهادة كلية قوى الأمن الداخلي عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) ، وتعين في إدارة الجوازات من تاريخ تخرجه ، وبدأ عمله بجوازات مطار الرياض ، وافتتح معهد الجوازات عام (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ، وأسند إليه الإشراف على الفصول الدراسية والامتحانات في هذا المعهد ، ثم صار مديراً للتعليم في المعهد نفسه لمدة ثمان سنوات . وفي (١/٤/١٤٠٠هـ) نقل للعمل مديراً لجوازات منفذ حالة عمار ، وفي عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) صار مديرا لجوازات منطقة عسير واستمر في إدارة هذه المؤسسة ستة عشر عاماً ، ثم نقل إلى المديرية العامة للجوازات في الرياض وتولى العديد من الإدارات الرئيسية في هذه المديرية ، ثم كلف مديرا لجوازات منطقة نجران من (١٥/١/١٤٢١هـ) حتى أحيل إلى التقاعد . وقد شارك اللواء ابن شايع في العديد من الدورات ، وحضر الكثير من الندوات واللقاءات والمؤتمرات المحلية والإقليمية ، وكان عضواً وأحياناً رئيساً للعديد من اللجان العسكرية والمدنية ، وحصل على عشرات من خطابات الشكر ، وأيضاً حصل على العديد من الأوسمة والأنواط تقديراً لعمله . واللواء خالد على قدر جيد من الثقافة، وهو صاحب خلق حسن ، ولطيف في معشره وأدبه وتعامله . (ابن جريس) .

(٢) مدينة أبها ، أو حاضرة أبها الحديثة تستحق أن يفرد لها بحوث ودراسات عديدة ، وللمزيد عن تاريخ هذه المدينة انظر: غيثان بن جريس. أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) (الرياض ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ، كما يوجد في مكتبات بعض الجامعات السعودية العديد من البحوث والرسائل العلمية التي صدرت عن هذه الحاضرة العسيرية .(ابن جريس).

ثانياً : ورقات من تاريخ وجغرافية أبها (١٣٧٠هـ - ١٣٩٠هـ) :

منذ ولدت بمدينة أبها عام (١٣٦٦هـ/١٩٤٦م) وترعرعت فيها لاهياً صغيراً ، ودارساً في جميع مراحل الدراسة من الابتدائية إلى المتوسط والثانوية ، ورسخت في ذاكرتي صورة جميلة لهذه المدينة التي يحف بها عدد من الأودية، التي تجتمع في واديها الكبير من الناحية الشمالية الغربية وادي ضباعه ، ومن الناحية الجنوبية الغربية وادي الخشع ، مروراً بحي الخشع إلى أن يلتقي بوادي أبها حول حي النصب الأسفل عند بلاد ابن رديف ، ومن الجمال في أبها وجود المدينة في أحضان حدائق عجيبة من الشمال ، مزارع أهل القابل والصفيح على ضفاف وادي أبها ، ومن الضفة الثانية مزارع أهل ابن مسفر ، وأهل ابن مسلط، وأهل ابن سلمى ، والدحناني ، ومن الشرق مزارع ال مفرح ، وابن رديف ، ومزرعة الأمير تركي السديري في المشيع ، وعدد من مزارع الأهالي. ومن الغرب مزارع المفتاحة بلاد ال حسن ميمش ، وال المغيدي ، وال قدح ، وعمدة آل الوادي الأعلى علي عميش ، وآل درويش . ومن الشمال الغربي مزارع حسين بن علي ، وحسين الغرابي ، ومزرعة آل عائض المعروفة بمزرعة أبو عزوان ، وكذلك مزرعة آل أبو هليل في ضباعه ، وآل بن مسفر ، وآل ابن يعن الله ، وآل ابن حبتر ، والد اللواء حسن حبتر قائد الدفاع الجوي سابقا ، وهي جميعا تحيط بأبها إحاطة السوار بالمعصم ، فلا تكاد تذهب لأي جهة كانت إلا وتجد حدائق ذات بهجة وجمال ، وفي وسط المدينة مزرعة سعيد الغماز ، وهي نموذجية ، وكذلك مزرعة أولاد قمشاع علي وعبدالله ، وآل ابن عزيز في حي اليمانية السفلى الموالية للخشع ، كما أنه يوجد قناتي مياه من غرب أبها عبر الوادي من جهة العثربان ، واحدة تسير نحو الشمال عبر الوادي إلى حي الصفراء من فوق بلاد حسين الغرابي وبلاد حسين بن علي إلى حي القابل وتصب في مزرعة ال عايض (أبو غزوان) ، والثانية تتجه من الوادي عبر حي المفتاحة إلى مزرعة الطبجية من الناحية الجنوبية [١] .

ولأبها طابع خاص في البناء ، وإجمالا هو طابع مباني المنطقة عموما ، وجميعها مباني من الطين أو ما يسمى بالرقف، وهي ألواح من الجرانيت ترص حول بعضها لحماية جدار الطين من العوامل الجوية كالمطر والرياح. ومدينة أبها ليست جميلة بمناظرها وبساتينها وجبالها ومياهها فقط ، ولكن في أبها إنسانها الجميل خَلْقاً وخُلقاً ، ويبدو أن جمال الطبيعة انعكس على إنسانها فطبعه بروح الطيبة والاستيعاب للآخر ، فتجد في أبها جميع أطياف الناس من كل حدب وصوب متحابين متآلفين همهم التعايش والانسجام في حياة كريمة ، ففيها يوجد النساء والأرامل وأيتامهم مكفولين معطوف عليهم، ويجدون

---

(١) أشكرك يا خالد بن شائع على هذا الرصد الذي لا نجده في أي مصدر آخر ، وآمل من أعيان أبها وكبارها أن يرصدوا لنا ما عرفوه وعاصروه في حاضرة أبها خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). (ابن جريس) .

رزقهم بكل يسر وسهولة ، متوفر لهم التعليم ولو كان في أبسط حالاته ، وكانت أبها تنعم بالتعليم الكتاتيبي على يد نخبة من المشائخ أبناء المنطقة يعلمون كتاب الله وسنة رسوله، الى أن جاء العهد السعودي الميمون عهد الملك عبدالعزيز الذي أمر بفتح أول مدارس نظامية على مستوى الوطن ، وكان نصيب أبها مدرسة سعودية عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) فالتحق بها العديد من أبناء أبها وما جاورها الى عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) ، ثم فتحت المدرسة الفيصلية ، ثم تلتها المدرسة العزيزية ، ثم المحمدية . وكان هناك متوسطة واحدة وثانوية واحدة ، كان مقرها في جنوب ساحة البحار ، وهي أول مدرسة كبناية حكومية ، ثم بني المبنى الخاص بالمدرسة الابتدائية ومعهد المعلمات الابتدائي للبنات في سر الحروب قرب مستشفى أبها العام ، واستمر الحال على ذلك الى عام (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) حيث عم التعليم أرجاء المنطقة فجاءت المدارس والمعاهد والثانويات والمتوسطات حتى أنك لا يمكنك أن تحيط علماً بعددها وشمل مدارس الأيتام ومعاهد لذوي الاحتياجات الخاصة[١] .

أما الثقافة والاطلاع على الصحف والمجلات الصادرة في المملكة والدول العربية المجاورة ، فلم يخلُ المجال من وجودها، حيث كان في أبها شخص يدعى صالح كتبي يحضر المجلات والروايات العربية من مصر وسوريا والعراق والكويت بمجهود شخصي للمشتركين لديه ، أما الصحافة السعودية فكانت تصل أسبوعيا مرة واحدة من جدة، وتجلب أعداد الجريدة لكل أسبوع دفعة واحدة كجريدة البلاد ، والندوة ، وقريش والجزيرة ، والرياض ، ويوجد مشاركة محدودة من أبناء المنطقة كالأستاذ يحي الالمعي، والأستاذ سليمان الحفظي بملحق في جريدة عكاظ ، وتباع لدى مكتب إدريس الحازمي، ومكتب العم محمد القدسي بعد تقاعده من إدارة الشرطة ، ولا يقتصر الأمر على ذلك ، فيوجد دكاكين أخرى تباع الجرائد والمجلات فيها[٢] . وأرجو أن أكون قد أحطت بوصف مدينة أبها من الناحية الجمالية ، أما تركيبة السكانية فهي مكونه من عدد الأحياء القديمة والمرتبط بتكوين المدينة وهي على النحو الآتي :

١ـ حي مناظر : يقع وسط المدينة ، على ضفة وادي أبها من الناحية الشرقية والشمالية الشرقية ، ويمر حوله وادي الخشع الذي يصب في وادي أبها، ويمتاز بتلاصق المنازل والتفافها حول بعضها ، وذلك لأنه عند تأسيسه كان الناس بحاجة بعضهم لبعض من جميع النواحي ، كالحماية والتكافل فيما بينهم ، بحيث انك تستطيع أن تمر

---

(١) شكراً لك يا أستاذ خالد شائع على هذا الرصد ، وللمزيد عن بدايات التعليم النظامي في أبها وعسير انظر: غيثان بن جريس . تاريخ التعليم في منطقة عسير (جدة ،١٤١٦هـ/١٩٩٥م) (الحزء الأول) (٣٤٨صفحة) .(ابن جريس) .

(٢) موضوع الحياة الثقافية في أبها خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدون في عدد من الكتب والرسائل العلمية. (ابن جريس) .

من على سطوح بيوت معظم الحي دون أن تحتاج إلى البحث عن طريق ، وفي هذا الحي يوجد معظم وجهاء المدينة مثل: آل حسن ميمش رئيس بلدية أبها في العهد التركي وخلفه أحد أبنائه في العهد السعودي ، والعم حسن ميمش الابن ، والشيخ محمد القدسي مدير شرطة أبها، والشيخ أحمد أبو هليل مستشار في العهد التركي ، ومدير مالية القنفذة ، ومستشاراً لأمير عسير لاحقا ، وهو من ذوي الرأي والحنكة الإدارية، ووجيه من وجهاء المنطقة ، تقابل مع فلبي وتدارس معه تاريخ المنطقة ، وأثنى عليه في كتابه: **مرتفعات الجزيرة العربية**[١] .هذا الحي سمي بحي مناظر لكونه مقابلاً لسوق الثلاثاء ، ويشرف عليه من جهتيه الشرقية والشمالية ، وفيه المنازل الكبيرة والجميلة ، ويوجد به الإدارات الحكومية مثل شرطة أبها المنطقة الأولى ، وكان مدير الشرطة الأستاذ محمد القدسي، ومن عمل معه رئيس الكُتّاب الأستاذ أحمد بن مطاعن ، والأستاذ يحيى بن حسن رئيس قسم الجنسية ، وعدد من الضباط منهم محمد بن خليل ، والد الأستاذ أنور رئيس نادي أبها الأدبي سابقاً ، وأحمد الحفظي ، ومحمد العلكمي ، والد اللواء عبدالرحمن العلكمي قائد قوات الخليج ، وعبدالله النحاس ، وسعيد النحاس، وحسين النحاس، وعبدالله بن شايع ، وعند تشكل إدارة الجنسية انتقلت إلى مبنى جديد مكون من غرفتين تحت بيت سعيد الدرم ، في أول شارع محمد الترابي والد الأستاذ أحمد الترابي، وقد أزيل وحل محله إدارة التعليم حينها ، وكان من موظفيه الأستاذ يحيى بن حسن مديرا ، والأستاذ صالح كتبي خبيراً ، والأستاذ عبدالله بن زيد موظفاً ، والشيخ يحيى الجوني فراشاً ، ووالدي شايع بن أحمد بن حسن معقباً متجولاً.

ويوجد بالحي إدارة الزراعة ، والمدرسة الفيصلية منذ تأسيسها في عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) على يد الأستاذ موسى بن فرج في حي البديع في منزل ابن مسعود، ثم في بيت أحمد أبو هليل ، ثم في بيت محمد بن حيدر ، والمحكمة الشرعية في عهد الشيخ عبدالله الوابل، والشيخ سليمان ، وأخيرا الشيخ ناصر الذي أصبح رئيس تعليم البنات لاحقاً ، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عهد علي بن فراج ، وجاء بعده الشيخ عبدالله العواد ، وسكن مدير التعليم ابن عبدان. وعند قدوم صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل عقد النية على إدخال التطوير على جميع النواحي في أبها فقرر إزالة هذا الحي بالكامل، وإعادة تخطيطه بما في ذلك حي البديع ثم إقامة جمعية البر على كامل الحي من جنوبه إلى شماله وشرقه وغربيه، وذهب الأهالي إلى البحث عن مواقع أخرى للبناء وفق ما تقرر من تحديث البناء[٢] .

---

(١) انظر هذا الكتاب ، صدر مترجماً بالعربية من مكتبة العبيكان (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، ومراجعة وتقديم الأستاذ الدكتور غيثان بن علي ابن جريس، ويقع في مجلدين في حوالي (١٧٠٠صفحة) . (ابن جريس) .

(٢) أشكرك يا أستاذ خالد شائع لقد ذكرت نقاطاً مهمة قد تفتح الباب لبعض الباحثين وطلاب الدراسات العليا فيدرسون ما أشرت إليه في بحوث علمية رصينة وموثقة . (ابن جريس) .

ومن سكان حي مناظر : في السبعينيات والثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). حسن الشواطي وابنه عبدالله من منسوبي القوات المسلحة . وعبيد بن قنيفد (موظف في الإمارة) . ومحمد السبيعي وأبناؤه سعد موظف في الجوازات وعلي وهو يعمل لدى عبدالوهاب أبو ملحة مدير المالية. وصالحه بنت سلامه معزبة . وظافر أبو سحمة العبيدي موظف بالصحة ثم مديراً للأوقاف بأبها ، وحسن بن مستور وابنه يحيى بن حسن أول مدير للجنسية ثم الأحوال المدنية . ومشبب بن طحلان خياط وابنه علي موظف صحي بالوحدة المدرسية . وابراهيم بن فرج صائغ فضة . وأحمد بن حمود بدوي مراسل بالشرطة. ومحمد بن حمود بدوي مراسل بالشرطة . وعواض بن درع عسكري بالشرطة . ومحمد الشلتي وابنه علي صاحب بسطة لبيع وشراء بالسوق. وابراهيم مطاعن وأبناؤه الأستاذ أحمد مطاعن ومحمد وعلي وعبدالله وإخوانهم صاحب دكان بيع وشراء . وطاهر يوسف عميد بالجيش وأم زوجته بنت مسفر شراطيب . ومسفر شراطيب . وعلي علوان أديب ومثقف معروف مدير إدارة الشؤون الصحية بأبها وأبناؤه محمد القاص المعروف . وآل حسن ميمش : ومحمد بن حسن عمدة مناظر ، وسليمان بن حسن رئيس بلدية أبها سابقاً ، وأحمد بن حسن رجل أعمال . وسليمان بن أحمد مدير المستودعات بالشؤون الصحية بأبها وبعد التقاعد فتح مكتبة ، ومحمد بن سليمان كان موظفاً بالشرطة وأخيراً رجل أعمال ، وعبده بن محمد موظف بالشرطة. وحسن بن محمد ميمش مساعد مدير الجوازات والأحوال المدنية بأبها . وأحمد سليمان لاعب كرة في نادي الفاروق بأبها سابقا[١] .

وعلي بن سيف رجل أعمال وأبناؤه عايض عميد متقاعد بالجيش وسعيد عميد بالجيش. والدغيثر تاجر. وسعيد الدرم الأحمري تاجر له محل تجاري . وسعيدان بن ظافر الأحمري عسكري بالشرطة وابنه محمد مهندس معماري معروف. ومحمد بن شعبان صاحب دكان بيع وشراء . ومحمد اليحيا تاجر وصاحب مؤسسة اليحيا لتجارة السيارات تويوتا وأبناؤه ابراهيم وعبدالله وعبدالرحمن وأبنائهم . والزامل موظف بالإمارة والشيخ سليمان قاض بالمحكمة ، ومحمد بن فايع سايس خيل متدين ورجل فاضل وأبناؤه الشيخ سليمان والأستاذ يحيى مدير تعليم سراة عبيدة ، وعلي الطائفي نجار وأبناؤه محمد موظف بالجيش وحسن موظف بالبلدية ، وأحمد حسن بن أحمد أبي هليل موظف بالجوازات وأبناؤه أحمد مدرس وإبراهيم والده الشيخ أحمد أبوهليل من وجهاء عسير . ومحمد الترابي وابنه أحمد الترابي الأديب المعروف ، وعلي بن جريش حرفي يعمل في البناء وابنه إبراهيم موظف بالشؤون الصحية ، وظافر بن جريش

---

(١) شكراً لذكر هؤلاء الأفراد الذين كانوا ضمن التركيبة السكانية في مدينة أبها خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) ونأمل أن تدون لهم سير مطولة . (ابن جريس) .

بائع بالسوق، وآل النحاس: عبدالله ، وسعيد ، وحسن وجميعهم ضباط في الشرطة ، وأبورديمه القحطاني متسبب وابنه اللواء عبدالله مدير شرطة الطائف . وآل بن عامر محمد وأحمد وأبنائهم غازي موظف بالشؤون الصحية ، وإبراهيم مدرس أول حياته ثم مديراً للعلاقات العامة بالإمارة . وشايع بن أحمد بن حسن موظف بالشرطة ، وأبناؤه عبدالله نقيب ضابط بالشرطة ، وعلي مدير الأدلة الجنائية بالشرطة، واللواء خالد مدير جوازات منطقة عسير ثم نجران لاحقاً . وسعيد بن زارب متسبب . وعلي تركي متسبب وابنه اللواء ابراهيم التركي مدير مكتب وزير الداخلية للدراسات والبحوث.

و علي أبو قروع حرفي حداد وأبناؤه عبدالله ضابط بالجيش ، وحسين صاحب ورشة حدادة ، ومنصور موظف بالأوقاف ، ومحمد يعمل مع أخيه حسين . وعلي بن حسن اليماني يعمل في بيع وشراء التمور. ومبارك مروح صاحب قهوة بالسوق. وسعيد بن مبارك مروح مدير إدارة الحسابات بوزارة المالية . وسلطان بن سالم سائق بالشؤون الصحية. وعلي الشلتي بائع تمور وأبناؤه محمد موظف ، وعبدالله الفنان التشكيلي. ومحمد أبو شقاره موظف . ومشبب العلكمي وإخوانه . وسعيد أبو حكمه تاجر. ومحمد الدحناني عمدة مناظر وأبناؤه علي موظف، وصالح مدرس ، وحسين مدير حرس الحدود بظهران الجنوب. والسيد أحمد مقدر الشجاج بالمحكمة وابنه علي كان يعمل بالشرطة ثم بالإمارة . والشيخ عبدالله الحكمي (كان يعمل رئيس هيئة الأمر بالمعروف ثم قاضي سراة عبيدة) وأبناؤه محمد موظف بتحلية المياه ، وعبدالرزاق مدرس. والشيخ عبدالله بن يوسف الوابل قاضي أبها سابقاً ، وأول من فتح مدرسة تحفيظ للقرآن، وأبناؤه محمد مدير التفتيش بالإمارة ، وعبدالملك موظف بالإمارة، وعبدالعزيز ضابط بالجيش ، وصالح لواء مدير الدفاع المدني بأبها ، والدكتور عبدالحميد استشاري الباطنية المعروف وآخرين . والشيخ عبدالله العواد رئيس هيئة الأمر بالمعروف وأبناؤه الأستاذ صالح مدير عام الإمارة ، وناصر رجل الأعمال، وعلي العواد وغيرهم. والشيخ السويد يعمل بالإمارة وابنه وكيل إمارة جازان. وأحمد حيدر موظف بالمالية .

ومحمد حيدر يعمل بالمالية وأبناؤه العميد موسى ، والعميد شكري ، والدكتور أحمد أستاذ جامعي وغيرهم .ومحمد عارف موظف بالمالية ، وولده يحيى يعمل موظفاً بالشرطة . والشيخ عبدالله ابن إلياس علم من أعلام المنطقة يعمل بالإمارة ، وشاهر النهاري خوي بالإمارة ، وأبناؤه اللواء محمد، والأستاذ علي ، والدكتور ضاحي . ومحمد بن سلمى ابن الشيخ عبدالله بن سلمى شيخ عالم وحافظ للقرآن ، وأبناؤه الأستاذ سعيد مدرس ، وعبدالله موظف بالجيش . وصالح القبيسي . وإبراهيم القبيسي صاحب دكان يبيع ملابس وابنه اللواء عبدالله . و آل بن مسلط من أعيان عسير. ومحمد بن مسعود وأبناؤه طه مدير معهد الطيران المدني بجدة ، ومسعود موظف ، وعلي ضابط بالجيش.

والحيلي خوي في إمارة عسير وابنه محمد موظف في أرامكو. وصالح الفرحان موظف بالإمارة في المكتب السري. والشيخ بن منجي وابنه قاسم موظف بالإمارة. ومحمد عبده مهندس سيارات بالإمارة . وسعيد بن عياف مدرس بالمدرسة السعودية من أقدم رجال التعليم بأبها . ومنصور بن عياف ضابط بالجيش سابقاً ورجل أعمال . والدكتور حسن عياف أول مدير وحدة مدرسية بوزارة التعليم . وعلي مخان زوج علوة السجانه مواطن. والسناني زوج فاطمه السنافيه مواطن. وسعيد بن عبدالله المحب تاجر وله محل بالسوق وأولاده. ومحمد القدسي مدير شرطة أبها وأبناؤه محمود موظف بالخطوط السعودية ، وأحمد مدرس ، وعلي . وعبدالله بدوي موظف بالمالية ثم مدير مالية ظهران الجنوب، وابنه محمد توفي قبل أن يعمل. وابراهيم أبو هليل موظف بالمالية. وسعيد البيشي . وأحمد بن ناصر مواطن عادي وأخو زوجة العقيلي فاطمة وأختها نورة بنت هدبة. وأحمد بدوي موظف سابق وأبناؤه محمد طلعت موظف بالإمارة ، ويحيى موظف بالإمارة، وغازي وغيرهم . وعلي بن قاسم صاحب دكان بائع وابنه أحمد. وإبراهيم بن بريك مدير الجوازات بالخميس. وهليل بن بريك موظف بالإمارة ثم رجل أعمال وأولادهم.

وحسين اسكندراني وأبناؤه مدير البرق والبريد والهاتف من أهل المدينة. والسيد يحيى النعمي عسكري بالشرطة، وابنه محمد يحيى موظف بالصحة . ومصطفى بن شيهان يعمل بإدارة التعليم ، وأخوه صالح بن شيهان فراش بالمدرسة المتوسطة بأبها. والعميد منصور بن بشاشة مدير شرطة بيشة ثم مساعد مدير شرطة أبها وأبناؤه وهم كثير . وسعيد بن عبدالله بن مسفر كاتب عدل وأبناؤه ومنهم المهندس علي مدير الطرق وآخرين . والشيخ عبدالرحمن الحاقان وأخيه سعود. وحمزة مدني بائع. والشيخ عبدالله بن مسفر من وجهاء أبها عمل في مالية أبها ثم عمل في الأعمال الحرة وأبنائه، والشيخ سعيد كاتب عدل أبها، وعلي مدير الخطوط السعودية سابقاً وتاجر معروف ، ومحمد ضابط في القوات الجوية وآخرين. وسعد الحاير متسبب عمل على باب الله وابنته رجحا التي تزوجها مدير الشرطة محمد السحرتي. والشيخ محمد بن مسفر وأبناؤه عبدالسلام ، وسعيد، وعايض، وصالح، وإبراهيم عزي يمني بائع فواكه. وسعيد اليماني زوج الحاجه شيخه صاحب بسطة يبيع أدوات الزينة. ويحيى يماني نجار وأبناؤه إدريس ، ومحمد وغيرهما . ومحمد الجماعي ممرض صحي وله عدد من الأبناء . وسعيد بن الديمة الشهراني وأبناؤه محمد وسعد وعدد من البنات. ويحيى بن إبراهيم الالمعي وأخيه فايع موظف بالصحة ، وهو من وجهاء المنطقة وأدبائها ، وله عدد من المؤلفات في الأمثال ، وعدد من الأبناء أحدهم مدير الدفاع المدني بنجران . وإبراهيم القطان يعمل في صناعة القطن وابنه رشيد ضابط في الشرطة[1] .

---

(١) شكر الله لك يا أستاذ خالد عندما ذكرت هؤلاء الأفراد الذين استوطنوا حي مناظر في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) ، ونأمل أن نرى بعض الباحثين الذين يدرسون تاريخ مدينة أبها البشري وجهودهم الحضارية خلال القرن الهجري الماضي. (ابن جريس) .

٢- حـي نعمان: يقع على ضـفة وادي أبها من الناحية الشـرقية للـوادي ، من أول الرفصـة التي يتصـل الوادي عن طريقها بساحة البحار للشـرق إلى جسر أبها القديم شمالاً ، وإلى ساحة سوق الثلاثاء جنوباً ، ويضم السكن العسكري لشرطة أبها ، وساحة تنفيذ الأحكام الشـرعية ، والجامع الكبير ، والمدرسـة السـعودية ، والمتوسطة قبل بناء مبنى خاص لها ، والمحكمة الشـرعية بجوار الجامع الكبير ، والسـكن العسكري ، وكان يوجد في هذا الحي مستشـفى أقرب ما يكون لمركز إسـعاف بطبيب واحد اسـمه واصل شامي الأصل ، ثم جاء بعده الدكتور الواسعي ومعهم عدد من أبناء المنطقة الذين تدربوا على أعمال الإسـعاف والتمريض ومنهم محمد الجماعي ، وحسـن قدسي ، وحسين بن خنفور ، ومسـؤول التخدير الأسـتاذ عبدالمحسـن القفيدي ، والدكتـور محمد الطوخي (جراح) . وعند تطوير الشـؤون الصحية في أبها اتخذ البيت المجاور للمدرسة الحربية مقـرا للمستوصـف . وعند تطوير شـرطة أبها وتحسـين أدائها نقلت لحـي نعمان قرب المدرسـة السعودية، ومن العاملين فيها الضباط محمد السحرتي مدير شرطة ، وأسعد خليفة، ورشـيد الصـالح ، ومحمد باخطمة ، ثـم ابنه عابد باخطمة ، وسـراج بياري ، وعبدالله تركسـتاني ، وصالح اليامي ، وعبدالرحمن الشـبانة . كما يضم الحي البريد والهاتف ، وأول بنك وهو البنك الأهلي ، ومديره الشـيخ حسـن قدح ، والمدرسة الحربية التي تشـرف على سـاحة البحار في منزل الشـيخ عبدالوهاب أبو ملحـة ، وإدارة مالية عسـير برئاسة الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة ، ومن موظفيها عبدالله بن مسفر، ومحمد بن شعبان ، ويحيى السرحاني واخرين لا أذكرهم. وعند توسع القضاء نُقل الى بيت آل حسـن ميمش قُرب المستوصف ، وأسـس نادي الاتحاد في أبها في بيت هبيش ، وقد أزيل كامل الحي وحل محله مبنى المحكمة الشـرعية، والمكتبة العامة ، وإدارة الاتصـالات ، ومبنى أمانه عسير الجديد .

وبيت الشيخ عبدالله بن حميِّد وابنه الأستاذ محمد عبدالله بن حميِّد ، وكان الشيخ عبدالله رئيس كتاب إمارة عسـير، ثم رئيس البلدية بأبها ، ثم أول رئيس للنادي الأدبي بأبها ، وعند وفاته حل محله ابنه الأسـتاذ محمد الحميِّد ، كذلك كان من سـكان الحي محمـد مريح كاتب عدل بمحكمة أبها ، ومحمـد الراقدي وابنه إبراهيم الراقدي كاتب ضـبط في محكمة أبها ، وعلي الراقدي تاجر ، واللواء مهدي الراقدي ، والاستاذ مهدي الراقدي مدير تعليم في محايل عسير ، وكان مسؤولاً عن الشؤون المدرسية وتأسيسها في أبها وضـواحيها ، والمهندس شـكري والد المهندس فريد شكري ، وأخيه عبدالله ، وكان مبدعاً ومصـوراً ويصـلح الأسـلحة والراديو والمبرقات في وقت لم يكن هنـاك أحد لديه درايـة أو فكـرة عن ذلك ومن وجهاء حي نعمان أيضـاً آل البريـدي إبراهيم وآخرين ، وناصر الكودري وابنه محمد مدير الضمان الاجتماعي بأبها ، وسالم الكودري ، ومحمد

بن مريزن مؤذن الإمارة ، ومرعي بن حريد مؤذن المسجد الكبير مسجد الجمعة ، والشيخ إبراهيم بن عامر والد محمد مناظر، ومحمد مدرك، وعلي بن عامر مدرس قرآن وصاحب صوت جميل أثناء التلاوة ، وأبوزحلة وأبناؤه سعيد مدير المدرسة الفيصلية في مرحلة سابقة ، وعلي أبو زحلة ، وآل بن حادر الاستاذ حسين بن حادر مدير المدرسة الفيصلية أيضا في مرحلة لاحقة، والحميدي الراجحي وابنه الأستاذ عبدالله الراجحي كان يعمل بالإذاعة السعودية مراجع نصوص وهو مثقف وبارز في معرفته وثقافته ، والاستاذ قاسم شريحي وأبناؤه أسعد شريحي مدرس ، وآل بن يحيى ومنهم عمدة نعمان سابقا عبدالله بن يحيى ، وأخيه العميد يحيى ين محمد بن يحيى ، وحسين بن يحيى ، والسيد أحمد وأبناؤه ناصر وكان ضابطاً في الأمن ثم توجه إلى الأعمال الحرة، وأخيه الأستاذ إبراهيم أحمد السيد مدير إدارة التطوير السياحي بالإمارة ، وهو من المتعلمين الأوائل خارج المملكة في بريطانيا وله ثقافة عالية ودراية بالأمور التطويرية، ومن أهل هذا الحي الشيخ محمد بن بحير وهو عمدة للحي في مرحلة من الزمن ، والشيخ إبراهيم القطان وابنه رشيد القطان ضابط في الأمن الداخلي، وسالم بديوي وأبناؤه علي وهصام ومحمد وعبدالله يعملون جميعاً في التجارة ، والعم علي أبو عشي تاجر وأبناؤه محمد مدير معهد الطيران المدني وكان يعمل قبل ذلك في التدريس في المدرسة الفيصلية، وأحمد أبو عشي عمل في السلك الدبلوماسي في الخارجية في عدد من الدول ، والأستاذ حمدي أمين عام الغرفة التجارية ، والدكتور سعيد أبوعشي جراح مميز وأستاذ بالجامعة ، والدكتور عبدالله أبو عشي أستاذاً بالجامعة ومسؤولاً عن رعاية الجاليات الداخلة في الإسلام وله نشاط كبير في استقطاب الراغبين في الدخول في الإسلام والاتصال بهم في مواقع كثيرة من العالم .

<u>ومن سكان هذا الحي</u>: أيضاً ناصر بن زياد وأبناؤه محمد وعبدالله وعلي ، وعلي بدوي عسكري في الشرطة وابنه ناصر وسعيد ، والخياط خضر الزهراني، والسيد خودان مأمور سجن أبها ، وعلي بن شايع وابنه عبد العزيز موظف بالصحة وشايع مدرس ومحمد موظف ، وعلي بن عبدالله بن مسفر وابنه عبدالله مدير الخطوط السعودية سابقاً . وسعد بخيت وإخوانه مدرب رياضي ومشرف على الرياضة المدرسية، وفتاح بن رستم وأبناؤه شكري واحمد وعبدالكريم ووالدتهم شريفه بنت بداح، واسعد الصرح وأبناؤه عبدالله ومحمد وغيرهم، وأحمد بن صالح المالكي نسيب محمد الحبيني، وحرفش وأبناؤه عبدالعزيز يعمل في وزارة الدفاع ثم في الملحقية العسكرية في إسبانيا ، وعلي ومحمد وعبدالله ورياض، ومحمد المطرفي وأبناؤه عبدالمحسن وسعد وعبدالعزيز وعبدالله ، والحمادي وابنه صالح الحمادي أديب له عدد من المؤلفات، وحسين السريعي ممرض، وعنبرة بنت الغرابي زوجة محمد بن مريزن المؤذن، ومحمد الفقعوس فراش

في المدرسة السعودية ، ومحمد حاشد مأمور سجن أبها ، والأستاذ موسى بن فرج وأبناؤه قاسم أحد رجال التعليم وإخوانه حسين الجوع وابنه محمد وغيرهم، وجندا وابنه أحمد وآخرين، وخالد شيخو وأبناؤه علي وابراهيم وحسن وغيرهم ، وعلي مبروك شرطي و موسى مبروك موظف بالفرع المالي ، ومحمد الغرابي ، وحسين برغش وأبناؤه عبدالله عميد ، وفالح وعلي ، وعلي مخان، وعبدالله أمان موظف بالصحة طباخ ، وسعيد ، وسعد، وخليل أمان ووالدهم الحاج أمان، وعبدالرحمن بن برده ضابط بالشرطة، والأستاذ محمد أنور وله تاريخ مجيد في تعليم أبناء أبها، وفاطمة سواده وبنتها صافية، وسميح اللبناني ممرض وهو والد الأستاذة سميحة مديرة جمعية البر سابقاً. وسعيد ومنصور وحسن بن عياف، والسيد أحمد عبيد مدير اللاسلكي [1] .

<u>٣ـ حي القرى:</u> يقع على ضفاف وادي أبها من الناحية الغربية الموالية لحي المفتاحة، ومن الناحية الشرقية ساحة البحار، ومن الناحية الشمالية وادي أبها ، ومن الناحية الجنوبية حي الطبجية ، وجبل المدفع الذي كان يطلق منه مدفع رمضان عند الإفطار والصيام، وحي القرى حي كبير ومزدحم بالسكان، وجميع مبانيه من الطين ، ومن سكانه آل ابن زياد عبدالله بن زياد رئيس كتاب الإمارة . ومحافظ ظهران الجنوب فيما بعد ، وأخيه أحمد بن زياد مدير الأوقاف في أبها ومن أبنائه العقيد محمد بن زياد واللواء سعد بن زياد مدير جوازات عسير سابقا، والشيخ محمد النعمي كاتب عدل أبها سابقاً ، وهادي علوان ، والأستاذ علي علوان أديب ومثقف ، وابنه محمد علوان ، وعبدالمجيد العسكري موظف بالمالية ، والأساتذة عبدالله بن زيد الشغرود وعبدالعزيز الشغرود والدكتور محمد الشغرود واللواء سعود الشغرود ، وعلي بن حسن عمدة القرى والوادي الأعلى ، وآل حسين أفندي، وحسن بن هادي من موظفي الإمارة الكبار ، وأخيه عبدالله بن حسين ، ومحمد بن عاطف وابنه عامر لاعب كرة مشهور، والاستاذ سليمان بن فايع موظف بإدارة التعليم ويقال أنه الذي قال البيت المشهور:

أبها البهاء كوادي النيل موقعها ... أم جنة الخلد قل هذا ولا تزد

والأستاذ صالح العويد من موظفي الشؤون الصحية ، والشيخ عبدالقادر الفقيه من أعيان أبها ، وسلطان محمد شاووش.

<u>ومن سكان هذا الحي أيضاً</u> : أحمد أبو هليل ، و سيف بن أحمد أبو هليل ، و حسن بن أحمد أبو هليل، ورشدي خراش ، وعلي بن رجب ، وحسين قدح وأخيه محمد حويس

---

(١) أنا وأنت يا خالد شائع ندون معلومات حقيقية عن بعض الأسر والأفراد الذين عاشوا في وسط مدينة أبها، حبذا أن يظهر لنا باحث يدرس حياة هؤلاء الناس الاجتماعية والثقافية والاقتصادية فذلك موضوع جيد ويستحق الدراسة والتوثيق . (ابن جريس) .

وأبنائهم محمد وصالح وعلي وعبدالله وحسين بن محمد وسعيد وخالد ، والاستاذ عبدالرحمن المطوع وأبناؤه ، ومبارك بن برده عسكري في الشرطة، وعلي أبو حاوي وزوجته خيرية بنت السقا ، وأحمد بن عبدالله عسكري في الشرطة ، وآل شعطوط شريفة وشاهرة وصالحة وعمرة ، وشريفة بنت بن محماس معزبه ، وآل الزيلعي سعيد وسعد ومحمد وعبدالعزيز ، وصالح كتبي خبير الجنسية بإدارة الأحوال في أبها ، وزيد بن شغرود والد عبدالله وعبدالعزيز ومحمد وسعود ، ومنيع البلاع وأبناؤه محمد وصالح وناصر ، والأستاذ أحمد شقيق السيد محمد بن إبراهيم النعمي أديب ومثقف ، وعبدالله العسكري وابنه عبدالمجيد العسكري وأولاده ، وعليان الكودري وأبناؤه ، ومنهم ناصر الكودري ، وإدريس بن عثمان وأبناؤه اللواء عثمان إدريس ولطفي إدريس ، وسعيد بن عرفج الغامدي وأبناؤه ، وعبدالوهاب أبوملحه وأبناؤه عبدالعزيز عمل في المالية ، وسعيد مدير مالية أبها بعد والده ، ومحمد مدير مالية أبها بعد أخيه ، وسعد عميد بالجيش ، وسلطان مدير التامينات الاجتماعية وعبد الله وعبد الرحمن أبني سعيد بن عبد الوهاب . وعبدالله بن محيا ، وعلي بن حسن عمدة القرى ، وعبدالله بن علي بن حسين، ومحمد بن علي بن حسين . وسليمان بن علي بن حسين ، ومحمد أبو ركب ، وعبدالله يحيى هبيش ، ويحيى عبدالله هبيش، وحسن عبدالله هبيش، وعلي عبدالله هبيش ، وإسماعيل بن محيا وولده العميد أحمد إسماعيل، ومحمد غندف ولاحق غندف آل شعطوط، وعبدالقادر الفقيه ، وسلطان حسين شاوش وأبناؤه محمد وحسين، وابراهيم الوابل، ومحمد أبو عطاف، وعيد السويلم، وراشد ابن قبيبان وأبناؤه حسين واللواء محمد قائد قاعدة الملك فيصل الجوية في خميس مشيط سابقاً، وعبدالمحسن القفيدي وابنه طلال، وبكر رجب ، و آل المغيدي: علي وحسين شلبي ومحمد ، وأحمد وعبدالقادر الحفظي ، وسعيد الشمراني، ومانع بن سليمان وأولاده عبدالمعطي والعميد يحيى ، وفراج الشهري ، وإدريس الحازمي، والسيد الحسن وأولاده يحيى أبو علام وعلي وأحمد ومحمد وعبداللطيف وعابد، ومحمود عباس مدرس، ومفرح زيدي وأبنائه، ومحمد بن مرزوق، وآل بن عبدالله : علي بن أحمد وأولاده ، وأحمد بن علي وعبدالله بن علي ، وعلي بن عبدالله وأولاده حسن ويحيى وعبدالله ، والأستاذ أحمد بن حسين ، وحسين بن أحمد ، وعبدالقادر خورشيد مدير المالية ، ومحمد وأحمد وعلي بن مذهبه، ومحمد بن محسن، وحسن بن مسفر، وتركي السليمان السديري ، ومحمد بن حسن النعمي عميد متقاعد ، وعلي بن حسن النعمي لواء متقاعد ، ومحمد سويد وابنه عبدالمحسن ، وخالد محمد رجب شاعر ، والأستاذ عبدالرحمن البجاوي ، و الأستاذ عيسى فهيم معتمد التعليم .

ومن الإدارات الحكومية في حي القرى مستشفى أبها العام في بيت آل أبي هليل ، وهو أول مستشفى يقام في أبها قبل أمر الملك سعود ببناء مستشفى أبها العام في سر الحروب ، وكذلك المدرسة المتوسطة والثانوية ، ومعهد المعلمات الابتدائي للبنات ، وبنك الرياض ، والبنك الأهلي في مزارع آل أبي هليل ، والخطوط السعودية سابقاً ، وعند بناء أول مبنى من الإسمنت والحديد لصاحبه سيف أبو هليل ، والشيخ صالح أبو هليل استؤجر لإمارة عسير في عهد الأمير تركي الماضي ، وقد أزيل كامل الحي وبني على إثره المجمع الحكومي ليكون معلماً تاريخياً [(١)] .

٤ ـ حي البديع : هذا الحي مجاور لحي مناظر من الشمال ، ويشمل جزءاً منه ومن وادي أبها ، ومن الغرب سوق الثلاثاء ، وفيه ساحة عامه تحيط بها المنازل من كل جهة وتستعمل كسوق للفواكه الموسمية والبرسيم وأعلاف الحيوانات وبعض المنتجات المحلية ، ومن وجهاء هذا الحي : آل ابن عزيز محمد بن عزيز وأبناؤه مصطفى محمد بن عزيز وعبدالله بن محمد بن عزيز ، وأبناء مصطفى بن محمد بن عزيز (محمد محاسب بالجوازات ، وعزيز ، وعبدالله يعمل بالغرفة التجارية ، وحسن وكيل مدرسة، ويحيى بالخدمة المدنية ، ومصطفى بن مصطفى في الاتصالات السعودية) . وأبناء عبدالله بن محمد بن عزيز (مصطفى رئيس المجلس البلدي ، ومحمد رجل أعمال ، وخالد يعمل بالاتصالات السعودية ، ومنصور يعمل بالإسكان ، وتركي طبيب بالحرس ، وعبدالعزيز في إمارة عسير ، وعبدالرحمن أستاذاً في الجامعة) . وآل بن سلمى الشيخ عبدالله بن سلمى عالم دين وحافظ للقرآن الكريم وابنه محمد بن سلمى ومن أبنائه الأساتذة سعيد وعبدالله والدكتور ناصر وفيصل ، وشاهر النهاري ومن أبنائه اللواء محمد، وعلي وضاحي. وهادي وشاهر ، وإبراهيم القيسي والد اللواء عبدالله ، وصالح القيسي والد العقيد إبراهيم الصالح ، ومحمد عارف وابنه يحيى ، والشيخ عبدالله بن الياس وجيه من الوجهاء وموظف في الإمارة وقبلها في المالية.

---

(١) شكراً للواء خالد بن شائع على هذا الرصد الموجز الذي يذكر شيئاً من تاريخ وعمارة وسكان وسط أبها في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وهذا الحي الذي يشير إليه الكاتب مازال يشتمل حتى هذا العام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) على أبنية معظم المؤسسات الإدارية والرئيسية في عسير، وقد سمعت في شهر رجب عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) أمير منطقة عسير(تركي بن طلال) يقول: لقد وصلت الموافقة على إزالة هذه الأبنية والبناء في مكانها عمائر حديثة تواكب النمو والتطور الذي تعيشه البلاد في وقتنا الحاضر. ونأمل من الأمير تركي والقائمين على مشروع تطوير منطقة عسير الحديث أن يحفظوا بعض الصور الفوتوغرافية لهذه العمائر القديمة التي يرغبون في إزالتها ، وإن فعلوا ذلك فهم يحفظون صوراً من تاريخ هذه المدينة التي قضي على الكثير من معالمها العمرانية والحضارية القديمة ، والتي لا نسمع اليوم إلا أخبارها من ابن شائع وغيره ممن عرفوها وعاصروها خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) . (ابن جريس) .

٥ ـ حي الخشع : يبدأ موقعه من منحدرات جبل ذرة جنوبا الى وادي الخشع شمالا ، ومن وادي الخشع غرباً إلى طريق أبها الخميس شرقاً وهو من الأحياء الجديدة التي اتسعت بعد أن كان الحي معظمه مزارع عند قيام بلدية أبها بتخطيط الأراضي الخلاء فيه وتوزيعها على طالبي السكن بأسعار رمزيه ، قيمة الأرض خمسون ريالاً مع رخصة الانشاء والتعمير، وذلك في عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) وما بعدها، ومن رموز هذا الحي سعيد الغماز وولد أخته إبراهيم ، وجلبان وولده دغيس وأبناؤه محمد مدير عام البلديات بأبها سابقاً ، وعلي بن فحاس وولده سعود ، وحسن الصايغ وأولاده علي والدكتور محمد والدكتور عبدالعزيز، وعلي الشريف وأولاده سعيد واللواء أحمد مدير الدفاع المدني سابقاً ، وعبدالله بن عايض، وحسن مهروان زوج بنت سعيد الدرم ، وعلي بن وازع، ومحمد العقيلي وابنه فؤاد ، و آل بن نايف ومنهم محمد النايف محافظ النماص سابقاً وبعض المحافظات ، وآل بن زيد وابنه محمد وكيل إمارة عسير سابقاً ، ومرعي الشنظيري ، وعوض بن محمد وابنه محمد وعبدالهادي، وحسن بن سمندره الزهراني، وحسن القحطاني والد ظافر بن حسن وإخوانه ، وناصر السنترال وابنه العميد سعد نسيب علي علوان، ونورالدين عطرجي وأبناؤه ومنهم أحمد ، وعواض العكاسي وأبناؤه وأبناء زوجته عبدالله ومحمد ويحيى الجحلي، وسعيد بن صبر عسكري في الشرطة وأبناؤه محمد الراعي وأبناؤه العميد عبدالله الراعي ، وبداح وبناته منهن شريفة حرم فتاح ، وسعيد بن عرفج وأبناؤه محمد ودرهم وخالد وعبدالوهاب ، وأبو حبيب المطوع، وابن عدرج وأبناؤه ومنهم ظافر.

ومحمد الشهراني وابنه عبدالله، وعيد السويلم ، وحمد البيشي وابنه عبدالله، وحمود اليماني يعمل في الطبجية، والدكتور فريد السكي مدير الشؤون الصحية في أبها ، ومحمد بن خزيم ، وسعيد بن مشعوط، وصالح بن أحمد بن زاحمه، وعبدالله بن مشعان وأبناؤه ومنهم اللواء علي ، وحسن بن عبدالله وأبناؤه الشيخ أحمد بن حسن ، ومحمد العدواني وأخيه عبود، ومحمد بن جارالله وابنه حسين ، ومحمد العويد وابنه أحمد موظف في الجوازات ، ومحمد بن شوخان وأبناؤه ، وعلي عسيري وابنه سعيد ، وعلي بن هبه ، وناصر بن شريم وأخيه عبدالعزيز، ومحمد بن صالح بن شايع القحطاني ، وعلي بن حنش ، وسعيد القرني وابنه محمد مدير المستشفى في خميس مشيط ، والشيخ محمد بن لادن ، ورويشد ويعمل في الإمارة مهندساً ، وراشد الهرن سائقاً، وعبدالله بن سليمان محاسب في إدارة التعليم ، وحامد سليماني ضابط شرطة، ومحمد أبو ميش ، ومحمد بن طويل، وسعيد بن حاضر ، وابن شربه وأبناؤه ومنهم سعد، ومفلح وابنه أحمد مفلح ، وسعيد الكيال وأبناؤه عبدالرحمن ويحيى وأحمد، وعبدالله بن ظافر رحيم الغماز ، ومحمد البربر وابنه علي .

ومسفر القحطاني وولديه الأستاذ أحمد والدكتور سعيد الداعية المعروف ، ودخيل الناشي، وبخيت العواجي وابنه ناصر ، وسعيد أبو حمامة ، وسليما بنت عجيمه ، وعبدالله الشعفي ، ومحمد بن عبدالوهاب ال الشيخ وابنه عبدالله وآخرين، و سعيد الدرم ،وسليمان بن جلبان ، والشيخ إبراهيم الحديثي رئيس محاكم عسير وأبناؤه الشيخ محمد والأستاذ عبدالله وعبدالرحمن وغيرهم . وكان من ضمن مباني هذا الحي المعهد العلمي سابقاً ، وإدارة الاستخبارات ، وإدارة الجوازات والجنسية ، وإدارة المرور سابقاً ، والسجن العام سابقاً ، وقد أزيل كاملا وحل محله إدارة الدفاع المدني ، والمخابز الأوتوماتيكية ، ومبانٍ تجاريه ومساجد ومدارس ومحال تجاريه وصيدليات [١] .

٦ـ حي النُصب : من أقدم الأحياء في أبها ، وموقعه من بداية طريق أبها الخميس المقابل لحي الخشع ، ويمتد إلى منازل آل مفرح وآل ابن لاحق شرقاً ومن الشمال يحده وادي أبها ومن الجنوب طريق الخميس ، وبه عدد من المزارع والبيوت ، وفي غربه مقبرة الخشع ومن سكانه : آل مفرح (الشيخ أحمد بن سعد شيخ بني مغيد وبني نمار وأبناؤه وإخوانه وأبناء عمه ، وهم أسرة كبيرة منهم الضباط والدكاترة والأساتذة وأعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهم: أحمد ، وسعيد ، وعبدالرحمن، وعلي أبناء سعد بن مفرح ، وأبناء عمهم محمد وعبدالله الملقب بـ (عبادي) ، والدكتور أحمد بن سعد ،وبندر بن عبدالله، ومشاري بن محمد عقيد بالشرطة ، وعبدالله وعبدالعزيز ابني محمد بن أحمد ، واللواء سعد بن مفرح من ضباط الأمن سابقاً ، وعلي بن عبدالله إمام مسجد النُصب .

ومن سكان هذا الحي أيضاً محمد بن عبدالله بن جالية ،وحميدي بن عبدالله بن نمشة وأبناؤه عبدالله وسعيد ومحمد، ومحمد بن عبدالله بن نمشة وأبناؤه حميدي وعبدالله وخالد، وسعيد بن لاحق وأبناؤه علي ولاحق وحسين ، وعلي بن رديف وأبناؤه محمد موظف بالإمارة وسعيد مدرس، وعايض يحي مدير مكتب وكيل الإمارة المساعد سابقاً ، ومحمد البشري وأبناؤه الأستاذ شايع واللواء عبدالله مدير شرطة جازان سابقاً ومريح . ومن سكان هذه الناحية الذين قدموا للعمل أو التجارة في عسير عبدالله الشبانة وأبناؤه اللواء عبدالرحمن مدير شرطة نجران سابقاً ، والأستاذ أحمد الشبانة مدير العلاقات العامة بالإمارة سابقاً ، وتركي وزير الإعلام الحالي، وعبدالله مدير قنوات روتانا التلفزيونية ، وفهد عميد في مرور عسير ، والمشيقح وأبناؤه فهد وغيره، والعصيمي وأبناؤه اللواء محمد مدير الدفاع المدني بعسير سابقاً والأستاذ مقبل موظف

---

(١) أحسنت يا أستاذ خالد شائع ، وكنت ومازلت أرغب أن تدون لنا تفصيلات عن هذه الأحياء وبخاصة في تركيبتها العمرانية ، وحياة سكانها اليومية ، وصلات أهلها مع بعضهم بعض وبخاصة في الفترة التي تتحدث فيها عن هؤلاء القوم ، وهي العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م).(ابن جريس) .

بالإمــارة في عســير ثم في إمارة جــازان وكان مذيعــاً بالتلفزيون الســعودي وهو متعدد المواهــب وتركــي وقد استشــهد في أحداث الحــرم . وعلي الحمود تاجر وصــاحب محل تجاري وأقاربه مفوز ومحمد وهم معروفون بأنشطتهم التجارية ، ومحمد الحبيني وابنه حبيني وعلي الحبيني وهم من أقارب الشيخ محمد الحبيني مؤذن مسجد برزان، وعلي الفردوس وأبناؤه وهو من أقارب العميد الفردوس مساعد مدير شرطة الرياض سابقاً، وسعيد بن خضرة معقب متجول بالجوازات في أبها [١] .

٧- حي الصفيح والقابل : يقع حي الصــفيح في الجهة الشمالية لمدينة أبها ويحده من الجنوب وادي ضــباعة ، ومن الشــمال مقبرة آل مناظر ، ومن الشــرق مــزارع الدحناني ، واستمرار وادي ضباعة ومسجد الموصلية وحي لبنان ، وهو بالنسبة لأحياء أبها قديمة نوعاً مــا. أما حي القابل فيقع في الجهة الشــمالية الغربية لمدينــة أبها ، وهو من الأحياء القديمة الآهلة بالســكان ، وسمي بهذا الاسم لأنه مقابل المدينة من الشمال ، وفيه يقع قصر الباشا محيــي الدين ، وعندما كان يســكنه هطلت أمطار غزيرة علــى أبها ، بحيث قطعت الطريق بين شــرق أبها وغربها مما جعل الباشــا يأمر بعمل قنطرة تربط الشــرق بالغرب ، وتسهل تنقــل المواطنــين بين الجهتين ، وتبقى الصــلة بين مقــر الوالي وأماكــن الإدارات التابعة له سهلة، وأقيم جسر وادي أبها القديم ومازال موجوداً بحالة جيدة حتى الآن .

ومن ســكان هذين الحيين : محمد نيازي وأبناؤه ومنهم الأستاذ أحمد نيازي مهتم بالآثار وتاريخ المنطقة وله نشاط كبير في جمعه والحفاظ على الأشياء التاريخية وبخاصة مدينة أبها القديمة ، ومحمد مناظر وأبناؤه عامر وآخرين ، ويحيى الذهيبي وابنه علي ، وأحمد بن عباس وأبناؤه ، وعلي ومحمد بن حبتر وابنهم اللواء حسين بن حبتر ، وأحمد الســويد ، وإبراهيم بن ناصــر عســيري أول مدير مطار في أبها ، ومحمد وعبدالله آل أبو عجمه ، ومحمد ملقاط وابنه علي وابنه محمد بن علي ، ومشبب أبو عشي ، وحسين قدسي ، وآل بن خنفور عبدالله بن علي وأبناؤه سعيد وإخوانه ، وعلي وسعيد ابني راشد ، وعبــدالله بــن معتق، ومحمد بن مســعود ، وعبدالله بن حيان، وعلي ومحمد ورشــدي أبناء إبراهيم دعوجي وأحمد غراب ، وشايع بن أحمد غراب، وأحمد ويحيى ابني شايع غــراب ، ويحيى وعلي وعبدالله أبناء أفنــدي ، وعبدالله بن فارس، وعبدالله الحمراني ، وعبدالله أبوعبثان، وعامر الوافي ، وناصــر بن عســكر ، وآل بن يعن الله علي وأبناؤه عبدالله ومحمد ، ومحمد وســعيد ابني الشيبة، وعايض بن صالح العلكمي ، ومحمد بن علي البشري وأولاده الشيخ محمد والدكتورين اسماعيل وعلي واللواء إبراهيم ، ومحمد بن أحمد البشري مدرساً ثم موظفاً بإدارة التعليم ، وصالح البشري (الخلفي) ، وعايض

---

(١) هــذا الرصــد لا بأس به لكننا مازلنــا نتطلع إلى توثيق لتاريخ حياة الناس العامة والخاصــة في مدينة أبها القديمة. وآمل أن نرى أحد طلابنا في برامج الدراســات العليا بقســم التاريخ في جامعة الملك خالد فيتخذ من هذا الموضوع عنواناً لرسالة ماجستير . (ابن جريس) .

بن حمسان ،و أحمد بن حصان ، وعلي بن سعيد بن دلبوح، وعلي الشهري ، وإبراهيم وعلي أبناء سعيد البيشي وأبنائهم ، ومحمد أبو وسام ، وموسى بن زارب ، وإبراهيم النحاس وأبناؤه أحمد وسعيد ، وإبراهيم الشعفي كاتب ضبط في المحكمة، وابراهيم الشعفي خياط ، ومحمد مبخر واخوانه ، وعايض بن سرحان وأبناؤه سعيد من رجال التعليم الاوائل ومدير المدرسة العزيزيه في أبها ، ومحمد مدير المتوسطة والثانوية ثم مساعداً لمدير التعليم ، ومسفر بن علي بن سرحان، وزياد بن رافع الزهراني وابنه رافع مدرساً ، وأحمد بن عميش ، ومحمد أنقز وأبنائه، وعلي بن مشبب بن طحلان ، وسعيد العريني وأولاده، وعبدالهادي عابد موظفاً بالصحة، ومحمد بن محسن الممرض، وعبدالله بن محسن ضابط بالجيش ويعمل بالمدرسة العسكرية في أبها ، وصالح بن سلطان المطوع مدرساً ، ومحمد بن عبدالرحمن النعمي موظفاً بالشرطة ، و مفرح السريعي عسكري في الشرطة وأبناؤه محمد وعبدالله عمداء في الطيران ، وعبدالله بن بيهان وأبناؤه منهم الشاعر الأديب أحمد بيهان ، وعبدالله بن مرعي ، ومرعي وموسى واللواء حاتم بن مرعي مدير شرطة شرق الرياض سابقاً، ومحمد بن طارف ، والشيخ عبدالله السيد وأولاده هاشم والدكتور أحمد .

وحسن قدسي ممرض ، ومحمد سروي ، وعبدالوهاب العاصمي، وعبدالله بن فطيس ، وعلي بن حريش، ومحمد الأبهاوي رحيم العريني ، ومحمد ربعي، وأحمد الشديدي موزع بريد ، وعلي الازرقي نجار ، وحسن العثرباني والد المهندس علي بن حسن مساعد رئيس البلدية سابقاً ،و عبدالعزيز بن هشلول ، وعلي القشر ، وظافر القشر ، ومحمد بن منصور الأحمري ممرضاً ، وعبدالله بن محسن موظف البريد ، وعبيد الدوسري (الاصم) وأولاده ، وسعيد وابنه محمد ووالدته ذيبه ، وحسن بن مبارك ، وعلي حماطي وولده منصور ، وعبدالرحمن أبو نعامة ، وشايع أبو نعامة ، ومنصور بن طويل ، ومبارك بن طويل، وعلي بن شايع وولده سعيد عسكري ، ومحمد عارف القاضي وأبناؤه ، و محمد بن صادق وصديق مدني ، ومحمد البريدي، وصالح شفلوت ، ومحمد السرحاني (خبان البشوت) ، وسعد الدهينة ، و محمد أبو طيره ، وعبده ومحمد أبو مسمار، ومحمد أبومسمار ، ومحمد بن مرعي بن حريد مدير المدرسة العزيزية سابقاً ، وعبدالرحمن بن مرعي بن حريد وعلي الشهري (سائق)[1] .

---

(١) من ينظر في التركيبة السكانية الحالية في مدينة أبها يجد سكانها لفيفاً من البشر ومن هم أهل البلاد الأصلية ، لكنه وفد عليهم أجناس بشرية عديدة من داخل المملكة العربية السعودية ومن خارجها. ومن يقارن هذه التركيبة البشرية اليوم وفي النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) يجدها متفاوتة بشكل كبير من حيث العدد والتنوع ، نعم لا ننكر أنه عاش في أبها خلال القرن الهجري الماضي سكان وافدون من بلدان داخلية وخارجية لكنهم كانوا بنسبٍ قليلةٍ إذا ما قارناهم مع وضع سكان أبها في الثلاثين سنة الأخيرة من القرن (١٥هـ/٢٠م) . أرجو أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذا الموضوع تاريخياً واجتماعياً فهو عنوان جدير ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية . (ابن جريس) .

٨- **حي ضباعة :** مجاور لحي الصفيح والقابل من الجهة الشمالية وفيه يجري وادي ضباعة ، الذي يمر بالصفيح من شماله مقابل حي مناظر، حتى يصب في وادي أبها ، وهو حي عامر بالآبار والمزارع مثل: مزرعة محمد بن مسفر ، وال بن خنفور ، وال بن يعن الله ، وآل بن حبتر (علي ومحمد) ، ومزرعة محمد بن مخافة وعائلته وهو من وجهاء بني مغيد وله منزله الخاص في مكان سكنه، ومزرعة ال عايض مقر سكن الشيخ حسن بن عايض وابنه يحي وأبناؤه يزيد وحسن الذي يقع على بداية وادي ضباعة القادم من حصن أسلم والجبال المحيطة به .

٩- **حي لبنان :** يقع الحي في الناحية الشرقية من مدينة أبها ، وعلى ضفاف الوادي نفسه من الناحية الغربية وهو يبدأ من شرق بيت ابن شبيب وأولاده مرورا ببيت الأستاذ أحمد مطاعن وينتهي مع بداية حي شمسان على طريق الطائف . ومن سكانه: محمد بن شبيب وأبناؤه إبراهيم وعبدالرحمن ، وحسن بن فارس ، ومحمد بن علي الطائفي وإخوانه حسن وأحمد ، ومحمد أبو قحاص ، وأحمد مطاعن وأبناؤه ، وفايع شحبي ، ومحمد قديمي وابنه خالد ، وحسين بن حمران وأولاده علي ومحمد ، وسعيد بن مشبب، وسعد الحاير ، ويحيى السرحاني وأولاده محمد وتركي وسعيد وغيرهم ، وآل بن ردة الغامدي ، وحمود بدوي ، وعايض بن سعد بن صمان ، وعلي بن صالح المالكي ، وسعيد بن محمد بافرط ، ومحمد الدحناني وأولاده علي وصالح وحسين ، وعلي برغش ، ودليم عسيري ، وعلي عوير ، وسعيد الزهراني ، ومحمد بن شعبان ، وعوض بن حسين وأولاده اللواء طه وعلي وحسين ، وحسون وابنه محمد بن حسن وابن زوجته سعيد العكاسي ، وسعيد بن عوضه ، ومنصور سائق المطرفي، وسعيد بن محمد بلسن ، ورجب عسيري وأولاده عبدالله وأحمد ، وسعيد ملاهي وأبناؤه ملاهي وعلي ومحمد وناصر ، وعلي عدوس وأخيه عبدالرحمن بن عدوس ، وعيضه العطار ، وعبدالرحمن بن سعيد شفلوت (الخنين فراش المدرسه الفيصليه) ، ومحمد مخيري .

١٠- **حي اليمانية :** هذا الحي قسمان اليمانية العليا والسفلى : **فاليمانية السفلى :** من جوار الطبجية مزرعة آل عايض بالمنطقة التي في الجبل المقابل لها ، الذي كان مقراً لمدفع رمضان ، وعند تخطيط البلدية للجبل يكون حي اليمانية الأسفل ، وهو يصل إلى مستشفى أبها العام وما جاوره من مبان ممتدا الى مزارع قشاع ، ومزارع ال عزيز وما جاورها من منازل على شارع اليمانية العام . **واليمانية العليا :** ما جاور مستشفى أبها العام من الناحية الغربية ممتداً إلى المنطقة القائم عليها مستشفى الرحمة الآن والمنازل المقامة حوله وأمامه بما يقابل السد من الناحية الشرقية . **ومن سكان هذا الحي :** سعد بن مفتاح وأولاده غازي وغيرهم، وعبدالعزيز الزيلعي وإخوانه ، وآل بن عون محمد وأحمد وأبناؤهم سيف وآخرين ، وحسن قدسي وأبناؤه هاشم وإخوانه ،

وسعيد بن لاحق ، وناصر بن سعيد ، وعبدالله بن عزيز وإخوانه، ومحمد بن عزيز ، وعلي وعبدالله قشاع ، وعبدالله بن محيا ، ومنيره بنت شويل ، ومشعط وابنيه سعيد وأحمد ، ويحيي المازني ووالده محمد ، وابن شويل مساعد رئيس البلدية ، وسعيد بن عبدالوهاب ، وآل ابن قرقر علي ومعيض ومحمد ، وعيسى المشاري مدير الشرطة ، وفؤاد العياش ، وابنيه سعيد ومحمد ، ومحمد الرفاعي، وطراد الأسمري .

١١ـ حي المفتاحة : هذا الحي من أقدم أحياء مدينة أبها ، كان مقراً لأمراء عسير في السابق ، ويقع غرب مدينة أبها موالٍ لحي القرى من الناحية الغربية وهناك ارتباط بين الحيين، وكانت معظمه حدائق ومزارعٍ خاصة بأهل الحي من آل قدح ، وآل حسن ميمش، وآل المغيدي ومن سكان الحي في النصف الثاني من القرة (١٤هـ/٢٠م): حسين ين يحيى ابن ذاهنه وابنه يحيى ، وعبدالله بن درويش وأولاده علي ومحمد ، وتحسين وأولاده علي وغيرهم ، وآل المغيدي حسين ومحمد وابنه تركي ، زيد بن معني وابنيه حسين ومحمد ، وسعيد بن عايض وابنه عبدالله ، ومحمد بن سليمان ميمش وأولاده ، ومحمد الحسن بن عثمان وأخيه عبدالرحمن، وعلي عبدالله قدح ، ومحيميد موزع البريد .

١٢ـ حي الصفراء : يقع في الناحية الغربية لمدينة أبها ويمتد من ضفاف وادي أبها من ناحية الجنوب إلى حدود حي القابل من الناحية الشمالية للحي ، ويمتد للقرب من المنطقة التي تحاذي الحزام غرباً ، ومن معالمه اليوم ثانوية (الفهد) ، ويمتد الى طريق السودة ومحطة بن لاحق ومسجد الملك فيصل ومن سكانه : عبدالله بن عبشان وابناه سعيد وعبشان ، وحسين عسيري رحيم عبدالمجيد العسكري ، وعلي وعبدالله السريعي ، ومحمد بن مبارك ، وخالد شيخو ، وعلي بن مريع ، ومحمد بن مغيضه عسيري ، وعبدالله بن عايض ، وعبدالله بن شايع بن أحمد ، والشيخ هاشم النعمي ، ومحمد حسن النعمي وأولاده ، ومحمد بن حسين سائق في الصحة ، و عبده بن هادي ، وموسى مبروك ، وعبدالله بن حسن ، وعبدالله بن سعود عسكري ، ومحمد بن هادي علوان ، وآل بن جزلان ، وآل بن عكنه مفرح ومحمد وعلي (١) .

ثالثاً : موضوعات حضارية أخرى:

١ ـ عادات وتقاليد حميدة انقرضت:

إن آباءنا وأجدادنا الأوائل كان يحكم بينهم أعراف وتقاليد يحرصون على تنفيذها حتى أنه لا يمكن تجاوزها والمساس بها ، ولكن مع انفتاح الناس والقبائل من شتى أنحاء الجزيرة العربية وتداخل بعضهم مع بعض ، تلاشت الكثير من الأعراف القديمة.

(١) شكراً يا خالد شائع وأرجو أن يأتي بعدك من يستكمل هذا الموضوع بالرصد والتوثيق والتحليل وبخاصة في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) . (ابن جريس) .

فالـزواج كان بسـيطاً ومعقولاً يراعى فيه ظروف المعيشـة والقدرة علـى تكاليفه ، فكان يكتفى لإتمام الزواج بوليمة يقيمها والد العروس ، ولا تتعدى رأسين من الغنم ، والمدعوون في حدود الثلاثين تقريباً ،وفي إطار هذا العرف يتناولون الغداء ويرقصـون وينشـدون بعض الوقت للإشـهار والإعلام بالزواج ، ثم يصـطحبون العروس لبيت زوجها ، ويكون أقارب الزوج من النسـاء وأهله في اسـتقبالها مع أصـدقاء العائلة ، ويحتفل النسـاء في بيـت الزوج إلى المسـاء ، ثم يغـادرن ويكون بهذا قد تم الزواج. وهـذه عادة جميلة كنت أتمنى ألا تزول ، ولا يحل محلها مظاهر البذخ والتعقيد والمصـاريف التي جعلت الكثير من الشباب يتأخرون في الزواج. وكذلك من العادات الجيدة مسمى العاملات المنزليات (الجارات) وهذا مصـطلح محترم ويعطي للجارة حقـوق الجار واحترامها واعتبارها مـن أهل المنزل لها مالهم وعليها ما عليهم ، وهذه عادة إسـلامية جيدة وحميدة تبقي للمرأة احترامها ومكانتها الإنسـانية والاجتماعية . وإكرام الضـيف وحسـن اسـتقباله بالرغم من ضـعف الحياة الاقتصادية وصـعوبة الإمكانيات إلا أن الأبواب مفتوحة ، ولا يشعر القادم بصعوبة في دخول أي منزل ، بل يتضايق صاحب البيت إذا علم أن شخصاً يعرفه قدِم ولم يقدم عليه ويخصـه بالضـيافة ، وهذه عادة فاضـلة وجميلة كنت أتمنى بقاءهـا وليس مايحـدث الآن من تنافر بين النـاس ، والجار لايعرف جـاره، وإن عرفه فتزاورهـم نـادراً ما يحدث[١] ، علماً أنه كان لا يقدم ضـيف لأحد الجيران إلا والجميع مدعوون عند جارهم ، والكل يعرف بما لدى جاره من أتراح وآلام في النفس[٢]

٢ـ الساحات العامة وأهميتها :

(أ) ساحة البديع : كانت جزءاً من السـوق ، وهي تحد سـوق الثلاثاء من الجهة الشـرقية ، وفيها يباع منتجات المزارع المحيطة بأبها مثل ناحية رضـف والشرف ومشيع وهضـبة بني جري والمفتاحة وضـباعة ، وكل ما ينتج في هذه الجهـات يعرض فيها بعد صـلاة العصـر للمتاجرة فيها . **(ب) ساحة حضن أسلم :** وهي ساحة كبيرة لاستقبال القبائل عند وجود المناسـبات الاحتفالية حيث يقام فيها مخيمات بعض القبائل ويوجد

(١) يا أستاذ خالد هذا الانقراض والتلاشي ليس في حاضرة أبها بل في عموم أنحاء المملكة العربية السعودية، وهذه التحولات الاجتماعية نتيجة تقارب المجتمعات وانفتاحها على بعضها البعض . (ابن جريس) .

(٢) أنت يا ابن شـائع أشـرت فقط إلى عادتين أو ثلاثٍ تلاشـتٍ ، لكن من يعرف شـيئاً من تاريخ الماضي ، وينظر اليـوم إلى أحـوال النـاس الاجتماعية يجد قيمـاً وأعرافاً وتقاليد كثيرة تلاشـت ، أو تبـدل الكثير منها إلى أعراف وتقاليد يشـوبها البعد عن الأصـالة التي عرفها الآباء والأجداد. وتحسـن أحوال الناس الاقتصادية ، وترقيهم في أمور الحياة المادية أثرت سلباً وبنسبة كبيرة . والواجب علينا معاشر الأجيال المتقدمة في العمر أن نسجل ونروى ونوثق تلك الأعراف والتقاليد الجميلة التي تركوها الناس اليوم واستبدلوها بالكثير من التقاليد المسـتوردة التي لا تمت بأي صـلة إلى موروثنا الحضـاري القديم والجميل . وعلى مؤسسات التعليم وبخاصة الجامعات وكذلك وسائل الثقافة والإعلام أن تلتفت لهذا الموروث المفقود والمندثر فتدرسه لبناتنا وأبنائنا من الأجيال الحاضرة والمستقبلية. (ابن جريس) .

في مكانها اليوم البنك العربي والاستثمار وأسواق ومبنى جوازات عسير ومسجد الملك فيصل ومبنى مستشفى الحياة الجديد ومنزل الشيخ حسن بن عائض، وجميعها تقع على دائري مدينة أبها الغربي . **(ج) سر الحروب:** وهي ساحة كبيرة يحدها من الغرب جبل أقيم عليه مستشفى أبها العام بعد زيارة جلالة الملك سعود لأبها عام (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م) ، وباقي هذه الساحة أقيمت فيها مدرسة البنات الابتدائية ومعهد المعلمات الابتدائي والبنك الأهلي والرياض ومقبرة مستشفى أبها العام ويليها من الجهة الجنوبية حي اليمانية . **(د) ذرة الجنوبية :** وهي سفح جبل ذرة من الجهة الجنوبية وبعد مرور الحزام الدائري لأبها أقيم بها مدرسة عكاشة بن محصن الابتدائية ومسجد ابن الياس ومرور عسير وحي الضباب إلى أبي خيال[١] .

(هـ) سوق الثلاثاء : تعمدت تأخير الحديث عنه في هذه الورقات حتى أذكر أموراً عديدة شاهدتها ولن أتكلم عنها فليس ذلك تخصصي وسأترك هذا الأمر للباحثين والمؤرخين ، ولا أزعم أني واحد منهم ، لكنني أرصد صوراً حضارية عاصرتها فسوق الثلاثاء كان على شكل ساحة مستطيلة يحدها حي نعمان من الجهة الشمالية ، وحي البديع ومناظر من الناحية الشرقية ، ومن الناحية الجنوبية مبنى بلدية أبها سابقاً ، وهو مبنى من دورين ، الطابق الأول دكاكين والثاني مبنى البلدية، وقد تحولت في بداية العهد السعودي إلى محكمة شرعية مدة من الزمن . ومن الناحية الغربية مبنى الثكنة العسكري للشرطة ، وبها مبنى سجن أبها التابع للشرطة في دورها الأعلى ، ودورها الأسفل دكاكين تجارية ويجاورها رأس المُلح ، اسم لا يوجد له تفسير، وهو الرابط بين السوق وساحة البحار ، وفي الناحية الجنوبية الغربية قصر مشرف المسمى الآن (شدا) بعد إزالة قصر شدا في عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) ، أثناء شق الشارع الواقع جنوبه ، وما بين قصر شدا الاثري وشدا الحديث يوجد مبانٍ من الحجر دورين يسكنها أمير عسير تركي السديري ، وضم اليها قصر مشرف (شدا الحديث) بعد إتمام بنائه من قبل الشيخ عبدالوهاب أبي ملحه ، ويوجد خلف هذا القصر مبنى للخيل والعمال ، وفي آخره ملاصق لشدا الأثري مبنى المبرقات ، ومسجد الإمارة ، ومقر الفرقة العسكرية للجيش.

وساحة السوق التي كان يعقد فيها سوق الثلاثاء فيأتي الناس من جميع أنحاء المنطقة يوم الاثنين بجمالهم ودوابهم وأغراضهم بهدف بيعها وتسويقها ، ويبقون ليلتهم إلى صباح يوم الثلاثاء ثم يبدأ السوق مع إطلالة الفجر ، وأهل أبها وتجارها يستعدون لإقامة مظلاتهم وبسطاتهم وسط السوق ، وفيها جميع مستلزمات القادمين

(١) شكر الله لك يا ابن شائع ، وكنت أتمنى أن تذكر نشأة تواريخ هذه المؤسسات، وكيف كان وضعها الجغرافي والسكاني في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) .. (ابن جريس) .

للبيع والشراء ، وكنا طلبة مدارس تنتهي الدراسة بعد أربع حصص لإعطاء فرصة للطلبة المشاركة مع أهلهم في السوق ، وعند القدوم إلى السوق من أي جهة كنا نسمع هدير الناس والدواب ، وبعض السيارات الموجودة ، وتزاحم المتسوقين طلباً في اغتنام الوقت قبل الزوال ، حيث يبدأ السوق في الانحسار ، ومنذ صلاة الظهر حتى العصر يبدأ أصحاب المحلات بجمع أغراضهم وإعادتها الى دكاكينهم ، وفي السوق توجد هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المعروفة في كتب الفقه بـ (الحسبة) ، وشرطة المنطقة وهي فرقة أمنية خاصة تتجول بين الناس لحفظ النظام وفك الاشتباكات إن وجدت بين الناس ، والسوق مناسبة جيدة لإعلان الأوامر والتعليمات عن طريق المصوت للناس لسماع ما يراد إعلانه ، ولتنفيذ الأحكام الشرعية كالحدود والقصاص أمام السكن العسكري للشرطة وجوار المسجد الكبير ، ومن معالم السوق عود الأتريك مبنى على شكل دائري فيه عمود عال في نهايته خطاف يعلق به أتريك من البلدية يجتمع الناس حوله للتسامر والحديث إلى بعضهم البعض.

وفي السوق يوجد قهوة يعمل فيها الشاي والقهوة ويتسامر الناس فيها والتسالي لعدم وجود أي شيء يتسلون به . والجدير بالذكر أن حول السوق دكاكين ثابتة وأصحابها معروفون ، ففي الجهة الشرقية يوجد دكاكين عبدالله الحمراني ، وسالم بديوي ، وإسماعيل وعبدالله الشعفي ، والسيد أحمد خياط ، وإبراهيم مطاعن ، وأبو حليمة ، والشبل ، ومحمد البديوي ، وعلي بن مسفر ، ومحمد المطرفي ، وعبدالعزيز القبيسي ، وآل بن ردة ، والشيخ محمد بن حسن ميمش ، والشيخ محمد البشري ، وصالح اللافي، ولديه ميزان كبير لوزن البضائع ، وسعيد المحب ومشبب بن حمران. ومن الناحية الشمالية دكان محفوظ الحضرمي ، والحاج مقصود البخاري ، والشيخ محمد القدسي ولديه مكتب لبيع الكتب ، ومحمد العصيمي خياط ، ومحمد نيازي، ومحمد مدرك، ومعيض بن حنبص ، وعبيد الدوسري ، وناصر الكودري ، وعلي الكودري ، وأسعد الصرح ، وحمود بدوي ، وعلي وعبدالله السريعي ، وأحمد حماطي ، وحسن بريق ، وقهوة علي نجار ، وسعيد العريني، وشيخة زوجة سعيد اليماني ، ومحمد الراقدي ، ومحمد بن مريزن ، وحسين برغش . ومن الناحية الغربية دكان سعيد الرفيدي ، وآل البريدي، وشعبان، ومحمد قدح . ومن الناحية الجنوبية أبو زحله ، وقديمي، ومحلات الحناوي، لبيع الفواكه ، ومحمد أبو ميش ، والشعفي، ويجاورهم موتور البلدية المسؤول عن إنارة السوق فقط ، يعمل عليه شخص اسمه علي بن حسن من قبيلة قيس العسيريه. وفي الجهة الجنوبية للسوق يوجد بئر اسمها بئر السوق ، وبجوارها مكان للوضوء والاغتسال، تابع لمسجد برزان ، وبجواره بيت المؤذن محمد الحبيني وابنه علي وأبنائهم.

هذه صورة عامة لسوق الثلاثاء وما يوجد به وقد حدث لهذا السوق تنقلات كثيره أولها : بعد إزالة شارع الربوع وسوق الثلاثاء نقل إلى جنوب ساحة البحار ، وفي طرف مزرعة الطبجية ، وسميت بذلك لأنها كانت مكان المدفعية التركية ، ثم نقل إلى أعلى المفتاحة خلف مبنى الأوقاف من الشمال وإلى الغرب من حي المفتاحة وأقيم في هذا السوق أبنية توضع فيها الكثير من البسطات ثم نقل إلى حي الضباب بجوار مدرسة عكاشة بن محصن وسمي سوق السمبوسة ، ثم نقل إلى شرق أسواق أبها (مول) الحالية وعند إنتهاء عقد إيجار الموقع نقل إلى حي العرين ومازال هناك إلى الآن [١] .

(و) البائعون من النساء والرجال في الفاكهة وما شابهها : كان هناك بعض تجار الفواكه والخضروات وغيرها ، ويتألفون من الرجال والنساء ، مثل: زينه زوجة علي الحبيني ، وحليمة زوجة حسين الجوع ، وشيخه زوجة سعيد اليماني ، وزوجة العريني، وفاطمه سواده زوجة أبو ميش وابنتها صافية ، وسليما بنت عجيمه وابنتها تفاحة ، وعلي ومحمد الشلتي ، وعلي بن حسين اليماني ، وفاطمه بنت هدبه زوجة العقيلي ، وعايشه زوجة بن سرحان والدة سعيد ومحمد ، وسعد الحاير وابنته رجحا العسكري وابنه عبدالمجيد . وهناك من كان يصنع ويبيع شيال النساء مثل : علي أبو حاوي وزوجته خيرية ، وآل بن عميش أحمد وأهله . ومن المعزبات: بنات بن محماس ، وصالحه بنت سلامه، ونوره بنت هدبه [٢] .

٣. ماطرأ على الأحياء القديمه بأبها :

الحقيقة إن لقدوم صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل عام (١٣٩٢هـ/١٩٧١م) بداية انفجار سكاني هائل في جميع الاتجاهات فحي مناظر أزيل وأقيم مكانه جمعية البر وسوق القبة ، وحي القرى أقيم عليه المجمع الحكومي ، وفي حي المفتاحة أنشئ على أرضه مركز الملك فهد الثقافي ، وسوق الثلاثاء للمشغولات الفضية والتراثية والعسل

---

(١) يظهر يا ابن شائع أنك أشرت إلى سوق الثلاثاء في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، ثم أوجزت الحديث عن جزء من سوق الثلاثاء الذي انتقل إلى حي الضباب ، ثم العرين . وأقول إن سوق الثلاثاء قديماً كانت تعرض فيه جميع السلع التي يحتاجها الناس ، ومنذ العقد الثاني في القرن (١٥هـ/٢٠م) بدأ تقسيم سلع السوق في أماكن عديدة ، فسوق بعض الأقمشة ، والبضائع التراثية وغيرها بقيت ومازالت تعرض في سوق الثلاثاء في أحياء المفتاحة والقرى وقريباً من ساحة البحار حتى الآن . أما سوق المواشي والفواكه والخضروات فقد تنقلت إلى أماكن عديدة ومنها ماذكرت شرق سوق أبها (مول) ، ثم العرين ومازالت هناك حتى الآن. (ابن جريس) .

(٢) يا أستاذ ابن شايع أنت أشرت إلى معلومات جميلة إلا أنها مختصرة جداً ، وكنت أتمنى أن تفصل أكثر عن هؤلاء التجار المحليين الذين كانوا يسعون إلى كسب أرزاقهم بجهودهم الذاتية ، وهذا الحديث يعكس لنا صورة جميلة عنهم إذا قارنهم بأجيالنا الحديثة التي خيم عليها الكسل وعدم الجد والاجتهاد في كسب أرزاقهم من خلال الأعمال الحرفية والمهنية والتجارية التي تدر على أصحابها أموال وأرباح كثيرة . (ابن جريس) .

والسمن وبعض السلع ، وأقيم في حي نعمان المحكمة الشرعية والمكتبة العامة ومبنى أمانة عسير ومبنى الاتصالات السعودية ، وانتشر العمران جنوباً وشمالاً وشرقاً وغرباً مما يصعب تحديده ، وساهم البنك العقاري في العمارة والتشييد ، وتيسر حال الناس ، وتوفرت المخططات السكنية والمنح الملكية ، والهجرة من القرية للمدينة جعل مدينة أبها تمتد إلى قرب مدينة خميس مشيط ، وفي شمالها أدخلت قرية رضف ضمن أبها وحي مشيع والشرف ، وهضبة بني جري ، وأصبحت نواحي الفرعاء (القرعاء) وأحد رفيدة امتداداً لأبها الحضرية [١] . جميعها اصبحت امتداد لابها الحضرية .إعداد اللواء متقاعد/ خالد بن شايع بن أحمد بن حسن عسيري. وانتهى من تدوينه يوم الخميس (٢٠/٨ / ١٤٤٠هـ).

(١) أشكرك يا ابن شايع على هذا التوثيق المختصر ، وأرجو أن تكون هذه المعلومات لبنة أولى لمؤرخ وباحث جاد يتوسع في دراسة هذا الموضوع ويدرس تاريخ أبها السياسي والإداري والحضاري خلال المئة وأربعين سنة الماضية (١٣٠٠- ١٤٤٠هـ/١٨٨٢-٢٠١٩م) . (ابن جريس) .

رابعاً: مفردات فصيحة في لهجات محافظة رجال ألمع العسيرية (رصد وتوثيق)[١]. بقلم.أ. د. عبدالرحمن بن أحمد الجرعي[٢].

أولاً: مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفصح الخلق أجمعين، صاحب البيان الكامل، والبلاغة الباهرة، وهو من أوتي جوامع الكلم، فبزَّ الخطباء، و أعجز البلغاء. اللهمَّ صلِّ وسلمِّ عليه وعلى آله وأصحابه والتَّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين.
وبعد : فإنَّ لغتنا العربيَّة وعاء القرآن الكريم ، فضّلها الله على سائر اللُّغات، فدراستها وتعليمها والتعمُّق في معانيها مطلب ملحٌّ، به تبقى اللُّغة حاضرة في أذهان النَّاس جيلاً بعد جيل. ولقد لاحظت وأنا أستمع إلى الأجداد والآباء وأحيانا الأقران في مسقط رأسي

---

(١) استلمت هذه الدراسة من صاحبها الدكتور الجرعي بعنوان (من الفصيح الألمعي) ، وغيرت العنوان إلى ما تم رصده في مقدمة هذا البحث ، وذلك بعد أن راجعته وتأملت في محتوياته . (ابن جريس) .

(٢) الدكتور عبدالرحمن الجرعي من مواليد رجال ألمع عام (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م) ، نال تعليمه في مراحله الأولى بمدينة ظهران الجنوب، وحصل على درجات البكالوريوس ، والماجستير ، والدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود ، وكان حصوله على الدكتوراه في عام (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) ، يعمل حالياً أستاذاً في قسم الفقه بكلية الشريعة في جامعة الملك خالد ، ويدرس العديد من المواد في مرحلتي البكالوريوس والدراسات العليا ، أشرف وناقش العديد من الرسائل العلمية ، وتولى العديد من الأعمال الإدارية ، وهو عضو في العديد من المؤسسات العلمية والتعليمية والاجتماعية ، وله أكثر من عشرين بحثاً منشورة في مجلات علمية وثقافية . كما طبع ونشر العديد من الكتب، مثل: (١) أحكام الجوار في الفقه الإسلامي. (٢) أحكام البحر في الفقه الإسلامي . (٣) من فقه الداعية . (٤) كلمات منهجية في طلب العلم . (٥) الفتاوى الطبية . ومازال يواصل قراءاته ومحاضراته العامة والخاصة . (ابن جريس) .

ومدرج صباي (رجال ألمع) أنهَّم يستعملون كثيراً من الكلمات العربية الفصيحة، ونظرا لعدم معرفة كثير منهم بفصاحتها، فإنهَّم يخفونها عند التحدُّث بالفصحى، أو عندما يقابلون غيرهم ممَّن لا يعرف لهجتهم المحليَّة. فحفَّزني ذلك إلى التَّنقيب في بعض معاجم اللُّغة عن هذه الكلمات فوجدت قدراً وافراً ممَّا لا يتوقَّع المرء فصاحته، وهو فصيح غاية الفصاحة. وآمُل ألاَّ يظنَّ ظانٌّ أنَّ في هذا العمل تكريساً للعاميَّة أو دعوة إلى عصبيَّة مناطقيَّة؛ لأنَّ ما سطَّرته في هذا البحث هو من الفصيح ، وليس من العاميِّ، بل يمكنني القول بأن مثل هذه البحوث تحفِّز على استخدام الفصيح المتداول، وهو على طرف الثِّمام ـ كما يقال ـ بدل البحث عن مفردة متكلِّفة. ولم يتيَّسر لي مراجعة المعاجم اللُّغوية كلِّها بل ولا أكثرها، وإنمَّا شرعت في قراءة بعضها ، ومنها المعجم الوجيز الَّذي أصدره مجمع اللُّغة العربيَّة في مصر، وكذلك المعجم الوسيط الذي أصدره المجمع نفسه، وهو أكبر من المعجم الوجيز وأوسع، وألممت بكتاب (لسان العرب) لابن منظور، وهو من أوسع معاجم اللغة، وكذلك (أساس البلاغة) للزمخشريِّ وهو يرصد المجاز من كلام العرب، وكذلك (الفائق في غريب الحديث للزمخشريِّ) وقد نقلت من الثَّلاثة مراجع الأخيرة بعض الكلمات التَّي لم تتيسَّر لي رؤيتها في غير هذه المراجع الثَّلاثة.

ويتلخَّص المنهج الَّذي اتبَّعته في تسجيل هذه الكلمات في الآتي: (١) إذا وجدت كلمة يتبادر إلى الذهن أنها غير فصيحة سواء أكان ذلك في أصلها أو استعمالها ثم وجدت أنَّها فصيحة سجلتها، وأعطيتها رقما تسلسليًّا. (٢)لم أذكر الكلمات التَّي هي من الفصيح لكنَّها استُخدِمت في غير المعنى الموجود في كتب المعاجم. ولعلَّه يتيسر جمعها لاحقا، والتأكُّد من فصاحة استعمالها، وهناك بعض النظَّريات التَّي تؤكِّد أن معاجم اللغة التي بين أيدينا لم تستوعب كل الفصيح، لكنَّ الشَّأن في التَّأكد من الفصيح المسطور، وتمييزه من غيره وبخاصَّة مع تطاول العهد، وسريان لوثة العجمة بالاختلاط بأجناس أخرى غير العرب الأقحاح. (٣) آثرت أن يكون هذا البحث مقتصرا على الفصيح تماما، وما يوجد من الكلمات التَّي فيها تحريف يسير، أو قلب لبعض الحروف، لم أسجِّله في هذا البحث، ولعلَّه يتيسَّر لي أو لغيري استكمال ذلك، وهو كثير في لهجات (رجال ألمع). (٤) (رجال ألمع) وهي اليوم محافظة ضمن محافظات منطقة عسير، متباعدة الأماكن، كثيرة القبائل، وتختلف اللَّهجات من مكان إلى مكان أحيانا، ولا أزعم أنَّني طوّفت في آفاق هذه المحافظة الكريمة، وجمعت جميع لهجاتها الفصيحة، كلاَّ، بل أجزم أنَّه فاتني كثير منها، لأسباب لعلَّ من أهمِّها: عدم الإلمام الكافي بأسماء الأشياء نظرا لعدم معايشتي لما عاش عليه الآباء والأجداد فترة طويلة، وعدم الاستقصاء الكافي لما ورد في معاجم اللُّغة من الفصيح الألمعيَّ. ومن هنا فإنَّني أرجو من كلِّ من يقع على كلمة لم أثبتها أن يتفضَّل بإرسالها إليَّ، وأعده بأن أستدرك ذلك لاحقا. وأشكر جميع

الإخوة الذين ما فتئوا يشيرون علي بكلمات وعبارات، وخاصة الأستاذ مفرح زايد البناوي الذي شجعني على المواصلة في هذا البحث. وأعانني بما يقدر عليه ، وأشكر كل من قرأ هذه المادة ، وراجعها ، وساهم في نشرها ، وأشكر هنا بصفة خاصة الزميل العزيز ، والمؤرخ القدير أ.د غيثان بن جريس ، على حرصه على نشر التراث العلمي للمنطقة ، وله في ذلك جهود تذكر فتشكر .(٥) جمعت عددا غير قليل من مفردات اللهَّجات الألمعيَّة رجاء أن أنظر في فصاحتها من خلال كتب المعاجم، ولكنَّ الأمر يحتاج إلى جهد كبير، وربما تنشط لذلك همم بعض أحبابنا من المتخصِّصين في فقه اللُّغة العربيَّة.

وفي الختام فإنيِّ أستميح القارئ العذر فيما يراه من نقص أو خطأ، فلم يكن القصد من هذا البحث الاستقصاء، وإنمَّا هو شيء استحسنته، وأحببت التَّنبيه عليه والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل. كتبه أ. د. عبدالرحمن بن أحمد الجرعي جامعة الملك خالد- أبها ص ب ٣٣٦٣ (algaree@gmail.com) .

ثانياً: جغرافية محافظة رجال ألمع: [١] .

تقع محافظة رجال ألمع في سفوح السروات الغربية لحاضرة أبها ، ويحدها من الشرق قمم السروات ، ومن الغرب أجزاء من السهول الممتدة إلى البحر الأحمر ، ويحدها من الشمال محافظة محايل عسير التابعة لمنطقة عسير شمالاً ، ومن الجنوب محافظة الدرب وقبائل بني شعبة التابعين إدارياً لمنطقة جازان [٢] . وهذه المحافظة ذات مساحة زراعية ورعوية وسكنية واسعة وخصبة ، وعدد سكانها يزيدون عن المئة وعشرين ألفاً مع نمو عمراني وإداري واقتصادي واجتماعي ، وتطور صحي ومعرفي وفكري جيد [٣] . وهذه المحافظة تتكون من عشر عشائر عربية ، هي: (١) عشيرة قيس. (٢) عشيرة بني ظالم . (٣) عشيرة البنا . (٤) عشيرة بني قطبة . (٥) عشيرة بني عبد العوص .(٦) عشيرة شحب. (٧) عشيرة شديدة . (٨) عشيرة بني زيد. (٩) عشيرة بني

---

(١) هذا المحور من إعداد صاحب موسوعة : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، تم إدراجه حتى يكون القارئ الكريم على بينة بموقع هذه المحافظة العسيرية . (ابن جريس) .

(٢) المصدر: مشاهدات الباحث وتجوله في هذه البلاد ، وأقول إن سفوح السروات الغربية الممتدة من غرب محافظة الطائف إلى جبال قيس والعبادل في جازان لم تنل حقها من البحث والتوثيق ، ونأمل من المؤرخين والباحثين الجادين أن يدرسوا تاريخ وحضارة هذه البلاد المأهولة بالسكان ، والمتنوعة في تضاريسها ومواردها الطبيعية . (ابن جريس) .

(٣) للمزيد انظر دراسة بعنوان " رجال ألمع بين الماضي والحاضر" .بقلم. أ. أحمد إبراهيم مطاعن ، منشورة في سلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض : مطابع الحميضي ، ٣٢-١٤٣٣هـ/ ٢٠١٠-٢٠١١م) . (الجزء الثالث) ، ص ٤٠-٥٥ . كما انظرها على موقع ابن جريس الإليكتروني (Prof – ghitan.com) . (ابن جريس) .

جونه .(**١٠**) عشيرة بني بكر ، أهل جبل صلب[١] . ومحافظة رجال ألمع من المحافظات العسيرية النشطة ثقافياً وتنموياً ، مع أن تضاريسها وعرة جداً ، وكانت هذه البلاد قديماً تشكل حلقة وصل تجارية جيدة بين أجزاء من تهامة الممتدة من القنفذة إلى جازان وبين مرتفعات السراة ، وبخاصة حاضرة أبها وما جاورها ، وهذا ما عثرنا عليه في آلاف الوثائق التي تعود إلى القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) [٢] . وفي هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) امتدت إليها عجلة التطور والتنمية وفتحت عقبة الصماء التي تربط السروات ببلاد ألمع ، وأنشئت فيها معظم المؤسسات الإدارية الحديثة . وآمل أن نرى من أساتذة ومؤرخي وأدباء رجال ألمع أو منطقة عسير من يدرس أحوال هذه المحافظة في العصر الحديث (ق١٠-١٥هـ / ق١٦-٢١م) فهي جديرة أن تدرس ويوثق موروثها الحضاري[٣] .

ثالثاً: حروف الألف، والباء، والتاء، والثاء.

(١) الأَثَبُ: شجر عظيم جداً من الفصيلة التوتيَّة ،كثير الفروع ويتدلَّى من فروعه ما يشبه الجذور. (الوجيز ٥ ـ الوسيط ٥) ويقال في الأمثال : أسرتنا مثل عروق الأثب يعني في كثرتهم. **(٢) أَخْ:** اسم صوت يدلُ على التوجُّع أو الدهشة. (لسان العرب ٣/٣ - الوجيز ٨) **(٣) إداوَة:** إناءٌ صغير يُحمَل فيه الماء ، والجمع أداوَى. (الوجيز١٠ — لسان العرب ٢٤/١٤) يقال في الأمثال: يوم داوه ويوم لآوه. **(٤) الأفْحَجُ:** يقال: فلان أفحج، والأفحج هو: من تدانتْ صدورُ قدميه وتباعدت عَقباه. (الوجيز ٤٦٣ - لسان العرب ٣٤٠/٢) **(٥) انْبَثَّ: يقال:** انبث الحب ونحوه أي : تفرّق وانتشر، فهو منبثٌّ. وفي القرآن الكريم : (فكانت هباء منبثا) (الواقعة :٦) (الوجيز ٣٥ — الوسيط ٣٨) **(٦) انْبَجَسَ:** يقال: انبجس الخزان مثلاً ، أي: انفجر، وفي القرآن الكريم (فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً) [٤] . (الوجيز ٣٦ — الوسيط ٣٩) **(٧) أتوى:** يقال: أتوى فلان ماله ، أي : أهلكه. (الوجيز ٧٩ - الوسيط ٩١) **(٨) انْثَرَم: يقال :** انثرم فلان ، أي : صار أثْرَم.(الوجيز ٨٣ — الوسيط ٩٥) والأثرم: من سقطت أسنانه من أصلها. **(٩) الأجدل:** الصقر.

---

(١) المرجع نفسه . وهذه العشائر جديرة بالدراسة جغرافياً ، وسياسياً ، واجتماعياً ، واقتصادياً ، وفكرياً وثقافيا . (ابن جريس) .

(٢) يوجد في حوزة الباحث مئات الوثائق الإدارية والسياسية والاقتصادية التي تبين أهمية حاضرة رجال ألمع في منطقة عسير خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) ، وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في كتب وبحوث عديدة . (ابن جريس) .

(٣) هذا النداء أرسله لجميع مؤرخي تهامة والسروات فأقول إن بلادكم بحاجة إلى جهودكم العلمية فتدرسون أرضها وسكانها عبر عصور التاريخ ، وهذا واجب علينا أبناء هذه الأوطان ، وهذا العمل يعد من باب الوفاء والخدمة الوطنية لأهلنا وبلادنا . (ابن جريس) .

(٤) الأعراف الآية (١٦٠) .

(الوسيط١١١- تاج العروس من جواهر القاموس ٥٦٩/٦) يقال: فلان مثل الأجدل ، يعني : في الهجوم. **(١٠) احْتف:** يقال: احتف الزرع أو النبت: جَزه. (الوجيز ١٦١ – الوسيط ١٨٥) **(١١) أحمى الماء أو الأكل:** أي: سخنه. (الوجيز ١٧٣ – الوسيط ٢٠٠) **(١٢) أخْرَب المشورة أو الأمر:** أي: صيّره خراباً. (الوجيز ١٨٩ – الوسيط ٢٢٣) **(١٣) انخش:** في الشيء: دخل فيه. (الوجيز ١٩٦- الوسيط ٢٣٥) ومنه قولهم انخش في البيت أو الزرع. **(١٤) اختصَمَ:** القوم: خاصم بعضهم بعضا. (الوجيز ١٩٩- تاج العروس من جواهر القاموس ٢٠٣/٦) .

(١٥)اختلع: الشيء: خلعه. (الوجيز ٢٠٨ – الوسيط ٢٥٠) اختلع الشجرة: انتزعها. **(١٦) استاقه:** ساقه. (الوجيز ٣٢٩ – لسان العرب ١٦٦/١٠) يقال : استاق الغنم ، يعني : حاشها وساقها كلها. **(١٧) استلف:** اقترض. (وتسلَّفَ) منه: اقترض. (الوجيز ٣١٨ الوسيط ٤٤٤) **(١٨) استل :** الشيءَ: سله. (انسل) خرج في خفية. (الوجيز ٣١٩ – لسان العرب ٣٦٩/١) يقال : استل نفسه مثل الذئب. **(١٩) الأدرم:** يقال: رجل أدرمُ: لا أسنان له. (الوجيز ٢٢٦ – لسان العرب ١٩٧/١٢) **(٢٠) ادَّفأ:** لبس ما يدفئه. يقال: ادفأ بالثوب: تسخن، واستدفأ: ادَّفأ، و الدفاء: ما استدفئ به. (الوسيط ٢٨٨ – الوجيز ٢٢٩) **(٢١) ادَّهَنَ:** اطلى بالدهن . الوجيز ٢٣٦ - لسان العرب ١٦٠/١٣) ويقال ادّهن بالزيت: مسح به رأسه. **(٢٢) ارتجع:** الشَّيء إليه: ردَّه وأعاده إليه. وارتجع المرأة :رجعها إلى نفسه بعد الطلاق . (الوجيز ٢٥٦ – الوسيط ٣٣١) يقولون: ارتجع الأمانة: ردّها. **(٢٣) ارتَجَم:** القوم بالحجارة: تراموا بها ، و تراجموا بالحجارة: تراموا بها، و تراجموا بالكلام: تسابوا. (الوجيز ٢٥٧، ٢٥٨ – الوسيط ٣٣٣) **(٢٤) ارتحَل:** الدَّابة: ركبها. (الوجيز٢٥٩ – لسان العرب ٢٦٥/١١) **(٢٥)ارتشفه** امتصَّه. (ترشفه) تمصصه. (الوجيز ٢٦٥ – الوسيط ٣٤٧) يقال: ارتشف المرق وتنشف المرق،أي: شربه. **(٢٦) انسحل :** انقشر. (الوجيز ٣٠٥ الوسيط ٤٢٠) ويقال : فلان مسحل ، يعني : صبور. **(٢٧) أشجرت:** الأرض: كثر شجرها. (الوجيز ٣٣٦ – الوسيط ٤٧٣) ويقال: أشجرت الأرض، يعني: أنبتت. **(٢٨) اشتف:** يقال: اشتف ما في الإناء: تقصاه. (الوجيز ٣٤٦ – تاج العروس من جواهر القاموس ٥٢٢/٢٣) **(٢٩) اشْتَمَلَ: بثوبه :** أداره على جسده كلِّه حتَّى لا تخرج منه يده. (الوجيز ٣٥١ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢٨٨/٢٩) ويقولون: تشملت المرأة ، يعني : غطت جسدها. **(٣٠) اشْتَمَّه : شَمَّهُ.** (الوجيز ٣٥١ – الوسيط ٤٩٥) يقال: اشتم رائحته: أي شمها.

(٣١) اشْتَوَى: اللحم وغيره: أنضجه بمباشرة النار. (الوجيز ٣٥٦ – تاج العروس من جواهر القاموس ٤٠١/٣٨) **(٣٢) انصَبَّ: الماء :** انسكبَ. (الوجيز ٣٥٨ – لسان

العرب ١٠/٩٩) **(٣٣) انْطَبَقَ:** انضـمَّ بعضُه إلى بعض. (الوجيز ٣٨٦ – لسان العرب ١٠/٢٠٩) ويقولون: طبِّق على اللبن، يعني: غطِّه، وطبَّق على الشيء غطَّاه. **(٣٤) انْطَحَنَ:** يقال: انطحن الحب صَـارَ مَطْحُوَناً. (الوجيز ٣٨٧ – الوسـيط ٥٥٢) **(٣٥) انْطَمَسَ:** يقال: انطمس الشـيء المكتوب ، يعني : صار مطموساً. (الوجيز ٣٩٤ – الوسيط ٥٦٥) **(٣٦) اسْتَطَـالَ:** طَالَ. وطَـوَّل للدابة :أرخى لها طوَالهـا: أي حبلها ،فترعى مقيدة به. (الوجيز ٣٩٨ - الوسـيط ٥٧١، ٥٧٢) **(٣٧)الأُظْفور:** مادة قرنية في أطراف الأصابع، وهو معروف ، ويكون للإنسـان وغيره. والجمع: أظافر وأظفار وأظافير.(الوسيط ٥٧٦ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٢/٤٦٩) ويقولون للظفر: أظفور. **(٣٨)اعتَجَرَ بالشيء:** لفّه عَلَى رَأْسـه وَرَدَّ طَرَفه عَلَى وَجْهِه. (الوجيز ٤٠٦ - الوسيط ٥٨٥) ومنه: اعتجر اللحاف، يعني: احتزم به وشـده على عرضـه. **(٣٩) أَعْرَسَ:** اتَّخذ عِرْسـاً أي: زوجة . والعُرسُ : اسمٌ مِن أَعْرَسَ الرَّجُلُ بأَهْله ، إذا بَنَى عليها ودَخَلَ بِهَا (الوجيز ٤١٢ – تـاج العروس من جواهـر القاموس ١٦/٢٤٧) **(٤٠) اسْتَغْلَى:** وجد الشَّـيءَ أو عَدَّه غاليـا.(الوجيـز ٤٥٤ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٦/٢٠٩) ويقال : اسـتغلى بضـاعته وسـلعته ، يعني : أغلاها. **(٤١)استمكن:** من الشـيء: تمكن منـه. (الوجيز ٥٨٨ – لسـان العـرب ١٣/٤١٢) **(٤٢) انْفَلَتَ:** تخلَّص ونجا بسـرعة. (الوجيز ٤٧٩ – تـاج العروس من جواهر القاموس ٥/٢٨) يقال: انفلت من القوم ، يعني : تخلص منهم ونجا. **(٤٣)افْتَكَّ: الرَّهنَ:** فكَّه. و (انفكَّ) الشَّيءُ: انفصل، والعقدة و نحوها: انحلَّت. و (انفك) عظم المفصـل : زال عن موضـعه. (الوجيز ٤٧٩ – الوسيط٦٩٨) يقولـون: افتك فلان الجمل من رباطه. **(٤٤) أقْحَمَه:** في الأمر : أدخله فيه بغير رَوِيَّة. (الوجيـز ٤٩١ – تـاج العروس من جواهر القاموسـ ٢١/٤٥٢) يقولون : أقحمه فلان في مصـيبة ، يعني : أوقعه فيها. **(٤٥) أقْلَعَ:** انجلى. وفي القرآن الحكيم: (ويا سـماء أقلعي) (هود:٤٤) (الوجيز ٥١٢ – لسـان العرب ٨/ ٢٩٠) يقال: أقلعت السـماء: إذا أمسكت عن المطر.

(٤٦)أكْـرَى: الـدَّار أو الدَّابـة: آجَرَها.(الوجيز ٥٣٣ – لسـان العرب ١٥/٢١٨) **(٤٧) اكتَرَى:** الدَّار وغيرها: اسـتأجرها.(الوجيز ٥٣٣ – الوسيط ٧٨٥) **(٤٨)أكتع:** يقال: فلان أكتع، أي: رجعت أصابعه إلى كفِّه وظهرت مفاصل أصول أصابعه. (الوجيز ٥٢٧ - الوسـيط ٧٧٥) يقال: للجمل أكتع وأكوع ، يعني: به عيب فلا يسـتطيع أن يصعد المـكان العالي بجمله. **(٤٩)انكف:** انصـرف.(الوجيز ٥٣٧ - تاج العروس من جواهر القاموسـ ٢٤/٢١) ويقال: كف فلان أذاه، ويقال: انكف الشـر. **(٥٠) اكتن: الشيء:** اسـتتر. (الوجيز ٥٤٣ – لسـان العرب ١/٢٩٨) واكتن فلان مـن المطر، يعني : هرب منـه، ولجـأ إلى مـكان يحميه منـه. **(٥١) التحف:** لحافـاً: اتخذه لنفسـه وتغطى به.

(الوجيـز ٥٥٣ – تاج العروس من جواهــر القاموس ١٥٦/٢٢) **(٥٢) التحى:** الرجل: صــار ذا لحية، والتحــى الغلام نبتت لحيته. (الوجيز ٥٥٤ – تــاج العروس من جواهر القاموس ٤٤٤/٣٩) **(٥٣) التخم:** يقال التخم فلان : اشتغل بأمرٍ ثقيل، يقال بالرجل لخمة :أي فترة وثقل النفس. (الوجيز ٥٥٤ - الوسـيط ٨٢١ – تاج العروس من جواهر القاموس٤١٣/٣٣) **(٥٤) ألهـب: النار:** أوقدها حتى صــار لها لهب.(الوجيز ٥٦٥ – لسان العرب ٣٠٧/٥) **(٥٥) ألهى: فلانا:** شغله وأنساه. (الوجيز ٥٦٦ – لسان العرب ٢٥٨/١٥) ويقولون : ألهى فلان ، يعني : تأخر عن القدوم ، وألهى فلانا اللعب يعني: شغله، وأنســاه غيره. **(٥٦) امتلخ: الشيء:** استله أو اجتذبه، يقال: امتلخ اللحمة من عظمها. (الوجيز ٥٨٩ – لســان العرب ٥٦/٣) **(٥٧) انمسح، وامسح:** الشــيء: ذهب ما عليه. (الوجيز ٥٨٠ – الوسـيط ٨٦٧) **(٥٨) انقشع :** غشـيه ثمَّ انجلى عنه. (الوجيز ٥٠٢ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٥٦/٢٩) يقولون : انقشع الغفير (السحاب) ، أي: انجلى. **(٥٩)انتص: الشيء:** ارتفع واسـتوى واسـتقام. (الوجيز ٦١٩ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٨١/١٨) يقولون : انتص فلان أمام الناس أي رفع قامته.

(٦٠)انملص: الشــيء من يدي أو ملص: سـقط. (الوجيز ٥٨٩ – لســان العرب ٩٤/٧)ويقولون: انملص فلان، أي : ذهب خفية. **(٦١) الأملط:** من ليس على جســمه شـعر. (الوجيــز ٥٨٩ – لســان العــرب ٤٠٦/٧) **(٦٢) أنتجت:** الناقة: حــان نتاجها. (الوجيــز ٦٠١ – لســان العــرب ٣٧٣/٢) ويقولون: كذلك نتجت ، أي : حصــل النتاج. **(٦٣)انتتـف: الشعـر ونحوه:** انتزعه ونتفه .(الوجيز ٦٠١ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٨٦/٢٤)ويقولون : انتتف الشيء: أخذه بسرعة **.(٦٤)اندس:** دخل متسللا ، ودس الشــيء في التراب : أخفاه، ودس نفســه في الأخيار وليس منهم ، ودســس نفســه : أخفاهــا (الوجيز ٢٢٧ – الوسـيط ٢٨٣) ويقولــون: للمكان الذي يختفــى فيه: مَدَسّ. واندسـ: اختفى.**(٦٥) انزرق:** في الشــيء: دخل فيه.(الوجيز ٢٨٨ – تاج العروس من جواهــر القاموســ ٤٠٤/٢٥) يقولــون: زرق فــلان زرقــة حنش (ثعبــان) ، ومن ذلك قولهم: زرق فلان أي : ذهب ســريعا وعاد ســريعا . **(٦٦)أنفط العمل يده:** أخرج بها نفاخات. وأنفط العمل يده : أخرج بها بثورا مملوءة ماء ، وتنفطت القدر: نفطت ، يقال تنفط فلان : احترق غضــبا. ويده من العمل : نفطت.(الوجيز ٦٢٨ – الوســيط ٩٤١) ويقولون :تنفطت يده من العمل، ومجلت: كذلك. **(٦٧) انتكس: الشيء:** انقلب ، يقال: نكســه فانتكس. وانتكس المريض: عاودته العلَّة بعد النقه (المعافاة). (الوجيز ٦٣٤ – لسان العرب ٢٤١/٦) **(٦٨) اتزر:** لبس الوزرة .(الوجيز ٦٦٦ – لسان العرب ١٦/٤) والوزرة : ما يســتر به الجزء الأســفل من جســم الإنســان. **(٦٩) اتسخ:** الشيء: وسخ. (الوجيــز ٦٦٨ – تــاج العروس من جواهــر القاموس ٩٢/١٦) **(٧٠) اتسع: الشيء:**

صار واسعا ، ووسَّع الشيءَ توسعةً: صيره واسعا. (الوجيز ٦٦٩ – لسان العرب ٣٩٢/٨) **(٧١) التك:** تضام وتداخل. يقال: التك الوراد على المنهل. (الوجيز ٥٦٤ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٢٢/٢٧) **(٧٢) التهبت:** النار: اتقدت.(الوجيز ٥٦٥ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢٦١/٢٩) ويقال: اَلتهب الثوب، أي : احترق.

(٧٣) بار: الشيء بوراً ، وبواراً: هلك وكسد وتعطل.(الوجيز ٦٦ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢٥٣/١٠) ويقولون : بار بي فلان ، أي: تغير علي حاله إلى الأسوأ. **(٧٤) بتره:** بترا: قطعه مستأصلا. (الوجيز ٣٥ – لسان العرب ٣٧/٤) **(٧٥) بتكه:** بتكا: قطعه ، وبتك الشعر ونحوه: اقتلعه من أصله.(الوجيز ٣٥ – لسان العرب ٣٩٥/١٠) ويقال أيضا: بته ، يعني: قطعه. **(٧٦) بجم:** بجماً، وبجوما: سكت عن عِي أو فزع أو هيبة. (الوجيز ٣٦ – لسان العرب ٤٢/١٢) يعني الغباء ، يقال : فلان بجمة ، يعني : غبي . ويقال : فلان بجمة ، أي : من عادته السكوت عن عيّ أو فزع أو لغباء عنده. **(٧٧) باسطه:** لاطفه. (الوجيز ٥٠ – الوسيط ٥٦) يقال: بسط القوم ، أي: تحادثوا فيما بينهم وتمازحوا. **(٧٨) البحة:** غلظ الصوت وخشونته من داء ، أو كثرة صياح، وقد يكون خلقة. (الوجيز ٣٧ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢٩٨/٦) ويقال لها : البححة. **(٧٩) بَخَّر:** الشيء: طيبه بالبخور، وبخر ثياب المريض والأشجار ونحوها: طهرها ممَّا عسى أن يكون قد علق بها من جراثيم. (الوجيز ٣٨ – الوسيط ٤١) **(٨٠) بذه: بذا:** فاقه. (ابتذه) منه: أخذه مُغالبة. (الوجيز ٤٢ – الوسيط ٤٥) يقال : بذني فلان. **(٨١) برطم:** فلان: انتفخ وأدلى شفتيه من الغضب. (الوجيز ٤٦ – لسان العرب ٤٧/١٢) **(٨٢) بزم:** القول بزما: غلظ. وبزم على الشيء : عض بمقدم أسنانه. (الوجيز ٤٩ – لسان العرب ٤٨/١٢) **(٨٣) البلسن:** من أسماء العدس . (الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢٣١/١ – لسان العرب ٥٨/١٣) .

(٨٤) تبحبح: توسع – في المكان مثلا – . (الوجيز ٣٦ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٢٢/٦) يقولون: تبحبح فلان في الأرض : توسع فيها. **(٨٥) تبخر:** تطيب بالبخور. (الوجيز ٣٨ – لسان العرب ١٤٤/٤) **(٨٦) تبدل: تغير، وتبدل الشيء :** اتخذ منه بدلا.(الوجيز ٤٠ – الوسيط ٤٤) **(٨٧) تبقى:** منه : فضل منه. (استبقاه) أراد بقاءه. (الوجيز ٥٩ – الوسيط ٦٦) **(٨٨) التبيع:** ولد البقر. (الوجيز ٧٢ – لسان العرب ٢٧/٨) **(٨٩) تَترَّب:** تعفر بالتُّراب. (الوجيز ٧٣ – تاج العروس من جواهر القاموس ٤٢/٤) ومنه قولهم : يا فلان ، لا تترِّب املحاف .قالها بعضهم لآخر حين رآه ينزل لحافه إلى الأرض ، وكان ذلك بمجمع من الناس ففهم القوم أن اللحاف لصاحب المقولة . **(٩٠) تَرَّبَ: الشَّيءَ:** وضع عليه التُّراب . (الوجيز ٧٣ – الوسيط ٨٣) **(٩١) تحزَّمَ:** شدَّ وسطه بالحزام. (الوجيز ١٤٨ – تاج العروس من

جواهـر القاموس ٤٧٨/٣١) **(٩٢) التُّحوت:** الذين كانوا تحت أقـدام النَّاس لا يعلم بهم. (الفائق في غريب الحديث للزمخشري ١٤٨/١ – لسان العرب ١٧/٢) ويقولون: نعـوذ بـالله من زمن التحـوت ، أي الزمن الـذي يعلو فيه هـؤلاء . **(٩٣) تَـخَّ:** العجينُ ونحـوه تَخًّا و تُخُوخاً: تخمَّر. (الوجيز ٧٣ – لسـان العرب ١٠/٣) **(٩٤) تسوَّقَ:** باع و اشترى. (الوجيز ٣٢٩ – الوسيط ٤٦٤) ويقولون : سَوَّق فلان ، أي : ذهب إلى السوق. **(٩٥) تَسوَّك:** اسـتاك : نظف فمه وأسـنانه بالسـواك. (الوجيز ٣٣٠ – لسان العرب ٤٤٦/١٠) **(٩٦) التربْاس:** مـزلاج من حديد يُغلَقُ به البابُ من الدَّاخل. (الوجيز ٧٣ – الوسيط ٨٣). **(٩٧) تَشرَّطَ:** تكلَّف شروطاً وتشدَّد. (الوجيز ٣٤٠).

(٩٨) تَطَـرَّفَ: أتَـى الطَّـرَفَ. (الوجيـز ٣٨٩ – الوسـيط ٥٥٥) يقولون: جلس فـلان طـرف المجلسـ. **(٩٩) التِّكَّـة:** ربـاط السَّـراويل . (الوجيـز ٧٦ – الوسـيط ٨٦) **(١٠٠) التِّـلام:** كلُّ شَـقٍّ في الأرض كخـطِّ المحراث. و التِّلَـم : التلام ، و الجمع: أتـلام. (الوسـيط ٨٧ – لسـان العـرب ٦٦/١٢) **(١٠١) تلتـل:** سـاق سـوقاً عنيفاً، وتـل فلان تـلا: صـرعه ،وألقاه علـى عنقه وخـده ، وفي القـرآن الكريم:(فلما أسـلما وتلَّـه للجبـين) (الصـافات:١٠٣) (الوسـيط ٨٦،٨٧ – لسـان العـرب ٧٨/١٢) ويسـتعملونها بمعنـى : إزالة الشـيء مـن مكانـه.**(١٠٢) التَنَكـة :** وعاء من صـفيح. (الوسيط ٨٩) ومن المجاز عندهم: فلان تنكة: أي فارغ الذهن. **(١٠٣) التَّيْس:** الذكَرُ من المعز و الظباء والوعول ، إذا أتى عليه حول. (الوسيط ٩١ – تاج العروس من جواهر القاموس ٤٨٦/١٥) **(١٠٤) تَجَنَّنَ :** جُنّ - أي أصيب بالجنون. . (الوجيز ١٢١ – لسان العرب ٥٢/١٣) **(١٠٥) تحاتَّ:** تناثر. وتحاتَّت الشَّـجر: تساقط ورقها. (الوجيز ١٣٣- تـاج العروس من جواهر القاموس ٤٨٥/٤) **(١٠٦) تَخَارَجَ:** الشـركاء: خرج كلُّ واحد مـن شـركته عن ملكه إلى صـاحبه بالبيـع. (الوجيز ١٨٩ – الوسـيط ٢٢٤) **(١٠٧) تَدَلْدَلَ:** الشَّيءُ : تهدَّلَ وتحرك، وتدلدل في مشيه: اضطرب. (الوسيط٢٩٢ - الوجيز ٢٣٢ – تاج العروس من جواهر القاموس٤٩٩/٢٨). **(١٠٨) تراصَّت:** الأشياءُ: ارتصَّت ، أي: انضَمَّ بعضها إلى بعض. (الوجيز ٢٦٦ – الوسيط ٣٤٨) **(١٠٩)ترضَّاهُ :** طلب رضاه . (الوجيز ٢٦٧ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٥٨/٣٨) **(١١٠) تَرَاكَبَ:** الشَّيءُ: ركب بعضـه بعضـاً ، أوتراكم. (الوجيز ٢٧٥ – الوسـيط ٣٦٨) **(١١١) تربَّح:** طلبَ الأرباح وتكسَّـب.(الوجيز ٢٥١ – الوسـيط ٣٢٢) **(١١٢) تَسَلَّطَ:** عليه: تحكَّم وتمكَّن وسـيطر. (الوجيز ٣١٧ – ٣١٨ – تاج العروس من جواهر القاموس ٨٢/١٠) **(١١٣) تَشَجَّعَ:** تقوَّى وأقدم. (الوجيز ٣٣٦ – تاج العروس من جواهر القاموس ٨٥/٢٨) .

(١١٤) تَشَمَّمَهُ : شـمَّهُ في مَهَل.(الوجيز ٣٥١ – الوسيط ٤٩٥) ويقال: تشمشم ، أي : شمّهُ. **(١١٥) شَمَّمَهُ:** الطيب أو الدواء: جعله يشمه. واشتمه ، أي : شمّه. (الوسيط

٤٩٥) **(١١٦) تَصَبَّبَ:** الماءُ من فوق : انحدر.(الوجيز ٣٥٨ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٧٦/٣) **(١١٧) تَضَعْضَعَ:** جسمه: خفَّ من مرضٍ أو حزنٍ ونحوه.(الوجيز ٣٨٠ – لسان العرب ٢٢٤/٨) **(١١٨) تَطَاوَلَ:** مَدَّ عُنُقَهُ ليراهُ، أَوْ يَطَّلِعَ عَلَيْه. (الوجيز ٣٩٨ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٩٣/٢٩) **(١١٩) تَعَارَجَ:** حاكى مشية الأعرج.(الوجيز ٤١٢ – لسان العرب ٣٢٠/٢) **(١٢٠) تَعَصَّبَ:** شدَّ العصابة على رأسه. (الوجيز ٤٢٠ – لسان العرب ٦٠٢/١) . **(١٢١) تَعَافى: فلانُ:** نال العافية. (الوجيز ٤٢٥ – الوسيط ٦١٢) ودلالة العافية كثيرا ما تكون عندهم: السِّمَنْ. فيقولون: تعافى فلان، أي : سَمِنَ. **(١٢٢) تَعَنَّتَ:** الرَّجلُ، وتعنَّتَ عليه: شَقَّ عليه وشَدَّد. (الوجيز ٤٣٦ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٥/٥) **(١٢٣) تَعَنَّى: الرجل :** نَصِبَ . (الوجيز ٤٣٨ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٢٤/٣٩) ويقولون تعنى فلان: صار في مشقة، وجاء من بعيد. **(١٢٤) تَفَتَّتَ الشيء:** أي تكسَّر.(الوجيز ٤٦٠ – لسان العرب ٦٤/٢) **(١٢٥) تَفَرَّجَ الرَّجُل بكذا:** تسلَّى بمشاهدته.(الوجيز ٤٦٥ – الوسيط ٦٧٨،٦٧٩) ويقولون: المزرعة الفلانية فُرجة ، أي : جميلة يُتَسلى بمشاهدتها. **(١٢٦) التَّفَارِيْقُ:** أجزاء الشَّيء المتفرِّقة .(الوجيز ٤٦٩ – تاج العروس من جواهر القاموس ٥٠٤/١٢)ويقولون: أعطني عشرة تفاريق ، أي : مصروفة ريالات. **(١٢٧) تَفَرْعَنَ:** تجَّبر وطغى.(الوجيز ٤٦٨ – تاج العروس من جواهر القاموس ٥٠٧/٣٥) **(١٢٨) تَفَلَّتَ:** تخلَّص فجأة.(الوجيز ٤٧٩ – لسان العرب ٦٦/٢) .

(١٢٩) تَقَشَّعَ: انقشع.(الوجيز ٥٠٢ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٤/٢٢) يقولون: تقشع السحاب عن الجو، وانقشع. **(١٣٠) تَقَيَّل:** نام في القائلة وهي وسط النهار ، و القيول : اللبن يشرب في القائلة(الوجيز ٥٢٣-الوسيط ٧٧٠ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٠٤/٣٠،٣٠٥) وعندهم تستخدم بمعنى أكْل القيول (الغداء). **(١٣١) تكَفَّت الثَّوبُ:** تشمَّر ، و تكفَّتَ الرَّجُل في سيره : أسرع. وكفت الله فلاناً: قبضه، وكفت الشيء: ضمه إليه واكتفت المال: استوعبه أجمع.(الوسيط ٧٩١ – تاج العروس من جواهر القاموس ٦٥/٥) **(١٣٢) تَكَرَّشَ:** تقبَّض، وتكرش الجلد: مسته النار فانزوى وتقبض، وتكرش الوجه: عبس وانقبض. (الوسيط ٧٨٣ – لسان العرب ٦ / ٣٣٩) **(١٣٣) تلحف:** لحافاً: التحف به. (الوجيز ٥٥٣ – لسان العرب ٣١٤/٩) ومن المجاز قولهم: تلحف فلان على فضيحة. **(١٣٤) تلطخ:** بالطين مثلاً ، أي : تلوث به. (الوجيز ٥٥٧ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٣٥/٧) **(١٣٥) تلفلف:** بثوبه: اشتمل به.(الوجيز ٥٦١ – لسان العرب ٣١٧/٩) **(١٣٦) تلقط:** الشيء: التقطه من هاهنا وهاهنا.(الوجيز ٥٦٢ – لسان العرب ٣٩٢/٧) **(١٣٧) تلهى:** بالشيء: لعب به.(الوجيز ٥٦٦ – تاج العروس من جواهر القاموس ٤٩٩/٣٩) وألهاه اللعب عن كذا:

شـغله وأنسـاه، وتلاهى بالملاهي: اشـتغل بها وتلاعب ، وتلاهى القوم: لها بعضـهم مع بعضـ. (الوسـيط ٨٤٣) **(١٣٨) تمخخ:** العظـم أخـرج منه مخَّـه .(الوجيز ٥٧٤ – لسـان العـرب ٥٢/٣) **(١٣٩) تمـرغ:** في التراب: تقلب. (الوجيـز ٥٧٩ – تاج العروس مـن جواهر القاموس ٣٤١/٢٧) ويقال : تروغ الثعلب ، يعني : تمرغ في التراب. **(١٤٠) تمزع:** أي تقطع الشيء: تفرَّق. (الوجيز ٥٨٠ – لسان العرب ٣٣٥/٨) يقال: مزّع اللحم والثوب. **(١٤١) تمشى:** في البلاد أي: مشى. (الوجيز ٥٨٣ – لسان العرب ٢٨١/١٥).

(١٤٢)تمطط: الشيءُ: تمدد ، وفي الكلام : مده ولون فيه.(الوجيز ٥٨٥ – تاج العروس من جواهـر القاموس ١٠٩/٢٠) يقولـون : تمطط بعد النوم : إذا مد جسـمه وأظهره. **(١٤٣) تناتجت:** الماشية ونحوها : توالدت. (الوجيز ٦٠١ – تاج العروس من جواهر القاموس٦/٢٣٢) **(١٤٤) تنتف: الشيء:** انتفه ، والنتف نزع الشيء .(الوجيز ٦٠١ – الوسيط ٩٠٠) يقال : انتتف العصا ، ومن دعائهم : (الله ينتفه) . **(١٤٥) تنثر: الحب:** انتـثر. (الوجيز ٦٠٢ – تاج العروس من جواهـر القاموس ١٧١/١٤) **(١٤٦) تناحر:** القوم في القتال: تقاتلوا أشـد قتال و على الشـيء: تشاحوا وحرصوا. (الوجيز ٦٠٥ – لسـان العرب ١٩٥/٥) **(١٤٧) تنشط:** صـار نشـيطا ، وتنشـط للعمل: تهيأ له وأقبل عليه. (الوجيز ٦١٦ – لسان العرب ٤١٣/٧) **(١٤٨) تنشف:** الرجل : مسح الماء عن جسده بمنديل أو نحوه .(الوجيز ٦١٧ – الوسيط ٢٣) **(١٤٩) تهرأ: اللحم:** زاد إنضـاجه حتى سـقط من العظـم. (الوجيز ٦٤٧ – تاج العروس مـن جواهر القاموس ٥٠٨/١) ويقولون: أهرت الشـجرة: سقط ورقها. **(١٥٠) تهزأ:** بالشيء والرجل: هزئ بـه. (الوجيز ٦٤٩ – لسـان العـرب ١٨٣/١) **(١٥١) تهزز:** الشـيء: تحرك، وهزهز الشجرة: حركها. (الوجيز ٦٤٩) **(١٥٢) تهنأ:** الشيء ، وتهنأ به: تمتع.(الوجيز ٦٥٣ – تـاج العروس من جواهـر القاموس ٥١٥/١) **(١٥٣) تهـوع:** تكلف القيء.(الوجيز ٦٥٥ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٧٧/٨) وهاع: قاء من غير تكلف، والهواع : القيء. **(١٥٤) توتر: العَصبُ والعرق:** اشتدَّ.(الوجيز ٦٥٩ – لسان العرب ٢٧٣/٥) ويقولون : توتر الرجل ، يعني : وضـع قدميه في مكان ثابت اسـتعداداً لدفع شـيء معين. **(١٥٥) تواجها:** تقابلا. (الوجيز ٦٦١ – تاج العروس من جواهر القاموس ٥٣٨/٣٦) ويقولون : واجهني في الصـباح ، أي : قابلني. **(١٥٦)تَوَالَفَ:** الشـيءُ موالفة ، و وِلافا: ائتَلَفَ بَعضه إلى بعض.(الوجيز ٦٨١ – لسان العرب ٣٦٤/٩) يقولون : توالف فلان مع فلان ، يعني : اعتاد عليه. **(١٥٧) توسَّخ:** الشيء : وسخ ، أي : صار وسخا.(الوجيز ٦٦٨ – لسان العرب ٦٦/٣) **(١٥٨) تَوَسَّعَ:** الشيءُ: وَسعَ ، و (توسَّع) القوم في المجلس : تفسَّحوا فيه. (الوجيز ٦٦٩ – الوسيط ١٠٣١) **(١٥٩) توكد:** اشتدَّ وتوثق.(الوجيز ٦٨٠ – لسان العرب ٤٦٦/٣) يقولون: وكد فيه، أي : أحد النظر إليه ، وتوكد من الخبر : تأكد من صحته.

(١٦٠) الثُّبَـة : الجماعة. (الوجيز ٨٢ — لسـان العـرب ١٠٧/١٤) يقال : قامت الثبة الأولى عن الأكل. **(١٦١) ثَر الشيء :** بدَّده وفرّقه. (الوسـيط ٩٥ — تاج العروس مـن جواهر القاموس ٣١٦/١٠)يقـال : فلان يثر الدراهم ثـرا. **(١٦٢) ثرمه :** ثرما: ضـربه على فيه فكسـر سنَّه ، فهـو أثرم وهـي ثَرْمَـاء. (الوجيز ٨٣ — لسـان العرب ٧٦/١٢) **(١٦٣) الثَّعْلَبـة :** علـة يتناثـر منها الشـعْر. (الوجيز ٨٤ — الوسـيط ٩٦) **(١٦٤) الثنية :** إحدى الأسـنَان الأربع التَّي في مقدَّم الفَم ، اثنتان من فوق واثنتان من تحت. والثنية: الطريق بين الجبلين. (الوجيز ٨٨ — لسان العرب ١١٥/١٤) .

رابعاً حروف الجيم ، والحاء ، والخاء ، والدال :

(١٦٥) جبذ : الشيءَ جبذا : جذبه. (واجتبذه) : اجتذبه.(الوجيز ٩١ — لسـان العـرب ٤٧٨/٣) **(١٦٦) جبس :** رجله وضـع عليها الجبس. (الوجيز ٩١ — الوسـيط ١٠٥) ويقولـون : فلان مجبّس . **(١٦٧)جحر : العـام :** احتبس مطره ، وأجحر القوم: دخلـوا في القحـط. والجَحْرَة: السَّـنَة المجدبة القليلـة المطر.(الوجيز ٩٣ — الوسـيط ١٠٨) والجحرة عندهم: منزلة من المنازل يثمر فيها السدر. **(١٦٨) الجُدجُد :**حيوان كالجراد يُصَـوت باللَّيل. (الوسيط ١٠٩ — تاج العروس من جواهر القاموس ٤٧٩/٧) **(١٦٩)جدَر :** الجدَري في البدن ، أي : بَرزَ. (الوسـيط ١١٠ - تاج العروس من جواهر القاموس ١٤٢/١) **(١٧٠) جَدَرَ النبت :** طلعت رؤوسه في أوَّل الربيع.(الوسيط ١١٠ — تاج العروس من جواهر القاموس ٣٨٥/١٠) **(١٧١) جَز :** قَطعَ. (الوسـيط١٢٠ - تاج العروسـ من جواهـر القاموس ٦٤/١٤)يقال: جزّ الـزرع.**(١٧٢) جدَله :** يقال : جدل الرجل ، أي : صرعه. (الوسيط١١١ — لسان العرب ١٠٣/١١) **(١٧٣) جَزَعَ الوادي :** قطعه عرضـاً. (الفائق للزمخشـري ٢٠٩/١ — لسـان العرب ٤٧/٨) ويقولون للطريق المختصـر: المجزعة. **(١٧٤) جفل جفولا :** شَـرَدَ ونفر، وجفله: طرده. (الوسيط ١٢٧ — لسـان العرب ١١٣/١١) **(١٧٥)جلم الشيء جلما :** قطعه، وحلقه ، وجلم الشَّـعر أو الصُّوف : جزَّه بالجلَم ، و الجَلَمُ : ما يجز به ، والجمع: جلام . (الوجيز ١١٣ — لسان العـرب ٤١٣/٣١) **(١٧٦) الجهمـة :** ظلمـة آخر اللَّيل. (الوجيز ١٢٤ - لسـان العرب ١١٠/١٢) ويقولون : جهم فلان ، أي : سار آخر الليل قريبا من الفجر. **(١٧٧) جهيت :** السـماء جهى : أصحت وانكشـف عنها الغمام ، وأجهت ، أي: جهيت ، ويقال : أجهى له الطريـق والأمر: اسـتبان. (الوجيز ١٢٤ — الوسـيط ١٤٤) **(١٧٨)الجَابَةُ :** الجواب. (الوجيـز ١٢٥ — لسـان العـرب ٢٨٣/١) ويقال: ما قال جابـة ، أي : لم يجب.**(١٧٩) الجونة :** سُليّلة مستديرة مغشَّاة بالجلد وهي عندهم لحفظ الخبز. (الوجيز ١٢٥ — تاج العروس من جواهر القاموس ٣٨٥/٣٤) **(١٨٠)الجوبة :** الفُرْجة في السَّـحاب وفي الجبال ، والحفرة المسـتديرة الواسعة، وفجوة مابين البيوت ، والجمع : جُوَبٌ. (الوجيز

١٢٨ – لسـان العرب ٢٨٣/١) ويقولون للفتحة في الجـدار: جُوبة. **(١٨١)جَوَلَ البلاد وجَـوَّل فيهـا تجويـلاً وتَجْـوَالاً:** طـوَّف فيها كثيراً. (الوسـيط ١٤٨ – لسـان العرب ١٣٠/١١) ويقولون: تجوّل في الدار: مشى في أنحائها.

(١٨٢)حاسَت: الغارة حوسـاً: انتشرت ، و حاس القوم البلد: عاثوا فيه. (الوجيز ١٧٨ – الوسـيط ٢٠٦) ويقال : داسـت. ويقولون: عند السـؤال عن الأحوال : حوسـة ، أي، مختلطة. **(١٨٣) حأحأ بالحمار:** حَثَّه على السَّـير باسم الصوت : حَأْحَأْ، والعامَّة تخفِّـف الهمـزة. (الوسـيط ١٥٠) **(١٨٤) حبجه:** بالعصـا يحبجه حبجا: ضـربه. (لسان العرب ٢٢٥/٢) **(١٨٥) حَبِطَت:** انتفخ بطنها من كثرة الأكل ، أو من أكل ما لا يوافقها. (الوجيز ١٣٢- لسـان العرب ٢٦٩/٧) يقولون: حبطت الشـاة ، أي : أصابتها الآفـة السـابقة. **(١٨٦)الحُبـاط:** وجع البطن مـن الانتفاخ لكـثرة الأكل، أو أكل ما لا يوافـق.(الوجيز ١٣٢ – لسـان العرب ٢٦٩/٧) **(١٨٧) الحَبَـقُ:** نبات طيِّبُ الرَّائحة. (الوجيز ١٣٢ – لسان العرب ٣٧/١٠) ويستعمل طيباً، ويضعونه على الشاي . **(١٨٨) حَـتَّ:** الورقُ عن الشَّـجر حتَّـاً: سـقط، وحتَّ الشَّـيءَ عن الثَّوب وغـيره: فركه وأزاله. (الوجيز ١٣٣ – لسان العرب ٢٢/٢) **(١٨٩)الحِدَيَّا:** تصغير الحدأة ، وهي: طائر من الجـوارح ينقضُّ على الجرذان والدواجن والأطعمة ونحوها ، وكسـر الحاء في الحدأة- لغة- أجود.(الوسـيط ١٥٩- لسـان العرب ٥٤/١) **(١٩٠)حَـدَّت:** المرأةُ على زَوجها حداداً: تركت الزِّينة ولبسـت الحداد.(الوجيز ١٣٩ – لسان العرب ١٤٠/٣) **(١٩١) حَرْفُ الشَّيء:** طَرَفُهُ وجَانِبُهُ. (الوسـيط ١٦٧ – لسـان العرب ٤١/٩) ويقولون: فلان يمشي على حرف الجدار. **(١٩٢)الحَرَجَةُ:** غَيضَة الشَّجر الملتفَّة ، والحرجة : الشَّجرة بين الأشـجار لا تصـل إليها الآكلة. (الوجيز ١٤٣ – لسـان العـرب ٢٣٣/٢)يقولون : شـجرة محرّجة ، يعني : ملتفة الأغصـان ومتشـعبة. **(١٩٣) حَـرَّش:** بينهم: أفسـد . (الوجيز ١٤٥ – لسـان العرب ٢٧٩/٦) ويقولون : فلان يحرّش: أي يفسـد العلاقة بين الناس ، ويقولون لكثير التحريش والإفساد بين الناس : حِرَّش .

(١٩٤)حَرَفَ : الشَّـيءَ عن وجهه حَرْفَاً: صرفه وغيَّره. (الوجيز ١٤٥ – الوسيط ١٦٧) يقولون : حرف الماعون عن مكانه : غير مكانه. **(١٩٥) الحَرِك :**يقال غُلامٌ حَرِك: خفيف ذكي . (الوجيز ١٤٦ – الوسـيط ١٦٨) ويقولون : فلان رجل حرك: نشـيط ذو نجدة.**(١٩٦) حزّ الشيء حزا:** قَطعه ولم يفصله ، وكلّ شيء حَكّ في صدرك فقد حَزّ. (الوسـيط١٧٠ – لسـان العرب ٣٣٤/٥) ومنه قولهم حـزّ الحبل.**(١٩٧)حَسِّ:** كلمة تقال عند الألم المفاجئ. يقال : ضُـربَ فما قال حَسِّ. (الوجيز ١٥٠ – الوسـيط ١٧٣) **(١٩٨) حَفَّ:** شـعرُه أو رأسُه : شَـعِثَ من عدم الإدِّهان.(الوجيز ١٦١ – لسان العرب ٤٩/٩) **(١٩٩) الحَفا:** المشي بلا خُفّ أو نعل. (الوجيز ١٦٣ – لسان العرب ١٨٦/١٤)

(٢٠٠) الحِقَابُ: شيء تشدُّه المرأة على وسطها تعلِّق به الحُلي ونحوها. (الوسيط ١٨٧ – لسان العرب ١/٣٢٤) **(٢٠١) حَلَطَ في الأمر:** أسرع. (الوسيط ١٩٢) ويقال : لا تحلطنا: يعني لا تعجلنا ، وفلان حلط ، يعني: مستعجل . **(٢٠٢) حَمَسَ:** اللَّحم ونحوه ، حمساً: قلاه. (الوجيز ١٧١ – لسان العرب ٥٧/٦)والحميس عندهم: الشحم المذاب. ويقولون: حمّس اللحم: سَخّنه. **(٢٠٣) الحَمَاطُ:** شجر التِّين الجبليّ. (الوجيز ١٧٢ – لسان العرب ٢٧٦/٧) **(٢٠٤) حنَّأ:** لحيته أو رأسه: خضبه بالحنَّاء. (الوجيز ١٧٤ – لسان العرب ٦١/١) يقولون: فلان لحيته محناه. **(٢٠٥) حَنَذَتْنَا الشَّمْسُ:** شوتنا وطبختنا. (أساس البلاغة للزمخشري ٩٧) **(٢٠٦) حَوَّشَ:** المال ونحوه : جمعه وادَّخره. (الوجيز ١٧٨ – الوسيط ٢٠٧).

(٢٠٧) الخانِق: الشِّعْبُ الضيّقُ بين جبلين.(الوجيز ٢١٣ – لسان العرب ٩٢/١٠) **(٢٠٨) خَاف:** توقع حلول مكروه.(الوجيز ٢١٤ – الوسيط ٢٦٢) ويقولون : أنا أخاف أن الأمر كذا ، أي : أتوقع. **(٢٠٩) الخَبْجُ:** نوع من الضرب بالسيف أو العصا وليس بشديد ، و خبجه بالعصا: ضربه بها.(لسان العرب ٢٤٦/٢) **(٢١٠) خجخج:** لم يبدِ ما في نفسه. (الوسيط ٢١٩ - لسان العرب ٢٤٧/٢) **(٢١١) خَبَصهُ : خَبْصَاً:** خلطه، فهو مخبوص، و خبيص.(الوجيز ١٨٤ – تاج العروس من جواهر القاموس ٥٤٢/١٧) **(٢١٢) خَبَلَ خَبْلاً وخَبَالا:** فسد عقله، وجُنَّ. (الوجيز ١٨٥ - تاج العروس من جواهر القاموس ٣٨٩/٢٨) ويقولون : فلان مخبول. **(٢١٣) الخَدُومُ:** يقال : فلان خدوم ، أي: كثير الخدمة. (الوجيز ١٨٨ – تاج العروس من جواهر القاموس ٤٢٦/٣) **(٢١٤) الخَقُّ:** الخَدُّ ، وهو الشَّقُّ العميق في الأرض. (الوجيز ٢٠٦ – لسان العرب ٨٤/١٠) **(٢١٥) خرَطَت:** الدابَّةُ خِراطاً : جمحت ، وخرط فلان في حديثه خَرْطاً : كذب. (الوجيز ١٩١ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢٤٠/١٩)ويقولون: فلان خرّاط ، أي : كاذب. **(٢١٦) خفَس: البِنَاءَ:** هدمه . انخفس البِنَاء: تهدَّم. (الوجيز ٢٠٤ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٦/١٦) وبضم الخاء : الرجل الذي لا يحسن التصرف. ويقال: هذه بصاير خُفس على وجه التهكم والسخرية. **(٢١٧) خَمَّ اللَّبنَ:** غيّره خُبثُ رائحة الوَطب وخم اللبن: أفسده. (الوجيز ٢١٢ – لسان العرب ١٨٩/١٢) والوطب: إناء اللبن. **(٢١٨) الخوط:** الغصن الناعم. (الوجيز ٢١٤ – لسان العرب ٢٩٧/٧) ومنه خوط الريحان .

(٢١٩) دَبَجَ: المطر الأرضَ: سقاها فاخضرَّت وأزهرتْ.(الوجيز ٢١٩ – لسان العرب ٢٦٢/٢) وتأتي بمعنى ضَرب. ودبج المطر الأرض : ضربها بشدة. **(٢٢٠) الدبى:** الجراد قبل أن يطير. ويقال جاءوا كالدَّبى: كثيرين.(الوجيز ٢٢٠ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣١/٣٨) **(٢٢١) الدِّجْر:** اللوبياء. وتنطق بفتح الدال

وضـمها وقيـل بالفتح والكسـر وفي حديـث عمر - رضـي الله عنه - : أنه: (اشـتر لنا بالنوى دجراً). (لسـان العرب ٤/٢٧٨،٢٧٧ - الوجيـز ٢٢١) **(٢٢٢) دحره:** دَحرج، وتدحـدر : تدحـرج. (الوجيـز ٢٢١ – لسـان العـرب ٤/٢٧٨) **(٢٢٣)الدرج:** سـفط (وعاء) صغير تدّخر فيه المرأة طيبها وأداتها. (الوسيط ٢٧٧ - لسان العرب ٢/٢٦٩) **(٢٢٤) الدُّرْدُر:** مغرز السن ، وفي المثل: " أعييتني بأشَر، فكيف أرجوك بدردر؟ " أي لم تقبلي الأدب وأنتِ شابة ذات أشَر في ثغرك ، فكيف الآن وقد أسننت حتَّى بدت درادرك. (الوسيط ٢٧٩ – لسان العرب ٤/٢٧٩) **(٢٢٥) دَرِعَت:** الفرس والشاة ونحوهما دَرَعا: اسـود مقدمهـا، وابيض مؤخرها أو العكس ، فهو أدرع وهـي درعاء . (الوجيز ٢٢٦ – الوسيط ٢٨٠) **(٢٢٦) درع:** فلاناً : ألبسه درع الحديد ، ويقال دَرَّعه بها ، و ادرَّع الرجل : لبس درع الحديد ، و تدرَّع الدرع وتدرع بها : لبسـها . (الوجيز ٢٢٦ – الوسـيط ٢٨٠ – لسان العرب ٨/٨١) ويقولون : ادّرع الثوب ، أي : لبسه. **(٢٢٧) دفره:** دفعه في قفاه، أو في صـدره. (الوسـيط ٢٨٨ – لسـان العرب ٤/٢٨٩) **(٢٢٨) دلع: لسانه:** أخرجه. (الوجيـز ٢٣٢ – لسـان العـرب ٨/٩٠) ويقولون: فـلان دالع. **(٢٢٩) دهك:** الشَّـيءَ: طَحنَه ، والأرض : داسـها. (الوجيز ٢٣٦ – لسـان العرب ١٠/٤٣٠) ويقولون : دهكت الآلـة الطريـق ، أي : داسـتها وسـوتها. **(٢٣٠) الدوكـة:** يقال : وقعـوا في دوكة ، أي : شـرّ وخصـومة.(الوجيز ٢٣٩ – لسـان العـرب ١٠/٤٣٠) ويقولون مدوكة: خصـومة ومعركـة. **(٢٣١) دوى الرعد:** صـوت. ودوَّى الرجل في الأرض: ذهب.(الوسـيط ٣٠٦ – لسـان العرب ١٤/٢٧٦) **(٢٣٢) الدوم:** شـجر عظام من الفصيلة النخيليَّة يكثر في بلاد العرب، وثمرته في غلظ التفاحة ذات قشـر أحمر صـلب ، وله نواة ضخمة ذات لب إسفنجيٍّ. (الوجيز ٢٤٠،٢٣٩ – لسان العرب ١٢/٢١٢) **(٢٣٣) دي دي:** صوت حداء الإبل. (الوسيط ٣٠٧ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٨/٨٢).

خامساً: حروف الذال ، والراء ، والزاي ، والسين :

(٢٣٤) الـذرور: مـا يـذر في العـين وعلى الجرح مـن دواء يابـس ، وعلى الطعام مـن ملح مسـحوق.(الوجيز ٢٤٣ – لسـان العـرب ٤/٣٠٣) **(٢٣٥) ربضت:** الغنم : طوت قوائمها ، ولصـقت بالأرضـ ، وأقامت. (الوجيز ٢٥١ – لسـان العرب ٧/١٤٩) **(٢٣٦)رتعت:** الماشـية: رعت كيف شـاءت في خصـب وسـعة. (الوجيز ٢٥٤ – لسان العرب ٨/١١٢) ويقولون : مرتع ، أي : مرعى من العشب. **(٢٣٧) رَثَمَ:** أنفه: كسره حتى أدماه. (الوجيز ٢٥٤ – لسـان العرب ١٢/٢٢٦) **(٢٣٨) رَجْرَجَ:** الشَّيءَ : رجَّه وحرَّكه، و(ترجرج): اضطَرَبَ. و الرِّجْرَاج: المهتزُّ المضطرب. (الوجيز ٢٥٦ – الوسيط ٣٣٠) **(٢٣٩) الرِّجلَة:** وتسمى البقلة الحمقاء، وهي بقلة سنويَّة لحميَّة لها بذور دقاق، يؤكل ورقهـا مطبوخـاً ونيئا.(الوجيـز ٢٥٧ – تاج العروس من جواهـر القاموس ٢٩/٤٨)

(٢٤٠) رَحَّب: قال له: مرحبا.(الوجيز ٢٥٨ – لسان العرب ٤١٣/١) . ويقولون : رحّب آل فلان بفلان ، يعني : قَبِلوه ، ورحب فلان بفلان : أعلى صوته بالترحيب. **(٢٤١) رَحَضَ:** الرَّحض : الغُسل، و رحض يده: غسلها.(لسان العرب ٧ /١٥٣ – الوسيط ٣٣٤) و الرحاض عندهم: الماء الذي يُغسل فيه بعد الأكل.

(٢٤٢) الـرَّداة: الصَّخرة. (المِرْدَاة) صخرة تُكَسَّر بها الحجارة. (الوجيز ٢٦١ – لسان العرب ٣١٦/١٤) **(٢٤٣) الرَّزَغَة:** البَلُّ البليغ ، ورَزَغَ المطرُ الأرضَ بلَّها ، ولم يَسِلْ ، والجمع : رَزَغٌ. (الوسيط ٣٤٢ - والفائق للزمخشري ١٩٤/١) **(٢٤٤) الـرِّزَّةُ:** حديدة يدخل فيها القفل.(الوجيز ٢٦٢ – لسان العرب ٣٥٣/٥). ويقولون : أغلقِ الباب ورد ، الرزة يعني اقفلها. **(٢٤٥) رَشَحَ:** العَرَقُ : نَضَحَ وسال. (الوجيز ٢٦٤ – لسان العرب ٤٤٩/٢) **(٢٤٦) رَشْرَشَ:** الماءُ: سال وقطَر ، وتناثر وتطاير. والرَّشاش: ما ترَشَّشَ من السَّوائل ، والرَش: المطر الخفيف . (الوجيز ٢٦٥ – الوسيط ٣٤٦،٣٤٧) ويقولون: للمطر القليل : رشاش. **(٢٤٧) رَصْرَصَ:** الشَّيءَ: ضَمَّ بعضَهُ إلى بعض وأحكمه. (الوجيز ٢٦٦ – لسان الرب ٤٠/٧) **(٢٤٨) الرَّفُ:** شِبْهُ الطَّاق تُجْعَل عليه طرائف البيت ، أو خشب يوضع جنب الجدار توضع عليه الأواني وغيرها. (الوجيز ٢٧١ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٥٧/٢٣) **(٢٤٩) الرَّكوَةُ:** إناء صغير من جلد يُشْرَبُ فيه الماء. (الوسيط ٣٧١ - الوجيز ٢٧٧ – مختار الصحاح ٢٥٦) **(٢٥٠) رَهَسَ:** الشَّيءَ: وطئه وطئا شديدا. وتقال بالصاد (رهص). (الوسيط ٣٧٧ – لسان العرب ١٠٢/٦) **(٢٥١) الرَّهْصَة:** أن يصيب باطن حافر الدابة شيء يوهنه أو ينزل فيه الماء من الإعياء .(الوسيط ٣٧٧ – تاج العروس من جواهر القاموس ٦٠٧/١٧) **(٢٥٢) روَّح :** فلانٌ الماشيةَ: أعادها إلى حظائرها. (الوجيز ٢٨٠) ويقولون: روح آل فلان الزوجة على زوجها، ويقال لهم: المروِّحَة.

(٢٥٣) الزَّاملةُ: ما يحمل عليه من الإبل وغيرها. (الوجيز ٢٩٢ – لسان العرب ٣٠٩/١١) وتطلقَ على ما يركب من الإبل والحمير وغيرها. يقال : هذه زاملة فلان. **(٢٥٤) زَبـرَقَ:** الثوبَ: صبغه بصفرة أو حمرة .(الوجيز ٢٨٥ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٨٨/٢٥) ويقولون بيت مزبرق: أي مزيّن بلون أو غيره. **(٢٥٥) زَبَنَه:** دفعه ورمى به. يقال : زبنت الناقة ولدها وحالبها : دفعته برجلها ، فهي زبون ، وتزابن القوم : تدافعوا . (الوجيز ٢٨٥ – الوسيط ٣٨٨) ويقولون: زبن الحجارة عن الطريق: أزاحها. وانزبن قليلاً: تنحى. **(٢٥٦) زَحَرَ:** أخرج صوته ، أو نفَسَه بأنين من عمل أو شدَّة. (الوجيز ٢٨٦ – لسان العرب ٣١٩/٤) **(٢٥٧) زَرَى:** عليه زَرْيَاً: عابه وعتب عليه. (الوجيز ٢٨٨ – لسان العرب ٣٩٦/١٤) ويقولون: فلان يزرى فلاناً، وزراه: عابه. **(٢٥٨) زَرَطَ:** اللقْمَة يَزْرُطُهَا: ابتلعها. (ترتيب القاموس ٤٤٥/٢ – تاج العروس من جواهر

القاموس ٣٢١/١٩) والزرط عندهم البلع بلا مضغ. **(٢٥٩) زَعِلَ:** من الشَّيء: تألَّم وغضب. (الوجيز ٢٨٩ – الوسيط ٣٩٤) يقولون: زعل فلان وعتب. **(٢٦٠) زَمَّمَ:** الجملَ: شدَّ عليه الزِّمام. (الوجيز ٢٩٢ – الوسيط ٤٠١) . **(٢٦١) الزَّنبيل:** القُفَّة. جمعه: زنابيل. (الوسيط ٣٨٨ – الوجيز ٢٨٥ – لسان العرب ٣٠٠/١١) **(٢٦٢) زَنَّدَ:** الإناء: ملأه. (الوسيط٤٠٢ – الوجيز ٢٩٣) يقولونها بالتخفيف. **(٢٦٣) زَنَقَ: على عياله:** ضَيَّق بخلاً أو فقراً، والزَّنَقَةُ: مسلك ضيِّق في القرية . (الوسيط ٤٠٣ – الوجيز ٢٩٣) ويقولون: فلان في زنقة ، أي : في ضائقة. **(٢٦٤) الزَّوْرُ:** ملتقى أطراف عظام الصدر حيث اجتمعت. (الوجيز ٢٩٦ – لسان العرب ٣٣٣/٤) **(٢٦٥) زَلَغهُ: بالعصا:** ضربه، وتزلَّغت رجلي: إذا تشقَّقت، والتزلُّغ: الشِّقاق. (لسان العرب ٤٣٢/٨)ويقولون زلغ العود: إذا أزال لحاءه.

(٢٦٦) سَأْسَأَ بالحمار: دعاه ليشرب ، وزجره ليمضي ، أو يقف. (الوسيط ٤١٠ – لسان العرب ٩٢/١) **(٢٦٧) سَبْروتة:** يقال أرض سبروتة ، وأرض سباريت، أي : قفر. (الوسيط ٤١٣ – لسان العرب ٣٩/٢) ومن أمثالهم: إما حياً (مطر) مميت، والا سنة سبريت. **(٢٦٨) سَبسَب:** الماء والبول: أساله. (الوجيز ٣٠١ – لسان العرب ٤٦٠/١) يقولون : ضربه حتى سبسب. **(٢٦٩) سحَّر:** فلان: قدَّم إليه السَّحُور. (الوجيز ٣٠٤ – الوسيط ٤١٩) **(٢٧٠) سَحَفَ:** الشَّيءَ: قشَره. (الوجيز ٣٠٥ – لسان العرب ١٤٤/٩)ويقولون : فلان يعمل بسحاف ، أي: لا يتعمق فيه ولا يتقنه. **(٢٧١) السَدَفة:** الصبح مابين طلوع الفجر إلى الإسفار. (الوسيط ٤٢٣ – لسان العرب ١٤٦/٩) ويقولون: أسدفنا، وأسدف اليوم. **(٢٧٢) السطاع:** أطول عمود في الخيمة . (الوسيط ٤٢٩ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٩٥/٢١) ويقولون : فلان كأنه سطاع ، إذا كان طويلا . **(٢٧٣) السِّعلاة:** الغُول. (الوجيز ٣١١ – لسان العرب ٣٣٥/١١) ويقولون : فلان ركبته السعلاة. **(٢٧٤) سَفَت:** الرِّيحُ التُّرابَ ونحوه: ذرته أو حملته فالرِّيح سافية. (الوجيز ٣١٣ – لسان العرب ٣٣٨/١٤) والسافي عندهم: المطر إذا حملته الرياح بشدة. **(٢٧٥) سفعت:** الشمس وجهه : لفحته لفحا يسيرا فغيرت لون بشرته وسودته، وسفّعت النار وجهه: سفعته. (الوسيط ٤٣٣،٤٣٤ – لسان العرب ٥٨٤/٢) **(٢٧٦) سَفَّ: الشَّيءَ :** تناوله يابساً غير معجون. (الوجيز ٣١٣ – الوسيط ٤٣٤) ويقولون: سف الحب. **(٢٧٧) سفه: وسفاهة :** خفَّ وطاش. (الوجيز ٣١٣ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٥٨/٣٦) ومنه قولهم : فلان سفيه ، واستسفه : صار سفيهاً. **(٢٧٨) فسَقَ: الطَّائر:** صوَّت بصوت ضعيف. (الوجيز ٣١٣ – لسان العرب ١٥٩/١٠) . **(٢٧٩) سَكَّ: الباب :** أغلقه. (الوجيز ٣١٦ – الوسيط ٤٣٩) وتقال باللَّهجة : صَكَّ. **(٢٨٠) سَلْسَلَ: الأشياء:**

وصـل بعضـها ببعض كأنها سلسلة ، وللحيوان : قيَّدَه أو ربطه بالسِّلسلة. (الوجيز ٣١٧ – الوسـيط ٤٤٢) **(٢٨١) سَلاَّه:** طيَّب نفسـه. الوجيز ٣٢٠ – الوسيط ٤٤٦) **(٢٨٢) سَمُجَ:** قَبُحَ ، استسمجه: استقبحه. (الوجيز ٣٢٠ – الوسيط ٤٤٧) يقال : فلان سامج ، يعنـي : ثقيل، وطعام سـامج ، يعنـي : لا ملح فيه. **(٢٨٣) السَّمْحُ:** يقال فلان سَـمْح : جواد سـخيٌّ.(الوجيز ٣٢٠ – لسان العرب ٢/ ٣٠٠). **(٢٨٤)السَّمُر:** ضَرْبٌ من شجر الطَّلح . واحدته : سَـمُرَة. (الوجيز ٣٢٠ – الوسيط ٤٤٨) ومن العسل المعروف لديهم: عسل السمْر. **(٢٨٥)سَنَّ:** السِّكين : أحَدَّه ، فهو مسنون.(الوجيز ٣٢٤ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢٢٧/٣٥) ويقولون : سـنَّ الشـفرة : أحدَّها. والمِسَـنُّ : ما تُسَـنُّ به الشـفرة.**(٢٨٦) السُّوْمَةُ :** القيمة، يقال : إنَّه لغالي السُّـوْمَة ، ويقال : اسـتامَ فلانا السلعة: سأله سومها .(الوسيط ٤٦٦،٤٦٥ – لسان العرب ١٢/ ٣١٤) وعندهم : استام الشيءَ : قدّر قيمته . ويقال سُمْ : أي قدِّر له ثمناً من عندك . **(٢٨٧)السَّافُ:** من الرِّيح: مـا حملتـه من التُّراب والغبـار.(الوجيز ٣٢٩ – الوسـيط ٤٦٤) ويقولون للمطر الذي تحرفه الرياح فيدخل في البيوت من الأبواب أو النوافذ: سـاف . **(٢٨٨)سَيَّله:** أسَـالَهُ. (الوجيز ٣٣٢ – لسـان العرب ١١/ ٣٥٠) ويقولون: سيَّل الماء: أساله من مكان كذا إلى مكان كذا. **(٢٨٩) السَّيَال:** شجر شائك متوسِّط الحجم من الفصيلة القرنيَّةٌ، له قشر أحمر يستعمل في الدِّباغة، أغصانه مُلْس. (الوجيز ٣٣٢ – الوسيط ٤٦٩) وينطقونها بفتح السين. **(٢٩٠)سَدَحَ:** فلاناً : صرعه وبطحه على وجهه ، أو ألقاه على ظهره، وهو منسـدح. (الوسـيط ٤٢٢ – ترتيب القاموس ١/ ٤٢٢) **(٢٩١) سَهْوَةٌ:** شـيء كالصُّفَّة يكون بين البيوت ، و السـهوة أربعة أعواد أو ثلاثة يعارض بعضـها على بعض ، ثم يوضع عليها شيء من الأمتعة .(الوسيط ٤٥٩ – لسان العرب ١٤/ ٤٠٦) وهو عندهم : موضع مرتفع يصنع من الشجر في طرف المزارع ، ويقف عليها الرجل الذي يحمي المزرعة من الطيور وغيرها.

سادساً: حروف الشين ، والصاد ، والضاد ، والطاء :

(٢٩٢)شالـه: رفعه.(الوجيز ٣٥٧ –لسـان العرب ٩٩/٨ ويقولون: شـلَّ معنا: أي ارفع معنا. **(٢٩٣)شَبَرَ:** الثوبَ: قاسه بشبره ، وشبَّره: شبَره. (الوجيز ٣٣٤ – الوسيط ٤٧٠) **(٢٩٤) شَـتَرَهُ:** قطعـه. (الوجيـز ٣٣٥ – تـاج العروس من جواهـر القاموس ١٢/ ١٣١) يقولون: علاقات مشتَّرة يعني مقطعة. **(٢٩٥) شَتَا:** بالمكان: أقام به شتاء ، وشـتَّى مثل شـتا.(الوجيز ٣٣٥ – تاج العروس من جواهر القاموس٢١/ ٥٥) ويقولون: الجـو مشـتّي: أي جَوُّه جو الشـتاء. **(٢٩٦)الشّحَاث:** السَّـائل المُلـحُّ. (الوجيز ٣٣٦ – الوسـيط ٤٧٤) **(٢٩٧)الشِّدْقُ:** جانب الفم ممَّا تحت الخَدِّ. (الوجيز ٣٣٨ – الوسيط ٤٧٦)ويقولون: فلان شدق إمكذاب ، يعني : كثير الكذب ومشهور به . **(٢٩٨)الشَّرْقَة:**

الغُصَّـةُ بالماء.(الوجيز ٣٤١ – لسـان العرب ١٧٢/١٠) وشرق عندهم: غصّ بالمسائل وبغيره. **(٢٩٩)شَروى:** الشَّيء : مثْلُه. (الوجيز ٣٤٢ – لسان العرب ٤٢٧/١٤) ويقولون: فلان شـرواك، أي : مثلك في الخير ، وجوابه: شـرواك الطيب. **(٣٠٠)شَطَّبَ:** ويقال : شـطَّب العمـل : أنهـاه. (الوجيز ٣٤٢ – الوسـيط ٤٨٢) ويقولون: انتهى من تشـطيب بيته. **(٣٠١)الشَّاكوش:** المطرقة الصَّـغيرةُ .(الوجيز ٣٤٨ – الوسـيط ٤٩٠) **(٣٠٢) شَكَلَ:الدَّابَّة:** قيَّدهَا بالشِّكَال.(الوجيز ٣٤٨ – لسان العرب ٣٥٦/١١)ويقولون : دابة مشكولة. **(٣٠٣) شَكَّ: الشَّيءُ:** لصق بعضُه ببعض واتَّصَلَ. (الوجيز ٣٤٨ – الوسيط ٤٩٠) ويقولون : شك الثوب ، يعني : خاطه وخيّطه. **(٣٠٤) شلَّحه:** عرَّاهُ. (الوجيز ٣٤٩ – لسان العرب ٥٠٠/٢) ويقال للصوص الطريق : مشلّحون. **(٣٠٥) الشَّمْلَةُ:** شُقَّة من الثِّيابِ ذات خَملٍ يُتوشَّحُ بها و يتلفح ، وكساء من صوف أو شعر يُتغطى به ، و يُتلفف به . (الوجيز ٣٥١ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢٨٩/٢٩) ومن أمثالهم: أبوزيد يعرف في شـملة. **(٣٠٦) الشِّنَاق:** الحبل ، أو السَّـير يُشَدُّ به الشَّيء ، ويُعلَّق.(الوجيز ٣٥٢ – لسان العرب ١٨٧/١٠) **(٣٠٧) الشَّوَّايةُ:** آلة الشَّيِّ، و الشَّواة: واحدة الشوَى. (الوجيز ٣٥٦ - الوسـيط ٥٠٢) **(٣٠٨) الشِّياخةُ:** منصـب الشَّـيخِ. (الوجيز ٣٥٦– الوسيط ٥٠٢) ويقولون : الشياخة في آل فلان. **(٣٠٩) شنأه:** أبغضه، و الشناءة: أشد البغض. (الوسـيط ٤٩٥ – لسـان العرب ١٠١/١) ويقولون: أشـنا فلاناً وشـني فلاناً، وفلان للشناة: أي للكراهية.

(٣١٠) صَبَّحَ: القـوم: جاءهـم صـباحاً. (الوجيـز ٣٥٨ – لسـان العـرب ٥٠٢/٢) ومنـه قولهـم: صـبِّح القـوم ولا تماسـيهم. **(٣١١) صج:** إذا ضـرب حديـدا علـى حديـد فصـوَّتا، و الصَّـجيج : ضـرب الحديـد بعضـه علـى بعضٍ. (لسـان العرب ٣١٠/٢) ويقولون: صـجَّنا و أصـجَّنا: إذا أزعجنـا. **(٣١٢) الصُّدْغ:** جانب الوجه من العين إلى الأذن.(الوجيز ٣٦١ – لسان العرب ٤٣٩/٨) ويقولون: لطمه على صـدغه.**(٣١٣) الصَّفَاةُ:** الحجر العريض الأملس. (الوجيز ٣٦٧ – تاج العروس من جواهر القاموس٤٢٩/٣٨) ومن ذلك قولهم: اسـمع كلامي وقَر في صـفا. **(٣١٤) الصُّفَّةُ:** الظُّلةُ. والصُّفَّةُ: مكان مظللَّ في مسجد المدينة كان يأوي إليه فقراء المهاجرين ويرعاهم الرَّسول، وهم أهل الصُّفَّة. (لسان العرب ١٩٤/٩ - الوجيز ٣٦٦) ويستخدمون هذا اللفظ أيضـاً في البناء الذي يجعلونه لحفظ القصـب بعد حصاده. **(٣١٥) صَقَعَ:** ضَرَبَ . (الوجيز ٣٦٧ – لسان العرب ٢٠١/٨) **(٣١٦) صَلا (الدابة):** الصَّلا: وسط الظهـر ، وقيل ما انحدر من الوركين ، وقيـل : هي الفرجة بين الجاعرة والذنب ، وقيل: هي ماعن يمين الذَّنب وشماله . والمصلِّي من الخيل: الذي يجئ بعد السابق ؛لأن رأسه يلي صَلا المتقدم ، وهو تالي السابق . (لسان العرب ٤٦٤/١٤- الوسيط ٥٢٢) ويقولون

فلان يضـرب صَـلا امْثور : أي أوراكه أو مؤخرته . **(٣١٧) صَكَّهُ :** دفعه بقوَّة. (الوجيز ٣٦٧ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢٤٢/٢٧) ويقال: صك الباب ونحوه. **(٣١٨) صَلَبَت :** الحُمَّى على فلان: اشـتدَّت وطالتْ. (الوجيز ٣٦٧ – لسـان العرب ٥٢٦/١) و الصالب عندهم الألم الذي يذهب ويعود ، و الصوالب آلام في المفاصل والركب. **(٣١٩) صَلَمَـهُ :** استأصلهُ. (الوجيز ٣٦٩ – لسـان العرب ٣٤٠/١٢) وتأتـي عندهم بمعنـى : ضـربه وقطعه. **(٣٢٠) صَمَّد رأسهَ :** لفَّ عليه الصِّـمَاد. (الوجيز ٣٦٩ – لسان العرب ٢٥٨/٣) والصمادة عندهم: هي اللفافة على الرأس. **(٣٢١) الصِّماد :** ما يلُفهُ الرَّجُل على رأسه ممَّا هو دون العمامة. (الوجيز ٣٦٩ – لسان العرب ٢٥٨/٣) ويقال : فلان مصـمَّد ، وتصـمد فلان :إذا لفَّ شيئًا على رأسـه . **(٣٢٢) صَمَلَ :** للعمل: صبر لمشقَّته واستمرَّ عليه. (الوجيز ٣٧٠ – لسان العرب ٣٨٥/١١) ويقولون: صمل فلان يعني عزم على الشـيء وثبت عليه. **(٣٢٣) الصميل :** يقال: صـمل العود : إذا اكتنز وصلب، وإذا صـبر لمشـقة العمل فهو صامل، و صميل. (الوسـيط ٥٢٤) ويقولون: ضرب فلان فلاناً بصـميل وهـو عود غليظ جاف. **(٣٢٤) صَهَدَهُ : الحَرُّ :** اشـتدَّ عليـه. (الوجيز ٣٧٢ – الوسيط ٥٢٦) و صهدته الشمس يعني: أثرت فيه وأوجعته.

(٣٢٥) الضَجَـاج : كل شـجرة تُسـم بهـا السـباع أو الطـير ، وضـجها : سَـمَّها (لسـان العـرب ٣١٣/٢) ويقولـون ذلك خاصـة في الإبل بحيـث إذا أكثرت مـن أكلها ماتـت. ويقـال : في المثـل (ضَـجاج ومَصَّـان) ، يعنـي : أكلـت إبلـه ضـجاجاً وحُلبت، فاجتمعـت عليـه أكثر من علـة. **(٣٢٦) ضَرِيَ :** بـه أو عليـه : أُولِعَ به، واعتـاده، واجترأ عليـه ، وضَـرَّاهُ : جعلـه يضـرى. (الوسـيط ٥٣٩ - الوجيـز ٣٨٠) **(٣٢٧) ضَمُـرَ : ضُمُـوراً :** هَـزُل وقَـلَّ لَحمُـهُ. (الوجيـز ٣٨٢ - الوسـيط ٥٤٣) **(٣٢٨) ضَيَّـفَ فلانـاً :** أنزلـه عنـده . والضِـيفان جمع ضـيف. (الوجيـز ٣٨٤) **(٣٢٩) طَـاحَ : هَلَكَ.** (الوجيز ٣٩٦ – لسـان العرب ٥٣٦/٢) ويسـتعملون هذه الكلمة لمن وقع من عَل، أو وقع وهو يمشي. **(٣٣٠) طالَع :** اطَّلَعَ و أدامَ النَّظَرَ. (الوجيز ٣٩٣ – الوسيط ٥٦٢) **(٣٣١) الطَّاس :** إناء من نحاس ونحوه يُشْـرَبُ فيه ، أو به، والعامَّةُ يقولون: طاسـة. (الوسـيط ٥٧٠ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢١٣/١٦) **(٣٣٢) طَبَّقَ :** الشَّـيءَ: ضمَّ بعضه إلى بعض. (الوجيز ٣٨٦) وعندهم طبّقَ الشيء : غطّى عليه. والمطبقية : وعاء له غطاء . **(٣٣٣)طَخَّ :** الشَّـيءَ: رَماهُ وأبعدهُ. (الوجيز ٣٨٧ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٠١/٧) ويستعملونها أيضاً في الضرب والرمي، يقولون : طخ رأسَه وطخ الصيد. **(٣٣٤) طَرَّفَ :** الشـيء : جَعَلَهُ طَرَفَاً. (الوجيز ٣٨٩ – الوسـيط ٥٥٥) ويقولون : طرِّفه لي ، أي : اجعلـه جاهزاً وقريباً من متناول يدي. **(٣٣٥) الطَّشَاشُ :** ضَـعْفُ البَصَـر. (الوجيز ٣٩٠ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢٤٥/١٧) وفي المثل: الطشاش ولا العمى.

(٣٣٦) طَقَّ: صَوّتَ أو كَثر صَوْتُهُ، أو سمع له صوت (طق). (الوسيط ٥٦١ - الوجيز ٣٩٢) ويقولون : طقَّ الباب ، أي : طرقه. **(٣٣٧) طَقْطَقَ:** تكرير طَق. (الوجيز ٣٩٢ - الوسيط ٥٦١) **(٣٣٨) طَلَسَ:** طَمَسَ. يقولون طلس الكتاب ونحوه : شوَّه خطه أو أفسده ، وطَلِسَ الشيءَ : صَارَ أطْلَسَ ، أو كان أغبر -فصار- إلى السواد . (الوسيط ٥٦١ - الوجيز ٣٩٣) **(٣٣٩) طَمَرَ:** وَثَبَ إلى أسْفَلَ، وَطَمّرَهُ: أهْلَكَهُ. (الوسيط ٥٦٥ – لسان العرب ٥٠٢/٤) ويقولون: طمر السارق في المنزل يعني هجم عليه من أعلى. **(٣٤٠) الطُّمْطُمَانِيةُ:** العُجْمَةُ، وطَمْطَمَانِيَّةُ حمْيَر: مَا فِي كَلاَمِهِم مِن لَهْجَة منكرة، كَقَلْبِهِم اللَّامَ في أَدَاةِ التَّعْرِيف ميماً فَيَقُولونَ في طَابَ الْهَوَاءَ : طَابَ امْهَوَاءُ ، وورد في مسند الإمام أحمد حديث " ليس من امبر امصيام في امسفر "[1]. (الوسيط ٥٦٦ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢٣/١) وأشير هنا إلى أن كتب الحديث وكتب اللغة قد ذكرت هذا الحديث ، وفي رسم كلمة (امبر) و (امصيام) و (امسفر) اختلاف فبعضهم يفصل (إم) عن الكلمة وبعضهم يصلها مثل (إمبر) ولكل وجهة معتبرة ، فالذين يفصلون ربما راعوا اللبس في نطق الكلمة ؛حتى لا تشبه بغيرها والذين يصلون يقولون أن (إم) قائمة مقام (ال) التعريفية فحقها الوصل، وهم الأكثر. **(٣٤١) الطَّنْطَنَةُ:** صَوْتُ الطُّنبُور ونحوه ، وَكَثْرَةُ الْكَلَامِ والتَّصْوِيتُ به. (الوسيط ٥٦٨ – لسان العرب ٢٦٨/١٣) ويقولون: فلانٌ كثير الطنطنة. **(٣٤٢) طَنْفَسَ:** الرَّجُلُ: سَاءَ خُلُقُهُ بَعْدَ حُسْن.(الوسيط ٥٦٨ – لسان العرب ١٢٧/٦) **(٣٤٣) طَوَّلَ:** الشَّيءَ : أطَالَهُ. (الوجيز ٣٩٨ – لسان العرب ٤١٠/١١) ويقولون : طول فلان الكلام وطوّل للدابة : ربطها بحبل طويل. **(٣٤٤) طَيَّبَ:** صَيَّرهُ طَيِّباً. (الوجيز ٣٩٩ – لسان العرب ٥٦٣/١) ويقولون : طيَّبَ الضيف أعطاه طيباً ويكون هذا عند خروجه غالباً ، أو بعد الأكل.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٤٣٤/٥، وانظر: الفتح الرباني للساعاتي١٠٧/١٠، وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في (التلخيص الحبير)٢٠٥/٢"فائدة:رواه أحمد من حديث = كعب ابن عاصم الأشعري بلفظ" ليس من ام بر ام صيام في ام سفر" وهذه لغة لبعض أهل اليمن، يجعلون لام التعريف ميما ، ويحتمل أن النبي ﷺ خاطب بها هذا الأشعري كذلك لأنها لغته ، ويحتمل أن يكون الأشعري هذا نطق بها على ما ألف من لغته، فحملها عنه الراوي، وأداها باللفظ الذي سمعها به، وهذا الثاني أوجه عندي، والله أعلم " وذكر هذا الحديث بهذا اللفظ أيضا في مسند الشافعي كما نبه عليه مرتبه الشيخ البنا الساعاتي في كتابه "بدائع المنن" وذهب الألباني إلى أن هذا اللفظ للحديث شاذ كما صرح به في كتابيه (إرواء الغليل٥٩/٤ ، وسلسلة الأحاديث الضعيفة ٣٢٦٤).هذا ما عرفته وتأكد لي وأنا أبحث وأتجول في عموم هذه البلاد خلال الأربعة عقود الماضية. وإذا كان صدر عنها بعض الدراسات فمازالت قليلة ومحدودة ، لأن هذه الأرض (تهامة وسراة) وأهلها أصحاب موروث تاريخي وحضاري قديم وطويل وكبير ، ويحتاج إلى تضافر الجهود من الباحثين والمؤسسات العلمية ذات الاختصاص .

سابعاً : حروف الضاد[1] ، والعين ، والغين ، والفاء :

(٣٤٥) العارةُ : ما تعطيه غيرك على أن يعيده إليك. (الوسيط ٦٣٦ – لسان العرب ٦١٢/٤) وفي المثل العارة عوارة. **(٣٤٦) العازة :** يقال : عاز الشَّيءَ عوزاً لم يجده ، وهو محتاج إليه. (الوسيط ٦٣٦) ويقولون : اعتزت دراهم، أي : احتجت إليها وليست عندي ، و أعتاز منك خدمة ، يعني : أحتاجك . **(٣٤٧) العَتْمُ :** شَجَرٌ بَرِيٌّ من الفَصِيلَة الزَّيتُونِيَّة مِنْ جِنْسِ الزَّيْتُون. (الوسيط ٥٨٣) **(٣٤٨) العُثَّةُ :** حَشَرَةٌ تَلْحَسُ بِيَرقَانَاتها الجُلودَ وَالفِرَاءَ والأَلْبِسَة وَالبُسُط. (الوسيط ٥٨٣ – لسان العرب ١٦٧/٢) **(٣٤٩) عَجَجْ الغُبَارَ :** أَثَارَه ، و عَجَّجَ البَيَتَ دُخَاناً : مَلأَه ، والعَجاج : الغبار، و واحده : عجاجة ، والمِعجاج : كل ما يثير الغبار. (الوسيط ٥٨٤ – لسان العرب ٣١٨/٢) **(٣٥٠) عَجَّزَت : المَرْأَةُ :** صَارتْ عَجُوزاً. (الوجيز ٤٠٧ – الوسيط ٥٨٥) **(٣٥١) العَدِيْلُ :** عديلُ الرَّجُل: زوج أخت امرأته. (الوجيز ٤٠٩ – الوسيط ٥٨٨) **(٣٥٢) عَرْبَنَهُ :** أعطاه العُرْبُون، (الوجيز ٤١٢ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٩٥/٣٥) والعربون إعطاء جزء من الثمن لحجز الشيء حتى لا يباع للغير. يقولون: عربنت في سيارة يعني دفعت عربوناً. **(٣٥٣)العَرْصَةُ :** السَّاحةُ. (الوجيز ٤١٣ – الوسيط ٥٩٣) وتستعمل عندهم غالباً لأرض المنزل. **(٣٥٤) عَرْقَلَ الأمرَ :** صَعَّبَهُ وشَوَّشَهُ. (الوجيز ٤١٥ – الوسيط ٥٩٦) يقولون: عرقل فلان سيرنا : يعني صعَّبه وأخَّره. **(٣٥٥) العِزْوَةُ :** الانتساب. (الوجيز ٤١٨ – لسان العرب ٣٧/٣٩) ويقولون: آل فلان عزوتي يعني: أعتمد عليهم في المُلمات، واعتزى فلان بآل فلان كذلك، واعتزى فلان: أي ذكر نسبه.

(٣٥٦) عَسَّلَ النَّائم : نام نوما خفيفا. (الوجيز ٤١٩ – الوسيط ٦٠١) وأَخَذَ له تعسيلة: أي نومة خفيفة. **(٣٥٧) عَصَدَ العصيدةَ :** عَمِلَها. والعَصِيْدَةُ: دقيق يُلَتُّ بالسَّمن ويُطْبَخُ، والمعصد ما تحرك به العصيدة . (الوجيز ٤٢٠ – لسان العرب ٢٩١/٣) **(٣٥٨) العُصْعُصْ :** أصلُ الذَّنَب ،و العَصْعُوص: العُصْعُص. (الوجيز ٤٢١ – لسان العرب ٥٤/٧) **(٣٥٩) عَصْلَجَ الشَّيءُ :** تعسَّر واشتدَّ. (الوجيز ٤٢١ – الوسيط ٦٠٥) ويقولون : تعصلجت القضية ، يعني : تعقدت. **(٣٦٠) عَفَتَ :** العفت : اللي الشديد ، و عفته يعفته عفتا : لواه. (لسان العرب ٢/ ٥٩- الوسيط ٦١٠) **(٣٦١) عَفرَ الظَّبيُ :** خالط بياضه حمرةٌ فصار لونه كالعَفَر فهو أَعْفَرُ وهي عفراء. (الوسيط ٦١٠ – تاج العروس من جواهر القاموس ٨٣/١٣) ويقال: شاة عفراء، وتيس: أعفر. **(٣٦٢) عَفَقَ :** فلاناً بالسّوط عَفْقَاً : ضربه به ، وفلان يعفق الغَنَمَ بعضَهَا على بعض تعفيقا ، أي : يردُّها على وجهها. (الوجيز ٤٢٥ - لسان العرب

---

(١) لا نجد الباحث (الجرعي) ذكر مفردات على حرف الضاد ، مع أن هناك العديد من الكلمات العربية الفصيحة التي تبدأ بهذا الحرف (الضاد) . (ابن جريس) .

٢٥٣/١٠) **(٣٦٣) عَقَصَت:** المرأةُ شعرها : لوتهُ وأدخلت أطرافه في أصوله. (الوجيز ٤٢٨ – لسان العرب ٥٥/٧) **(٣٦٤)عَقَفَ الشيء:** حنَاه ولوَاه. (الوجيز ٤٢٨ – لسان العرب ٢٥٤/٩) ومنه قولهم : عقف الحديدة فهي معقوفة. **(٣٦٥) عَكَّ:** ردَّدَهُ حتَّى تعب منه. (الوجيز ٤٣٠ – الوسيط ٦١٩) ومنه قولهم : فلان يعكّ في كلامه، وإذا تكلم عك الكلام. **(٣٦٦) عَلَّ:** شرب ثانية أو تباعاً. (الوجيز ٤٣١ – لسان العرب ٤٦٧/١١) يقولون : العلّة فيها الفلّة. **(٣٦٧) على عيني:** يقال : (أنت على عيني) : في الإكرام و الحفظ. (الوجيز ٤٤٤ – تاج العروس من جواهر القاموس ٤٥٠/٣٥) ويستخدمونها : بمعنى أبشر ، وهي غاية التلطف في إجابة المطلب. **(٣٦٨) العُلِّيَّةُ:** الغرفة في الطَّبقات العليا من الدَّار. (الوجيز ٤٣٣ – الوسيط ٦٢٥) **(٣٦٩) عَمِسَ:** عمس اليوم: اشتد وأظلم، وعمّس عليه الأمر: خلّطه ولبّسه ولم يبينه. (الوسيط ٦٢٧ – تاج العروس من جواهر القاموس٢٨٢/١٦) ويقولون: فلان عمّس علينا: شقّ علينا وأتعبنا. **(٣٧٠) عَنَّاه:** كلَّفهُ ما يشقُّ عليه. (الوجيز ٤٣٨ – الوسيط ٦٣٣) ويقولون : عنّى فلان على فلان ، ولا نريد أن نُعنّي عليك : لا نريد مشقتك. **(٣٧١) العَنَاقُ:** الأنثى من أولاد المَعز والغنم من حين الولادة إلى تمام الحول. (الوسيط ٦٣٢ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢١٦/٢٦) **(٣٧٢) عَيَّبَهُ:** جعله ذا عيب، ونسبه إلى العيب. (الوسيط ٦٣٩ – لسان العرب ٦٣٣/١) ويقولون : تعيّب فلان ، أي : صار ذا عيب. **(٣٧٣) العَيْبَة:** وعاء من أدَم (جلد) أو نحوه يكون فيه المتاع ، والجمع عِيب وعياب. (الوسيط ٦٣٩ – لسان العرب ٦٣٣/١) وفي المثل: اضرب العيبة يهتز الجمل. **(٣٧٤) عَيَّدَ:** شهد العيد واحتفل به. (الوجيز ٤٣٩ – لسان العرب ٦٣٥/١٢)

(٣٧٥) الغُبْرَةُ: لطخ الغُبار ، وتغبَّر : تلطخ بالغبار . (الوجيز ٤٤٥ – الوسيط ٦٤٣). **(٣٧٦) غبج المَاءَ غَبْجاً:** أي جَرَعَهُ جَرَعاً مُتَدَارَكاً، و الغُبْجَةُ :الجُرْعَةُ. (الوسيط ٦٤٢ – لسان العرب ٣٣٦/٢) **(٣٧٧) غَبِشَ الليل:** خالط بقيَّةَ ظُلمته بياضُ الفجر. (الوجيز ٤٤٥ – لسان العرب ٣٢٢/٦) **(٣٧٨) غَثَّ الطَّعامُ أو الكلام:** يقال غثّه الشئ غَثًّا: أي فسد ،فهو: غث ، وأغثه : أفسده . (الوسيط ٦٤٤ – لسان العرب ١٧١/٢) يقولون: غثّنا فلان بكلامه ، أي : آذانا وأفسد علينا مجلسنا. **(٣٧٩) الغَرْبُ:** الدَّلو العظيمة. (الوجيز ٤٤٧ – لسان العرب ٦٤٢/١) ويقولون في الذم : ألحق الغرب المسحاة. **(٣٨٠) غَزْغَزَ:** تابع وخزه بإبرة أو نحوها. (الوجيز ٤٥٠ – الوسيط ٦٥٢) ويقولون في المجاز: فلان يغزغز بالكلام. (٣٨١) الغَشِيمُ: الجاهلُ الذَّي يتصرَّف في الأمور بلا نظر أو فكر. (الوجيز ٤٥٠ – الوسيط ٦٥٣) **(٣٨٢) غشمر السَّيل:** أقبلَ. (الوسيط ٦٥٣ – لسان العرب ٢٣/٥) **(٣٨٣) الغَمْغَمَةُ:** إحداث صوت غير مُبِين. (الوجيز ٤٥٥ – لسان العرب ٤٤١/١٢) **(٣٨٤) غالَهُ: يقال:** غَالَهُ غَولاً: أهلكه ،

وأخذه من حيث لا يدري فأهلكه. (الوسيط ٦٦٦ – لسان العرب ٥٠٧/١١) **(٣٨٥) الغَويْطُ:** البعيدُ القَعْر. (الوجيز ٤٥٧ – الوسيط ٦٦٦) ومنه قولهم : هو بئر غويط. **(٣٨٦) غَيَّمَت:** السَّماءُ : غامت ، و الغيم: السَّحَابُ. (الوجيز ٤٥٩ – لسان العرب ٤٤٨/١٢) .

(٣٨٧) فَارَ القِدْرُ: اشتدَّ غليانها ، وارتفع ما فيها. (الوجيز ٤٨٤ – الوسيط ٧٠٥) **(٣٨٨) الفَتُّ:** كسَرُ الخبُز المُشَرَّبة بمرق اللحَّم ونحوه، والفت : أن تأخذ الشئ بإصبعك فتصيّره فتاتا أي دُقاقا ، فهو مفتوت وفتيت، والفَتَّةُ : الثريدُ. الوجيز ٤٦٠ – لسان العرب ٦٤/٢) **(٣٨٩) الفَتيتُ:** والمفتوتُ : الشَّيءُ يسقط فيتقطَّعُ ويتفتَّتُ. (الوجيز ٤٦٠ – لسان العرب ٦٤/٢) يقولون : غدا فتيت. **(٣٩٠) الفَتْخَة:** حلقة من ذهب ، أو فضَّة لا فصَّ لها تُلبس في البنصر كالخاتم. (الوجيز ٤٦١ – لسان العرب ٤٠/٣) وينطقونها : بكسر الفاء. **(٣٩١)الفِتْرُ:** مابين طرف الإبهام وطرف السبَّابة إذا فتحتهما. (الوجيز ٤٦١ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢٩٥/١٣) يقولون في الدابة : ما تمشي فتر، أي : لا تذهب من مكانها أبداً. **(٣٩٢) الفَتْلَةُ:** القطعة من خيط القطن والحرير ونحوهما ، و انفتل فلان: انصرف. (الوجيز ٤٦١ – الوسيط ٦٧٣) **(٣٩٣) فَحمَ الصَّبِيُّ:** انقطع صوتُه من شدَّة البكاء. (الوسيط ٦٧٦ – لسان العرب ٤٤٨/١٢) ويقولون فَحم : أي كاد أن ينقطع نفسه من شدة المشي ، أو الجري ، وأصابته فحمة : إذا فحم. **(٣٩٤) الفَرْثُ:** بقايا الطَّعام في الكرش . (الوجيز ٤٦٥ – الوسيط ٦٧٨) **(٣٩٥) فَرْتَكَ:** فَتَّتَ الشَّيءَ مثل الذَّرِّ، وفرتك النَّسيج و نحوه : نقضه و أتلفه. (الوجيز ٤٦٥ – لسان العرب ٤٧٥/١٠) يقولون: فلان يفرتك الكلام أو الأمر: ينقضه أو يحسن ترتيبه. **(٣٩٦) فَسُلَ:** جبُن الرَّجل وضَعُف وساء رأيه. ويقولون: فلان فَسْل: يعني جبان ، و الفسالة الجُبْن . والفَسْلُ: الرَّذْل الرَّديء . (الوجيز ٤٧٢ – لسان العرب ٥١٩/١١) **(٣٩٧) فَشَّخَ: الرَّجلُ:** أرخى مفاصلَه. (الوجيز ٤٧٢ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٢٠/٧) **(٣٩٨) فَشَّ:** نَفَخَ نفخا خفيفا ، وفشَّ القِرْبَة : أخرج ما فيها من هواء. (الوجيز ٤٧٢ – الوسيط ٦٨٩) **(٣٩٩) فَصْفَصَ الخَبَرَ:** أي إذا أتى به حقَّاً ، و افتصصتُ كذا من كذا : فصلته ونزعته. (لسان العرب ٦٦/٧) وعندهم: الفصّ: هو الضغط. وافتصّه: ضغطه وأخرج مافيه. **(٤٠٠) فَصَّصَهُ:** فَصَل بعضه عن بعض ، و افتصَّ الشيء : فصله وانتزعه من غيره. (الوجيز ٤٧٣ – الوسيط ٦٩١) **(٤٠١) فَطَسَ:** مات من غير علَّة ظاهرة. (الوجيز ٤٧٦ – الوسيط ٦٩٥) وعندهم فطست الدابة: ماتت. **(٤٠٢) فَطِسَ:** انخفضت قصبة أنفه فهو أفطس وهي فطساء. (الوجيز ٤٧٦ – لسان العرب ١٦٤/٦) **(٤٠٣) فَقَشَ:** البَيْضة كسرها بيده ليخرج ما فيها. (الوجيز ٤٧٨ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣١٨/١٧) **(٤٠٤) فَقَعَ:** الشَّيءَ المنفوخَ:

ضـربه فانشقَّ وصوَّت. (الوجيز ٤٧٨ – الوسيط ٦٩٧) ومنه قولهم فقع القِرْبَة ، ويقولون : قربة مفقوعة. **(٤٠٥) فَلَى:** الشَّعْرَ أو الثَّوب ونحوهما: بحث عمَّا قد يكون فيه من قمل ونحوه. (الوجيـز ٤٨١ – الوسـيط ٧٠٢) **(٤٠٦) الفنْجَـالُ:** قـدح صـغير مـن الخـزف ونحـوه تُشْـرَبُ فيه القهوةُ ونحوها. (الوجيز ٤٨١ – تَـاج العروس من جواهر القاموس ٤٢٩/١٢) **(٤٠٧) فَـوَّر القـدرَ:** جعلهـا تفور. (الوجيز ٤٨٤ – الوسـيط ٧٠٥) ويقولون: فوِّر القهوة. **(٤٠٨) الفَوْعَـةُ : فوعـةُ الطِّيـب:** رائحتَـهُ. (الوجيـز ٤٨٤ – تـاج العروس مـن جواهر القاموس ٥١٥/٢١) .

ثامناً: حروف القاف، والكاف، واللام، والميم.

(٤٠٩) قاقَـت الدَّجاجـة قوقـاً: صـوَّتت. (الوسـيط ٧٦٦ – تـاج العروس من جواهر القاموس ٢٦م٣٤٣) **(٤١٠) القَبْضَة:** ما تناولته بأطراف أصـابعك. (الوجيز ٤٨٨ – الوسيط ٧١٠) ومنه قولهم قبصت فلاناً قبصة ، وهي عندهم بمعنى القرصة. **(٤١١) قَحَزَ الرَّجلُ قَحْزاً:** وثب منزعجاً. تقول : ضَرَبتُه فقَحَزَ .(الوسيط ٧١٦ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢٧٦/١٥) **(٤١٢) قحف :** السيل النبات : اقتلعه وذهب بـه ، و اقتحـف ما في الإناء : ذهب به ، والقِحْفُ : أحد أقحاف ثمانية تكوِّن علبة عظمية هي الجمجمة ، وفيها الدماغ .(الوسيط ٧١٦ – لسان العرب ٢٧٥/٩) ويقولون : فلان ليس معه قحـف قملة. **(٤١٣) قَحَلَتْ:** الأرضُ قُحُولاً : يبسـتْ فهـي قاحلة. (الوجيز ٤٩١ – الوسـيط ٧١٦) **(٤١٤) القَدُّ:** المقدار ، يقال : هذا على قدّ ذاك: على مقداره. (الوجيز ٤٩١ – الوسـيط ٧١٨) ويقولون: فلان قَدّ فلان ، يعني : مثله. **(٤١٥) قَدَعَ فلاناً:** كفَّه ومنعه. (الوجيز ٤٩٣ – لسان العرب ٢٦٠/٨) ويقولون : تقادع فلان الزاد ، أي : عافتـه نفسـه ، وفلان قدْعَـهُ ، أي : يَعَافُ أو يُعَاف. **(٤١٦) القـدَّةُ:** القطعة من الشَّـيءِ المقدود. (الوسـيط ٧١٨) ومنه قدّة الخشـب. **(٤١٧) القَرَف:** مخالطة ما يسـتكره ،و المُقرف من الوجوه: غير الحسـن، والنذل والخسـيس. (الوسـيط ٧٢٩ – لسـان العـرب ٢٧٩/٩) يقولون : فلان قَرِف ، أي: كريـه لا يُخالَطُ أو ذو رائحة كريهة. **(٤١٨) قَشَّ:** الشَّـيءَ قشَّـا : جمعه من هنا وهنا ، وقش المكان : أزال ما عليه من القَشِّ والتُّراب ، ويقولون : قشَّ الشـيءَ ، واقتشّه. والقُشَاشُ: ما يُلْتَقَطُ من هنا وهنا.(الوجيز ٥٠٢ – الوسيط ٧٣٦) وهو عندهم اللفيف من بقايا الشيء أياً كان.

(٤١٩) قَشَـطَ الشَّـيءَ عـن الشَّيء: كشـفه ونزعـه.(الوجيـز ٥٠٢ – الوسـيط ٧٣٦) ومنـه قولهم : قشـطت الخبز مـن التنـور ، أي : أخرجته منـه. **(٤٢٠) قَشَعَتْ الرِّيح الغطاء:** كشفَتْهُ. (الوجيز ٥٠٢ – لسان العرب ٢٧٣/٨) **(٤٢١) قَصف العُودَ:** صـار رَخْواً. (الوسـيط ٧٤٠ – لسـان العرب ٢٨٣/٩) ويقولون : قصـفت العود ، أي : صار مكسوراً. **(٤٢٢) قَضْقَضَتِ:** العظامُ: صَاَتَتْ عند كسرها. (الوجيز ٥٠٦ – لسان

العرب ٢١٩/٧) ويقولون: قضقضت الحجارة: وهو صوتها قبل السقوط. **(٤٢٣) قصم الشيء:** كسره وأهلكه، وفي القرآن الكريم: (وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ) [1]. (الوسيط ٧٤١ – لسان العرب ٤٨٥/١٢) وقصمت الديون ظهر الرجل يعني: كسرته أو حطمته. ومن دعائهم على الظالم: اللهم اقصمه. **(٤٢٤) القُطب:** ضرب من النبات يذهب حبالاً على الأرض طولا، وله زَهْرَةٌ صفراء ، و له شوكة إذا أحصد وييبس يشق على الناس أن يطؤوها. (الوسيط ٧٤٣) **(٤٢٥) قَطَم الشيءَ:** قطعه، ويقال قطمه : أي عضَّه ، ويقال : اقطم هذا العود فانظر ما طعمه ، ويقال: قطم الشَّيءَ بأطراف أسنانه: تناوله بها. (الوسيط ٧٤٧ – لسان العرب ٤٨٨/١٢) **(٤٢٦) القَعْبُ:** قَدحٌ ضخم غليظ. (الوسيط ٧٤٨ – تاج العروس من جواهر القاموس ٦٣/٤) يقولون: قعب المرجمة وهو ما توضع فيه الحجارة. **(٤٢٧) القَعُوْد:** من الإبل البكْر إلى أن يصير في السَّادسة. (الوجيز ٥١٠ – لسان العرب ٣٥٧/٣) **(٤٢٨) القُفَّةُ:** المِقْطَف، الزَّنبيل الكبير. (الوجيز ٥١١ – لسان العرب ٢٨٧/٩) وهو عندهم: إناء لحفظ الخبز يقال: صوم فلان مثل صوم العضل في القُفَّة ، والعضل هنا يعني : الفأر. **(٤٢٩) قَفْقَف:** اصطكَّت أسنانه واضطرب حَنَكَاه من البَرْد وغيره. (الوجيز ٥١١ – لسان العرب ٢٨٧/٩) **(٤٣٠) القَفَا:** مؤخر العنق. (الوجيز ٥١١ – لسان العرب ١٩٢/١٥) ومن كناياتهم يقولون : فلان قفا : لا يستفاد منه. **(٤٣١) قَلحَت الأسنان :** تغيَّرت بصفْرة وخضرة تعلوها. (الوجيز ٥١٢ – لسان العرب ١٥٧/٤) وفلان قلح : صاحب أسنان متغيرة بصفرة أو سواد. **(٤٣٢) قَلَزَ فلان:** عَرِج. (الوسيط ٧٥٤ – لسان العرب ٣٩٧/٥) ويقولون : فلان يقلز ، أي : يعرج ، وفلان فيه قلزة ، يعني : عرجة. **(٤٣٣) القامَةُ :** من الإنسان : طوله. (الوجيز ٥٢١ – الوسيط ٧٦٨) يقال: طول هذا الجدار قامة ، أي : مقدار طول الرجل. **(٤٣٤) القَوْمَةُ:** النَّهضة ، يقال : قاموا قومة واحدة. (الوجيز ٥٢١ – الوسيط ٧٦٨) والقومة عندهم أيضاً : مناسبة إتمام الزواج حيث ينهض القوم مع أهل الزوجة بإكمال مناسبة الزواج.

(٤٣٥) كَتَّفَ الرجل : شَدَّ يَدَيه من خَلْفه بالكِتَاف. (الوجيز ٥٢٧ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٠٠/٢٤) **(٤٣٦) كاراه:** مكاراة ، وكراء : آجره ، فهو مُكَار. (الوجيز ٥٣٣ – لسان العرب ٢١٨/١٥) والكراء عندهم : الأجرة. **(٤٣٧) كَشَّ الثوب:** تقبَّض ، وكش فلان من كذا : هابه وانقبض منه. (الوجيز ٥٣٥ – الوسيط ٧٨٨) ويقولون اكتش : انقبضت نفسه. **(٤٣٨) الكظَامَةُ :** السِّدَادة. (الوجيز ٥٣٦ – لسان العرب ٥١٩/١٢) والكظامة عندهم : ما يسد الماء ليسقي به ، والجمع كظايم. **(٤٣٩)**

---

(١) سورة الأنبياء ، آية (١١) .

الكُلْفَةُ : ما تتكلَّفه على مشقَّة ، ويقال : رفعت الصَّداقة الكلفة بينهما. (الوجيز ٥٣٩ – لسان العرب ٣٠٧/٩) ويقولون : ما أريد عليك كلفة ، وفلان تكلّف لفلان ، وما بيني وبينك كلفة. **(٤٤٠) كَمَّدَ العضو :** سخنه بالكمَادة . والكمَادَةُ : خرقة تسخَّن وتوضع على الورم أو موضع الوجع. (الوجيز ٥٤١ – الوسيط ٧٩٨) . **(٤٤١) كَمَّمَ الشَّيءَ :** ستره أوسدَّه، وكممت فمه ، يعني : أغلقته ومنعته من الكلام. والكمَامَةُ: ما يُكَمُّ به فمُ الحيوان لئلاَّ يعضَّ أو يأكل. (الوجيز ٥٤١ – لسان العرب ٥٢٦/١٢)

(٤٤٢) لاقَ الشَّيءُ به : لَصِقَ ، ويُقال: هذا أمر لا يليق بك ، أي : لا يحسُن بك. (الوجيز ٥٦٩ – لسان العرب ٣٣٤/١٠) يقولون : فلان لا يلوق ، أي : لا يستقر في المكان. ويقولون: لاقت هذه الحجرة ، أي : صلحت وحسن مكانها. **(٤٤٣) لاط الحوضَ بالطين :** طلاه وملَّسَهُ به. (الوسيط ٨٤٦ – لسان العرب ٣٩٤/٧) . **(٤٤٤) لبَطَ فلانا :** صرعه ، ويقال : لَبَطَ به الأرض. (الوسيط ٨١٣ – لسان العرب ٣٨٧/٧) . **(٤٤٥) اللِّحاف:** ما يُلتَحَفَ به وهو غطاء من القطن المضَرَّب يتدثَّر به النَّائم. (الوجيز ٥٥٣ – لسان العرب ٣١٤/٩) ومنه لحاف يتجمل به في المناسبات كالدريهمي وغيره. **(٤٤٦) لخم الشيء لخما :** قطعه ، ولخم وجهه : لطمه. (الوسيط ٨٢٠ – لسان العرب ٥٣٨/١٢) **(٤٤٧) لَزَّه :** شدَّه ، ولزه : ألجأه إلى الضيق ومنه قول جرير: وابن اللبون إذا ما لُزّ في قرَن لم يستطع صولة البُزل القناعيس (الوجيز ٥٥٥ – لسان العرب ٤٠٤/٥).

(٤٤٨) لَسبَ بالشيء : لصق . (الوسيط ٨٢٤ – لسان العرب ٧٣٨/١) ويقولون فلان لَسَبَة : أي كثير اللصوق بغيره ، وهي صفة مكروهة. **(٤٤٩) لَطَخَهُ :** بكذا لَطْخاً : لوَّثه به. (الوجيز ٥٥٧ – لسان العرب ٥١/٣) **(٤٥٠) لَطَّخه :** بالَغ في لطخه، وتوسيخه. (الوجيز ٥٥٧ – لسان العرب ٥١/٣) **(٤٥١) اللَّطْخُ:** الأحمق البليد. (الوسيط ٨٢٦ – الوجيز ٥٥٧) يقال فلان لطخ : أي منه حمق وبلادة، ويقولونها : بكسر اللام. **(٤٥٢) لَطَّمه :** أكثر لطمه ، واللطم: ضرب الخد أو صفحة الجسد بالكف مبسوطة أو بباطن الكف . (الوجيز ٥٥٨ – الوسيط ٨٢٧) **(٤٥٣) لفت الشيء :** لواه على غير وجهه ذات اليمين وذات الشمال. ولفت الكلام : أرسله على عواهنه لا يبالي كيف جاء المعنى. ولفت الشيء : رماه إلى جانبه. وتلفت : أي التفت. (الوسيط ٨٣١ – لسان العرب ٨٤/٢)

(٤٥٤) لكَّ الشَّيءَ : ضغطه، والتكّ : تضامّ وتداخل ، والتك القوم : ازدحموا. (الوجيز ٥٦٤- لسان العرب٤٨٣/١٠) **(٤٥٥) اللّغْدُ:** اللَّحمة بين الحَنَك وصفحة العنق ، والجمع : ألغاد، و اللّغدود: اللّغد ، ولغده : أصاب لُغْدَه . الوسيط ٨٣٠ - الوجيز ٥٥٩ – لسان العرب ٣٩٢/٣). **(٤٥٦) لَغْوَس:** أسرع في الأكل ، و لغوس الطعام : لم ينضجه. (الوسيط ٨٣٠ – لسان العرب ٢٠٨/٦).

ولَغْوَسَ الشيء : خلَّط فيه ، ويقولون : فلان يلغوس الكلام: أي يخلِّط فيه ، ويأتي به على غير وجهه . **(٤٥٧) اللِّفاع:** ما يُغطَّى به الجسد كلُّه، كساء كان أو غيره. (الوجيز ٥٦١ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢٢/١٥٥) ويقولون: تلفع فلان باللحاف يعني تغطى به. والملفعة : اللفاع. **(٤٥٨) لَهَّب النَّار:** ألهبها. (الوجيز ٥٦٥ – لسان العرب ١/٧٤٣) واللهوب عندهم: النار. **(٤٥٩) لَهَطَ:** لهطه : ضربه بالكفِّ مبسوطةً. (الوجيز ٥٦٦ – لسان العرب ٧/٣٩٤) **(٤٦٠) لَوَّحَ:** الحُزنُ فلاناً : غيَّره ، ويُقال : لوَّحَته الشمس : غيَّرته، وسَفَعَتْ وجهه . (الوجيز ٥٦٧ – لسان العرب ٢/٥٨٤) ويقولون : فلان متلوحٍ ، يعني: مريض.

(٤٦١) المبخوت: المحظوظ، والبخت الحظّ. (الوجيز ٣٨ – الوسيط ٤١) **(٤٦٢) مَجَّ:** الماء أو الشَّراب من فيه ، ومجَّ به مجَّا: لفظه. (الوجيز ٥٧٣ – لسان العرب ٢/٣٦١) **(٤٦٣) مَجِلَتْ يدُهُ:** مَجَلاً : تقرَّحت من العمل : وتكوَّن بين الجلد واللحم فيها ماء بإصابة نار أو مشقَّة أو معالجة الشيء الخشن. (الوجيز ٥٧٣ – لسان العرب ١١/٦١٦) **(٤٦٤) المحَرّ:** أداة تسوَّى بها الأرض يجرُّها ثوران ، والجمع: محار ، وحَرَّ الأَرْضَ يَحَرُّهَا حَرّاً : سَوّاهَا (الوجيز ١٤٤- تاج العروس من جواهر القاموس ١٠/٥٩٢) **(٤٦٥) المحْوَقَةُ:** المكْنسةُ ، وحاق البيت ونحوه حوقا : كنسه . (الوجيز ١٧٩ – لسان العرب ١٠/٧١) **(٤٦٦) مَحَشَت:** النَّارُ جَلده محشا: أحرقته. (الوجيز ٥٧٣ – لسان العرب ٦/٣٤٤) **(٤٦٧) المذْوَد:** مَعْلَفُ الدَّابة ، أي : مكان علفها الذي تأكل فيه ، والجمع: مَذَاوِد. (الوجيز ٢٤٨ - لسان العرب ٣/١٦٧) **(٤٦٨) المَرْتَع:** الموضع ترتع فيه الماشية ، ورتعت الماشية : رعت كيف شاءت في خصب وسعة . (الوجيز ٢٥٤ – الوسيط ٣٢٧) ويسمون المرعى الجيد للدواب : مرتعا . **(٤٦٩) المِرْجام:** ما تُرمى به الحجارة.(الوجيز ٢٥٨ – لسان العرب ١٢/٢٢٦) ويقال لها عندهم : المرجمة وهي أداة توضع فيها الحجارة، ويرمى بها البعيد. **(٤٧٠) المَرَاح:** الموضع الذَّي يروح منه القوم، أو يروحون إليه، خلاف المَغْدَى. (الوجيز ٢٨١ – تاج العروس من جواهر القاموس ٦/٤٣٣) ويقولون: تروّح فلان ، أي : أخذ زوجته إلى بيته ، وجاءت إليه مع قومها. **(٤٧١) مَرَخَ:** جسده مرخا: دهنه بالمَرُوخ. (الوجيز ٥٧٧ – لسان العرب ٣/٥٣) **(٤٧٢) مَرَطَ:** الشَّعر أو الرِّيش أو الصُّوف عن الجسد مَرْطا، ومُرُوطا: نَتَفَهُ. (الوجيز ٥٧٨-٥٧٩ – لسان العرب ٧/٣٩٩) **(٤٧٣) مَرَّغَهُ:** في التُّراب: قلبَّه فيه، وتمرغت الدابة: تقلبت في الطين. والمَرَاغَةُ: المكان الذي تتمرَّغ فيه الدابة. (الوجيز ٥٧٩ – لسان العرب ٨/٤٤٩) **(٤٧٤) المَرُوْخ:** ما يُدهن به البدن من دهن و غيره. (الوجيز ٥٧٧ – الوسيط ٨٦١) **(٤٧٥) مَزَّعَ:** الشَّيءَ: فرَّقه، ويقولون : فلان ما فيه مزعة لحم: أي قطعة منه. والمِزْعَةُ : القطْعَة من القطن والرِّيش واللَّحم ونحوها. (الوجيز

٥٨٠ – لسان العرب ٣٣٥/٨) **(٤٧٦) المُستَّرةُ:** جارية مستَّرة: ملازمة لخِدرها. (الوجيز ٣٠٢ – لسان العرب ٣٤٣/٤) .

(٤٧٧) المُشبَّكُ: نوع من الحلوى على هيئة أنابيب متشابكة. (الوجيز ٣٣٤ – الوسيط ٤٧١) **(٤٧٨) المُشَاشُ:** العظم لا مخ فيه . ومَشَّشَ: الْعَظْمَ: استخرج منه المُخَّ. والمشاش: رؤوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين (الوجيز ٥٨٢ – لسان العرب ٣٤٦/٦) وعندهم: المشاش جمع مش ، يقولون : ماترك إلا امْشاش ، أي: العظام **(٤٧٩) مَطَّ:** الشَّيءَ مطَّاً: مدَّه. (الوجيز ٥٨٥ – لسان العرب ٣٠٤/٧) والمط عندهم أيضاً: السّحب ويقولون: فلان يمطط الكلام أي يطيله بلا فائدة. **(٤٨٠) المطاحيل:** عظام البطون، وواحدهم: مطحول. (أساس البلاغة للزمخشري ١٦ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٢٩/١٠) **(٤٨١) المِطْحَنةُ:** آلَةَ الطَّحْن. (الوجيز ٣٨٧ – الوسيط ٥٢٢) وأحسن ما تطحنه عندهم: حب الذرة. **(٤٨٢) مَعِطَ:** مَعَطاً لم يكن على جسده شعر ، فهو أمْعط ، وهي مَعْطَاء. (الوجيز ٥٨٦ – لسان العرب ٤٠٤/٧) **(٤٨٣) المِعْوَز:** الثوب البالي. (الوسيط ٦٣٦ – لسان العرب ٣٨٥/٥) ويستعملون هذا اللفظ لثوب الخدمة. **(٤٨٤) المَغْدَى:** مكانُ الغُدُوِّ. (الوجيز ٤٤٦ – تاج العروس من جواهر القاموس ٤٣٣/٦) يقولون: في الثناء فلان فيه مغدى ومبدى. **(٤٨٥) المِقْبَاس:** العُودُ ونحوه تُقْبَسُ به النَّارُ. (الوجيز ٤٨٨ – تاج العروس من جواهر القاموس ١٦٧/٦) وجمعها عندهم مقابيس . **(٤٨٦) المِقْرَنُ:** الخشبةُ تُشَدُّ على رأس الثَّورين عند الْحَرْث. (الوجيز ٥٠٠ – لسان العرب ٣٣١/١٣) ويسمونها أيضاً المضمد. **(٤٨٧) المِقَشَّة:** المكنسة. (الوجيز ٥٠٢ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٣٥/١٧) والقش جمع المتناثر. **(٤٨٨) المِقَطُّ و المِقَطَّة :** ما يَقُطُّ الكاتب عليه أطرافَ أقلامه. (الوجيز ٥٠٧ – لسان العرب ٣٨٠/٧) والقط عندهم: الخط في الجدار بخطوط مستقيمة أو متوازنة طلباً للحسن. **(٤٨٩) مَلَخَ:** الشَّيءَ ملخاً : جذبه ونزعه. (الوجيز ٥٨٩ – لسان العرب ٥٦/٣) وملخ يده : شدها شداً عنيفاً ففكها ، ونزعها من مكانها. **(٤٩٠) مَلَصَ:** الشيءُ من يدي مَلَصاً : سقط ، وانْمَلَصَ الشيء من يدي أو امَّلَصَ : سقط ، وتقول العرب : تخلصت منه وتملصت ، وما كدت أتملص منه . (الوجيز ٥٨٩ – أساس البلاغة للزمخشري ٤٣٦) ويقولون : ملص فلان وتملص: هرب وتهرب. **(٤٩١) المَقْلَى:** مكان قلْي الحمص والفول ونحوهما. (الوجيز ٥١٤ – الوسيط ٧٥٧) ومن الكنايات يقولون: فلان مثل الحبة في المقلى يعني أنه غير مستقر. **(٤٩٢) المَلْمُومُ:** المجتمع المدوَّر. (الوجيز ٥٦٥ – الوسيط ٨٤٠) ويقولون : لُمَّ الأغراض ، أي: اجمعها. **(٤٩٣) المِنْخَاسُ:** مَا يُنْخَس به الدَّابة لتنشط. (الوجيز ٦٠٧ – الوسيط ٩٠٩) ومنه نخس فلان فلاناً ، و تناخس القوم، ويقال: دعوا المناخسة. **(٤٩٤) المَنْزَه:**

الموضع البعيد ، والجمع : منازه . (الوجيز ٦١١ - الوسيط ٩١٥) ويستعملونه للمكان الواسع الجميل البعيد عن التلوث والضوضاء ، ويقال أيضاً: مكان نزه. **(٤٩٥) المُنَقَّى:** المخلصَّ من الشَّوائب. (الوجيز ٦٣٢ - الوسيط ٩٥٠) يقال حب منقّى : نظيف. **(٤٩٦) المِهْرَاس:** أداة الهرس . (الوجيز ٦٤٨ - تاج العروس من جواهر القاموس ٢٧/٧و١) ويستخدم لفظ المهراس عندهم لهرس الحبوب والبُن ونحوها.

تاسعاً : حروف النون ، والهاء ، والواو ، والياء [(١)].

(٤٩٧) النَّائِبُ: من قام مقام غيره في أمر أو عمل. (الوجيز ٦٣٨ - تاج العروس من جواهر القاموس ٣١٥/٤) وجرى العرف لديهم بأن النائب يطلق على نائب الجماعة: المتحدث باسمهم، وللقبيلة مجموعة من النواب هم نواب لشيخ القبيلة. **(٤٩٨) نَتَجَت:** النَّاقة نتجا ، والناقة منتوجة. (الوجيز ٦٠١) ويقولون في المبالغة لغاية ما يحصل من الأمر (خَلِّها تَنَتَّج إم جِمال). **(٤٩٩) نَتَرَه: نَتْرَاً :** جذبه أو قذفه في شدَّة ، وانتتر الشيء : مطاوع نتره . (الوسيط ٨٩٩ - لسان العرب ١٩٠/٥) ويقولون نَتر العود وانتتره : جذبه بقوة فانجذب . **(٥٠٠) نَتَشَ:** الشَّيءَ نتشاً : جذبه واستخرجه . (الوجيز ٦٠١ - لسان العرب ٣٥٠/٦) ويطلقونه أيضاً على أخذ الشيء عشوائياً. **(٥٠١) النُّتْفَةُ:** القطعة المنتوفة. (الوجيز ٦٠٢ - الوسيط ٩٠٠) ويطلقونه على أخذ الشيء اليسير. **(٥٠٢) نَثَرَ:** الشَّيء نثراً ونثاراً كالحب: رمى به متفرقا. (الوجيز ٦٠٢ - لسان العرب ١٩١/٥) **(٥٠٣) النَّجْعُ:** مكان انتجاع القبيلة ، و جمعها : نُجُوع. (الوجيز ٦٠٤ - لسان العرب ٣٤٧/٨) والمنجع: الموقع يُقصد لما فيه من كلأ وماء، ويقولون: نجع بماشيته وانتجع بها: قصد بها المنجع. **(٥٠٤) نَجَفَ:** الشَّيءَ كالعود مثلاً نَجْفاً: حفر فيه ووسَّع جوفه. (الوجيز ٦٠٤ - الوسيط ٩٠٤) **(٥٠٥) النَّحَّالُ:** مربي النَّحل. (الوجيز ٦٠٦ - الوسيط ٩٠٧) **(٥٠٦) النِّحْيُ:** زقُّ السَّمن (الوجيز ٦٠٦ - لسان العرب ٣٠٩/١٥) ولا يطلق عليه ذلك عندهم إلا إذا كان ممتلئا بالسمن. يقال فلان كأنه نحي : يعني أنه سمين.

(٥٠٧) نَخَّ: الإبل نَخًّا: صَوَّتَ لها لتَبْرُكَ. (الوجيز ٦٠٧ - تاج العروس من جواهر القاموس ٣٥٣/٧) **(٥٠٨) نَدَرَ:** الشَّيءُ نُدُورا: خرج من غيره وبرز. (الوجيز ٦٠٨ - لسان العرب ١٩٩/٥) ويقولون : ندر فلان من بيته ، يعني : خرج ، ومخرج الوادي يسمونه : مندر، مثل : مندر العوص (اسم مكان) . **(٥٠٩) نَزِهَ:** المكان نزاهة: بَعُدَ عن الريف فهو مكان نزه ونزيه. (الوجيز ٦١١ - لسان العرب ٥٤٨/١٣) **(٥١٠) نَسَلَ:** الشَّيءُ نسولا: انفصل عن غيره وسقط. (الوجيز ٦١٤ - لسان العرب ٦٦٠/١١)

---

(١) لم يذكر الباحث مفردات تبدأ بحرف الياء مع بلاد تهامة والسراة ، ومنها أوطان رجال ألمع ، مليئة بالمفردات العربية الفصيحة التي تبدأ بهذا الحرف (الياء) . (ابن جريس) .

وعندهم الانسلال: الانفصال ببطء وهدوء ، يقال لمن خرج من الأمر دون أن يشعر به : فلان نسل من بين إمفراشين ، ونسل من بينهم : خرج. (الفائق ٧٦/١) **(٥١١) نَشَّبَ الشَّيءَ في غيره:** علقه. (الوجيز ٦١٥ – لسان العرب ٧٥٥/١) ويقولون: نشبت على فلان يعني: تعقدت أموره، ونشَّب فلان فلاناً وأنشبه: علّقه. **(٥١٢) نَشَدَ:** فلان الضالة – نشْداً، ونشد فلاناً: قصده وسأله. (الوجيز ٦١٥ – لسان العرب ٤٢١/٣) ونشدني فلانٌ يعني: سألني. **(٥١٣) النَّشَم:** شجر من الفصيلة الزيزفونية كانت تُتَّخذَ منه القسيّ –جمع قوس– و واحدته: نَشَمَة. (الوجيز ٦١٧ – لسان العرب ٥٧٦/١٢) ويتخذ منه العصي، ويقطع من أوراقه وأغصانه لتكون بمثابة العلف لصغار الغنم. **(٥١٤) نَصَّ:** على الشَّيء نصَّا: عيَّنه وحدَّده ونصَّ الشيءَ: رفعه وأظهره. (الوجيز ٦١٩ – لسان العرب ٩٧/٧) وعندهم: نصّ رأسه: رفعه ، ونص على فلان :إذا عيّنه بالكلام فيكون –النص عليه–إحراجاً له . والأصل أن يعمم المتكلم في كلامه ولا يعين به أحدا .

(٥١٥) نَصَفَ: الشَّيءَ نصْفا ونَصَافة: بلغ نصفه وقسمه نصفين ، يقال: نَصَفَ الدراهم بينهما.(الوجيز ٦١٩ – لسان العرب ٣٣٠/٩) يقولون : نصف الطريق ، أي: بلغ نصفها. **(٥١٦) نَطَّ:** نطًّا: وَثَبَ. (الوجيز ٦٢١ – الوسيط ٩٣٠) يقولون: نط من فوق الجدار: قفز. **(٥١٧) نَفِطَ:** الصَّبي نفطا : أصابه الجُدَريُّ ، ونفطت يده من العمل نفْطا و نفيطا ونفَطا : خرج بها بثور. (الوجيز ٦٢٨ – الوسيط ٩٤١) ونفطت يده من أثر الحريق: اجتمع فيها الماء في الموضع المصاب. **(٥١٨) نَاقَرَهُ:** مُنَاقَرَة، ونِقَارا: نازعه، وراجعه في الكلام. (الوجيز ٦٣٠ – لسان العرب ٢٢٧/٥) ويقولون: تناقر فلان وفلان: تخاصما بالكلام . **(٥١٩) نَقَّلَه:** بالغ في نقله. (الوجيز ٦٣٢ – لسان العرب ٦٧٤/١١) يقولون: فلان ينقّل نحله من موضع إلى موضع. **(٥٢٠) نَقَّاه:** أنقاه. (الوجيز ٦٣٢ – الوسيط ٩٥٠) يقولون: فلان ينقي الحب، وفلان ينقّي الكلام. **(٥٢١)نَكَتَ الأرضَ:** أثَّر فيها بعود ، ونكت الشَّيءَ: نثر ما فيه أو أخرجه. (الوجيز ٦٣٣ – لسان العرب ١٠٠/٢) ويقولون: نكت ما في الكيس، ونكت السرّ في إذن فلان. **(٥٢٢) نَوَّبه:** جعل له النَّوبة فهو مُنَوَّبٌ. (الوجيز ٦٣٨ – الوسيط ٩٦١) والنوبة: الدور ، يقولون جاءت نوبة فلان : أي دوره في العمل.

(٥٢٣)هاع: هَوْعاًوهُواعاً :قاءمن غيرتكلف. (الوسيط٩٩٩–لسان العرب٣٧٧/٨) **(٥٢٤) هَبَجَهُ:** بالعصا هَبْجَاً : ضربه بها ضربا متتابعا فيه رخاوة. (الوجيز ٦٤٣ – لسان العرب ٣٨٤/٢) ولبجه كذلك في معناها. (الوسيط ٨١٢) **(٥٢٥) الهَبْرَةُ:** قطعة من لحم لا عظم فيها أو القطعة المجتمعة منه. (الوجيز ٦٤٣ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٨٧/١٤) **(٥٢٦) هَجَّتِ النَّار هجيجا :** أجَّت واتَّقدت وسُمِعَ صوت استعارها. (الوجيز ٦٤٤ – تاج العروس من جواهر القاموس ٢٦٨/٦) ويقولون: هجّت الناقة:

إذا هبت مسرعة. **(٥٢٧) الهجيج:** الوادي العميق. (الوسيط ٩٧٢ – لسان العرب ٣٨٥/٢) **(٥٢٨) هَجَدَ:** هجودا: نام. (الوجيز ٦٤٤ – لسان العرب ٤٣١/٣) وهجّد فلاناً: نوّمه. وأهجد البعير: ألقى جرانه على الأرض. ويستعملون الهجود للسكون والسكوت ، يقال : هجد فلان ، أي : سكن ، أو سكت. **(٥٢٩) الهاجِرَة:** نصف النَّهار عند اشتداد الحَرّ. (الوجيز ٦٤٥ – لسان العرب ٢٥٠/٥) يقولون : معنا اليوم هاجرة ، أي : هو يوم شديد. **(٥٣٠) الهامش:** فلان يعيش على الهامش: لا يشارك في الأمور العامَّة. (الوجيز ٦٥٢ – الوسيط ٩٩٤) **(٥٣١) هَدَّ:** البناءَ هدًّا : هدمه، وهديداً: صات عند وقوعه، والهَدة: صوت وقوع الشيء الثقيل، والهديد: دوي الصوت. (الوسيط ٩٧٦ – لسان العرب ٤٣٢/٣) **(٥٣٢) هَرَسَ الشَّيءَ:** هرسا: دقَّه وبينه وبين الأرض وقاية ، وهرسه : دقه دقا شديدا ، وهرس الطعام: أكله بعنف . (الوجيز ٦٤٨ - الوسيط ٩٨١) **(٥٣٣) هَزْهَزَ الشَّيءَ:** كرَّر تحريكه ، وتهزَّز الشَّيءُ : تحَّرك . (الوجيز ٦٤٩ – لسان العرب ٤٢٣/٥) **(٥٣٤) هُسْ:** زجرٌ للغنم ، وأمرٌ لها بالسكوت ، وهسّ الشيء : دقه وكسره، و الهسيس : المدقوق من كل شيء ، و الهسيس الكلام الخفي الذي لا يفهم . (الوجيز ٦٤٩ - الوسيط ٩٨١ – تاج العروس من جواهر القاموس ٣٣/١٧) **(٥٣٥) هلَّلَ:** الرَّجلُ: قال لا اله إلا الله. (الوجيز ٦٥١ – الوسيط ٩٩٢) (٥٣٦) الهَمَلُ: المهمل المتروك ليلا ونهارا بلا رعاية ولا عناية. (الوجيز ٦٥٣ – لسان العرب ٧١٠/١١) فالبعير هامل، والناقة هاملة. (الوسيط ٩٩٥) **(٥٣٧) هَنْدَسَ:** الرَّجل القُنيَّ والأبنيةَ والآلات ونحوها: هَنْدَزَهَا. (الوجيز ٦٥٣ – الوسيط ٩٩٧) **(٥٣٨) الهَوْنُ:** الرِّفق والتُّؤدة ويقال على هَوْنك : على رِسلكَ ، والهوينى: الاتئاد في المشي ، يقال : هي تمشي الهوينى. (الوجيز ٦٥٥ – لسان العرب ٤٣٨/١٣) .

(٥٣٩) وَجِعَ: فلان: مرض وتألّم، وهي: وجعة، والوجع: اسم جامع لكل مرض مؤلم. (الوجيز ٦٦١ - الوسيط ١٠١٤) **(٥٤٠) وَحْوَحَ:** الرجل من البرد إذا ردد نفسه في حلقه حتى تسمع له صوتا، ووحوح الرجل إذا نفخ في يده من شدة البرد. (الوسيط ١٠١٨ - لسان العرب ٦٣٠/٢) **(٥٤١) وِردَ:** الورد من أسماء الحمى، أو يومها إذا أخذت صاحبها لوقت. ويقال وَرَدَتْ الحمى فلانا : أخذته وقتا دون وقت ، فهو مورود. (الوسيط ١٠٢٥ - الوجيز ٦٦٤) ويقولون: استورد فلان إذا جاءه الورد من الحمى. **(٥٤٢) وَرَّطَهُ :** أوقعه في الورطة ، (وتورَّط) : وقع في ورطة ، وورطه في الأمر: وقع وارتبك فيه فلم يسهل له المخرج منه ، والوَرْطَةُ :الهُوَّةُ الغامضة العميقة في الأرض ، وكلُّ أمر تعسَّر النجاة منه. (الوجيز ٦٦٥ – لسان العرب ٤٢٥/٧) **(٥٤٣) وَرَى:** الزَّنْد (يري) وَرْياً ، ووُريًّا : خرجت ناره . فهو وارٍ. (الوجيز ٦٦٦ – لسان العرب ٣٨٦/١٥) ويقولون : النار وارية. **(٥٤٤) وَسَّخَ:** الشَّيءَ : أوسخه ، وتوسَّخ الشيء : وَسِخَ ، والوَسَخ:

ما يعلو الأشـياء من الـدَّرَن لقلَّة تعهدها بالنظافة. (الوجيز ٦٦٨ – الوسـيط ١٠٣٠) وفي المثل : (ما تنفع الدعلكة في الوجه الوسـخ). **(٥٤٥) الوَصَاةُ:** الوصـيَّة. (الوجيز ٦٧٢ – لسـانِ العرب ١٥/٣٩٤) ويقولون: وصاني فلان بوصـاة. **(٥٤٦) وَطَّأ:** الموضع وغـيره : صـيَّره وطيئا. (الوجيز ٦٧٣ – الوسـيط ١٠٤١) ويقولـون : توطا يا فلان أي أنزل ، أو كن وطيئاً. **(٥٤٧) وَعْوَعَ:** الكلب والذئب وابن آوى : عوى وصوَّتَ ، والوَعْوَعَةُ: صـوت الذئـاب والكلاب وبنات آوى. (الوجيز ٦٧٥ – لسـان العـرب ٨/٤٠١) **(٥٤٨) وَقَـعَ:** الكلام في نفسـه: أثَّر فيها. (الوجيز ٦٧٨ – تـاج العروس من جواهر القاموس ٢٢/٣٦٥) ويقولـون : كلامـك وقـع في خاطري : أثر في نفسـي. **(٥٤٩) وَكَّـدَ العهد :** أوكـده.(الوجيـز ٦٨٠ – لسـان العرب ٣/٤٦٦) يقولـون : وكّد لي أنـه أخذه. **(٥٥٠) وَالَفَه: مُوالفة ، ووِلافاً:** ألفه. (الوجيز ٦٨١ – الوسيط ١٠٥٧) يقولون : والف الغنم: ضم بعضه إلى بعض ، وفلان يوالف الأمور : يضم أشتاتها.

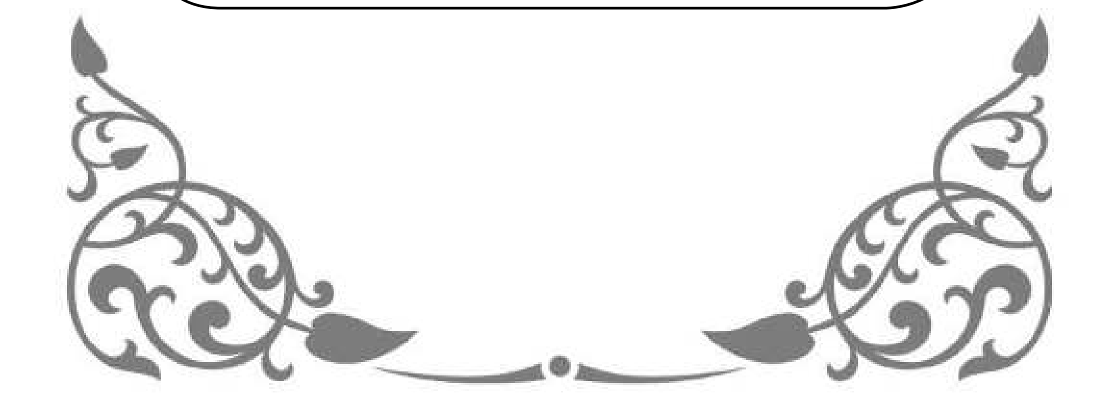
عاشراً : بعض مصادر الدراسة :

١. **الفائق في غريب الحديث** ، للزَّمخشري ، دار الفكر – بيروت .
٢. **أساس في البلاغة** ، للزمخشري ، دار المعرفة – بيروت .
٣. **لسان العرب** ، لابن منظور ، دار صادر بيروت .
٤. **المعجم الوسيط** ، مجمع اللغة العربية – القاهرة .
٥. **المعجم الوجيز** ، مجمع اللغة العربية – القاهرة .
٦. **تاج العروس من جواهر القاموس** .لمحمد مرتضى الزبيدي – دار الهداية .



القسم الخامس

صفحات من تاريخ التعليم وبعض المكتبات العامة في منطقة عسير في العصر الحديث والمعاصر



القسم الخامس

صفحات من تاريخ التعليم وبعض المكتبات العامة في منطقة عسير في العصر الحديث والمعاصر

أولاً مدخل :

ننشر في هذا القسم مادة توثق صوراً من تاريخ التعليم في عسير في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز (١٣٨٤-١٣٩٥هـ/ ١٩٦٤-١٩٧٥م) ، وهي جزء من رسالة دكتوراة قدمت في قسم التاريخ بجامعة الملك سعود[١]. وبحثاً آخر عن بعض المكتبات العامة في مدينتي أبها وخيس مشيط، وهو أيضاً دراسة لإحدى طالباتنا في مرحلة الماجستير بجامعة الملك خالد[٢]. وهذان البحثان مازالا يحتاجان إلى جهود مكثفة حتى يخرجا في صورة علمية جيدة وقوية، وادراجهما في موسوعة : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب** من أجل تشجيع صاحبيهما، واطلاع القراء الكرام على هذين الموضوعين الجديدين في بابهما، ومازالا يستحقان البحث والدراسة الرصينة والموثقة . ومحور ثالث : هو خلاصة لبعض الكتب والبحوث التي درست ووثقت تاريخ التعليم الحديث في منطقة عسير، ومعظم هذه الأعمال العلمية من إعداد غيثان بن علي بن جريس[٣].

(١) انظر في صفحات تاليه اسم صاحب البحث وسيرته الذاتية (ابن جريس) .

(٢) انظر لاحقاً اسم وسيرة صاحبة هذه الدراسة (ابن جريس)

(٣) للمزيد انظر هذه الكتب والبحوث في موقع الدكتور غيثان بن جريس (Prof-ghithan.com) .

ثانياً : صور من تاريخ التعليم الحديث في عسير في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود (١٣٨٤-١٣٩٥هـ/ ١٩٦٤-١٩٧٥م) بقلم. أ. حسن بن عبدالله الاسمري[1].

١- تمهيد :

في عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م اتصل بي الأستاذ حسن بن عبدالله الأسمري وأخبرني أنه موظف في جامعة الملك عبدالعزيز، وقال: إنه يعمل رسالة الدكتوراه في التاريخ، وموضوع أطروحته عن التعليم في منطقة عسير في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود فباركت له هذا المشروع، وفي عام (١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م) أرسل لي نسخة من رسالته بعد مناقشتها، وبقيت في مكتبتي حتى شهر رجب عام (١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م)، ثم تصفحتها فوجدت عنوانها: التعليم في منطقة عسير في عهد الملك فيصل وأثره في التغير الاجتماعي[2]، وقد أعجبني كثيراً هذا العنوان، لأن التعليم والثقافة غيرت الكثير

(١) الدكتور حسن بن عبدالله الأسمري من مواليد قرية الغرسة في سروات بللسمر، نال تعليمه في مراحله الأولى في بللسمر ثم جدة. وحصل على درجة البكالوريوس في علم الاجتماع بكلية الأدب في جامعة الملك عبدالعزيز عام (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)، ودرجة الماجستير في تخصص الخدمة الاجتماعية في كلية التربية بجامعة سيدني في استراليا عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٨م)، ودرجة الدكتوراة في التاريخ الحديث بجامعة الملك عبدالعزيز. شارك في العديد من اللقاءات والندوات المحلية والأقليمية، وحصل على العديد من الدورات، وهو عضو في بعض المؤسسات العلمية والأكاديمية والاجتماعية. له العديد من الدراسات المنشورة وغير المنشورة، مثل: (١) إدارة التعليم بمنطقة عسير في عهد الملك فيصل. مجلة جامعة بني سويف في جمهورية مصر العربية (٢٠١٥م). (٢) "الملك فيصل في مرآة الصحافة العالمية في السنة الأولى من حكمه" بحث مقبول للنشر في كلية الآداب بجامعة الزقازيق. ويعمل الآن أستاذاً مساعداً في كلية العلوم والآداب في جامعة الملك عبدالعزيز بمدينة رابغ. (ابن جريس).

(٢) يظهر على الصفحة الأولى من الرسالة أنها قدمت للمناقشة في الفصل الدراسي الثاني (١٤٣٥-

في جميع أنحاء البلاد السعودية. ثم اتصلت بالأستاذ الأسمري وعرضت عليه نشر ما أراه من رسالته في موسوعة: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب**، فوافق على ذلك وأرسل لي نسخة إليكترونية من الرسالة، وبعد فحص جميع مادة الرسالة وجدت فيها محاور عديدة تناقش الحياة التعليمية والاجتماعية في منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكنت أتمنى من الأستاذ حسن الأسمري أن يركز فقط على عصر الملك فيصل، الذي هو عنوان الرسالة[١]. وعملت جاهداً على جمع مادة الرسالة العلمية عن التعليم في عهد الملك فيصل وبخاصة ما يتعلق بتعليم البنين والبنات العام، كما أوردت تراجم لبعض رواد التعليم في منطقة عسير خلال القرن(١٤هـ/٢٠م)، وبعضهم عملوا في عهد الملك فيصل وعاصروه. واستبعدت كل ما ناقشه الباحث عن أثر التعليم في التغير الاجتماعي؛ لأن ما دونه يغلب عليه التعميم، وليس مركزا على الفترة المحددة في عنوان الرسالة. مع أن هذا المحور الأخير يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية[٢].

٢- وقفة مع تعليم البنين العام في منطقة عسير (١٣٨٤-١٣٩٥هـ/١٩٦٤-١٩٧٥م).

نشأ التعليم النظامي في منطقة عسير (أبها، وبيشة، وخميس مشيط، ومحائل، ورجال ألمع، والنماص) في خمسينيات القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، ثم سارت عجلة التعليم العام، وتزايدت المدارس في عصري الملك عبدالعزيز وابنه الملك سعود، ثم جاء عصر الملك فيصل (١٣٨٤-١٣٩٥هـ/١٩٦٤-١٩٧٥م) فأولى التعليم اهتماماً كبيراً، وحرص على إيصاله إلي كل حاضرة، ومدينة، وقرية كبيرة[٣]. وفي الصفحات التالية ننشر عدداً من الجداول والتفصيلات التي توضح تاريخ تعليم البنين في عسير خلال عصر هذا الملك الراحل (فيصل بن عبدالعزيز آل سعود).

١٤٣٦هـ)، وتقع في (٣٦٠) صفحة. ويوجد نسخة منها في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية، تحت رقم (٤١٧).

(١) من يتصفح هذه الرسالة يجدها تشتمل على تفصيلات كثيرة عامة قبل، وأثناء، وبعد عهد الملك فيصل، وأعتقد أن الأستاذ الأسمري استعجل في تسليمها ومناقشتها، وأرجو منه أن يعيد النظر فيها ويجعل جميع مادتها العلمية مركزة في عصر الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود. (ابن جريس).

(٢) أرجو أن نرى باحثين جادين ودقيقين يدرسون التاريخ الاجتماعي في جميع مناطق جنوب المملكة العربية السعودية، مع التركيز على أثر التعليم الايجابي والسلبي في شتى ميادين الحياة العامة والخاصة. وأوجه نداء الي جامعات الجنوب السعودي أن ينشئوا أقساماً لعلم الاجتماع، ومراكز بحوث علمية تهتم بتاريخ التنمية الحديثة وما صاحبها من تغيرات اجتماعية، واقتصادية، وفكرية وثقافية وغيرها. (ابن جريس).

(٣) للمزيد عن تاريخ التعليم في منطقة عسير خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي). انظر غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) (الجزء الأول) (٣٤٨ صفحة).

جدول رقم(١) : عدد المدارس الابتدائية التي أنشئت في عسير من عام(١٣٨٤-١٣٩٥هـ/ ١٩٦٤-١٩٧٥م)

العدد	اسم القطاع	المدينة / القرية	اسم المدرسة	سنة التأسيس
١	أحد رفيده	آل نادر	قتيبة بن مسلم	١٣٨٤هـ
٢	بلقرن	البظاظا	البظاظا	١٣٨٤هـ
٣	سراة عبيدة	آل معمر	عبادة بن الصامت	١٣٨٤هـ
٤	سراة عبيدة	العسران	خباب بن الأرت	١٣٨٤هـ
٥	الحرجة	آل عمران	الفلاح	١٣٨٤هـ
٦	ظهران الجنوب	الشحاك	معاوية بن أبي سفيان	١٣٨٤هـ
٧	محائل	العجمة	زيد بن ثابت	١٣٨٤هـ
٨	بارق	الخوش	الرحاب	١٣٨٤هـ
٩	خميس مشيط	خميس مشيط	الخالدية	١٣٨٥هـ
١٠	نجران	الفيصلية	خالد بن الوليد	١٣٨٥هـ
١١	بيشة	خرائب السو	عطف الجبرة	١٣٨٥هـ
١٢	قحطان	الصبيخة	الصبيخة	١٣٨٥هـ
١٣	الحرجة	وادي ملاح	أبو محجن الثقفي	١٣٨٥هـ
١٤	النماص	العدوة	جابر بن عبد اللّه	١٣٨٥هـ
١٥	بللحمر	القزعة	الخليل بن أحمد	١٣٨٦هـ
١٦	نجران	زور الحارث	عمر بن عبد العزيز	١٣٨٦هـ
١٧	النماص	آل لحبي	آل لحبي	١٣٨٦هـ
١٨	النماص	النماص	الخالدية	١٣٨٦هـ
١٩	بارق	القريحا	الجزيرة	١٣٨٦هـ
٢٠	الحرجة	وادي يعوص	الأمل	١٣٨٦هـ
٢١	قحطان	العرين	الرشيد	١٣٨٦هـ
٢٢	حسوه	ثاه	الرسالة	١٣٨٦هـ
٢٣	يعرى	يعرى	التوفيق	١٣٨٦هـ
٢٤	بلقرن	آل عبيد	مجاهد بآل عبيد	١٣٨٦هـ
٢٥	نجران	نجران	الصديق	١٣٨٦هـ
٢٦	نجران	الحضن	علي بن أبي طالب	١٣٨٦هـ
٢٧	أبها	بني مازن	عبد اللّه بن عمر	١٣٨٧هـ
٢٨	بللسمر	خرص	التعاون	١٣٨٧هـ
٢٩	أبها	أبها	الرحمانية	١٣٨٨هـ
٣٠	بني مالك	بني شدان	الإمام مالك	١٣٨٨هـ
٣١	الشعف	تمنية	موسى بن نصير	١٣٨٨هـ
٣٢	بني مالك	الشلفاء	اليرموك	١٣٨٨هـ
٣٣	يعرى	الشيق رغوة	عبد اللّه بن الزبير	١٣٨٨هـ

العدد	اسم القطاع	المدينة / القرية	اسم المدرسة	سنة التأسيس
٣٤	أحد رفيدة	آل عمرة	الوفاء	١٣٨٨هـ
٣٥	بللسمر	بني قاعد	جابر بن حيان	١٣٨٩هـ
٣٦	الشعف	بني جابرة	الإخلاص	١٣٨٩هـ
٣٧	أبها	الرفقتين	عقبة بن نافع	١٣٨٩هـ
٣٨	بللحمر	عباله	الإخاء	١٣٨٩هـ
٣٩	تندحه	آل عجير	حمزة بن عبد المطلب	١٣٨٩هـ
٤٠	أبها	أبها	التطبيقات	١٣٩٠هـ
٤١	خميس مشيط	خميس مشيط	عبد الله بن رواحة	١٣٩٠هـ
٤٢	أبها	أبها	شمسان	١٣٩١هـ
٤٣	أبها	آل ويمن	خزيمة بن ثابت	١٣٩١هـ
٤٤	أبها	السودة	الشفاء	١٣٩١هـ
٤٥	الشعف	عضاضة	أسد بن الفرات	١٣٩١هـ
٤٦	بللسمر	آل عبيد	الإصلاح	١٣٩١هـ
٤٧	بللحمر	الحيمة	الحيمة	١٣٩١هـ
٤٨	ربيعة ورفيدة	الفال	الإمام الترمذي	١٣٩١هـ
٤٩	أبها	أبها	النسيم	١٣٩٢هـ
٥٠	أبها	أبها	النهضة السعودية	١٣٩٢هـ
٥١	الشعف	آل الجحل	الحسن بن علي	١٣٩٢هـ
٥٢	بللحمر	آل عزة	خير الدين الزركلي	١٣٩٢هـ
٥٣	بللحمر	بهوان	بهوان	١٣٩٢هـ
٥٤	خميس مشيط	خميس مشيط	الجزيرة	١٣٩٢هـ
٥٥	خميس مشيط	خميس مشيط	الإمام البخاري	١٣٩٣هـ
٥٦	خميس مشيط	عتود	عتود	١٣٩٣هـ
٥٧	وادي ابن هشبل	روضان السليل	أم خيالة	١٣٩٣هـ
٥٨	أحد رفيده	الروغ	الإمام النووي	١٣٩٣هـ
٥٩	أحد رفيده	درب العقيدة	العقيدة	١٣٩٣هـ
٦٠	تهامة عسير	الغيناء	الإمام الغزالي	١٣٩٣هـ
٦١	تهامة عسير	مربة	ابن قدامة	١٣٩٣هـ
٦٢	أبها	أبها	النموذجية	١٣٩٤هـ
٦٣	أحد رفيدة	الدربين	الإمام أبو حنيفة	١٣٩٤هـ
٦٤	بللحمر	شظى حومان	الجرجاني	١٣٩٤هـ
٦٥	وادي بن هشبل	شفان	شفان	١٣٩٤هـ
٦٦	أحد رفيدة	الفرعين	الخوارزمي	١٣٩٤هـ
٦٧	يعرى	ناهس	ابن رشد	١٣٩٤هـ
٦٨	ربيعة ورفيدة	ربيعة ورفيده	الجوهري	١٣٩٥هـ
٦٩	أبها	العشربان	العلا	١٣٩٥هـ

العدد	اسم القطاع	المدينة / القرية	اسم المدرسة	سنة التأسيس
٧٠	بللحمر	آل كامل	محمد بن مسلمة	١٣٩٥هـ
٧١	بللسمر	كبداء	ضرار بن الأزور	١٣٩٥هـ
٧٢	بللسمر	المضفاة	المضفاة	١٣٩٥هـ
٧٣	بللحمر	الوادي الأخضر	الوادي الأخضر	١٣٩٥هـ
٧٤	خميس مشيط	الوقبة	محمد إقبال	١٣٩٥هـ
٧٥	يعرى	صحيفان والعين	أبو سعيد الخدري	١٣٩٥هـ
٧٦	خميس مشيط	خميس مشيط	الإمام الشافعي	١٣٩٥هـ
٧٧	أبها	أبها	معهد النور	١٣٩٥هـ
٧٨	أحد رفيدة	آل حلامى	أبو حيان الأندلسي	١٣٩٥هـ
٧٩	أحد رفيدة	آل مكر	المقداد بن الأسود	١٣٩٥هـ

يتبين من الجدول أعلاه مدى التوسع الكبير في إنشاء المدارس الابتدائية في منطقة عسير في عهد الملك فيصل. والجدول مستخلص من سجلات بعدد المدارس القائمة في المرحلة الابتدائية بالإدارة العامة للتعليم في عسير حتى عام (١٤١٨هـ/١٩٩٨م) [١]. وهناك مدارس أخرى أنشئت في المنطقة خلال فترة الدراسة لم ترد في الجدول أعلاه تتبع لإدارات تعليمية أخرى انفصلت عن أبها ، مثل إدارة تعليم بيشة التي انفصلت عام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) وتتبعها النماص ونجران وكان بها (٥٣) مدرسة في العام الذي انفصلت فيه عن إدارة تعليم أبها، ولما انفصلت منطقة نجران عن بيشة في عام (١٣٨٧هـ/١٩٦٩م) وجد ببيشة (٤٥) مدرسة ابتدائية وتوالى فتح المدارس بعد ذلك.

جدول رقم(٢) : عدد المدارس الابتدائية التي افتتحت في منطقة النماص من عام (١٣٨٧-١٣٩٥هـ/ ١٩٦٧-١٩٧٥م) ولم ترد الإشارة إليها في الجدول رقم(١)[٢].

العدد	اسم المدرسة	القرية / المدينة	عدد الفصول	عدد الطلاب	عدد المدرسين	عدد الخريجين	سنة التأسيس
١	أبو أيوب الأنصاري	آل رحال	٦	٧٦	٦	٣٧٣	١٣٨٧هـ
٢	السعودية ببنى عمرو	شعف بني عمرو	٦	٢٢	٧	١٧٩	١٣٨٧هـ
٣	المحمودية	آل ثابت	٧	٨٣	١٢	٣٧٠	١٣٨٩هـ
٤	سليمان بن عبد الملك	العقيقة	٥	١٧	٦	٨٨	١٣٨٩هـ

(١) المصدر : حقائق وأرقام ، مرجع سابق، ص ٤٣ – ٤٥، ابن جريس، تاريخ التعليم، جـ١ ،ص ٦٨ – ٦٩.
(٢) المصدر : التقرير السنوي لادارة تعليم بيشة عام (١٤٢١-١٤٢٢هـ/٢٠٠١-٢٠٠٢م) .

العدد	اسم المدرسة	القرية / المدينة	عدد الفصول	عدد الطلاب	عدد المدرسين	عدد الخريجين	سنة التأسيس
٥	حسان بن ثابت	آل برياع	٦	٤١	٩	١٧٣	١٣٩١هـ
٦	سعد بن أبي وقاص	آل مقبول	٦	٦٠	٩	٣٢٦	٩١-١٣٩٢هـ
٧	أبو عبيدة بن الجراح	منعاء	٦	٤١	٧	١٦٤	١٣٩١هـ
٨	أسامة بن زيد	قريش	٥	٢١	٧	١١٤	١٣٩١هـ
٩	خالد بن الوليد	الدقائق	٦	٢٦	٧	٢١٣	١٣٩١هـ
١٠	الرازي	آل الشيخ	٦	٦٨	٩	٣٨٤	١٣٩١هـ
١١	المنصورية	آل سعد	٥	٣٣	٦	٢٧٨	١٣٩٢هـ
١٢	بدر	الكنهيلة	٦	٣٢	٧	١٨٢	١٣٩٢هـ
١٣	ابن سيناء	لفت	٦	٣٢	٨	٣٣٩	١٣٩٢هـ
١٤	النهضة	بلحصين	٦	٦٢	٩	١٤٤	١٣٩٥هـ
١٥	عمرو بن العاص	بني قشير	٦	٧٠	٩	٢٤٧	١٣٩٥هـ
١٦	أحد	بادية بدوة	٦	٣٩	٩	١٠٧	١٣٩٥هـ
١٧	سعيد بن المسيب	شعف وادي زيد	٦	٤٥	٩	١٢٠	١٣٩٥هـ
١٨	القادسية	شعف آل معافا	٦	٨٢	٩	٢٥٣	١٣٩٥هـ
١٩	محمد بن القاسم	الحصون	٦	٤٧	٨	١٥٠	١٣٩٥هـ
٢٠	هارون الرشيد	الأربوعة	٥	١٦	٥	٥٥	١٣٩٥هـ
٢١	ابن قدامة	آل نشوان	٤	٢٦	٦	١٤٦	١٣٩٥هـ

(*) من خلال الدراسة المتأنية والتحليل الدقيق للجدول أعلاه يتضح التالي:

(١) أن محافظة واحدة من منطقة عسير (محافظة النماص) قد حظيت خلال الفترة من (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م) حتى عام (١٣٩٥ه/١٩٧٥مـ) بهذا العددد الكبير من المدارس الابتدائية ، وفي ذلك دلالة واضحة على اهتمام الملك فيصل بن عبد العزيز بالتعليم وأنه لا بد من أن يصل إلى كل بيت، وكل بادية، وكل هجرة، وكل قرية، في موطن إقامتها تشجيعاً لهم لإلحاق أبنائهم بالمدارس. **(٢)** اهتمت الدولة السعودية بأن يصل التعليم للجميع وأعطت تسهيلات منقطعة النظير من أجل التوسع في إنشاء المدارس. ويلاحظ أن معظم المدارس التي أنشئت في مناطق ليست فيها كثافة سكانية عالية ولم تهتم الدولة بأعداد الطلاب الموجودين في منطقة بعينها، بقدر ما اهتمت بأن تكون هناك مدرسة باعتبارها منارة إشعاع ثقافي يمكن أن تحدث تحولاً جذرياً في المنطقة

التي أنشئت فيها. (٣) نلاحظ أن المدرسة السعودية بشعف بني عمرو فيها (٦) فصول دراسية ويدرس بها (٢٢) طالباً، وبها (٧) مدرسين بمعنى أن الفصل الواحد يتراوح معدل عدد الطلاب فيه ما بين (٣ – ٤) طلاب، مقابل ٣ طلاب لكل مدرس، أما مدرسة هارون الرشيد بالأربوعة فيدرس فيها (١٦) طالباً في خمسة فصول ويدرس لهم خمسة من المعلمين، بمعنى أن الفصل الواحد به ثلاثة طلاب ويقابل كل مدرس (٣) طلاب. وكذا الحال بالنسبة لمدرسة سليمان بن عبد الملك بالعقيقة، ومدرسة أسامة بن زيد بقريش، ومدرسة ابن قدامة بآل نشوان. وهذ دلالة واضحة على أن هناك رؤية بعيدة كانت الدولة ترنو ببصرها إليها في المستقبل، ولم تتوان لحظة في افتتاح المدارس والإنفاق عليها وقد جنت هذه المناطق ثمار هذه السياسة. فتخرج فيها مئات الطلاب وواصلوا تعليمهم وحملوا درجات علمية رفيعة في مختلف التخصصات وأسهموا في النهضة الكبرى التي عمت المملكة العربية السعودية، وانعكس ذلك خيراً وبركة ونماءً على مناطقهم. وبلغ أقصى عدد للطلاب (٨٣) طالباً في المدرسة المحمودية بآل ثابت، والقادسية وشعف آل معافا (٨٢) طالباً، وعمرو بن العاص ببني قشير[١]. وهذا العدد في المدرسة الواحدة يساوى تقريباً طلاب فصلين أو ثلاثة فصول في مدرسة واحدة من مدارس المدن الكبرى[٢].

جدول رقم(٣) : عدد المدارس الابتدائية التي أنشئت في منطقة سراة عبيدة من عام(١٣٨٤- ١٣٩٥هـ / ١٩٦٤- ١٩٧٥م) [٣]

العدد	اسم المدرسة	المكان	القطاع	تاريخ التأسيس
١	بلال بن رباح	وقشة	سراة عبيدة	١٣٨٤هـ
٢	سعد بن عبادة	دهر	الحرجة والفيض	١٣٨٤هـ
٣	خباب بن الأرت	زهرة بن بشر	سراة عبيدة	١٣٨٦هـ
٤	الأمل	وادي يعوض	الحرجة	١٣٨٦هـ
٥	الرشيد	العرين	الشرق	١٣٨٦هـ
٦	ابن كثير	جوف آل معمر	سراة عبيدة	١٣٨٧هـ

(١) عندما كنت أعد لكتابي: تاريخ التعليم في منطقة عسير (الجزء الأول) في بدايات العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) ذهبت إلى إدارات التعليم في أبها، وبيشة، والنماص وأطلعت على الكثير من سجلاتها التي يعود بعضها الى ستينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ووجدت فيها معلومات جديدة وجديرة بالبحث والدراسة. ثم عدت إلى هذه الادارات في ثلاثينيات هذا القرن (١٥هـ/ ٢١م) فوجدت الكثير من تلك الوثائق والسجلات قد ضاعت أو تلفت، والواجب على هذه الادارات وعلى المؤرخين الباحثين ان يسارعوا في حفظ ما تبقي ثم دراسته وتوثيقه. (ابن جريس)

(٢) شكراً لك يا استاذ حسن الأسمري على هذا الرصد وآمل ان نرى باحثين جادين يدرسون ويوثقون مسيرة التعليم العام والعالي في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية. كما ارجو من المعلمين الأوائل الذي مازالوا على قيد الحياة ان يسجلوا مذكراتهم عن التعليم والحياة التي عاشوها في بلداتهم خلال العقود الماضية المتأخرة منذ عام (١٣٦٠-١٤٤٠هـ/١٩٤٠-٢٠١٩م). (ابن جريس).

(٣) انظر آل فائع، التعليم في محافظة سراة عبيدة التعليمية، بلاد قحطان، ووادعة الجنوب، ص ٢٢٢ وما بعدها.

العدد	اسم المدرسة	المكان	القطاع	تاريخ التأسيس
٧	النور	العوران	الحرجة	١٣٨٨هـ
٨	المعتصم	القصب	الحرجة والفيض	١٣٨٩هـ
٩	الأحنف بن قيس	سروم	الحرجة	١٣٨٩هـ
١٠	ابن النفيس	آل عايض	سراة عبيدة	١٣٨٩هـ
١١	أبو هريرة	الوهابة	سرابة عبيدة	١٣٩٠هـ
١٢	المغيرة بن شعبة	العنابس	الحرجة والفيض	١٣٩٠هـ
١٣	كعب بن مالك	الغرس	الشرق	١٣٩١هـ
١٤	معاذ بن جبل	الفرحة	سراة عبيدة	١٣٩١هـ
١٥	وائل بن حجر	الجهمة والدرب	سراة عبيدة	١٣٩١هـ
١٦	مصعب بن الزبير	وادي العمل	سراة عبيدة	١٣٩٢هـ
١٧	الطبري	وادي حناب	الحرجة والفيض	١٣٩٢هـ
١٨	القيروان	قيان	الشرق	١٣٩٢هـ
١٩	ابن سيرين	الرفقة والملاحة	الحرجة والفيض	١٣٩٢هـ
٢٠	عبد اللّه بن عمر	الأمواه	الشرق	١٣٩٢هـ
٢١	عبد اللّه بن رواحة	مشروفة	الشرق	١٣٩٣هـ
٢٢	حمزة بن عبد المطلب	المجمع	الحرجة والفيض	١٣٩٣هـ
٢٣	الخندق	الغول	تهامة	١٣٩٣هـ
٢٤	محمد بن القاسم	الغيل	ظهران الجنوب	١٣٩٤هـ
٢٥	كعب بن زهير	العضاة	الشرق	١٣٩٤هـ
٢٦	الثمرة	عرفة آل سليمان	الشرق	١٣٩٥هـ
٢٧	الشرق	عين قحطان	الشرق	١٣٩٥هـ
٢٨	الكرامة	ملحة الحباب	الشرق	١٣٩٥هـ
٢٩	يزيد بن أبي سفيان	الحاجر	ظهران الجنوب	١٣٩٥هـ
٣٠	الزبرقان بن بدر	كتام	ظهران الجنوب	١٣٩٥هـ
٣١	ابن ماجة	آل عبيد اللّه	ظهران الجنوب	١٣٩٥هـ
٣٢	البر	آل عبد القادر	الحرجة	١٣٩٥هـ
٣٣	الأمين	محلاة	الحرجة	١٣٩٥هـ
٣٤	الإرشاد	وادي عنم	سراة عبيدة	١٣٩٥هـ
٣٥	الهداية	هجرة المنادية	سراة عبيدة	١٣٩٥هـ
٣٦	سيف الدولة	العرضين	سراة عبيدة	١٣٩٥هـ
٣٧	عياض بن غنم	العقيق	سراة عبيدة	١٣٩٥هـ
٣٨	الحسن البصري	الوادي الأبيض	سراة عبيدة	١٣٩٥هـ
٣٩	شرحبيل بن حسنة	صحن عبيدة	سراة عبيدة	١٣٩٥هـ
٤٠	عقبة بن عامر	آل بلحى	سراة عبيدة	١٣٩٥هـ

وهكذا نرى أن المدارس الابتدائية قد انتشرت بشكل واسع في كل ناحية من أنحاء منطقة عسير في عهد الملك فيصل، وشهد العام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) توسعاً كبيراً في إنشاء المدارس. ومن خلال الجدول أعلاه نرى أن (١٥) مدرسة أسست في محافظة سراة عبيدة في هذا العام من جملة (٤٠) مدرسة تم إنشاؤها منذ بداية عصر الملك فيصل عام (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).

كما شهدت محافظة محايل أيضاً توسعاً في إنشاء المدارس الابتدائية فقد كانت مدرسة محايل ثالث مدرسة أنشئت في منطقة عسير عام (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)، وكان أول مدير لها الأستاذ/ عبد الله مهدي الحكمي، تلتها مدرسة بدر بالمجاردة عام (١٣٧٠هـ/١٩٥٠م) ثم مدرسة جعفر بن أبي طالب ببارق عام (١٣٧١هـ/١٩٥١م). وفي عهد الملك فيصل أسست مدرسة زيد بن حارثة بالعجمة عام (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، ثم مدرسة الرحاب بالخوش عام (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، ثم مدرسة الجزيرة بالقريحاء عام (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، وتوالى إفتتاح المدارس الابتدائية تباعاً بعد ذلك[١].

أما في مجال التعليم المتوسط فقد ارتفع عددها خلال فترة تولى الملك فيصل من (٨٧) مدرسة في كافة أنحاء المملكة إلى (٣٥٩) مدرسة يدرس فيها أكثر من (٦٣) ألف طالب[٢]. وكان التعليم المتوسط حتى عام (١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م) مدمجاً في التعليم الثانوي، حيث كانت مدة الدراسة بالمرحلة الثانوية (٦) سنوات، ويعقد امتحان في نهاية السنة الثالثة من الدراسة في هذه المرحلة لشهادة الكفاءة، ويلتحق الناجحون فيها بالسنة الرابعة من تلك المرحلة حتى إتمامها ليحصلوا على الشهادة التوجيهية. وبدءاً من عام (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) قسمت المرحلة الثانوية إلى مرحلتين هما: المرحلة المتوسطة والمرحلة الثانوية، ومدة الدراسة في كل منها ثلاث سنوات، وكانت هذه هي بداية ميلاد المرحلة المتوسطة العامة المستقلة بذاتها، ويمنح الطالب الناجح في نهايتها شهادة الكفاءة المتوسطة. وفي عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) ضمت المرحلة المتوسطة إلى المرحلة الابتدائية، وأصبح التعليم المتوسط متمماً للتعليم الابتدائي مع وجود الشهادة الابتدائية وشهادة الكفاءة المتوسطة، وذلك بهدف استيعاب جميع الحاصلين على الشهادة الابتدائية في التعليم المتوسط عن التعليم الابتدائي ليعود كما كان عليه مرحلة دراسية قائمة بذاتها[٣].

---

(١) حقائق وأرقام ، ص ١٣٥، انظر غيثان بن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص٨٥ .

(٢) مجلة قافلة الزيت ، ص ٥.

(٣) مجلة التوثيق التربوي، ٥١ .

جدول رقم (٤): المدارس المتوسطة التي أنشئت في عسير من عام (١٣٨٥-١٣٩٥هـ/١٩٦٤-١٩٧٥م) [١].

العدد	اسم المدينة / القرية	اسم المدرسة	سنة التأسيس
١	خميس مشيط	الأولى	١٣٨٥هـ
٢	اثنين بللسمر	بللسمر	١٣٨٨هـ
٣	أبها	الثانية	١٣٨٨هـ
٤	أحد رفيده	أحد رفيده	١٣٨٨هـ
٥	تمنية	تمنية	١٣٩٠هـ
٦	آل سرحان	آل سرحان	١٣٩١هـ
٧	خميس مشيط	الثانية	١٣٩٢هـ
٨	أبها	الثالثة	١٣٩٢هـ
٩	الماوين	الماوين	١٣٩٣هـ
١٠	وادي بن هشبل	وادي بن هشبل	١٣٩٣هـ
١١	باحة ربيعة	باحة ربيعة	١٣٩٤هـ
١٢	طبب	طبب	١٣٩٤هـ
١٣	وادي الفرعين	وادي الفرعين	١٣٩٤هـ
١٤	يعرى	يعرى	١٣٩٤هـ
١٥	تلادة عبدل	تلادة عبدل	١٣٩٥هـ
١٦	خميس مشيط	الثالثة	١٣٩٥هـ
١٧	صبح	صبح	١٣٩٥هـ

أما في منطقة بيشة التعليمية فقد افتتحت أول مدرسة متوسطة في عهد الملك فيصل في عام (١٣٨٦هـ / ١٩٦٦مـ)، ثم توالى بعد ذلك افتتاح المدارس المتوسطة لتعم أرجاء المنطقة، حيث بلغت عام (١٣٩٥ه/١٩٧٥م)، خمس عشرة مدرسة متوسطة[٢]. أما في منطقة محايل فكانت متوسطة محايل هي أول نواة للتعليم المتوسط. وأسست عام (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، وكانت ملحقة بالمدرسة الابتدائية لمدة ثلاث سنوات ثم تم فصلها، تلتها متوسطة المجاردة التي أسست عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ثم متوسط قنا، عام (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، ومتوسطة بارق عام(١٣٩٤هـ /١٩٧٤م) ، ومتوسطة الريش عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) [٣]. وتم افتتاح أول مدرسة متوسطة في بلدة النماص عام

(١) حقائق وأرقام، ٤٦ .

(٢) حقائق وأرقام، ٦١ .

(٣) المرجع نفسه، ١٣٥.

(١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ثم متوسطة عمار بن ياسر بالخضراء عام (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، تم الإمام أبو حنيفة بسبت تنومة عام (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، ومتوسطة طارق بين زياد في الإصفاء عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ومتوسطة أبو هريرة بالظهارة (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ومتوسطة العباس بن عبد المطلب بالسرو عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) [١]. وفي سراة عبيدة كانت متوسطة سعد بن أبي وقاص بظهران الجنوب هي أولى المتوسطات بالمنطقة وكان إنشاؤها في عام (١٣٨٦هـ/١٩٦٦)، ثم متوسطة ابن خلدون بسراة عبيدة عام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، وابن القيم بالعسران (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ومتوسطة حسان بن ثابت بطريب عام (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ومتوسطة ابن حزم بآل خلف (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ومتوسطة المأمون بالحرجة (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) [٢].

ومن خلال ما سبق نرى أن النمو الكبير في إنشاء المدارس المتوسطة في منطقة عسير قد بدأ في عهد الملك فيصل إذ كان عددها محدوداً قبل ذلك، كما أنها كانت محصورة في منطقة أبها، ولم تشهد بيشة إنشاء مدرسة متوسطة إلا في عهد الملك فيصل في العام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م). وهو العام الذي انفصلت فيه منطقة بيشة بإدارة تعليمية مستقلة عن إدارة التعليم بأبها. كما أن أول مدرسة متوسطة أسست بمحايل كانت في عام (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، وأول متوسطة بالنماص أنشئت عام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، أما سراة عبيدة فقد أسست أول متوسطة في عام (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) ثم توالى إنشاء المدارس المتوسطة بعد ذلك. ونرى أن إنشاء المدارس المتوسطة في منطقة عسير في عهد الملك فيصل جاء متناسقاً مع ما ورد في خطة التنمية الأولى التي نصت على تهيئة جميع الوسائل اللازمة لاستيعاب (٨٥٪) من خريجي المرحلة الابتدائية في المرحلة المتوسطة. وكان لا بد أن يقابل التوسع الكبير في المرحلة الابتدائية توسع كبير أيضاً في المرحلة المتوسطة وفقاً للخطة.

أما التعليم الثانوي فقد أولته الدولة عناية بالغة حيث يعتبر مرحلة إعداد للجامعات، فأنفقت بسخاء على بناء المدارس وتأثيثها وتزويدها بالمختبرات العلمية الحديثة، والمدرسين من ذوى الكفايات العالية. وارتفع عدد المدارس الثانوية بالمملكة من(٢٨) مدرسة في عام (٨٣/١٣٨٤هـ-٦٣-١٩٦٤م) إلى(٦٧) مدرسة في عام(٩٢/١٣٩٣هـ-٧٢-١٩٧٣م)، وتضم أكثر من (١٥) ألف طالب [٣]. وقد أسس في عسير خلال فترة الدراسة مدرسة ثانوية بمدينة بيشة عام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ومدرسة ثانوية بخميس

---

(١) المرجع نفسه، ١٧٢.

(٢) آل فائع، مرجع سابق، ٣٣٤.

(٣) مجلة قافلة الزيت، مرجع سابق، ٥.

مشيط عام (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، ومدرسة ثانوية بسراة عبيدة عام (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ومدرسة ثانوية بالنماص عام (١٣٩٣هـ/١٩٧٣مـ)، بالإضافة إلى المدارس التي كانت قائمة وتوالى افتتاح المدارس الثانوية بعد ذلك لتعم كافة أرجاء عسير[١]. ويلاحظ أن افتتاح المدارس الثانوية في عسير كان متدرجاً مع خطة التنمية الأولى التي استهدفت (٥٠٪) من خريجي المرحلة المتوسطة، وأن يكون عدد المؤهلين في كل عام موازياً لطاقة استيعاب إمكانات التعليم العالي المحدودة في خطة التنمية.

أما التعليم الفني فقد نال اهتماماً كبيراً من قبل الملك فيصل بما يتفق ومتطلبات خطة التنمية لتوفير الكفاءات الفنية المدربة والمؤهلة، وأرسلت بعثات فنية إلى الخارج في مختلف التخصصات، وأعدت وزارة المعارف مشروع السنوات الست لتطوير ونمو المدارس الصناعية لزيادة طاقة المعاهد والمدارس الفنية وتطوير المناهج والخطط الدراسية وورش المدارس وتوفير الأجهزة، وشهد العام (٩٣/ ١٣٩٤هـ-٧٣-١٩٧٤م) تخرج أول دفعة للعمل كمدربين بمراكز التدريب المهني[٢]. ويعتبر مركز التدريب المهني أول مركز ينشأ في منطقة عسير وهو أحد مراكز التدريب المهني التابعة للمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني بالرياض. ويرجع تأسيسه إلى عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) حيث أقيم في مبني مستأجر بحي المنهل بمدينة أبها، وكان يقوم على إدارته في طور النشأة والتأسيس الأستاذ عبد الله أحمد خشيم، ويعاونه نحو عشرين موظفاً (إدارياً وفنياً)، وفي (١٠/ ٩/ ١٣٩٢هـ) تولي إدارة المركز الأستاذ/ عائض الفواز الوهبي، وبقي مبني المركز مستأجراً حتى بناء مبانٍ حكومية بحي جوحان على طريق أبها الخميس، وتم الانتقال إلى تلك المباني في أواخرٍ عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، بعد أن أسندت إدارة المعهد إلى الأستاذ جميل إبراهيم منصوري[٣]. وضم المركز عدداً من الأقسام في الفترة من (٩٢- ١٣٩٤هـ/٧٢-١٩٧٤م) تمثلت في قسم التجارة العامة، وميكانيكا السيارات، والتحق بهذه الأقسام عدد من الدارسين الذين تلقوا دورات تدريبية تخرجوا فيها ليسهموا في بناء المجتمع العسيري. وكان عدد الملتحقين بهذه الدورات محدوداً ولكن أعدادهم تنامت بعد ذلك[٤].

ويشترط للالتحاق بالمركز: **(١)** أن يكون المتقدم سعودي الجنسية. **(٢)** أن يكون قد أكمل المرحلة الابتدائية على الأقل لبعض التخصصات عدا قسم الأعمال المكتبية والتجارية فيشترط الحصول على الكفاءة المتوسطة. **(٣)** ألا يقل عمر المتقدم عن (١٥) عاماً ولا يزيد عن (٤٥) عاماً. **(٤)** أن يكون حسن السيرة والسلوك، ولائقاً طبياً. **(٥)** أن

---

(١) حقائق وأرقام، مرجع سابق، ٦٦. ويحي آل فائع، مرجع سابق، ٣٣٨.

(٢) محمد أبو الفتوح الخياط، فيصل والتعليم، ١٤١٠ه، (الرياض: مجلة الدارة، العدد الثالث) ص ١٦٩.

(٣) ابن جريس، التعليم العام والعالي في منطقة عسير، ٢٤٧ – ٢٤٨.

(٤) المرجع نفسه، ٢٤٩.

يجتاز اختبار القبول الذي يعقد بالمركز. ويقدم المركز العديد من الخدمات والحوافز التشجيعية للمتدربين فهناك مكافأة شهرية، وبدل ملابس وأحذية وبدل إعاشة، وتأمين وسائل المواصلات، كما يتحمل المركز جميع نفقات التدريب[١] .

أما في مجال التعليم الثانوي الفني فقد تم إنشاء المعهد الثانوي الصناعي بأبها عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، وبدأ المعهد نشاطه العلمي في مبنى المدرسة المتوسطة الثالثة بحى القرى الجديدة، وكان اسم المعهد آنذاك "المدرسة المهنية الثانوية بأبها"، وأول مدير لها هو الأستاذ/ عدنان مطلق القواسمي يعاونه ستة وعشرون شخصاً ما بين مدرس وموظف وعامل، وعدد طلابه إثنان وستون طالبا[٢]. ويشترط للالتحاق بالمعهد أن يكون الدارس سعودي الجنسية، وحاصلاً على الكفاءة المتوسطة، ولا يقل عمره عن خمسة عشر عاماً، ولا يزيد عن ثمانية عشر عاماً، وأن يكون لائقاً طبياً، وحديث التخرج، وحسن السيرة والسلوك. ومدة الدراسة بالمعهد ثلاث سنوات[٣] .

لم يقتصر اهتمام الدولة على نشر التعليم العام فقط وإنما التفتت لهذا الجانب المهم من جوانب التعليم، ألا وهو التعليم المهني والفني، وهذا النوع من التعليم يعد من الركائز الرئيسية التي تقوم عليها التنمية في البلاد. وشجعت الطلاب على الالتحاق به وذلك بمنحهم الحوافز التشجيعية والمكافآت التي تدفعهم لارتياد مجال التعليم الفني خاصة وأن مجتمع المملكة عامة ومجتمع عسير بصفة خاصة لا تزال البداوة فيه راسخة في ذلك الحين، وأن كثيراً من الطلاب وأولياء أمورهم كانوا ينظرون إلى التعليم المهني والفني نظرة تردد فكان لا بد من تحفيزهم حتى يقبلوا عليه.

إن الحديث عن التعليم في عهد الملك فيصل بصورة عامة ومدى جهوده في نشر الروح التعليمية في نفوس أبناء الشعب (بنين وبنات) يقودنا إلى التطرق إلى نمط من المدارس حفلت به الساحة السعودية في كل مناطق المملكة، ألا وهو (مدارس الأبناء)، وهي مدارس أنشأتها وزارة الدفاع والطيران ممثلة في إدارة الثقافة والتعليم للقوات المسلحة منذ عام (١٣٧١هـ/١٣٩١م)، وكانت المدرسة الأولى في مدينة الرياض ثم انتشرت المدارس في المنطقة الجنوبية، ومنها عسير، في عام (١٣٨٤هـ). وكانت تلك المدارس ملحقة بمدينة الملك فيصل العسكرية في مدينة خميس مشيط.

---

(١) المرجع نفسه، ٢٥٥-٢٥٦ .

(٢) ابن جريس، التعليم في عهد الملك فهد ، ٢٦٦.

(٣) ابن جريس ، المرجع نفسه، ٢٦٧.

وأول مدير لتلك المدرسة هو الأستاذ إبراهيم محيي الدين[١]، وكانت الدراسة على فترتين :صباحية ومسائية، ويوجد بها المراحل الثلاث : الابتدائية والمتوسطة والثانوية. والملاحظ في السنوات الأولى من عمر مدرسة الأبناء أن طلاب الفترة المسائية كانوا أكثر عدداً، وهي فرصة لمن فاتهم التعليم، وكانت الزيادة ناتجة عن الإقبال الكبير على فصول محو الأمية. وإذا تأملنا في واقع تلك المدارس التي كانت مخصصة لأبناء وبنات أفراد القوات المسلحة ، نجد أن تلك المدارس قد حظيت برعاية وعناية من لدن القائمين على القوات المسلحة، وكذلك القائمين على التعليم بصورة عامة. لذلك كانت مدارس الأبناء في تطور مستمر، وتختلف عن بقية المدارس العامة، من خلال ما توافر لها من أجهزة حديثة ومختبرات علمية ومعامل، ومعلمين أكفاء في تخصصاتهم، وذلك ما أدى إلى نقلة نوعية في مجال التعليم من خلال قيامه على أسس متينة وقواعد راسخة، ويبرز بجلاء ما بذل من جهود في خدمة العلم وطلابه من أبناء منسوبي القوات المسلحة.

وأما تعليم الكبار فقد كان جانباً آخر من الجوانب المضيئة التي اهتمت بها الدولة السعودية في عهد الملك فيصل. وكانت مدارس الثقافة الشعبية ضرورة من ضرورات النهضة حيث توفر للكبار الذين لم يلتحقوا بالتعليم في مراحله الأولى فرصة التعليم . وقد صدر مرسوم ملكي كريم برقم (م/ ٢٢/ في ١٣٩٢/٦/٩هـ) ، ينص على ضرورة محو الأمية بين جميع المواطنين بالمملكة بمختلف فئاتهم، وإعداد المواطن الصالح الذي يساهم بوعي وإدراك في النهوض بوطنه، وبناء على توجيهات الملك الفيصل تم وضع خطة شاملة للقضاء على الأمية في مدة أقصاها عشرون عاماً[٢].

ويأخذ نظام التعليم في المملكة بمبدأ (حرية التعليم) بالنسبة للكبار للانتظام في التعليم في أي وقت، وتطلب تطبيق هذا المبدأ إيجاد نظام للتعليم بانتظام الدارس فيه، ولهذا تم إنشاء: **(أ)مدارس لمحو الأمية** ويلتحق بها الدارس أو الدارسة دون قيد على السن ، وتنقسم الدراسة فيها إلى مرحلتين هما: **(١)مرحلة المكافحة :** ومدة الدراسة بها عامان تصل بالدارس في نهايتها إلى مستوى الصف الرابع الابتدائي. **(٢)مرحلة المتابعة :** ومدتها عامان آخران وتصل بالدارس والدارسة في نهايتها إلى مستوى الصف السادس الابتدائي. **(ب)مدارس ليلية** (للذكور تابعة لوزارة المعارف) ونهارية للإناث (تابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات) تتيح الفرصة للدارسين والدارسات الاستعداد لدخول امتحان إتمام الدراسة للشهادة المتوسطة أو للشهادة الثانوية العامة على قدم المساواة مع طلاب وطالبات المدارس النظامية[٣] .

---

(١) إضاءة على المسيرة التعليمية (وزارة الدفاع والطيران،إدارة الثقافة والتعليم للقوات المسلحة ، ستون عاماً من العطاء،١٤٣١ه) ص٦٠ وما بعدها.المرجع نفسه، ٢٤٩.

(٢) أبو الفتوح، مرجع سابق، ص ١٦٩.

(٣) الحقيل: مرجع سابق، ص ٢٠.

وانتشرت المدارس الليلية لتعليم الكبار بمنطقة عسير منذ أوائل السبعينيات من القرن الماضي لكنه تضاعف عام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) حتى بلغت إحدى وثلاثين مدرسة منتشرة من نجران وظهران الجنوب إلى بيشة ثم النماص فمحائل ورجال ألمع حتى أبها، وبلغ عدد الدارسين في كافة مناطق عسير خلال هذه الفترة (١٢٦٢) طالباً[١]. وهكذا نرى أن التعليم انتشر انتشاراً واسعاً في اتجاه منطقة عسير، وكان هناك توسع كبير في افتتاح المدارس في المراحل التعليمية المختلفة، والمرحلة الابتدائية باعتبارها قاعدة أساسية للتعليم شهدت أكبر عدد من المدارس تليها المرحلة المتوسطة ثم المرحلة الثانوية، إضافة إلى التعليم الفني وتعليم الكبار ومحو الأمية. ومن خلال العرض السابق نستطيع القول إن الدولة تحملت مسؤولياتها كاملة تجاه مواطنيها فأنفقت بسخاء غير محدود على قطاع التعليم، وانشأت المدارس في كل مكان في بلاد عسير على الرغم من صعوبة المواصلات في ذلك الوقت، وقد أقبل الناس على دخول المدارس طواعية عندما لمسوا أثر التعليم في المجتمع.

٣- صفحات عن تعليم البنات في منطقة عسير في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود:

تعليم البنات في المملكة العربية السعودية شابه نوع من التأخر، فيما عدا بعض المحاولات الجادة في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة. وجميعها مدارس خاصة قام بها الأهالي وغالباً اقتصرت على العلوم الدينية وعلوم العربية وقليل من العلوم العصرية[٢]. وفي منطقة عسير، كان للجهود الأهلية بعض الأثر في إنشاء مدارس البنات. وتذكر بعض المصادر أن الشيخ القرعاوي افتتح مدارس أهلية للبنات، لكن لا نعلم هل كانت بمستوى مدارس الأولاد أم أنها كانت أشبه بالكتاتيب السائدة في ذلك الوقت[٣].

وتأسست أول مدرسة نظامية للبنات في أبها عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، بسبع معلمات متعاقدات[٤]، ثم تأسست إدارة تعليم البنات في عهد الملك فيصل عام (١٣٨٩هـ/١٩٦٩)، وكانت تسمى إدارة تعليم البنات بالجنوب، وقبل ذلك عرفت باسم مندوبية تعليم البنات بأبها، وكانت مرتبطة بمكتب تعليم البنات بالطائف، المرتبط هو الآخر بإدارة تعليم البنات بالمنطقة الغربية. ثم تحولت المندوبية بأبها إلى مكتب تعليم البنات ويتبع لإدارة تعليم البنات بالمنطقة الغربية. ثم لاحقا تطور الاسم إلى الإدارة العامة لتعليم البنات بمنطقة عسير[٥].

---

(١) ابن جريس، مرجع سابق، ص ١٨٢ – ١٨٣.

(٢) عثمان محمد الصيني، المجلة العربية، بدايات تعليم البنات في المملكة العربية (الكتاتيب) الرياض، ص ٣٠

(٣) ابن جريس، المرجع السابق، ص ٤٠٠

(٤) ابن جريس، المرجع السابق، ص ٤٠٠

(٥) المرجع نفسه، ص ٣٣٩.

وظهر بمنطقة عسير بعض بيوتات العلم التي لم تقتصر على تعليم الرجال فقط، وإنما امتدت نشاطاتها إلى تعليم بعض الفتيات، حتى نتج عن ذلك ظهور بعض النساء المتعلمات اللاتي بدأن يمارسن مهنة التدريس للنساء الراغبات في التعلم، كما ظهر بعض المتعلمات ممن يقرضن الشعر، وخاصة في بعض بيوت الأمراء أو الوجهاء وعلية القوم في المجتمع. ومن المشهورات في بلاد عسير (فاطمة بنت عائض بن مرعي) إحدى الأميرات الأديبات من آل عائض، تلقت العلم مع إخوانها على أيدي علماء المنطقة، وبرزت في فقه الإمام الشافعي، ولها رسالة جمعت فيها فتاويها على المذهب، وكتبتها بخط يدها. وكانت أديبة وشاعرة، طغى على شعرها الطابع الديني، ولها مساجلات مع الشيخ أحمد الحفظي، وقد أُسرت ونقلت إلى استانبول، وكتبت نسخة من المصحف الشريف وقدمته إلى السلطان محمود الثاني عام (١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م)، وقدمت هذه النسخة بقولها: أقدم لكم نسخة من كتاب الله الذي قال فيه رسول الله – ﷺ – "كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم.." . إلى آخر الحديث"[١] . وفي ذلك دلالة كبيرة على المكانة العلمية السامية التي تبوأتها المرأة الأديبة، الفقيهة في ذلك الوقت المبكر الذي كان الناس منشغلين فيه عن العلم وبعيدين عنه.

ومن رائدات التعليم في النماص: شهرة بنت عبد الله بن عبد الرازق التي عمرت طويلاً وتلقت علمها عن شخص يدعى مغرم بن فائز من قرية آل زينب، حيث كان يقوم بتعليم الأولاد في القرية، ودخلت الكتاب في البداية لمرافقة أخيها الصغير الذي رفض تلقي العلم إلا بمرافقة أخته، وقد أنشئت مدرسة في النماص القديمة، وكانت في منزل أحد أبناء القرية آنذاك – ويسمى أحمد بن معاضة الذي تبرع بمنزله لتعليم النساء بدون مقابل. وكان إقبال الطالبات على العلم جيداً، وبلغ عددهن ثلاثين . وقد ساند إنشاء تلك المدرسة أمير النماص عبد الله بن محمد التويجري وبعض الأهالي، ومجموعة من العساكر الموجودين بالنماص آنذاك، وكانت لدى الأهالي رغبة في تعليم بناتهم القرآن الكريم، والقراءة ، مع حاجة هؤلاء إلى مساعدة بناتهم لهم في الأعمال الزراعية . ومن اللواتي تعلمن على يد المعلمة شهرة، بنات الأمير التويجري، و(مهرة سعد شبيلي) ، (ونورة وزهرة الحريقي) ، و(صالحة وعائشة علي العسبلي) و(جميلة ونورة عبد الله محمد) و(زانة غرمان) ، و(هيا رامس) ، وغيرهن كثيرات[٢] .

وتذكر بعض الروايات التاريخية المعلمة سعيدة بنت غرم بن عجيلان وهي تعلم الأطفال (ذكوراً وإناثاً) في كتابها بقريتها الروشن ، بحاضرة بيشة عام

---

(١) زكريا بن ميحي لال، علياء بنت عبد الله الجندي،، تعليم الفتاة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، الرياض: مكتب العبيكان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م ، ط١، ، ص ٦٣.

(٢) المرجع نفسه .

(١٣٢٠هـ/١٩٠٢م)، أما خزماء بنت عامر العويض فعمرها تجاوز التسعين عاماً، ودرست على يد المعلم عبدالله بن حسن بن شتين الذي كان يدرس في المسجد الكبير ببيشة، ويذكر أنه كان يدرس الرجال والنساء في المسجد، وكان النساء يستمعن في مكان مخصص لهن، ويشرف على تدريسهن الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن عتيق وهو قاضي بيشة (١٣٣٩-١٣٤٦هـ)، ويبقى معهن في المسجد حتى يتممن درسهن. وحرص الشيخ ابن عتيق على تعليم النساء القرآن وعلوم الدين فقط دون تعلم الكتابة وإذا ختمت احداهن القرآن يحتفى بها وتُلقى القصائد، ومن ذلك يقال:

يا مرحباً يا خاتم القرآنِ تستاهل الجنة مع الغفرانِ

وكانت تقدم مع رفيقاتها ممن كن يتعلمن في كتاب المعلم عبدالله بن حسن، قهوةً وعودَ حطب للمعلم لقاء تعليمه، وهو لا يطلب الأجر فكان يعمل لوجه الله، وإن كان بعض المعلمين في تلك الفترة يأخذون ما تجود به نفوس أهالي الطلاب والطالبات من بُرّ وحَبّ وزبيب وأرز وذرة ودقيق وغيره من منتوج الأرض أو الماشية[(١)].

وأول مدرسة أهلية للبنات في عسير تأسست في أبها عام (١٣٧٨/١٩٥٨م) على يد سيدة غير سعودية تدعى أم إسماعيل بالتعاون مع بعض الأهالي أمثال الشيخ عبد الرحمن المطوع الذي كان يقوم على كتابه آنذاك، وكانت الدراسة فيها على مناهج وزارة المعارف، وتدرس لهن معلمتان سعوديتان، وعدد الطالبات يتراوح ما بين (٧ – ١٥) طالبة في الصف الواحد، وقد أصبحت هذه المدرسة فيما بعد مدرسة ابتدائية حكومية[(٢)]. ومرت بدايات التعليم النظامي للبنات في المملكة العربية السعودية بالعديد من الصعوبات، ومن أهمها معارضة الكثير من أولياء الأمور وبعض العلماء وغيرهم لهذا التعليم الذي يعتقدون أنه سوق يجلب للنساء الكثير من الشرور في قيمهن، وتربيتهن. وهناك عشرات الدراسات التي فصلت الحديث عن هذه البدايات، وكيفية التغلب عليها حتى تأسس هذا النوع من التعليم وانتشر في أنحاء البلاد السعودية[(٣)].

---

(١) آل عمرو، مصدر سابق، ص ١٧٠.

(٢) موضي بنت فهد النعيم، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، التعليم العام للبنات بدايته، مسيرته، حاضره، ومستقبله، ضمن بحوث المملكة العربية السعودية في مائة عام بحوث ودراسات، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، المجلد ،٨) ص ١٨٨. للمزيد عن تعليم النساء الأهلي في عسير انظر، غيثان بن جريس. من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد انور: دراسات، وشهادات، ووثائق) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) (الطبعة الثانية)، ص٧٣-٧٩.

(٣) معارضة تعليم الفتاة لم يظهر في السعودية فقط، وإنما وجد في الكثير من الدول العربية والإسلامية، للمزيد انظر موضي النعيم، التعليم العام للبنات. مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م). (المجلد الثامن).

بدأ التعليم النظامي الحكومي للبنات في عسير في عام (١٣٨١/٨٠هـ -٦٠-١٩٦١م) وهو العام الذي شهد انطلاقة تعليم البنات في المملكة، وذلك بافتتاح أول مدرسة بنات حكومية ابتدائية في أبها، وظلت إدارة تعليم البنات في أبها تشرف على تعليم البنات في المنطقة الجنوبية حتى العام (١٤٠١هـ/١٤٠٢هـ - ١٩٨١-١٩٨٢م)، وهو تاريخ انفصال مدينة نجران بإدارة تعليم مستقلة. وكان افتتاح تلك المدرسة بنحو (١٥٠) طالبة يقوم على تعليمهن حوالي ثماني معلمات، ثم توالى فتح مدارس ابتدائية أخرى في عسير وجازان. وفي مقابلة أجراها الدكتور غيثان بن جريس بتاريخ (١٤١٤/٩/١٤هـ) الموافق ١٩٩٤/٢/٢٤م مع عبد الله بن حسن بن عوض العسيري، أحد موظفي إدارة تعليم البنات بأبها أفاده بمعلومات قيمة نرى إثباتها هنا لأهمية معلوماته، ولندرة المعلومات المكتوبة عن تعليم البنات خلال تلك الفترة . فقد أفاد بقوله: (لقد التحقت بمدينة أبها في (١٣٨٦/٧/١٦هـ الموافق ١٠/٣٠ / ١٩٦٦م) وكان في ذلك التاريخ يوجد بها مندوبية تعليم للبنات ، وكان ارتباطها بمكتب التعليم في الطائف ، حيث كان يتولى الإشراف على مدارس الطائف وملحقاتها (أبها، الباحة، نجران، بيشة)، وفي نهاية عام (١٣٨٦هـ) ضم إلى مندوبية تعليم أبها كل من نجران والنماص مالياً فقط، أما إدارياً فارتباطها بالطائف. وفي عام (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) تم افتتاح مدرسة في كل من ظهران الجنوب ومحائل، ثم تتالى فتح المدارس في أنحاء عديدة من بلاد عسير، ولم يأت عام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) إلا وأصبح في المنطقة الجنوبية أكثر من أربعين مدرسة ومعهد معلمات وعدد من المندوبيات هي: أبها، وخميس مشيط، والنماص، ونجران، وبيشة، وجيزان[١] .

وفي عام (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) زار الرئيسي العام لتعليم البنات منطقة عسير وبعد زيارته وجولته أمر بفتح خمسين مدرسة سنوياً لجميع المراحل وأخذت بلاد عسير تنمو من سنة إلى أخرى.

جدول رقم (٥): عدد المدارس الابتدائية للبنات التي أنشئت بالمنطقة الجنوبية خلال عهد الملك فيصل: (١٣٨٣-١٣٩٠هـ/١٩٦٣-١٩٧٠م)[٢] .

العدد	اسم المدرسة	عدد الطالبات	العام الدراسي
١	النماص	١٠٨	٨٣/ ١٣٨٤هـ
٢	أبي عريش	٢٥٣	٨٣/ ١٣٨٤هـ
٣	الثانية بجيزان	٢٥٣	٨٣/ ١٣٨٤هـ
٤	صبيا	٢٨٢	٨٤/ ١٣٨٥هـ

(١) ابن جريس، مرجع سابق ١٦٤ – ١٧٥.

(٢) ابن جريس: تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير ، جـ١، ص ١٧٣.

العدد	اسم المدرسة	عدد الطالبات	العام الدراسي
٥	ضمد	١٧٧	٨٥/ ١٣٨٦هـ
٦	ظهران الجنوب	١١٣	٨٥/ ١٣٨٦هـ
٧	الثالثة في جيزان	١٢٨	٨٦/ ١٣٨٧هـ
٨	محائل	١٦٦	٨٦/ ١٣٨٧هـ
٩	صامطة	١٦٢	٨٦/ ١٣٨٧هـ
١٠	نجران الأولى	٢٤٨	٨٧/ ١٣٨٨هـ
١١	الثانية في أبها	٣٤٢	٨٧/ ١٣٨٨هـ
١٢	سبت العلاية	٧٣	٨٨/ ١٣٨٩هـ
١٣	حلباء	٥٠	٨٨/ ١٣٨٩هـ
١٤	رجال ألمع	٨٤	٨٨/ ١٣٨٩هـ
١٥	فرسان	٥٨	٨٨/ ١٣٨٩هـ
١٦	الرابعة في جيزان	١٣٦	٨٨/ ١٣٨٩هـ
١٧	أحد رفيدة	١٠٧	٨٨/ ١٣٨٩هـ
١٨	الثالثة في أبها	٨٥	٨٩/ ١٣٩٠هـ
١٩	سراة عبيدة	٤٦	٨٩/ ١٣٩٠هـ
٢٠	بللسمر	٦٥	٨٩/ ١٣٩٠هـ
٢١	تنومة	٣٩	٨٩/ ١٣٩٠هـ
٢٢	الشعبين	٤٩	٨٩/ ١٣٩٠هـ
٢٣	الجاضع	٦٤	٨٩/ ١٣٩٠هـ
٢٤	بيش	٨٣	٨٩/ ١٣٩٠هـ
٢٥	الجرادية	٥٧	٨٩/ ١٣٩٠هـ
٢٦	الظبية	٨٥	٨٩/ ١٣٩٠هـ
٢٧	الشقيري	٥٨	٨٩/ ١٣٩٠هـ

أما المرحلة المتوسطة للبنات فكان هناك معهد أبها المتوسط الذي يضم (١٠٧) طالبات، ومعهد بيشة المتوسط تدرس فيه (٢٨) طالبة[1]. وتأسست أول مدرسة ثانوية للبنات في أبها عام (٩٤ – ١٣٩٥هـ/٧٤-١٩٧٥م)، ضمت خمسين طالبة آنذاك[2]. ويلاحظ أن نمو المدارس الابتدائية للبنات في منطقة عسير كان يسير ببطء وتدرج

(١) مسيرة التعليم بمحافظة بيشة، (بيشة، ادارة تعليم بيشة) ص ٢١.

(٢) ابن جريس، مرجع سابق.

مقارنة بنمو مدارس البنين، كما أن إنشاء مدارس البنات تأخر كثيراً عن مدارس البنين كما هو الحال في سائر أنحاء المملكة، وذلك للظروف الجغرافية المحيطة بمنطقة عسير التي يصعب فيها انتقال الفتاة من مكان إلى آخر، وللظروف والعقبات التي واجهت بدايات تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية .

أما مرحلة رياض الأطفال فلم تفتح أي من رياض الأطفال خلال حكم الملك فيصل، وكان الاهتمام منصباً بدرجة كبيرة على ترسيخ جذور التعليم الابتدائي أولاً وإقناع الأهالي بإدخال بناتهم في المدارس الحكومية. ومرحلة رياض الأطفال جاءت لاحقاً بعد أن ثبتت ونجحت تجربة المدارس. وكان تعليم المرحلة المتوسطة محدوداً فقد تمثل فقط في معهدين متوسطين للبنات في كل من أبها وبيشة، ومدرسة ثانوية واحدة في أبها، ثم تطور تعليم هذه المرحلة في العصور التالية لعهد الملك فيصل.

وتعاقب على إدارة تعليم البنات بأبها عدد من الإداريين الذين نهضوا بتعليم البنات في المنطقة نهضة كبيرة، وبذلوا جهوداً مقدرة حتى صار تعليم البنات حقيقة واقعة وأمراً مسلماً ومرحباً به من قبل الأهالي. والجدول التالي يوضح أسماءهم، وبداية كل واحد فيهم في هذه الادارة.

جدول رقم (٦) : أسماء من تولى إدارة تعليم البنات في عسير من عام (١٣٨١-١٣٩٤/١٩٦١-١٩٧٤م) [1] .

العدد	الاسم	مسمي الوظيفة	الفترة
١	صالح الغفيلي	مندوب تعليم	١٣٨١هـ
٢	صالح إبراهيم القبيسي	مندوب تعليم	١٣٨٢هـ
٣	صالح إبراهيم القبيسي	مدير مكتب التعليم	١٣٨٧هـ
٤	صالح المقوش	مدير مكتب التعليم	١٣٨٨هـ
٥	سليم أحمد الرشيد	مدير تعليم البنات بالجنوب	١٣٨٩هـ
٦	قاسم بن علي الشماخي	مدير عام الإدارة العامة لتعليم البنات بمنطقة عسير	١٣٩٤هـ

(١) مقابلة مع سعادة مدير شؤون الموظفين سابقا بادارة تعليم عسير الأستاذ عبدالله بن قنفد .

جدول رقم (٧): الدراسة في المرحلة الابتدائية للبنات عام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)[١].

المواد الدراسية		الحصص الأسبوعية في السنوات الدراسية						مجموع الحصص الأسبوعية للمادة	نسبة حصص المادة إلى المجموع ٪
		الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة		
العلوم الدينية	القرآن الكريم	١٠	١٠	٩	٦	٤	٣	٤٢	٪٢١،١١
	الحديث	–	–	–	–	١	١	٢	٪١،٠١
	التفسير	–	–	–	–	–	١	١	٪٠،٥
	التجويد	–	–	–	١	١	–	٢	٪١
	التوحيد	٢	٢	٢	٢	٢	٢	١٢	٪٦،٠٣
	الفقه	٢	٢	٢	٢	٢	٢	١٢	٪٦،٠٣
المجموع		١٤	١٤	١٣	١١	١٠	٩	٧١	٪٣٥،٦٨
العلوم العربية	القراءة والمطالعة	٤	٤	٤	٣	٢	٢	١٩	٪٩،٥٥
	الإملاء	–	٣	٣	٢	٢	٢	١٢	٪٦،٠٣
	الخط	–	١	١	١	١	١	٥	٪٢،٥١
	المحفوظات	١	١	١	١	١	١	٣	٪٣،٠٢
	التعبير	–	–	٢	٢	٢	١	٧	٪٣،٥٢
	القواعد	–	–	–	١	٢	٢	٥	٪٢،٥١
المجموع		٥	٩	١١	١٠	١٠	٩	٥٤	٪٢٧،١٤
المواد الاجتماعية		–	–	–	٢	٢	٢	٦	٪٣،٠٢
العلوم الصحية		٢	٢	٢	٢	٢	٣	١٣	٪٦،٥٣
الرياضيات	الحساب	٥	٤	٥	٤	٤	٤	٢٦	٪١٣،٠٧
	المقاييس	–	–	–	–	١	١	٢	٪١
المجموع		٥	٤	٥	٤	٥	٥	٢٨	٪١٤،٠١
التربية	التربية الفنية	٢	٣	٣	٣	٣	٣	١٧	٪٨،٥٤
	التربية النسوية	–	–	–	٣	٣	٤	١٠	٪٥،٠٣
المجموع		٢	٣	٣	٦	٦	٧	٢٧	٪١٣،٥٧
المجموع العام		٢٨	٣٢	٣٤	٣٥	٣٥	٣٥	١٩٩	٪١٠٠

---

(١) لال و الجندي، مرجع سابق، ٣١٥.

جدول رقم (٨): مناهج المرحلة المتوسطة عام (١٣٨٥ – ١٣٨٦هـ/١٩٦٥- ١٩٦٦م)

المواد الدراسية		السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	مجموع حصص المادة	النسبة المئوية
العلوم الدينية	التفسير	٢	٢	٢	٦	٪٥،١٧
	التوحيد	٢	٢	٢	٦	٪٥،١٧
	الفقه	٢	٢	٢	٦	٪٥،١٧
	الحديث	٢	٢	٢	٦	٪٥،١٧
الجملة		٨	٨	٨	٢٤	٪٢٠،٦٨
العلوم العربية	القواعد	٢	٢	٢	٦	٪٥،١٧
	النصوص والمحفوظات	٢	٢	٢	٦	٪٥،١٧
	القراءة	٢	٢	١	٥	٪٤،٣١
	التعبير	١	١	١	٣	٪٢،٥٩
الجملة		٧	٧	٦	٢٠	٪١٧،٢٤
العلوم الاجتماعية	التاريخ	٢	٢	٢	٦	٪٥،١٧
	الجغرافيا	٢	٢	٢	٦	٪٥،١٧
الجملة		٤	٤	٤	١٢	٪١٠،٣٤
علوم عامة	العلوم والصحة	٣	٤	٤	١١	٪٩،٤٨
	الرياضيات	٤	٤	٥	١٣	٪١١،٢١
	التربية النسوية	٢	٢	٢	٦	٪٥،١٧
	التربية الفنية	٢	٢	٢	٦	٪٥،١٧
	اللغة الإنجليزية	٨	٨	٨	٢٤	٪٢٠،٦٩
الجملة		١٩	٢٠	٢١	٦٠	٪٥١،٧٢
المجموع العام		٣٨	٣٩	٣٩	١١٦	٪١٠٠

جدول رقم (٩) الخطة المؤقتة للمرحلة الثانوية في (٢٥ / ٩ / ١٣٩١هـ - ١٣ / ١١ / ١٩٧١م)[١] .

السنة الدراسية		السنة الأولى	السنة الثانية		السنة الثالثة		مجموع حصص المادة	النسبة المئوية
			أدبي	علمي	أدبي	علمي		
العلوم الدينية	توحيد	٢	١ + ١	١	١ + ٢	٢	١٠	٥،٧١٪
	حديث	١	١	١	–	–	٣	١،٧٢٪
	فقه	١	١	١	–	–	٣	١،٧٢٪
	المجموع	٤	١ + ٣	٣	١ + ٢	٢	١٦	٩،١٥٪
اللغة العربية	القراءة	٢	٢	١	١ + ٢	١	٩	٥،١٥٪
	الإنشاء	١	١	١	١	١	٥	٢،٨٥٪
	الأدب	٢	١ + ٢	٢	٣	٢	١٢	٦،٨٦٪
	القواعد	١ + ١	١ + ١	١	١ + ١	١+	٨	٤،٥٧٪
	النقد والبلاغة	–	١ + ٢	١	١ + ٢	١	٨	٤،٥٧٪
	المجموع	١ + ٦	٣ + ٨	١ + ٥	٣ +	١ + ٥	٤٢	٢٤٪
الرياضيات وتشمل	الحساب والجبر والهندسة	١ + ٤	–	٨	–	٩	٢٢	١٢،٥٧٪
المواد الاجتماعية	التاريخ	٢	١ + ٣	–	١ + ٣	–	١٠	٥،٧١٪
	الجغرافيا	١ + ٢	١ + ٣	–	١ + ٣	–	١١	٦،٢٨٪
	مبادئ علم النفس	–	٢	–	٢	–	٤	٢،٢٩٪
	"الاجتماع"	–	٢	–	٢	–	٤	٢،٢٩٪
المجموع		١ + ٤	٢ + ١٠	–	٢ + ١٠	–	٢٩	١٦،٥٧٪
العلوم	الطبيعة	١ + ٢	–	٣،٥	–	٣،٥	١١	٦،٢٨٪
	علم الأحياء	–	–	١ + ٣،٥	–	١ + ٣،٥	٨	٤،٥٧٪
	الكيمياء	٢	–	٤	–	٤	١٠	٥،٧٠٪
	الجيولوجيا	–	–	١	–	١	٢	١،١٦٪
	المجموع	١ + ٤	–	١ + ١٢	–	١ +١٢	٣١	١٧،٧٢٪
	الرسم	١	–	–	–	–	١	٠،٥٧٪
	اللغة الإنجليزية	٨	٨	٥	٨	٥	٣٤	١٩،٤٢٪
المجموع الكلي		٣٥	٣٥	٣٥	٣٥	٣٥	١٧٥	١٠٠٪

(١) لال و الجندي، مرجع سابق، ٣١٥.

ومـن حيـث المبدأ أعتمدت السياسـة التعليمية حق المـرأة في التعليم مثلها مثل الرجل، ولكن تم إضافة مواد تخص المرأة في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة خلال تلك الفـترة مثـل مادة التربية النسـوية : وقد وضـعت ميزات هذا التعليم، وحددت مسـاره وأهدافـه الـذي حافظ عليهـا ونجح أيما نجـاح في تحقيقها، وحقق معـدلات عالية في الإنجازات ضمن هذا الإطار. وسار تعليم البنات في منطقة عسير بخطى ثابتة ومدروسة وتخرج آلاف الفتيات في مدارس البنات ليسهمن بجهد مقدر في تنمية وتطور مجتمعهن فقد تخرجن مدرسـات وطبيبات وغيرها من المهن والوظائف التي تتناسـب مع طبيعة المرأة العسيرية وتتماشى مع تقاليد مجتمعها وقيم دينها وعقيدتها[١] .

جدول رقم (١٠): تطور تعليم البنات وانتشاره في منطقة عسير في عهد الملك فيصل في (١٣٨٣- ١٣٩٥هـ/١٩٦٣- ١٩٧٥م). (المرحلة الابتدائية)[٢] .

السنة	عدد المدارس	عدد الطالبات
١٣٨٤/٨٣هـ	٦	٨٨٨
١٣٨٥/٨٤هـ	٦	١١٩٥
١٣٨٦/٨٥هـ	٩	١٢١٠
١٣٨٧/٨٦هـ	١٢	١٩١٨
١٣٨٨/٨٧هـ	١٦	٣٣٣٦
١٣٨٩/٨٨هـ	٢٢	٤٠١١
١٣٩٠/٨٩هـ	٣١	٥٠٥٧
١٣٩١/٩٠هـ	٣١	٥٩٠٧
١٣٩٢/٩١هـ	٤١	٧٩٩٦
١٣٩٣/٩٢هـ	٥٣	١٠١٤٩
١٣٩٤/٩٣هـ	٧٧	١٢٧٨٧
١٣٩٥/٩٤هـ	١٠٥	١٥٥٨٤
١٣٩٦/٩٥هـ	١٣٩	١٩٧٣٧

ويلاحـظ أن هناك زيـادة مطردة في أعداد الطالبات من عام لآخر. وسـبب هذه الزيادة التوعيـة النوعيـة التي حدثـت لأولياء الأمور واقتناعهـم برؤية الدولة التى ترى ضـرورة تعليم الفتاة، وأن ذلك لا يتعارض مع الشـرع الحنيف ولا مع الأعراف والتقاليد المرعية ، مما شـجع على إرسال المزيد من الطالبات إلى المدارس ودور التعليم التي زاد عددها أيضا تلبية للحاجة.

(١) من يشـاهد تعليم البنات العام والعالي في جنوب البلاد السـعودية اليوم فانه سـوف يطلع على كم هائل من السـجلات والأوراق والوثائق التي تؤرخ لهذا الميدان. ونأمل من طالباتنا في برامج الدراسـات العليا ان يلتفتن الي هذا المجال فيدرسنه في عدد من البحوث والرسائل التعليمية . (ابن جريس) .

(٢) طارق ابو ملحه وأحمد المباركي، الإدارة العامة لتعليم البنات بمنطقة عسير، كتيب ، ابها، ١٤١٦هـ،ص ٢٠.

(جدول رقم (١١): المرحلة المتوسطة[١].

السنة	عدد المدارس	عدد الطالبات
١٣٨٤/٨٣هـ	–	–
١٣٨٥/٨٤هـ	–	–
١٣٨٦/٨٥هـ	–	–
١٣٨٧/٨٦هـ	٢	٥٣
١٣٨٨/٨٧هـ	٢	٧٧
١٣٨٩/٨٨هـ	٢	١٣١
١٣٩٠/٨٩هـ	٣	٢١٩
١٣٩١/٩٠هـ	٣	٢٥٠
١٣٩٢/٩١هـ	٨	٥٧٠
١٣٩٣/٩٢هـ	٩	٦٩٦
١٣٩٤/٩٣هـ	١٢	١٠٧٤
١٣٩٥/٩٤هـ	١٣	١٤١١
١٣٩٦/٩٥هـ	١٣	١٨٩٣

جدول رقم (١٢): معاهد إعداد المعلمات في منطقة عسير[٢].

السنة	عدد المدارس	عدد الطالبات
١٣٨٧/٨٦هـ	١	٧
١٣٨٨/٨٧هـ	١	٢٥
١٣٨٩/٨٨هـ	٣	١٣١
١٣٩٠/٨٩هـ	٣	٢١٩
١٣٩١/٩٠هـ	٣	٣٥٠
١٣٩٢/٩١هـ	٥	٤٢٣
١٣٩٣/٩٢هـ	٦	٤٦٣
١٣٩٤/٩٣هـ	٦	٣٦٢
١٣٩٥/٩٤هـ	٨	٢٨٨
١٣٩٦/٩٥هـ	٥	٢٢٣

(١) آمل من المؤرخات والمؤرخين في منطقة عسير، وفي جنوب البلاد السعودية أن يعملوا بجد واجتهاد على دراسة وتوثيق تاريخ التعليم الحديث منذ منتصف القرن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م). (ابن جريس).

(٢) أبوملحة والمباركي، المرجع نفسه، ص ٢٩.

ونجد أن عام (١٣٩٥/٩٤هـ) شـهد طفرة في زيادة أعـداد معاهد المعلمات، ومن ثـم في أعداد الملتحقـات بتلك المعاهد مما يُعد مؤشـراً على اقتناع الأهـالي بأهمية أن تكـون هناك معلمـات من بنات الوطن لتدريـس الأعداد المتزايدة مـن طالبات المرحلة الابتدائية.

جدول رقم (١٣): المرحلة الثانوية[1] .

السنة	عدد المدارس	عدد الطالبات
١٣٩٥/٩٤هـ	١	٥٠

ونلاحظ أن العام الدراسـي (١٣٩٥/٩٤هـ) شـهد وجـود (٥٠) طالبة في المرحلة الثانويـة، مما يعد دليلاً على اسـتجابة الأهـالي لنداء وتوجه تعليـم الفتاة إلى مراحل أعلى من الابتدائية والمتوسطة.

جدول رقم (١٤): محو الأمية بنات بمنطقة عسير[2] .

السنة	عدد المدارس	عدد الطالبات
١٣٩٣/٩٢هـ	٢	٢١٢
١٣٩٤/٩٣ هـ	٢	٣٢٠
١٣٩٥/٩٤ هـ	١٥	١١٧٨
١٣٩٦/٩٥ هـ	٣٧	١٦١٤

وهنا تتضـح الطفرة الكبرى في أعداد المدارس لمحـو الأمية (بنات) والارتفاع الملحوظ في أعداد الملتحقات بهذه المدارس بنسبة (٣٠٠٪) تقريباً في عام (١٣٩٥/٩٤هـ)، وقفزة أعلى في عام (١٣٩٦/٩٥هـ). وهذا مؤشـر واضـح لما أحس به أهل عسـير من ضـرورة العمل على محو الأمية في أوساط البنات والسيدات ، وصولا بهن إلى مستويات تعليمية معقولة.

وحرصاً على نشر التعليم دون أية معاناة كانت الدولة في عهد الملك فيصل قد أكدت على عدم تكليف الدارسـات أية نفقات مالية، وبادرت المؤسسات التعليمية بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة باعتماد صـرف مكافآت تشجيعية للطالبات في منطقة عسير وفي كل المراحل الدراسية، فكانت على النحو الآتي[3] .

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٥ .
(٢) المرجع نفسه ، ص ٣١ .
(٣) المرجع نفسه ، ص ٤١ .

جدول رقم (١٥)

م	المرحلة الدراسية	المكافأة للطالبات بالريال
١ـ	الابتدائية	١٥٠
٢ـ	المتوسط الثانوي رواتب ذاتية	٣٠٠
٣ـ	تحفيظ القرآن ابتدائي	٢٥٠
٤ـ	تحفيظ القرآن متوسط	٥٠٠
٥ـ	تحفيظ القرآن ثانوي	٦٥٠
٦ـ	معاهد معلمات	٤٥٠
٧ـ	معاهد فنية تفصيل وخياطة	٤٠٠
٨ـ	المغتربات	٦٠٠
٩ـ	المتوفي والدها	٢٠٠
١٠ـ	معهد التربية الفكرية	٣٠٠
١١ـ	معهد الأمل	٣٠٠
١٢ـ	محو الأمية	١٠٠٠
١٣ـ	طالبات برنامج دورة تحفيظ	٨٠٠

٤- سيرة بعض رواد التعليم قبل، وأثناء، وبعد عصر الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود:

تناول الباحث في الصفحات السابقة التطور الكبير الذي أحدثه الملك فيصل في التعليم بمنطقة عسير ، وقد كان لتلك النهضة التعليمية أثر كبير في إحداث تحولات جذرية في المجتمع الجنوبي السعودي . وكان وراء تلك النهضة عدد من رواد التعليم الأوائل الذين كانت لهم الريادة في الارتقاء بشأن التعليم ودفع مسيرته إلى الأمام، وقد ضحوا بجل ما يملكون، وواجهوا الصعاب والتحديات ، بالعزيمة الصادقة والصبر على الشدائد ليغرسوا ثماراً يانعة نعمت بها الأجيال السعودية من بعدهم وانعكست جهودهم خيراً وبركة ونماءً على المجتمع السعودي عامة. وسوف نذكر في هذا المحور نماذج ممن أثروا في الحياة العامة في عسير فكرياً وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً ، وبعضهم خدم قبل عصر الملك فيصل، لكنهم أسسوا لمراحل تعليمية جيدة، ومن طلابهم من عمل بالتدريس مباشرة ومنهم من واصل في مراحل دراسية أعلى ، ومن هؤلاء الرواد:

أ- عبد الرحمن المطوع:

كان لهذا المعلم دور في النهضة التعليمية في أبها وما جاورها قبل التعليم النظامي. ولد سنة (١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م) ، وتلقى تعليمه في قرية اليزيديين بالبدلة (بني مغيد) ، وختم القرآن، وواصل على يد عمه دراسة القرآن والتوحيد والفقه . وافتتحت أول

مدرسة سعودية في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، في مدينة أبها، واستمر مدرساً بها حتى ألحقت بمعتمدية المعارف العمومية عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) وبقى معلماً بها حتى طلب الإحالة على التقاعد عام (١٣٧٧ه/١٩٥٧م) [(١)].

ب- عبد الله بن يوسف الوابل:

ولد الشيخ عبد الله الوابل في مدينة البكيرية عام (١٣٢٨هـ/١٩١٠م) ونشأ فيها، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنوات، وبحث عن العلم في أماكن متعددة حتى استقر به المقام في الرياض، وفيها تلقى تعليمه على عدد كثير من علمائها. وتم تكليفه من قبل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ بمهمة القضاء في نجد عام (١٣٥٣هـ/١٩٣٤م)، وانتقل بعد ذلك لمنطقة عسير حيث تم تكليفه بمهمة القضاء والدعوة، وصل مدينة أبها عام (١٣٦٠هـ/١٩٤١م)، وعمل في القضاء والتدريس والإفتاء والإمامة والخطابة، وتوافد على مجلسه عدد كبير من طلبة العلم من المنطقة ومن خارجها. وعنى في تدريسه بالقرآن الكريم والقراءة في كتب العقيدة وشروح الحديث. وانتفع بعلمه كثير من أبناء الجنوب السعودي، ومنهم من تولى القضاء[(٢)]. وروي عن الأمير خالد الفيصل وزير التربية والتعليم -وأمير عسير سابقا- في أحد المجالس أن الملك فيصل أوصاه حين تعيينه أميرا لعسير عام (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، بذلك العالم الجليل وقال له: اسمع ياخالد فيه بعسير رجل عظيم وعالم جليل اسمه الشيخ عبدالله بن يوسف الوابل، اعتبره فيصل بن عبد العزيز عندك بأبها[(٣)]. وقد قدم الكثير في مجالات القضاء والتدريس والإفتاء والأبحاث والخطابة.

ج- الشيخ عبد الله القرعاوي:

ولد الشيخ عبد الله القرعاوي في عنيزة عام (١٣١٥هـ/١٨٩٨م) وتعلم بها، وقضى فيها بداية حياته، وبعدها سافر للدراسة وطلب العلم إلى الهند ومكة المكرمة والرياض، وقضى وقتاً طويلاً في ملازمة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف، ومن خلال ملازمته ومجالسته له رأى أن يكرس نفسه لنشر الدعوة السلفية في منطقة الجنوب من المملكة العربية السعودية، فالتقى بالملك عبد العزيز بتوجيه من أستاذه ابن إبراهيم، حيث تلقى توجيهاته وسافر على إثرها عام (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م) إلى جنوب المملكة فوصل منطقة جازان واستوطن ببلدة صامطة واستقر بها، وافتتح بها عدداً من المدارس وزودها بكثير مما تتطلبه من مستلزمات في تلك المرحلة، ثم وسع نشاطاته التعليمية وامتدت

---

(١) حقائق وأرقام، مرجع سابق ٣٧. انظر غيثان بن جريس، التعليم في منطقة عسير، ج١، ص٢٤٦.

(٢) حقائق وأرقام، مرجع سابق، ص ٣٧، وصالح بن ناصر الحمادى، فرسان من عسير، الطبعة الأولى، (ابها ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)، ص ٩١. للمزيد انظر: ابن جريس، التعليم في منطقة عسير، ج١، ص ٢٦١.

(٣) مكالمة هاتفية مع ابنه الدكتور عبداللطيف الوابل، أستاذ الاقتصاد الاسلامي بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٥ / ٢ / ١٤٣٥ه. ابن جريس، المرجع السابق، ص٢٦١-٢٦٥.

مدارسه في منطقة تهامة إلى منطقة عسير ونجران والباحة والطائف، وكانت جميعها تحمل اسمه (مدرسة القرعاوي بقرية كذا وكذا...) ، وكان الملك عبد العزيز يمنحه مساعدات سخية للصرف على المدارس ومساعدة الطلبة، واستخدم القرعاوى قسماً منها لبناء المساجد وحفر الآبار، ولما كبر سن الشيخ عجز عن متابعة مدارسه فضُمّ عدد منها ومن خريجيها إلى وزارة المعارف ، وإلى الكليات والمعاهد العلمية الدينية ، وعدد كبير تم الاستغناء عنها[1] ، وكان عدد الدارسين والعاملين في تلك المدارس كبيراً جداً بمقاييس تلك المرحلة، حيث يقول الشيخ موسى السهلي في كتابه: **القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة** " ، بلغ عدد المدارس حسب علمي في أوج توسع العمل فيها وحسبما ذكره سماحة شيخنا ألف وثلاثمائة وعشر مدارس" .

د - محمد بن على بن ناجي.

ولد عام (١٣٣٧هـ/١٩١٨م) ، وتلقى تعليمه كغيره من أبناء جيله في المساجد على يد المشايخ ودرس القرآن الكريم والحديث والقراءة والكتابة، ثم التحق بمدرسة ليلية بالطائف ودرس بها الصف الرابع والخامس، ثم تقدم لاختبار الشهادة الابتدائية منازل عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) بأبها، كما التحق بالدورة الصيفية لتدريس المعلمين في مدينة الطائف (٧٩/ ١٣٨٠هـ/٥٩-١٩٦٠م) ، وبدأت خدمته بالقوات المسلحة من عام (١٣٦٤هـ/١٩٤٥م) إلى (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) ، ثم عمل بعدها مدرساً بمدرسة أحد رفيدة عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) ، ثم مدرساً بمدرسة الواديين ثم مديراً لها، ثم انتقل مدرساً بالمدرسة العزيزية بأبها، ثم مدرساً بالمدرسة المحمدية، بعد ذلك عمل بإدارة التعليم حتى عام(١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ، ثم انتقل موظفاً بإدارة تعليم البنات بعسير من (١٣٩٣هـ إلى١/٧/١٣٩٧هـ) [2].

هـ- أحمد بن محمد الشريحي.

ولد عام (١٣٣٨هـ/١٩٢٠م) تلقى تعليمه الابتدائي بأبها، وتتلمذ على يد الشيخ عبد الله بن يوسف، وعلى يد الشيخ صالح التويجري في المسجد، وتنقل كثيراً في مدارس المنطقة فبدأ بالمدرسة السعودية بأبها عام (١٣٦٤هـ/١٩٩٤م) ، وفي مدرسة محائل من (١٣٦٦هـ/١٩٤٧م) إلى (١٣٦٧هـ/١٩٤٨م) ، ثم مديراً لمدرسة تمنية من (١٩٤٨/٦٨ إلى ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م) ، ثم مديراً لمدرسة العسران من (١٩٥٨/٧٨م إلى (١٣٨٢هـ ١٩٦٢م) ، ثم مديراً لمدرسة آل سرحان من (١٩٦٢/٨٢م إلى ٨٩هـ/١٩٦٩م) ، وأخيراً عمل رئيساً لقسم الإحصاء بإدارة تعليم أبها من (١٩٦٩/٨٩م إلى ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ،

---

(١) حقائق وأرقام ، مرجع سابق ٢٩. ابن جريس، المرجع السابق ، ص ٢٦٠-٢٦١ .

(٢) حقائق وأرقام ، مرجع سابق، ٣٩. ابن جريس، المرجع السابق، ص٢٦٠-٢٦١.

ثم موظفاً إدارياً بمدرسة شَمَسان من (١٩٧٥/٩٥ إلى ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)[١].

لم يكن هؤلاء الرواد الذين سبق ذكرهم من حملة الدرجات العلمية العالية، أو الألقاب الرفيعة، أو المؤهلات التربوية الكبيرة، لكنهم كانوا يحملون في صدورهم عزيمة صادقة، وهمة عالية، وكانوا عصاميين علموا أنفسهم بأنفسهم، قهروا كافة الظروف والصعاب، ليغرسوا غرساً طيباً في نفوس طلابهم الذين تخرجوا على أيديهم، فكانوا شموساً أضاءت الطريق لأبناء عسير الذين اقتحموا كافة مجالات الحياة العلمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية. وعندما بدأت الحركة التعليمية الحديثة آنذاك تسري في أرجاء المملكة العربية السعودية، كانت منطقة عسير من أكثر المناطق ترحيبا بها، فقد ألحق الأهالي أبناءهم بالمدارس الحديثة، رغم وعورة الطرق وبعدها عن كثير من القرى، ورغم حاجة كثير من الأسر لخدمات الأبناء، للمساعدة في أعمال الزراعة والرعي والكثير من المناشط الأخرى التي كانت منوطة بالأبناء. وتخلصوا من خوفهم ومعتقدهم السابق والمتمثل في خوفهم من أن يقصد بالتعليم تجنيد الأبناء والزج بهم في معارك خارج نطاق منطقة عسير. وكان لتوجه مديرية المعارف في إرسال أساتذة أكفاء ذوي إمكانات تربوية عالية دور كبير في بث الطمأنينة في نفوس الأهالي، ولايزال ذكر هؤلاء الأساتذة خالدا على ألسنة طلابهم إلى اليوم، فأسمع كثيراً من المعلمين يستشهدون في أحايين كثيرة بآراء وسلوكيات المربين الأوائل. ومن هذه النماذج التي أضاءت طرق المعرفة والعلم وبعضهم قد أفردت لهم كتب تسجل سيرهم ومناقبهم، وآثارهم[٢]، ونذكر منهم :

١- عبد المالك الطرابلسي :

كان الشيخ عبد المالك الطرابلسي رائداً بحق نظراً لجهوده البارزة والمتميزة في النهضة التعليمية الحديثة في منطقة عسير. جاء هذا الرائد إلى عسير بطلب من السيد طلعت وفاء مدير شرطة عسير الذي اتصل بمدير المعارف العام بمكة السيد محمد طاهر الدباغ، وأقنعه بالعمل على افتتاح مدرسة ابتدائية نظامية تحل محل الكتاب، فرشح عبد الرحيم الأهدل، وعبد المالك الطرابلسي، ومحمد إسماعيل الإبّي بعد موافقة النائب العام في مكة حينها الأمير فيصل بن عبد العزيز الذي كان ينوب عن والده في الحجاز. قدم الوفد إلى أبها في شهر شوال سنة (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) برفقة طلعت وفاء في سيارة كانت وزارة المالية تجهزها لرجال الحكومة في تنقلاتهم[٣]. تولى عبد المالك الطرابلسي إدارة المدرسة، وكان يقوم بتدريس بعض الحصص لاسيما دروس الدين، والتاريخ، وينطلق

---

(١) حقائق وأرقام، مرجع سابق، ٣٧.

(٢) من يطالع بحوث ومؤلفات الدكتور غيثان بن جريس يجد فيها تفصيلات كثيرة عن رواد التعليم الأوائل في منطقة عسير وأولئك الأعلام يستحقون دراسات أطول وأشمل.

(٣) غيثان بن علي جريس، التعليم وحركة التحول التاريخي في منطقة عسير، ط١، (ابها،السعودية ١٤٣١هـ)، ص ٦٨ — ٦٩، المؤلف نفسه، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١ ص٢٢٧-٢٣١.

بطلابه في آفاق المعرفة مستغلاً نهم وتعطش الطلبة إلى شرحه ومعلوماته الغزيرة، وله طريقته الأبوية الحانية في استمالة الطلاب للإنصات إليه، وكان في ربيع عمره وأوج شبابه ، حباه الله بعقلية راجحة، وقدرات علمية فائقة خاصة في التاريخ، وعلوم القرآن، والسنة. وكان لإخلاصه الكبير، وتفانيه في واجبه، وتقديسه المهمة الكبيرة الملقاة على عاتقه ليس فقط تعليم الناشئة، بل تقويم سلوكهم، وتهذيب طباعهم، وتتويج التعليم بالتربية الحسنة، لأن هذا ما كان يتحلى به هو شخصياً، فيؤثر بالعمل قبل العلم، ويقرن القول بالفعل، فسلوكه مستقيم، وسيرته حسنة، ومن خلال حنكته وتجاربه سبر أغوار الطلاب، وما يحيط بهم من أهل ومجتمع فعرف الغنى، ومتوسط الحال، والفقير من أولياء أمور الطلبة، وما يعترض الطلبة من صعاب فعمل على تذليلها[1] .

٢- الحسن بن علي الحفظي :

هو الحسن بن علي بن محمد بن حسن بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عبد القادر الحفظي. ولد عام (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م) تقريباً في رجال ألمع. نشأ في بيت علم وفضل، تلقى تعليمه في المدرسة الحكومية التي أسست في (رُجال) عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م)، وكان يدرس في الحلقات العلمية ويتلقى العلوم الشرعية والأدبية وقواعد اللغة العربية على يد علماء أعلام، فدرس العلوم الشرعية على يد الشيخ العالم إبراهيم بن زين العابدين الحفظي، كما تلقى علوم العربية على يد الشيخين مصطفى صبري الأماسي وعيسى فهيم، وعلوم الفرائض على يد الشيخ هاشم بن سعيد النعمي، عين مدرساً بمحايل عام (١٣٦٦هـ/١٩٤٧م)، ثم انتقل بعد ذلك مدرساً بالمدرسة الحكومية برجال ألمع، ثم مراقباً فوكيلاً ثم مديراً لتلك المدرسة بعد مديرها السابق محمد الهلالي الحفظي. كانت خدمته في التعليم أربعين عاماً منها عامان بمدرسة شمسان الابتدائية بأبها، وكان خطيباً وإماماً لجامع رجال، ثم خطيباً وإماماً لمسجد الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل بأبها. عاش رحمه الله معلماً ومؤدباً في بلده . يقصده مريدو الخير وطلاب العلم فيأخذون عنه، تخرج على يديه عدد كبير من الطلاب الذين يتصدرون الآن أعلى المراتب في شتى المجالات، كانت وفاته في (١٤٠٦/٧/٨هـ) [2] ، وكان يتمتع بثقافة عالية في مجالات شتى، شهدت له الساحات الأدبية والعلمية بمشاركاته في كثير من مناسبات الوطن، كما عرفته المنطقة الجنوبية شاعراً وأديباً لامعاً وشيخاً وقوراً، وعرفته منابر الأندية الأدبية مثل نادي مكة الثقافي، ونادي جازان الأدبي، ونادي أبها الأدبي[3] .

---

(١) ابن جريس، التعليم وحركة التحول التاريخي، المرجع السابق، ٧٠ للمؤلف نفسه، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص٢٢٧ وما بعدها. لال و الجندي، مرجع سابق، ٣١٥.

(٢) وزارة المعارف، الإدارة العامة للتعليم في عسير، ص ٧٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٩.

٣- طراد بن عبدالله بن علي آل جرمان[1].

تلقى تعليمه بمسجد قرية المضفاة التي كانت مقراً لشيخ مشايخ بللسمر كافة حينئذ وهو والده، التحق بالمدرسة السعودية بأبها عام (١٣٦١هـ/١٩٤٢م)، وتخرج فيها والتحق بمدرسة الضباط بمكة المكرمة عام (١٣٦٧هـ/١٩٤٦م)، لكنه فضل العودة للمنطقة وعين مدرسا بمدرسة تندحة التابعة لخميس مشيط، وعندما صدر التوجيه عام (١٣٧٨هـ/١٩٥٨م)، بافتتاح أول مدرسة نظامية ببللسمر تم اختياره قائما بأعمالها، وكان اسمها مدرسة "سراة بللسمر" بقرية المضفاة، وفي عام (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م) تم نقل هذه المدرسة لمركز اثنين باللسمر، وكان هذا النقل لاعتبارات كثيرة أهمها توسط المكان الجديد لخدمة عدد أكبر من أبناء الأهالي، ولتأسيس الدولة عدداً من فروع المؤسسات الحكومية بمركز اثنين بللسمر، وانتقل الأستاذ طراد بعد ذلك للتدريس بقرية الماوين ببللحمر، وفي العام (١٣٧٨هـ/١٩٥٨م) عين بإدارة تعليم أبها، ومنها أسندت إليه وظيفة مدير مساعد لرئيس رعاية الشباب بتعليم أبها.

٤- الاستاذ: عبد الله بن عبد المعين آل مسفر الأسمري.

ولد في مدينة بللسمر وتلقى تعليمه في حلقات المساجد وأكمل تعليمه الابتدائي في المدارس الليلية بين عامي (١٣٧٩-١٣٨٣هـ/١٩٥٩-١٩٦٣م) في مدينة الطائف. عمل جندياً في الجيش العربي السعودي من عام (١٣٧٧هـ/١٩٥٧م) وإماماً لمسجد بمدينة الطائف من عام (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م إلى عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)، وعندما حصل على الشهادة الابتدائية التي كانت حينها تخوله أن يعمل معلمًا التحق بوزارة المعارف وعين مدرسا بمدرسة بيحان الابتدائية ببللحمر، فمدرسة عثمان بن عفان الابتدائية فمديراً لها ثم مديراً لمتوسطة بللسمر إضافة إلى إدارة مدرسة عثمان بن عفان الابتدائية. أسهم في خدمة مجتمعه تربوياً وتعليمياً وحث أفراد المجتمع على ضرورة إلحاق أبنائهم بالمدارس حيث كان العزوف عن التعليم والاتجاه للوظائف الحكومية في تلك الفترة هو السائد والمرغوب لدى السكان، وكان يرفع بأسماء الأسر التي لا ترسل أبناءها للمدرسة للقاضي والأمير والمسؤولين في المنطقة حتى يخاطبوا من واقع دورهم الرسمي شيوخ القرى والأسر بضرورة إرسال أولادهم إلى التعليم، كما تم افتتاح قسم ليلي بمدرسة عثمان بن عفان الابتدائية التحق به عدد من الأهالي كبار السن ومن الموظفين في الدوائر الحكومية من ذوي التعليم اليسير، وكان يحث الجميع على طلب العلم من خلال خطب الجمعة ومن خلال زياراته لأعيان القرى، واستغلال المناسبات الاجتماعية والأسواق، وكانت له مساهمة فاعلة في انشاء الجمعية التعاونية ببللسمر، التي بدأت أول

---

(١) وزارة المعارف، موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية، تراجم الشخصيات،١٤١٩هـ، (الرياض، المملكة العربية السعودية)، ٧٩.

مشاريعها بإدخال الكهرباء لبلدة بللسمر وما حولها. وكان لإقامة الأستاذ عبدالله بن عبدالمعين بمدينة الطائف تأثير واضح، حيث كان التعليم هناك متقدماً وله أساليبه وطرقه التي منها الحرص على التنشئة الإسلامية؛ فكان يلزم الطلاب الوضوء ويوجه مدرسي المدرسة بمتابعة وضوء وصلاة الطلاب داخل المدرسة، ويشرف على كل مراحل هذه الشعيرة الخالدة. كما حافظ على إقامة الأنشطة الترفيهية الرياضية والمسرحية الهادفة التي كان لها تأثيرها المميز في تنمية الذوق والحس الرفيع. كما شجع على إقامة الرحلات التي كان يشرف عليها بنفسه ويحث تلاميذه على المشاركة فيها. كما أنه كان يستفيد من المكتب الزراعي في بللسمر لخدمة العملية التعليمية، باستخدام السيارات في نقل الطلاب للمشاركة في الأنشطة التعليمية التي تقيمها إدارة التعليم بمنطقة عسير وذلك رغم بعد المسافة و التكلفة والمشقة لكنه كان ينطلق من فكر تربوي متقدم فهو يعلم أثر هذه المشاركات على تلاميذه وخلق روح التنافس بينهم واطلاعهم على ما لدى الآخرين وتوسعة مدارك الطالب حيث يخرجه من بيئة القرية إلى المدينة، وكان يشرف ويساعد طلاب الشهادة (السادس الابتدائي)، عندما كان الاختبار لهذه المرحلة يتم في مدينة أبها، وهذا يعني نقل الطلاب إلى مسافة (١٠٠) كم في طرق وعرة، لكنه حرص كل الحرص على تأمين متطلبات هذه الرحلة (١٣٩٧هـ/١٩١٢) [١] .

٥- عبد الله بن محمد بن قاسم:

ولد في بلدة (البتيلة) عام (١٣٣٠هـ/١٩١٢م) تقريباً، وتعلم في معلامة (وجه أمكرى) إحدى قرى رجال المع على يد المعلم الشيخ مهران، ثم تعلم في منزالة مسجد البتيلة على يد الشيخ محمد بن رفيع الحفظي، ارتحل بعد ذلك إلى أبها لمواصلة تعليمه على يد الشيخ ناصر بن فرج، حيث تعلم الحساب، وهو أول من عمل في مدرسة البتيلة الحكومية التي عرفت حالياً بمدرسة زيد بن ثابت، وكانت قد افتتحت عام (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م)، وكان قائماً بأعمالها حتى نقل إليها الأستاذ محمد إبراهيم بارزيق عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، واستمر ابن قاسم في تقديم رسالته التعليمية حتى تقاعد في (١/٧/١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧٠م) [٢] .

٦- إبراهيم مغاوى بن محمد الصغير:

ولد في قرية رجال عام (١٣٤٦هـ/١٩٢٧م)، وتعلم في معلامة القرية على يد المعلم محمد بن حسن الحفظي، ثم في معلامة البتيلة على يد يحيى بن فايع، وبعدها جاءت المدرسة النظامية في رجال عام (١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م) وكان من أوائل الدارسين بها، تعين

---

(١) مقابلة مع ابنه الأستاذ محمد بن عبدالله بن عبدالمعين، مدير مدرسة المضفاة الابتدائية، بللسمر، منطقة عسير، (٢٢/٥/١٤٣٥هـ).

(٢) حقائق وأرقام، مرجع سابق، ٨٠.

معلماً في مدرسة مندر العوص عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) وعمل بها مدرساً ثم مديراً، والتحق بالدورة العلمية للمعلمين في مدينة الطائف عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م). وكانت الدورة لصيفين بمعدل خمسين يوماً لكل عام، خلف الأستاذ محمد بارزيق بعد وفاته مديراً لمدرسة البتيلة عام (١٣٨٣هـ /١٩٦٣م). واستمر بها حتى أحيل إلى التقاعد. وقد أمضى في التعليم قرابة ثلاثة وثلاثين عاماً، وهو إحدى الشخصيات المؤثرة في المنطقة ، اشتهر بالرأي السديد والرزانة في المواقف العامة والخاصة، والخلق الرفيع، ذو شخصية اجتماعية خاصة، وظل بعد أداء دوره التعليمي يشارك بفاعلية في الحياة الاجتماعية العامة،ومن أشهر تلاميذه في مدرسة مندر العوص الأستاذ عبد الخالق بن سليمان الحفظي الذي أصبح مديراً في محافظة رجال ألمع[1] .

٧- هاشم بن سعيد النعمي:

برز من أسرة النعمي عدد من الشخصيات في مجالات مختلفة من بينهم الشيخ هاشم النعمى الذي عمل بالتعليم لفترة محدودة ثم انتقل إلى القضاء وكان من أوائل من عمل في القضاء بمحاكم عسير، ولد عام (١٣٤٠هـ/١٩٢٢م) بقرية العكاس من ضواحي مدينة أبها، ونشأ نشأة علمية عند والده القاضي سعيد بن علي النعمى، وتلقى تعليمه في بداية حياته بكتاب العكاس على يد الشيخ محمد بن عبد الله الحاج، وحفظ على يده الكثير من القرآن الكريم، وفي عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) التحق بأول مدرسة حكومية ابتدائية في عهد الملك عبد العزيز بأبها، وسافر لمواصلة تحصيله إلى مكة المكرمة، فأخذ عن بعض المشايخ في الحرم الشريف الحديث والتفسير، وعمل مدرساً بمدرسة أبها الابتدائية عام (١٣٦٤هـ/١٩٤٥م)، واختير بعدها لمنصب القضاء الشرعي، وعين قاضياً بالمحكمة الشرعية بمحائل تهامة عسير عام (١٣٦٦هـ/١٩٤٧م)، وفي عام (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م) نقل إلى المحكمة المستعجلة بأبها، وعمل بها رئيساً ثم أحيل إلى التقاعد في عام(١٤١٢هـ/١٩٩٢م) [2].

٨- الشيخ محمد عمر رفيع:

يعد الشيخ محمد رفيع من رواد التعليم الأوائل الذين نشروا التعليم في منطقة عسير، إذ قدم من مكة المكرمة إلى أبها في عام (١٣٥٩هـ/١٩٣٩م) للعمل مديراً لمدرسة رجال ألمع التي تم افتتاحها في ذلك العام ، وقد صحبه عدد من رجالات أبها إلى رجال ألمع من أجل افتتاح المدرسة، مكث الشيخ محمد رفيع ببلدة رجال ألمع وتزوج من أبها، وكان يعاونه في إدارة مدرسة رجال ألمع الشيخ عيسى فهيم وعبد الله المدني، ثم عاد مرة أخرى إلى مكة المكرمة وابتعث مع البعثة التعليمية إلى القاهرة مراقباً للبعثات، وله

---

(١) حقائق وأرقام عن التعليم في عسير، مصدر سابق، ص ٨٢.

(٢) الحمادي ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ .

مؤلفات لطيفة منها: (رحلة في ربوع عسـير) ، و(مكة في القرن الرابع عشر الهجري).
وهـو خطاط جيد ومعروف برسـم اللوحات الفنية الجميلـة، واقتبس منه طلابه الكثير من مهارات الرسم والخط والكثير منهم يفخر بأنه درس على يده[١].

٩- السيد خليل إسماعيل كتبخانه :

ولد بمكة المكرمة عام (١٣٣٨هـ/١٩١٩م)، وتلقى تعليمه بمدارس الفلاح بمكة المكرمة وحصل على شهادة العالمية منها عام (١٣٥٣هـ/١٩٣٤م)، ودرس على أيدي بعض مدرسي الحرم المكي الشـريف في الفقه والتفسـير، عين مديرا للمدرسـة السـعودية الابتدائية في الطائـف عام (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)، ثـم تم تعيينه رئيس كتاب ومأمورا لبيت المال بالطائف عـام (١٣٦٤هـ/١٩٤٤م) تم تعيينه كأول معتمد للمعارف بأبهـا عام (١٣٦٦هـ/١٩٤٦م) وتمت ترقيته معتمدا للمعارف بمدينة الطائف وبقي بها إلى أن تم تعيينه مساعدا للمفتش العام للشـؤون الدينية بمكة المكرمة ثم مفتشا عاما للشؤون الدينية، انتقل للعمل مستشاراً لوزارة المعارف حتى تمت إحالته للتقاعد، وتوفي عام (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)[٢].

١٠- سياف بن عامر محمد آل خشيل :

ولد الأسـتاذ سـياف بن عامر عـام (١٣٦٢هـ/١٩٤٢م) بمدينة بيشـة وتلقى علومه بالمرحلة الابتدائية بالمدرسـة السعودية ببيشة، عمل مدرساً بمدرسة شرى بمنطقة الباحة، ثم مدرسـاً بالمدرسـة السـعودية. حصـل علـى الثانوية العامـة والتحق بجامعـة أم القرى كليـة التربيـة قسـم الجغرافيا وتخرج فيهـا عام (١٣٩١هـ/١٩٧١م). تم تعيينه مدرسـاً بمتوسـطة بيشة للمواد الاجتماعية ثم ابتعث للدراسـة إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، وتخرج من جامعة أوكلاهوما عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) وحصـل على درجة الماجستير في الإدارة العامة. تم تعيينه مديراً للشئون الإدارية بإدارة التعليم بمنطقة أبها ثم انتقل بعدها مديراً للتعليم بمنطقة بيشة عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م). وله جهود كبيرة في النهضـة التعليميـة بمحافظة بيشـة وجميع المراكز التابعـة لها وتعد الناحيـة التعليمية الوحيدة على مستوى المملكة التي تكاد تخلو من المدارس المستأجرة[٣].

١١- عبد العزيز بن محمد بن زاهر العسبلي :

ولـد عام (١٣٥١هـ/١٩٣٢م) عين مدرسـاً في عام (١٣٧٤هـ/١٩٥٤م)، ثـم كلف بإدارة مدرسـة سـبت تنومة الابتدائية في عـام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، ثم نقل إلى المدرسـة السـعودية بالنماص مدرسـاً ثـم مديراً لهـا في عام (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) فمديـراً لمعهد إعـداد المعلمين

---

(١) ابن جريس، التعليم في منطقة عسير، ٢٥٤ – ٢٥٥.
(٢) موسوعة تاريخ التعليم، مرجع سابق، ٢٥٠. انظر :
(٣) حقائق وأرقام، مرجع سابق، ٦٠.

بالنماص عام (١٣٨١هـ/ ١٣٨٢هـ-١٩٦١/١٩٦٢م) وكان ملحقاً بالمدرسة السعودية الابتدائية، واستمر في العمل بقطاع التعليم في النماص حتى أحيل للتقاعد عام ١٣٩٧هـ /١٩٧٧م[١].

١٢- ظافر بن منصور عبد الله آل الشيخ:

ولد عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) ببني قشير في بلاد بني شهر، حصل على ليسانس في الشريعة عام (١٣٨٥هـ-١٣٨٦هـ/١٩٦٥-١٩٦٦م) ودبلوم في التربية ودورة مديري المدارس. عمل مدرساً بمتوسطة الخبر النموذجية عام (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، ثم مدرساً بمتوسطة النماص عام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ثم مديراً لمعهد المعلمين بالنماص من عام (١٣٩١هـ/١٩٧١م) حتى إغلاقه في عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ثم مديراً لمتوسطة النماص[٢].

١٣- الشيخ صالح بن سلطان محمد الشهراني:

ولد عام (١٣٣٧هـ/١٩١٩م) بقرية آل ينفع بتمنية، تعلم على يد معلمي القرية ثم التحق بالخدمة العسكرية بمكة المكرمة وذلك بتاريخ (١٨/٧/ ١٣٥٢هـ)، وكان يدرس على مشايخ الحرم بعد فراغه من عمله فتكونت لديه حصيلة من الثقافة الإسلامية والعربية إلى جانب تعلمه الكتابة، واستمر في الجندية إلى أن استقال منها بتاريخ (١٣/١/١٣٦٠هـ)، وبعدها التحق بوزارة الصحة ممرضاً في أبها بتاريخ (٦/٨/١٣٦٢هـ)، ثم استقال من عمل التمريض في (٢٨/٧/١٣٦٨هـ) والتحق بالإدارة العامة للمعارف، وعين وكيل مدرس بتاريخ (١٣/٨/١٣٦٨هـ) ثم مدرساً في (١/١/١٣٦٩هـ) بناءً على أمر المدير العام لإدارة المعارف الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع برقم (٩١٧٨) في (٣/٨/١٣٦٩هـ)، واستمر بالتدريس بمدرسة تمنية إلى أن عين قائماً بعمل مدير لها في عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، ثم مديراً رسمياً لها بموجب خطاب سعادة مدير التعليم بأبها رقم (١٢/٣١٢في ٢/٢٦ / ١٣٨٤هـ) إلى أن أحيل للتقاعد بتاريخ (١/٧/١٣٩٧هـ)، وتخرج على يديه عدد كبير من أبناء تمنية الذين يعملون في حقول شتى في أرجاء المملكة ، وكان يتسم بالتسامح والورع والزهد إلى جانب النكتة الخفيفة والإخلاص في العمل. التحق بعدة دورات علمية وثقافية بمدينة الطائف عندما كانت وزارة المعارف تنظم مثل تلك الدورات ليلتحق بها المعلمون القدامى[٣].

١٤- الشيخ محمد بن صالح بن مفرح الشهراني:

ولد في قرية آل ينفع تمنية بشهران عام (١٣٣٨هـ/١٩٢٠م)، ونشأ يتيماً فعاش في كنف والدته، والتحق بمدرسة القرية التي كان يشرف عليها الشيخ أحمد بن حسين

(١) حقائق وأرقام ، المرجع السابق، ١٧٥.

(٢) حقائق وأرقام ، مرجع سابق ، ١٧٥ .

(٣) مقابلة ومذكرة من الأستاذ علي بن موسى بن محمد الشهراني، مدير مدرسة سعد بن أبي وقاص الابتدائية بتمنية، منطقة عسير، (١٥/٥ / ١٤٣٥هـ).

على التمني، إلا أنه لم يستمر نظراً لضيق ذات اليد فسافر إلى مكة المكرمة وهناك التحق بالجندية في شرطة العاصمة المقدسة عام (١٣٥٨هـ/١٩٣٨م)، واستمر بها نحو خمس سنوات إلى تاريخ (١٣٦٣/٢/١٦هـ)، وقد استفاد خلال هذه المدة فدرس القرآن الكريم وتفسيره والحديث والفقه والتوحيد والتجويد وتعليم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب على يد مشايخ الحرم وغيرهم وذلك في أوقات فراغه من عمله، ثم التحق بالجيش العربي السعودي بتاريخ (٥/ ٣/ ١٣٦٤هـ) واستمر به إلى تاريخ (١٠/١٠/١٣٧٠هـ)، وكان راتبه (١١٠ ريال)، واستقال منه وهو أمين سرية ثم التحق بهيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بتاريخ (١٣٧٢/٥/٤هـ) إلى (١٣٧٤/٣/٢٩هـ)، وكان يقوم بالتدريس في المساجد إلى جانب الإمامة والخطابة يوم الجمعة وعقد الأنكحة في قرى الشعف وبخاصة تمنية والقرعاء، تقدم بطلب تعيينه مدرساً بوزارة المعارف، وبالفعل تم تعيينه معلماً بمدرسة تمنية بتاريخ (٥/ ٧/ ١٣٧٤هـ) وبراتب قدره أربعمائة ريال فقط، واستمر يعمل في التدريس ثم عين مديراً لمدرسة المسقى بتاريخ (١٣٧٥/٢/٢٧هـ)،واستمر بها حتى وفاته عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، كان مثالاً للجد والإخلاص ،وتخرج على يده عدد كثير من الطلاب الذين تقلدوا وظائف مرموقة في الدولة فكان منهم القاضي والمعلم والضابط والمهندس والطبيب، اكتسب منه طلابه الجدية والإخلاص والتفاني في العمل[1] .

هذه نماذج مختارة لبعض رواد التعليم الأوائل في مناطق عسير المختلفة، وهناك العشرات بل المئات من هؤلاء الرواد العصاميين لم تذكرهم الدراسة حملوا جميعاً مشاعل العلم ليضيئوا الطريق لأبناء عسير في كل قرية وبادية ومدينة. وهذه النماذج في مجملها تعطينا صورة صادقة لإنسان عسير الذي واجه كافة التحديات والمشاق والصعاب من أجل تعليم نفسه وتحصيل ما أمكن تحصيله من العلم والثقافة. وعلى الرغم من محدودية التعليم الذي تلقاه كثير من هؤلاء الرواد فإن الكثير منهم لم يتلق العلم في جامعات أو معاهد عليا، أو تدرب على أنماط التربية الحديثة إلا أنهم أدوا دورهم خير أداء في ظل ظروف شديدة القسوة، ولم تتوفر لهم الطرق المعبدة ووسائل النقل السريعة ومعينات التربية الحديثة والكهرباء وغيرها من الحوافز التي توفرت للأجيال اللاحقة، ورغم كل ذلك تحملوا المسؤولية كاملة وتخرج على أيديهم الآلاف من الطلاب الذين يشار إليهم بالبنان في داخل المملكة وخارجها، وحدثت على أيديهم تحولات جذرية على كافة الأصعدة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وعلمياً، وذلك كله بدعم مادي ومعنوي ومؤازرة وتشجيع ودفع من القيادة السعودية التي لم تأل جهداً في الاهتمام بالمواطن السعودي باعتباره الركيزة الأساسية في البناء والتنمية التي تنشدها الدولة.

---

(١) مقابلة ومذكرة، المرجع السابق،.

٥- آراء وتعليقات:

ركزت في الصفحات السابقة على المادة العلمية التاريخية التي تشير الى تطور التعليم في منطقة عسير خلال عصر الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود (١٣٨٤-١٣٩٥هـ/١٩٦٤-١٩٧٥م)، ولا ندعى أننا دونا كل ما يدور في فلك هذا الموضوع، لكننا درسنا ووثقنا شيئاً من النمو التعليمي الذي عاشته البلاد العسيرية خلال عقد من الزمان في عصر الملك فيصل. وأقول إن منطقة عسير وجميع مناطق الجنوب السعودي ما زالت بحاجة كبيرة الي دراسة تاريخها وحضارتها وتنميتها منذ السبعينيات إلى نهاية القرن(١٤هـ/٢٠م)، وإذا كان صدر عن هذه الفترة بعض الدراسات المتعددة والمتنوعة والمتفاوتة في موضوعاتها ومستوياتها، إلا أنها تستحق المزيد من الدراسات النوعية والتوثيقية والتحليلية والنقدية. ونأمل أن تقوم الجامعات السعودية في جنوب المملكة بهذه المسئوليات التي هي من صلب واجباتها لخدمة الأرض والناس. كما آمل من المعلمين القدماء الذين مازالوا على قيد الحياة أن يدونوا مذكراتهم، وما عاصروه في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبداية هذا العصر (١٥هـ/٢٠/٢١م) وإن فعلوا ذلك فإنهم ينقلون إلى أبنائهم وأحفادهم صوراً من تاريخ الماضي الذي واكبه الكثير من الأحداث والتحولات التاريخية والحضارية .

٦- بعض المصادر والمراجع:

١. آل الشيخ، عبدالعزيز بن عبدالله (١٤١٢هـ) لمحات عن التعليم وبداياته في المملكة العربية السعودية، الرياض: مكتبة الملك فهد العامة.

٢. آل عمرو، محمد بن عبدالله، (١٤٢١هـ) محافظة بيشة، آفاق التطور وملامح الإنجاز١٣٣٦هـ - ١٤١٩هـ ،بيشة: المكتبة العامة.

٣. آل فائع، يحيى بن محمد بن أحمد (١٤٢٠ه/١٩٩٩م)، التعليم في محافظة سراة عبيدة التعليمية، بلاد قحطان وودعة الجنوب في عسير، الرياض.

٤. ابن ثقفان، عبدالله بن علي (١٤١٣هـ) سراة عبيدة ، الطبعة الأولى، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب.

٥. ابن جريس، غيثان بن علي (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، أبها: مطابع مازن (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) وانظر الطبعة الثالثة (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

٦. ابن جريس، غيثان بن علي،(١٤١٦هـ/١٩٩٥م) تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤/١٣٨٦هـ - ١٩٣٤-١٩٦٦م)، جدة: دار البلاد للطباعة والنشر(١٤١٥/١٩٩٤م) .

٧. ابن جريس، غيثان بن علي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م أبها حاضرة عسير، دراسة وثائقية،

الطبعة الأولى ، الرياض: مطابع الفرزدق التجارية (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

٨. ابن جريس، غيثان بن علي، (٢٠٠٠م)، التعليم وحركة التحول التاريخي في منطقة عسير، ضمن كتاب "بحوث ودراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية"، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).

٩. ابن جريس، غيثان بن علي(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز من عام (١٤٠٣-١٤٢٢هـ/١٩٨٢-٢٠٠٢م) ، الطبعة الأولى، مطابع الرواد.

١٠. ابن جريس، غيثان بن علي (١٤٣٣هـ) القول المكتوب في تاريخ الجنوب عسير ونجران، الرياض : مطابع الحميضي (الجزء الثالث).

١١. ابن دهيش، عبداللطيف بن عبدالله. (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبدالعزيز، نشأته وتطوره، الطبعة الأولى، مكتبة الطالب الجامعي.

١٢. أبو ملحة، طارق بن سعيد (١٤١٦) إدارة تعليم البنات بمنطقة عسير ، أبها.

١٣. بغدادي، عبد الله عبد المجيد. (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية، ط٢ ، جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة.

١٤. حجازي، محمود، (د.ت) ملك وتاريخ، عهد الفيصل بن عبدالعزيز، جدة: دار الأصفهاني للطباعة والنشر .

١٥. الحصين، عبدالرحمن بن عبدالعزيز(١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) فيصل بن عبدالعزيز وجهوده في القضايا العربية والإسلامية، ط١ الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،.

١٦. الحقيل، سليمان عبدالرحمن(١٤١٥هـ)التعليم الابتدائي في المملكة العربية السعودية، ط١، الرياض، وزارة المعارف.

١٧. الحقيل، سليمان عبدالرحمن (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، ط١٥، الرياض: مطابع الحميضي.

١٨. الحمادي، صالح بن ناصر، (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)فرسان من عسير، تاريخ اجتماعي لأسر منطقة عسير ووجهائها في العهد السعودي، الرياض: الفالحين للطباعة والنشر.

١٩. الخطيب، محمد بن شحات(١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م). تطور التعليم في المملكة العربية السعودية، الرياض: بحوث المملكة العربية السعودية في مائة عام"، بحوث ودراسات، المجلد الثامن (التعليم) (دارة الملك عبدالعزيز) .

٢٠. الداود، بصيرة إبراهيم، (١٤٢٩هـ)، تاريخ التعليم في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، دارة الملك عبد العزيز، (٣١)، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز.

٢١. الرئاسة العامة لتعليم البنات،(١٩٩٩م)، تعليم البنات في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام (١٣١٩ — ١٤١٩هـ) ، الرياض:رئاسة تعليم البنات.

٢٢. الرشيد، منصور بن عبد العزيزو آل الشيخ، إبراهيم بن حمد(١٤١٩هـ) مسيرة

تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً (١٣٨٠ — ١٤١٨/١٤١٩هـ)، الرياض: الرئاسة العامة لتعليم البنات.
٢٣. الشعفي، محمد بن سعيد، الملك فيصل بن عبدالعزيز: حياته — شخصيته — منهجه في الحكم والإدارة، مطبوعات المئوية — دارة الملك عبدالعزيز.
٢٤. العثيمين، عبد الله الصالح (١٤١٨هـ/ ١٩٧٦م) تاريخ المملكة العربية السعودية، الجزء الثاني، عهد الملك عبد العزيز، ط٣، الرياض.
٢٥. الغامدي، حمدان بن أحمد، والجواد، نور الدين محمد، (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م) نظام التعليم في المملكة العربية السعودية، ط٣، الرياض: مكتبة الراشد.
٢٦. الفيصل، خالد، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) الفيصل الملك الإنسان، الرياض: مطبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
٢٧. مناع القطان (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م) الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز، دعوة التضامن الإسلامي، الرياض: محاضرات دارة الملك عبد العزيز.
٢٨. لآل، زكريا بن يحيى، والجندى، علياء بنت عبد الله (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م) تعليم الفتاة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، الرياض: مكتبة العبيكان.
٢٩. مصلح، أحمد منير (د. ت) نظم التعليم في المملكة العربية السعودية والوطن العربي، الرياض: مطابع جامعة الرياض، عمادة شؤون المكتبات.
٣٠. النعيم، موضى بنت فهد (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م) التعليم العام للبنات: بدايته، مسيرته، حاضره ومستقبله، بحوث المملكة العربية السعودية في مائة عام، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، المجلد ٨.
٣١. وزارة المعارف (١٤١٨هـ). حقائق وأرقام عن التعليم في عسير، الإدارة العامة للتعليم في منطقة عسير.
٣٢. وزارة المعارف (١٤٠٦هـ) فصول في تاريخ التعليم في المملكة، التعليم الابتدائي، عرض وثائقي وإحصائي، الرياض: وزارة المعارف.
٣٣. وزارة المعارف (١٤٠٠هـ) معالم التطور في نظام التعليم الابتدائي في المملكة العربية السعودية خلال الثمانين سنة الماضية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
٣٤. وزارة المعارف (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام، الرياض: مطبوعات وزارة المعارف.
٣٥. وزارة المعارف (١٤٢٢هـ٢٠٠٢م) مسيرة التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام (وثائق وصور)، الرياض، مطبوعات وزارة المعارف.

ثالثاً : وقفات مع بعض المكتبات العامة في مدينتي أبها وخميس مشيط في العصر الحديث والمعاصر (١٣٩٤-١٤٣٨هـ/١٩٧٤-٢٠١٧م) - بقلم .أ. عزيزة بنت مسلم مبحل العنزي[١] .

١- مدخل :

في هذا المحور ندرج صفحات من دراسة لإحدى طالباتنا في مرحلة الماجستير عن بعض المكتبات العامة في مدينتي أبها وخميس مشيط، وهي محاولة تشكر عليها، لكنها مازالت بحاجة الى عمق في الجمع والتحليل والتدقيق. ونامل من صاحبة البحث الأستاذ عزيزة العنزي أو غيرها من طلاب وطالبات الدراسات العليا في جامعاتنا السعودية المحلية أن يدرسن تاريخ المكتبات العامة والخاصة في منطقة عسير منذ بداية القرن (١٤/ ٢٠م) حتى وقتنا الحاضر، ومن يفعل ذلك فانه سوف يطلعنا على معلومات وتفصيلات علمية قيمة. أما هذه الجزئية المنشورة في هذا السفر فهي تدور حول أربع مكتبات فقط، اثنتان في مدينة أبها، واثنتان في مدينة خميس مشيط. ومازال هناك مكتبات رسمية مثل مكتبتي فرعي جامعتي الملك سعود والامام محمد بن سعود في أبها من عام (١٣٩٦-١٤١٩/١٩٧٦-١٩٩٩-٢٠١٩م)، وأيضاً مكتبات جامعة الملك خالد وغيرها، وجميعها تستحق البحث والدراسة والتوثيق.

٢- المكتبة العامة في أبها :

كان تأسيس هذه المكتبة في مدينة أبها عام (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م)، وتولى الإشراف عليها إدارة التعليم في أبها[٢] ، ثم انتقل الإشراف على جميع المكتبات العامة في المملكة

---

(١) الأستاذ عزيزة مسلم مبحل العنزي من مواليد مدينة خميس مشيط عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، تعمل في مهنة التدريس بخميس مشيط منذ سنوات. حصلت على درجة الماجستير من جامعة الملك خالد عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م). (ابن جريس).

(٢) كانت جميع المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية تتبع إدارياً ومالياً وزارة المعارف، وفي عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) تم نقل ادارتها إلي وزارة الثقافة والاعلام، ومازالت على وضعها الأخير حتى الآن. (ابن جريس) .

العربية السعودية إلى وزارة الثقافة والإعلام عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، وكانت مكتبة أبها العامة عند سنة التأسيس ملحقة بغرفة في المدرسة السعودية في أبها ثم انتقلت إلى (ساحة البحار) وكانت في أحد المنازل القديمة ،ثم نقلت إلى (حي الطبجية) في عمارة مستأجرة ومستقلة في وسط المدينة، وأخيراً تم نقلها إلى موقعها الحالي وسط مدينة أبها في عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) [١]. وقد تم افتتاح المبنى الجديد في (١٨/١٢/١٤١٨هـ) الموافق (١٥/ أبريل/١٩٩٨م) برعاية (صاحب السمو الملكي الأمير سلطان ابن عبد العزيز) ولي العهد ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام، ويذكر مدير المكتبة الحالية الأستاذ (عبد الله آل عقران) أن بناءها والانتقال اليها استغرق حوالي أربع سنوات ، ومنحت أرضها من (بلدية أبها) عندما كانت تابعة (لوزارة المعارف). وهو مبنى حكومي يلبي احتياجات المكتبة[٢]. وموقع المكتبة العامة - الحالي -في وسط مدينة أبها على شارع (الملك فيصل) مقابل (سوق الذهب) ،بجوار جامع (الملك عبد العزيز)، وهناك العديدُ من الطرق التي تؤدي إلى المكتبة ، من أهمها طريق (الملك فيصل) وطريق (الملك فهد) . والمكتبة مبنى حكومي مكون من أربعةِ أدوار، ولم يكن اختيار موقع المكتبة اختياراً عشوائياً ، وإنما نفذ وفق خطة مدروسة ، ووفق معايير ومواصفات معينة، تخدمُ أهداف المكتبة[٣] . "وتبلغ مساحة الموقع المقامة عليه المكتبة (٤١١٥م٢) ، و مساحة المبنى (٢١٠٠م٢) ، ويتكون المبنى الرئيسي من وحدات هي: **(١) الدور الأرضي:** يشمل الاستعلامات وقاعةَ الدوريات وقاعة المحاضرات وتتسع ل(٢٢٠) كرسياً ، بالإضافة إلى مصلى ومستودع للكتب وورشة تجليد وأرشيف الدوريات وأرشيف الصحف اليومية. **(٢) الدور الأول:** يشتمل على قاعة مطالعة أطفال (مكتبة الطفل) وقاعة الفيديو (قاعة مصادر التعلم) بالإضافة إلى إدارة المكتبة .**(٣) الدور الثاني :** يتكون من أربع قاعات للمطالعة (للكتب العربية العامة) **(٤) الدور الثالث :** يشمل قاعةَ المراجع العربية وقاعة المراجع الأجنبية ، أضيف إلى ذلك قاعة المطبوعات الحكومية، ومركز الوثائق والمخطوطات وقاعة الانترنت[٤] . وتولى إدارة هذه المكتبة خمسة مديرين، كان أولهم الأستاذ (سليمان بن أحمد فائع) ، من عام (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) حتى عام (١٣٩٧هـ /١٩٧٧م)، وكانت أعداد الكتب في المكتبة قليلة ثم أخذت بالتزايد شيئاً فشيئاً ، وكذلك بقية محتويات المكتبة من الأثاث وغيره[٥]. " تلت المرحلة السابقة مرحلة أخرى ، تعدُ المرحلة الأهم في تاريخ المكتبة ، وذلك يعود

---

(١) مقابلة مع الأستاذ محمد معبَّر عبر الهاتف يوم الأحد (٧/٦/١٤٣٨هـ) الموافق (٥/ مارس/٢٠١٧م).

(٢) نشرة تعريفية صادرة عن المكتبة العامة بأبها .

(٣) مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران مدير المكتبة العامة بأبها في مكتبه يوم الاثنين (٢١ / ٦ / ١٤٣٨هـ).

(٤) نشرة تعريفية صادرة عن المكتبة العامة بأبها .

(٥) مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران مدير المكتبة العامة بأبها في مكتبه يوم الاثنين(٢١ / ٦ / ١٤٣٨هـ).

لسببين : أولهما طول مدة تولي مديرها للإدارة ،وثانيهما انتقال المكتبة في عهده إلى المبنى الجديد الذي توجد فيه الآن ، وهو الأستاذ (إبراهيم بن سعيد عبد الرحمن القحطاني) ، ومؤهله العلمي بكالوريوس (معهد الدراسات العليا) ، واستمر عمله في الإدارة من عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) حتى عام (١٤١٨هـ / ١٩٩٧م) [١] .

كان عدد العاملين في المكتبة آنذاك أربعةُ موظفين، وعدد العناوين في المكتبة (١٠،٠٠٠) مجلد باللغة العربية ، والكتب الأجنبية (١٠٠) عنوان . ونظام التصنيف هو نظام ديوي العشري (المعدل) [٢] . " ، و عدد الصحف صحيفتين وخمسَ عشرة مجلةً باللغة العربية ، وكان المبنى مستأجراً ، ومواعيد عمل المكتبة على فترتين الفترة الصباحية من السابعة والنصف صباحاً إلى الثانية والنصف ظهراً ، والفترة المسائية من الرابعة عصراً إلى العاشرة مساءً، واقتصرت خدمات المكتبة على الخدمة المرجعية وإرشاد القرّاء، والاطلاع والقراءة داخلَ المكتبة[٣] . ثم تولى الأستاذ (أحمد بن عبد الله عسيري) إدارتها من عام (١٤١٨هـ / ١٩٩٧م) حتى عامَ (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) ، ومؤهله العلمي بكالوريوس (لغة عربية) ،وقد أشارت إحدى الوثائق التي حصلت عليها الدارسة على وصول رسالة بتاريخ (٢٩/ ٥/ ١٤٢٥هـ) ، من المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بخميس مشيط للمكتبة لاطلاع المكتبة على التقرير السنوي لحصاد العمل الدعوي لعام (١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م) للمكتب، وأيضاً الدعوة لزيارة المكتب ، كذلك دلتْ وثيقةَ أخرى بتاريخ (١٤٢٥/١١/١٧هـ) الموافق (٢٨/ديسمبر/٢٠٠٤م) على طلب مدير المكتبة الأستاذ (أحمد عبد الله عسيري) إهداء مطبوعات للمكتبة من عميد الكلية التقنية بأبها. "والمدير الرابع هو الأستاذ (فيصل بن طاهر المرغلاني) و مؤهله العلمي بكالوريوس (علم نفس) ، ومدة توليه الإدارة من عام (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤ م) إلى عام (١٤٣٢هـ/٢٠١١م) [٤]. وهناك إحدى الوثائق التي اطلعت عليها الباحثة تعود إلى (١٣/ ٧ / ١٤٢٩هـ) وهي خطابٌ من مدير عام التربية والتعليم بمنطقة عسير يشكر فيه الأستاذ مدير المكتبة على استضافة مسرح المكتبة لحفل تكريم أوائل طلاب الصف الثالث الثانوي وتوديعهم[٥] . والمدير الخامسُ الأستاذ (عبد الله بن حسن آل عقران) المولود في (١٣٩٦/٧/١هـ) الموافق (٧٢/يونيو/ ١٩٧٦م) ،ومؤهله العلمي بكالوريوس (مكتبات ومعلومات) عام (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) وكانت بداية عمله في إدارة المكتبة بتاريخ (١٩/ ٦/ ١٤٢٠هـ) الموافق (٢٩/سبتمبر/ ١٩٩٩م). ولكلٍ من هؤلاء المديرين دوره

---

(١) مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران مدير المكتبة العامة بأبها في مكتبه يوم الاثنين (٢١ / ٦ / ١٤٣٨هـ).

(٢) تصنيف ديوي العشري هو أول نظام تصنيف من نظم تصنيف المكتبات بالمعنى الحديث وأكثرها شهرة ، ويقوم هذا النظام على تقسيم المعرفة البشرية إلى عشرة أقسام رئيسية ويتفرع كل واحد من الأقسام الرئيسية إلى عشر شعب ، وهكذا يمكن أن يستمر التصنيف العشري إلى ما لانهاية .

(٣) الضبيعان: سعد، إطلالة تاريخية على المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية مع دليل شامل لها ، د . ط، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م ، ص ٤٠ . بتصرف

(٤) مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران مدير المكتبه العامة بأبها في مكتبة يوم الاثنين (٢١ / ٦ / ١٤٣٨هـ).

(٥) وثيقة وجدتها الباحثة ، في أرشيف المكتبة .

الفعـال والمثمر واجتهاده في مجال التزويد والفهرسـة والتصـنيف وإعـارة الكتب منذُ تأسيسـها عام (١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م) ، حتَى وقتنا الحاضـر. واتضـح للباحثه أنّ أغلبَ مـن تولـوا الإدارة في المكتبة كانوا يعملون أمناءَ فيها، ثم صـاروا مديرين مثل الأسـتاذ (فيصل المرغلاني) والأستاذ (إبراهيم بن سعيد القحطاني)[١] .

ويتكون مجلسُ المكتبة من المدير ومسـاعد المدير وعضـوية المشرفين وعضوية رواد المكتبـة ،وتعقدُ اجتماعات هذا المجلـس الخاص بالمكتبة مرة كل شـهرين[٢] . وعمل في المكتبـة العديـدُ مـن الموظفين منـذ تأسيسـها إلى الأن ومنهم:**(١)** عبـد العزيز عوض عبـد الله[٣]. **(٢)** إبراهيـم محمـد البريـدي[٤] . **(٣)** إبراهيـم عبـد الله جهاشـن[٥] . **(٤)** عبد الله علي عسيري[٦] . **(٥)** سعد عائض شامي[٧] . **(٦)** أحمد إبراهيم عسيري[٨] . **(٧)** عبـد الكـريم بن عبد الله آل مرعـي[٩] . **(٨)** علي محمد عبـد الله جاليه[١٠] . **(٩)** إبراهيـم حسـن إبراهيم طالع[١١] . **(١٠)** عبد الوهاب شـريم هـادي معتق[١٢] . **(١١)** محمـد يحيـى محمـد آل غـانم[١٣] . **(١٢)** يحيـى سـعد اليزيـدي[١٤] . **(١٣)** فهد علي مفـرح عسـيري[١٥] . **(١٤)** فواز سـعيد الزهـراني[١٦] . **(١٥)** منسـي ياسـر مهدي[١٧] .

---

(١) المصدر وثيقة حصلت عليها الباحثة .

(٢) مقابلة مع الأستاذ عبدالله عقران في مكتبه يوم الخميس (١٤٣٨/٥/١٩هـ) .

(٣) عمل في إدارة التعليم في عسير ثم في المكتبة العامة بأبها ، ثم انتقل للعمل في مدرسة بني جابرة حتى أحيل الى التقاعد .

(٤) عمل في إدارة التعليم في عسير ثم انتقل للعمل في المكتبة العامة بأبها حتى أحيل إلى التقاعد .

(٥) عمل في إدارة تعليم البنات في عسير ثم انتقل للعمل في إدارة تعليم البنين في عسير ثم أصبح مدير شئون الموظفين في تعليم عسير ثم عمل في المكتبة العامة بأبها .

(٦) عمل في المكتبة منذ إنشائها وقد عاصر تطورات وتنقلات المكتبة حتى مبناها الحالي ثم انتقل إلى رحمة الله (١٤٢٤هـ) .

(٧) من أقدم الموظفين في المكتبة وعمل فيها حتى أحيل إلى التقاعد .

(٨) عمل في المكتبة بأبها ثم انتقل إلى العمل في المكتبة العامة في الباحة ثم عمل في إدارة تعليم عسير .

(٩) عمل معلماً ثم انتقل للعمل في المكتبة العامة بأبها .

(١٠) عمل معلماً ثم انتقل للعمل في إدارة التعليم في عسير وتنقل للعمل بين عدة أقسام في الإدارة ثم استقر به الوضع في نهاية حياته الوظيفية في المكتبة العامة بأبها.

(١١) شاعر وكاتب وأديب وعضو في (نادي أبها الأدبي).

(١٢) عمل موظفاً في المكتبة العامة بأبها ثم انتقل للعمل في المكتبة العامة في السويدي في مدينة الرياض .

(١٣) عمل موظفاً في مكتبة أبها العامة عام (١٤٢٢هـ)ثم انتقل عمله بعد ذلك إلى قيادة القوات الملكية الجوية في الرياض بمسمى أمين مكتبة .

(١٤) عمل في المكتبة العامة بأبها ثم انتقل للعمل في وزارة التعليم معلماً للتربية الخاصة .

(١٥) عمل في رجال ألمع ثم انتقل إلى العمل في المكتبة العامة في أبها ومن ثم انتقل إلى العمل في الاعلام الخارجي في وزارة الثقافة والإعلام .

(١٦) عمل في المكتبة العامة في أبها ثم انتقل إلى وزارة التعليم في مدينة الرياض ، ثم انتقل إلى رحمة الله .

(١٧) تم تعيينه في المكتبة العامة بأبها ثم انتقل إلى العمل في العاصمة المقدسة (مكة المكرمة).

(١٦) علـي خزيم الزهـراني[١] . **(١٧)** عبـد الله عرافي محمد عسـيري[٢] . **(١٨)** عبد الله بـن علـي عايض آل ملهـي[٣] . **(١٩)** أحمـد إبراهيم محمد العـرافي[٤] .**(٢٠)** عبد الملك عبد الله حسـن[٥] . (٢١) يحيى حسـن يحيى عسـيري[٦] . **(٢٢)** منصـور سعيد منصـور القحطاني[٧] . **(٢٣)** ماجد سعد محمد عسـيري[٨] . **(٢٤)** تركي أحمد مشبب باحص[٩] . **(٢٥)** عبد العزيز عبد الله زعيلة[١٠] .**(٢٦)** فارس سعيد محمد القحطاني[١١] . **(٢٧)** علي سـعيد حسـين القحطاني[١٢] . **(٢٨)** حسين عبد الله حسين القحطاني[١٣] . **(٢٩)** عبير سـعد القحطـاني[١٤] . وعن أهداف المكتبة قال مديرهـا ابن عقران ان من أهم واجباتها: **(أ)** حفظ التراث المادي . **(ب)** التنظيم للكتب وعرضـها للمسـتفيدين . **(ج)** المشاركة في الأيام العالمية لدى المجتمع . **(د)** التعليم الذاتي لأفراد المجتمع . **(هـ)** الإثراء الفكري والأدبي للمجتمع . **(و)** دعم التعليم الرسمي[١٥] .

وتعتـبرُ قاعـات الكتبِ الرئيسـية مكوناً أساسـياً لـكل مكتبة ، والمقصـود بقاعات الكتب القاعات الرئيسـية التي تعرض فيها الكتب على الرفوف : مقسمةً حسب الأصول العشـرة لتصنيف(ديوي العشـري) [١٦] . وعدد القاعات في مبنى المكتبة الحالي (١٢) قاعةً، ويوجد في هذه القاعات عدد كبير من رفوف الكتب والعديد من طاولات المطالعة والكراسي ويتوافر خلوات للبحث ومكاتب للمشرفين على هذه القاعات[١٧] . وتجميع الكتب

---

(١) تم تعيينه في المكتبة العامة في أبها ثم انتقل للعمل في المكتبة العامة في مدينة الطائف .

(٢) عمـل في محطـة تلفزيون أبها ثم انتقل إلى العمل في المكتبة العامة ، ثم عاد للعمل في محطة التلفزيون أبها ولايزال يعمل هنـاك .

(٣) عمل في التعليم عام (١٤١٤هـ) ثم انتقل للعمل في المكتبة العامة في أبها (١٤٢٢هـ) ولايزال على رأس العمل .

(٤) عمل في الشـئون الصـحية في عسير ثم انتقل للعمل في وكالة الأنباء السعودية ، ثم نقل خدماته إلى المكتبة العامة بابها ولايزال على رأس العمل .

(٥) يعمل أميناً في المكتبة ولايزال على رأس العمل .

(٦) يعمل أميناً في المكتبة ولايزال على رأس العمل .

(٧) عمل معلماً في بداية حياته ثم إدارياً ، ثم انتقل للعمل في المكتبة العامة بابها ولايزال على رأس العمل .

(٨) عمل معلماً في إدارة التعليم في عسير ، ثم انتقل للعمل في المكتبة العامة بابها ولايزال على رأس العمل.

(٩) تعين في المكتبة على المرتبة السادسة ، ولا يزال على رأس العمل .

(١٠) يعمل أميناً في المكتبة العامة بابها ولا يزال على رأس العمل .

(١١) تم تعيينه في المكتبة العامة في خميس مشيط في عام (١٤٣٨هـ) انتقل للعمل في المكتبة العامة في أبها .

(١٢) عمل في السلك العسكري ، ثم انتقل للعمل في المكتبة العامة بأبها ولا يزال على رأس العمل .

(١٣) بدأ عمله في المكتبة عام (١٤٣٧هـ) ولا يزال على رأس العمل .

(١٤) تم تعيينها في المكتبة العامة بأبها ، ثم كلفت بالعمل في إدارة التعليم في خميس مشيط ولاتزال تعمل هناك.

(١٥) مقابلة مع الأستاذ عبدالله آل عقران في مكتبه يوم الخميس (١٤٣٨/٥/١٩هـ) .

(١٦) الإدارة العامـة للمكتبـات ، قواعد تنظيم المكتبات العامة ودليـل إجراءاتها ، مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، د ، ط، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ، ص ٧١.

(١٧) نشرة تعريفيه صادرة عن المكتبة العامة بأبها .

في صفوف، كل منها يشكل قسماً مستقلاً بذاته ، وذكر الأستاذ ابن عقران : أنها شاملةٌ لشتى علوم المعرفة مثل : معارف عامة ، دين إسلامي ، علوم اجتماعية ، لغة عربية، علوم تطبيقية ، الفنون ، الآداب ، التاريخ ، الجغرافيا ، التراجم ، ولا تحتوى المكتبة على مخطوطات أو وثائق[١] . ويصل الى المكتبة بعض الصحف والمجلات الورقية : مثل: الرياض[٢] . والمدينة[٣] . وعكاظ[٤] . والجزيرة[٥] . والوطن[٦] . والبلاد[٧] . ومكة[٨] . والشرق الأوسط[٩] . وعرب نيوز[١٠] . والرياضية[١١] . وأم القرى[١٢] . أما المجلات فهي : الدعوة[١٣] ، والفيصل[١٤] ، وسيدتي[١٥] ، والبيان[١٦] ، والمعرفة[١٧] ، والمنهل[١٨] ، واقرأ[١٩] ، واليمامة[٢٠] . والأمن والحياة[٢١] . وقد توقف وصول بعض الصحف والمجلات إلى المكتبة خلال السنوات الماضية المتأخرة[٢٢] .

---

(١) مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران مدير المكتبة العامة بأبها في مكتبة يوم الاثنين (١٤٣٨/٦/٢١هـ).
(٢) صحيفة يومية سعودية باللغة العربية تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية .
(٣) صحيفة سعودية تصدر باللغة العربية وتعتبر من أوائل الصحف السعودية .
(٤) صحيفة يومية سعودية عربية تصدر عن مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر .
(٥) صحيفة يومية سعودية تصدر عن مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر .
(٦) صحيفة سعودية تصدر عن مؤسسة عسير للصحافة والنشر.
(٧) صحيفة سعودية سياسية يومية .
(٨) صحيفة سعودية يومية تصدر من مكة المكرمة .
(٩) صحيفة سعودية تهتم بالأخبار الدولية والعربية .
(١٠) صحيفة سعودية يومية تصدر بالإنجليزية .
(١١) صحيفة رياضية سعودية .
(١٢) إحدى الصحف الرسمية في المملكة العربية السعودية ، تصدر في مكة المكرمة .
(١٣) مجلة إسلامية سعودية أسبوعية.
(١٤) أنشأها الأمير خالد الفيصل إحياء لذكرى الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز.
(١٥) مجلة أسبوعية ، اجتماعية نسائية .
(١٦) مجلة فكرية عالمية شهرية تقدم رؤية شرعية للأحداث .
(١٧) مجلة شهرية سعودية .
(١٨) مجلة سعودية شهرية متخصصة تعنى بالشؤون الثقافية والأدبية والعلمية .
(١٩) مجلة ترفيهية هادفة .
(٢٠) مجلة أسبوعية تصدر في السعودية .
(٢١) مجلة صادرة عن جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية .
(٢٢) مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران في مكتبه يوم الخميس (١٩/ ٥ / ١٤٣٨هـ). عند انتشار الكتب وأنواع المعرفة عن طريق الشبكة العنكبوتية، أصاب الركود. جميع المصادر الورقية مثل المصادر والمراجع والصحف والمجلات وغيرها .

جدول رقم (١): إحصاء لمحتويات المكتبة عام ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

م	البيان	العدد
١-	الكتب العربية	٦٥٠٠٠
٢-	الكتب الأجنبية	٢٠٠٠
٣-	الصحف	١٤
٤-	المجلات	١٠
٥-	شريط فيديو	-
٦-	شريط سمعي	-
٧-	قرص CD	٢٥

وأجاب (ابن عقران) عند سؤاله عن الكتب المهداة للمكتبة : بأن هناك الكثير من الكتب المهداة وهي لا تقتصر على مجال معين وإنما شاملة ومتنوعة في كافة العلوم والمعارف، وأغلب الجهات التي قامت بإهداء هذه الكتب من أفراد المجتمع كالمكتبات الخاصة ، وهناك الكثير من الكتب التي يتبرع بها أصحابها من المواطنين للمكتبة ويتكرر هذا الأمر كثيراً إلى الوقت الحالي ، فكثيراً من هؤلاء يأتي بالكراتين المليئة بالكتب إلى المكتبة[١] .

ومن أهم الشخصيات التي أهدت المكتبة الكثير من الكتب، هم :**(١)** عامر أحمد مقابص[٢] ، **(٢)** د. سعد مرزن[٣] ، **(٣)** د . علي مرزوق[٤] ، **(٤)** أ. د .غيثان بن علي بن جريس[٥] ، **(٥)** د.إيمان عبد الله عسيري[٦] . **(٦)** د . عبدالرحمن الداوود[٧] .

---

(١) مقابلة مع الأستاذ عبدالله آل عقران في مكتبه يوم الخميس (١٩/٥/١٤٣٨هـ) .

(٢) ضابط متقاعد من العسكرية .

(٣) أستاذ أكاديمي في جامعة الملك خالد ،انتقل إلى جامعة طيبة ، له عدة مؤلفات في التاريخ والأدب .

(٤) هو فنان تشكيلي، رئيس جمعية جسفت للفن التشكيلي، محرر في جريدة الوطن ومحرر في مجلة التراث، عضو هيئة تدريس في جامعة الملك خالد .

(٥) من مواليد محافظة النماص بلاد بني عمرو عام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م) ، تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في محافظة (النماص) وتخرج في الثانوية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) ، تلقى تعليمه الجامعي في مدينة أبها بفرع (جامعة الملك سعود) ، قسم التاريخ ، وتخرج بمرتبة الشرف الأولى في عام (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) ، ابتعث إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودرس درجة الماجستير في جامعة (أوستن تكساس) ، ثم انتقل إلى جامعة (إنديانا) في مدينة (بلومينجتون) وتخرج فيها عام (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م) . ذهب إلى بريطانيا وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي عام (١٤٠٩هـ- ١٤١٠م / ١٩٨٩م- ١٩٩٠م) ، عاد إلى جامعته في أبها ، وعمل في العديد من الأعمال الإدارية والاكاديمية بالإضافة إلى رئاسته لقسم التاريخ سنوات عديده.

(٦) عضوة في مجلس نادي أبها الأدبي وأستاذة أكاديمية في جامعة الملك خالد .

(٧) الدكتور عبد الرحمن بن حمد الداود مدير جامعة الملك خالد سابقاً ، وهو متخصص في الإدارة التربوية ، وحاصل على درجة الدكتوراه من جامعة بتسبرج في الولايات المتحدة الأمريكية في الإدارة التربوية عام(١٤٢١هـ)، والماجستير من جامعة الملك سعود في الإدارة التربوية عام (١٤١٣هـ) ، تولى العديد من

ومن الأشـياء الجميلة التي شـاهدتها الباحثه وجودُ مكتبة خاصـة للطفل ، تحتوي علـى أكـثر من (٤٠٠٠) قصـة ، ويبلغ عدد الزوار من الأطفال يوميـاً ما بين (٦) إلى (١٥) طفلاً ، و شروط الاستعارةً بالنسبة للأطفال هي الشروط ذاتها الخاصة بالكبار، وعـددُ زوار المكتبـة بشـكل عام في المتوسـط يومياً مـا يقـارب (٢٠) إلى (٣٠) زائراً يومياً[١] . والفئات العمرية الأكثر تردداً، هي من فئة الشـباب والأطفال . ويتوفر سـجل خاص كي يسـجل فيه الزوار أسـماءهم، ولا يُلزَم أحد من الزوار بتسجيل اسمه فالأمر اختياري نظراً لعدم رغبة بعضـهم تسـجيلَ اسمه عند زيارة المكتبة وحرصاً من المكتبة على روادها فقد جعلتْ هذا الأمر بالخيار ورغبة الزائر[٢] .

جدول رقم (٢)؛ عدد رواد المكتبة للأعوام (١٤١٠هـ،١٤٣٠هـ،١٤٣٤هـ)

١-	السنوات	١٤١٠هـ	١٤٣٠هـ	١٤٣٤هـ
٢-	عدد الرُّوّاد	٨٠٠٠	٢٥٠٠٠	٣٢٠٠٠

وقد بدأ نظام الاسـتعارة منذ اليوم الأول لتأسيسـها، وكانت طريقة الاستعارة تتم عن طريق اسـتمارات الإعارة، وأصـبحت الاسـتعارة الآن تتم عن طريق التسجيل على الحاسـب الآلي، وتقدم الكتب مجاناً، وتتم تعبئة استمارة خاصة بالإعارة، ثم الحصول على بطاقة عضـوية. كما أن المكتبة لا تسـمح باستعارة أجزاء الكتاب الكاملة، ويتوجب على المستعير من المكتبة أن يحضر تعريفاً من جهة عمله أو من مدرسته إذا كان طالباً. وذكر الأستاذ (ابن عقران) :أن هذه الطريقةَ في الاستعارة لم يكن معمولاً بها عند بداية افتتاح المكتبة . وقد تم إحداثُ تغيير على سجل الإعارة الخارجية عام (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). ويحتوي سـجل الإعارة بياناتِ المسـتفيد . ويشـمل المسـتفيدين من الإعارة جميع شـرائح المجتمـع ، وتعاني المكتبة العامَة بأبها من مشـكلة عـدم إعادة المسـتعيرين للكتب[٣] . وذكر الأسـتاذ (عبد العزيز القحطاني) أحدُ موظفي المكتبة بأنه لا يسمح بإعارة الكتب المرجعية المهمة والدوريات والمواد السمعية والبصرية وكذلك الكتب النادرة[٤].

الوظائف الإدارية الحكومية ، وتولى رئاسة وعضوية العديد من اللجان العلمية والعملية ، وساهم في تحقيق عدد من الإنجازات .

(١) مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران في مكتبه يوم الخميس(١٩ / ٥ / ١٤٣٨هـ) .

(٢) مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران في مكتبه يوم الخميس (١٩/ ٥ / ١٤٣٨هـ) .

(٣) مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران في مكتبه يوم الخميس (١٩/ ٥ / ١٤٣٨هـ) .

(٤) مقابلـة مع الأسـتاذ عبد العزيـز القحطاني ، عبر الهاتف بتاريـخ (٢٧ / ٦ / ١٤٣٨هـ) الموافق (٦ / ٧ / ٢٠١٧م) .

جدول رقم (٣) : الفئات المستفيدة ومدة الإعارة وعدد الكتب المسموح بها

م	فئة المستفيد	عدد الكتب	مدة الإعارة باليوم
١-	المعلمون وطالبات وطلاب الدراسات العليا والباحثون	١٠	٣٠ يوماً
٢-	الطلاب والموظفين (خاص. عام)	٥	١٥ يوماً
٣-	بقية المستفيدين	٣	١٠ أيام

جدول رقم (٤) : عدد الاستعارات لعامي(١٤٣٠هـ، ١٤٣٤هـ /٢٠٠٩م، ٢٠١٣م)

م	البيـان	السنة	
		١٤٣٠هـ	١٤٣٤هـ
١-	عدد الإعارات	٣٥٠	٤٢٠
٢-	عدد الأوعية المعارة	٣٨٥٠ كتاباً	٥٦٠٠ كتاب
٣-	عدد البطاقات الصادرة خلال العام	٣٥٠	٤٢٠

والمصـدر الأسـاسَ الـذي تعتمد عليه المكتبة في الحصـول على الكتـب ومواد المعرفة الأخـرى (وزارة الثقافة والإعلام) و (الجامعات السـعودية) و(دارة الملك عبد العزيز[١] وعندمـا كانت المكتبة تابعةً (لوزارة المعارف) فقد أرسـلت العديد من المصـادر والمراجع المتنوعة في معارفها وموضوعاتها[٢] .

وتقدم المكتبة الكثير من الخدمات المكتبية مثل : **(١)** إرشاد وتوجيه الرواد والزوار من أجل الوصول إلى طلباتهم في أسرع وقت ممكن، وذلك بأن يتم إعطاء المستفيد رقم التصـنيف للكتاب الذي يرغب البحـث عنه .**(٢)** تتبع المكتبة نظـام الرفوف المفتوحة، لذلـك تقدم المكتبة خدمة الاطلاع المباشـر لمقتنياتها على فترتين صـباحية ومسـائية، ويوجد نظام رفوف مفتوحه ورفوف مغلقة، وهذه الرفوف مرتبةٌ حسـب تصنيف(ديوي العشري). **(٣)** تقديم الخدمة المرجعية، وتعتبر من الخدمات المهمة في اختصار الوقت فالكثير من الزوار لا يُجيدون طريقة البحث في المراجع وبخاصـة البحث في الموسوعات والمعاجم والتراجم والكتب متعددة الأجزاء . **(٤)** تقديم الخدمة المرجعية السـريعة من خـلال الهاتف، وذلك بتزويد المتصـل بالمعلومات التي يسـأل عنهـا. **(٥)** تقديم خدمة التصـوير، وبـدون مقابل لكافة زوار المكتبـة . **(٦)** تقديم خدمة الإعـارة للجميع (وفق ضـوابط معينـة). **(٧)** تقديم خدمة حجز الكتب ، والخلوات للباحثين، ويقصـد بذلك

(١) مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران في مكتبه يوم الخميس(١٩ / ٥ / ١٤٣٨هـ)
(٢) مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران في مكتبه يوم الخميس(١٩ / ٥ / ١٤٣٨هـ)

حجز الكتب للباحث من خلال منسق القاعة لعدة أيام، وتوفر الخلوات والخصوصية للباحثين . **(٨)** تقديم خدمة البحث المتاح للمستفيدين من خلال الفهارس الآلية ، باستخدام (برنامج اليسير) [١] لإدارة المكتبات[٢]. **(٩)** الاستشارات الفنية في مجال المكتبات للمدارس التي تطلب ذلك، وبعض المؤسسات الادارية الحكومية والأهلية الأخرى . **(١٠)** تنظيم المعارض والمسابقات الثقافية. **(١١)** الإحاطة الجارية[٣] . **(١٢)** عرض العناوين الجديدة[٤] .

وتقوم المكتبة بفعاليات متنوعة وكثيرة على مدار العام منها : المؤتمرات والندوات والمعارض والمحاضرات أضف إلى ذلك الورش واللقاءات التربوية والمنتديات والدورات والزيارات المتكررة والمسابقات الثقافية[٥]. وتدخل المعارضُ ضمن النشاط الذي تنجزه كل مكتبة عامة تضم مجموعات من الكتب ، ومن بين هذه المجموعات كتبٌ ذات قيمة حيوية وعلمية، ومن صالح المكتبة أن تعلنَ عنها لصلتها بمناسبة ما، أو لندرتها أو لحداثة صدورها، أو لحداثة اقتنائها في المكتبة ..الخ . ومن المفترض مراعاة الواقع العلمي المحيط في توقيت المعارض، وأن نربطَ بين معارضنا والموضوعات التي يهتم بها الناسُ، والمعرض الذي يدور حولَ مناسبة ما يُحبَّذ ألا يطول أكثر من اللازم بل يقام لمدة قصيرة نسبياً . و أن يراعي القائمون على المعرض عدمَ ترك مجموعة من الكتب معروضة إلا للضرورة القصوى ولها صلة باهتمام القارئ، ولعل مدة أسبوعين أو ثلاثة هي أطول مدة يمكن لأي معرض أن ينجحَ خلالها في جذب المشاهدين أو إثارة اهتمامهم[٦] . وأولُ معرضٍ في المكتبة كان عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) أقيم في الدور الأرضي، و افتتح المعرضُ مديرُ المكتبة ، واشتمل المعرض على كتب ولوحات فنية ، وكان عددُ الزوار يومياً للمعرض من (١٠) إلى (٤٠) زائراً ، وكانت مدةُ المعرض (أربعة)

---

(١) هو برنامج فهرسة إلكترونية ، يتسع ليشمل كافة أنواع الأوعية المطبوعة وغير المطبوعة ، كما يحتوي على نظام للإعارة بما في ذلك إعارة المجاميع ، كما يحتوي على نظام الدوريات و انتقاء المقالات والبحث فيها ونظام النسخ الاحتياطي للبيانات.

(٢) نشرة تعريفيه صادرة عن المكتبة العامة بأبها .

(٣) يقصد بخدمة الإحاطة الجارية الإعلام السريع لأفراد المجتمع بأوعية المعلومات التي وصلت حديثا إلى المكتبة العامة سواء كانت كتباً أو مجلات أو تقارير أو إحصاءات أو مواد سمعية وبصرية أو أقراص إلكترونية أو غير ذلك.(قواعد تنظيم المكتبات العامة ودليل إجراءاتها).

(٤) مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران في مكتبه يوم الخميس(١٩/ ٥/ ١٤٣٨هـ) الموافق (١٦/ فبراير/ ٢٠١٧م)، الساعة٥٠، ١٠ صباحا.

(٥) نشرة تعريفيه صادرة عن المكتبة العامة بأبها .

(٦) عمر : أحمد ، المكتبات العامة بين التخطيط والتنفيذ ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٠م ، ص ٤٩ .

أيام وقد احتوى العرض على كتب متنوعة، وزوار من جميع فئات المجتمع كافةً[١] . وذكر ابن عقران أنّ المكتبةَ تعقد كل عام مسابقة ثقافية ، وشروط المَسابقات تختلفُ كل سنة عن السنة التي سبقتها . ولم يسبق أن قامت بعمل مسابقةٍ في مجال الأبحاث[٢] .

وللنساء الحقُ في ارتياد المكتبة ، ولا يشترط وجود محرم لدخولهن ، و يتوفر داخلها قسم خاص بالنساء، وكان افتتاحه بتاريخ (١٤٣٦/١/٦هـ) الموافق (٢٩/ أكتوبر/٢٠١٤م)، ويبلغ عدد الزائرات لهذا القسم يوميا من(٧) إلى (١٤) زائرة ، وقد استقبل سكان مدينة أبها افتتاح هذا القسم بالترحيب والسرور البالغ وتوالت على المكتبة عباراتُ الشكرِ والثناء ويقدم هذا القسم جميع الخدمات التي تقدمها المكتبة العامة لجميع مرتاديها . ومواعيد عمل القسم النسوي من الساعة الثامنة صباحاً إلى الساعة الثانية ظهراً، طوال أيام الأسبوع ما عدا يومي الجمعة والسبت ، وتعمل في هذا القسمِ موظفتان[٣] . وطرحنا سؤالاً على الموظفين العاملين في المكتبة عمّا إذا كان هناك أوقاتٌ يكثر فيها المرتادون فأجابوا : بعدم وجودِ أوقات محددة يقل فيها أو يكثر عدد من يرتاد المكتبة ، ومن خلال الزيارات الميدانية المتكررة في عملية البحثِ و الدراسة للمكتبة وفي أوقات مختلفة لوحظ قلة أعدادِ المرتادين في فترة الإجازة المدرَسية القصيرة، مثل إجازة نصف العام، والأعياد، واليومَ الوطني[٤] .

وأنواع الكتبِ التي يقبل عليها الناسُ بشكل عامٍ والطلبةُ بشكل خاص في المكتبة هي: (**١**) الكتبِ العلمية (من الطلاب). (**٢**) الكتب الثقافية والأدبية (بشكل عام) [٥] . وهناك العديدُ من الزيارات الجماعية للمكتبة التي تقوم بها مدارس حاضرة ابها ، وهذه الزيارات تكاد تكونُ شبه يومية، وعام (١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م) من أكثر الأعوام الذي شهد زيادة في عدد الزيارات الجماعية قياساً بالأعوام السابقة . وكان الهدف من هذه الزيارات التعرفُ على المكتبة وخدماتها ، وربط الجيل الناشئ بهذا النبع العلمي وجعل العلاقة بينهما علاقة متينة، وتشير الوثائق إلى طبيعة الزيارات والفئة العمرية[٦]، واسماء بعض المدارس التي زارت المكتبة، ووجدنا ذكرها وتاريخ زيارتها في السجلات الخاصة بالمكتبة، ومنها: (**١**)مدارس الرواد (بنين). (**٢**) الابتدائية الثالثة والعشرون (بنات). (**٣**) مدارس أبها الأهلية روضة وتمهيدي وابتدائي (بنات) . (**٤**) رياض أطفال الرواد

(١) مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران في مكتبه يوم الخميس(١٩ / ٥ / ١٤٣٨هـ) .
(٢) مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران في مكتبه يوم الخميس (٢٦ / ٥ / ١٤٣٨هـ) .
(٣) مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران في مكتبه يوم الخميس (٢٦ / ٥ / ١٤٣٨هـ)
(٤) مقابلة مع الأستاذ عبد آل عقران في مكتبه يوم الخميس (٢٦ / ٥ / ١٤٣٨هـ) .
(٥) مقابلة مع الأستاذ عبد آل عقران في مكتبه يوم الخميس (٢٦ / ٥ / ١٤٣٨هـ) .
(٦) وثائق خاصة بالزيارات الجماعية للمكتبة ، أطلعت عليها الباحثة بتاريخ (٥ / ٧ / ١٤٣٨هـ).

أبها. (٥) مدارس رائد الطفولة الأهلية . (٦) الروضة الخامسة عشرة بأبها. (٧) الابتدائية النموذجية بأبها (بنين). (٨) الروضة الثالثة بأبها (بنات). (٩) مدرسة المناهل الابتدائية بأبها (بنين). (١٠) ثانوية حنين . (١١) مدرسة سعيد بن جبير (بنين). (١٢) المدرسة النموذجية بأبها .(١٣) إدارة التربية الخاصة بتعليم عسير . (١٤) براعم أبها .

ولدى استفسارنا عن مشاركة المكتبة في معرض الكتاب، ذكر مدير المكتبة بأنّ هذه المؤسسة الثقافية لا تتردد في المشاركة في حال وُجِّهت لها الدعوة[١] . وتابع القول: إن المكتبة تشارك سنوياً بما يزيد على خمسين نشاطاً . ومن أهم أنشطتها في عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) [٢] . (١) دورةُ الخط العربي السابعة بتاريخ (١٠/ ٨ /١٤٣٥هـ) الموافق (٨/يونيو/٢٠١٤م) إلى تاريخ (١٤/٨/١٤٣٥هـ) الموافق (١٢ / يونيو/٢٠١٤م) وتم تنفيذُ هذه الدورة في قاعة المحاضرات بالمكتبة من الساعة الخامسة حتى الثامنة مساءً مع المدرب المعتمد الأستاذ (عايض محمد آل عبيد) عضو (الجمعية السعودية للخط العربي) بالرياض وعضو (مركز ابن البواب للخط العربي بعسير) ، وكان عددُ المعتمدين في هذه الدورة (٤٠) متدرباً، وبلغ عدد المسجلين أكثر من (١٥٠) شخصاً ملتحقاً بهذه الدورة، وقدمت المكتبة لكل متدرب حقيبة عن الدورة، وتوجت بحفل ختامي يرافقه طباعة لوحات الإعلانات والنشر الصحفي والإلكتروني وطباعة مطوية عن الخط العربي[٣] ، (٢) برنامج القراءة أولاً مع معرض مصاحب في مركز (أبها مول) بتاريخ(٢٦/١/١٤٣٥هـ) الموافق(١٩/نوفمبر/٢٠١٣م) حتى (٢٨/١/١٤٣٥هـ) الموافق (١/ديسمبر/ ٢٠١٣م) وتم تنفيذ البرنامج بالتعاون مع إدارة مركز (أبها مول) التجاري وقد جهز موقع مناسب للفعالية وتجهيز جناح المعرض، وطبعت مطويات عن فن القراءة وأنواعها، وصاحب ذلك معرض للكتاب لمدة (ثلاثة أيام) في الفترة المسائية من الساعة الخامسة حتى العاشرة مساءً تحتَ شعار(قارئ اليوم قائد الغد) ، وتم توزيع كتاب (اقرأ لترقَى) مع طباعة لوحات الإعلانات والنشر الصحفي والالكتروني لهذه الفعالية[٤] ، (٣) المسابقة الثقافية لعام (١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م) ، بدأت من تاريخ (١٥/٩/١٤٣٥هـ) الموافق (١٢/يوليو/٢٠١٤م) حتى(٢٧/١٢/١٤٣٥هـ) الموافق (٢١/اكتوبر / ٢٠١٤م) ، وأقيمت داخل المكتبة وتم طباعة مطويات المسابقة التي جُمعت أسئلتها من مصادر ومراجع متعددة، وذلك لربط شرائح المجتمع بالمكتبة والدعوة

(١) مقابلة مع الأستاذ عبد آل عقران في مكتبه يوم الاثنين (٢١ / ٦ / ١٤٣٨هـ) ، الساعة ٥٠ ، ١٠ صباحا .
(٢) مقابلة مع الأستاذ عبد آل عقران في مكتبه يوم الخميس (٢٦ / ٥ / ١٤٣٨هـ) .
(٣) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها لعام (١٤٣٥هـ) ، رفعته المكتبة العامة بأبها إلى المشرف العام على الإدارة العامة للمكتبات، رقم (٩٢٨) ، بتاريخ ٣ / ٢ / ١٤٣٦هـ .
(٤) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ، المصدر السابق .

لزيارتها لمن يرغبُ بالمشـاركة، وفي نهاية المسـابقة تم السـحب على (ستة) أسماء من المشـاركين وكانت الجوائزُ عينية ونقدية وفقـاً للتالي: **المركز الأول:** جهاز (لاب توب) . **الثـاني:** جهاز (تلفزيون LCD) **الثالث** جهاز (جالكسـي تـاب٣) . **الرابع :** إقامة في فندق قصـر السـلام لمدة ليلتين. **والخامس والسادس** (خمسـمائة) ريال لكل منهما ، وشاركت المكتبةَ (القناة ُالثقافية) السعودية أثناء عملية السحب عبر الالتقاء بمجموعة من المتسابقين وتم عرض التقرير في برنامج (المنتصف)[١] ، (٤) أسبوع الطفل الثقافيً (بنين) لمدة أسـبوع بتاريخ (١٤/١/ ١٤٣٥هـ) الموافق (١٧/ نوفمبر/ ٢٠١٣م) ، وتمت الدعوات لأكثر من (عشـر) مدارس للمرحلة الابتدائية ، وذلك لزيارة المكتبة والتعرف علـى مقتنياتهـا ، وتم عرض فيديو لمدة (١٥) دقيقة ، ثم قراءة قصـة قصـيرة ووضـع أسـئلة خفيفة مع جوائز للفائزين، وتقديم هدايا لكل طفل تحتوي على قصـص مفيدة ومسـلية وألعاب تعليمية وترفيهية مع تقديم وجبة إفطار لكل طفل[٢] . (٥) أسبوع الطفل الثقافي (بنات) لمدة أسـبوع بتاريخ (١٤٣٥/١/٧هــ) الموافق (١٠/نوفمبر/ ٢٠١٣م) ، وقدمت الدعوات لأكثر من (عشـر) مدارس للمرحلة الابتدائية بنات ورياض الأطفال، وتم تنفيذ برامج مختلفة في المكتبة كقراءة قصة قصيرة وطرح أسئلة على شكل مسابقة مع جوائز لأصـحاب الإجابات الصـحيحة وتقديم العديد من الهدايا للأطفال ، وجرى تغطية ذلك من قبل الإعلام والصـحافة. (٦) الاحتفـال باليوم الوطني (٨٤) للمملكة العربيـة السـعودية بتاريخ (١٤٣٥/١١/٢٦هــ) الموافق (٢٠/سـبتمبر/٢٠١٤م) حتى (١/١٢/ ١٤٣٥هـ) الموافق (٢٥/سـبتمبر/٢٠١٤م) [٣] ، وقد عملت المكتبةُ على تجهيز معرض الكتابِ وعرض مرئي عن مؤسـس هذا الصـرح الثقافي الكبير وأبنائه، وكذلك عرض للصور تسرد إنجازات هذا الوطن الغالي ، وحُدِّد مكان المعرض في البهو الرئيسي (بعشرة) دواليب عرض (وست) طاولات توشحت جميعها باللون الأخضر والأبيض مع تعليق الأعلامِ والراية السعودية وصور ولاة الأمر ، ثم دعوةُ مجموعة من مدارس المنطقة بنين وبنات وحُدِّدت لهم أيام معينةٌ، وتم استقبال الطالبات في القسم النسوي الذي تم تجهيزه لهذه المناسـبة ، حيث قُمنَ بزيارة أقسـام المكتبة ومعرض الكتاب الموازي لهذه الفعالية، وقام تلفزيون أبها بتغطية هذه الفعالية، وشاركت (القناة الثقافية) السعودية المكتبة بتقرير عن هذا النشـاط، كما تم تجهيـز وجبةِ إفطارٍ للزوار في اليوم الأول، وفي نهاية الزيارة تم توزيع الهدايا على زوار المعرضِ وهي حقيبة وُضـع بداخلها منشـورات تصـور الحالة الوطنية للبلاد وصور وشـرائط وأساور وقبعات للاحتفال باليوم الوطني إضافة إلى مطوية عن المكتبة توضح أهمية القراءة وقصص للأطفال كما يختار الزائر

---

(١) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .
(٢) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .
(٣) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .

ما يناسبه من كتبِ المعرض مع التغطية الإعلامية الشاملة[١] .

(٧) زيارات مدرسية (بنين ، وبنات ورياض أطفال) ومدتها طوال العام الدراسي ويتم التنسيق مع عدد من المدارس للزيارة والتعرفِ على المكتبة مع تقديم هدايا تحتوي على قصة ومطوية عن المكتبة وألعاب تعليمية وترفيهية وتقدم وجبة لكل طفل وتصميم لوحات الإعلانات ونشرُ ذلك من قبل الصحافة والإعلام[٢] . **(٨)** الاحتفال باليوم العالمي للطفـل، من خلالِ عدة برامج منها دعوة عدد من المدارس بنين وبنات ورياض الأطفال في القسـم النسـوي وتقديم الهدايـا والجوائز على المشـاركين وطباعة لوحات خاصـة بهذه المناسـبة[٣] ، **(٩)** الاحتفال باليوم العالمي للغة العربيـة بتاريخ (١٤٣٥/٢/١٥هـ) الموافق (١٨/ديسـمبر/٢٠١٣م) وقد حضـر العديد من مدارسـ المنطقة وزوار المكتبة مع إقامة معرض للكتاب وعرض (بور بوينت) عن اللغة العربية، إضـافةً إلى فلم كامل عن لغة الضـاد لمدة (خمسـة) أيام، وشاركت صـحيفة الوطن لتغطية الفعالية و(وكالة الأنباء) السـعودية بأبها[٤] ، **(١٠)** الاحتفالُ بذكرى البيعة لخادم الحرمين الشـريفين بتاريـخ (٢٦/ ٦/ ١٤٣٥هــ) الموافق (٢٦/ ابريـل/٢٠١٤م) حتى (١٤٣٥/٦/٢٨هـ) الموافـق (٢٨/ ابريـل/٢٠١٤م) ، وقامت المكتبة بدعوة كافة شـرائح المجتمع من خلال طباعـة الإعلانات والنشـر الإلكـتروني والورقي وإقامة معرض للكتاب مصـاحب لهذه الفعالية وتوزيع الصور والهدايا على الزوار لمدة (٣) أيام[٥] . **(١١)** عرض مسرحي على مسـرح مكتبة أبها بدأ بتاريخ (١٩ / ٩ / ١٤٣٥هـ) الموافق (١٦/يوليو/٢٠١٤م) حتى (٩/٢٣/ ١٤٣٥هــ) الموافـق (٢٠ / يوليـو / ٢٠١٤م) ، وجـرت عمليـة العرض تحت عنوان (وباء) [٦] .**(١٢)** أمسـية شـعرية بتاريخ (١٤٣٥/٥/٣هــ) الموافق (٤/ مارس/ ٢٠١٤م) للشـاعرين : (محمد منصـور نغموش والشـاعر محمد يحيـى الألمعي) على مسـرح المكتبة وتجاوز عدد الحضـور(١٥٠) شخصـاً[٧] . **(١٣)** أمسـية شعرية بتاريخ (١٤٣٥/٦/٢٣هـ) الموافق (٢٣/ابريل/٢٠١٤م) أقامها للعديد من شـعراء المنطقة[٨]، وعقدت هذه الأعمالُ المسـرحية والأمسيات الشعرية بناءً على طلب فرع جمعية الثقافة والفنـون بأبهـا. **(١٤)** الاحتفـال باليـوم العالمـي للكتـاب بتاريـخ (٦/٢٣/ ١٤٣٥هـ)

---

(١) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .
(٢) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .
(٣) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .
(٤) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .
(٥) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .
(٦) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .
(٧) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .
(٨) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .

الموافـق (٢٣/ابريل/٢٠١٤م) ونظمت المكتبةُ العامة معرضـاً للكتـاب مع توزيع هدايا ومنشـورات للـزوار بهذه المناسـبة نظـراً لأهمية الكتـاب في حياة الفـرد والمجتمع[١]. **(١٥)** عقـدت دورة في تنميـة القـدرات (ذاتك المتألقـة) بتاريـخ (١٢/١١/١٤٣٥هـ) الموافـق (٦/سـبتمبر/٢٠١٤م) ، وهي دورة في تطوير المهارات الثقافية لكافة شـرائح المجتمع بالتعاون مع المدرب الأسـتاذ (عايض محمد آل قطب) ، وتجاوز عددُ الحضور المائـة شـخص من الرجال والنسـاء ، وجرى تنفيـذ تلك الدورة على مسـرح المكتبة في الفترة المسـائية[٢]. **(١٦)** معرض رام للأسـر المنتجة بتاريخ (٢٤/٦/١٤٣٥هـ) الموافق (٢٤/ابريـل/٢٠١٤م) وكان افتتاحـه بالتعاون مع (الغرفة التجارية بأبها)، واسـتمر لمدة (أسـبوع). وشـاركت المكتبة في هذا المعرض بجناح وزعت فيـه الكتب والمطويات والهدايا للـزوار والتعريف بالمكتبة ودورها في المجتمع[٣]. **(١٧)** اجتماع الأمانة والمجلس البلدي الثالث مع المواطنين بتاريخ (١٤/٦/١٤٣٥هـ) الموافق (١٤/ ابريل/ ٢٠١٤م)، وجرى الاجتماع بناءً على طلب أمانة منطقة عسـير وموافقة المشرف العام على الإدارة العامـة للمكتبات، وفي نهاية اللقاء تم تجهيز معرض عن المكتبة في البهو وتوزيع الهدايا ومطويات المكتبة المتضـمنة التعريف بأهمية هذا الصـرح الحضـاري العلمي[٤]. **(١٨)** معرض جامعة الملك خالد الثالث عشـر للكتاب وكانـت بدايته في (٢٦/١٢/١٤٣٥هـ) الموافـق (٢٠ / اكتوبر / ٢٠١٤م) وانتهى في (٦/١/١٤٣٦هـ) الموافق (٢٩/ اكتوبر/ ٢٠١٤م)، وذلـك بنـاءً على دعـوة (جامعة الملك خالد) للمكتبة وبعد موافقة المشـرف العام شاركت المكتبة بجناح خاص تم تجهيزه بالكتب الخاصة والحيوية ، وكان المعرضُ برعاية صاحبِ السمو الملكي الأمير (فيصل بن خالد) أميرُ منطقة عسير وأثناء جولة سـموه على جنَـاحِ المعرض تم تقديم هدية لسـموه الكريم وهي كِتـاب بعنوان (عبد الله) -صـور خاصـة من مكتبة الأمير (عبد العزيز بن فهد) -وتم نشرُ مشاركة المكتبة في كافة الصحف الإلكترونية والورقية وفي تقرير خاص في التلفزيون السعودي[٥]، **(١٩)** عقد لقاء تدريبي للتربية والتعليم تقدمها (شركة أرامكو السعودية) في (٢٤ / ٦ / ١٤٣٥هـ) الموافق (٢٤ / ابريـل / ٢٠١٤م)، وقامت المكتبة بتنفيذ هذا اللقاء على مسـرح المكتبة بناءً على طلب (إدارة التربية والتعليم) بعسـير. وتم تجهيز المسـرح بالتقنيات الصوتية للمساعدة والإسهام في توضيح البرامج التدريبية التي تقدمها (شركة أرامكو السعودية) التي تقوم بخدمـة أكبرِ شـريحة من الطلاب[٦]. **(٢٠)** دورةٌ مسـرحية بـدأت في (١٣/٦/١٤٣٥هـ)

---

(١) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .
(٢) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .
(٣) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .
(٤) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبة العامة بأبها ،المصدر نفسه .
(٥) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبه العامة بأبها ،المصدر نفسه .
(٦) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبه العامة بأبها ،المصدر نفسه .

الموافق (١٣/ابريل/٢٠١٤م) وانتهت في (١٨/٦/ ١٤٣٥هـ) الموافق (١٨/ ابريل/٢٠١٤م)، وذلك بناءً على طلب فرع (جمعية الثقافة والفنون) بأبها وكانت من تقديم المخرج (سامي الخضري)[١]، (**٢١**) اليوم العالمي لمحو الأمية بتاريخ (١٤/١١/١٤٣٥هـ) الموافق (٨/سبتمبر/٢٠١٤م) وأقامت المكتبة العامة معرضاً للكتاب توافق مع دورة تنمية القدرات بالمكتبة وجرى توزيع مجموعة من الكتب والمطويات والصور[٢]. (**٢٢**) اليوم العالمي للسلام بتاريخ (٢٦/١١/١٤٣٥هـ) الموافق (٢٠/سبتمبر/ ٢٠١٤م) وأقامت المكتبة معرضاً للكتاب، وتم توزيع مجموعة من الكتب والمطويات والصور ودعوة مجموعة من مدارس المنطقة وتعريفهم بأهمية اليوم العالمي للسلام[٣].

٣- مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في نادي أبها الأدبي :

لا يمكن أن نتحدثَ عن مكتبة النادي الأدبي (مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود) دون أن نتحدث عن النادي الأدبي نفسه .لأنّ فكرة المكتبة ومنطلقها هو نتاجٌ لرغبة مجموعة من الذين كوّنوا مجلس إدارةَ النادي عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م). وقد بدأ العمل به في مطلع ذلك العام وتم افتتاحه رسمياً بتاريخ (١١/٣/ ١٤٠٠هـ) الموافق (٢٨/يناير/ ١٩٨٠م) برعاية صاحبِ السمو الملكي الأمير (فيصل بن بندر) وكيل إمارة منطقة عسير آنذاك[٤]، وبذلكَ مر على تأسيس هذه المؤسسة الثقافية أربعة عقود. وهذا النادي صرحٌ ثقافي عريق في منطقة عسير ساهم بدور بارز في إثراء الثقافة والأدب والفكر في سروات وتهامة عسير بشكل خاص والمملكة بشكل عام، وتبوأ مكانة مميزةً بين النوادي الأدبية في المملكة العربية السعودية من خلال فعالياته الجلية من أمسيات ومحاضرات وأنشطة ثقافية وإصدارات ومطبوعات جعلته يلعب دوراً بارزاً في هذا المجال . وقد توالى على رئاسة مجلسِ إدارة النادي أربعة رؤساء ، هم: (الأستاذ محمد بن عبد الله الحميِّد)[٥]، و(الأستاذ محمد بن زايد الألمعي) و(الأستاذ أنور

---

(١) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبه العامة بأبها ،المصدر نفسه .

(٢) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبه العامة بأبها ،المصدر نفسه .

(٣) تقرير الأنشطة الثقافية بالمكتبه العامة بأبها ،المصدر نفسه .

(٤) نادي أبها الأدبي ، كلمات وقصائد ، حفل افتتاح النادي (١١ / ٣ / ١٤٠٠هـ) ، ص ٤٧.

(٥) من مواليد شهر شوال عام (١٣٥٤هـ) ، في قرية سبل ببني مالك عسير ، نشأ في حجر والده الأديب المؤرخ الشيخ عبد الله بن علي الحميد ، انتقل مع والده إلى مدينة أبها ، وتخرج في الثانوية عام (١٣٧٢هـ) وحصل على المركز الأول على مستوى المملكة ، عمل موظفا إداريا في إمارة منطقة عسير لفترة مؤقتة ، ثم عمل معلما فمراقبا ثم وكيلا ثم مديراً للمدرسة الفيصلية الابتدائية بأبها ، وعمل بعد ذلك مدير مساعد بعسير ، ثم انتقل للعمل مفتشاً إداريا للشؤون الصحية في منطقة عسير ، عاد مرة أخرى للعمل في أمارة منطقة عسير مديراً لإدارة شؤون القبائل ، ثم مستشاراً خاصا لصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز إلى عام (١٤١٢هـ) حيث أحيل على التقاعد ، تم اختياره عضواً لمجلس الشورى في دورته الأولى ، انتخب رئيسا لنادي أبها الأدبي لمدة ثمان وعشرين سنة ، وله العديد من المؤلفات .

خليل)، ويشغل المنصب الآن (الدكتور أحمد بن علي آل مريّع) [١] .

وتعد مكتبةُ النادي الأدبي (مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود) واحدة من دعائم النادي لتحقيق رسالته ، ولهذا بادر النادي بإنشاء مكتبة ، وقد وجد تجاوباً من المؤسسات العلمية وبعض الشخصيات مثل :(وزارة الإعلام، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة الرياض، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الملك عبد العزيز، ونادي الرياض الأدبي، ونادي جدة، ونادي المدينة المنورة، ونادي جازان، ونادي الطائف، وكلية الشريعة واللغة العربية بأبها، والأستاذ محمد حسن عواد، والأستاذ صالح محمد جمال، والأستاذ أحمد محمد جمال، والأستاذ علي مهدي، والأستاذ عبد المعطي عبد المانع) ، والأستاذ حسن محمد حسن الحفظي، والمهندس إبراهيم محمد النعمي، ومجلة الفيصل، ومجلة الشباب، ومجلة قافلة الزيت، وجريدة الرياض، ومكتبة دار العلوم) [٢].

والمكتبةُ ذات بناء مميّز فهي تقع في مدينة أبها بجوار(الساحة الشعبية) شرق (جامع الملك فيصلٍ) على الحزام الدائري ، وتتبع الآن (وزارة الثقافة والإعلام) بالمملكة العربية السعودية ممثلة في (الوكالة العامة للشؤون الثقافية) شأنُها في ذلك شأن النادي الأدبي، الذي كان يتبعُ في السابق (الرئاسة العامة لرعاية الشباب) ، ولم يسبق لها أن تبعت (وزارة المعارف) كما هو الوضع بالنسبة للمكتبات العامة[٣].

و تتكون المكتبة من ثلاثة طوابق: الأول: مستودع للمكتبة والنادي . الثاني : يتكون من المكتبة التي تبلغ مساحتها (٤٠٠م٢) . الثالث: يحتوي على صالة عرض الوثائق إضافة إلى المكاتب الإدارية[٤]. ومن المباني المحيطة بالمكتبة (قاعة الملك فهد للمحاضرات) وهي تابعة لإدارة النادي ولا تتبع المكتبة . والسبب في اختيار الموقع الحالي ليكون مقراً للمكتبة هو وجود أولويات تخدم أهداف المكتبة ، حيث تنفصل المكتبة عن قاعة المحاضرات ، والمكاتب الإدارية للنادي ، وهذا يهيئ الهدوء للقراءة والبحث ،وتكون مهيأة للتوسع في عدد الأوعية الخاصة بالمعلومات[٥] . ويتكون مجلسُ المكتبة من أمين

---

(١) تاريخ نادي أبها الأدبي من الموضوعات الجديدة والمهمة ويستحق ان يكون عنواناً لكتاب علمي أو رسالة ماجستير أو دكتوراة، ونأمل أن نرى طالباً جاداً يتولى هذا الموضوع بالبحث والتوثيق (ابن جريس).

(٢) نادي أبها الأدبي ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(٣) مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في النادي الأدبي بأبها في المكتبة يوم الخميس (٢٦/ ٥/ ١٤٣٨هـ) .

(٤) مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في النادي الأدبي بأبها في المكتبة يوم الخميس (٢٦/ ٥/ ١٤٣٨هـ) .

(٥) مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في النادي الأدبي بأبها في المكتبة يوم الخميس (٢٦ /٥/ ١٤٣٨هـ) .

المكتبة، والمشرف (وهو أحد أعضاء مجلس الإدارة) ، ورئيس نادي أبها الأدبي (المشرف العام) ، وتُعقد الاجتماعات الخاصة بالمكتبة من ثلاث إلى أربع مرات في العام ، وذلك بهدف دراسة التطوير والتحديث الذي يمكن أن يلحقَ بالمكتبة .

ولمعرفة تاريخ مكتبة الملك (عبد الله بن عبد العزيز) فقد حرصت على مقابلة شخصيتين لهما مكانة بارزة في مجال الأدب والثقافة في أبها ،ولهما علاقةٌ وثيقة ووطيدة بالنادي الأدبي وهما (الأستاذ محمد عبد الله الحميِّد) و(الأستاذ أحمد مطاعن[١]) ، ولكن لم تتوفر فرصة مقابلة (الأستاذ محمد الحميِّد) لظرف صحي ألم ّبه. وقام ابنه (الدكتور عبد الله الحميِّد) بتزويد الباحثة بمعلومات عن تاًريخ المكتبة فقال : (تأسست مكتبة نادي أبها الأدبي متزامنة مع افتتاح أنشطة النادي في مطلع عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ،وتم تشكيل لجنة من مجلس إدارة النادي لشراء ما تحتاجُه المكتبة من الكتب في العلوم الدينية والأدبيةً والتاريخية والجغرافية لتكون واحةً لطلاب العلم والمثقفين . ولا سيّما مع وجود فرعي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة الملك سعود اللتين كانتا تزدحمان بمئات الطلاب في تلك الفترة . وكانوا يجدون في مكتبة النادي بغيتهم من المصادر والمراجع العلَمية التي تساعدهم في كتابة أبحاثهم. إلى جانب المكتبة العامة بأبها . وبعدَ انتقال النادي إلى مبناه الحالي قام عددٌ من الأثرياء بإهداء كميات ضخمة من الكتب سُميت بأسمائهم . وهذه إضافة جيدة لمكتبة النادي مثل (مكتبة الشيخ محمد السدحان)[٢]، ومكتبة الأستاذ (عبد الله بن عفتان)[٣] وبفضل من الله

---

(١) محمد الحميِّد وأحمد مطاعن من الشخصيات البارزة التي أفنت حياتها في خدمة دينها وبلادها، ويستحقان أن يدون تاريخهما في مئات الصفحات (ابن جريس) .

(٢) هو محمد بن عبد الله بن محمد السدحان ، ولد بشقراء إحدى بلدان الوشم بمنطقة نجد قبل ثمانين عاما تقريبا وتلقى جزءا من تعليمه بداية في شقراء و جزءاً آخر في الإحساء ، فقضى الشطر الأول من حياته في التجارة ثم انتقل إلى أبها في مهمة رسمية واستقر بها عدة سنوات ثم انتقل إلى جدة واستقر بها . وفي عام (١٣٧٥هـ) ، شارك الشيخ صالح إسلام مهمة تأسيس ما عرف وقتئذ (بالتشريفات الملكية) ، خدم في المراسيم الملكية حتى أدركه الأجل في (٢٢ / ٨ / ١٤٠٤هـ) ، كون خلال إقامته بمدينة (أبها) صداقات عديدة ، وتزوج من قرية (مشيع) وأنجب الأديب المعروف الأستاذ عبد الرحمن محمد السدحان أمين عام مجلس الخدمة المدنية سابقا .

(٣) ولد عام (١٣٥٤هـ) بقرية (ذماله) قبيلة (بني رزام) من ضواحي مدينة أبها ، التحق بالعمل الحكومي (وزارة العمل والشئون الاجتماعية) في (١/٢/ ١٣٨١هـ) بإدارة التعاون. قطاع الشؤون الاجتماعية .ترأس وشارك في وفود المملكة لمؤتمرات خارجية عن الشؤون الاجتماعية في كل من صنعاء اليمن سنة (١٩٩٥م) ، وطنجة المغرب سنة (١٩٩٧م)، والرباط بالمغرب عام (١٤٠١هـ) ، وتونس عام (١٤٠٣هـ) والبحرين عام (١٤٠٣هـ) والدوحة عام (١٤٠٧هـ)، وتونس عام (١٤١٥هـ)، والقاهرة عام (١٤١٧هـ). مثل الوزارة عضوا في مجلس منطقة عسير واشترك في عضوية ثلاثين لجنة اجتماعية متنوعة بالمنطقة . حصل على العديد من الشهادات التقديرية من سمو أمير منطقة عسير ومعالي أمير منطقة جازان كلفه الأمير خالد الفيصل بالإشراف على الأعمال الخيرية لمؤسسة الملك فيصل، واستمرار عضويته في لجنة التنشيط السياحي بالمنطقة وذلك بعد احالته للتقاعد عام (١٤١٩هـ).

سبحانه ثم بجهود الرئيسي السابق للنادي الأديب الأستاذ (محمد الحميِّد) تم إنشاءُ مبنى مستقل ليكون مقراً لمكتبة النادي أطلق عليه (مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز) . كما تم تزويدُ المكتبة بآلاف الكتب القيمة في مختلف الفنون فضلاً عن المكتبة السمعية والمرئية. وعين لها أمين عام يشرف على حفظ النظام وتسهيل إجراءات الاطلاع والإعارة ، وبذلك أصبحت مكتبةُ نادي أبها الأدبي معْلماً ثقافياً بارزاً في مدينة أبها، وصرحاً أدبياً يُشعُّ بالعلم والأدب والثقافة)[1] .

وذكر (الأستاذ أحمد مطاعن) أنّ فكرة إنشاءِ مكتبة النادي تعود إلى مجلس إدارة النادي . وقد طورت المكتبة مثل سائر المكتباتِ العامة و الخاصة ، فكانت تُزوَّد بكل ما يستجد في مجال المعرفة ، فيجد من يقصدها سواء كان مطلعاً أو باحثاً ضالته، فأصبحت مصدراً للباحثين عن المعلومة . وسرد الأستاذ أحمد مطاعن تاريخ المكتبة فذكر أنها مرت بمراحل من التطور من حيث موقعها ومساحتها وخدماتها كي تكونَ في متناول الباحثين والمطلعين[2] . وقال إنها كانت في السابق غرفتين لكن ليست على المستوى الذي هي عليه في الوقت الحاضر ،وكانت الكتب تأتي من مكة والرياض ومن البلاد العربية والإسلامية وتتوسع وتتطور طالما كان هناك مجال للتوسع كماهي حالُ التطورات التي شهدتها المجتمعات ، لاسيّما تلك العلوم الدينية التي عزز القرآن الكريم مكانتها في تاريخنا الإسلامي المشرق ، ولدى سؤاله عن ارتياد المرأة للمكتبة قديماً ؛ ذكر أنّ هذا لم يكن موجوداً لكن الآن يتوفر يوم خاص بالنساء يستطعن فيه ارتياد المكتبة .وعن نظام الاستعارة قال :إنه لم يُعمَل به منذ نشأة المكتبة لأن الكثير ممن يستعيرون الكتاب ينسون أو يتهاونون في إعادتها ، وعن ردةِ فعل سكان مدينة أبها على افتتاح المكتبة ذكر أن ردة فعلهم كانت رائعة نابعة عن ثقافةٍ ووعي لأن مدينة أبها كانت مركزاً ثقافياً منذُ عهد قديم[3] . وعن الهدف من إنشائها ذكرَ : أنها أنشئت من أجل الثقافةِ والقراءة وإيجاد الفرصة للقارئ الذي يبحث عن المعرفة، وتابع الحديث عن المكتباتَ التي كانت موجودة في أبها قديما قبل إنشاء مكتبة النادي الأدبي ، فذكر أنها محدودة، ومعظمها فقط مكتبات خاصة[4] .

---

(١) مقابلة مع الدكتور عبد الله الحميد ابن رئيس النادي الأدبي سابقاً عبر الهاتف يوم الاثنين بتاريخ (٢٨ /٦/ ١٤٣٨هـ) .

(٢) مقابلة مع الأستاذ أحمد مطاعن عضو إدارة النادي الأدبي بأبها عبر الهاتف يوم الثلاثاء بتاريخ (٧/١/ ١٤٣٨هـ) .

(٣) مقابلة مع الأستاذ أحمد مطاعن عضو إدارة النادي الأدبي بأبها عبر الهاتف يوم الثلاثاء بتاريخ (٧/١ / ١٤٣٨هـ) .

(٤) مقابلة مع الأستاذ أحمد مطاعن عضو إدارة النادي الأدبي بأبها عبر الهاتف يوم الثلاثاء بتاريخ (٧/١ / ١٤٣٨هـ) .

وذكر لنا الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز حالياً ، قوله:[١] . أنّ أهم أهداف المكتبة تتلخصُ في الأمور التالية : **(١)** اقتناء الكتب وتصنيفها وفهرستها ليفيد منها رواد المكتبة . **(٢)** خدمة الباحثين وطلاب العلم . **(٣)** التشجيع على القراءة وفتح قاعة القراءة فترتين في اليوم . **(٤)** حل مشكلة الفراغ وتنمية الفكر الثقافي للمجتمع . **(٥)** تقديم الإرشاد للباحثين . أما المكونات الرئيسية للمكتبة ومحتواها فهي: الكتبُ التي تضمها المكتبة ومواد المعرفةِ الأخرى التي تُزّود بها المكتبة ووجدت إما عن طريق الشراءِ أو عن طريق الإهداءِ من المؤلفين ، وتابعَ القول أثناء المقابلة: وهناك كتب دخلت في عَهدة المكتبة عن طريق أشخاص وهم : **(١)** الشيخ عبد الله بنَ عفتان. **(٢)** د . محمد بشير حقيَ[٢] . **(٣)** . الشيخ علي بن محمد الجميعه[٣] . **(٤)** الشيخ محمد عبد الله الحميد[٤] . ٥. أ. د . محمد سعيد الشعفي[٥] . **(٦)** أ. د .صالح بن علي أبو عراد[٦] . **(٧)** أ. د. غيثان بن على بن جريس[٧] .

وأيامُ العمل في المكتبة من (الأحد) إلى (الخميس) تبدأ الفترة الصباحيةُ من الساعة التاسعة صباحاً وتنتهي الواحدة والنصف ظهراً ، أما الفترة المسائية فتبدأ من

---

(١) مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في النادي الأدبي بأبها في المكتبة يومٍ الخميس (٢٦ / ٥ / ١٤٣٨هـ) .

(٢) كان مديراً عاما للشؤون الصحية في عدد من مناطق المملكة بما فيها منطقة عسير لسنوات عديدة . وكان مهتماً بالبحث الجغرافي والبيئي لمنطقة عسير وله كتاب مخطوط ، صدر له عن نادي أبها الأدبي بعنوان (الطب النبوي والطب القديم) عام (١٤٠٤هـ) ، توفي عام (١٤١٣هـ) وأوصى بمكتبته لنادي أبها الأدبي.

(٣) من رجال الأعمال المعروفين بالإسهام في خدمة الصالح العام . وتشجيع المؤسسات الثقافية والرياضية والاجتماعية، تبرع بهذه المجموعة القيمة من الكتب لمكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في النادي الأدبي في أبها بمناسبة افتتاحها. وقد خصص لها ركن بالمكتبة تقديرا لحرصه على توفير المراجع العلمية والأدبية للباحثين .

(٤) سبق الترجمة له .

(٥) ولد في تمنية ، حصل على شهادة الجامعة من كلية الآداب جامعة القاهرة ، عين معيدا في جامعة الملك سعود ، وابتعث إلى بريطانيا عام (١٣٨١هـ) تخرج من جامعة ليدز ببريطانيا عام (١٣٨٧هـ) حيث عين أستاذا مساعدا، حصل على أستاذ مشارك عام (١٣٩٠هـ) وفي عام (١٣٩٩هـ) ، حصل على درجة الأستاذية ، اشترك في العديد من المؤتمرات واللقاءات العلمية كما عمل مستشارا لعدد من المؤسسات العلمية والحكومية . تولى إلى جانب التدريس أعمالا إدارية وعلمية ، له الكثير من البحوث والكتب في التاريخ السياسي والاقتصادي .

(٦) من مواليد محافظة (تنومة بني شهر) بالمنطقة الجنوبية عام (١٣٧٩هـ) ، حصل على بكالوريوس التربية في العلوم ، حصل على الماجستير في التربية من كلية التربية بجامعة (أوهايو) ، عمل عميداً لكلية المعلمين في أبها ، حصل على الدكتوراه من جامعة أم القرى (أصول التربية الإسلامية) عام (١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) ، رأس هيئة تحرير مجلة (حولية كلية المعلمين في أبها) قام بإدارة مركز البحوث التربوية ورئيس قسم التربية بجامعة الملك خالد ، له أكثر من (٣٠) بحثاً علميا وله أكثر من (٢٧) مؤلفا مطبوعا. عضو مجلس إدارة النادي الأدبي . حصل على العديد من الجوائز ، رئيس تحرير (مجلة جامعة الملك خالد للعلوم التربوية)

(٧) سبقت الترجمة له .

الساعة الرابعة عصراً وتنتهي التاسعة مساءً ، ويبلغ عدد الزوار في المتوسط يوميا ما بين (خمسة) إلى (عشرة) زوار ، والفئة العمرية الأكثر تردداً عليها هم من كبار السن . كما أخبرنا الأستاذ أمين المكتبة بأن الفئة الأكثر تردداً هم من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة ، يليهم فئة الطلاب وخاصةً طلاب الجامعة ثم فئة المعلمين في المدارس[1] . ويعمل في المكتبة موظفٌ واحد هو أمين المكتبة إضافة إلى عامل من الجنسية البنغالية. وأمين المكتبة حالياً هو الأستاذ (أحمد علي الغرباني) ولد بتاريخ (٩/ ١٢/ ١٣٨٢هـ) الموافق (٢/٥/ ١٩٦٣م) في مكة المكرمة ، ومؤهله جامعي عام (١٤٠٥هـ/١٤٠٦هـ) الموافق (١٩٨٥م–١٩٨٦م) ، وكانت بدايةُ عمله في المكتبة بتاريخ (٨/١١/١٤٢٣هـ) الموافق (١٠/يناير/٢٠٠٣م) ، والمسمى الوظيفي له (أمين مكتبة) ، ولا يزال على رأسِ العملِ حتى الآن[2] . وتتكون المكتبة من المستودع ، وقاعة الوثائق، ـوقسم التصوير، ومكتب أمين المكتبة، وقاعة الصحف اليومية[3] . وعملية جرد الكتب وترتيبها تتم داخل المكتبة، وذكر الأستاذ الغرباني أن المعنيين يستخدمون النظام الآلي في تسجيل الكتب ورصدها والاستعلام عنها ، ولهذا يتم استخراج البيانات بسرعة في وقت قصير، وقد بدأ إدخالُ الكتبِ في النظام الآلي بتاريخ (٨/٥/١٤٢٣هـ) الموافق (١٧/يوليو/ ٢٠٠٢م)[4] .

جدول رقم (٥): إحصاء لمحتويات المكتبة عام (١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م)

م	البيان	العدد
١-	الكتب العربية	١١٥١٠عنوان
٢-	الكتب الأجنبية	١٠٠ عنوان
٣-	الصحف	٨
٤-	المجلات	٢٦
٥-	شريط فديو	-
٦-	شريط سمعي	-
٧-	قرص CD	-

(١) مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في النادي الأدبي بأبها في المكتبة يوم الخميس (٢٦ / ٥ / ١٤٣٨هـ) الموافق (٢٣ / ٢ / ٢٠١٧م) .

(٢) مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في النادي الأدبي بأبها في المكتبة يوم الخميس (٢٦ / ٥ / ١٤٣٨هـ) الموافق (٢٣ / ٢ / ٢٠١٧م) .

(٣) مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في النادي الأدبي بأبها في المكتبة يوم الخميس (٢٦ / ٥ / ١٤٣٨هـ) الموافق (٢٣ / فبراير / ٢٠١٧م) .

(٤) مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في النادي الأدبي بأبها في المكتبة يوم الخميس (٢٦/٥/ ١٤٣٨هـ) .

ولا يوجد قسم خاص للأطفال في مكتبة الملك عبد الله، وربما يعود السبب إلى أنها مكتبة معدة لفئة المثقفين والمثقفات وطالبات وطلاب العلم الكبار. ولا تتوافر أيضاً نشرات وكتيبات صادرة عن المكتبة ، لكن هنالك على ما يبدو إصداران لأمين المكتبة في النادي وهما : **(١) مقدمة في علم المكتبات، (٢) المكتبة المنزلية**[١] . وأغلب الصحف الموجودة في المكتبة سعودية، وهي: الشرق الأوسط، والجزيرة، وعكاظ، والوطن، واليوم والندوة، والبلاد، والشروق، والرياض. وفي المكتبة دورياتٌ ومجلات تأتي عن طريق الإهداء ، وهي في الغالب غيرُ منتظمة : مثل : مجلة الحج والعمرة : وتصدر عن وزارة الحج ومن أول المجلات الحكومية صدورا[٢] . ومجلة الحرس الوطني :وتصدر عن وزارة الحرس الوطني . ومجلة التقاعد : وتصدر عن المؤسسة العامة للتقاعد، والمجلة العربية: وهي مجلة شهرية ثقافية، ومجلة القافلة : تصدرها إدارة العلاقات العامة في أرامكو السعودية كل شهرين، ومجلة الفيصل[٣] . ومجلة الشورى : تصدر شهرياً عن ادارة العلاقات العامة والإعلام بمجلس الشورى. ومجلة الإعلام والاتصال : وتصدر عن الجمعية السعودية للإعلام والاتصال ، وهي مجلة علمية نصف سنوية، ومجلة المنهل وهي من أقدم المجلات السعودة[٤] .

وللمكتبة أنشطةٌ خارجية تتمثل في إعطاء دورات تدريبية في : **(١)** إدارة المكتبات والمعلومات. **(٢)** التصنيف والفهرسة .**(٣)** خدمة الكّتاب والباحث . **(٤)** إنشاء المكتبة المنزلية و تصنيفها ولا يوجد قسم خاص للنساء. وإنما هناك يومٌ خاص لزيارتهن وهو يوم (الخميس) من كل أسبوع ، من الساعة الرابعة والنصف عصراً إلى الساعة التاسعة مساءً ، ولكن في مرحلة كتابة هذا البحث نلحظ أنّ اليوم المخصص لزيارة النساءِ قد توقف بسبب الإنشاءات في مدخل المكتبة[٥] . أما الخدمات التي توفرها المكتبة في القسم الخاص بالنساء ، فأمينة المكتبة تستقبل من يقصد المكتبة من الباحثات وترشدهن للكتب، وتقوم بحجز الكتب التي يرغبن في تصويرها لترسلها للعامل المختص بالتصوير. و أنواع الكتب التي يكثر الإقبال عليها من الزوار، هي الكتب الأدبية، ثم كتب

(١) مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في النادي الأدبي بأبها في المكتبة يوم الخميس(٢٦/٥/ ١٤٣٨هـ) .

(٢) مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في النادي الأدبي بأبها في المكتبة يوم الخميس (٢٦/٥ / ١٤٣٨هـ) .

(٣) سبق التعريف بها عند الحديث عن المجلات في المكتبة العامة بأبها .

(٤) سبق التعريف بها عند الحديث عن المجلات في المكتبة العامة بأبها .

(٥) مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في النادي الأدبي بأبها في المكتبة يوم الخميس (٢٦/٥/ ١٤٣٨هـ) .

التاريخ وخاصة كتب التاريخ المحلي[١] . والإعارة في مكتبة النادي داخلية وليست خارجية وعندما سُئل (الأستاذ الغرباني) عن سبب ذلك، قال: إن مكتبةَ النادي مكتبة خاصةٌ بالنادي، فتحت للعامة للاستفادة منها ، وأغلبَ عناوين الكتب يوجد منها فقط نسخةٌ أو نسختان ومنذ تأسيس المكتبة لا تسمح بالاعارة الخارجية. وتقوم المكتبةُ بالمشاركة في معارض الكتب المحلية وعرض مطبوعات إصدارات النادي الأدبي بأبها وبيعها ، وكذلك شراء الكتب وتزويد المكتبة بالجديد[٢] .

٤- المكتبة العامة في مدينة خميس مشيط

١- لمحات من تاريخ المكتبة والمراحل التي مرت بها خلال تطورها :

افتتحت المكتبةُ العامة في مدينة خميس مشيط في (محرم من عام ١٣٩٩هـ) الموافق(ديسمبر ١٩٧٨م)، وكانت الفرحةُ غامرة لدى المهتمين بالمشهد الثقافي من أهل المدينة ،إذ وجدوا فيها بغيتهم بعد ترقب. وقد تأخر هذا الافتتاح مدة عامين ، بسبب التأخر في استئجار المبنى منذ بداية عام (١٣٩٧ هـ) الموافق (١٩٧٧م) .وكان مقرها في (حي الدرب) ، في الدور الثاني من المبنى المستأجر ، ويتكون من صالتين ، وعشر غرف تقريباً[٣] . وأولُ مدير لها (الأستاذ سعود بن عبد الرحمن فائع).كما شغل المنصبَ أيضًا (الأستاذ عون بن سعيد آل هادي) ، وعبد الله بن علي مثيب[٤] .

وفي فترة تولي (الأستاذ عون بن سعيد عون آل هادي) كانت المكتبة تابعةً (لإدارة التعليم) بمنطقة أبها ،أي أنها كانت تابعةً (لوزارة المعارف) آنذاك وكان عددُ العاملين في المكتبة ثلاثة، وبلغ عدد المجلدات (٩٩٥٠) مجلداً باللغة العربية ، ونظامُ التصنيف ديوي العشري (المعدل) ، ويبلغ عدد الصحف باللغة العربية صحيفتين ، أما عدد المجلات فكان عشرين مجلة باللغة العربية ومجلة واحدة فقط باللغة الأجنبية ، والمكتبةُ مبنىَ مستأجر ، وعدد الأجهزة التي كانت تمتلكها المكتبة آلة تصوير واحدة، ومواعيدُ العمل على فترتين : الصباحية وتبدأ من الساعة السابعة والنصف إلى الثانية والنصف ظهراً ، والمسائية من الساعة الرابعة عصراً إلى التاسعة مساءً، واقتصرت خدمات المكبتة آنذاك على الخدمة المرجعية ، وإرشاد القراء ، والاطلاع والقراءة داخل المكتبة[٥] .

---

(١) مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في النادي الأدبي بأبها في المكتبة يوم الخميس (٥/٢٦ / ١٤٣٨هـ) .

(٢) مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في النادي الأدبي بأبها في المكتبة يوم الخميس (١٤٣٨/٥/٢٦هـ) .

(٣) معبر : محمد ، المكتبة العامة في خميس مشيط (١٣٩٩ - ١٤٣٥هـ) دراسة توثيقية ، ١٤٣٥هـ ، ص ١٩ .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) الضبيعان : سعد ، المرجع السابق ، ص ٨٢ .

وفي شهر (صفر/ ١٣٩٩ هـ) الموافق (يناير / ١٩٧٩م) بدأت إدارةُ المكتبات (بوزارة المعارف) في إرسال الأثاث والكتب ، وبعدَ (عشر سنوات) أو أكثر تقريبا انتقلت المكتبة إلى المقر الثاني في حي (المنتزه) بجوار (المستشفى المدني) بخميس مشيط ، في مبنى يتكون من دورين . وفي (عام ١٤١٨هـ) الموافق (١٩٩٧م) انتقلت المكتبة إلى المقر الثالث، وخصصَ لها الدور الأرضي من مبنى (مدرسة مسلمة بن عبد الملك) الواقع في وسط البلد ، بجوار مبنى المحافظة، أما بقية المبنى فكان مقراً (لمركز الإشراف التربوي) بخميس مشيط[١] . واحتاج (مركز الإشراف) إلى التوسع ، فصدرَ خطابُ مدير عام التربية والتعليم بمنطقة عسير (رقم ١/٣٧٥٣٥) بتاريخ (١٢/٥/ ١٤٢٥هـ)، الموجه إلى مدير المكتبة العامة بخميس مشيط ، وفيه التوجيه بالانتقال إلى مبنى مدرسة (النعمان بن مقرن) الابتدائية بحي (النخيل)، وأصبح هذا الموقع الرابع للمكتبة[٢] . ومن خلال الوثائق الصادرة في هذه الفترةِ وجدنا أنّ المكتبة كانت تحتلُ نصفَ الدور الأرضي اليمين من مبنى مدرسة (النعمانَ بن مقرن) الابتدائية ويشمل هذا الجزءُ (ست) غرف[٣] . وبعد أقل من (أربعة) أعوامٍ نقلت المكتبة إلى مقرها الخامس والحالي في حي (الشرفية)، في (شهر رمضان عامَ ١٤٢٨هـ) الموافق (سبتمبر/٢٠٠٧م)، و يتكون من دورين مزدوجين . أما من ناحية الجهة التي تتبع لها المكتبة العامة ، فقد كانت تابعةً لوزارة المعارف (وزارة التعليم حاليا) منذُ تأسيسها عام (١٣٩٩هـ) الموافق (١٩٧٩م) حتى عام (١٤٢٦هـ) الموافق (٢٠٠٥م) حيث أصبحت المكتبات العامة تابعةً (لوزارة الثقافة والأعلام) [٤] .

والوضعُ الحالي للمكتبة يشير إلى أنهّا لا تزال- حتى تاريخ البحث- في مبنى مستأجر بجوار (محطة الشرفية) مقابل (مكتب التجنيد) ، ولا تطل مباشرةً على الشارع الرئيسي على الرغم من وجود لوحة في الشارع تشير إلى مقرِ وجودها فلا يزال الكثير من المواطنين يجهلون وجودَ مكتبة عامة في هذا المكان[٥] . وعلى الرغم من مرور (٣٦) عاماً على تأسيس المكتبة ،فهي لا تزال في مبنى مستأجر وفي إيجاد مبنى خاص بها دارت الكثير من المراسلات في ظل (وزارة المعارف) ، ثم في ظل (وزارة الثقافة والإعلام) ومازالت على وضعها السابق حتى الآن[٦] . وبشأن الموظفين في المكتبة

---

(١) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٩، ص ٢٠ .
(٢) معبر : محمد ،المرجع نفسه ، ص ٢٠ .
(٣) المرجع نفسه .
(٤) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٠ .
(٥) زيارة ميدانية للمكتبة بتاريخ الاثنين (٢٣ / ٥ / ١٤٣٨هـ الموافق ٢٠ / ٢ / ٢٠١٧م)
(٦) معبر : محمد ، المرجع السابق، ص ٢٠ .

فقد وضع (الأستاذ محمد معبر) في كتابه إحصاء للموظفين في المكتبة منذ إنشائها فمنهم من توفي أو تقاعد عن العمل ومنهم من ترك العمل في المكتبة، وآخرون مازالوا على رأس العمل، والموظفون في المكتبة هم كالآتي: **(١)** إبراهيم بن محمد بن حسن شعبي، مؤهله الدراسي بكالوريوس شريعة (كلية الشريعة وأصول الدين بأبها) عام (١٤٠٢هـ)، تاريخ بداية عمله في المكتبة كان في (١٤٠٨/٤/١٨هـ)، وترك العمل بها في (١٤/ ٥/ ١٤١٠هـ)[١]. **(٢)** أحمد بن محمد مُعَبِّر، ولد عام (١٣٥٧هـ) في قرية (القرن) بتمنية ومؤهله الدراسي الابتدائية، وبدأ عمله فيها في تاريخ (١٤٠٥/١/٢٩هـ) وترك العمل بها في تاريخ (١٤١٧/٧/١هـ)[٢]. **(٣)** جودت كامل الفرّاء (متقاعد) وبداية عمله في المكتبة بتاريخ (١٤٠٠/٣/٢٥هـ)، والنهاية بها بتاريخ (١٤٠٠/٩/٣٠هـ)[٣]. **(٤)**.حسن بن سليمان الحفظي، ولد عام (١٣٨٠هـ) في رجال ألمع، مؤهله الدراسي بكالوريوس الشريعة (كلية الشريعة وأصول الدين بأبها) و تاريخ بداية العمل في المكتبة عام (١٤٠٣هـ)، واستمر فيها حتى عام (١٤٠٤هـ)[٤]. **(٥)** حسن عبد الله حبوه، وبدأ العمل في المكتبة عام (١٤٢١هـ)[٥]. **(٦)** خالد بن أحمد الشهراني، ولد بتاريخ (١٣٩٤/٧/١هـ) في مدينة خميس مشيط، ومؤهله الدراسي بكالوريوس الشريعة، وكانت بداية عمله بتاريخ (١٤٢٥/٢/٦هـ)، ونهاية عمله بالمكتبه في (١٤٣٠/٨/٢٤هـ)، وكان يعمل بها كاتباً[٦]. **(٧)** زكريا سالم حمّاد (متقاعد)، والبداية في المكتبة بتاريخ (١٣٩٩/٣/٢٠هـ)، وانتهى عمله فيها بتاريخ (٣٠ / ٩ / ١٤٠٠هـ)، وعمل فيها مسجل كتب[٧]. **(٨)** زين العابدين الرفاعي (متقاعد)، وكانت البداية في تاريخ (١٤٠١/١/١هـ). **(٩)** سالم بن محمد بن عائض الشهراني، وكانت بداية عمله في المكتبة بتاريخ (٤/٣/ ١٣٩٩هـ)، وعمل فيها مراسل[٨]. **(١٠)** سعد بن مبارك بن محمد بركوت، وكانت بداية عمله بتاريخ (٢٦ / ٢ / ١٣٩٩هـ)، وانتهى عمله بتاريخ (١٤٠١/٥/١٠هـ)، وعمل فيها ناسخ آلة[٩].

(١١) سعود بن عبد الرحمن فائع، ولد عام (١٣٧٨هـ) ومؤهله الدراسي دبلوم معهد المعلمين الثانوي وبكالوريوس (علم اجتماع) (١٤٠٣هـ)، بدأ العمل

---

(١) معبر: محمد، المرجع نفسه، ص ١٠٩.
(٢) معبر: محمد، المرجع نفسه، ص ١٠٩.
(٣) معبر: محمد، المرجع نفسه، ص ١٠٩.
(٤) معبر: محمد، المرجع نفسه، ص ١١٠.
(٥) معبر: محمد، المرجع نفسه، ص ١١١.
(٦) معبر: محمد، المرجع نفسه، ص ١١١.
(٧) معبر: محمد، المرجع نفسه، ص ١١٢.
(٨) معبر: محمد، المرجع نفسه، ص ١١٣.
(٩) معبر: محمد، المرجع نفسه، ص ١١٣.

في المكتبة بتاريخ (٥ /١١/١٣٩٨هـ) ، وانتهى بتاريخ (١٦ / ٥ / ١٤٠٦هـ) ، وكان يعمل مديرا للمكتبة[١] . **(١٢)** سعيد بن محمد بن مزهر القحطاني، ولد عام (١٣٦٥هـ) في (آل حلامي) ، بدأ العمل في المكتبة بتاريخ (٥ / ٥ / ١٣٩٩هـ) ، وانتهى عمله بتاريخ (١/ ٧/ ١٤٢٥هـ) [٢] . **(١٣)** سعيد بن محمد الشهراني ، وعمل في المكتبة بتاريخ (١٤٢١هـ) [٣] .**(١٤)** صالح بن عزيز بن أحمد الغامدي ، مؤهله العلمي دبلوم معهد المعلمين ، وبدأ عمله بالمكتبة بتاريخ (١٤١٢/١١/٢هـ) ، وعمل فيها محاسباً[٤] .**(١٥)** طالع بن علي طالع ، وكانت بداية عمله بتاريخ (١٤٠٥/١١/٢٧هـ) ، وكان يعمل كاتب آلة[٥] . **(١٦)** عاطف حسن أدهم (متقاعد) ، بدأ العمل بتاريخ (١٤٠١/١/١هـ) ، وكانت وظيفته ملاحظ قاعات[٦] .**(١٧)** عبد الرحمن بن حسين بن سعيد الاجهر ، ولد بتاريخ (١٣٨٧/٧/١هـ) في (أحد رفيدة) ، ومؤهله الدراسي بكالوريوس مكتبات ومعلومات (كلية الآداب / جامعة الملك سعود) بتاريخ (١٤١٢هـ) ، وبدأ عمله في المكتبة بتاريخ (١٤٢٠/٦/٨هـ) ، وتركها بتاريخ (١٤٢٧/٢/١٧هـ) ، وعمل فيها وكيل مدير المكتبة[٧] . **(١٨)** عبد العزيز بن علي الريشي ، ولد بتاريخ (١ / ٧ / ١٣٩٢هـ) في مدينة خميس مشيط، ومؤهله الدراسي الابتدائية ، بدأ عمله بتاريخ (٢٤/٨/ ١٤٣٣هـ) ولا يزال على رأس العمل ، ويعمل في المكتبة مراسلاً[٨] .**(١٩)** عبد العزيز بن معيض بن عبد الله الشميخ ، ولد عام (١٣٨١هـ) ، مؤهله الدراسي ليسانس الشريعة (كلية الشريعة وأصول الدين بأبها) عام (١٤٠٣هـ) ، وبداية عمله في المكتبة (١٤١٩/١١/١٢هـ) ، وكانت نهاية عمله بها بتاريخ (٤/١/ ١٤٢٦هـ) ، وعمل بها مديراً للمكتبة[٩] . **(٢٠)** عبد الله بن جابر بن قاسم، ولد عام ١٣٦٤هـ ، بدأ العمل في المكتبة بتاريخ (١٤١٧/٥/٩هـ) ، وانتهى عمله بها بتاريخ (١/٧/ ١٤٢٤هـ) ، وعمل فيها حارساً[١٠] .

(٢١) عبد الله بن سعد بن عبد الله عوضة ، ولد عام (١٣٨٣هـ) ، مؤهله الدراسي بكالوريوس جغرافيا (جامعة الملك سعود) وعمل في المكتبة بتاريخ (١٤١٠/٨/٢٠هـ) ،

---

(١) معبر : محمد ، المرجع نفسه ،ص ١١٤.
(٢) معبر : محمد ، المرجع نفسه ،ص ١١٤ .
(٣) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١١٥.
(٤) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١١٥.
(٥) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص١١٦ .
(٦) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١١٦ .
(٧) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص١١٧ .
(٨) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص١١٧ .
(٩) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١١٨ .
(١٠)معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١١٨ .

وعمل أمين مكتبة[١]. (**٢٢**) عبد الله بن علي بن سعد مُثيب آل حِفَيّان ، ولد بتاريخ (١٣٩٠/٨/٢٥هـ) في مدينة خميس مشيط ، مؤهله الدراسي (بكالوريوس الشريعة) عام (١٤٣٢هـ) و (دبلوم معهد الإدارة) عام (١٤١٢هـ) ، وكانت بداية عمله في المكتبة بتاريخ (١٤١٣/١١/٣هـ) ، ولا يزال على رأس العمل[٢]. (**٢٣**) عبدالله بن ناصر بن محمد السرحاني ، ولد بتاريخ (١٣٩٨/٨/٩هـ) في مدينة خميس مشيط، مؤهله الدراسي بكالوريوس (مكتبات ومعلومات) ، بدأ العمل في المكتبة بتاريخ (١٤٣٤/١١/٢٠هـ) ولا يزال على رأس العمل ، ويعمل أمين مكتبة[٣]. (**٢٤**) عبد الهادي بن محمد بن عبد الله الغامدي، ولد بتاريخ (١٣٨٠/١١/٣هـ) في مدينة خميس مشيط ، مؤهله الدراسي (دبلوم تجاري) عام (١٤٠٨هـ) ، بدأ العمل في (٥/١ /١٤١٦هـ) وانتهى عمله في المكتبة بتاريخ (١٤٢٧/٢/١هـ) ،[٤]. (**٢٥**) على بن سالم مسعود، ولد بتاريخ (١٣٦٧/٧/١هـ) في (هجرة الحريقة/العرقين) ، بدأ عمله في عام (١٤٢٦هـ) وانتهى عمله في المكتبة بتاريخ (١٤٢٩/٧/١هـ) [٥]. (**٢٦**) علي بن عبد الله بن سعد آل مشيط) ، ولد بتاريخ (١٤٠٠/١٠/٢هـ) في مدينة خميس مشيط ، مؤهله الدراسي (بكالوريوس مكتبات ومعلومات) ، بدأ عمله بتاريخ (١٤٣٠/٧/١٣هـ) ، ولا يزال على رأس العمل ، ويعمل أميناً للمكتبة[٦]. (**٢٧**) علي بن عبد الله بن عبد الرحمن آل عطيف، ولد بتاريخ (١٣٩٩/١١/٤هـ) في مدينة خميس مشيط ، مؤهله الدراسي (الكفاءة المتوسطة) ، وعمل في المكتبة بتاريخ (١٤٣٢هـ) ولا يزال على رأس العمل ، ويعمل كاتب[٧].(**٢٨**) عوض الحاج عثامنة (متقاعد) ، بدأ العمل في المكتبة بتاريخ(١٣٩٩/٢/٣٠هـ) ، وعمل فيها مُصنّفاً ومُفهرساً[٨]. (**٢٩**) عون بن سعيد بن عون آل هادي، ولد عام (١٣٦٠هـ) في (البطحاء/الواديين) ، مؤهله الدراسي (شهادة كفاءة معهد المعلمين بأبها) عام (١٣٨٤هـ) ، بدأ العمل في المكتبة بتاريخ (١٤٠٠/١/٨هـ) ، وانتهى عمله فيها (١٤٢٠/٧/١هـ) ، وعمل بها مديراً للمكتبة[٩]. (**٣٠**) فارس بن سعيد بن محمد أبو حاصل، ولد في تاريخ (١٤٠٨/٣/٢هـ) في مدينة خميس مشيط ، مؤهله الدراسي (بكالوريوس مكتبات ومعلومات) عام (١٤٣١هـ) ،

---

(١) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١١٩ .
(٢) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١١٩
(٣) معير : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٢٠
(٤) معبر : محمد ، المرجع نفسه ،ص ١٢٠.
(٥) معبر : محمد ، المرجع نفسه ،ص ١٢١.
(٦) معبر: محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٢١.
(٧) معبر : محمد : المرجع نفسه ، ص ١٢٢.
(٨) معبر :محمد المرجع نفسه ، ص ١٢٢.
(٩) معبر: محمد ،المرجع نفسه ، ص ١٢٣.

وبدأ العمل في المكتبة بتاريخ (١٤٣٢/٦/٢٧هـ)، ولا يزال على رأس العمل ، ويعمل أمين مكتبة[١]. (**٣١**) فاروق عبد الكريم الزعبي (متقاعد)، بدأ العمل في عام (١٣٩٩هـ) وانتهى عمله في المكتبة بتاريخ (١٤٠٠/٩/٣٠هـ)، وعمل بالمكتبة مسجل دوريات ومشرف مكتبة الطفل[٢]. (**٣٢**) فلاح بن مشبب بن محمد آل رمثة ، وعمل مراسل مكتبي[٣]. (**٣٣**) فيصل بن محمد بن عبد الله أبو ملحة، ولد في عام (١٣٨٦هـ)، مؤهله الدراسي بكالوريوس تاريخ (جامعة الملك سعود) عام (١٤٠٧هـ)، بدأ العمل بالمكتبة في تاريخ (١٤١٧/٧/٨هـ) ، وعمله فيها موظفاً[٤]. (**٣٤**) محمد بن سعيد بن عبد الله آل ربحان، ولد عام (١٣٨٠هـ) في (تندحة)، ومؤهله الدراسي ماجستير (جامعة نايف العربية للعلوم الامنية) عام (١٤١٨هـ) ، بدأ العمل في المكتبة بتاريخ (١٤٢٢/٧/٢١هـ)[٥]. (**٣٥**) محمد بن صالح بن سعيد آل حطش الشهراني ، ولد في (١٣٩٥/١١/١٥هـ) في مدينة خميس مشيط ، ومؤهله الدراسي (بكالوريوس إدارة عامة) و (دبلوم كلية المعلمين) بدأ العمل بتاريخ (٢٧ / ٨ / ١٤٢٦هـ) ، وانتهى عمله بالمكتبة (١٥ /١٤٣٥/٨هـ) ، وعمل فيها مساعد مدير المكتبة[٦]. (**٣٦**) محمد بن عبد الله بن سعد اليوسي، ولد بتاريخ (١٢/٢١ / ١٣٩٧هـ)، ومؤهله الدراسي بكالوريوس رياضيات (جامعة الملك خالد) عام (١٤٢٠هـ) ، بدأ العمل في عام (١٤٢٤هـ) ، وعمل كاتباً بالمكتبة سابقاً[٧]. (**٣٧**) محمد بن فايز آل زهيان، ولد عام (١٣٨١هـ) ، وبدأ العمل في عام (١٤٢١هـ) ، ووظيفته كاتب[٨]. (**٣٨**) (محمد بن منصور بن عبد الله شويل، مؤهله (بكالوريوس مكتبات) بدأ العمل في المكتبة بتاريخ (١٤٣٢/٦/٢٧هـ) ، ولا يزال على رأس العمل ، ويعمل أمين مكتبة[٩]. (**٣٩**) مسعود بن مسعود بن عبد الله آل حامد ، ولد عام (١٣٦٢هـ) ، مؤهله الدراسي (شهادة معهد المعلمين) ، بدأ العمل في المكتبة بتاريخ (١٤١٦/٧/٧هـ) ، وانتهى عمله في المكتبة بتاريخ (١٤٢٢/٧/١هـ) ، وكان على وظيفة أمين مكتبة[١٠]. (**٤٠**) مسفر بن أحمد بن ناجي آل دبيش ، بدأ عمله في المكتبة بتاريخ (١٤٠٥/٢/٢٠هـ)[١١]. (**٤١**) معيض بن محمد بن جار الله آل جار

(١) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٢٣.
(٢) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٢٤.
(٣) معبر: محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٢٤ .
(٤) معبر: محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٢٥ .
(٥) معبر: محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٢٥ .
(٦) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص١٢٦ .
(٧) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٢٦.
(٨) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٢٧ .
(٩) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٢٧.
(١٠) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٢٨ .
(١١) معبر : محمد ، المرجع نفسه ص ١٢٨ .

الله، ولد في (١٤٠٥/١/١٥هـ) في مدينة خميس مشيط ، مؤهله الدراسي (بكالوريوس مكتبات) وبدأ العمل في المكتبة بتاريخ (١٤٣٢/٦/٢٧هـ) ولا يزال على رأس العمل، ويعمل أمين مكتبة[١]. (**٤٣**) المغاوري محمد السنهوري (متقاعد)، بدأ العمل في المكتبة عام (١٣٩٩هـ) وانتهى عمله بتاريخ (٣٠ / ٧ / ١٤٠٠هـ)[٢] . (**٤٣**) يحيى بن عبد الله جحشر ، بدأ العمل في (عام ١٣٩٩هـ) وانتهى عمله عام (١٤٠٠هـ) [٣]. (**٤٤**) يحيى بن لاحق بن جابر الشهراني، ولد في (١٣٩٧/٧/١هـ) في (وادي ركان) ، مؤهله الدراسي (الثانوية العامة) ، بدأ العمل في المكتبة بتاريخ (١٤٣٠/٧/٢٥هـ) ولا يزال على رأس العمل ، ويعمل مراقب أمن وسلامة[٤] . (**٤٥**) يحيى بن محمد بن علي العمري، عمل في المكتبة بتاريخ (١٤٢٥/٤/٦هـ) [٥].

وكانت أولُ نشرة للمكتبة في عددها الأول في (شهر صفر من عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، وتقع في (١٨) صفحةً ، وحجمها (٢٠ × ١٥ سم) طبعت بالآلة الكاتبة ثم سحبت على(الاستنسل) ، وقام بتصميم الغلاف والرسوم البيانية (يحيي عبد الله جحشر) واشتمل ذلك العدد على : كلمة مدير المكتبة (سعود عبد الرحمن فائع) ، وكلمة العاملين بالمكتبة (سعد مبارك بركوت) ، ومكتبة الخميس في شهورها الأولى (عوض الحاج أحمد عثامنة) ، وأقسام المكتبة (فاروق الزعبي) .ثم جاءت الرسوم البيانية عن المكتبة في الصفحات (٩ - ١٤) ، وبعدها خاتمة بقلم (زين العابدين الرفاعي) وتولى طباعتها بالآلة الكاتبة (سعد مبارك بركوت) [٦].

٢ـ العناصر المكونة للمكتبة ومحتوياتها الرئيسية :

منذ أن فتحت المكتبة أبوابها عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ورصيدُها من أوعية المعرفة في تزايد مستمر حتى اليوم ، ودأبت (إدارة المكتبات العامة) في (وزارة المعارف) على تزويد المكتبة بالكتب والدوريات ، ثم تلتها (الإدارة العامة للمكتبات) بوزارة الثقافة والإعلام في هذا المضمار حتى بلغ عددُ الكتب (٤٢٨٥٠) كتاباً ، منها (١٣٥٠) من الكتب الأجنبية[٧] . ويضاف إلى ذلك الدوريات (الصحف والمجلات) التي بدأت تصل إلى المكتبة بعدَ افتتاحها بمدة وجيزة ، ولاسيّما المجلات والصحف السعودية ، حتى

---

(١) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٢٩.
(٢) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٢٩ .
(٣) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٣٠
(٤) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٣٠ .
(٥) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٣١ .
(٦) معبر: محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٤٣.
(٧) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٥٧.

أصبحت تستقبل ـ الآن ـ ثلاث عشرة صحيفةً هي : **(أ)** الرياض . **(ب)** الجزيرة . **(ج)** المدينة . **(د)** عكاظ . **(هـ)** الوطن . **(و)** الرياضية . **(ز)** الشرق الأوسط . **(ح)** مكة. **(ط)** اليوم . **(ي)** البلاد . **(ك)** الندوة . **(ل)** عرب نيوز . **(م)** أم القرى[1] . ولا يقل حضور المجلات في المكتبة عن الصحف ، ومن أبرزها : **(١)** عالم الكتب. **(٢)** الدعوة. **(٣)** المكتبات والمعلومات . **(٤)** اليمامة . **(٥)** العرب . **(٦)** الدارة . **(٧)** اقرأ. **(٨)** الشروق. **(٩)** المنهل . **(١٠)** الحرس الوطني . **(١١)** الدفاع. **(١٢)** المجتمع (الكويت) . **(١٣)** الإصلاح (أبو ظبي) . **(١٤)** دراسات الخليج . **(١٥)** العقيدة (سلطنة عمان) . **(١٦)** الأمة (الدوحة) . (١٧) تجارة الرياض . (١٨) الجندي المسلم . (١٩) الفيصل. **(٢٠)** التضامن الإسلامي . **(٢١)** التجارة والصناعة (مكة) . **(٢٢)** البلاغ (الكويت) . **(٢٣)** الوعي الإسلامي (الكويت) . **(٢٤)** البعث الإسلامي (الهند) . **(٢٥)** حضارة الإسلام (دمشق). **(٢٦)** الاعتصام (القاهرة). **(٢٧)** الجامعة الإسلامية . **(٢٨)** التجارة (جدة) .(٢٩) المجلة الطبية السعودية .**(٣٠)** القافلة . **(٣١)** الإرشاد (صنعاء) .**(٣٢)** المورد (بغداد)[2]. **(٣٣)** الدبلوماسي **(٣٤)** عسير. ثم انحسر حضورُ المجلات عدا بعض المجلات السعودية ،ويضاف إلى ذلك بعضُ المواد (السمعبصرية) بصورة متواضعة . وتتم عملياتُ الفهرسة والتصنيف في داخل المكتبة ، وتم استكمال إدخال الكتب وفهرستها في الحاسب الآلي منذُ عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، مع استمرار إدخال كل جديد إلى النظام في حين وصوله إلى المكتبة ، مما يسهل عمليةَ الاسترجاع الآلي من خلال اسم الكتاب ، أو المؤلف ، أو الموضوع ، أو رقم التصنيف ، وتطبّق المكتبة (نظام ديوي العشري) في التصنيف[3] .

جدول رقم(٦) : إحصاء بمحتويات المكتبة عام (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م)

م	البيان	العدد
١-	الكتب العربية	٤١٥٠٠
٢-	الكتب الأجنبية	١٣٥٠
٣-	الصحف	١٣
٤-	المجلات	٢٤
٥-	شريط فيديو	٢٥
٦-	شريط سمعي	١٣
٧-	قرص CD	١٢

(١) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٥٧ .
(٢) معبَر : محمد ، المرجع نفسه ، ٥٨ .
(٣) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٥٩ .

وإذا وقفنا نتأمل المكتبات المُهداة إلى المكتبة ، فإنّ إهداء المكتبات الخاصة إلى المكتبات العامة يعد ظاهرةً عالمية ، فلا تكاد تخلو مكتبة عامة من وجود مكتبة خاصّة أو أكثر ، أهداها صاحبها أو ورثته . وتسعى بعض المكتبات الوطنية ، أو العامة، أو الجامعية إلى شراء المكتبات الخاصة ، ولاسيّما إذا كان صاحبها من العلماء في تخصصه. وقد تلقت المكتبة العامة بخميس مشيط عدةَ مكتبات ، منها المكتبة الخاصة ، أو مكتبة تابعة لإحدى الجهات الرسمية[١] . وهذه المكتبات على النحو الآتي: (أ)مكتبة (أحمد محمد حتروش)الخاصة : أوصى ابن حتروش بأن تُهدى إلى المكتبة العامة بعد وفاته، ونفّذت أسرته وصيته، وبلغ عدد كتبها (٥٤٠٠) كتاب ، ومحتوياتها تشمل فروعَ المعرفة، لا سيّما كتب الحديث ، والثقافة الإسلامية .وقام أحدُ موظفي المكتبة ، وهو (صالح بن عزيز الغامدي) ـ رحمه الله تعالى ـ بإعداد الفهرس الخاص بهذه المكتبة ، بخطه الجميل ، وبلغ عددُ صفحات الفهرس (٢٥٣) صفحةً (ب) مكتبة الجمعية الخيرية بخميس مشيط : قامت الجمعية من خلال مديرها (مبارك بن سالم الضويلع) بإهداء هذه المكتبة إلى المكتبة العامة بخميس مشيط، وذلك بتاريخ(١٤٣٢/١/١٩هـ) وعدد محتوياتها (٣٣٢٤) كتاباً. (ج)مجموعة كتب من مكتبة وزارة الاقتصاد والتخطيط بالرياض : أرسلت مكتبة الوزارة مجموعةً من الكتب العربية والأجنبية ، وعددها (٥٠١) كتاب . (د) مكتبة (سعيد بن عبد الوهاب) أبو ملحة : وعدد محتوياتها (٥٦٠) كتاباً[٢].

أما على مستوى الإهداء والتبادل فيذكر الأستاذ (محمد معبر) ان المكتبة تلقت الكثير من الكتب المهداة إليها من الهيئات العلمية وغيرها . ومن الأفراد من المؤلفين وغيرهم[٣]. ويتابع الحديثَ عن التبادل والإهداء فيقول: "ثم ظهر عنصر (التبادل) لتقوم المكتبة بمهمة (الإهداء والتبادل)، فقد قمت بإنشاء (دار جُرَش للنشر والتوزيع) (عام١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، وصدر عنها الكثير من الكتب ثم تَعَثّر سير الدار بعد (عام١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، وتكدست لديّ آلاف الكتب ، مما أثقل كاهلي ، لا سيّما بعد إقفال الدار (عام ١٤١٥هـ/١٩٥٥م) ، فقمت بإهداء أغلب المخزون من إصدارات الدار إلى المكتبة العامة بخميس مشيط ، مقدَّرة بالآلاف من النسخ ، فقامت المكتبة بمهمة الإهداء إلى مرتادي المكتبة ، وإلى الهيئات العلمية والمكتبات العامة في المملكة ودول الخليج العربي ، فكانت حصيلةُ ذلك أن قامت تلك الهيئاتُ بإهداء منشوراتها إلى المكتبة العامة . ولا يعني ذلك أن المكتبة لم تتلق الإهداء قبلَ (عام ١٤١٥هـ/١٩٥٥م)

---

(١) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٢٧.
(٢) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٢٨ .
(٣) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٧٣.

، فقد تلقت المكتبة منذُ تأسيسها الكثير من الكتب والدوريات[1] . وهذه الهيئات هي : (١) دارة الملك عبد العزيز (الرياض) . (٢) مكتبة الملك فهد الوطنية . (٣) مكتبة وزارة الاقتصاد والتخطيط (الرياض) . (٤) مجلة البحوث الإسلامية (الرياض) . (٥) مكتب التربية العربي لدول الخليج (الرياض) . (٦) وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف (الرياض).(٧) إدارة التعليم بمنطقة مكة المكرمة . (٨) الغرفة التجارية الصناعية بأبها . (٩) شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع (الكويت) . (١٠) وزارة الصحة (الرياض) . (١١) كلية المعلمين في الإحساء . (١٢) مكتبة الملك سعود في بريدة . (١٣)۔مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي بوزارة المعارف (الرياض). (١٤) الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس (الرياض) . (١٥) معهد الرياض العلمي (جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية)[2] . (١٦) كلية الشريعة واللغة العربية بابها (فرع جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية) . (١٧) ثانوية الملك خالد بخميس مشيط . (١٨) الديوان العام للخدمة المدينة (مكتب المنطقة الجنوبية) أبها . (١٩) وزارة التعليم العالي (الرياض) . (٢٠) الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها (الرياض) . (٢١)رابطة العالم الإسلامي (مكة) . (٢٢) المعهد العربي لأنماء المدن (الرياض) . (٢٣) جامعة الملك فيصل (الدمام) .

(٢٤) مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية (الرياض) . (٢٥) جامعة أم القرى (عمادة شؤون المكتبات) مكة . (٢٦) - جامعة الشارقة . (٢٧) رابطة الأدب الإسلامي (الرياض) . (٢٨) مركز حمد الجاسر الثقافي (الرياض) . (٢٩) مدارس جيل الفيصل الأهلية (جدة) . (٣٠) الغرفة التجارية الصناعية بمكة المكرمة . (٣١) وزارة الخدمة المدنية (الرياض) . (٣٢) دار النحوي للنشر والتوزيع (الرياض) . (٣٣) مؤسسة الفن النقي (الرياض)[3] . (٣٤) مجلة الجندي المسلم (وزارة الدفاع) الرياض . (٣٥) مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات بوزارة الاقتصاد والتخطيط (الرياض) . (٣٦) الإدارة العامة لكليات البنات بالمنطقة الشرقية (الدمام) . (٣٧) مؤسسة البريد السعودي. (٣٨)أمانة المنطقة الشرقية . (٣٩) مجلة (عسير) أمارة عسير . (٤٠) جامعة الملك سعود (عمادة شؤون المكتبات) الرياض . (٤١) هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، المجمع الثقافي (أبو ظبي) . (٤٢) الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي (مكتبة المسجد النبوي) المدينة المنورة . (٤٣) الملحقية الثقافية (السعودية) في دولة الأمارات العربية المتحدة . (٤٤) إدارة التراث والآثار (الفجيرة). (٤٥) غرفة

---

(١) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٧٣ .

(٢) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٧٤ .

(٣) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٧٦ .

تجـارة وصـناعة عُمَان (روي) . **(٤٦)** جامعة نايف العربيـة للعلوم الأمنية (الرياض) [١]. **(٤٧)** جامعــة حــدارا (أربـد ـ الأردن) . **(٤٨)** الهيئة السـعودية للحيـاة الفطرية . **(٤٩)** إذاعــة الرياضـ[٢]. **(٥٠)** ـ وزارة النقل (الرياض). (٥١) ديوان المراقبة العامة (الرياض) . **(٥٢)** وزارة الداخلية (المديرية العامة للسـجون) الرياض. **(٥٣)** مجمع الملك فهد لطباعة المصـحف الشـريف (المدينة المنورة). **(٥٤)** وزارة الشـؤون البلدية والقرويـة (الرياضـ) . **(٥٥)** الهيئـة العامـة للطيران المدني (جـدة) . **(٥٦)** جامعة الدمام . **(٥٧)** مؤسسة ينابع العلم للإنتاج والتوزيع الإعلامي (الرياض) . **(٥٨)** بلدية محافظة خميس مشـيط . **(٥٩)** نادي أبها الأدبي . **(٦٠)** أ . د. غيثان بن علي جُرَيس . ولا زالت بعض هذه الهيئات تواصل إهداءاتها حتى اليوم[٣].

٣ـ الخدمات التي تقدمها المكتبة لمرتاديها :

قـال الأسـتاذ (ابن معـبَّر) : كانـت المكتبةُ العامـة بأبها لا تـزال المتنفس الثقافي والخزينة المعرفية لطلاب المعرفة منذُ تأسيسها (عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، بل أصبحت ـ حينذاك ـ الحدث الثقافي الكبير في المشهد الثقافي في المنطقة ، وكنتُ من أوائل مرتاديها منذُ شـرعت أبوابها لروادها، لا سيّما أن دراستي كانت في المعهد العلمي بأبها[٤]. ومنذ عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) بدأ رُوّاد المكتبة من سـكان مدينة خميس مشيط وما حولها في الحضـور إلى مكتبة الخميسـ العامة للقراءة داخلها ، أو الاسـتعارة الخارجية ، ويفيد سـجل المترددين على المكتبـة آنذاك إلى زيارة أكثر من عشـرين زائراً للمكتبة بشـكل يومي، وربما كانوا أكثر من ذلك، لأنّ البعضَ لا يقوم بإثبات اسـمه في هذا السـجل[٥]. هذا على صعيد الأفراد ، أما المدارسُ فتقوم بإرسال بعض طلابها للتعرف على المكتبة، ولعل أول إشـارة إلى هذه الزيارات الجماعية ما ورد في خطاب مدير مدرسـة (الإمام البخاري)الابتدائية بخميس مشـيط برقم (٨٥ وتاريـخ ٢٥/٥/ ١٤٠٦هـ) الذي يطلب فيه من مدير المكتبة العامة الموافقة على زيارة مجموعة من الطلاب للمكتبة[٦]. واختفى ذكـر هـذه الزيارات الجماعية في وثائـق المكتبة حتى عام(١٤٢٣هــ) ،فقد أثبتت هذه الوثائق بضـع زيارات في الأعوام (١٤٢٣هـ - ١٤٢٧هـ) ثم بدأت في الزيادة منذ (عام ١٤٢٨هـ) ، وبلغت أوجها كثرة . (عام ١٤٣١هـ) حتى هذا العام(١٤٣٥هـ) الذي شـهد أكثر الزيارات الجماعية[٧].

---

(١) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٧٦ .

(٢) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٧٦ .

(٣) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ٢٧٧ .

(٤) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٣٥.

(٥) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٣٥ .

(٦) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٣٥ .

(٧) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٣٦ .

(*) **ومن هذه المدارس :** (١) مدرســة الإمام البخاري الابتدائية . (٢) مدرسة أبي قتادة المتوســطة . (٣) متوســطة خميس مشــيط الأهلية . (٤) متوســطة الليث بن سعد وبرنامج التربية الفكرية . (٥) مدارس مناهل الجامعة الابتدائية وتحفيظ القران الكــريم . (٦) الثانوية الأولى للبنــات . (٧) الثانوية الثانية للبنات . (٨) الثانوية الثالثة للبنات . (٩) الثانوية الســابعة للبنات[١] . (١٠) الثانوية الثامنة للبنات . (١١) الثانوية التاسعة للبنات . (١٢)ثانوية العمارة للبنات . (١٣) ثانوية الرونة للبنات . (١٤) الثانوية الحادية عشرة للبنات . (١٥) الثانوية الثانية عشر للبنات. (١٦) ثانوية المناهل للبنات. (١٧) ثانوية تندحة للبنات . (١٨) الثانوية الثالثة عشــر للبنات . (١٩) الثانوية الرابعة عشــر للبنات . (٢٠) الثانوية الخامســة عشــرة للبنات . (٢١) الثانوية السادسة عشرة للبنات. (٢٢)الثانوية السابعة عشرة للبنات . (٢٣) ثانوية الهرير للبنات . (٢٤) مدارس رياض الخميس[٢] . (٢٥) ثانوية الأبناء الثانية بقاعدة الملك خالد الجوية . (٢٦) ثانوية ذات الصــواري . (٢٧) متوســطة عمير بن ســعد . (٢٨) مدرســة أبي أيوب الأنصاري الابتدائية. (٢٩)مدرســة الرواد (بنات) . (٣٠) مدارس ندى المســتقبل الأهلية (بنين/ بنات) . (٣١)مدرســة الحارث بن هشــام الابتدائية . (٣٢) مدرســة عكاظ الابتدائية . (٣٣) مناهل الجامعة للتعليم والتدريب[٣] . (٣٤) مدارس خميس مشيط الأهلية . (٣٥) متوسطة التحفيظ وثانوية الأرقم . (٣٦) مركز الموهوبين . (٣٧) ثانوية الأمجاد . (٣٨) المعهد العلمي . (٣٩) المتوســطة التاســعة عشــر للبنات . (٤٠) مركز ضــيافة الأطفال (جنة الطفل) (روضة) . (٤١) مدرسة زيد بن ثابت . (٤٢) مدرسة الأبناء الابتدائية الخامســة. (٤٣) مدارس منبــع العلم الأهلية (بنــات). (٤٤) ابتدائية الأمجاد الأهلية (بنــات). (٤٥) مدارس الأندلــس الأهلية (بنات) [٤]. (٤٦) النادي الصــيفي (جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية) . (٤٧) الكلية التقنية . (٤٨) ثانوية الدرعية[٥] .

ومن الملاحظ على هذه القائمة الحضور الظاهر لمدارس البنات في هذه الزيارات،، أضــف إلى ذلك البنية التقنية التي تنطوي عليها نوعية الحضــور، وتتيح هذه الزيارات تفعيل الصــلات بين المكتبة والمجتمع ، لا ســيّما طلاب وطالبات المدارس ، فقد تســتمر علاقة بعضــهم مع المكتبة العامة ، وهذا ما حصــل بالفعل ،إذ زاد عددُ رواد المكتبة من الافــراد بعد هذه الزيارات . ويحق للنســاء الاســتعارة وارتياد المكتبة مشــروطة بوجود

(١) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٣٧.
(٢) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٣٧ .
(٣) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٣٨ .
(٤) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص١٣٨ .
(٥) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٣٨.

المحـرم[١]. وقـد تدرجت إجراءات الإعـارة بدءاً بالمنظومـة التي أُطلقتْ عليها (سـند إعـارة) ، وقد خُصـص الجزء العلوي منه لإقرار المسـتعير بالاسـتعارة ، ثم يأتي بعده الجدول المخصـص لاسـم الكتاب ، والمؤلف ، والجزء ، ورقم التصنيف ، والرقم العام، ويسـتوعب الجدولُ ستة كتب كحد أقصـى لعدد الكتب المعارة ثم يستكمل الإقرار بتعهد المسـتعير في حال فقدان أي كتاب أن يقوم بشـراء الكتـاب ، أو مجموعة الأجزاء كاملة للكتـاب ـ إذا كان مجـزّءاً لأن المكتبـة لا تسـمح بإعـارة الأجـزاء كاملـةً[٢]. ويتلو ذلك تاريخ الاسـتعارة ، وتوقيع المسـتعير ثم إثبات تاريخ الإعادة بتوقيـع موظف المكتبة ، ولا تتم الإعارة إلا إذا أحضـر المسـتعير وكيلا أو شـاهداً من جهة عمله أو مدرسـته ، وفيه الضـمان من تلـك الجهة بإعادة الكتاب . وهـذا الإجراءُ هو المتبع منذ تأسـيس المكتبة (عام١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)حتـى (عام١٤١١هـ/١٩٩٠م) [٣]. ثـم جاء الإجـراءُ الثاني المتمثل في سـجلات للإعارة الخارجية ، وهو أن تخصّـص صـفحة واحدة للمسـتعير، يسـجل فيها اسـم الكتـاب ، المؤلف ، والجـزء ، وتاريـخ الإعارة ، وبعد الإعادة يسـجل تاريخها مع توقيع موظف المكتبة، واسـتمر هذا الإجراءُ حتى(عام ١٤٢٩هـ) تقريباً[٤]. ثم وُضـع البرنامج الآلي للإعارة الخارجية ، فيحضـر المستعير مشهداً خاصاً من جهة عمله أو مدرسـته مع صورة شخصـية (فوتوغرافية) ويمنح بطاقة إعارة برقم خاص ، ويبدأ في الاسـتعارة والإعادة من خلال هذا البرنامج[٥]. وتنوعت شـرائح المسـتفيدين مـن الإعارة فهـم على النحو الآتي: **(١)** طلاب وطالبـات الكليات والمعاهد. **(٢)** طلاب وطالبات المدارس الثانوية والمتوسطة . **(٣)** الموظفون في القطاع الخاص . **(٤)** الأساتذة في الكليـات والمدارس[٦]. ثم اسـتقرت إجـراءات الإعارة أخيراً على مـا قررته الإدارة العامـة للمكتبـات بوزارة الثقافـة والإعلام في كتـاب)المكتبات العامة بـوزارة الثقافة والإعلام : قواعد وتنظيمات) وأضـيفَ في هذه التعليمات أحقية اسـتعارة النسـاء بعدَ استكمال النماذج المطلوبة بأسمائهن[٧].

(١) معبَّر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٣٩ .
(٢) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص١٨٣.
(٣) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٨٤ .
(٤) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٨٤ .
(٥) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٨٤ .
(٦) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ١٨٤ .
(٧) معبر : محمد ، المرجع نفسه، ص ١٨٤ .

جدول رقم (٧): إحصاء بسرد الإعارات عامي (١٤٣٠هـ، ١٤٣٤هـ)

البيان	السنة	
	١٤٣٠هـ	١٤٣٤هـ
عدد الإعارات	٥٣٥٨	٢٣٧٧
عدد الأوعية المعارة	٣٣٦٠ كتاباً	٢٣٧٧
عدد البطاقات المصدرة خلال العام	٢٧٤	٣١١

ذكر الأستاذُ (ابن مُعَبِّر) [١]. أن المكتبة منذ تأسيسها عام (عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) تعمل بدأبٍ لجعل ثقافة الطفل تنمو بشكل أفضل وتزيد من مخزونه العلمي والاهتمام بتنمية شخصيته، فقد خصصت إحدى الغرف لكتب الأطفال وقصصهم ، في أول مقرٍ اتخذتـه المكتبة ، ولها بعض الرواد من الأطفـال . وفي (عامٍ ١٤١٨هـ /١٩٩٧م) وجهتً وزارة المعـارف بتعميمهـا الذي ينصُ على إحداث قسـم للأطفـال في كل مكتبة عامة ، مع تخصـيص قاعة مناسـبة لهذا القسـم . وبلغ عدد الكتبِ والقصص في قسم الطفل بالمكتبة العامة بخميّس مشيط (٣٥٦٠) كتاباً وقصةً ، ويرتاده من الأطفال نحو (٢٠) زائراً يومياً[٢]. وتقدم لهم خدمةَ الإعارة الخارجية ، بشـرط اسـتخراجٍ بطاقة استعارة إذا كان يدرس في إحدى المدارس، أو يستعير باسم ولي أمره إذا كان صغير السنّ .وهذا الوضـع يغرس في نفس الطفل حبَ القراءة ، بل يصـبح من رواد المكتبة مسـتقبلاً[٣]. وحتـى عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) لم تقم المكتبة بنشـاط ثقافي، وكانـت البدايةُ في عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) حيث قامت بتنظيمِ مسـابقة بعنوانً (المسـابقة الثقافية ومسـابقة البحـوث) ثـم تلتهـا بعضُ المعارض المَصـغرة للَكتـب ، التي تعرض فيهـا بعضَ الكتب المهـداة من بعضـ المؤلفين ، وتوزع على روّاد المكتبة . وشـهد عـام(١٤٣٤هـ/٢٠١٤م) نقلةً نوعيةً؛ إذ قامت المكتبة العامة بخميس مشيط بتنظيم (معرض الكتاب) في مركز (أصداف مول) في وسط المدينة[٤].

وفيما يلي تفصـيل الحديث عن المعارض والأنشـطة الثقافية : (**١**) المسابقة الثقافية ومسابقة البحوث : ففي عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) قامت المكتبة بالإعداد لهاتين المسابقتين، فأصـدرت مطوية مكونة من قسـمين : **(أ) القسم الأول : المسابقة الثقافية :** وتتكون من ثمانية أسئلة ، مع تدوين ثلاث إجاباتٍ ، ليتم اختيار إحداها ، ثم وضع الإجابة في الصندوق

(١) معبّر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٣٧ .
(٢) معبّر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٣٧ .
(٣) معبّر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٣٧ .
(٤) معبّر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٤٩ .

المخصص لها في المكتبة[١] . **(ب) القسم الثاني : مسابقة البحوث:** قامت المكتبةُ بتحديد الكتابة في ثلاثة موضوعات هي: الإرهاب: أسبابه وكيف نقاوم. والماسونية،والزواج: معوقاته، ومشاكله . وحددتْ عدد الصفحات لكل بحث في نطاق (٣٠) صفحةً [٢] . **(٢) معرض الكتاب في مركز أصداف مول (المعرض الأول):** أقامت المكتبةُ هذا المعرض في صيف (عام ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٤م) ، وقام محافظ المدينة الأستاذ (سعيد بن عبد العزيز بن مشيط) بافتتاح هذا المعرض، واشتمل المعرضُ على ما يلي : **(أ)** كتب من وزارة الثقافة والإعلام . **(ب)** بعض الهدايا من الوزارة . **(ج)** كتب لبعض المؤلفين من أبناء مدينة خميس مشيط . وبلغ عدد الزوار ما يقرب من (٥٠٠) زائرٍ يومياً[٣] . **(٣) معرض الكتاب في مركز أصداف مول (المعرض الثاني) :** أقيم هذا المعرضُ - كسابقه - في مركز (أصداف مول) وسطَ مدينة خميس في صيف عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٥م) ، وافتتحه سعادة محافظ المدينة ، واستمر العرضُ مدة شهر كامل . ومن المعروضات : **(أ)**كتب وهدايا من وزارة الثقافة والاعلام . **(ب)** كتب لبعض المؤلفين من المنطقة ، وهي : جُرَش (دراسة في المكان والسكان) ، أحمد علي مطوان. مؤلفات أحمد منصور بشاشة. ومؤلفات محمد بن أحمد معبر، مثل: محمد بن صالح الشهراني (مدرسة المسقي .....) ، وأوفير بين الهند وعسير، ولغة الألوان في منطقة عسير، وقصة البحث عن جُرَش، وعلي بن حسن الأسمري (حصاد قلم) وفرّاج بن شايع الملحم (قلم في موكب التاريخ). وشهد هذا المعرض إقبالاً من فئات المجتمع خلال أيام العرض[٤] .

(٤) معرض (كُن داعياً) : تقيمه وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، وقد أقيم المعرض الثالث عشر لوسائل الدعوة إلى الله (كن داعياً) في محافظة خميس مشيط في المدة من(١١-٢١ / ٨ / ١٤٣٢هـ) ، وقام بافتتاحه سعادة وكيل إمارة منطقة عسير الدكتور (عبد الكريم الحنيني) . وشاركت المكتبةُ في هذا المعرضِ من خلال ركن خُصص لمشاركتها من كتب وهدايا[٥] .**(٥) معرض الكتاب:** وهومعرض مُصَغّر داخل المكتبة العامة، بمناسبة (اليوم العالمي للغة العربية) يوم ١٤٣٥/٢/١٥هـ ، ووزعت فيه المنشورات الخاصة بهذه المناسبة[٦] . **(٦) معرض يوم البيعة :** أقيم هذا المعرض في المكتبةِ بمناسبة الاحتفال بيوم البيعة بيعة خادم

(١) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٤٩ .
(٢) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٥٠ .
(٣) معبر : محمد ، المرجع نفسه، ص ٢٥٠ .
(٤) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٥١ .
(٥) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٥١ .
(٦) معبر : محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٥٢ .

الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، وذلك في يوم السبت (١٤٣٥/٦/٢٦هـ)، وتم عرض الكتب التي تتحدث عن الملك (عبد الله)، وبعض الصور المناسبة، علاوة على ذلك عرض بعض الكتب الأخرى وزار هذا المعرض طلاب المدارس ومنسوبي الإدارات الحكومية في المحافظة[١]. **(٧) معرض اليوم العالمي للكتاب:** كان تاريخه يوم الأربعاء (١٤٣٥/٦/٢٣هـ) نظمت المكتبة العامة معرضاً للكتاب بتلك المناسبة وزار المعرض بعض طلاب المدارس ومندوبي الإدارات الحكومية بالمحافظة، وتم توزيع الكتب وبعض الهدايا على الزوار[٢]. **(٨) مسابقة أفضل صورة سياحية:** أقامت المكتبة مسابقةً لأفضل صورة سياحية، ويشترط على المتسابق التقاط صورة لأحد المتنزهات في منطقة عسير وتقديمها للمكتبة[٣]. **(٩) مسابقة البحوث:** وضعت المكتبة عنواناً لهذه المسابقة، وهو: (السياحة في عسير خلال (٣٠) سنة) ويكون في حدود (٣٥) صفحةً، وذلك في (عام ١٤٣٤هـ/٢٠١٤م)[٤]. **(١٠) مشروع المحافظة على الكتاب المدرسي:** تعوّد بعضُ الطلاب في نهاية كل عام دراسي رميَ الكتب الدراسية في الشوارع، أو في صناديق القمامة. وحرصاً من المكتبة على القضاء على هذه الظاهرة، سعت إلى تبني مشروع المحافظة على الكتاب المدرسي، فخاطبت مدير مكتب التربية والتعليم بـ(خميس مشيط)، ومدير التربية والتعليم بمحافظة (أحد رفيدة)، وطلبت منهما حثَّ المدارس على إبلاغ مندوبي المدارس والطلاب بتسليم الكتب الدراسية إلى المكتبة العامة، ووعدت المكتبةُ العامة بأنها ستقدم الهدايا لمن يقوم بإحضار هذه الكتب إلى المكتبة، وهذا المشروعُ من العوامل المساعدة في الحفاظ على البيئة، إضافةً إلى صيانة الكتاب المدرسي من الإهانة، ولا سيّما أن هذه الكتب تحتوي على الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة[٥].

٥- مكتبة الأستاذ محمد أحمد أنور في خميس مشيط:

تقع مكتبةُ محمد أنور[٦]. في مدينة خميس مشيط وسط البلد في مكتب إدارة التعليم (بنين) بالقرب من أسواق الذهب مقابل سوق المدينة. وقبلَ أن تتحدث الباحثة عن

---

(١) معبر: محمد، المرجع نفسه، ص ٢٥٢.

(٢) معبر: محمد، المرجع نفسه، ص ٢٥٢.

(٣) معبر: محمد، المرجع نفسه، ص ٢٥٣.

(٤) معبر: محمد، المرجع نفسه، ص ٢٥٣.

(٥) معبر: محمد، المرجع نفسه، ص ٢٥٣.

(٦) محمد أحمد أنور من مواليد مدينة أبها (١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م) عاش في هذه المدينة وتعلم في كتاتيبها، وثقف نفسه بكثرة القراءة وتحسين الخط حتى أصبح من رواد التعليم في منطقة عسير، عمل مع المدرسين الأوائل في المدرسة التي افتتحت عام (١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م)، ثم انتقل إلى النماص عام (١٣٥٩هـ/ ١٩٤٥م)، لافتتاح أول مدرسة ابتدائية بها، وبقي مسؤولاً عن تلك المدرسة لمدة ثلاثة سنوات (١٣٥٩- ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٠- ١٩٤٣م) ثم انتقل ليكون مديرا لمدرسة الخميس لمدة ثلاث عشرة سنة (١٣٦٢- ١٣٧٤هـ/ ١٩٤٣- ١٩٥٤م)، كما انتقل إلى إدارة تعليم أبها، ثم بلجرشي في بلاد غامد، وأخيراً الطائف التي استقر بها حتى وافته المنية في (٢٩/ ١٠/ ١٤١٧هـ) (١٩٩٧م). (بن جريس)

المكتبة فهي تذكر البداية لنقطة الخلاف الرئيسية حول تسمية المكتبة ، وهل تعد من المكتبات العامةً أو الخاصة ؟ وقد وجهنا هذا السؤال إلى عدد من الشخصيات التي لها علاقة وثيقة بهذه المكتبة وتاريخها ؛ومن هؤلاء الأستاذ (محمد معبِّر) وهو أحد رواد هذه المكتبة وله دراسة عن المكتبة العامة بخميس مشيط ، وأكد لي أنها مصنفة كمكتبة عامة[١]. وشاركه الرأي الأستاذ الدكتور (غيثان بن جريس) الذي ذكر أن المكتبة كانت مكتبة خاصة وأصبحت عامة بعد أن أهديت لمكتب التربية والتعليم في مدينة خميس مشيط[٢]. وعلى الجانب الآخر ذكر أمينُ المكتبة الأستاذ (حسن الشهري) [٣]. أنّ المكتبة متخصصة وضمت إلى المكتبة الرئيسية لمكتب إدارة التعليم بالخميس، وأيد هذا الرأي مساعدُ مدير مكتب التعليم في خميس مشيط الأستاذ (سعيد محمد الأحمري) [٤].

ولحسم هذا الخلافِ ذهبت الباحثة إلى بعض الذين عاصروا تأسيس المكتبة، أو من كان على صله مباشرة بالأستاذ (محمد أنور) ، وطرحت مجموعة من الأسئله على الأستاذ محمد إبراهيم فايع – وهو أحدُ المعاصرين لتأسيس المكتبة – وكان والده الأستاذ إبراهيم فايع أحد تلاميذ الأستاذ (محمد أنور) ، ومن المقربين إليه، وأيد ما ذهب له الدكتور غيثان بن جريس من أن هذه المكتبة الخاصة قد أهديت إلى مكتبة مكتب إدارة التعليم بخميس مشيط لتكون مكتبة عامةً يستفيد منها المواطنون جميعاً.وتحدث الأستاذ محمد إبراهيم فايع عن المرحلة التاريخية الأولى للمكتبة بشيء من التفصيل، فقال إنّ الأستاذ محمد أنور قام بجمع الكتب التي تتكون منها مكتبته الخاصة من عدة مكتبات في مدن الحجاز ومن أشهر هذه المكتبات مكتبة المؤيد بالطائف، وأيضاً (مكتبة مكة) إضافةً إلى بعض مكتبات الرياض وجدة[٥]. وقال: إنّ (الأستاذ أنور) كان مغرماً بالقراءة وهو من الرواد الأوائل ، فغرس في طلابه حبَ القراءة ومتابعة الكتب والجرائد والمجلات التي كانت تأتي عن طريق البريد السعودي في أبها ، إذلم يكن هناك طيران إلى أبها في بداية السبعينيات الهجرية ، وشجع طلابه على حبَ الكتاب واقتناء الكتب، وكان يزود طلابه بأمهات الكتب ويدربهم على حفظ القصائد، ثم يستمع لهم في اليوم الثاني والثالث، وكانوا في المرحلة الابتدائية في الصف الأول أو الثاني إلى السادس

(١) اتصال هاتفي مع الأستاذ محمد معبر، بتاريخ (٢٨ / ٦ / ١٤٣٨هـ) .

(٢) اتصال هاتفي مع أ . د. غيثان بن جريس ، (٢٨ / ٦ / ١٤٣٨هـ) .

(٣) اتصال هاتفي مع الأستاذ حسن الشهري ، (٢٨ / ٦ / ١٤٣٨هـ) .

(٤) اتصال هاتفي مع الأستاذ سعيد الاحمري ، بتاريخ ٢٨(٢٨ / ٦ / ١٤٣٨هـ).

(٥) مقابلة مع الأستاذ محمد إبراهيم فايع أحد أبناء طلاب الأستاذ محمد أنور ومشرف تربوي متقاعد ، عبر الهاتف يوم الاثنين بتاريخ (١٤٣٨/٦/٢٨هـ) .

الابتدائي ،لأن التعليم انذاك كان يتوقف في مدينة خميس مشيط عند الصف السادس، ومن أراد أن يكمل تعليمة يذهب إلى مدينة أبها أو مدينة الطائف[١].

وإلى جانب تعليم الخط والإملاء اتخذ من موضوعاتهما الكتابية وسيلة لتعميق روح الفضيلة والأخلاق الإسلامية والقيم العربية الاصيلة في نفوس الطلاب ، ومنها الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة ، وأبيات الشعر الشهيرة واستنباط ذلك من كتب التراث مثل : زهرة الآداب وثمرة الألباب، والعقد الفريد ، وأدب الكاتب، وجواهر الأدب وغيرها[٢]. وأنشأ النشاط اللامنهجي فكان ثمرة ذلك المسامرات الأدبية ومنها الخطابة والمحاورة ، ومثال ذلك بين السيف والقلم ، وبين جرير والفرزدق ، والمعارضات بين الشعراء وغير ذلك مما يقوم ألسنة الطلاب ويحبب اليهم الأدب العربي ، ويشجعهم على القراءة والحفظ، واقتناء الكتب ، وكان يعطي لكل طالب قائمة بأسماء وعناوين الكتب لطلبها من مكتبة الثقافة بمكة المكرمة مع التجار المسافرين إلى مكة المكرمة[٣].
وأكمل الأستاذ محمد فائع حديثه عن تأسيس المكتبة فقال: إن (للأستاذ محمد أنور) أيادي بيضاء في تأسيس المكتبة في كل موقع يقيم فيه لأنه عمل أولاً في النماص ثم انتقل إلى مدينة خميس مشيط، وكان مدير المدرسة السعودية فيها، وبعد ذلك انتقل الأستاذ (محمد أنور) إلى الطائف وبدأ يكون المكتبة، وهذه المكتبةُ ليست مكتبة مختصة في علم واحد بل في كثير من العلوم والمعارف ، لكن النسبة العظمى من محتواها في الأدب واللغة العربية لأنه شغف بالأدب ثم اهتم بكتب التاريخ ، وكان لديه عدة مجلات فهو يهتم بالمجلات القديمة سواءً كانت سعودية أو مصرية مثل (مجلة الهلال) و (مجلة كتابي) وكانت من أهم المجلات في ذلك الوقت ، وكان المثقفون يحرصون على قراءتها، وهي معاصرة لزمن العقاد والزيات وغيرهم من رواد الأدب[٤].

ولما توفي الأستاذ محمد أنور سنة (١٤١٧هـ /١٩٩٦م) ترك بعده في الطائف هذه المكتبةَ ، وفكر أولاده أن يهدوا جزءاً منها إلى طلابه في مدينة خميس مشيط ،و ضُمت إلى مكتب إدارة التعليم، وهذا المكتب كان في المبنى نفسه الذي كانت فيه المدرسة السعودية التي عمل فيها الأستاذ (أنور) [٥] ، وكان هناك دعوات لضم مكتبة محمد أنور إلى المكتبة

(١) مقابلة مع الأستاذ محمد إبراهيم فايع أحد أبناء طلاب الأستاذ محمد أنور ومشرف تربوي متقاعد ، عبر الهاتف يوم الاثنين بتاريخ (١٤٣٨/٦/٢٨هـ).

(٢) ابن جريس ، غيثان ، من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية محمد أحمد أنور (دراسات ، وشهادات ، ووثائق) ، الطبعة الثانية ، مطابع الحميضي، الرياض ، (١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م) ، (الطبعة الثانية) ص ٢٤٠ .

(٣) ابن جريس : غيثان ، المرجع نفسه ، ص ٢٤٠.

(٤) مقابلة مع الأستاذ محمد إبراهيم فايع أحد أبناء طلاب الأستاذ محمد أنور ومشرف تربوي متقاعد عبر الهاتف يوم الإثنين بتاريخ (١٤٣٨/٦/٢٨هـ) .

(٥) مكتب التعليم بخميس مشيط ، تعاقب عليه عدة مدراء أخرهم الأستاذ سعيد محمد آل سويد ويعتبر إدارة

العامة بخميس مشيط لأنها تستقطب زواراً أكثر، ومكتبة مكتب التعليم لا أحد يزورها ، لأن أكثر زواره من أولياء الامور أو العاملين في قطاع التعليم وهذا هو رأي الأستاذ (حسن الشهري) أمين المكتبة، وهذا ما نصح به أولاد الأستاذ محمد أنور[١]. وتبلغ مساحة المكتبة في مكتب التربية والتعليم (١٠٠م٢)تقريباً وتتكون من قاعة واحدة ، ويبلغ عدد كتبها حوالي (٥٠٠٠)كتاب تقريباً ، ،و إذا نظرنا إلى تصنيف الكتب فيها نجدها مصنفة حسب تصنيف (ديوي العشري) [٢]. ويعود الفضل إلى الأستاذ محمد أنور في نشر الكتاب بمنطقة عسير بين الناشئة والمتعلمين ، وكان دأبه وديدنه الذهاب إلى مكة المكرمة من أجل شراء الكتب لقراءتها واستيعابها ثم بيعها أو إهدائها ليشتري غيرها، وكانت كتبه تضيء بيوت المتعلمين والمثقفين في المنطقة ،ومنه تعلم الكثيرون إنشاء المكتبات الخاصة فضلاً عن تأثيره الكبير في أوساط المجتمع والمساعدة على القراءة والاستدلال على الكتاب النافع[٣].

وقال مساعدُ مدير مكتب التعليم الأستاذ سعيد محمد الأحمري : أن إدارة مكتب التعليم بخميس مشيط قامت بتخصيص أحد أجزاء مبنى مكتب الإشراف سابقاً (مكتب التعليم حالياً لهذه المكتبة في الدور الأول[٤]. وذكر الأستاذ حسن الشهري أمين المكتبة الذي عاصر تأسيسها :بأنها تأسست في حجرة واحدة فقط ، منذُ تاريخ وصولها، وتم تفصيل دواليب خشب في إدارة المستودعات التعليمية بواقع(٢٠)دولاباً[٥]. ثم ضمت مع مكتبة الإشراف التابعة للمكتب فيما بعد نظراً لحاجة بعض الزملاء المشرفين إلى غرف إضافية ثم تم ترحيلها إلى الصالة الكبيرة التي هي قاعة الاجتماعات الكبرى في الدور الثاني ومازالت فيها[٦] الآن، ويشرف على المكتبة موظف واحد فقط[٧].

تعليم مصغرة ، يقوم بدور الإشراف على مدارس خميس مشيط كاملة وقطاع وادي بن هشبل ويتكون من حوالي (٤٣) مشرفا تربويا و (٢٣) موظفا إداريا .

(١) مقابلة مع الأستاذ محمد إبراهيم فايع (الذي والده أحد أبناء طلاب الأستاذ محمد أنور) ومشرف تربوي متقاعد عبر الهاتف يوم الاثنين بتاريخ (١٤٣٨/٦/٢٨هـ).

(٢) مقابلة مع الأستاذ حسن الشهري أمين مكتبة الأستاذ محمد أنور في مكتب التعليم في خميس مشيط يوم الاثنين (١٤٣٨/٥/٢٣هـ) .

(٣) ابن جريس: غيثان، تاريخ التعليم في منطقة عسير، الطبعة الأولى، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م ص٢٣٤.

(٤) مقابلة مع مساعد مدير مكتب التعليم في خميس مشيط الأستاذ سعيد محمد الأحمري في مكتبه يوم الاثنين(١٤٣٨/٥/٢٣هـ).

(٥) مقابلة مع الأستاذ حسن الشهري أمين مكتبة الأستاذ محمد أنور في مكتب مساعد التعليم في خميس مشيط يوم الاثنين (١٤٣٨/٥/٢٣هـ) .

(٦) مقابلة مع الأستاذ حسن الشهري أمين مكتبة الأستاذ محمد أنور في مكتب مساعد التعليم في خميس مشيط يوم الاثنين (١٤٣٨/٥/٢٣هـ).

(٧) وهذا الموظف اثناء إعداد هذا البحث هو الأستاذ حسن الشهري من مواليد عام (١٣٩٨/١/٢٦هـ)، ومؤهله العلمي بكالوريوس في علم المكتبات والمعلومات.

وعن حفل افتتاح المكتبة يوم تدشينها قال الأستاذ الشهري: إنه حضر مجموعة كبيرة من أعيان المنطقة وخاصةً طلاب (الأستاذ أنور) ومنهم : الفريق(مريع الشهراني) والأستاذ (إبراهيم فايع) وأشخاص لم أعرفهم وكان حفلاً مميزاً بحضور محافظ خميس مشيط الأستاذ (سعيد بن مشيط)ومدير التعليم في منطقة عسير[١]. وقال: الأستاذ محمد فايع عن حفل افتتاح المكتبة: "لم يكن لقاء الثلاثاء(٢٣/١/١٤٣٠هـ) الذي عقد في مكتب التربية والتعليم بخميس مشيط لقاءً عادياً فلقد كان استثنائيا ،فقد جاء المشهد حاملاً لوحة من الوفاء وخليطاً من المشاعر الجياشة ومعها صفحات من الذكريات رسم هذه اللوحةَ طلابُ الشيخ الأستاذ (محمد أحمد أنور عسيري) - رحمه الله - أحد رواد التربية في عسير ، وكانت المناسبة إهداء أبنائه مكتبة والدهم لأهالي خميس مشيط واحتضنها مكتب التربية والتعليم في ركن خاص بها وفاء وعرفاناً من ورثة المربي لطلاب والدهم فيها . وقد عقدت (ندوة) على هامش اللقاء بدأت بذكريات وخواطر من معالي الأستاذ (مريع بن حسن الشهراني) رئيس الهيئة العامة للمساحة وأحد طلاب الشيخ (أنور)، ثم انسكبت الخواطر من الأستاذ (محمد بن سعد بن عبد الرحمن) الذي تسلم إدارة المدرسة خلفا للأستاذ (أنور) في (عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م) أعقبها خواطر من الأستاذ (إبراهيم بن محمد بن فايع) أحد طلاب الشيخ والأثيرين عليه وقد كان واسطة العقد وخصه بتربية وعناية خاصة، كما ورد على لسان صاحب المعالي (مريع)، ثم تكلم الأستاذ الدكتور (غيثان بن جريس) بكلمات لا تقل جمالية عن كلمات سابقيه عن الراحل مورداً أنه تعرف عليه من خلال الأستاذ (إبراهيم فائع) وسجل معه بعضَ ذكرياته ، أعقبَ ذلك كلمةَ وفاء من اللواء الطيار الركن المتقاعد (عبد الله محمد أنور) أحد أبناء المربي في هذا اللقاء[٢].

وقد وصلت مكتبة الشيخ (أنور الخميس) وأحيطت برعاية من بذلوا جهوداً لإحضارها ،وفي مقدمتهم معالي الأستاذ (مريع بن حسن الشهراني) الذي رعى المناسبةَ، وحضر الشيخ (عبد العزيز بن سعيد بن مشيط)، وابنه (سعيد بن عبد العزيز بن مشيط) محافظة الخميس، وكانت للأستاذ (سعد بن عوض)مدير مكتب التربية والتعليم بالخميس البادرة الطيبة في احتضان المكتب للمكتبة، أضف إلى ذلك عناية عضو مجلس منطقة عسير الأستاذ (سفر برقان)، ودعم العميد المتقاعد (مبارك بن مشيط)، والأستاذين(محمد بن سعد وإبراهيم بن فايع) ، وقد ازدانت

(١) مقابلة مع الأستاذ حسن الشهري أمين مكتبة الأستاذ محمد أنور في مكتب مساعد التعليم في خميس مشيط يوم الاثنين ٢٣/٥/ ١٤٣٨هـ ، الساعة ٥٠ ، ١.

(٢) مقال للأستاذ محمد إبراهيم فايع ، بعنوان مكتبة الأستاذ انور رحمه الله في خميس مشيط ، الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر ، الاحد ١٨/ ربيع الأول /١٤٣٠هـ ، العدد ١٣٣١٧.

المناسبة بحضور كوكبة من المعلمين الأوائل ومنهم الأستاذ (محمد سعيد شلغم)، والأستاذ (عبد الوهاب محمد أبو ملحة)، واللواء المتقاعد (سعيد بن محمد) الذي قدم دروعاً عبرت عن صادق وفائه لأساتذته ؛فكانت لفتة كريمةً وحضر (د. عبد اللّه محمد حميد و د. محمد السكيني والمهندس سفر ظفير مدير شركة اسمنت الجنوب والأستاذ سليمان المطوع والأستاذ مبارك سالم الضويلع والأستاذ سعود برقان والأستاذ سعيد بريدي)[(١)]. وعدد كبيرٌ من التربويين يزيدون عن(٦٠)مشرفاً وبحضور سعادة مساعد مدير عام التربية والتعليم بعسير الأستاذ (سعيد بن محمد بن سلطان) ومدير شؤون الطلاب الأستاذ (محمد عريدان)[(٢)]. ومن أهداف مكتبة (محمد أنور):**(١)** خدمة الموظفين في مكتب التعليم بالخميس لأنها مكتبة متخصصة .**(٢)** تقديم خدمات الإعارة والتصنيف والفهرسة لجميع أوعية المعلومات .

<u>أما عن مراحل التطور التي مرت بها المكتبة فهي :</u> **(١)** استقبال أوعية المعلومات. **(٢)** تصنيف الأوعية . **(٣)** فهرستها . **(٤)** إدخالها في برنامج اليسير وهو برنامج خاص بالمكتبات المدرسية. ومن أبرز الشخصيات التي كان لها دور في نشأت المكتبة ، أمين المكتبة الأستاذ (حسن الشهري والأستاذ محمد إبراهيم فايع) ، ولا يوجد في هذه المكتبة وثائق أو مخطوطات[(٣)] .

وذكر الأستاذ حسن: أنّ محتويات المكتبة كانت كتباً فقط جاءت في صناديق عددها (٩٥) صندوقاً وتم فهرستها وتصنيفها وإدخال بياناتها في برنامج اليسير وكان هذا عملاً تطوعياً لوجه اللّه . ومن أهم العوائق أنها وُضعت في مكان غير مناسب ، ومن المفترض أن تكون في مكان يؤمه الجميع ليستفاد منَها وبخاصة أساتذة وطلاب الجامعات ومراكز البحث العلمي أو في إحدى الجمعيات الخيرية ليستفيد منها الناس قاطبة[(٤)]. والباحثه تؤيد هذا الرأي وبخاصة بعد اطلاعها على وضع المكتبة ، ومدي القيمة العلمية والأدبية لهذه الكتب، وكان الهدفَ الأساس من إهداء هذه الكتب إلى مكتب إدارة التعليم هو استفادةُ المواطنين منها سواء كانوا طلاب علم أو مثقفين أو قراء، فموقعها الحالي حرم المواطنين في مدينة خميس مشيط من فائدتها . وقد واجهت صعوبة كبيرة في معرفة موقعها، وسألت الكثير من سكان مدينة خميس مشيط، فقالوا أنهم لا يعلمون مكانها، ولم يسمعوا بها .

(١) مقال للأستاذ محمد إبراهيم فايع ، المرجع نفسه .

(٢) مقال للأستاذ محمد إبراهيم فايع ، المرجع نفسه .

(٣) مقال للأستاذ محمد إبراهيم فايع ، المرجع نفسه .

(٤) مقابلة مع الأستاذ حسن الشهري أمين مكتبة الأستاذ محمد أنور في مكتب مساعد التعليم في خميس مشيط يوم الاثنين (١٤٣٨/٥/٢٣هـ) .

وتحتوي المكتبةُ على قاعة للقراءة و على جهاز حاسب آلي وقاعة اجتماعات، والمكتبة لا يوجد لها زوار من الأطفال كونها لا تحتوي على كتب تخصهم. أما عن عدد الزوار الذين يتوافدون على المكتبة في المتوسط يومياً فإن العدد لا يتجاوز الثلاثة أو الأربعة أشخاص يومياً ،و الفئات العمرية الأكثر ترددا عليها من عمر الخامسة والثلاثين إلى الخامسة والأربعين، وهم من موظفي مكتب التعليم (إداريين ومشرفين تربويين) ، وأكثر قاصديها من قسم اللغة العربية[١]. وصمم سجل للزوار سابقا لكن نظرا لقلة الإقبال على المكتبة تم إلغاؤه ، و لا وجودَ لنظام إعارة للكتب على الرغم من أنّ المكتبة تعد مكتبة عامة. وذلك بناءً على طلب أبناء الأستاذ (أنور) وطلب طلابه وحفاظاً عليها من الضياع فهي للقراءة فقط. ولا يوجد توجه إلى تغيير هذا النظام مستقبلاً وذلك بناءً على الوصية السابقة[٢]. وعملية الجردِ للكتب تتم مرةً واحدة في السنة ، ولا يوجد نشراتٌ أو كتيبات صادرة عن المكتبة سوى نشرة الكترونية صممها أمين المكتبة باجتهاد شخصي منه، وهي سلسلة اسمها (قرأت لكم) وتوقف عن ذلك ، لعدمِ وجود الحافز والاهتمام كما ذكر[٣]. وهذاً يقودنا إلى العلاقة بين المستفيدين والخدمات التي تقوم بها المكتبة على أن الذي يمنع من استخدام هذه الخدمات واستغلالها هو الضعف في الوعي المكتبي ، فهي ليست موجودةً ، لأنه ليس هناك من يستفيد منها ، فدراسات المكتبات تؤكد دائماً على تغطية حاجات المستفيد دون التوسعِ في الخدمات إن كانت غيرَ مطلوبة ، ومن هنا يتضح أن المستفيدَ من المكتبة هو الذي يتحكم في أسلوب الخدمة المكتبية ، وهو المعيار الحقيقي والفعال في نجاح أو فشل الخدمات المكتبية في أية مكتبةٍ مهما كان نوعها [٤].

يبدأ العمل في المكتبة وينتهي في نفس أوقات الدوام الرسمي لمكتب إدارة التعليم، أي من السابعة صباحاً إلى الثانية والنصف مساءً وبالتالي فإن هذا الوقت هو الذي يقصد فيه الزوار المكتبة ، أما عن أنواع الكتب التي يكثر الإقبال عليها بشكلٍ عام والطلبة بشكل خاص فهي الكتب اللغوية والأدبية والتاريخية والدينية، وهي معظم محتويات هذه المكتبة[٥]. وعن الزيارات الجماعية للمكتبة كانت هناك زيارة للمدارس في بداية التأسيس ، ثم أغلقت لعدم الفائدة من هذه الزيارات ، و أول زيارة جماعية من طلاب

(١) مقابلة مع الأستاذ محمد إبراهيم فايع أحد أبناء طلاب الأستاذ محمدٍ أنور ومشرف تربوي متقاعد ، عبر الهاتف يوم الاثنين بتاريخ (١٤٣٨/٦/٢٨هـ) ، الساعة ٥٠، ١٠صباحاً.

(٢) مقابلة مع الأستاذ حسن الشهري أمين مكتبة الأستاذ محمد أنور في مكتب مساعد التعليم في خميس مشيط يوم الاثنين (١٤٣٨/٥/٢٣هـ) .

(٣) مقابلة مع الأستاذ حسن الشهري أمين مكتبة الأستاذ محمد أنور في مكتب مساعد التعليم في خميس مشيط يوم الاثنين (١٤٣٨/٥/٢٣هـ) .

(٤) النملة : علي ، المكتبات والمعلومات السعودية ، الطبعة الأولى ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ، ص١٣١ .

(٥) مقابلة مع الأستاذ حسن الشهري أمين مكتبة الأستاذ محمد أنور في مكتب مساعد التعليم في خميس مشيط يوم الاثنين (١٤٣٨/٥/٢٣هـ).

مدرسة (عام ١٤٣٣هـ) ، أما بخصوص النساء فلا يوجد قسمٌ خاص بالنساء بل لا يسمح بذلك. وفي بداية افتتاحها كان لسكان مدينة خميس مشيط إقبالٌ بسيط وتفاعل ثم اختفى هذا التفاعل تدريجياً[١].

ولعل هذا الأمر يملأ نفوسنا حزناً ، فالمكتبات كمصدر للمعلومات ذاتُ أهمية كبيرة لأي مجتمع طالما كانت الرغبة لديه كبيرة في الوصول نحو التطور والتقدم . والمجتمعُ بحاجة إلى المعلومات في سبيل التنمية . ولا يتردد المرءُ عندما يقول: إن المعلومات ثروةٌ وطنية لها تأثيرها المباشر على التنمية من حيث قدرتها على توجيه الموارد البشرية وتعين على الإفادة من طاقات البشر في تحقيق رفاهية المجتمعِ واغتنامها[٢]. والمعلوماتُ المطلوبة للتنمية من ناحية تخصصاتها الموضوعية تشتمل على نوعين : معلوماتٌ عامة وهي التي تخص عدداً من الموضوعات ، ولا تتناول جانباً واحداً منها بالعمق التخصصي المطلوب. ومعلومات متخصصة وهي التي تتناول موضوعاً محدداً بالعمق والتوسع المطلوبين كالمعلومات الزراعية ، والمعلومات الصحية ، والمعلومات الهندسية ، والمعلومات الصناعية ، والمعلومات التاريخية[٣]. ولاوجودَ لأنشطة ثقافية، أو مشاركات خارجية للمكتبة،كذلك لا تتوافر للمكتبة معارض، أو مسابقات، أو مشاركةً في معرض الكتاب . ويرى الأستاذ حسن الشهري أن إقبالَ الناس على القراءة داخل مدينة خميس مشيط قليلٌ جداً ، نظراً لظروف الثروة المعلوماتية التي نعيشها الآن ، فقد أصبح الشخص يبحث عن الكتاب في جواله دون الحاجة إلى الذهاب للمكتبة واستعارة الكتاب[٤]. وقد أجابَ الشهري عند سؤاله عن الطرق الكفيلة لدعم دور المكتبات العامة في المجتمع قال : إن لم يكن الشخص من هوايته قراءةُ الكتب فالأمر صعبٌ، فهي هواية قبل أن تكون واجباً ، والتعليم منذُ الصغر وتشجيع الطلاب على الاستفادة من المكتبات المدرسية أمورٌ ذات دور إيجابي في المستقبل[٥].

٦- أثر المكتبات العامة في مدينتي أبها وخميس مشيط على المجتمع :

تتأثر المكتباتُ العامة في نشأتها وتطورها بمجموعة من العوامل المنبثقة من البيئة المحيطة بها ، بحكم موقعها في المجتمع . والمكتبةُ مهما كان نوعها لا تقوم من فراغ، لكنها تنشأ

---

(١) مقابلة مع الأستاذ محمد إبراهيم فايع أحد أبناء طلاب الأستاذ محمد أنور ومشرف تربوي متقاعد ، عبر الهاتف يوم الاثنين بتاريخ (٦/٢٨/ ١٤٣٨هـ).

(٢) النملة : علي ، المرجع السابق ، ص ٤١ .

(٣) النملة : علي ، المرجع نفسه ، ص ٤١ .

(٤) مقابلة مع الأستاذ حسن الشهري أمين مكتبة الأستاذ محمد أنور في مكتب مساعد التعليم في خميس مشيط يوم الاثنين (١٤٣٨/٥/٢٣هـ) .

(٥) مقابلة مع الأستاذ حسن الشهري أمين مكتبة الأستاذ محمد أنور في مكتب مساعد التعليم في خميس مشيط يوم الإثنين (١٤٣٨/٥/٢٣هـ) .

في بيئة متفاعلة اجتماعياً، واقتصادياً ، وتعليمياً، وثقافياً ،وهنالك ضغوطات كثيرة تؤثر في أهدافها ، كما تفرض عليها علاقات وارتباطات مع الجماعات، والمنظمات الأخرى الموجودة في المجتمع ، وكل ذلك يؤثر بشكل أوْ بآخرٍ على صياغة خدمات المكتبات، بل وعلى أهدافها وسير العمل والأداء بها . لذلك تظل المكتبةُ أكثر المؤسسات في المجتمع تأثراً بأي تغير فيه[1] . وفيما يلي ذكرٌ لبعض الجوانب الخاصةِ بالمكتبات العامة الواردة في الدراسة، وبيان أثرها :

١- موقع المكتبة ونوع المبنى :

بالنسبة لموقع المكتبات العامة بأبها ،وأثر المكان على المجتمع فنجدُ أنها تنقلت بين الكثير من المقرات التي لم تكن مناسبة حتى تؤدي دورها الهام والمؤثر في المجتمع ، لكن هذا الأمر في بداية نشوء المكتبة حتى عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ثم انتقلت إلى موقعها الحالي وهو مناسب جداً سواء من ناحية موقعها وسطَ مدينة أبها وعلى شارع رئيسي، أو مساحة المبنى الواسعة وتوافر مواقف السيارات وقربها من الأسواق . مما يسهلُ إمكانيةَ الوصول إليها وتوفير الخدمات للمواطنين. أما المكتبة العامة في خميس مشيط، فهي تتلاقى مع مكتبة أبها العامة من حيث تنقلها بين الكثير من المقرات. ونلاحظ أنّ مباني المكتبات تؤدي دوراً استراتيجياً ، لما توفره المكتبة من خدمات، ولعل أهميةَ تصميمها و موقعها يعكسان ما تؤديه من وظائف ، لتكون ميسرة لجميع أفراد المجتمع، وتبلغ من المرونة درجة تمكنها من تقديم خدمات جديدة ومتغيرة . ويفترض أن تكون المباني المكتبية واقعة على مقربة من سائر أنشطة المجتمع المحلي، مثل: المحال التجارية والمراكز الثقافية . ما أمكن ذلك ، ولابد أن تكون المكتبة متاحةً لأنشطة أخرى للمجتمع المحلي ، مثل : عقد الاجتماعات ، وإقامة المعارض ، وفي حالة المباني الأكبر حجماً تسهم المكتبة في إقامة حفلاتِ الأداء المسرحي والموسيقي ، وعرضِ البرامج السمعية والبصرية والوسائطية . ومن ملامح حسنِ استخدام المكتبة العامة أن تسهمَ بقسط مهم في تعزيز حيوية المناطق الحضرية ، وأن تجعل منها مركزاً للتعلم والأنشطة الاجتماعية ومكانا للقاء ، لاسيّما في المناطق الريفية المتفرقة ، لذلك يحسن بأمناء المكتبات أن يعملوا على استخدام مباني المكتبات ، وأن تدار على نحو فعال يعطي أفضل استخدام للمرافق لصالح المجتمع المحلي[2] . فتكون الخدمات سهلةَ المنال لجميع أعضاء المجتمع. وهذا يقتضي أن تقام مباني المكتبة في موقع مناسب ، وأن تتوفر فيها تسهيلات جيدة للقراءة والدراسة ، وتقنيات ملائمة[3] .

(١) عباس : هشام ، المرجع السابق ، ص ٢٢ .

(٢) جيل : فيليب ، وآخرون ، المرجع السابق، ص ١٤ .

(٣) جيل : فيليب ، وآخرون ، المرجع نفسه ، ص ٢٧.

وعنـد المقارنة بين أعداد المسـتعيرين في كل مـن المكتبات الأربعة وخاصـةً بين (المكتبة العامـة في مدينة أبها والمكتبة العامة في خميس مشـيط) باعتبـار أن المكتبتين من أكبر وأهم المكتبات الأربعة فهي تخدم مواطني منطقة عسـير ، فإن ذلك يقودنا إلى موضـوع هامٍ وهو عدد سكان كل من المدينتين، وأعداد الشرائح التي تخدمهما المكتبة، فنجد أنّ مدينةَ خميس مشيط هي المدينة الأكبر من حيث المساحة، والأكثر كثافة للسكان في منطقة عسير، وهي من أهم المدن التجارية على مستوى المملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى أنها قبلة سياحية في عموم البلاد ولا تزال مكتبتها العامة هي موئل الثقافة وأحدُ أهم المؤسسات العلمية والثقافية، وهي تقبع في مبنى مسـتأجَر لا يكاد الكثيرُ من أهلِ المدينة يعلمون عنه شـيئاً .على الرغم من المطالبات الكثيرة والمراسلات التي قام بها العديدُ من مديري هذه المكتبة وهم يطالبون بحق المكتبةِ في الحصول على مبنى حكومي يتيح لها القيام بدورها على الوجه الأكمل .

و كذلـك مكتبة الملـك (عبد الله بن عبد العزيـز) في النادي الأدبي نجـد أنّ مقرها مـر بمراحل انتقلـت فيها من مبنى قديم إلى مبنى مسـتقل بجوار مبنـى النادي الأدبي ، وهذا الأمرُ وفر لها موقعاً مناسـباً ومسـاحة مناسـبة لتوفير الخدمات للمواطنين ، أضف إلى ذلـك موقعهـا المميز على الحزام الدائري. وعند انتقالنا للحديث عن مكتبة الأسـتاذ (محمـد أنور) فموقعها أكثر سـوءاً من المكتبة العامة بخميس مشـيط، فهي تقع في مكتب إدارة التعليـم للبنـين ، وعلى الرغم من موقـع المكتب الذي يقع في وسـط المدينة إلا أنه لا يرتـاده محبّو القراءة و إنما أغلب من يقصـده هم من أولياء الأمـور أو من موظفي قطاع التعليم، الأمر الذي يجعل المكتبةَ مهمشة، فالمواطن العادي في مدينة خميس مشيط لا يعلم بوجود المكتبة في هذا المكان ولا يصـلح ضمها إلى المكتبة العامة في خميس مشيط لأسباب منها :أن المكتبة العامة تكاد تضيق بكتبها لضيق مبناها المستأجر وغير المناسب، و الباحثة تقـترح نقل مكتبة محمد أنور إلى موقع آخر مناسـب داخل مدينة خميس مشـيط وجعلها مكتبـة مفتوحة للعامـة والمحافظة على كتبها التي لاتتوفر منها نسـخٌ أخرى، و لا تقتصـر علـى نظام الإعارة الداخلية حتى تكون رافداً من روافد الثقافة والعلم، ويسـتطيع الناس التعرفُ عليها والاستفادة منها . أو توضع داخلَ مبنى مكتب التعليم، ويعمل لها بوابة مطلة على الشارع العام وتوضع عليه لوحة خارجية باسم مكتبة الأستاذ (محمد أنور) ، فتصبح معروفةً لدى المواطنين وتصبح موقعاً مناسباً يسهم في خدمة عددٍ أكبر من سكان المدينة.

٢ـ أوعية المعرفة وتنوعها :

تتوفـر في المكتبة العامـة بأبها جميعُ أوعية المعرفة سـواءً أكانت كتبـاً أو مراجع أو دوريات أو تقارير أو نشـرات أو مخطوطات ،وكذلك الوثائق والصـور واللوحات والمواد السـمعية والبصـرية، فعـددُ الكتب يبلـغ (٧٢٠٠٠) كتـاب منها كتب أجنبيـة وعربية بالإضـافة إلى الصـحف والمجلات وكتب الطفل التي تصـلُ إلى (٤٠٠٠) مضافاً إليها

الألعـاب الفكرية والحركية للأطفال ، وهذا يؤكد لنا أن المكتبة مؤهلة بما يتوفر بها من كتب لخدمة المواطن بمختلف الأعمار ومختلف الاحتياجات المعرفية . والواضحُ أنّ مكتبة الملـك (عبد الله بن عبـد العزيز) في الناديَ الأدبي لا تحتـوي على كتب للأطفال مما يضـعف من دورها في خدمة أفراد المجتمع ، و بما أنها تصـدت لتقديم خدماتها للعامة فلابد أن تراعي احتياجات كافة شـرائح المجتمع . وخاصةً الأطفال فهم عماد المستقبل وأهـم فئـات المجتمـع ، ولابدَّ من غرس حبِ القراءة في نفوسـهم . وينبغـي على المكتبة العامة أن تنهض بمسـؤولية خاصـة لتلبيـة احتياجات الأطفال والنشء. فعندما تكون الجوانبُ المثيرة في المعرفة والأعمال الإبداعية مصـدر إلهام للأطفال في سـن مبكرة ، فمن المرجح أن يسـتفيدوا طوال حياتهم من تلك العناصـر الحيوية للتنمية الشخصيةً، ومـن ثم يحققـون إثراء لحياتهـم وتعزيز لإسـهامهم في المجتمع . وبوسـع الأطفال أن يشجعوا آباءهم وغيرهم من الراشدين على الاستفادة من خدماتِ المكتبات[1] .

وندرك أهميةَ المكتبة العامة بمدينة خميس مشيط التي بلغ عددُ الكتب فيها (٤٢٨٥٠) كتابـاً ، منهـا (١٣٥٠) كتابـاً باللغات الأجنبية ، أضـف إلى ذلك كتـبَ الطفل التي تبلغ (٣٥٦٠)كتاباً ،والمواد السـمعية والبصـرية ، وأيضاً الصـحف والمجلات ، ومن هنا نرى أن المكتبـةَ شـاملةٌ لكل أوعية المعرفـة ، ولكن ما نلاحظه عن مقارنـة أعدادِ الكتب في كل من المكتبة العامة بأبها والمكتبة العامة بخميس مشـيط ،نجد أن الكتب في المكتبة العامة بخميسـ مشـيط أقل من الكتـب في مكتبة أبهـا العامة على الرغم مـن أن مدينة خميس مشـيط تعتبر ثامن أكبر مدينة من حيث السـكان في المملكة فهي تخدم شريحةً أكبر من المواطنين ، ولعل السـببَ في ذلك يعود إلى صـغر مسـاحة المكتبة مقارنةً بمسـاحة المكتبة العامة بأبها ، فهي لا تستوعب بسبب مساحتها الكثيرَ من الكتب أو أوعية المعرفة الأخرى .

والواقـع أنّ مكتبة الأسـتاذ (محمد أنور) هي الأقل كتباً مـن بين المكتبات الأربعة الواردة في الدراسـة ، ولعل أسباب ذلك واضـحةٌ في أثناء الحديث عن نشأة هذه المكتبة وأوضاعها في الوقت الحالي ، وقد أشـارت الدراسـة إلى ملامـح عن موقع المكتبة ونوع المبنـى وأثره وبعض الحلـول في هذا الشـأن ، وفيما يخص عددَ الكتب والأوعيـة ومحدوديتها فترى الباحثة إن من الحلول اسـتقبال إهداء الكتـب من المواطنين كما هو الحال في الكثير مـن المكتبات بعد تغيير موقع المكتبة أو توسيع مساحتها ،وكذلك إيجاد تبادل للكتب بين المكتبات العامة ، فزيادةُ أعداد المكتبات العامة وتطويرها تعدُ من المطالب الملحة لنشر المعرفة وثقافة القراءة بين المواطنين .

كما أنّ البحثَ يرى أن المكتبات العامة في مدينتي أبها وخميس مشيط ، لابد لها من

(١) جيل : فليب ، وآخرون ، المرجع السابق ، ص ٨ .

متابعة دؤوبة للقراء، لجذب أعداد أكبر من المرتادين إليها ،فالكثير من محبي القراءة لديهم مجالات متنوعة في المطالعةً قد لا توفرها المكتبات العامة وعلى سبيل المثال كتبُ التنمية الذاتية ، أو جديد إصدارات كتب الطب والتغذية ، أو العديد من الروايات وكتب الترفيه والتسلية وغيرها ، كما لابدَّ من متابعة كل ما هو جديد من إصدارات حديثة لمؤلفين عرب وأجانب والاهتمام بمؤلفاتهم ،ومتابعة الكتب المترجمة، ومتابعة اهتمامات القراء ،وعدم الاكتفاء بالكتب في معارض الكتب السنوية ، فقد يفضل القارئ التوجه إلى مكتبات بيع الكتب التي توفر له كل جديد من الإصدارات بصورة مباشرة بما يناسب شغفه أو اهتماماته ويدفع من أجلها المبالغ الضخمة ، بدلاً من التوجه إلى المكًتبات العامة التي لا توفر هذه الكتب ، وتخص الدراسة فئة الشباب أو المراهقين الذي لهم ذوق خاص في الكتب ، والبعض منهم يحب الترفيه من خلال القراءة فيميل إلى القصص والروايات، أوقد يسمع بإصدارات جديدة لمؤلفين مفضلين لديه عن طريق الانترنت، وذلك لمعرفته بأن المكتبة العامة لن توفر له ما يريد، لذلك تقترح الدراسة أن تخصص المكتبات العامة جزءاً من ميزانيتها لشراء الكتب من دور النشر مقابل الحصول على نسبة تخفيض. والمعلومات ليست لها أهميةٌ عند فئة، وعديمة الأهمية عند فئة أخرى ، فالمعلومات أهميتها واحدة عند فئات المجتمع كافةً ، فالجميع في حاجة للمعلومات المناسبة والدقيقة والموثوقة والحديثة والمتاحة، فالطبيبُ يحتاج معلومات جديدة وحديثة تساعده في مهنته و أنه يعالج مرضاه بطريقة فعالة وآمنة ، والمحامي يحتاج للمعلومات التي تعرفه بآخر القوانين والأحكام المتخذة في الحالات الشبيهة بالقضايا التي يكلف بها ، والمهندس يحتاج للمعلومات الحديثة حتى لايضيع وقته وجهده وماله سدى في التوصل لأشياء سبقه إليها آخرون ، كما يحتاج رجل الأعمال ومديرو المشروعات للمعلومات الجديدة حتى يبرهنوا بأن شركاتهم ومشروعاتهم تدار بأسلوب سليم يساعد في تحقيق الأهداف، والمزارع يحتاج أيضاً للمعلومات التي تساعده في زراعة أرضه ومقاومة الآفات وتسويق محاصيله[١] .

٣. مجلس المكتبة :

فيما يتعلق بمجلس المكتبةِ العامة نصت المادة السادسة عشرة من كتاب (المكتبات العامة بوزارة الثقافة والإعلام : قواعد وتنظيمات) الصادرِ عن الإدارة العامة للمكتبات بالوزارة على تكوين (مجلس المكتبة العامة) . وقد سبق لَوزارة المعارف - حين كانت المكتبات العامة تابعة لها - أن وجهت بتكوين مجالس للمكتبات العامة (َفي عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، حيث نصّت المادة الثانية والمادة الثالثة من قواعد التنظيم الداخلي للمكتبات العامة ، على الآتي : المادة الثانية : يتكون مجلس المكتبة العامة من (**١**) مدير

---

(١) الجندي : محمود ، صلاح : عبد الفتاح ، مدخل إلى علم المكتبات والمعلومات ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م ، ص ٢١ ، ص ٢٢.

التعليم أو نائبه . (٢) رئيس قسم الإشراف التربوي . (٣) رئيس قسم مراقبة المخزون . (٤) رئيس قسم الوسائل التعليمية ، والمكتبات . (٥) رئيس قسم النشاط المدرسي. (٦) رئيس قسم توجيه الطلاب وإرشادهم . (٧) أمين المكتبة[١] . المادة الثالثة : اختصاصات ومهام مجلس المكتبة : (١) الإشراف على عقد ندوات واجتماعات المنطقة أو المحافظة التعليمية أو الإدارات التعليمية والدوائر الحكومية الأخرى بالمكتبة العامة ، بالتناوب بين المكتبات العامة بالمنطقة أو المحافظة إذا كانت أكثر من واحدة . (٢) الإشراف على إجراء المسابقات الثقافية بين مدارس المنطقة أو المحافظة داخل مبنى المكتبة العامة. (٣) الإشراف على برنامج الزيارات للمكتبات العامة التي يقوم بها طلاب المدارس القريبة منها من أجل تعريف الطلاب بدورها . (٤) البت في موضوع الكتب التي يتم إهداؤها للمكتبة من قبل المؤسسات الحكومة أو ذات الصفة الحكومية والأفراد ، ومدى توافقها مع أهداف المكتبة العامة ، وضمها لعهدة المكتبة في حال الموافقة عليها بعد الاطلاع على رقم الترخيص الصادر من وزارة الإعلام بخصوص طبعها أو نشرها داخل المملكة ، وكذلك رقم الإيداع بالنسبة للكتب المطبوعة بتاريخ (١٤١٤/١/١هـ) ، وما بعده. (٥) الإشراف على فهرسة موجودات المكتبة ، وتصنيف الكتب وتسجيل رقم التصنيف الخاص على كعوب الكتب وإعداد البطاقات . (٦) الاهتمام بتوفير المجلات والدوريات للمكتبة ، وتجليدها ، وضمها إلى موجوداتها. (٧) اختيار أمين المكتبة الذي يجب أن يكون متخصصا في مجال المكتبات. (٨) الإشراف على الجرد السنوي للمكتبة.

وبناء على ذلك صدر قرار مدير عام التعليم بمنطقة عسير رقم (٨/٢/٦١٥ بتاريخ ١٤٢٠/١/٢٩هـ) بتكوين مجلس لمكتبتي أبها وخميس مشيط العامتين ، وحددت أسماء أعضاء المجلس[٢] . وذكر الأستاذ (محمد معبر) : أنه من واقع صلته الدائمة بالمكتبة العامة بخميس مشيط ، فإن هذا القرار لم يتم تطبيقه على الواقع . كما دُعي مدير المكتبة العامة بالمدينة المنورة على أن يسعى إلى تنفيذ تعليمات وزارة الثقافة والإعلام ، وتكوين هذا المجلس الذي يمكن من خلاله التواصل مع المجتمع لتفعيل ومؤازرة الأنشطة الثقافية التي تقوم بها المكتبة[٣] . ومن خلال المعلومات التي حصلت عليها الباحثة عن المكتبات الواردة في الدراسة ،نجد أن هذه المكتبات يتوفر فيها مجلس للمكتبة ولكن ينقصه إكمالُ بعض البنود السابقة سواء في عدد الأعضاء أو الشخصيات الواجب اشتراكها في مجلس المكتبة .

---

(١) الإدارة العامة للمكتبات ، المرجع السابق ، ص ٣٥.

(٢) الإدارة العامة للمكتبات ، المرجع نفسه، ص ٣٥ .

(٣) معبَّر ، محمد ، المرجع السابق ، ص ٩٩.

٤ . أعداد الزوار والمرتادين :

هناك تفاوتٌ في أعداد الرواد بين المكتبات الأربعة الواردة في الدراسة ،والاختلاف في أعدادهم يخضع لظروف كثيرة ورد ذكرها أثناء الحديث عن الاستعارات وموقع المبنى وغيره وتحديداً المكتبة العامة في أبها والمكتبة العامة في خميس مشيط ، وكذلك مكتبة الأستاذ (محمد أنور) التي ذكرت الدراسة أن أعداد روادها لا يزيد عن ثلاثة أو أربعة رواد في أفضل الأحوال، كما ذكرت أسباب ذلك والتوصيات والحلول التي تراها مناسبةً. ونرى بصورة واضحة في مكتبة (الملك عبد الله بن عبد العزيز) في النادي الأدبي بأبها أن أعداد الرواد في تناقص مستمر، وعند سؤال الأستاذ (الغرباني) عن سبب تناقص أعداد الرواد بهذا الشكل الواضح، ذكر وجود منشآت عمرانية بجوار المكتبة، والمكتبة قديماً كان يأتي إليها الرواد بأعداد كبيرة بسبب قرب الجامعة سابقاً، فهي تقع في حي شمسان، وكانت فرعاً من جامعة الإمام (محمد بن سعود) الإسلامية، ثم بعض فرع جامعة الملك خالد بعد نشأتها، ثم تناقصت الأعداد بسبب نقل الجامعة إلى (حي قريقر)، وكذلك توفير الجامعة مكتبة مركزية تقدم خدماتها للطلاب، وأيضاً التطور في مجال التواصل والانترنت الذي جعل الطالب يبحث عن الكتاب الإلكتروني ، كما ذكر أيضا أن هذا العامل الأخير اثر أيضا على مكتبة جامعة الملك خالد[١] .

٥ . نظام الإعارة الخارجية :

عند مقارنة الجداول الخاصة بالاستعارة ،وأعداد المستعيرين في المكتبات التي شملتها الدراسة نستخلص مايلي : أن المكتبة العامة في مدينة خميس مشيط هي الأكثر إقبالاً على استعارة الكتب وأوعية الثقافة الأخرى، يليها المكتبة العامة في مدينة أبها، ثم مكتبة الملك (عبد الله بن عبد العزيز) في النادي الأدبي في مدينة أبها، وأخيراً مكتبة الأستاذ (محمد أنور) في مكتب إدارة التعليم في مدينة خميس مشيط ، ولكن من اللافت أيضاً أن عدد الأوعية المعارة – وهي الكتبُ في المكتبة العامة بأبها –هي أكثر من الأوعية المعارة في المكتبة العامة في مدينة خميس مشيط ، ولتفسير هذا الأمر لابد أن ندرك الأسباب وراءَ قلة أوعية الإعارة (الكتب) في المكتبة العامة في الخميس على الرغم من أن عدد المستعيرين أكثر: والسبب يعود إلى أنّ النظام في المكتبة العامة في مدينة خميس مشيط لا يسمحُ للمستعير باستعارة أكثر من خمسة كتب في الدراسات العليا وثلاثة كتب لطلبة المراحل مادون الجامعية . وعند سؤال الموظف عن السبب أشار أن هذا النظام صدر نتيجةَ أن كثيراً من المستعيرين لا يقومون بإعادة الكتب إلى المكتبة بعدَ استعارتها مما حمل المكتبة على التشديد في إجراءات الاستعارة وتخفيض أعدادِ

---

(١) مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني عبر الهاتف يوم الأحد (١٩ / ٧ / ١٤٣٨هـ) الساعة ١١ صباحا .

الكتب المعارة يهدف للمحافظة على الكتب داخلَ المكتبة. في حين أن المكتبةَ العامة بأبها تسمح باستعارة عشرة كتبٍ لطلبة الدراسات العليا والباحثين ، وخمسة كتبٍ للطلاب والموظفين. وكذلك عند الحديثِ عن مكتبة الملك (عبد الله بن عبد العزيز) في صفحات سابقة ذكر البحثُ عدمَ وجودَ إعارة خارجية، وربما تزول هذه الأسباب مستقبلاً من أجل إيجاد نظام إعارة خارجية، وكذلك الوضع مع مكتبة الأستاذ (محمد أنور) التي ينعدم فيها نظام الاعارة الخارجية .

٦ ـ المعارض والأنشطة :

الواقع أنّ الحديثَ عن المعارض والأنشطة في المكتبات السابقة ، يتفاوت تبعاً لظروف المكتبة وروادها ، أضف إلى ذلك طبيعة التنقلات و الفئات العمرية ، وطبيعة الكتب ، والدوام الذي يفرض ظروفا تقف عائقاً دون إقامة معرض أو فعالية ثقافية ما ، وهذا ما لوحظ خاصةً في الفرق بين أنشطة مكتبة أبها و أنشطة مدينة خميس مشيط .

٧ـ الاعلان والدعاية للمكتبة :

واقع المكتبةِ العامة اليوم يختلف عن واقعه بالأمس ، وذلك بعد تغير السياسة العلمية التي كانتَ تسير عليها في السابقِ ، و تم اتِّباع سياسة ما يعرف في عالم المكتبات بـ (تسويق الخدمات) ، ويهدف التسويقُ من وراء ذلك إلى سد الفجوة بين المكتبة وبين المستفيدين (رواد المكتبة) ، وإيجادِ علاقة تربطهما ، غير أن المكتباتِ تقدم منظومةً علمية ولا تقوم بتسويق سلع وهي تَختلف في ذلك عن المؤسسات التجارية والصناعية التي تهدف أولاً إلى الربح من تسويق سلعةً ما[1] . فما الربح الذي يمكن أن يعودَ على المكتبة من تسويق خدماتها؛ فالربح المطلوب ليس بمعنى الربح التجاري المعروف بأنه الفرق بين الإيراد ونفقة الإنتاج ، والربح الذي تسعى إليه المكتبات الحكومية والعامة هو المزيد من القراء والمزيد من المستخدمين (الرواد) والمزيد من الوثائق والكتب ومصادر المعلومات المختلفة ؛ وزيادة القراء والمستفيدين (الرواد) تعني الوصول إلى قطاع عريض من الناس والتأثير على الحياة الثقافية والعلمية والأدبية ، وزيادة الإنتاج الفكري وإنتاج المعلومات ولا يمكننا قياسُ ذلك بلغة الأرقام لكن بمقدار الكتبِ والمكتبات على الشعوب التي سبقتنا في الركب الحضاري[2] . ونقول إن الدعاية لهذه المكتبات المعينة في هذه الدراسة ضعيفةٌ جداً، والدعايةَ المعقوله هي للمكتبة العامة في أبها ،– وإن كانت ضعيفة –، أما الدعاية للمكتبات المتبقية فتكاد تكون غيرَ موجودة ،

---

(١) العيدي : أحمد ، المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية رؤية من الداخل ، الطبعة الأولى ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م ، ص ١٩ .

(٢) العيدي : أحمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٠ .

والدليل على ضعف الدعاية للمكتبة العامة في خميس مشيط بأن البعض من القراء وطلاب العلم من سكان خميس مشيط يتوجهون إلى المكتبة العامة في أبها للبحث عن الكتب إمّا جهلاً بوجود مكتبة الخميس العامة، وإما عدمُ معرفة كاملة بالخدمات التي تقدمها، وكذلك الوضع نفسه مع مكتبة الأستاذ (محمد أنور) .

٧- الخاتمة :

لا يمكن أن تحدثَ نهضةٌ حقيقية لأمتنا إلا بالعودة إلى أول كلمة نزلت في القران الكريم وهي كلمةُ (اقرأ) ، وبما أن الكتاب أحدُ أدوات القراءة، وأهمها فقد أرادت الدراسةُ من خلال هذا البحث تسليط الضوء على بعض المكتبات العامة. في مدينتي (أبها وخميس مشيط) ، التي هي موئل الكتب وأحد أسسِ العلم والمعرفة ، وهذا يتجسد في معرفة تاريخِ هذه المكتبات وواقعها ، وبيان الدور الذي من الممكن أن تلعبه في حضارة الأمة ورقيها وتقدمها. وقد تناولت الدراسةُ بعض المكتبات العامة في أبها وخميس مشيط، بتسليط الضوء على ملامحها التاريخية و تأسيسها والمراحل التي مرت بها خلال تطورها، والمكونات الأساسية لمحتوياتها ، وأخيراً الخدمات التي تقدمها المكتبة لمرتاديها، وأثر المكتبات المذكورة في الدراسة على المجتمع.

ومن خلال هذا البحث خرجت الباحثة بعدد من النتائج وهي: (١) وجود مكتبات عامة في مدينتي أبها وخميس مشيط لها تاريخها في العصر الحديث والمعاصر. (٢) إن في تاريخ هذه المكتبات الكثير من الشخصيات التي بُنيت على أكتافهم الكثير من الانجازات بما قدموه من عطاء وجهد ورغبة في خدمة دينهم ومجتمعهم ووطنهم. (٣) إن بعض هذه المكتبات لم يسلط عليه الضوء بالشكل الكافي مما حرم الكثير من المواطنين من معين المعرفة الذي تحتويه. (٤) إن المجتمع بحاجة إلى الكثير من الجهود لنشر ثقافة القراءة بين أفراده ولعل أول خطوة في هذا المجال تقديم مكتبات عامة على أرقى المستويات. (٥) عدم وجود وعي كاف لدى المجتمع بأهمية القراءة . (٦) أن تصميم بعض مباني المكتبات وأوضاعها لا تشجع المواطن على ارتيادها. (٧) وجود الكفاءة عند الكثير من العاملين في المكتبات وإحساسهم بدورهم المهم في خدمة الثقافة. **ومن أهم التوصيات التي توصلت إليها الباحثة :** (أ). ضرورة أن تحذو بلدية مدينة خميس مشيط حذو بلدية مدينة أبها في منح المكتبة العامة في خميس مشيط مبنى حكومياً ليكون مكتبة عامة تؤدي دورها في خدمة المواطنين . (ب) ضرورة إنشاء قسم نسائي في المكتبة العامة في مدينة خميس مشيط كما هو الحال في المكتبة العامة في مدينة أبها. (ج) الواجب علي مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز إنشاء قسم نسائي في المكتبة وعدم الاكتفاء بيوم واحد للنساء . (د) يجب على مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز إنشاء مكتبة للطفل . (هـ) تغيير موقع مكتبة الأستاذ محمد أنور، ونقلها إلى موقع

جديد أو إنشاء موقع لها وبوابة مطلة على الشارع ، حتى يعرف الناس موقعها ، وبالتالي يُقبلون على الاستفادة من كتبها واستقبال إهداءات جديدة من الكتب إليها ، ليستفيد منها طلاب العلم، ويفضل الاقتصار على الإعارة الداخلية بسبب محدودية الكتب . **(و)** يجب ان تقوم المكتبات الأربعة الواردة في الدراسة بالاطلاع على ما وصلت إليه المكتبات العامة العالمية في مجال التكنولوجيا والخدمات وتحاول أن تحذو حذوها في هذا المجال. **(ز)** توفير خدمات للقراء من ذوي الاحتياجات الخاصة ومراعاة وضعهم عند تصميم مبنى المكتبة أو غيرها من الخدمات . **(ح)** ضرورة تأهيل العاملين في المكتبات من خلال دورات خارجية للاطلاع على جديد الخدمات في المكتبات العالمية . **(ط)** يجب ان يشجع الباحثون والمؤرخون في منطقة عسير على دراسة تاريخ المكتبات العامة والخاصة خلال القرون الماضية المتأخرة، مع التذكير بأثرها الايجابي في خدمة الأرض والناس .

٨- بعض المصادر والمراجع :

أولاً : مصادر ومراجع مطبوعة :

١. ابن جريس : غيثان ، تاريخ التعليم في منطقة عسير ، الطبعة الأولى ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م . (الجزء الأول) .
٢. ابن جريس : غيثان ، من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية محمد أحمد أنور (دراسات ، وشهادات ، ووثائق) ، الطبعة الثانية ، مطابع الحميضي، الرياض ، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م ،
٣. الجندي : محمود ، صلاح : عبد الفتاح ، مدخل إلى علم المكتبات والمعلومات ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م .
٤. جيل : فليب ، وآخرون ، خدمات المكتبة العامة وتطويرها في ضوء المبادئ التوجيهية ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٤م .
٥. الحزيمي : سعود ، خدمات الإعارة في المكتبة الحديثة ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .
٦. حسن : سعيد ، المكتبة العامة والوعي الثقافي ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .
٧. الضبيعان : سعد ، إطلالة تاريخية على المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية مع دليل شامل لها ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .
٨. عباس : هشام ، الركائز الأساسية للنظام الوطني للمكتبات العامة بالمملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .
٩. عمر : أحمد ، المكتبات العامة بين التخطيط والتنفيذ ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٠م .
١٠. العيدي : أحمد ، المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية رؤية من الداخل،

الطبعة الأولى ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م .
١١. معبرًّ: محمد بن أحمد ، المكتبة العامة في خميس مشيط (١٣٩٩ - ١٤٣٥هـ) دراسة توثيقية ، تحت الطباعة ، ١٤٣٥هـ .
١٢. النّعمي : هاشم ، تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، الطبعة الأولى ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .
١٣. النملة : علي ، المكتبات والمعلومات السعودية ، الطبعة الأولى ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .
١٤. هاريسون : كولن ، بينهام : روزماري ، أسس تنظيم المكتبات والمعلومات ، الطبعة الثانية ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م .
١٥. الهمداني : الحسن ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .
١٦. الهوش : أبو بكر ، محيريق : مبروكة ، دراسات في المكتبات ، د ، ط ، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع ، ليبيا ، ١٩٨١م .

ثانياً الاتصالات، والمقابلات الشخصية :

١٧. مقابلة مع مساعد مدير مكتب التعليم في خميس مشيط الأستاذ سعيد محمد الأحمري في مكتبه يوم الاثنين ٢٣ / ٥/ ١٤٣٨هـ، الساعة ٥٠ ،١ ظهراً . ومقابلة في مكتبه يوم الخميس ١٤٣٨/٦/٣هـ . الساعة ١ ظهراً.
١٨. مقابلة مع الأستاذ حسن الشهري أمين مكتبة الأستاذ محمد أنور في مكتب مساعد التعليم في خميس مشيط يوم الاثنين ٢٣/٥/ ١٤٣٨هـ ، الساعة ٥٠ ، ١ ظهراً .
١٩. مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران مدير المكتبة العامة أبها في مكتبة يوم الخميس ٢٦/٥/ ١٤٣٨هـ، الساعة ٥٠ ، ١٠ صباحا .
٢٠. مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في النادي الأدبي بأبها في المكتبة يوم الخميس ٢٦ / ٥/ ١٤٣٨هـ ، الساعة ٥٠ ، ١١ صباحاً .
٢١. مقابلة مع الأستاذ عبد الله آل عقران مدير المكتبة العامة أبها في مكتبة يوم الخميس ٣/ ٦ / ١٤٣٨هـ الساعة ١٠ صباحاً.
٢٢. مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني أمين مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في النادي الأدبي في المكتبة يوم الخميس ٣ / ٦ / ١٤٣٨هـ . ٤،٣٠ عصراً.
٢٣. مقابلة مع الأستاذ عبد العزيز القحطاني أمين في المكتبة العامة بأبها اتصال هاتفي الاحد ٢٧/٦/ ١٤٣٨هـ .
٢٤. مقابلة مع الدكتور عبد الله الحميِّد ابن مدير النادي الأدبي سابقاً عبر الهاتف يوم الاثنين بتاريخ ٢٨ / ٦ / ١٤٣٨هـ ، الساعة ١٠ صباحاً .
٢٥. مقابلة مع الأستاذ محمد إبراهيم فايع أحد أبناء طلاب الأستاذ محمد أنور ومشرف تربوي

متقاعد ، عبر الهاتف يوم الاثنين بتاريخ ٢٨ / ٦ / ١٤٣٨هـ ، الساعة ٥٠، ١٠صباحاً .

٢٦. مكالمة هاتفية مع أ . د غيثان بن جريس ، بتاريخ (٢٨ / ٦ / ١٤٣٨هـ) الساعة ٤ عصراً.
٢٧. مقابلة مع الأستاذ أحمد طاعن عضو مجلس إدارة النادي الأدبي بأبها ، عبر الهاتف يوم الأربعاء ١ / ٧ / ١٤٣٨هـ ، الساعة ٥ مساء .
٢٨. مكالمة هاتفية مع الأستاذ عبد الله آل عقران مدير المكتبة العامة أبها يوم الخميس ١٦/ ٧ / ١٤٣٨هـ . الساعة ١٠ صباحاً .
٢٩. مقابلة مع الأستاذ أحمد الغرباني عبر الهاتف يوم الأحد (١٩ / ٧ / ١٤٣٨هـ) الساعة ١١ صباحا.
٣٠. مكالمة هاتفية مع الأستاذ حسن الشهري ، بتاريخ (١٤٣٨/٦/٢٨هـ) الساعة ٤،٣٠ عصراً .
٣١. مكالمة هاتفية مع الأستاذ محمد معبَّر، بتاريخ ٢٨ / ٦ / ١٤٣٨هـ ، الساعة ٤،١٥ عصراً.
٣٢. مكالمة هاتفية مع الأستاذ سعيد الأحمري بتاريخ ٢٨/ ٦ / ١٤٣٨هـ الساعة ٥ عصراً.

<u>ثالثاً : المقالات، والنشرات والكتيبات الرسمية :</u>

٣٣. نادي أبها الأدبي ، كلمات وقصائد ، حفل افتتاح النادي ١١ / ٣ / ١٤٠٠هـ .
٣٤. الإدارة العامة للمكتبات ، قواعد تنظيم المكتبات العامة ودليل إجراءاتها ، مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، د ، ط ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
٣٥. الإدارة العامة للتعليم بمنطقة مكة المكرمة ، رصد وتوثيق اللقاء الثاني لمديري إدارات الثقافة والمكتبات وأمناء المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية ، د ، ط ، د ، ن ، جدة ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
٣٦. نشرة تعريفيه صادرة عن المكتبة العامة بأبها .
٣٧. مقال للأستاذ محمد إبراهيم فايع ، بعنوان مكتبة الأستاذ انور في خميس مشيط الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر ، الاحد ١٨ / ربيع الأول / ١٤٣٠هـ ، العدد (١٣٣١٧).

رابعاً : خلاصة بعض الكتب والبحوث عن التعليم الحديث في منطقة عسير. بقلم . أ.د. غيثان بن علي بن جريس

من يقرأ ويبحث عن التعليم قديماً وحديثاً في منطقة عسير، أو عموم بلاد السروات وتهامة فانه يجد الكثير من المدونات، والوثائق، والسجلات في أراشيف إدارة التعليم أو بعض المدارس القديمة في هذه البلاد العربية السعودية [(١)]. كما أن هناك بعض الكتب والبحوث العلمية المنشورة داخل المملكة العربية السعودية، وأيضاً الكثير من الرسائل التربوية والتعليمية في معظم كليات الآداب، والتربية، والعلوم الانسانية. في الجامعات السعودية[(٢)]. وميدان التربية والتعليم موضوع واسع ويستحق أن يدرس ويوثق في مئات الكتب والبحوث العلمية .

ومنطقة عسير من البلاد التي خرج عنها العديد من البحوث والرسائل والكتب العلمية وبخاصة في ميدان العلم والتعليم، لكنها مازالت بحاجة كبيرة إلي دراسة الرواد في هذه الميدان، وآثار التعليم على الأرض والسكان خلال المئة سنة الماضية، ونأمل من جامعتي الملك خالد وبيشة أن تشجع طلابها في الدراسات العليا وأساتذتها على دراسة هذا المجال المهم والجدير بالدراسة والتوثيق. **وفي هذه الورقات أذكر خلاصة لبعض الكتب والبحوث العلمية التي طبعها ونشرها غيثان بن جريس خلال الثلاثين سنة الماضية، وتدور جميعها في ميدان العلم والتعليم والمعرفة الحديثة في بلاد عسير، وهي على النحو الآتي :**

١.صفحات عن الحياة العلمية والفكرية في بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) وتقع في حوالي عشرين صفحة من كتاب: بلاد بني شهر وبني عمرو (١٣-١٤هـ/ ١٩-٢٠م)، الذي صدرت طبعة الأولى عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م[(٣)]. ثم أعيد نشر الكتاب مرتين (١٤٢٩هـ /٢٠٠٨م)، (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) وأضيف عليه الكثير من الشروح والتعليقات ، وبعضها فصل الحديث عن ميادين علمية وتعليميه وتربوية في محافظة النماص، وأجزاء سروية وتهاميه أخرى في أوطان بني شهر وبني عمرو[(٤)] .

---

(١) هذا ما عرفته وشاهدته اثناء زياراتي المتعددة لبعض إدارات التعليم أو المدارس القديمة في البلاد السروية والتهامية خلال العقود الأربعة الماضيه. ويجب الحفاظ على هذا الموروث الحضاري الذي يصور صفحات من تاريخ التطور التعليمي في المملكة العربية السعودية منذ خمسينات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر.

(٢) زرت معظم الجامعات السعودية القديمة، واطلعت على مكتباتها المركزية، ومخزونها من المجلات والبحوث والرسائل العلمية، ووجدت التعليم من الموضوعات التي تناولها الكثير من الباحثين وطلاب الدراسات العليا، لكن معظم هذه الأعمال تركز على الحواضر والمدن الكبيرة في المملكة العربية السعودية وتتجاهل مناطق الأرياف والنواحي التى وصلها التعليم متأخرا.

(٣) انظر الكتاب في طبعته د، ص ١٢٧-١٤٥. وهذه الطبعة تقع في (١٩٢) صفحة من القطع المتوسط.

(٤) انظر الطبعتين الثانية والثالثة (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) وتقع هاتان الطبعتان في (٥٥١و٥٥٦) صفحة . ومن البحوث التي أشارت الى العلم والتعليم في هذه البلاد (١) أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية. وسبق نشر هذا البحث في (مجلة العرب) (ج٩-١٠) سنة (٢٦) (١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ص ٥٩٤-٦١٠. (٢) محافظة النماص في بعض المذكرات والوثائق، ط٣، ص ٢٣٢-٢٩٢. كما يوجد تعليقات كثيرة في هاتين الطبعتين باقلام بعض المعلمين في سروات بني شهر وبني عمرو، انظر الكتاب الطبعة الثالثة، ص ٣١٩-٤٣٠ .

٢ـ صدر كتاب: تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م)، عام (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) من مطابع دار البلاد في جدة، (الجزء الأول) ويقع في (٣٤٨) صفحة من القطع المتوسطة. وهذا العمل العلمي دراسة علمية موثقة عن مسيرة التعليم الحديث في بلاد عسير تهامة وسراة خلال العقود الوسطى من القرن(١٤هـ/٢٠م) ،ومازال الكتاب يحتاج إلى إضافات وتعليقات وشروح أكثر، وهذا ماسوف نسعى إلى تحقيقه في المستقبل القريب (بإذن الله تعالى) [١].

٣ـ تم نشر عشرات الصفحات عن التعليم والثقافة في كتاب: أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) المنشور في مطابع الفرزدق بالرياض عام (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) [٢]، وهذه الصفحات اشتملت على معلومات جديدة عن مسيرة التعليم والفكر والثقافة في أبها خلال التسعين عاماً الماضية، كما أشارت إلى دور بعض المؤسسات الحكومية والأهلية في نشر العلم والثقافة في أبها وعموم منطقة عسير، مثل: المحاكم الشرعية، والمساجد ، وإدارة الأوقاف، ومراكز الدعوة والارشاد، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤ـ هناك ثلاث دراسات عن التعليم في عسير، وهي على النحو الآتي. (١) التعليم وحركة التحول التاريخي في منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) [٣]. **(٢)التعليم في منطقة عسير في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود** [٤]. **(٣)التعليم في حاضرة أبها خلال عهد الملك سعود بن عبدالعزيز (١٣٧٣-١٣٨٤هـ/١٩٥٣-١٩٦٤م) (دراسة تاريخية)** [٥]. وقد جمعت هذه البحوث الثلاثة مع غيرها من

---

(١) للمزيد حول قراءات أكثر عن هذا الكتاب انظر محمد بن أحمد معبِّر. مؤرخ تهامة والسراة (غيثان بن علي بن جريس) (الرياض: مطابع الحميضي، (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) (الطبعة الأولى)، ص٢٠٠-٢٠٢، ٣٩٩-٤١٢. (الطبعة الثانية)، ص ٢٢٠-٢٢٢، ٤٤٧-٤٥٨. عوض بن عبدالله بن ناحي. المؤرخ غيثان في الصحف والمجلات والندوات (١٤٠٧-١٤٤٠هـ/١٩٨٧-٢٠١٨م)، (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٠هـ٢٠١٩م)، ص٣٤٨-٣٥٥.

(٢) الكتاب يقع في (٥٨١) صفحة، وأعيدت طباعته في الرياض (مطابع الحميضي، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ومازال الكتاب يحتاج إلى تعليقات وشروح أكثر، وهذا ما سوف نفعله في قادم الأيام (بإذن الله تعالى).

(٣) نشرت هذه الدراسة في مجلة (بيادر) الصادرة من نادي أبها الأدبي، عدد (٢٠) (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص ٢٩-٤٦.

(٤) هذه الدراسة قدمت محاضرة في إدارة سراة عبيدة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية (١٤١٩هـ/١٩٩م)، ثم نشرت مع غيرها من البحوث في كتاب طبعته إدارة التعليم في السراة بعنوان. شرف الانتماء إلى مهنة التعليم (خميس مشيط: مطابع الدار الحديثة، ١٤٢٣هـ)، ص ٢١-٤٠.

(٥) هذا البحث قدم في ندوة الملك سعود بن عبدالعزيز التي عقدتها دارة الملك عبدالعزيز، وتم نشره في أعمال الندوة التي صدرت في عدة مجلدات، بعنوان: الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود (بحوث ودراسات) (الرياض : دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٩هـ)، ج١، ص٢١٩-٢٧٤.

الدراسات في كتاب للباحث بعنوان: دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (الجزءان الأول والثاني). (الرياض:مطابع الحميضى، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)[1] . والناظر في مادة هذه الدراسات يجدها تؤرخ في الدراسة الأولى لبدايات التعليم الحديث في عسير، وكيف أثر إيجابياً على حياة الناس في شتى المجالات، وفي هذا البحث نجد ذكراً لبعض الأعلام الذين جاءوا أو ظهروا في منطقة عسير، وكان لهم بصمات طيبة على بدايات التنمية والتطور في هذه الناحية. والبحثان الثاني والثالث نرصد وتوثق لمسيرة الحركة العلمية والتعليمية في عسير في عصر الملكين عبدالعزيز وابنه سعود. وهذه الموضوعات مازالت تستحق ان تدرس في كتب وبحوث مطولة، ونأمل من طلاب الدراسات العليا والمؤرخين الجادين في منطقة عسير أو جنوب المملكة العربية السعودية أن يدرسوها في أعمال علمية كبيرة ورصينه .

٥ ـ دراسة بعنوان: التعليم العالي في منطقة عسير: بداياته، تطوره، آفاقه المستقبلية (١٣٩٦ ـ١٤٢١هـ /١٩٧٦ـ٢٠٠٠م). قدم هذا البحث في ندوة **التعليم العالي في عسير– ربع قرن من الانجازات والعطاء**، التي أقامتها جامعة الملك خالد في الفترة من (٢-٣/شعبان/١٤٢١هـ الموافق ٢-٣/اكتوبر/٢٠٠٠م) ونشرت أعمال الندوة مع بحوث أخرى عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م). كما حذف جزئيات من هذه الدراسة، وأضيف عليها بعض الشروح حتى صار عنوانها: **التعليم العالي في عسير في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز (١٤٠٢-١٤٢٢هـ/١٩٨٢-٢٠٠١م)**، وقدمت في المؤتمر العالمي الذي عقدته جامعة الملك سعود في الرياض بمناسبة مرور عشرين عاماً على تولي الملك فهد بن عبدالعزيز مقاليد الحكم، وكان انعقاد هذا المؤتمر في الفترة من (٢٦-٢٩/٨/١٤٢٢هـ/١١-١٤/١١/٢٠٠١م)، ونشر أيضاً في أعمال هذا المؤتمر. ثم نشر البحث تحت عنوانه الأول في كتاب للباحث بعنوان: **بحوث في تاريخ عسير الحديث** والمعاصر (جدة: دار العويضى،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ويقع في حوالي مئة صفحة من صفحات هذا الكتاب[2].

وتاريخ التعليم العالي في منطقة عسير من الموضوعات التي لم تدرس بشكل علمي وعميق، وكوني عاصرت بدايات هذا التعليم، ومازلت أعمل في جامعة الملك خالد حتى الآن، فانني أقول: (كانت منطقة عسير وعموم جنوب المملكة العربية السعودية تعيش في حالة متواضعة علمياً وثقافياً، وعندما أنشئ فرعا جامعتي الامام محمد بن سعود والملك سعود بدأ التعليم العالي يؤثر إيجاباً على حياة الناس العامة والخاصة في هذه

(١) انظر هذه البحوث في الكتاب نفسه ، ج١، ص ٧١-٩٨. ج٢، ص ٤٨٧-٥١٥،٥١٤-٥٧٤. وقد صدر الجزء الأول من هذا الكتاب في عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) والجزءان يقعان في (٦٥٣) صفحة.

(٢) للمزيد انظر دراسات اكثر عن هذا الكتاب والبحوث المنشورة على صفحاته. محمد بن معبر، مؤرخ تهامة والسراة (الطبعة الثانية)، ص ٢٠٠-٢٠٣، ٣٨١-٤٠٥. عوض بن ناحي، المؤرخ غيثان، ص ٣٤٣-٣٤٥.

البلاد، واستمرت عجلة التعليم تسير قدماً حتى صار هناك ست جامعات رئيسية في عموم السروات وتهامة من الطائف إلى نجران ومن جنوب مكة إلى جازان، وتخرج فيها آلاف الطلاب، وأصبح من أبنائها المئات الذين يحملون شهادات عالية في شتى المجالات وكان الفضل الأول لله عز وجل ثم للحكومة التي التفتت إلى هذه البلاد العربية الجنوبية وافتتحت فيها مؤسسات تعليم عالية منذ تسعينات القرن (١٤هـ/٢٠م). وفرعا الجامعتين الآنفي الذكر هما من وضع اللبنات الأولى للتعليم العالي في عموم جنوب المملكة العربية السعودية، وما نراه اليوم من قفزات كبيرة في هذا المجال يعود فضله إلى الثلاث وعشرين سنة الأولى (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٩م) التي ادارت دفتها مؤسسات التعليم العالي في دينك الفرعين والتابعين لجامعتين عريقتين في العاصمة الرياض[١])

٦. **هناك دراسة بعنوان: تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير، خلال عهد خادم الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز من عام (١٤٠٢-١٤٢٢هـ/١٩٨٢-٢٠٠٢م)**. صدرت في هيئة كتاب عن طريق وزارة التعليم العالي بمناسبة مرور عشرين عاماً على تولى الملك فهد مقاليد الحكم، وقامت مطابع جامعة الملك سعود على طباعته ونشره عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) [٢]. وكون الوزارة لم تطبع من هذا الكتاب إلا ألف نسخة، وكان هناك الكثير من طلاب العلم يرغبون الحصول عليه، لهذا عملت على إعادة طبعه، ونشر ثلاثة الآف نسخة في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)[٣].

٧. والناظر في موسوعتنا الموسومة بـ: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب**، التي صدر منها حتى الآن (١٧) مجلد في حوالي عشرة الآف صفحة يوجد فيها صفحات كثيرة تدرس وتوثق تاريخ الحياة العلمية والتعليمية في عموم بلاد تهامة والسراة، وقد حظيت منطقة عسير بالنصيب الأوفر في هذا الميدان، وجميع أجزاء هذه الموسوعة وغيرها

---

(١) لقد عشت تلك الثلاثة وعشرين عاماً الأولى من تاريخ التعليم العالي في الجنوب السعودي (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٩م)، يوم ان كانت تستمد القرارات من الجامعتين الأم في الرياض (جامعة الملك سعود، وجامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية). وفي عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) زار الأمير ولي العهد عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود منطقة عسير وعموم مناطق الجنوب السعودي وأمر بافتتاح جامعة الملك خالد في أبها، وقد اجتهدت هذه الجامعة على خدمة منطقة عسير وما جاورها من المناطق، ولم يمض عقد من الزمان إلا والجامعات الحكومية تُنشأ تباعاً في عموم مناطق تهامة والسراة الرئيسية. وأقول إن هذه الطفرة التعليمية والثقافية في هذه البلاد تحتاج إلى تضافر جهود كبيرة فتوثق مسيرتها التنموية، وتصدر عنها كتب وبحوث علمية رصينه.

(٢) يقع الكتاب في (٢٩٨) صفحة من القطع الكبير، ووضع عليه شعاري وزارة التعليم وجامعة الملك خالد، ورقمه في سلسلة الكتب التي أصدرتها الوزارة بهذه المناسبة (٣٥).

(٣) هذه الطبعة تقع في (٤٥١) صفحة من القطع المتوسط. وأقول إن تاريخ التعليم العام والعالي منذ النصف الثاني من القرن(١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر يستحق أن يدرس في عشرات الكتب والبحوث العلمية الموثقة.

من مؤلفاتنا توجد على الرابط الإليكتروني (prof-ghithan.com) ومن يطالع الجزء الأول من سلسلة (القول المكتوب) يجده يحتوى على مذكرات ومدونات كثيرة تدور حول تاريخ التعليم العام في منطقة عسير خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومدونوها من رواد التعليم الأوائل في هذه البلاد، ومن الذين كان لهم جهود جبارة في تأسيس ومتابعة التعليم النظامي في عسير منذ بداية عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) [١].

<u>**٨ـ هناك دراسة موسومة بـ: من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية: محمد أحمد أنور (دراسات، شهادات، ووثائق).**</u> وصدرت هذه الدراسة في هيئة كتاب، الطبعة الأولى عام (١٤٣١هـ / ٢٠١٠م) [٢] ، والطبعة الثانية (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) [٣] . وهذا الكتاب أصدره غيثان بن جريس الذي لم يلتق بالأستاذ محمد أنور لكنه خاطبه وهاتفه تلفونياً طوال ثلاث سنوات، واستطاع أن يخرج منه بالكثير من المعلومات والمدونات التي تؤرخ لجوانب عديدة في منطقة عسير وما جاورها. وكان التعليم الأوفر نصيباً من الأستاذ أنور وكيف لا يكون كذلك وهذا الرائد بدأ مع التعليم النظامي في أبها منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ثم أسهم في افتتاح بعض المدارس في نواحي عديدة من المنطقة، وشارك مع إخوانه الأوائل الرواد في نشر التعليم الحديث في أوطان عديدة من بلاد السروات، ومن يطالع هذا الكتاب يجده يحتوى على وثائق وصور ومدونات كثيرة تصب في رصد وتوثيق التعليم الحديث في عسير وما حولها خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م).

<u>**وفي الختام :**</u> إنني نشرت صفحات قليلة عن مسيرة التعليم العام والعالي في منطقة عسير. وبلاد تهامة والسراة ومازالت تحتاج منا الكثير فندون تاريخها التعليمي والحضاري في شتى الميادين، وأرجو أن تجد هذه السطور ما يحرك الهمم في صدور الباحثين والمؤرخين في هذه البلاد فيجتهدون ويثابرون على توثيق تاريخهم وموروثهم الحضاري المجيد.

<u>خامساً: خاتمة القول:</u>

أدرجنا في هذا القسم ثلاث دراسات هي: صور من تاريخ التربية والتعليم في عسير خلال عصر الملك فيصل بن عبدالعزيز (١٣٨٤-١٣٩٥هـ/ ١٩٦٤-١٩٧٥م). وتاريخ وتطور بعض المكتبات العامة في حاضرتي أبها وخميس مشيط . وخلاصة بعض الكتب

---

(١) للمزيد انظر غيثان بن جريس. <u>القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً</u>. (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) (٥٦٧صفحة)

(٢) عدد صفحات هذه الطبعة (٦٠٦ صفحة) .

(٣) عدد صفحات هذه الطبعة (٥٨٧ صفحة) .

والبحوث التي أصدرها ابن جريس عن تاريخ التعليم في منطقة عسير خلال العصر الحديث. وآمل أن تفتح هذه البحوث آفاقاً أوسع لدراسة جميع مراحل التعليم العام والعالي، وأيضاً الحياة العلمية والثقافية والفكرية في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية، وهذا الموضوع مهم ، والواجب دراسته وتوثيقه في أعمال علمية وموثقة، وهذا من أهم واجبات الجامعات السعودية المحلية [١] . والمكتبات رافد من روافد العلم والمعرفة، وهي الأخرى ظهرت وعرفها سكان الجنوب السعودي منذ عقود مبكرة، ومنها العام أو الخاص وتستحق البحث والدراسة والتوثيق . والمكتبات الأربع الواردة في هذه الدراسة نماذج محدودة من المكتبات الصغيرة والكبيرة، الخاصة والعامة، التي قامت في مدن وحواضر جنوب المملكة العربية السعودية، وأرجو أن نرى من طلابنا في برامج الدراسات العليا بالجامعات السعودية من يدرس ويوثق هذا الميدان في بحوث ورسائل علمية محكمة.

مازال هناك الكثير من السجلات، والوثائق، والتقارير، والرواة وغيرهم ممن عاصر مسيرة التربية والتعليم، وإنشاء المكتبات العامة والخاصة في منطقة عسير وماجاورها خلال الثمانين سنة الماضية. والواجب علينا يا معاشر المؤرخين والباحثين أن نجتهد في تدوين الحياة العلمية والتعليمية والثقافية والفكرية في هذه البلاد من خلال هذه المصادر الموجودة، واذا لم نبادر بذلك فسوف تضيع وتتلف، ويأتي اليوم الذي نندم فيه على إهمالنا وتفريطنا في هذا الموروث الحضاري المهم . ونحن المعاصرون لهذا الحراك العلمي المرصود في هذا القسم وما شابه قد نرى عدم أهميته، أو أنه لا جديد فيه في وقتنا الحاضر لأننا عرفناه وعاصرناه ؛ لكنه مازال جزءاً من تاريخنا، وواجب أبنائنا وأحفادنا أن نحفظ لهم هذا الإرث فنوثقه، وننقله اليهم خالياً من الزيف والتدليس، واذا فعلنا ذلك نكون حفظنا شيئاً من تاريخ بلادنا وأمتنا وحضارتنا [٢] .

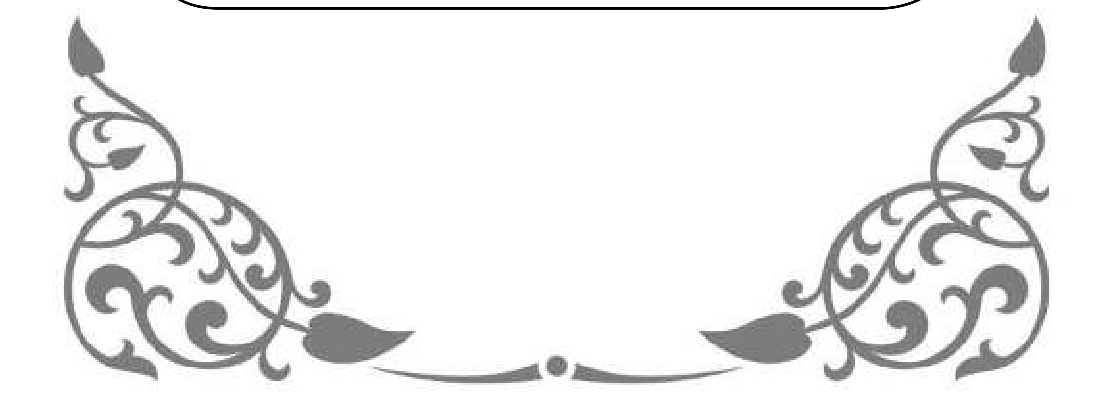
(١) إن الجامعات في عموم بلاد تهامة والسراة (جنوب المملكة العربية السعودية) ما زالت مقصرة جداً في خدمة وتشجيع البحوث المحلية التي تعود على سكان البلاد بالنفع والفائدة، وتاريخ وتوثيق حركة الثقافة والتربية والتعليم من الموضوعات الجديرة بالاهتمام الكبير من قبل هذه المؤسسات الأكاديمية .

(٢) للأسف فنحن مهملون في حفظ تراثنا المكتوب، وهذا ما عرفته وعاصرته وعشته خلال الأربعين عاماً الماضيه، فقد زرت عشرات المؤسسات الادارية العامة والخاصة، والكثير من القراء والمعلمين واساتذة الجامعة واحياناً الباحثين فوجدتهم لا يهتمون بحفظ أوراقهم ووثائقهم، وانما يسعون إلى اتلافها والتخلص منها، أو وضعها في أمكنة رديئة فتضيع وتتلف مع مرور الزمن. ونأخذ على سبيل المثال مؤسسات التعليم في منطقة عسير فقد زرت معظمها في أبها خلال الثلاثين سنة الماضية للاطلاع على أرشيفها ووثائقها فوجدت بعضها مهملة في حفظ أوراقها وسجلاتها، واحياناً قامت بإحراقها واتلافها، وهذه ظاهرة تكاد تكون موجودة في جميع مؤسسات البلاد وعند معظم الأفراد والسكان . (ابن جريس) .



القسم السادس

الخاتمة
النتائج والتوصيات



القسم السادس

الخاتمة (النتائج والتوصيات)

قمنا بنشر عدد من البحوث في هذا السفر من سلسلة كتاب : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء السابع عشر)** . وجمعيها تدور في محيط مناطق جازان وعسير ونجران عبر عصور التاريخ الإسلامي. وقسمت خطة هذا المجلد إلى مقدمة ، وخاتمة ، وملاحق لبعض الوثائق ، وخمسة أقسام . **الأول:** حول بلاد بيشة في العهود الإسلامية المبكرة **والثاني :** دراسات أدبية وتاريخية عن بعض الموضوعات العلمية في جازان ونجران . **والثالث :** دراسة علمية تفصيلية عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية في فيفاء وبني مالك من الثلاثينيات إلى الخمسينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) **والقسم الرابع :** صفحات تاريخية وجغرافية ولغوية عن مدينة أبها ورجال ألمع . **والخامس والأخير:** صور من الحياة التعليمية والعلمية وبعض المكتبات في منطقة عسير في العصر الحديث والمعاصر .

وأقول إن جميع ما نشر في هذا المجلد جديد في مادته العلمية ، ولا ندعي الكمال فيما تم طرحه ، لكننا على يقين أن الموضوعات المدروسة والمنشورة قد تفتح آفاقاً أوسع لبعض الباحثين وطالبات وطلاب الدراسات العليا فيتوسعون فيما أشرنا إليه أو يستكملون أو يصححون ما أخطأنا فيه ، أو يتخذون من هذه الموضوعات نموذجاً لتطبيقها ودراستها في أمكنة أخرى من بلدان شبه الجزيرة العربية ، ونحن جميعاً طلاب علم نبحث عن الإثراء العلمي والفائدة التي تعود على بلادنا وأهلنا بما فيه الخير والفائدة.

وأسطر في هذه الخاتمة بعض التوصيات التي أرى أنها تفيد الباحث وطالب العلم فيما يخص بلاد جازان وعسير ونجران ، وهي على النحو الآتي:

١. إن هذه البلاد السروية والتهامية تغطي جزءاً كبيراً من جنوب شبه الجزيرة العربية ولم تنل حقها من المؤرخين والباحثين في تراثها وموروثها الحضاري. وآمل من الجامعات المحلية في هذه البلاد أن تستشعر مسؤولياتها ، وتنشئ مراكز علمية وبحثية متخصصة تقوم بدراسة أرض وسكان هذه البلاد التهامية والسروية عبر العصور [١] .

(١) قمت بزيارات عديدة لجامعات الملك خالد ، وجازان ، ونجران ، والباحة ، والطائف ، وبيشة خلال العشر سنوات الماضية ، وزرت مكتباتها ، وسألت عن مراكز البحوث فيها فوجدتها جميعا متواضعة ، ولا

٢. يظهر على الدراسات المنشورة في هذا السفر التنوع بين التاريخ ، والجغرافيا ، والأدب ، واللغة، والتربية والتعليم ، والرحلات والمشاهدات وغيرها . وقد قصدت ذلك ، فالمنطقة الجنوبية السعودية مليئة بالكنوز المعرفية والعلمية الجديرة بالبحث والتوثيق ، وهذا ما أسعى إلى تحقيقه وإبلاغ مؤسساتنا العلمية به، وإلى أبنائنا من الباحثين حتى يلتفتوا إلى هذا الموروث الحضاري القديم والمهم .

٣. ركز القسم الأول على بلاد بيشة ، وهذه الناحية وغيرها من الحواضر في السروات الممتدة من نجران إلى الطائف تستحق أن تدرس في عشرات الكتب والبحوث العلمية، كما أشرنا في القسم الثاني إلى بحوث تشير إلى بعض الأسر العلمية في جازان ، وكذلك بعض الصور التاريخية العقدية واللغوية في نجران. وهذه الميادين كبيرة في محتواها العلمي ، وأشرنا فقط إلى شيء من تاريخها في هذه المحاور ، لعل يأتي من طالباتنا وطلابنا في الدرجات العلمية المتقدمة من يعكف على دراسة هذه الأوطان في بحوث علمية موسوعية وموثقة.

٤. أما القسم الثالث فهو دراسة تاريخية حضارية لأجزاء من مرتفعات جازان الشمالية والشرقية ، ومازالت هذه المرتفعات تحتاج إلى دراسة علمية تاريخية وأثرية وحضارية موثقة . كما أن سهول وسواحل بلاد تهامة الممتدة من جنوب مكة إلى جازان تستحق أيضاً جهوداً أكبر وأكثر في ميادين الدراسات العلمية.

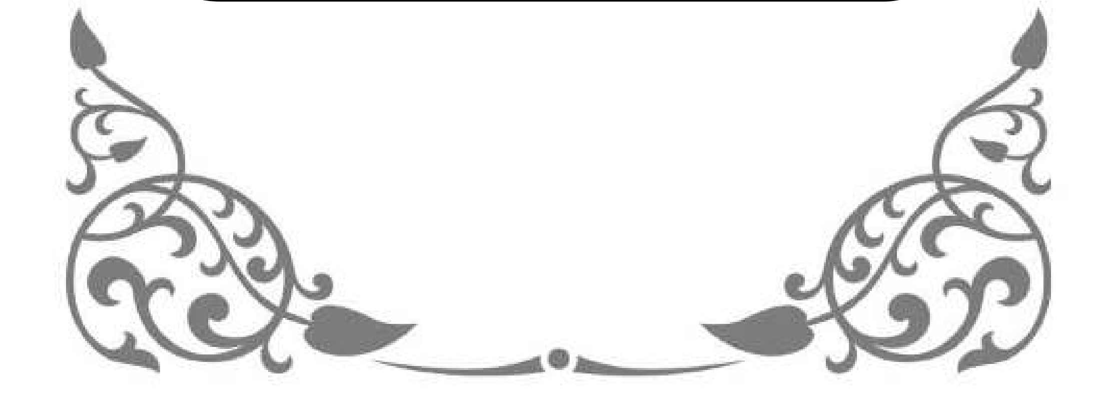
٥. نجد القسم الرابع أشار إلى ناحيتين مهمتين في عسير هما : أبها ، ورجال ألمع. وهاتان الناحيتان أنموذج صغير عن مدن وحواضر أخرى كثيرة في تهامة وسروات عسير ، وجميعها تستحق بحوثاً عملية موثقة . وكذلك القسم الخامس ركزت مادته العلمية على صور من حياة العلم والتعليم في عسير خلال العصر الحديث والمعاصر ، وتاريخ العلم والتعليم ومجالات البحث والمعرفة لم تنل حقها في عموم تهامة والسروات ، وهي الأخرى تستحق أن تدرس في بحوث وكتب عديدة ، وهذا من واجب الكليات والأقسام العلمية في الجامعات المحلية ، وإن كان بعضها قدم شيئاً من ذلك ، لكن المشوار مازال طويلاً ، وميدانه واسعاً وكبيراً ، وأرجو أن نرى في قادم الأيام من يتجاوب مع هذه النداءات التي أطرحها باستمرار في بحوثي ودراساتي العلمية . (والله من وراء القصد) .

ترتقي إلى المستوى الجيد الذي يخدم أرض وسكان هذه البلاد ، وقد تحدثت مع بعض المسؤولين في هذه الجامعات فقالوا : إن عندنا مكتبات ومراكز بحوث عديدة فقلت لهم كلامكم صحيح إنها موجودة لكنها غير نشطة وغير مدعومة مالياً وإدارياً ، ويجب النظر في أدائها فهو حالياً ضعيف جداً . (ابن جريس) .



القسم السابع

ملاحق الكتاب



الوثائـــــق

ملحـق رقم (١): وثيقة في شـهر شـعبان عـام (١٢٥٢هـ) تنص على حلـف بين قبيلة الحاف ووقشة من رفيدة قحطان وبين قبيلة مغيد العسيرية . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٣هـ / ١٩م)، جـ١ ، صـ ١٥٠ .**

ص ١٥٠

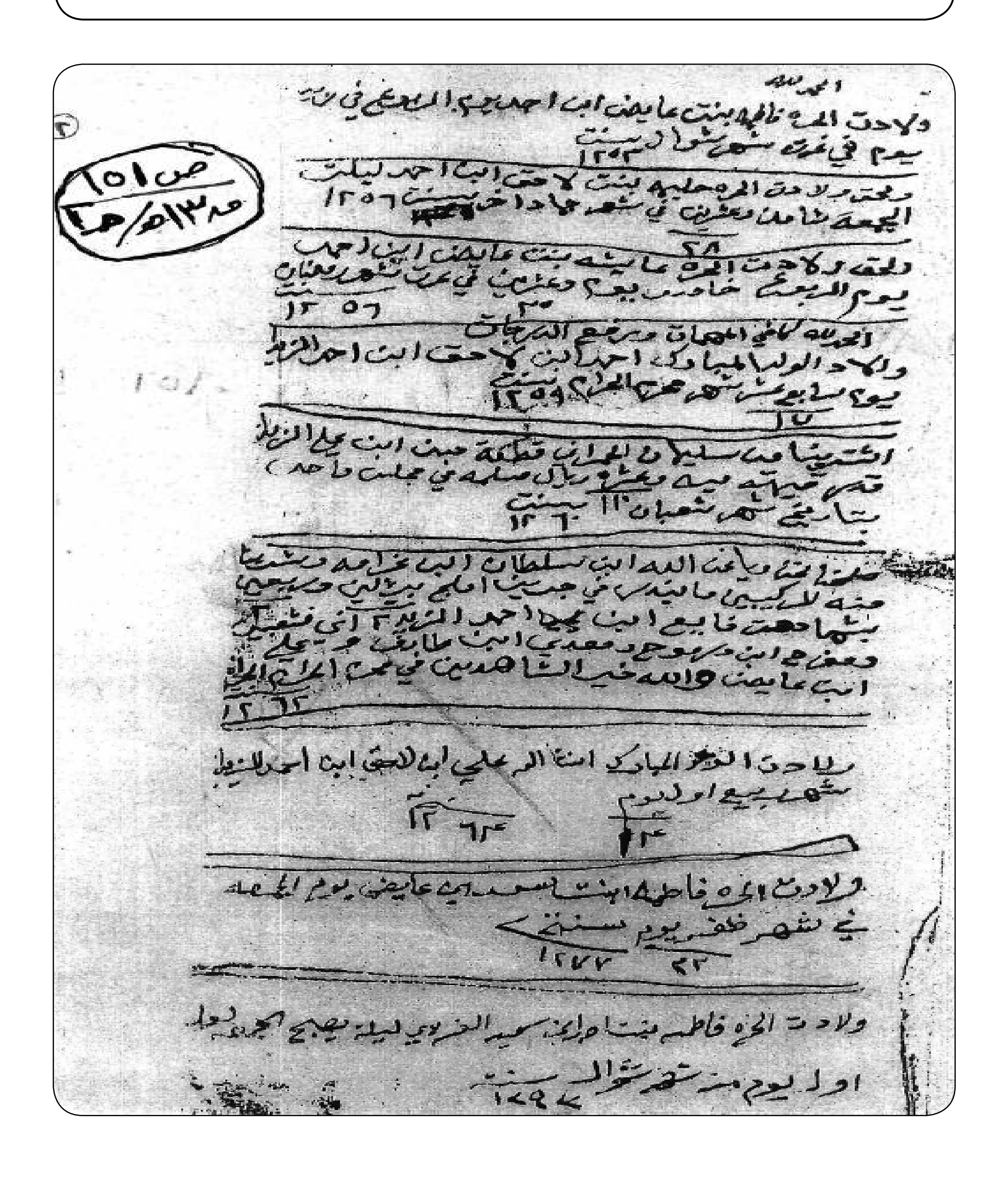
مه ١٣هـ/جـ١

بيان حليف بني مغيد من الحاف ...

شهر شعبان سنة

١٢٥٢

ملحق رقم (٢): تواريخ ميلاد بعض البنات والبنين في أسـرة آل عائض في مدينة أبها مـن عام (١٢٥٣-١٢٧٩هـ) ومعلومات تاريخية أخـرى . **المصدر : مكتبـة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٣هـ / ١٩م).جـ١ ، صـ١٥١.**



الحمد لله

ولادت الحره فاطمه بنت عايض ابن احمد ... في ...

يوم ... في غرة شهر شوال سنة ١٢٥٣

ولحقت ولادت الحره حليمه بنت لاحق ابن احمد ليلة الجمعة ثامن وعشرين في شهر جماد اخر سنة ١٢٥٦

ولحق ولادت الحره عايشه بنت عايض ابن احمد يوم الربعه خامس وعشرين في شهر شعبان سنة ١٢٥٦

الحمد لله ... ولادت الولد المبارك احمد ابن لاحق ابن احمد ... يوم سابع عشر شهر محرم الحرام سنة ١٢٥٩

...

ولادت الولد المبارك ... علي ابن لاحق ابن احمد ... شهر ربيع اول ... ١٢٦٤

ولادت الحره فاطمه ابنت سعيد ابن عايض يوم الجمعه في شهر صفر يوم ٢٢ سنة ١٢٧٢

ولادت الحره فاطمه بنت ... سعيد ... ليلة يصبح الجمعه ... اول يوم من شهر شوال سنة ...

ملحق رقم (٣): قاعدة قبلية لأهل رُجال في بلاد عسـير بتاريخ ربيع الأول (١٣٠٠هـ) تدور حول مناسـبة الزواج وعـدم المبالغة في هذه العادة. **المصـدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ / ٢٠م) ، جـ٨٥ ، صـ٣ .**

ص ٣

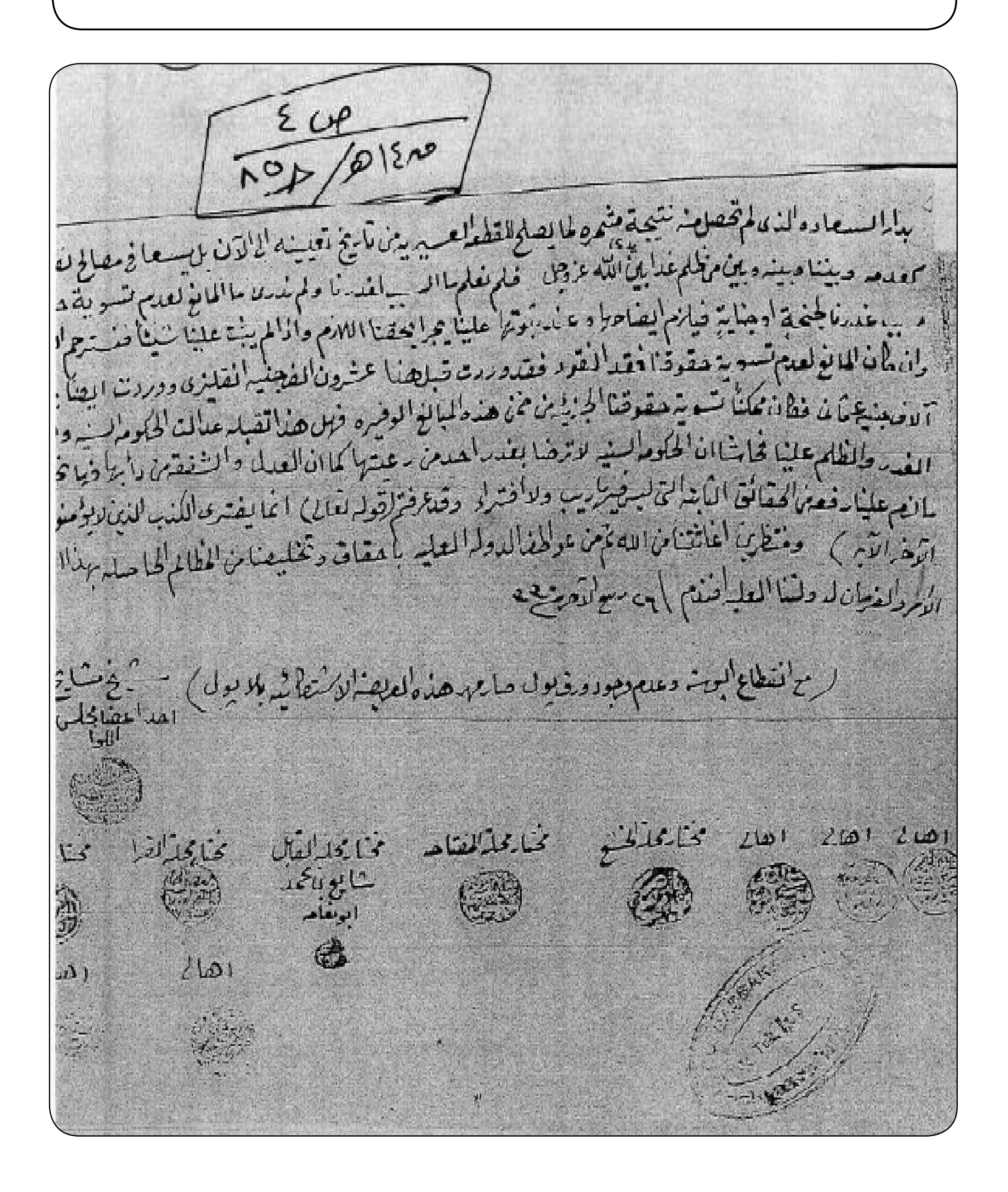
مد ١٤هـ / جـ٨٥

بلوا

الحمد لله

وبعد فان اهل رجال كافة عامه تساعدوا واتفقوا فيما بينهم على ان
عقد الزواج في المسجد او في البيت بشرط ان لا يجعل المزوج
شي الا بخور وطيب لا غير والمتزوج يجعل ما قدر طاقته تقسم
حال العقد وان اللعب وضرب الدفوف والهوينات والعطار لكن
مقطوعه وان المزوج اذا كانت بنته بكر يقابل بذعابه
او ثيب تنتصف ذعابه والمهر والمرضع مقطوع للجميع وان
الذباحه للمتزوج ما على المزوج الا طبق لا غير وانه
لا يمشي على ابواب الزوجه والمراد بها الا ثلاث نسا لا زياده
وان شرط العبيد مقطوعه مره واحده وان طوارق الليل في
الوادي مقطوعه من عسيله الى المحرجه الى وادي رجال وان
اللعب في الختان مقطوع ضرب البندق هذا ما تساعد عليه اهل رجال ومن
خالف في ذلك او بعدما هنا كذا ان نكاله براس الشيخ زايد
يفعل بما اراد منه بعايه ومن ولي الامر من بعده والله يهدي الجميع
الى سوا السبيل ربيع اول ١٣٠٠ [illegible]

ملحق رقم (٤): وثيقة بتاريخ (٢٦/٤/١٣٣٠هـ) وهي شكوى من بعض أعيان مدينة أبها إلى السلطة العثمانية يذكرون فيها ما وقع عليهم من الجور والظلم من قبل متصرف عسير ورجاله . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ٤ .**


ص ٤
١٤٢٥هـ / جـ ٨٥

بدا السعاده الذي لم تحصل منه نتيجة وثمره لما يصلح للقطعه العسيريه من تاريخ تعيينه إلى الآن بل يسعا في مصالح [illegible]
كعدمه وبيننا وبينه وبين من ظلم عذاب الله عز وجل فلم نعلم ما السبب الغدر بنا ولم ندري ما المانع لعدم تسويه [illegible]
[illegible] عندنا الجمعية أوجباية فيلزم ايضاحها وعند ثبوتها علينا يجرا بحقنا الأمر والظلم يثبت علينا شيئا فنترجى
وان كان المانع لعدم تسويه حقوقنا فقد القرود فقد وردت قبلها هنا عشرون الف جنيه انقليزي ووردت ايضا
آلاف جنيه عثماني فكان ممكناً تسويه حقوقنا الجزئيه من هذه المبالغ الوفيره فهل هذا تقبله عدالة الحكومة [illegible]
الغدر والظلم علينا فحاشا ان الحكومة السنيه لا ترضا بغدر احد من رعيتها كما ان العدل والشفقه من دأبها فيا [illegible]
يلزم علينا فهذه من الحقائق الثابته التي ليس فيها ريب ولا افتراء وقد عرفتم قوله تعالى (انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنو[ن]
بآيات الله) ومنتظرين اغاثتنا من الله ثم من عواطف الدولة العليه باحقاق وتخليصنا من المظالم الحاصله بهذا [illegible]
الأمر والفرمان لدولتنا العليا افندم ١٦ ربيع الآخر سنة ١٣٣٠

(مع انقطاع البوسته وعدم وجود وابور صار مع هذه العريضه الاستعانه بالابول) شيخ مشايخ [illegible]
احمد اغا الجلبي
اللوا

اهالي اهالي اهالي اهالي
مختار محلة الخشع
مختار محلة المقاصد
مختار محلة القابل
شايع بن احمد
ابو نعام
مختار محلة الربوع
مختا[ر]
اهالي
اهالي

ملحق رقم (٥): رسالة بتاريخ (١٣٢٨/١١/٢٧هـ) من السيد محمد بن علي الإدريسي إلى أعيان بني شـبيل في بلاد سامطة، يذكر لهم بعض التنظيمات الإدارية التي اتخذها حيالهم ، وعليهم الالتزام بها ، والقدوم إليه في مقر إقامته في صـبيا ، **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ٥ .**

ص ٥
١٤هـ / ٢٠م / ٨٥

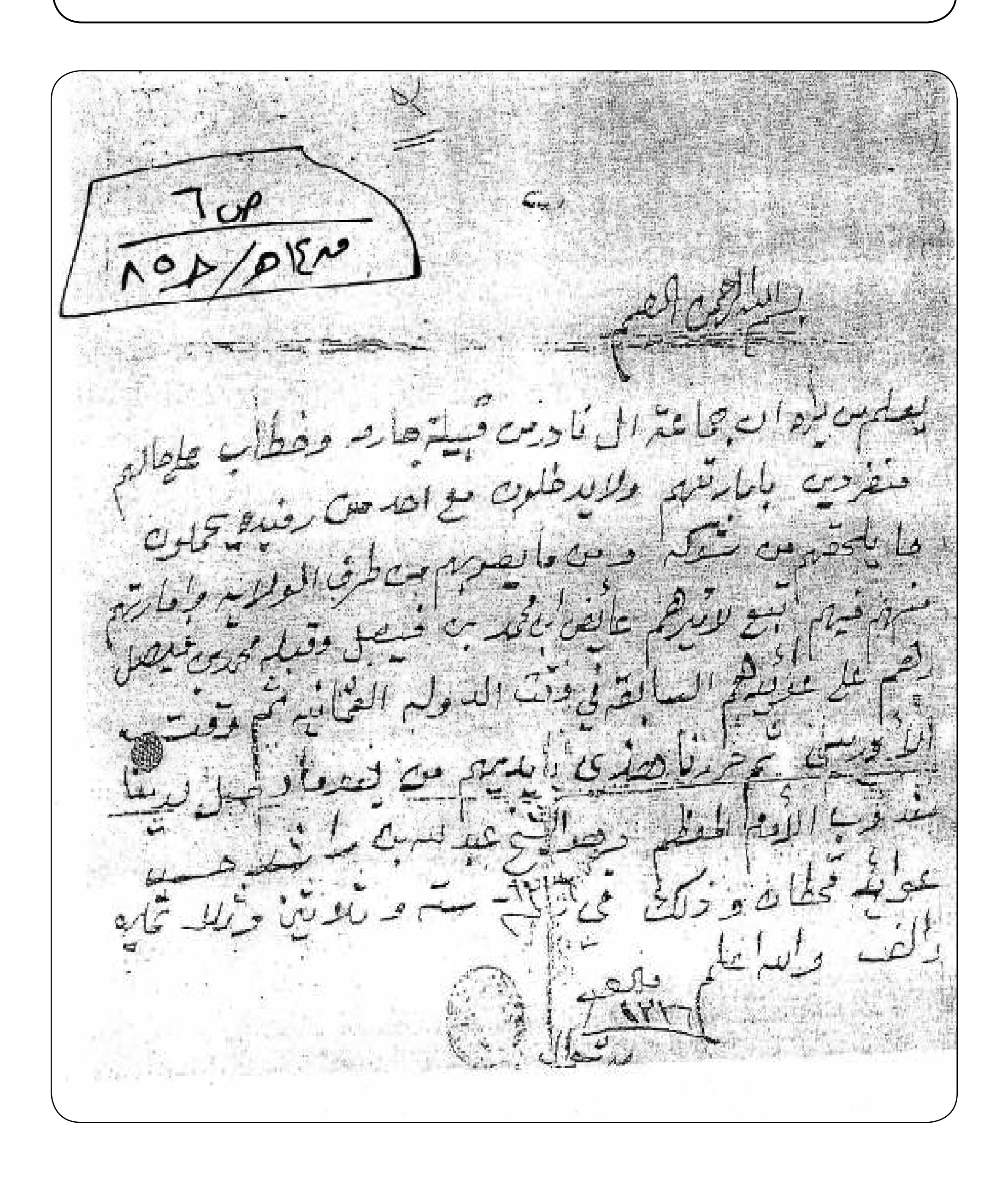
بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن علي بن إدريس إلى المشايخ الكرام أحمد مطاعن ومحمد بن زيد مدخلي ومهدي أمعقيل سهل وقسم حسن وأحمد مساوي أمذ ش وأحمد محمد عيسى وحسين محمد بجوى وأبو طالب بن علي منيفة وحسين حسن صميلي وإدريس عبده وهادي محمد جردي وعرائف العراشية وطاهر مجربى وكافة عقال بني شبيل سلمهم الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد كثر الخلاف في مخالفكم واضطربت آراء أهل جهتكم فبعضهم يقول نختار فلان وبعضهم يقول نختار فلان فاستخرنا الله وولينا أموركم ضياء الإسلام ناصر بن حيدر لعلمنا أن بني حمد أصحابه في نهاية الاستقامة فقد أقمنا المذكور مقامنا يرتب أحوالكم وعرائفكم وأموركم بنظرة وبعد ذلك يصل إلينا وأنتم رفقته كبيراً وصغيراً لتعرضوا عدَدَكم وعُدَدَكم علينا كما فعل المسارحة إخوانكم ودمتم سالمين ٢٧ القعدة سنة ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م .

ولازم عليكم من الاستعداد بالمعابر ولوازم الجهاد .

ملحق رقم (٦): وثيقة في عام (١٣٣٦هـ) مدونة من جماعة آل نادر في سروات قحطان يذكرون وضعهم القبلي والإداري في عصر الدولة العثمانية ثم عهد الأدارسة حتى مجئ الحكم السعودي الحديث . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ٦ .**



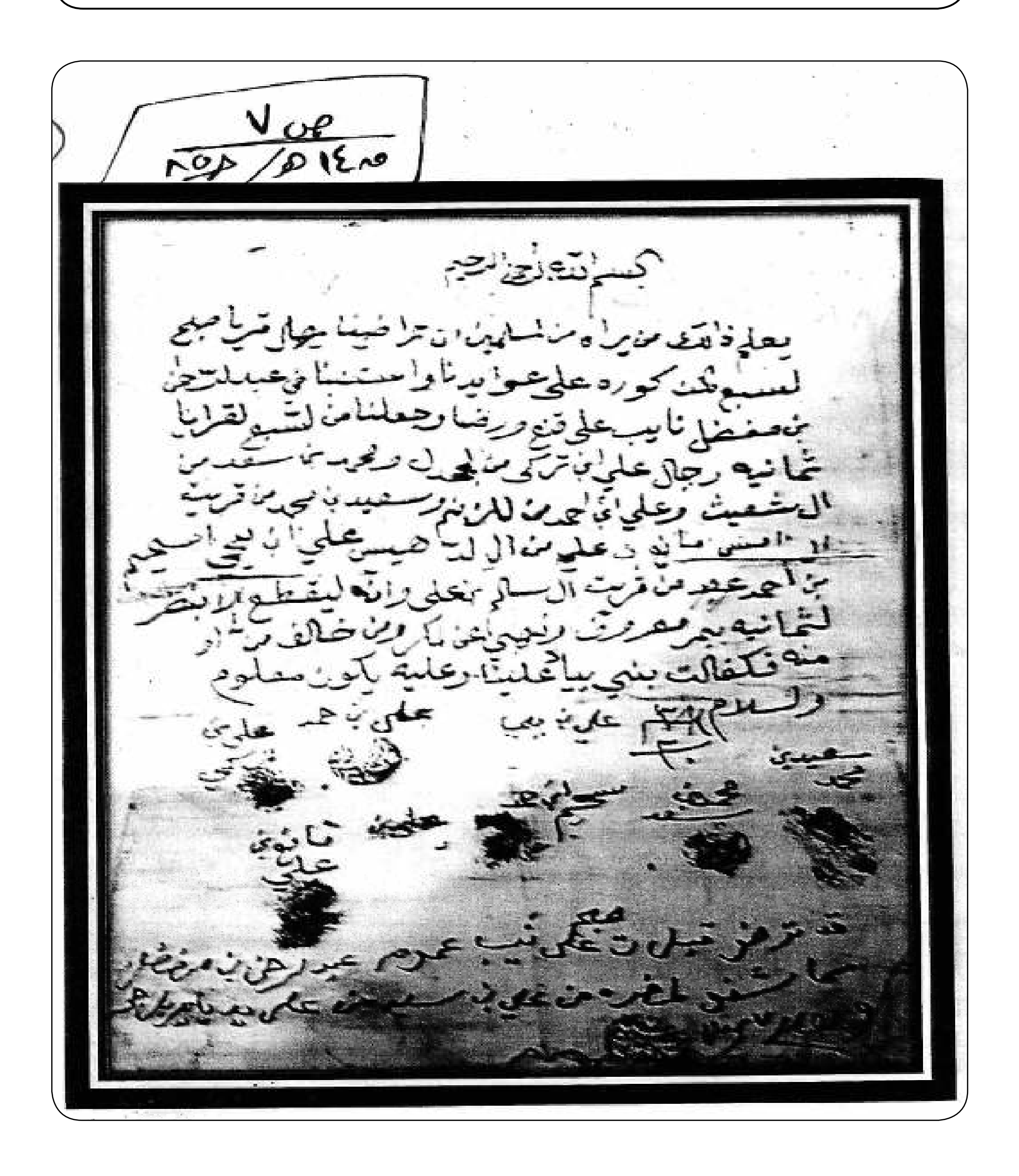
ص ٦
٨٥ج/م١٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه ان جماعة آل نادر من قبيلة [illegible] و[illegible]
منفردين بامارتهم ولا يدخلون مع احد من رفيدة يحملون
ما يلحقهم من شركه ومن ما يصيرهم من طرف الولاية وامارتهم
منهم فيهم اتبع لايديهم عايض ابا محمد بن فيصل وقبله محمد بن فيصل
لهم على عوايدهم السابقة في وقت الدولة العثمانية ثم وقت
الادريسي ثم حررنا هذى بايديهم من [illegible] و[illegible]
[illegible] الامام المعظم [illegible] عبد الله بن [illegible]
عوايد قحطان وذلك في تاريخ [illegible] ستة وثلاثين وثلاث مائة
والف والله اعلم

١٣٣٦

ملحق رقم (٧): وثيقة في عام (١٣٣٨هـ) من بعض أعيان بلدة صبح الأحمرية ، يذكرون فيها اسم نائبهم والمسئول عن شئونهم القبلية. **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ٧) .**



ص ٧
٨٥ج / ١٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم ذلك من يراه من المسلمين ان تراضينا رجال قرية صبح
لسبع [illegible] على [illegible] واستنبنا [illegible] عبد الرحمن
بن مفضل نايب على [illegible] ورضا وجعلنا من لسبع القرايا
ثمانية رجال علي بن [illegible] ومحمد بن سعد من
الشعيث وعلي بن احمد [illegible] وسعيد بن محمد من قرية
[illegible] علي [illegible] علي بن يحيى [illegible]
بن احمد [illegible] من قرية السالم [illegible] ليقطع الا بنظر
لثمانية [illegible] ومن خالف [illegible]
منه فكفالة بني [illegible] وعليه يكون معلوم
والسلام ١٣٣٨

علي بن يحيى
علي بن احمد

ملحق رقم (٨): وثيقة في شهر جمادى الأولى (١٣٣٩هـ) توضح وصول الحكم السعودي الحديث إلى أبها، وصلاته مع الإدريسي في جازان. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م)، جـ ٨٥، صـ ٨ ـ ٩.**

ص ٨

ق١٤هـ / جـ٨٥

[illegible]

الامام عبد العزيز ابن مساعد وجنوده ابها بادر سيدنا الامام السيد محمد بن علي بن ادريس

الشريف حمود والسيد يحيى بن عمار بضيافة لعبد العزيز بن مساعد والقاضي ابن راشد

[illegible] الله بهما والضيافة قدرها ستون كيس رز وعشرة احمال [illegible] وخمسة الاف ريال

ثم الشريف حمود والسيد يحيى بن عمار ومن معهما قد تلبثوا ثلاثة ايام في ابها ثم انهم رجعوا

مركز الشعبين وبعد رجوعهم من ابها توجه القاضي بن راشد الى سيدنا الامام محمد بن علي

ادريس لاجل الزيارة واخباره بالواقع وما حصلوه من النفقة [illegible]

سعود لما تمكن من بلاد عسير وعرف ان الامر قد هو يسير جعل له من جنوده نفار

ابها مقدمين وقاضي واخدام قدر ثلاثين [illegible] حلوا واقاموا بها يحكمون بلاد عسير السراة

بالشريعة المحمدية واقامة الحقوق فيما بينهم وذلك في شهر جمادى اول ١٥ سنة ١٣٣٩

وتوقيع هذا والشريف الامام حمود بن عبدالله الحازمي وذلك السيد العماد يحيى بن عمار العقبي

تابع ملحق رقم (٨)

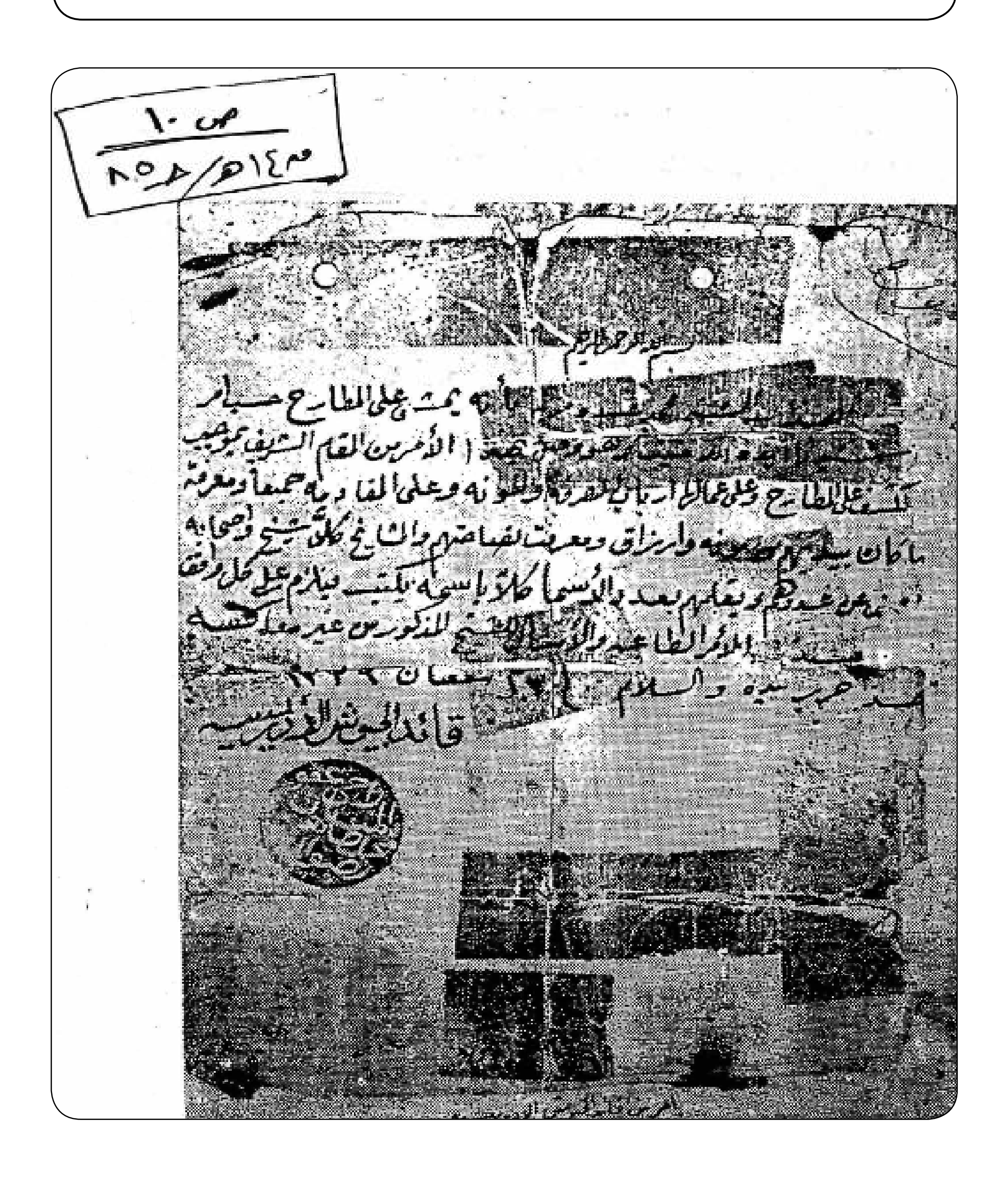
ثم أن الإمام ابن سعود لما تمكن من بلاد عسير .. جعل له من جنوده فصار فى أبها مقدمي وقاضى وأخدام قدر ثلاثون رجلاً وأقاموا بها يحكمون بلاد عسير السراة بإجراء الشريعة المحمدية وإقامة الحقوق فيما بينهم وذلك فى شهر جمادى أول ١٣٣٩ .. وعند دخول الإمام عبد العزيز بن مساعد وجنوده أبها بادر الإمام السيد محمد بن على بن إدريسى بإرسال الشريف حمود والسيد يحيى بن عرار بضيفه لعبد العزيز بن مساعد والقاضى ابن راشد ومن تحت إيديهما والضيفه قدر ستون كيس رز وعشرة أحمال بن صافى وخمسة آلاف ريال ، وأقام الشريف حمود والسيد يحيى بن عرار ومن معهما قدر ثلاثة أيام فى أبها ثم أنهما رجعا إلى مركز الشعبين وبعد رجوعهم من أبها توجه القاضى ابن راشد إلى الإمام محمد بن على بن إدريسى لأجل الزيارة وإخباره بالواقع وما حصلوه من الفتوح والمغانم بمركز أبها (*)

(*) يستخلص من هذه الوثيقة مايلى :

— بعد دخول السعوديين عسير حكمت هذه المنطقة بإجراء الشريعة المحمدية وإقامة الحقوق بين الأهالى .

— تبادل رسائل الود والزيارات بين السعوديين والادارسة .

ملحق رقم (٩): خطاب بتاريخ شعبان (١٣٣٩هـ) من قائد جيوش الإدريسي إلى مشائخ القبائل على أن يسجلو أسماء رجالهم ، وعلى الجميع السمع والطاعة . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ١٠ .**



ص ١٠

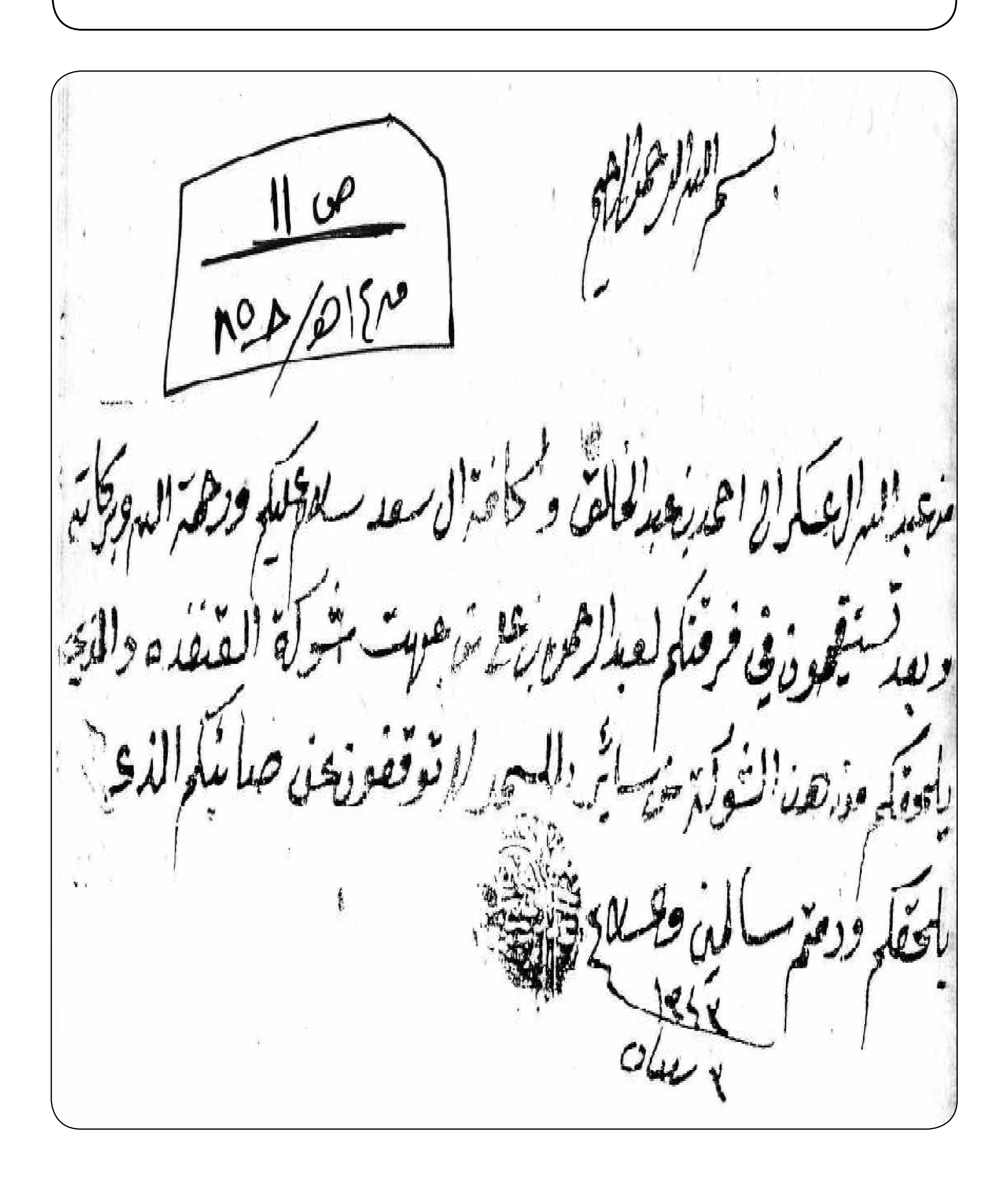
ق١٤هـ/ ٢٠م/ ج٨٥

شعبان ١٣٣٩

والسلام

قائد الجيوش الإدريسية

ملحق رقم (١٠): خطاب بتاريخ شعبان (١٣٤٣هـ) من أمير عسير ، عبدالله العسكر ، إلى بعض أعيان وعشائر تهامة بللسمر ، وما يجب عليهم تجاه أعيانهم ومصالح الحكومة . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م)، جـ ٨٥ ، صـ ١١.**



ص ١١

١٣٤٣هـ/٨٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله العسكر الى احمد بن عبد الخالق و كافة آل سعد سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد تستقيمون في فرقتكم لعبدالرحمن باشا ... شوكة القنفده والتهامه

يا اخوانكم من هذه الشوكة ... لا توقفون عن صانتكم الذي

بايديكم ودمتم سالمين والسلام

١٣٤٣

٢ شعبان

ملحق رقم (١١): صك شرعي بتاريخ ربيع الأول (١٣٤٤هـ) في عصر الإمارة الإدريسية ، وفيه توثيق بيع عقار . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ١٢ .**

صـ ١٢
عـ م ١٤هـ جـ ٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

قد حضرا في مجلس الشرع الشريف القائم على منهاج إمام الحق مولانا السيد علي بن محمد بن إدريس أيده الله ونصر ... [illegible]
الرجلان الكاملان الشيخ محمود بن جابر مخزدلي وأحمد أبو غزال فأقرا واعترفا وأشهدا على أنفسهما
وهما في حالتهما المعتبرة شرعا فباع الشيخ محمود بن جابر مخزدلي بإذن موكله أحمد بن محمد مبارك
[illegible] وأولاده محمد بن أحمد وعيسى بن أحمد [illegible] الورثة المذكورين وأنا شهود وكذا
باع أحمد أبو غزال عن موكله علي بن محمد [illegible] فباع كل واحد منهما بإذن موكله له
بقبض الثمن وتخلية المبيع ... [illegible] ... في [illegible]
[illegible] السيد علي بن محمد [illegible] بثمن قدره [illegible] ومبلغه [illegible] ريالا [illegible]
في مجلس [illegible] البيع [illegible]
وحينئذ لا شرط فيه ولا وجه من وجوه [illegible] المذكورة قبل [illegible]
[illegible] مبارك [illegible] صالح [illegible]
الحدود لا تمام الحدود حضور [illegible] والشيخ محمد [illegible]
وعلي بن جابر عيسى مخزدلي والله خير الشاهدين حرر ما ذكر بتاريخه يوم الخميس المبارك
موافق [illegible] من شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٤ هجرية كتب [illegible]

[illegible]

شهد [illegible]
[illegible]

ملحق رقم (١٢): بيان الإيجار المقرر من المجلس الإداري لسجن البرك من عام (١٣٤٥-١٣٧٩هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ١٣ .**

ص ١٣

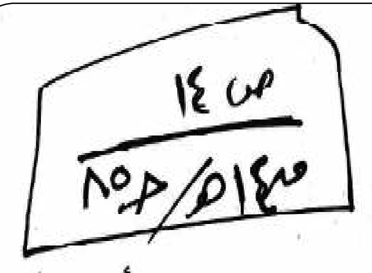
ق١٤هـ/ج٨٥

بيان الايجارات المقرره من المجلس الاداري لسجن البرك من عام ٤٥ لغاية عام ٧٩

ريال	العنبر عدد	التاريخ	الايجار الشهري المعقود: ريال	الايجار الشهري المعقود: عدد
١٤٤٠	١٠	من عام ٥٠ لعام ٥٤	١٢	١٠
١٨٠٠	١٠	من عام ٥٥ لعام ٦٤	١٥	١٠
٢١٠٠	٧	من عام ٦٥ لعام ٧١	٢٥	٧
٧٢٠	٢	من عام ٧٢ لعام ٧٣	٣٠	٢
٩٦٠	١	لعام ٧٤	٨٠	١
٩٦٠	١	٧٥ ==	٨٠	١
٩٦٠	١	٧٦ ==	٨٠	١
٩٦٠	١	٧٧ ==	٨٠	١
٩٦٠	١	٧٨ ==	٨٠	١
٩٦٠	١	٧٩ ==	٨٠	١
١١٨٢٠				٣٥

صدرت [illegible]

ملحق رقم (١٣): خطاب بتاريخ ربيع الآخر (١٣٤٨هـ) من الأمير علي بن مجثل إلى بعض أشراف سامطة في منطقة جازان يذكر فيه بعض حقوقهم ، وبعض الواجبات عليهم . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ١٤.**



الحمد لله

من علي بن مجثل شاهد كريم بيد آل أبو طالب وآل مسعود بأنهم منا وإلينا في أمرهم ومعاشهم حسبما رتبناه وخدامينهم وأرحامهم وإخوانهم وأطرافهم، ثم إن جميع عوائدهم في الزكاة من مدة سعود إلى تاريخه منهم وإليهم ينفقوا منها حيث أمر الله، وكان هذا في وجهي لهم وعهد الله فيما رقمناه في القاعدة بتاريخه شهر ربيع آخر سنة ١٢٤٨هـ، وكان عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسمع والطاعة لله ثم لنا يعلم ذلك ربيع الآخر سنة ١٢٤٨هـ.

الختم

الله الملك

وعلي عبده

ملحق رقم (١٤): خطاب في عام (١٣٥٠هـ) من بعض رجال الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود إلى أهل فيفاء وبني مالك في منطقة جازان يخبرونهم أن بلادهم صارت تابعة لدولة ابن سعود، وعليهم السمع والطاعة. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م)، جـ ٨٥، صـ ١٥.**

<u>ملحق رقم (١٥):</u> خطاب بتاريخ (١٣٥٢/٣/٢٧هـ) من الأمير تركي السديري ، أمير عسير ، إلى شيوخ وأعيان رجال ألمع يهديهم السلام ويحثهم على العمل والاجتهاد في كل ما يعود بالفائدة على البلاد والعباد . **<u>المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ١٦ .</u>**

عدد ١٢

(١٦)

ص ١٦

ق١٤هـ/٢٠م/ج٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

من تركي ابن احمد السديري الى من يراه من مشايخ واعيان رجال ألمع سلمهم الله د
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد نخبركم حال التاريخ وصلنا الى لم نرى ما
مكروه كذلك وصلنا امير طرفكم منصور الحمد وافادنا عن حسن سيرتكم واسرنا
ثم اننا عزمنا على تقوية بلاد رجال ألمع فافادنا المذكور انها ما تحتاج قوة الا
رجال قليلين يخدمون البلاد واهلها وارسلنا معه خمسة نفر آنسنا والله انكم
على ظننا فيكم في كل شيء كذلك لابد من استطلاعاتكم انتم بالمشايخ لاجل المراجعة
والمخابره تكون بيننا وبينكم فيما يصلح للجميع ولكن انتظروا حتى يصلكم مناخ
الينا هذا ما لازم بيانه والسلام ١٣٥٢
٢٧ ربيع ١

١٢ ٢٧ صفر

ملحق رقم (١٦): خطاب في عام (١٣٥٢هـ) من الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ينص على أن جابر بن حسين بن مانع من أعيان نجران قد قدم عليه وأطلعه على بعض الوثائق القديمة التي تؤكد منزلته في بلاده، وهو يؤكد على هذه المكانة، وعلى أهمية بلاد نجران وأهلها. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م)، جـ ٨٥، صـ ١٧.**

ص ١٧

مج ١٤هـ / جـ ٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى من يراه هذا الكتاب سلمه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقدم الينا جابر بن حسين بن مانع آل جابر وبيده ورقتين من عند الامام

رحمه الله وطلب منا عليها واعطيناه عوض ما قبلها [illegible] حالهم من اهل نجران وانا ضامنا

ما ارضى لهم في جميع الحالات كلها ولا نخذ نقمتهم في جميع ما يلزم على قدر الامكان

لعلمه على ما تقرر بينهم وبيننا [illegible] ان شاء الله يكون [illegible]

والسلام ١٥ [illegible] ٥٢

ملحق رقم (١٧): خطاب في عام (١٣٥٤هـ) من بعض أعيان رجال ألمع إلى الأمير تركي السديري ، أمير منطقة عسير ، يذكرون له بعض الأخبار الاجتماعية والإدارية في بلادهم وما حولها ، وهم قائمون بالواجب الذي يصب في مصلحة الدولة . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ١٨.**

ص ١٨
م ١٤هـ / جـ ٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

من ناصر بن محمد بن جار الله وعبدالرحمن بن غنيم وحسن بن دليم وحسن بن مصطفى الى حضرت جناب الامير الاجل الا
الافخم تركي بن احمد السديري متع بحياته ولقوه على اعداه آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وازكى تحياته ومرضاته والسوال عنكم نرجوا الله انكم بخير وعافيه لـ
لله الحمد والمنه في خير وعافيه كتابكم الكريم يقيم ٢ منه وصل واصلكم الله رضاه وما شرحتوه صار لدينا معلوم
من جهت بقاسنا والمهنه فلا نقول الا خير وامر الصلح للولايه ما لنا بد منه واما نزول الا
عبدالوهاب فنحن منتظرينه بكل سرور وعجله منتظرين الجمال تاريخ ما راحوا من جيزان
نومل وصولهم وما تجدد لنا من علم من غمض من طرف المنجم [illegible] شغلهم هذا اليوم من طرف الـ
ولا صار لاحدهم على الآخر طلب صار في الطرفين الوان يقابل بعضهم بعض وتشاوفوا
وانفكوا محاجيب المنجم واستعملاهم اما [illegible] العم لزموه الى مرضى عندهم والشمول يعطونه
فلا جانا والى يجي عندنا نخبركم اما طامس الذي عندكم هو وربعه فلا عاد له لزوم وا
ورقة الشيخ صدرت لكم والنظر لله ثم لكم من طرف [illegible] ما وصلنا منهم خبر جديد سوى
رضا لكم نرجوا الله انها وصلت هذا ما وجب جوابه والسلام عليكم وعلى الاخ خالد والشيخ
وبن ضاوي وابو هليل ومن لديكم عزيز كما منا الاخوياء يبدونكم جزيل السلام في ٢٣ / ١٣٥٤

ملحق رقم (١٨): خطاب من أمير عسير ، تركي بن أحمد السديري ، في شهر جمادى الثانية عام (١٣٥٤هـ) إلى أحد شيوخ بلاد فيفاء وبني مالك في جازان يحثّه على الاجتهاد في كل عمل يعود على البلاد بالفائدة ، وأن يطلعه على سير الأمور عندهم .
المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ١٩.

ص ١٩
م١٤هـ/جـ ٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

من تركي بن احمد السديري الى جناب الاخ المكرم الشيخ المحترم علي [illegible] سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والسؤال عنكم لم يزل [illegible] الحمد والمنة [illegible] كتابكم الكريم [illegible]

[illegible]

ملحق رقم (١٩): بيان بتاريخ (١٣٥٥/٤/٢٤هـ) يوضح تحديد شوكات بني بشر في بلاد قحطان . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ٢٠.**

بيان تحديد شوكات بني بشر

آل الخلف ثمانيه وربع

اهل ادامه ثلاثه وربع

اهل الوسط ثلاثه وثمن

الشقيق اربعه

آل السيد اربعه

آل عاطف واحد

ابن كليب ثمن غازي

آل ثمنا غازي وثمن

آل خرشان غازي وثمن

شبيرم غازي الاربع

عثمان غازي وربع

آل العطيف ربعه غزو

آل صالح ... غازي وربع

آل صانع ثلاثه وربع اهل بحره

اهل بحره ثلاثه وربع

عثمان غازي وثمن

العايب نصف غازي

السارع نصف غازي

عايد غازي وثمن

آل جيم غازي ...

الجبهه اربعه غزو

اللهيب غازي ونصف

لا اخير غازي

آل جبهه وال لفهو غازي وثمن

[illegible]

ملحق رقم (٢٠): وثيقة في عام (١٣٥٥هـ) توضح رسوم الخدمات والتسجيل على بعض البائعين والمشترين في مدينة أبها . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ٢١ ـ ٢٢.**

ص ٢١

١٤هـ/ جـ٨٥

تابع ملحق رقم (٢٠)

نقل ما قبله ٢٥٢

(١١) الارض الخالية من البناء العائدة لمسجد برزان المباعة من محمد الجبيني على الشيخ احمد ابو هليل بمبلغ [illegible] يجب ان يؤخذ من المشتري الشيخ احمد ابو هليل ما يأتي :

(١٢) ايضاً يجب استيفاء الرسم المذكور من البائع محمد الجبيني لعدم وجود صك يجعل بيت المال [illegible] المسجد المذكور من الدوائر الاميرية :

(١٣) الارض العائدة لمسجد برزان المباعة من محمد الجبيني لعدم وجود صك يجعل [illegible] المشتري الشيخ احمد ابو هليل بمبلغ [illegible] يجب ان يؤخذ على ذمة المشتري الشيخ احمد ابو هليل ما يأتي :

(١٤) يجب استيفاء الرسم المذكور من محمد الجبيني لعدم وجود صك يجعل بيت المال [illegible] المسجد المذكور من الدوائر الاميرية :

(١٥) البيت المباع من تركة الحاج [illegible] رقم (١٧) بمبلغ [illegible] يجب ان يؤخذ عليه من المشتري [illegible] ما يأتي :

وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (٢ /٧/ ٣٥٥) بشبان

٢٧٥

يلحق [illegible]

نقل بعده [illegible]

ملحق رقم (٢١): وثيقة بتاريخ شهر رجب (١٣٥٧هـ) يشرح كاتبها بعض الأحوال الاقتصادية والاجتماعية الجيدة في أجزاء من تهامة عسير. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م)، جـ ٨٥، صـ ٢٣.**

ص ٢٣
م ١٤هـ / جـ ٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

وعلى الاكرم المكرم المحترم حميد المساعي وشيم محبنا العزيز الشيخ الكامل عبد الرحمن بن عيسى يعود شريف السلام ورحمة الله وبركاته على الدوام وسؤال عن احوالكم الكرام لا زلتم بخير وسرور وسعادة انا احوالنا من كرم الله جميلة مشكور الله [illegible] ونحمده وصل وفرحناه صحبة الولد السيد ابراهيم ابن عيسى ونحمد الله على عافيتكم ووصل الولد الصالح علي ابا عبد الرحمن من اليمن حيث وقد اشتغلنا معه في [illegible] [illegible] خالف الناس فلو كنا نحمد الله على رجوعهم بسلام اما عن خصوص البلاد فنبشركم القرى شافية وثمرها طيب وان شاء الله قليل حتى قريب واما حصادها فنقول ابيات شعبان وفي رمضان [illegible] اما من طرف الجمل القشب العاصل من طرفكم فما عندنا بسعره الذي يبيع به لكن فما انا التمر ما جود طلعه وكذا الان ينزل القشب بين محايل [illegible] ونحلق كل الهم اهل البيع ونشر سعر فنحن [illegible] الا [illegible] حتقولنا سعره بعد [illegible] هاذا ما لزم وخصوص تقبلوا سلام ومن لديكم [illegible] ومن لدينا الاخ ابراهيم والاولاد يسلمون عليكم ودمتم بسلام رجب سنة ١٣٥٧

عبد الرحمن
بن علي [illegible]

ملحق رقم (٢٢) : وثيقة بتاريخ (١٣٥٨/٥/١٨هـ) من إحدى عشائر منطقة عسير ، تؤكد فيها على السمع والطاعة للدولة ، وكل ما فيه مصلحة لنشر الأمن والاستقرار في بلادهم . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ٢٤.**

ص ٢٤

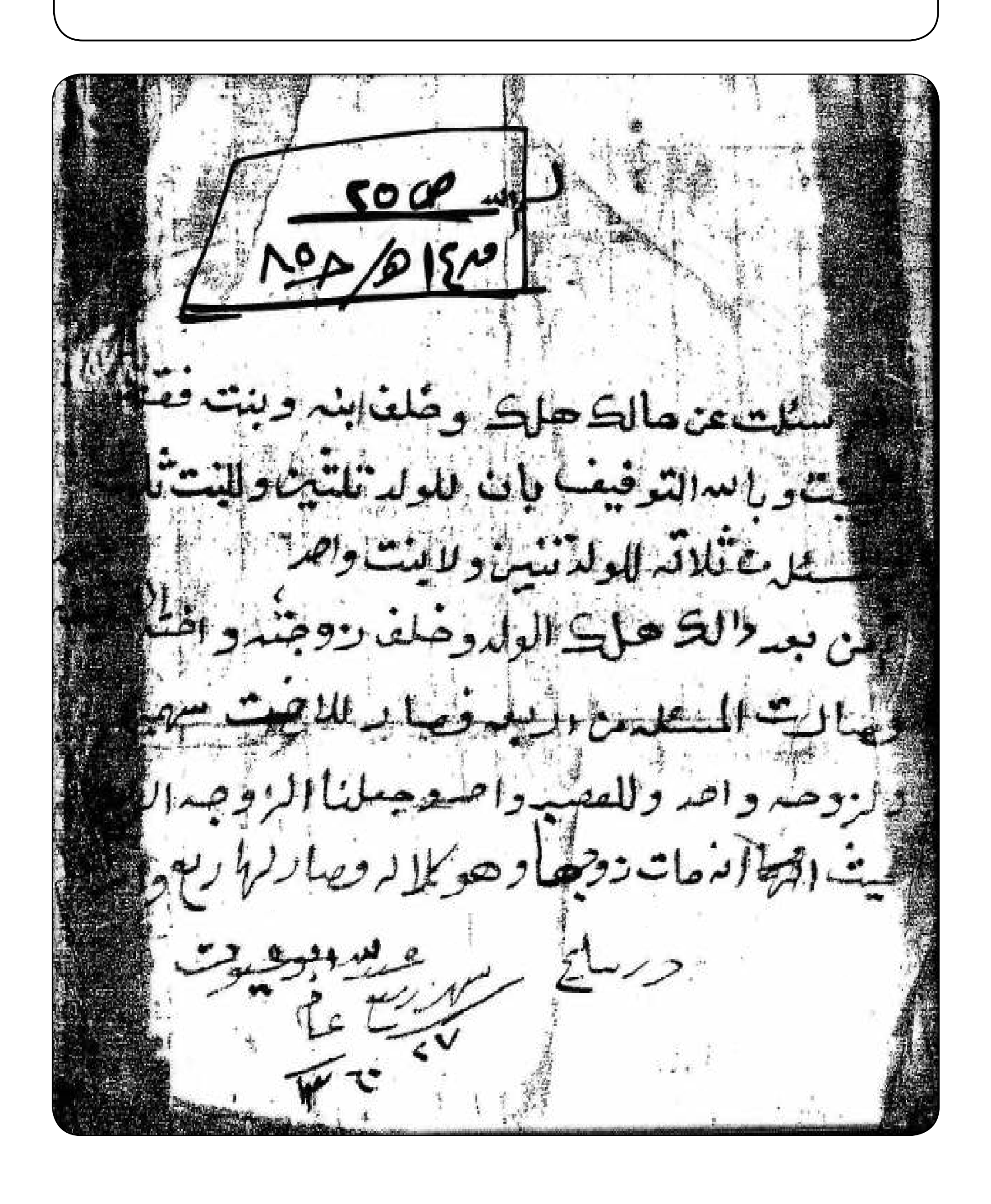
مج ١٤ق جـ ٨٥

الحمد لله

قد اجمع آل درح خاصهم وعامهم ان من تعلق به
من الحكومه السعوديه نصرها الله حق نكال او عمله
في اي جنايه تصدر منه صغيرة او كبيرة وكذا اسباب
المعامله اذا عوقب منهم احد على مغايره حدثت
منه انه الحقوق بما تجري به الحكومه يختص به ان
كان مالا وان كان غيره فلا حق لاحد منهم على احد
في الانكال والعمله بل يقوم بها صاحبها وتراضى
آل درح على هذا الامر واثبتوه حتى يكون
معلوما عند الاختلاف حضر منهم محمد بن احمد ابو عابض
وعلي ابن عبده محمد ومحمد ابن ابراهيم ابن عامر وهادي
ابن محمد امدين ومحمد ابن علي ان عوض ومحمد ابن صبيام
ومحمد حسن وهادي ابن ابراهيم وجابر ابن يحيى
ابن شبيب واخوه احمد ابن يحيى وكتبه حاضرا عليهم
ابراهيم ابن زين العابدين نعم ١٨/ جمادى الاولى ١٣٥٨

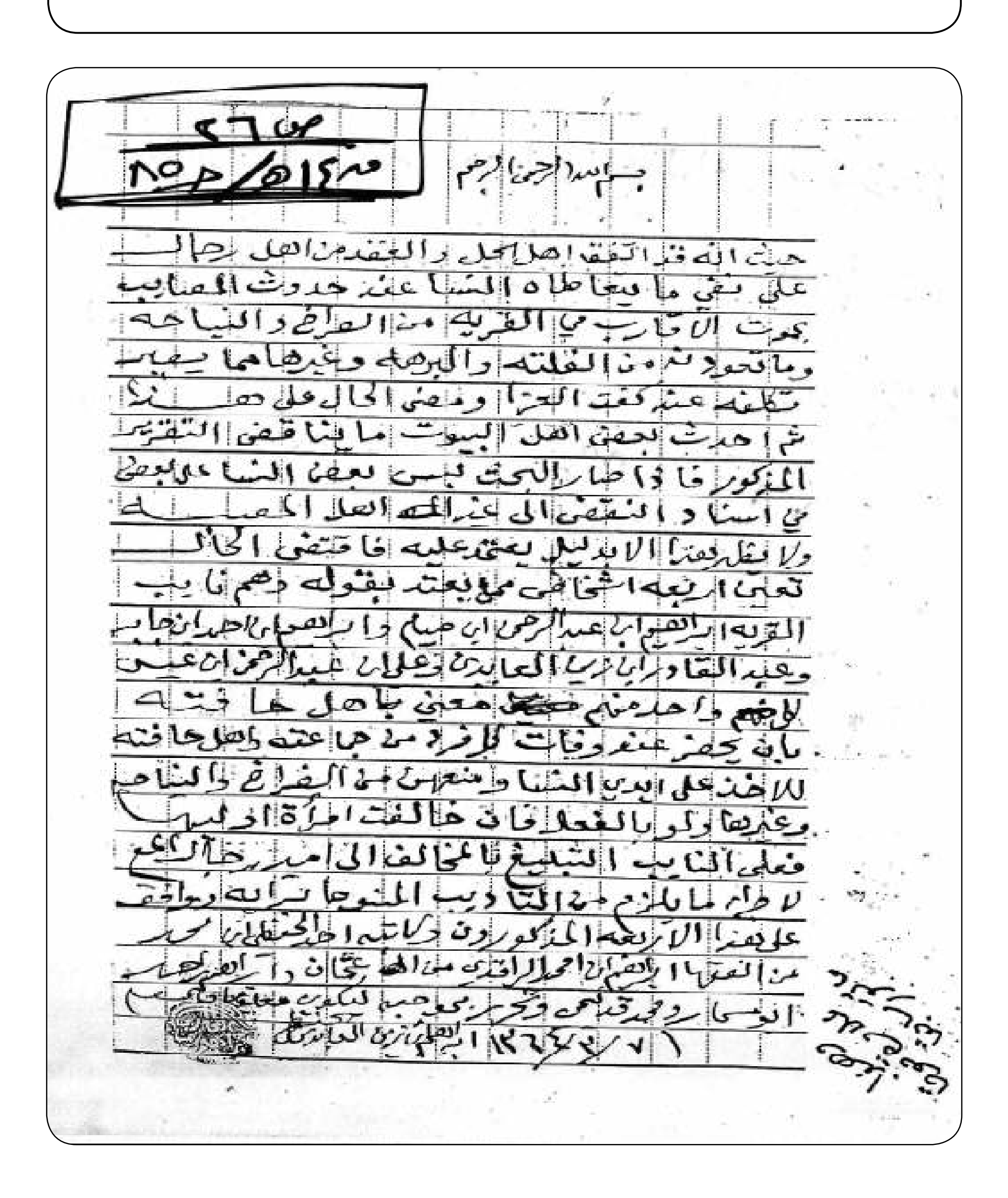
ملحق رقم (٢٣): وثيقة في عام (١٣٦٠هـ) توضح طريقة تقسيم ميراث بين ورثة .

المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م)، جـ ٨٥ ، صـ ٢٥.



سئلت عن مالك هلك وخلف ابنه وبنت فقلـ...
...بت وبالله التوفيق بان للولد ثلثين وللبنت ثلـ...
...مسئلة من ثلاثة للولد ثنين وللبنت واحد
من بعد ذالك هلك الولد وخلف زوجته و اخت...
وصارت المسئلة من اربع فصار للاخت سهمين
وللزوجه واحد وللعصبه واحد جعلنا الزوجه ...
...يث ... انه مات زوجها وهو كلاله وصار لها ربع و...

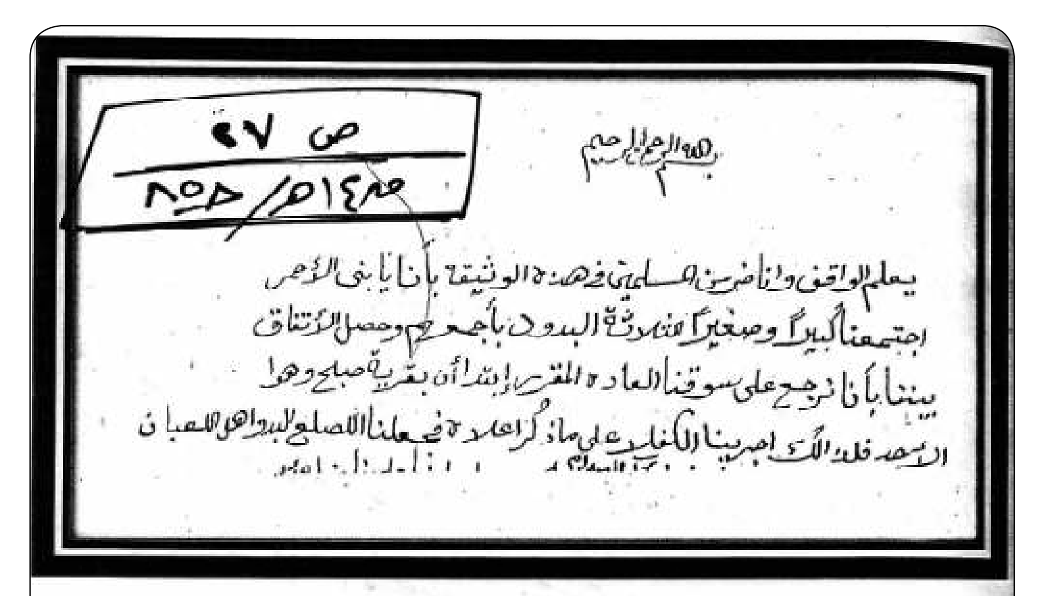
ملحق رقم (٢٤): وثيقة بتاريخ (٧/٣/١٣٦٤هـ) من أهل الحل والعقد في بلدة رجال ألمع وفيها يمنعون عادة الصراخ والنياحة على الميت . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ٢٦.**


ص ٢٦
ق١٤هـ / جـ ٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

حيث انه قد اتفق اهل الحل والعقد من اهل رجال
على نفي ما يتعاطاه النسا عند حدوث المصايبه
بموت الاقارب في القريه من الصراخ والنياحه
وما تحوله [illegible] من الفلته والبرصه وغيرها مما يسبب
تكلفه عند كفت العزا ومضى الحال على هذا
ثم احدث بعض اهل البيوت ما يناقض التقرير
المذكور فاذا صار البحث لبس بعض النسا عن بعض
في اسناد النقض الى غير اهله [illegible]
ولا فصل بيننا الا بدليل يعتمد عليه فاقتضى الحال
تعيين اربعه اشخاص ممن يعتمد بقوله وهم نايب
القريه [illegible] عبد الرحمن ابن [illegible] [illegible] احمد [illegible]
وعبد القادر [illegible] العابدين [illegible] عبد الرحمن [illegible]
[illegible] واحد منهم [illegible] معني باهل حا [illegible]
بان يحضر عند وفيات كل فرد من جماعته واهل حافته
للاخذ على ايدي النسا ومنعهن من الصراخ والنياحه
وغيرها ولو بالفعل فان خالفت امراة [illegible]
فعلى النايب التبليغ بالمخالفه الى امير [illegible]
لاجرا ما يلزم من التاديب المنوه [illegible] ووافق
على ذلك الاربعه المذكورون [illegible]
من [illegible] احمد [illegible] عثمان [illegible]
[illegible] ومحمد [illegible] وتحرر [illegible]
٧ / ٣ / ١٣٦٤ [illegible] العابدين

ملحق رقم (٢٥): وثيقة بتاريخ (١٣٦٤/٥/١٧هـ) تذكر الموافقة بين بعض القرى والعشائر في سروات بللحمر على إقامة وحماية سوق الأحد الأسبق في بلدة صبح .
المصدر : مكتبة د. غيثان بن علي بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ٢٧.


ص ٢٧
جـ ١٤٢٥هـ / ٨٥ جـ
بسم الله الرحمن الرحيم
يعلم الواقف والناظر من المسلمين في هذه الوثيقة بأنا يا بني الأحمر
اجتمعنا كبيراً وصغيراً الثلاثة البدود بأجمعهم وحصل الاتفاق
بيننا بأنا نرجع على سوقنا العادة المقرر ابتداء بقرية صبح وهو
الأحد فلذلك اجرينا الكفلاء على ما ذكر اعلاه فجعلنا آل لصلع البدو اهل اللعبان

توضح اتفاقية تجديد لسوق الاحد بصبح بين قبائل بللحمر بتاريخ (١٣٦٤/٥/١٧هـ _ ١٩٤٥/٤/٣٠م) ونص الوثيقة على حسب ما وصلني " **يعلم الواقف والناظر من المسلمين في هذه الوثيقة بأنا يا بللحمر اجتمعنا كبيراً وصغيراً الثلاثة البدود بأجمعهم وحصل الاتفاق بيننا بأنا نرجع على سوقنا العادة المقرر ابتداء بقرية صبح وهو الأحد فلذلك أجرينا الكفلاء على ما ذكر أعلاه فجعلنا آل لصلع البدو أهل اللعبان على بقية المجنب، وجعلنا على آل محمد آل صدام، وجعلنا على نازلة آل سالم بن سفر، وبيده كفلاء على ما يجري من تعد، من كل بد من الثلاثة البدود وهذه أسنادنا على ذلك، هذا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم** "

ملحق رقم (٢٦): إجازة علمية في ست صفحات بتاريخ (١٣٥٧/٨/١٣هـ) من الشيخ أحمد الله بن أمير القرشي الدهلوي إلى الشيخ عبدالله القرعاوي يذكر فيها قدرة المجاز على الافتاء وعلى التدريس والدعوة إلى الله . وفيه نهاية هذه الإجازة يكتب الشيخ القرعاوي إجازة أخرى لطالبه حافظ بن أحمد الحكمي ويؤرخها في شهر رجب عام (١٣٦٤هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن علي بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ٢٨ ـ ٣٣.**

ص ٢٨
ق ١٤هـ جـ ٨٥

لله الرحمن الرحيم

د لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وبين كتابه بنبيه
اه قربا وعجما، وشيد معالم العروة الوثقى الى يوم التناد بالأسانيد العلى، الذين
صوا بأعلام التقى، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تقدس بذاته
صفاته عن وصمة الامكان والتشبيه والتعطيل، لا ضد له ولا ند له ولا مثيل
شهد أن محمدا عبده ورسوله المنزل عليه أصدق الحديث، المنجا بين الورى
القديم والحديث، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والأئمة المحدثين الحافظين
يعة الله ورسوله، صلوة وسلاما الى يوم الدين، أما بعد فانه قد ورد الينا
لدة دهلي الطالب النجيب الامجد، والصالح الارشد، العالم الجليل، والفاضل النبيل
الله بن محمد القرعاوي النجدي من أهل عنيزة غفر الله لهما وقرأ على بلوغ المرام، والمشكا
نتقى، وشيء من التفسير، وشيء من العربية في مجيئه الأول، وبعد مجيئه الثاني
أعلى وسمع من الصحاح الست والموطأ والبيضاوي، مع الطلب
لب مني بعد الفراغ من القراءة والسماع الاجازة في ذلك ووصل سنده بسند أهل الحديث
عدته بذلك تحقيقا لظنه ومطلوبه لأنه أهل لذلك، فان كنت لست أهلا لذلك
تشبها بالأئمة الاعلام، السابقين الكرام

شعرا

وإذا أجزت مع القصور فإنني ، أرجو التشبه بالذين أجازوا
السابقين إلى الحقيقة منهجا ، سبقوا إلى غرف الجنان ففازوا

تابع ملحق رقم (٢٦)

كما أخذت قراءة وسماعاً وإجازة
فأقول وبالله التوفيق: إني قد أجزت الطالب المذكور، كما أخذت قراءة وسماعاً وإجازة عن مشايخ أجلاء أعلام، وسادة كرام، من أجلهم شيخنا الشريف الإمام الهمام المحقق
سيدنا نذير حسين الدهلوي رحمه الله من الأورع الأتقى المشهور في الآفاق مولانا محمد إسحاق
رحمه الله، عن الشيخ الشهير العالم الجليل شاه عبد العزيز رحمه الله، عن الشيخ الأجل
الأكمل شاه ولي الله رحمه الله، وسنده مثبت في عجالة النافعة للشيخ الشاه عبد العزيز
ح وشيخنا الأكبر أسند المحدثين، رئيس المحققين، حسين بن محسن الأنصاري
الخزرجي السعدي اليماني، عن العالم الفاضل محمد بن ناصر الحسني الحازمي، والقاضي العلامة
أحمد بن القاضي الحافظ الرباني محمد بن علي الشوكاني الصنعاني كلاهما عن والد الثاني أعني
به القاضي العلامة الحافظ الرباني محمد بن علي الشوكاني، عن شيخه السيد العلامة عبد القادر
بن أحمد الكوكباني عن شيخه السيد العلامة سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل
رحمه الله تعالى ح وبرواية الشريف محمد بن ناصر، والقاضي أحمد بن محمد بن علي الشوكاني
عن السيد العلامة ذي النجم الأول حسن بن عبد الباري الأهدل
ثلاثتهم عن السيد العلامة وجيه الإسلام ومفتي الأنام، عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن
عمر بن مقبول الأهدل رحمه الله تعالى عن شيخه ووالده السيد العلامة نفيس الدين تتمة
المحدثين سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل، عن شيخه السيد العلامة أحمد بن محمد
الشريف الأهدل، عن شيخيه العلامتين عبد الله بن سالم البصري المكي، وأحمد بن محمد النخلي
المكي، كلاهما عن المحقق الرباني الشيخ إبراهيم بن حسن الكردي الكوراني المدني، عن شيخه العلامة
أحمد بن محمد القشاشي بضم القاف المدني، عن شيخه العلامة الشمس محمد بن أحمد الرملي المصري
الشافعي عن شيخ الإسلام القاضي زكريا بن محمد الأنصاري المصري، ح وبرواية البصري والنخلي

تابع ملحق رقم (٢٦)

ص ٣٠

م ١٤٣/ حـ ٨٥

...ضاء عن الشمس محمد بن علاء الدين البابلي بكسر الباء الثانية المصري عن سالم بن محمد السنهوري
...النجم محمد بن أحمد الغيطي عن القاضي زكريا بن محمد الأنصاري المصري، عن شيخ الإسلام، وخاتمة
...محدثين الأعلام، أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى، فأروي صحيح الإمام
...أمير المؤمنين في حديث سيد المرسلين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، بالأسانيد
...الأسانيد المذكورة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني عن شيخه زين الحفاظ أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين
...العراقي عن شيخه الإمام الحجة المسند المعمر أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار عن شيخه الإمام أبي عبد الله
...الحسين بن المبارك الزبيدي، عن الحافظ أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي عن الإمام أبي الحسن
...عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودي، عن شيخه الحافظ أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه الحموي
...السرخسي عن الحافظ أبي عبد الله بن يوسف بن مطر الفربري، عن مؤلفه الحافظ أبي عبد الله محمد
...بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف الملقب بردزبه الجعفي مولاهم البخاري رحمه الله تعالى
...وأما صحيح الإمام الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري، فأرويه بالأسانيد السابقة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني
...عن الصلاح بن أبي عمر المقدسي عن أبي الحسن علي بن أحمد المعروف بابن البخاري عن المؤيد محمد الطوسي
...عن فقيه الحرم أبي عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي عن أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي
...عن أبي أحمد محمد بن عيسى الجلودي بضم الجيم نسبة لسكة الجلوديين بنيسابور الدارسة، وقيل
...بفتحها نسبة لجلود قرية، كذا في ثبت الأمير محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر المصري عن أبي إسحق
...إبراهيم بن محمد بن سفيان عن مؤلفه الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري رحمه الله تعالى إلا أنه
...رأيت في ثلاثة مواضع لم يسمعها إبراهيم بن محمد بن سفيان من شيخه الإمام مسلم، فروايته لها
...عن مسلم بالإجازة أو بالوجادة، وقد غفل أكثر الرواة عن تبيين ذلك وتحقيقه في إجازاتهم
...ويقولون في جميع الكتاب: أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان قال أخبرنا مسلم بن ... وهو خطأ نبه
...على ذلك الحافظ ابن الصلاح، كما حكاه عنه النووي في مقدمة شرح مسلم رحمه الله والله سبحانه أعلم

تابع ملحق رقم (٢٦)

٣١

ص ٣١
١٤٢٨هـ / ح ٨٥

وأما سنن الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني رحمه الله تعالى
فبالأسانيد السابقة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني عن أبي علي المطرزي عن يوسف بن علي الحنفي عن
الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري، عن أبي حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد البغدادي
عن إبراهيم بن محمد بن منصور الكروخي، عن أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي عن أبي
عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي عن أبي علي محمد بن أحمد اللؤلؤي عن مؤلفه الحافظ
أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني رحمه الله تعالى آمين
وأما سنن الإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي رحمه الله تعالى فبالأسانيد السابقة
إلى شيخ الإسلام القاضي زكريا بن محمد الأنصاري المصري عن العز عبد الرحيم بن محمد المعروف
بابن الفرات عن الشيخ أبي حفص عمر بن الحسن المراغي عن الفخر علي بن أحمد بن عبد الواحد المعروف
بابن البخاري عن عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد عن أبي الفتح عبد الملك بن أبي سهل الكروخي بفتح
الكاف وضم الراء عن القاضي أبي عامر محمود بن القاسم الأزدي عن أبي محمد عبد الجبار بن محمد بن
عبد الله الجراحي المروزي، عن الشيخ الثقة الأمين أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي المروزي
عن مؤلفه الحافظ أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي رحمه الله تعالى
وأما سنن الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان النسائي رحمه الله تعالى
فبالأسانيد السابقة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني عن إبراهيم بن أحمد التنوخي عن الإمام أحمد
بن أبي طالب الحجار، عن عبد اللطيف بن محمد بن علي القبيطي عن أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر
المقدسي عن أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد الدوني بضم الدال وسكون الواو وكسر النون بعدها
ياء النسبة إلى دون قرية من قرى دينور عن القاضي أبي نصر أحمد بن الحسين الكسار عن أبي بكر
أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري المعروف بابن السني عن مؤلفه [illegible] الإمام الحافظ أبي عبد الرحمن
أ[illegible] [illegible] بن علي بن [illegible] بن سنان النسائي رحمه الله تعالى

تابع ملحق رقم (٢٦)

وأما سنن الإمام الحافظ محمد بن يزيد بن ماجه فبها بسكون الهاء القزويني فبالأسانيد السابقة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني عن أبي الحسن علي بن أبي المجد الدمشقي عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار، عن أنجب بن أبي السعادات الحمامي عن أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي عن الفقيه أبي منصور محمد بن الحسين بن أحمد المقومي القزويني عن أبي طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان عن مؤلفه الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني رحمه الله تعالى

فاعلموا أن عبد الله بن محمد المذكور أن يروي عني جميع ما في هذه الكراسة من الكتب المذكورة بأسانيدها إلى مصنفيها المذكورين، وأوصيه بمراجعة الكتب المؤلفة في أسماء الرجال، والكتب المصنفة في ضبط الألفاظ المشكلة في متون الأحاديث وإيضاح معانيها وكتب مصطلح الحديث كألفية الحافظ العراقي والحافظ السيوطي وشروحهما والنخبة وشرحها للحافظ ابن حجر وحواشيها، وشروح الأمهات الست خصوصاً فتح الباري للحافظ ابن حجر فإنه بحر تيار، وجبل بن خار، وتأمل معاني الأحاديث والتعبير عن كل لفظ بمدلوله العرفي، وأوصيه بتقوى الله في السر والعلن، والمراقبة لله فيما ظهر وما بطن، ومتابعة السنن، والحياء من الله وحسن الظن بالله وبعباد الله وأن لا يغفل عن ذكر الله مطلق، وتلاوة كتابه، وتدبر معانيه والمجاهدة بحسب الطاقة فيما تقربه إلى الله عز وجل، وأن لا ينساني من صالح دعواته في خلواته وجلواته في حياتي وبعد موتي، ووالدي وأولادي ومشايخي، وفقنا الله وإياه لما يرضاه، وسلك بنا وبه طريق النجاه، الحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وحسبنا الله ونعم [illegible]، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم،

وأنا [illegible] العاجز المسكين أحمد الله بن أمير القرشي الدهلوي مسكناً صندبروالهـ آبادي مستوطناً غفر الله لهما وستر عوراتهما وجعلهما من ورثة جنات النعيم

تابع ملحق رقم (٢٦)

للعالم المذكور - في يوم الأحد وقد مضت ثلاثة عشر من شهر شعبان سنة ألف، وثلاثمائة وسبعة وخمسين من هجرة النبي الأبر الشافع في يوم الحشر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأحزابه إلى يوم الحشر، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين



أقول وأنا كاتب الأحرف عبد الله بن محمد القرعاوي الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين أما بعد فقد أجزت الأخ حافظ بن أحمد على حكمي بما أجازني به شيخي أحمد الله ابن أمير القرشي الدهلوي بسنده المذكور وأوصيته ونفسي بتقوى الله ثم بما أوصاني به شيخي وأن يداوم على التعليم ويحافظ على المتعلمين خاصة الغرباء والمنقطعين منهم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم
غرة رجب سنة ١٣٦٤

ملحق رقم (٢٧): وثيقة بتاريخ (١٣٦٥/٣/٩هـ) من الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي إلى طلاب العلم في بلاد بيش ينصحهم فيها بالاجتهاد في خدمة العلم وأهل بلادهم دعوياً وتوعوياً . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م)، جـ ٨٥ ، صـ ٣٤.**

ص ٣٤

م١٤هـ جـ ٨٥

١

بسم الله الرحمن الرحيم

من حافظ بن أحمد حكمي إلى الإخوان الكرام [illegible] طلبة العلم بمدرسة [illegible]

حفظهم الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فنحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو إنا بخير وعافية ونعم من الله متوالية

ولا نسأل إلا عن صحتكم جعلكم بأحسن حال ثم إني أوصيكم بتقوى الله عز وجل والتنصح لكل مسلم والمعاونة

على البر والتقوى والدعوة إلى الله بالرفق واللين والموعظة الحسنة ومجاهدة النفوس في تصحيح النية والجد

والاجتهاد في طلب العلم ثم العمل به ثم تعليمه ثم الصبر على الأذى فيه والمودة والمراحمة فيما بينكم ولا يحب أحدكم

لأخيه ما يحب لنفسه ولتكونوا كالبنيان يشد بعضه بعضاً وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت

له سائر الأعضاء بالحمى والسهر وتقوى الله رأس كل خير وحسن الخلق ذهب بخيري الدنيا والآخرة وابتغوا

بأعمالكم وأقوالكم الله والدار الآخرة رزقنا الله وإياكم العلم النافع والعمل الصالح والحياة الطيبة والمآل الحسن

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٩/٣/٦٥

أشهد أن هذا خط الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي

أحمد بن يحيى النجمي

ملحق رقم (٢٨): وثيقة في عام (١٣٦٦هـ) بين أهل قرية آل مدير في رفيدة قحطان يتفقون فيها على حماية أحميتهم وأشجارهم من القطع إلاّ في الحالات الضرورية.
المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م)، جـ ٨٥، صـ ٣٥.

ص ٣٥
٨٥/د/١٤٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

تواقيع المكلفين

[illegible]

الوثيقة رقم (٢)

وثيقة اتفاق جماعة آل مدير من رفيدة على ما وضعوه من قانون لحماهم أو محجرهم وفيها يمنعون قطع الشجر الأخضر منعًا باتًا إلا في حالات الضرورة القصوى وتحت نظر هيئة منتخبة كالسماح بخشب الدور الأول من المنازل.

ملحق رقم (٢٩): وثيقة بتاريخ (١٣٧١/١٢/١٦هـ) من قبيلة جارمة وخطاب في رفيدة قحطان بخصوص سوقهم الأسبوعي يوم السبت ، وما تحتويه هذه الوثيقة صور من حماية هذا السوق وتنظيمه . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ٣٦**



بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق رقم (٣٠): وثيقة بتاريخ (١٣٧٢/٣/٧هـ) توضح توكيل شخص لآخر في المطالبة والحصول على نصيبه ونصيب ابنته من إرثهما الشرعي . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن علي بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ٣٧.**

ص ٣٧

٢٤٣ ص جـ ٨٥

الحمد لله تعالى

أقول حقاً واعترف صدقاً وأنا الموقع اسمي أدناه أحمد ابن حسن أبو
غثيمه من آل فروان أني قد وكلت محمد ابن أحمد امتركي ابن زيد
وكالة شرعية في إخراج إرثي وإرث بنتي فاطمه في أمها صالحة
بنت محمد واستيفائه من جميع ما خلفت من العقارات والبيوت
والسدرى وغيرها من أحمد ابن محمد وخيه هادي ابن محمد عوال
أبو رابعه جعلت هذ سند على بيد المذكور واشهد الله به من
حضره وأمن أذنت له بكتبه والله خير وكيلا ٧ ربيع الأول

شهد بذلك محمد ابن الملوح

شهد بذلك زايد ابن عباس الصنافي

شهد بذلك كاتبه بالإذن مني الحسين ابن سرحان الفاتي

صحيح
أحمد ابن حسن
أبو غثيمه
الآثيني

<u>ملحـــق رقـــم (٣١):</u> وثيقة بتاريخ (جمــادى الأولى / ١٣٥٧هـ) ، ثم جُـددت وتم إعادة كتابتهــا في (٦/٣/١٣٧٢هــ) ، وهي ورقة إصــلاح بين متخاصــمين علــى بعض أملاك عقاريــة في تهامــة عســير . **<u>المصــدر : مكتبة د. غيثــان بن جريــس العلميــة ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ٣٨.</u>**

ص ٣٨
١٤هـ / جـ ٨٥

الحمد لله

انه كان يوم السبت في اثنا عشر شهر جماد الأول سنة ١٣٥٧ حضر لدي في معواة
بين حسن ابن سودان وتركي يامي الأمير سند ابن حماد امير قنا والبحر
والدعا حسن ابن سودان ان لي زهب جار وادي وحكم لي الشرع اني استقي
من الوادي فاجاب تركي ان الارض ارضي لا ارضا ثانيا فحضره تصريف
الغع على البير محكمنا يستقي حسن ابن سودان على مضمون ما حكم به الشرع
وجعلنا على حسن ابن سودان خمسة يسلمها التركي في مقابلة ارضه ودفع
الضرر عن البير وغيره واقر حسن ابن سودان وجماعته آل عجيله محمد ابن ها
هادي ومعرج واحمد ابن علي وهادي ابن احمد بأن الارض صحيح لآل
زيدان الا انا شربنا بعين القرش واحترنا بالرسوم فاولينا آل
زيدان بحد ودهم شجرها وحجرها وما غرس فيها وحد د ابيت حسن
ابن سودان وآل زيدان ورسمنا وانقطع التشجار والنزاع ولم
يبقى الواحد على الثاني لا دعوا ولا طلب وهذ ما تراضوا عليه وتقا
وتقاروا على حد ودها ورسومها وشجرها فليعلم وهذ بشهادة
محمد ابو امقعقعا ومحمد علي واحمد ابن معما وحسن اشعتر وجمع غفير
من المسلمين والحضير الشاهدين حافظ المجلس محمد ابن ابراهم
عميش
وحسن ابن علي ابن محمود وراقم
الخط احمد ابن محمد حفظي

نقلت كما وجدته حرفا بحرف لاشرافي الورقة على الهلاك انا يا الحسين
ابن سرحان في ٦ / ٣ / ١٣٧٢

ملحق رقم (٣٢): خطاب بتاريخ (١٣٧٥/٢/٧هـ) من أمير جازان إلى الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي يشرح له سير الأمور في القضاء على التمرد والمتمردين في بلاد الريث.

المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م)، جـ ٨٥، صـ ٣٩ـ٤٠.

ص ٣٩

١٤هـ / جـ ٨٥

المملكة العربية السعودية

إمارة

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظه الله

المحترم

حضرات الأخ الأديب الفاضل الشيخ الأستاذ محمد أحمد العقيلي

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . تحيتنا وأعمالنا [illegible] وخروف [illegible]

[illegible] ونحن [illegible] أن نزوركم بأقرب وقت دون استعجال وما برحنا منذ غادرنا

جيزان ننتظر [illegible] رسائلكم لتشرحوا لنا أحوالكم وما حولكم وكنا [illegible]

[illegible] الأعمال [illegible] وبالأخص في الجرد وبالاجتهاد على [illegible]

[illegible] وهي [illegible] . لا شك أنكم على علم من تطورات الوقت بجهة الريث

[illegible] بالأوامر للتحقيق في قضية اغتيال [illegible]

[illegible] ولكن صادفنا من بعض قبائل الريث [illegible]

وتمردوا [illegible] على [illegible] وخروجها عن الطاعة فبذلنا [illegible]

[illegible] واستعملنا [illegible] والأناة والصبر والحكمة وإرسال البعثة [illegible]

البعثة إليهم [illegible] الرجال العقلاء المتبول [illegible] حتى [illegible] البعثات [illegible]

كانت عادات [illegible] قدمت لنا [illegible] من القاضي [illegible]

[illegible] وكنا نؤكد بكتابات [illegible] أمان لهم

على النفس [illegible] والسمع [illegible] الحماية [illegible]

[illegible] ومع هذا [illegible] الأخذ بالحزم والحيطة

والاستعداد ومع هذا [illegible] العاصية وقفت [illegible]

الاجتماع [illegible] أخذ [illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible] من الأعمال [illegible] أصحابنا [illegible] كل هذه

[illegible] واستمرينا [illegible] دعوتهم للخروج إلى [illegible]

[illegible] للذمة [illegible] إليهم حتى [illegible]

كل أمل ولم يبق [illegible] الحملة التأديبية [illegible]

[illegible] الأبطال [illegible]

[illegible]

[illegible] ولم [illegible]

[illegible] حيث [illegible] مع [illegible] الجنوبية من جبل [illegible]

تابع ملحق رقم (٣٢)

ص - ٤٠

م ١٤٣/ح/٨٥

وقد كنا نرجو [illegible] خطأ [illegible]

[illegible] بالفشل وكانت [illegible] الذي [illegible] أمام الجيش [illegible]

والاعتصام بالقمم وقد [illegible] الرئيسي [illegible] لتعزيز القوات التي تطارد

العصاة [illegible] الاثنين [illegible]

من [illegible] وقد وصل الجيش [illegible] الاثنين [illegible]

[illegible]

[illegible] ولم [illegible]

[illegible] جميع الشعاب والأودية [illegible]

[illegible] العصاة [illegible] بعد أن [illegible]

[illegible] العمليات ولم [illegible] من الجيش [illegible]

[illegible] التحقت بنا [illegible]

واستولوا [illegible] وكانت [illegible] ولكن [illegible]

[illegible] الجيش [illegible] دون [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وفي [illegible] هذا الأسبوع أصدر جلالة مولانا الملك المعظم عفوه العام [illegible]

إذا هم سلموا السلاح [illegible] الشيخ عبد العزيز [illegible]

وبدأت المباحثات مع العصاة [illegible]

[illegible] العصاة [illegible] في المنطقة التي بيننا [illegible]

وهي لا تزيد [illegible] وطلب العصاة [illegible] الذين [illegible]

[illegible] العصاة [illegible]

[illegible] هذا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

محمد [illegible]

[illegible]

ملحق رقم (٣٣): وثيقة بتاريخ (١٣٧٥/٤/١٥هـ) توضح أسماء المدارس وبعض المعلمين ونواب القرى في قبائل بني بشر في بلاد قحطان. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م)، جـ ٤١.**

المعلم	المدرسة	النائب
حسن بن سعد بن موسى	الجهمه ونحيم	علي حسن
جار الله بن محمد	قرية آل الشا	علي بن محمد
صالح بن محمد بن علي	العرابه	صالح بن يحيى وعلي [illegible]
علي بن سلمان ابو دادي	الزاوره	محمد بن علي وعلي [illegible]
محمد بن محمد بن عياف	العقيق	محمد ابو راس
علي بن محمد بالريحان	الوصط	شغيل
محمد بن صالح	آل الخلف	احمد بن [illegible]
عبدالله بن محمد بن نصر	آل عكر	حسن بن محمد
يحيى بن معطي	الزهره وآل [illegible]	[illegible]
سعد بن محمد وولده دلموج	آل حراش	احمد بن يحيى
عوض بن [illegible]	درب بن موسى	عوض بن موسى
سعد بن احمد بن [illegible]	آل العسدية	احمد بن يحيى
محمد بن علي ابو عوض	آل فطط	احمد بن صالح — يحيى بن سعد
عبدالله بن محمد ومحمد بن علي سعدان	درابه	محمد بن عبدالله
محمد بن علي بن [illegible] وابنه	شعاب	محمد بن حمدان
محمد بن سعد	آل عطف	محمد بن يحيى
عبدالله بن علي	آل فرحان	علي بن عزام
سعد بن ثقفان	مراقب	

المذكور اعلاه سعد بن ثقفان مراقب على مدارس قحطان [illegible]

صحيح [illegible] ١٣٧٥

ملحق رقم (٣٤) : وثيقة (بدون تاريخ) توضــح الإمارات التي نشــأت في منطقة عسير في عصــر الأمير تركي بن ماضــي (١٣٧١ ـ١٣٨٦هـ / ١٩٥١ ـ١٩٦٦م) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨٥ ، صـ ٤٢.**

ص ٤٢

١٤٢٣هـ/ جـ٨٥

م	الإمارة	تاريخ إنشاؤها
١	المضة	١٣٧١هـ/ ١٩٥١م
٢	باشوت	١٣٧١هـ/ ١٩٥١م
٣	الأمواه	١٣٧١هـ/ ١٩٥١م
٤	يعرى	١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م
٥	صمخ	١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م
٦	الفيض	١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م
٧	الربوعه	١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م
٨	بللسمر	١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م
٩	العين	١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م
١٠	خميس مشيط	١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م
١١	الحازمي	١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م
١٢	خيبر الجنوب	١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م
١٣	طريب	١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م
١٤	تنومة	١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م
١٥	بني عمرو	١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م
١٦	بلسمر وبلحمر	١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م
١٧	البشاير	١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م

(*) المصدر: إمارة منطقة عسير.

ملحق رقم (٣٥): جدول (بدون تاريخ) يوضح تطور المدارس، والطلاب، والمدرسين، والمباني الحكومية في تعليم منطقة جازان من (١٣٥٥-١٤١٣هـ). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ، ٢٠م)، جـ ٨٥، صـ ٤٣.**

ص ٤٣

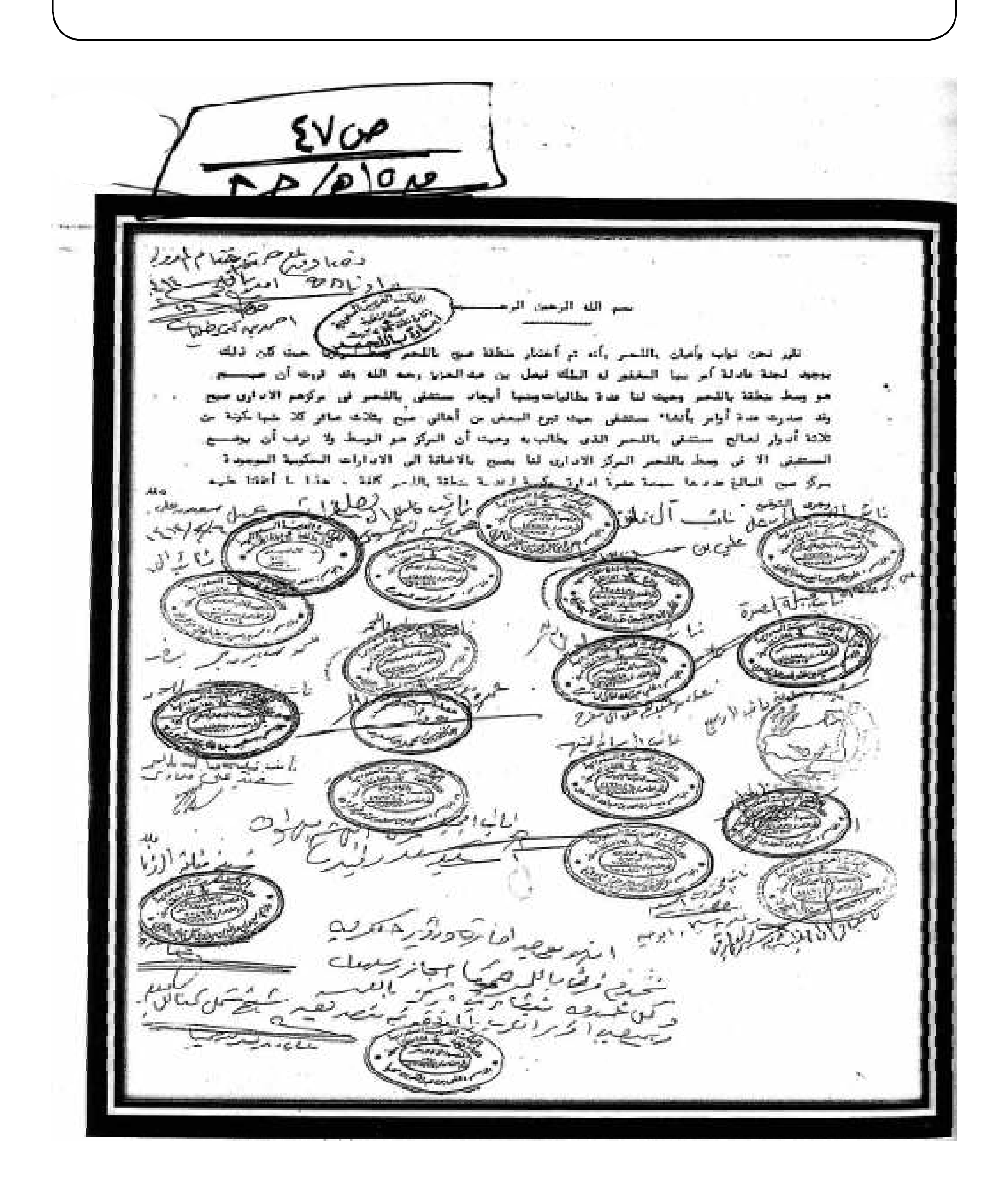
١٤هـ / جـ ٨٥

تطور المدارس والطلاب والمدرسون والمباني الحكوميه في كل خمس سنوات من عام ١٣٥٥هـ ـــ ١٤١٣هـ

الفتـــرة	عدد المدارس بجميع مراحلها	عدد الطلبه	عدد المدرسين	عـــدد المباني الحكوميه	
١٣٥٥- ١٣٦٠هـ	(٣)ابتدائي فقط	١٥٠	١١	-------	
١٣٦٠- ١٣٦٥هـ	(٣)ابتدائي فقط	٣١٥	١٩	-------	
١٣٦٥- ١٣٧٠هـ	(٥)======	٤٥٥	٢٧	-------	
١٣٧٠-١٣٧٥هـ	١٩	١٨٩٤	١٠٢	١	
١٣٧٥-١٣٨٠هـ	٢٧	٣٦٨٩	٢٢٨	٣	
١٣٨٠- ١٣٨٥هـ	٦٠	٩٤٧٧	٤٦٩	٩	
١٣٨٥ ١٣٩٠هـ	٧٤	١٣٥٢٧	٦٥٥	١١	
١٣٩٠-١٣٩٥هـ	٢٣٦	٢٩٨٦٠	١٨٤٨	٢٧	
١٣٩٥- ١٤٠٠هـ	٤٤١	٤٢٣٥٨	٢٩٤٨	١٠٠	
١٤٠٠-١٤٠٥هـ	٢٧٤	٣٥١٤٩	٢٦٧٤	١٠٦	انخفض العدد بسبب تقسيم
١٤٠٥-١٤١٠هـ	٢٩٩	٤٦١٠٨	٣٢٧١	١٣٦	المنطقة الى ادارتين للتعليم
١٤١٠- ١٤١٣هـ	٣٤٦	٥٠٦٣١	٣٩٤٢	١٤٠	

المصدر: ادارة تعليم منطقة جازان

ملحق رقم (٣٦): وثيقة بتاريخ (١٦/٢/١٤١٤هـ) ، مشهد من بعض نواب قبائل بللحمر على اختيار بلدة صبح مقراً إدارياً لسروات بللحمر . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٥هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨ ، صـ ٤٧.**

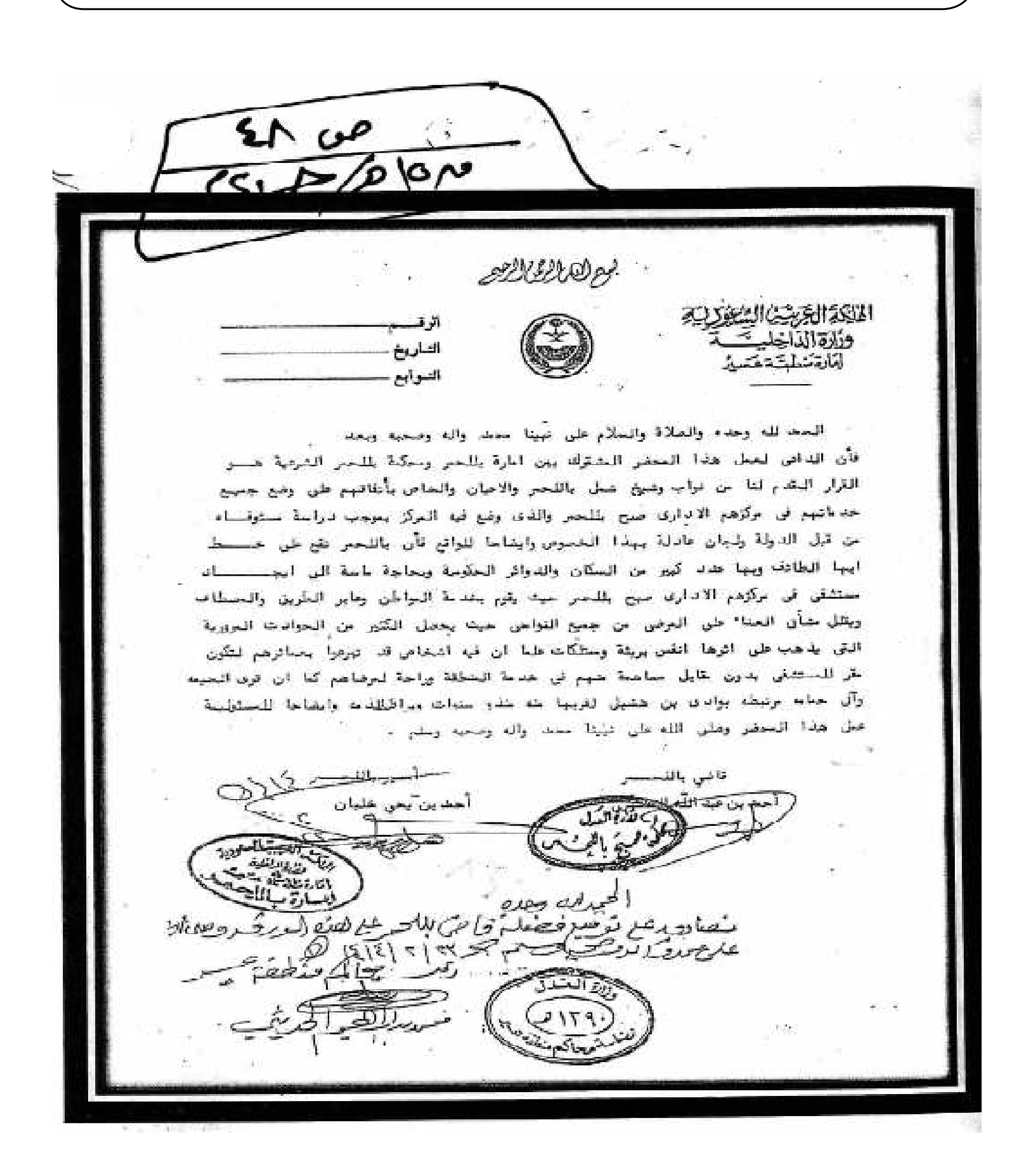

ص ٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

نقر نحن نواب وأعيان بللحمر بأنه تم اختيار منطقة صبح ببللحمر [illegible] حيث كان ذلك بموجب لجنة عادلة أمر بها المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله وقد قررت أن صبح هو وسط منطقة بللحمر وحيث لنا عدة مطالبات وتمنينا إيجاد مستشفى ببللحمر في مركزهم الاداري صبح وقد صدرت عدة أوامر بإنشاء مستشفى حيث تبرع البعض من أهالي صبح بثلاث صكوك كلا منها مكونة من ثلاثة أدوار لصالح مستشفى ببللحمر الذي نطالب به وحيث أن المركز هو الوسط ولا نرغب أن يوضع المستشفى الا في وسط بللحمر المركز الاداري لنا صبح بالاضافة الى الادارات الحكومية الموجودة مركز صبح البالغ عددها ستة عشرة ادارة [illegible] بللحمر كافة . هذا ما [illegible] عليه

وبعد التوقيع

<u>ملحق رقم (٣٧):</u> وثيقة بتاريخ (٢٢ ـ ١٤١٤/٢/٢٣هـ) توضح اختيار قبائل سروات بللحمر بلدة صبح مركزاً إدارياً، وتبرع بعض الأهالي بالمباني للمؤسسات الإدارية في هذه الناحية. **<u>المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ، ٢٠م)، جـ ٨، صـ ٤٨.</u>**



ص ٤٨
م ١٥/م ج ٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
امارة منطقة عسير

الرقم ....
التاريخ ....
التوابع ....

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وبعد
فإن الداعي لعمل هذا المحضر المشترك بين امارة بللحمر ومحكمة بللحمر الشرعية هو القرار المقدم لنا من نواب وشيوخ شمل باللحمر والاعيان والخاص بأتفاقهم على وضع جميع خدماتهم في مركزهم الاداري صبح بللحمر والذي وضع فيه المركز بموجب دراسة مستوفاة من قبل الدولة ولجان عادلة بهذا الخصوص وإيضاحا للواقع فإن باللحمر تقع على خط ابها الطائف وبها عدد كبير من السكان والدوائر الحكومية وبحاجة ماسة الى ايجاد مستشفى في مركزهم الاداري صبح بللحمر حيث يقوم بخدمة المواطن وعابر الطريق والمصطاف ويقلل مشاق العناء على المرضى من جميع النواحي حيث يحصل الكثير من الحوادث المرورية التي يذهب على اثرها انفس بريئة ومشكلات علما ان فيه اشخاص قد تبرعوا بمبانيهم لتكون مقر للمستشفى بدون مقابل مساهمة منهم في خدمة المنطقة وراحة لمرضاهم كما ان قرى الحميمة وآل حمامه مرتبطة بوادي بن هشبل لقربها منه منذ سنوات [illegible] وإيضاحا للمسئولية عمل هذا المحضر وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

قاضي بللحمر	أمير بللحمر
أحمد بن عبد الله [illegible]	أحمد بن يحيى عليان

الحمد لله وحده
نصادق على ترشيح فضيلة قاضي بللحمر على الصفة المذكورة [illegible]
[illegible] ١٤١٤/٢/٢٣
رئيس محاكم منطقة عسير
[illegible]

وزارة العدل
١٢٩٠
رئاسة محاكم منطقة عسير

ملحق رقم (٣٨): خطاب بتاريخ (١٤١٩/٤/٢٩هـ) إلى من يهمه الأمر في منطقة جازان بهدف تسهيل مهمة بعض الطلاب الباحثين الذين يسعون إلى إنجاز بحث تاريخي حضاري عن بلاد سامطة (صامطة) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٥هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨ ، صـ ٤٩.**



King Saud University - Abha Branch
PROF. GHITHAN A. JRAIS
Professor & Chairman Dept. of History
Faculty of Education

جامعة الملك سعود – فرع أبها
أ. د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ ورئيس قسم التاريخ
كلية التربية

Date / /19

التاريخ / / ١٤هـ

ص ٤٩
ق ١٥هـ/٨

إلى من يهمه الأمـــر

الســـلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إن التفاعل التام بين المؤسسات العامة والشركات من جهة وبين مؤسسات التعليم العالي من جهة أخرى يتجلى في أسمى صورة ضمن نطاق البحوث والدراسات المختلفة التي يقوم بها طلاب الجامعات في مستويات عالية من أجل إنهاء مقررات أساسية لتخرجهم.

وهذه البحوث سيكون لها – إن شاء الله – الفائدة التامة للجميع، ولمختلف مناطق المملكة إضافة إلى أهميتها في إبراز مظاهر التقدم، ووضعها موضع الدراسة الأكاديمية خاصة وأنها مركزة على منطقة الجنوب في المملكة .

أن الطلاب : (١) مدني أحمد ديلان (٢) مروان محمد هادي
(٣) وائل جود مهدي (٤) ماجد يحي زهيم

سيقومون بعمل بحثهم التطبيقي للتخرج تخصص (تاريخ) عن :

" **تاريخ صامطه حضارياً وثقافياً في القرن الرابع عشر الهجري** "

وذلك لتقديمه في نهاية الفصل الدراسي الثاني من عام ١٤١٨/١٤١٩هـ.

الرجاء منكم تقديم كافة التسهيلات والمعلومات التي ستؤدي حتماً إلى تقدم عملهم.

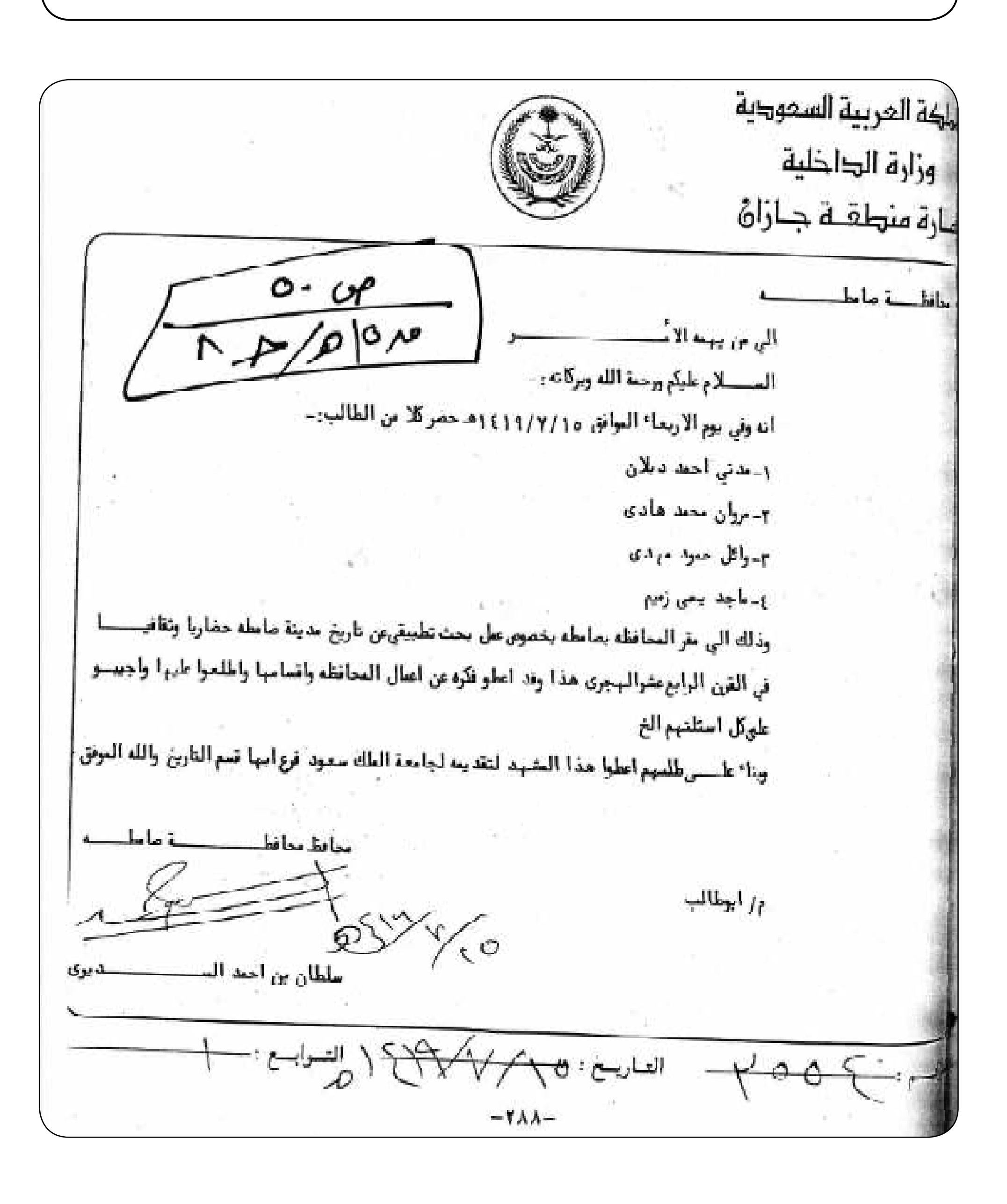
ولكم أطيب آيات الشكر والتقدير ،،،

رئيس قسم التاريخ
١٤١٩/٤/٢٩هـ
أ.د. غيثان بن علي بن جريس

الدكتور/ غيثان علي جريس
رئيس قسم التاريخ
كلية التربية
جامعة الملك سعود – فرع أبها

المملكة العربية السعودية – أبها – ص.ب : ٩٠٥٠ – ت: منزل ٢٢٦١٧٩١ – عمل : ٢٢٤٦٠٧٢ – تحويلة : ١١٥٦ – فاكس :
Saudi Arabia - Abha - P.O.Box: 9050 - Tel: Res. 2261791 - Office: 2246072 -Ext.: 1156 - Fax:

ملحق رقم (٣٩): خطاب بتاريخ (١٤١٩/٧/١٥هـ) من محافظ محافظة صامطة ، إلى من يهمه الأمر ، بخصوص بعض الطلاب الباحثين الذين يعملون على إنجاز بحث تاريخي حضاري عن بلاد صامطة . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٥هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨ ، صـ ٥٠.**



المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة جازان
محافظة صامطة

ص ٥٠
٥٨٣ / د / م / ٨

الى من يهمه الأمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

انه وفي يوم الاربعاء الموافق ١٤١٩/٧/١٥هـ حضر كلا من الطالب :-

١- مدني احمد دبلان
٢- مروان محمد هادي
٣- وائل حمود مهدي
٤- ماجد يحيى زميم

وذلك الى مقر المحافظه بصامطه بخصوص عمل بحث تطبيقي عن تاريخ مدينة صامطه حضاريا وثقافيا في القرن الرابع عشر الهجري هذا وقد اعطو فكره عن اعمال المحافظه واقسامها واطلعوا عليها واجيبو على كل استلتهم الخ

وبناء على طلبهم اعطوا هذا المشهد لتقديمه لجامعة الملك سعود فرع ابها قسم التاريخ والله الموفق

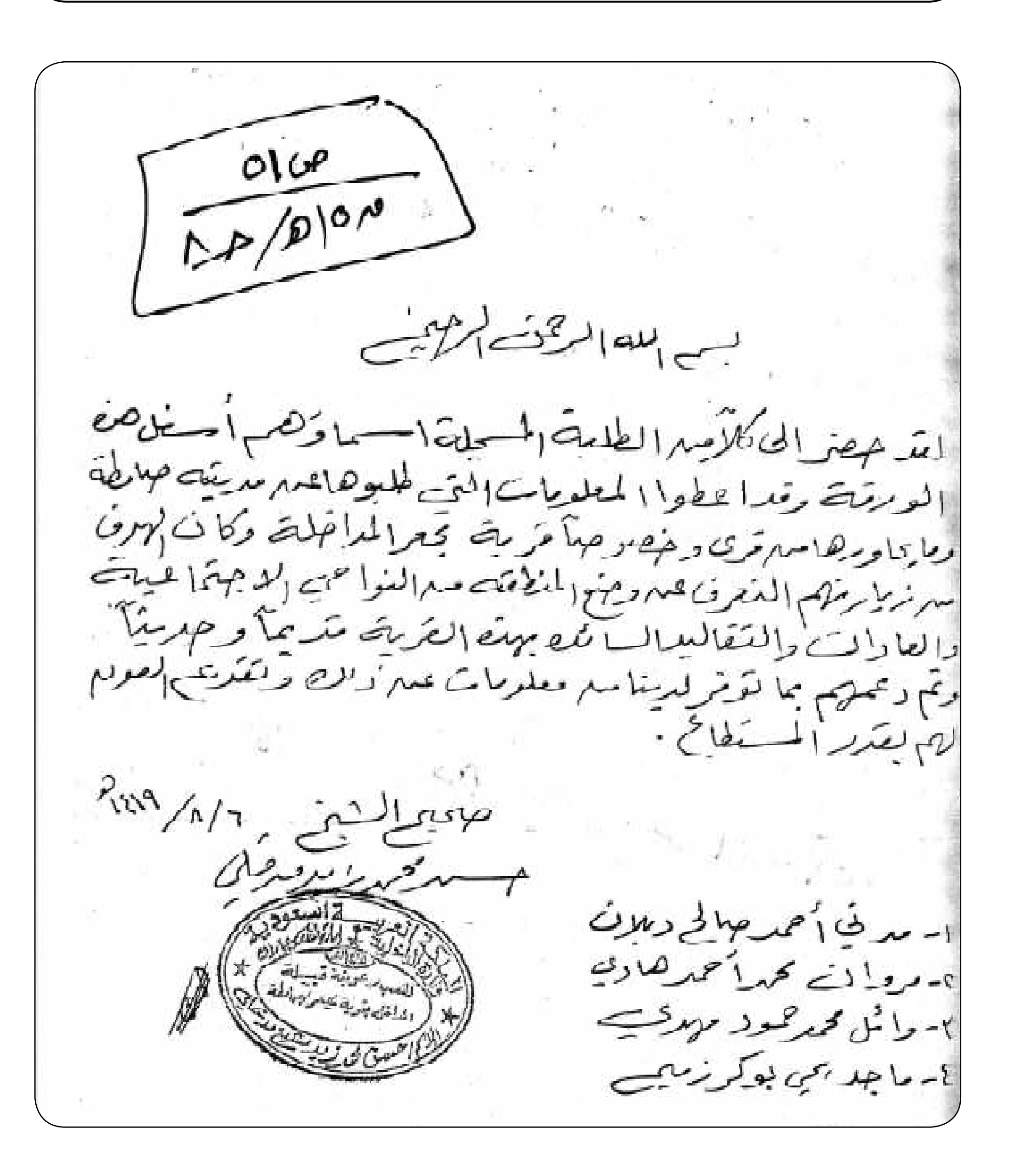
محافظ محافظة صامطة
سلطان بن احمد السديري

م/ ابوطالب

الرقم : ٢٥٥٤ التاريخ : ١٤١٩/٧/١٥هـ التوابع : -

-٢٨٨-

ملحق رقم (٤٠) : ثلاثة مشاهد في عامي (١٤١٩هـ ، ١٤٢٠هـ) من بعض الشيوخ والأعيان في منطقة جازان إلى بعض الطلاب الباحثين الذين قاموا ببعض الأعمال التاريخية والحضارية في نواحي من البلاد الجازانية ، وكان لهؤلاء الأعيان أدوار إيجابية في التعاون مع هؤلاء الطلاب . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٥هـ ، ٢٠م) ، جـ ٨ ، صـ ٥١ ـ ٥٣ .**



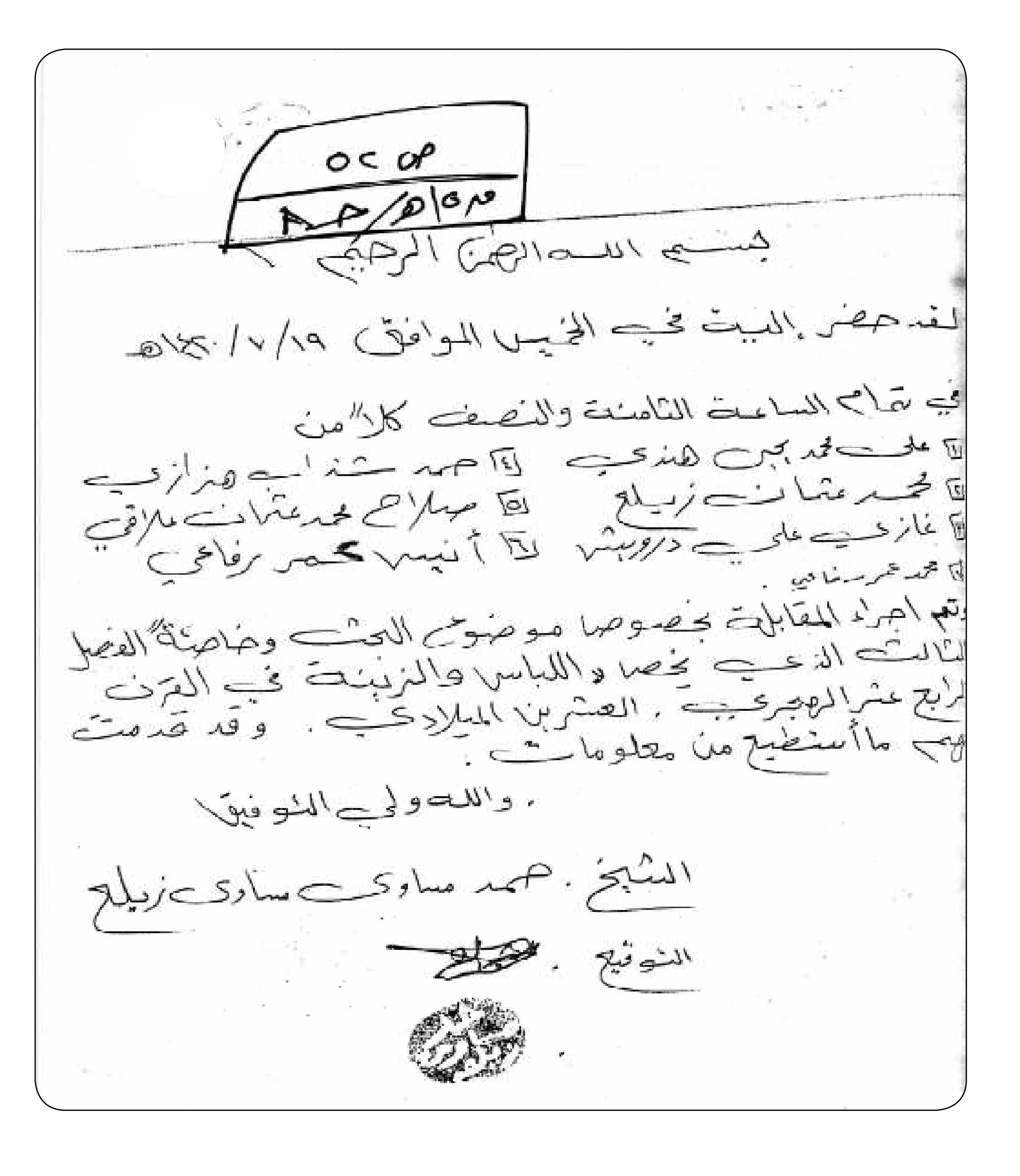
بسم الله الرحمن الرحيم

لقد حضر إلى كل الأسماء الطلبة المسجلة أسماؤهم أسفل صفحة الورقة وقد أعطوا المعلومات التي طلبوها عن مدينة صامطة وما جاورها من قرى وخصوصاً قرية بحر المداخلة وكان الهدف من زيارتهم التعرف عن وضع المنطقة من النواحي الاجتماعية عليها والعادات والتقاليد السائدة بهذه القرية قديماً وحديثاً وتم دعمهم بما توفر لدينا من معلومات عن ذلك وتقديم العون لهم بقدر المستطاع .

صديق الشيخ ٦/٨/١٤١٩هـ

١ـ مدني أحمد صالح دهلان
٢ـ مروان محمد أحمد صادق
٣ـ وائل محمد محمود مهدي
٤ـ ماجد يحيى أبو بكر زميم

تابع ملحق رقم (٤٠)



[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد حضر البيت في الخميس الموافق ١٩/١٠/[illegible]هـ

في تمام الساعة الثامنة والنصف كلاً من

١) علي محمد يحيى هندي ٤) حمد شذان هزازي

٢) محمد عثمان زيلع ٥) صلاح محمد عثمان ملاقي

٣) غازي علي درويش ٦) أنيس محمد رفاعي

٧) محمد عمر شافعي .

وتم اجراء المقابلة بخصوصها موضوع البحث وخاصة الفصل الثالث الذي يخصها اللباس والزينة في القرن الرابع عشر الهجري ، العشرين الميلادي . وقد قدمت لهم ما أستطيع من معلومات .

والله ولي التوفيق .

الشيخ . حمد مساوى مساوى زيلع

التوقيع .

تابع ملحق رقم (٤٠)



ص ٥٣

١٦/ ٨/ ١٤٢٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وسيد الخلق أجمعين. وبعد

حضر إلي طلاب بجامعة الملك خالد بكلية التربية قسم التاريخ وهم:

١) صالح محمد عثمان علوني — ٥) أنيس عمر رفاعي

٢) محمد عثمان محمد زيلعي — ٦) غازي علي محمد درويش

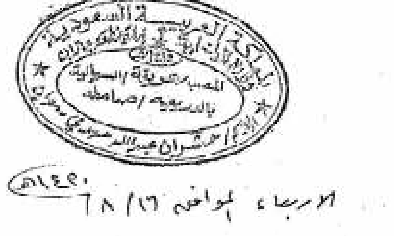
٣) علي محمد يحيى هندي — ٧) محمد عمر رفاعي

٤) محمد شراب هزازي

واستأذنني الجميع بإلقاء بعض الأسئلة التي تخص بحثهم وبناءً على طلبهم أعطوا هذا المشهد. وبالله التوفيق

شيخ قرية الربيعية بمحافظة صامطة

حشران بن عبدالله السهلي



الأربعاء الموافق ١٦/ ٨/ ١٤٢٠هـ



History of the South

A Historical and Cultural Encyclopedia

(1st - 15th H. / 7th- 21st G.)



Volume: 17



Prof. Ghithan bin Ali bin Jrais

King Khalid University Publications

Second edition

1442 H /2020

Riyadh : Al Homaidhi Press